

جامعة القاهرة
كليــــة الآثـــــار
قسم الآثـــار الإســـلامية

عمارة الدور العثمـــانية الباقية بمدينة جـــدة

دراســـة أثرية معمارية مقارنــــة مع مثيلتها في مدينة رشـــيد

بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في الآثار الإسلامية

إعـــــداد
سوزان محمد عبد اللطيف أحمد
المعيـــدة بقســم الآثار الإســلامية
كلية الآثار – جامعة القاهــرة

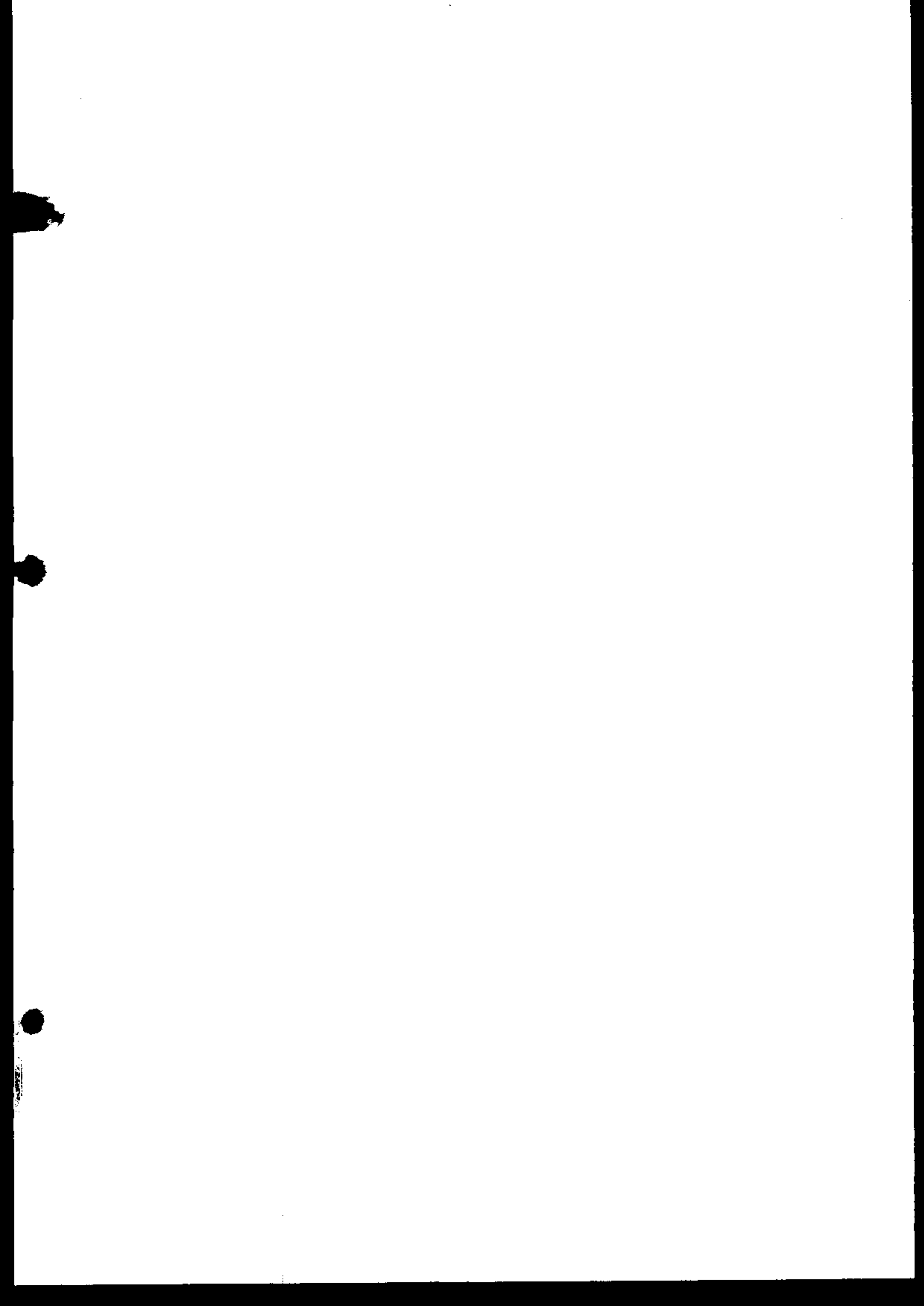
تحت إشـــــراف

الأستاذ الدكتور
محمد محمد الكحـــلاوي
أستاذ الآثار والعمـــارة الإسلاميــــة
كليـــة الآثـــار – جامعة القاهـــرة
مُشـــرفـــاً

الدكتـــور
عدنـــــان محمـــد الحـــارثي
أستاذ مساعد بقسم الحضارة الإسلامية
جامعـــة أم القرى – مكة المكرمـــة
مُشرفاً مُشاركاً

المجلد الأول

١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م



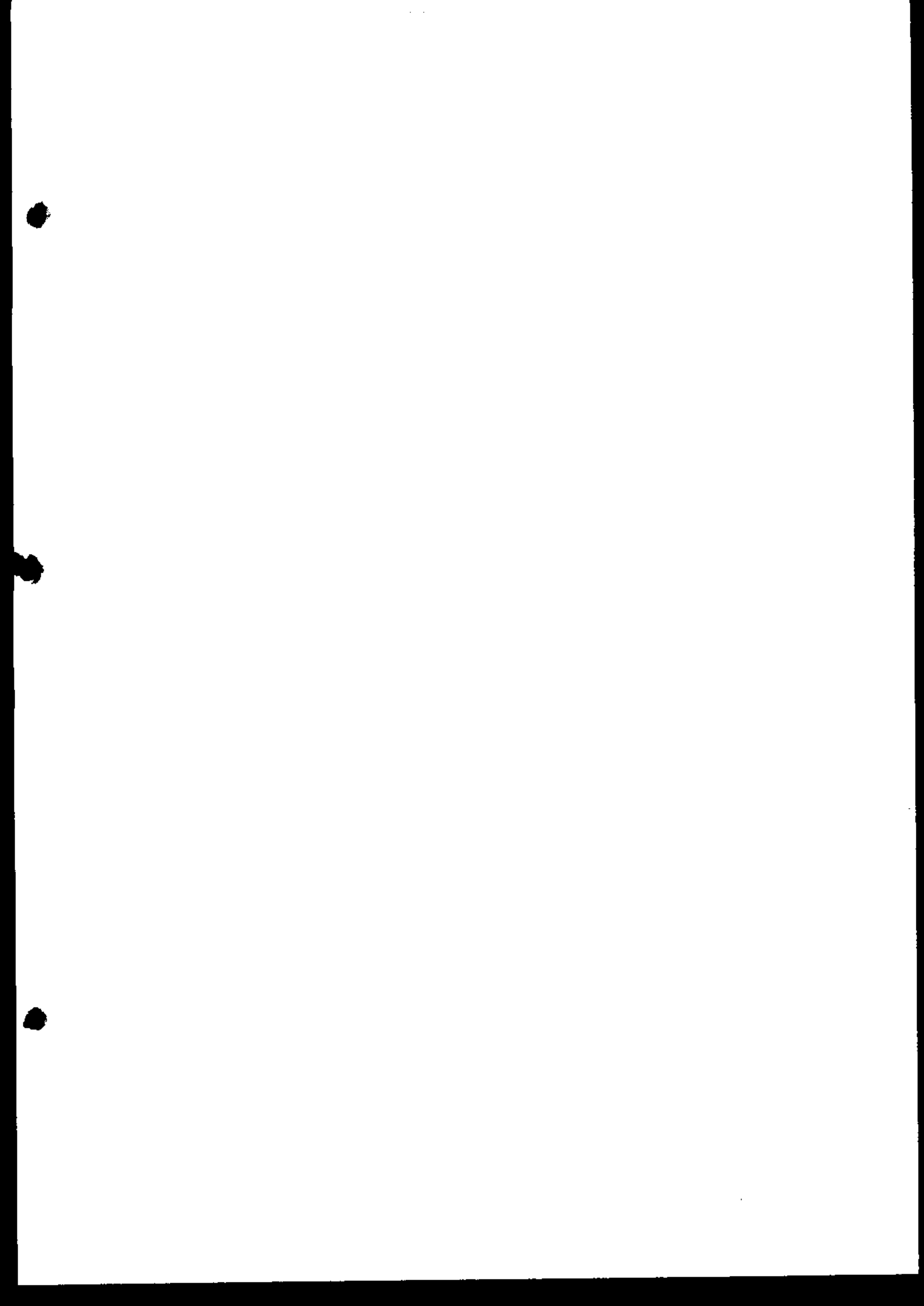
الإجازة

أجازت لجنة المناقشة هذه الرسالة للحصول على درجة الماجستير في الآثار من قسم الآثار الإسلامية بتقدير " ممتاز " مع التوصية بطبع الرسالة وتبادلها مع الجامعات الأخرى . بتاريخ ٢٠٠٩/١/٢٢

بعد استيفاء جميع المتطلبات

اللجنة

الاسم	الدرجة العلمية	التوقيع
١- أ.د/ محمد محمد الكحلاوي	أستاذ	
٢- د./ عدنان محمد بن فايز الحارثي	أستاذ مساعد	
٣ - د./ علي احمد الطايش	أستاذ مساعد	
٤- د./ محمود احمد درويش	أستاذ مساعد	



ملخص الرسالة

تبحث هذه الرسالة في عمارة الدور العثمانية الباقية في مدينة جدة – بالتحديد في المنطقة التاريخية بمدينة جدة – للتعرف علي سماتها المعمارية والفنية باعتبارها تعد حلقة مهمة من حلقات العمارة الإسلامية.

وتتألف الرسالة من ثلاثة مجلدات، يشتمل المجلد الأول منها علي المتن، ويتألف من (٧٢٠) صفحة، والثاني يختص بالأشكال، ويضم أربعة عشرة خريطة و(٢٧٥) شكلاً، أما المجلد الثالث فيضم كتالوج اللوحات ويبلغ عددها (٥١٩) لوحة.

وينقسم المجلد الأول إلي مقدمة ودراسة تمهيدية وخمسة فصول: اهتم **الفصل الأول** منها بدراسة العوامل المختلفة المؤثرة علي عمارة المنازل التقليدية بمدينة جدة، وتمثلت في عوامل البيئة الطبيعية، التي تفرعت إلي ثلاثة أقسام، تمثل أولها في أثر الموقع الجغرافي للمدينة في انتقال العديد من التأثيرات إليها، بينما تمثل الشق الثاني في التكوينات الجيولوجية وأثرها في تحديد مواد البناء المستخدمة، أما الشق الثالث فيناقش أثر المناخ بعوامله المختلفة من "حرارة، ورطوبة وأمطار ورياح"، فضلا عن أثر العامل الاقتصادي، والاجتماعي، والديني، وعبقرية المعماري، علي عمارة المنزل التقليدي بمدينة جدة

كما تضمنت الدراسة في **فصلها الثاني** وضع تصنيف فني لأنماط عمارة منازل مدينة جدة الباقية من العصر العثماني وفقا لعامل الموقع وأثره علي عدد الواجهات.

أما **الفصل الثالث** و**الفصل الرابع** فقد تناولا دراسة الوحدات والعناصر المعمارية المختلفة المكونة لعمارة المنزل التقليدي بمدينة جدة دراسة تحليلية للتأكد من أصالتها، ومن ثم مقارنتها بمثيلاتها في منازل مدينة رشيد.

كذلك احتوي **الفصل الخامس** علي دراسة فنية للعناصر الزخرفية المزينة للمنازل التقليدية بمدينة جدة، سواء المنفذة علي الجص أو المنفذة علي الأعمال الخشبية التي وجدت بتلك المنازل، ومن ثم مقارنتها بمثيلاتها في منازل مدينة رشيد.

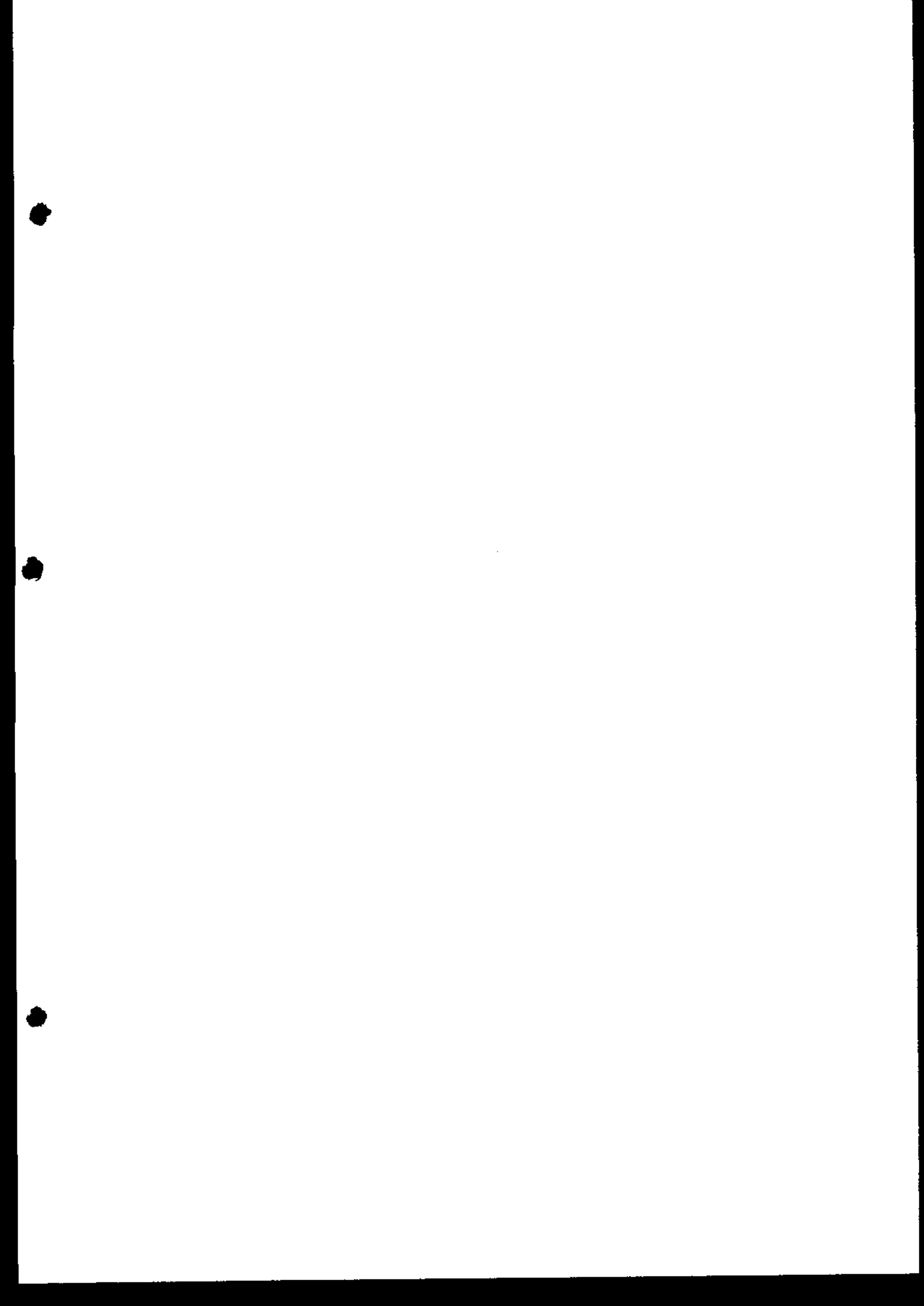
ثم أعقبت ذلك بالخاتمة التي تضمنت أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة، يليها ثلاثة ملاحق:

ملحق (١) : وثيقة شراء منزل نور ولي

ملحق (٢) : الخرائط المساحية لجميع المنازل التقليدية بمدينة جدة

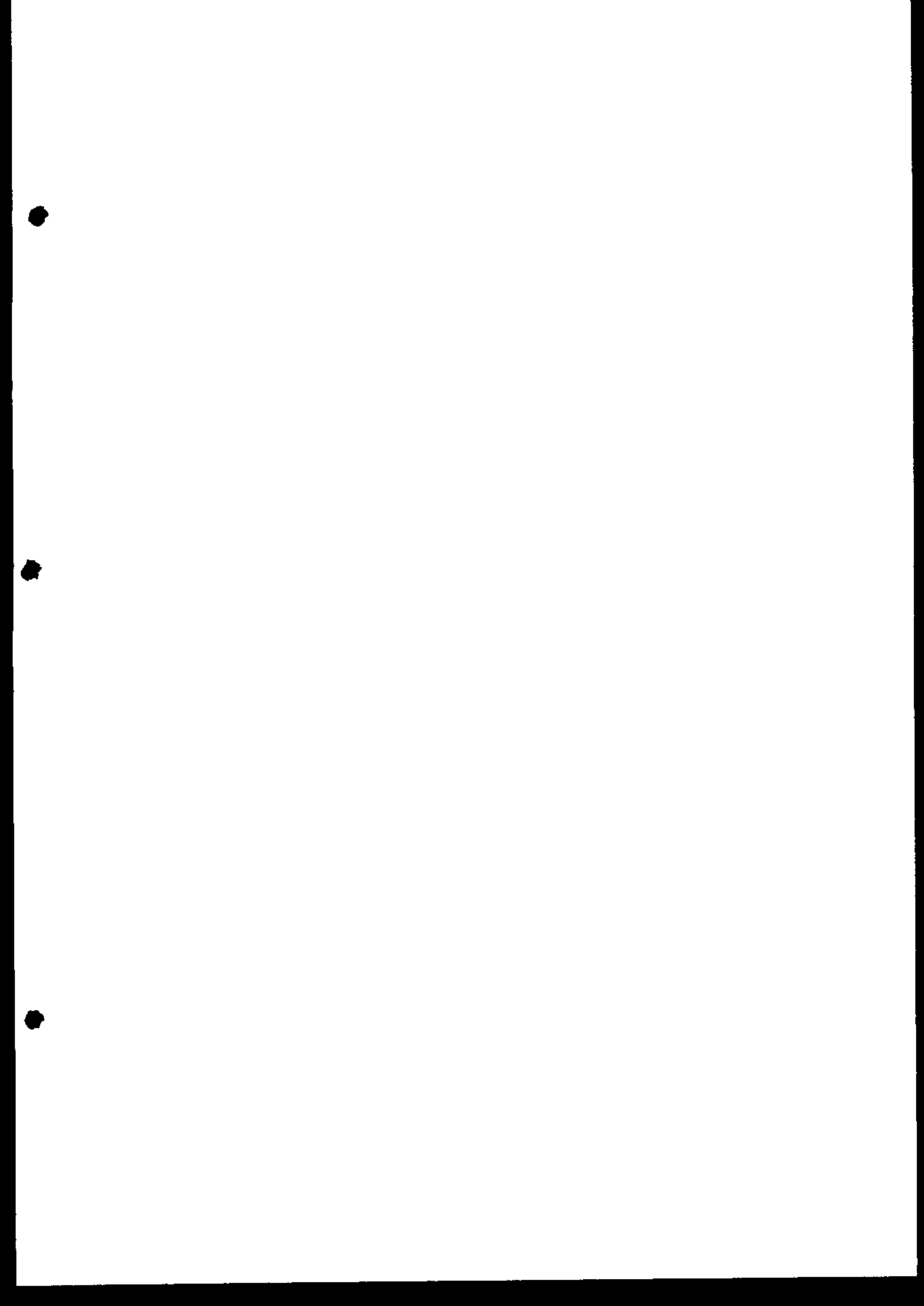
ملحق (٣) : احصائية لجميع المنازل التقليدية بمدينة جدة

وأنهيت البحث بقائمة **المصادر والمراجع** التي اعتمدت عليها.



الكلمات الدالة

- جـــــدة
- رشيــــد
- التكويــن المعمـاري
- الوحدات المعماريـة
- العناصر المعماريـة
- التخطيــط
- الفراغات المعمارية
- العناصر الزخرفية
- الرواشين
- المشربيات



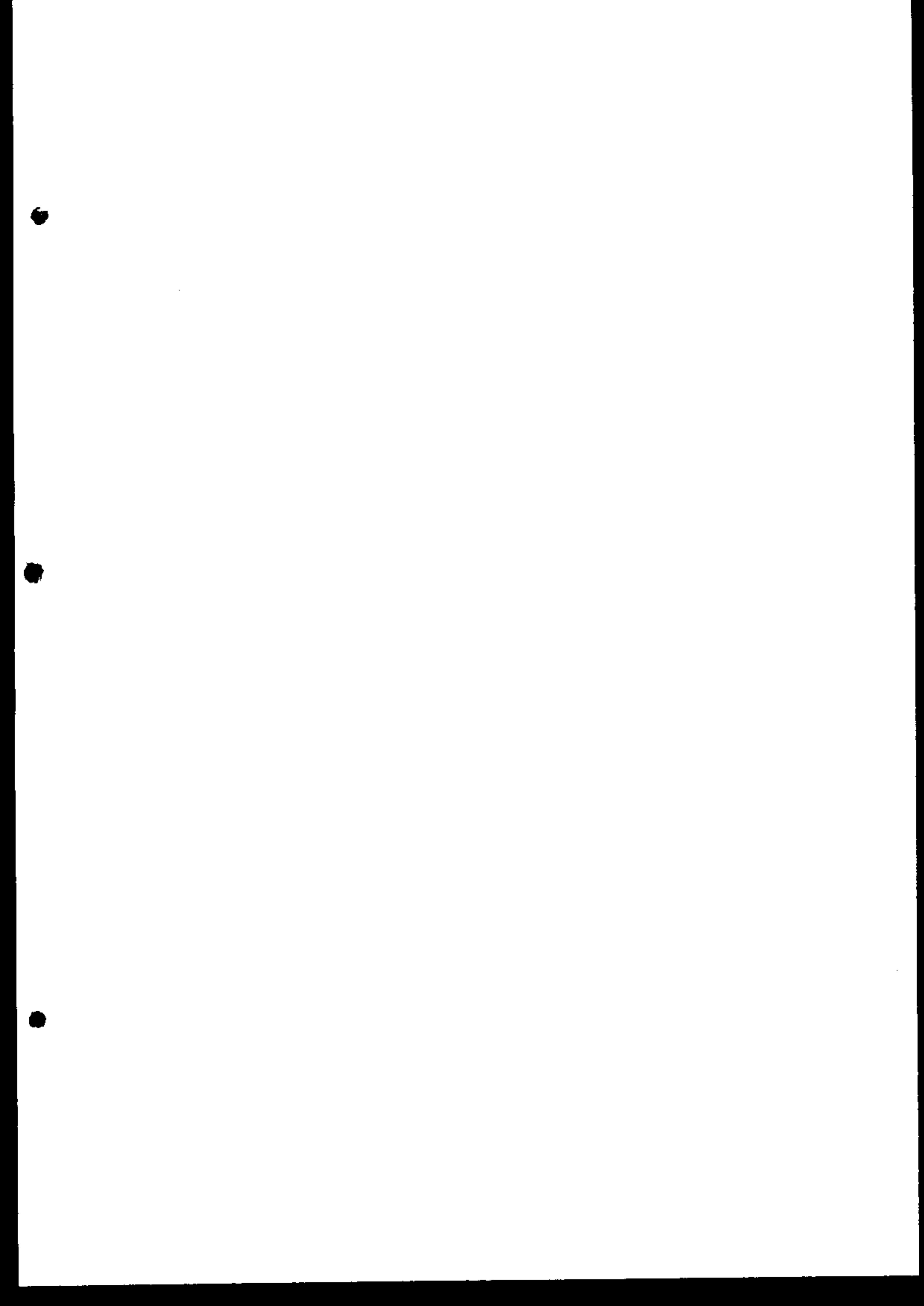
إهداء

أقدم هذا الإهداء إلى رمز الكفاح وحب العمل والعطاء والوفاء والقدوة أبي

وإلى رمز الحنان والحب والتضحية وإنكار الذات أمي متعهما الله بالصحة و آدام بقائهما وإلى إخوتي وأسرتي أهدي

هذا العمل المتواضع

الشكر والتقدير



شكر وتقدير

إن الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمد عبده ورسوله، وصلي الله علي آله وصحبه التابعين وسلم، وبعد...

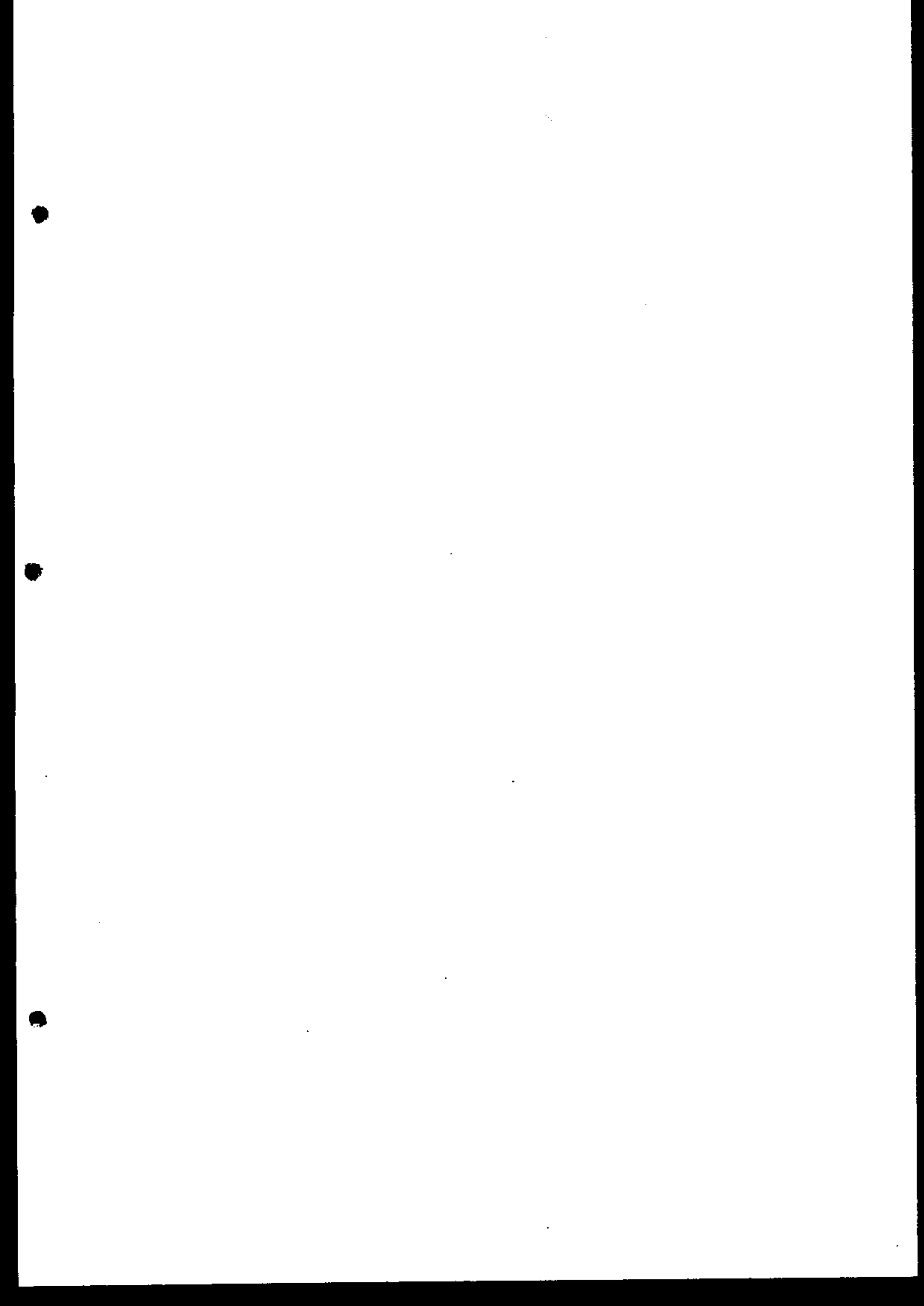
أحمد الله سبحانه وتعالي لما أمدني به من الصحة والعافية مما مكنتني من إنهاء هذا البحث.

ويطيب لي وأنا أقدم بحثي هذا أن أشكر ذوي الفضل علي - بعد الله - علي ما قدموه من إرشادات قيمة ومساعدة وتوجيه ونصيحة، أبدأها بالمشرفين علي رسالتي الأستاذين الفاضلين أ.د/ محمد محمد الكحلاوي .. أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية بكلية الآثار- جامعة القاهرة، فله مني جزيل الشكر ووافر الثناء علي توجيهاته حيث لم يبخل علي بعلمه ووقته، فكان نعم العالم والأب الرحيم، وكانت أرائه وتوجيهاته عونا لي بعد الله تعالي، وأشكره علي متابعته المستمرة وإخلاصه من أجل إخراج هذا العمل علي أحسن وجه بالرغم من مشاغله الكثيرة والتزاماته.

كما أتقدم بالشكر لأستاذي الكريم د/ عدنان بن محمد الحارثي .. أستاذ الآثار والحضارة الإسلامية المساعد، وعميد شئون المكتبات بجامعة أم القرى - مكة المكرمة؛ وذلك لاشتراكه في الإشراف علي الرسالة، ولتوجيهاته ومتابعته المخلصة والصادقة وسعة صدره علي متابعة العمل أثناء وجودي في مدينة جدة لجمع المادة العلمية، وبعد مجيئي إلي القاهرة.

وأنا لا أملك إزاء ذلك إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لأستاذي المشرفين اللذين كانا من حسن حظ الباحثة أن تتشرف بقبولهما الإشراف علي رسالتها، مما انعكس علي إثراء الدراسة من الناحيتين العلمية والمنهجية.

كذلك اتقدم بخالص الامتنان والتقدير للدكتور/ محمود أحمد درويش .. أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية المساعد، ورئيس قسم الآثار بكلية الآداب - جامعة المنيا؛ وذلك لقبوله الاشتراك في لجنة الحكم والمناقشة علي هذه الرسالة.



كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير للدكتور/ علي أحمد إبراهيم الطايش .. أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية المساعد بكلية الآثار – جامعة القاهرة؛ وذلك لقبوله الاشتراك أيضا في لجنة الحكم والمناقشة علي هذه الرسالة.

كذلك أتقدم بوافر الشكر لسعادة الأستاذ الدكتور/ سامي العنقاوي علي استضافته الكريمة لي أنا وأخي أثناء مدة جمعي للمادة العلمية في مدينة جدة، كما أشكر الدكتور/عدنان اليافي علي مساعدته وإرشاداته لي في نفس الفترة.

كما أود أن أشكر مدير إدارة حماية المنطقة التاريخية بجدة م/ سامي بن صالح نوار علي ما قدمه لي من مساعدة.

وأتوجه بجزيل الشكر لكل من مدير مكتبة أمانة مدينة جدة العلمية أ/خالد الغانمي، ورئيس قسم الإعلام بأمانة مدينة جدة أ/ أحمد محمد الغامدي، علي ما أمدوني به من كتب ومراجع وأبحاث كان يصعب علي الحصول عليها.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أنوه بالمساعدة التي أبداها لي زملائي الأعزاء وأساتذتي الأجلاء بقسم الآثار الإسلامية حيث أمدوني بما لديهم من معارف، فلهم جزيل الشكر ووافر الثناء.

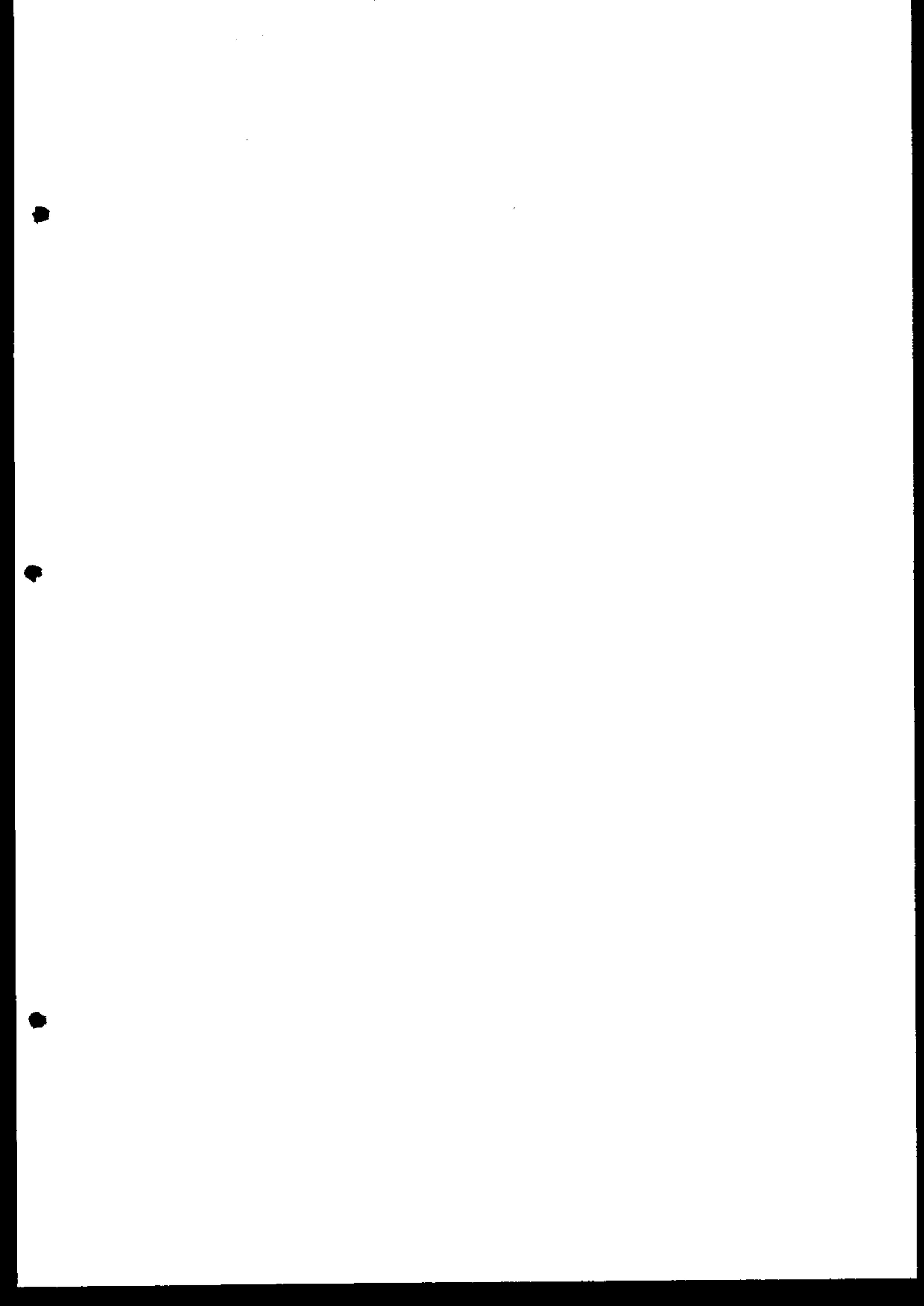
كما لا يسعني إلا أن أقدم الشكر والعرفان للأقارب والأصدقاء علي ما بذلوه معي من جهد وعناء طيلة أيام الدراسة، وأخص بالذكر د/ ياسر إسماعيل، و أ/سامي صالح، اللذين قدما لي كثيراً من العون في بحثي هذا دون ملل أو كلل، فأتمنى لهما مزيدا من النجاح والتوفيق.

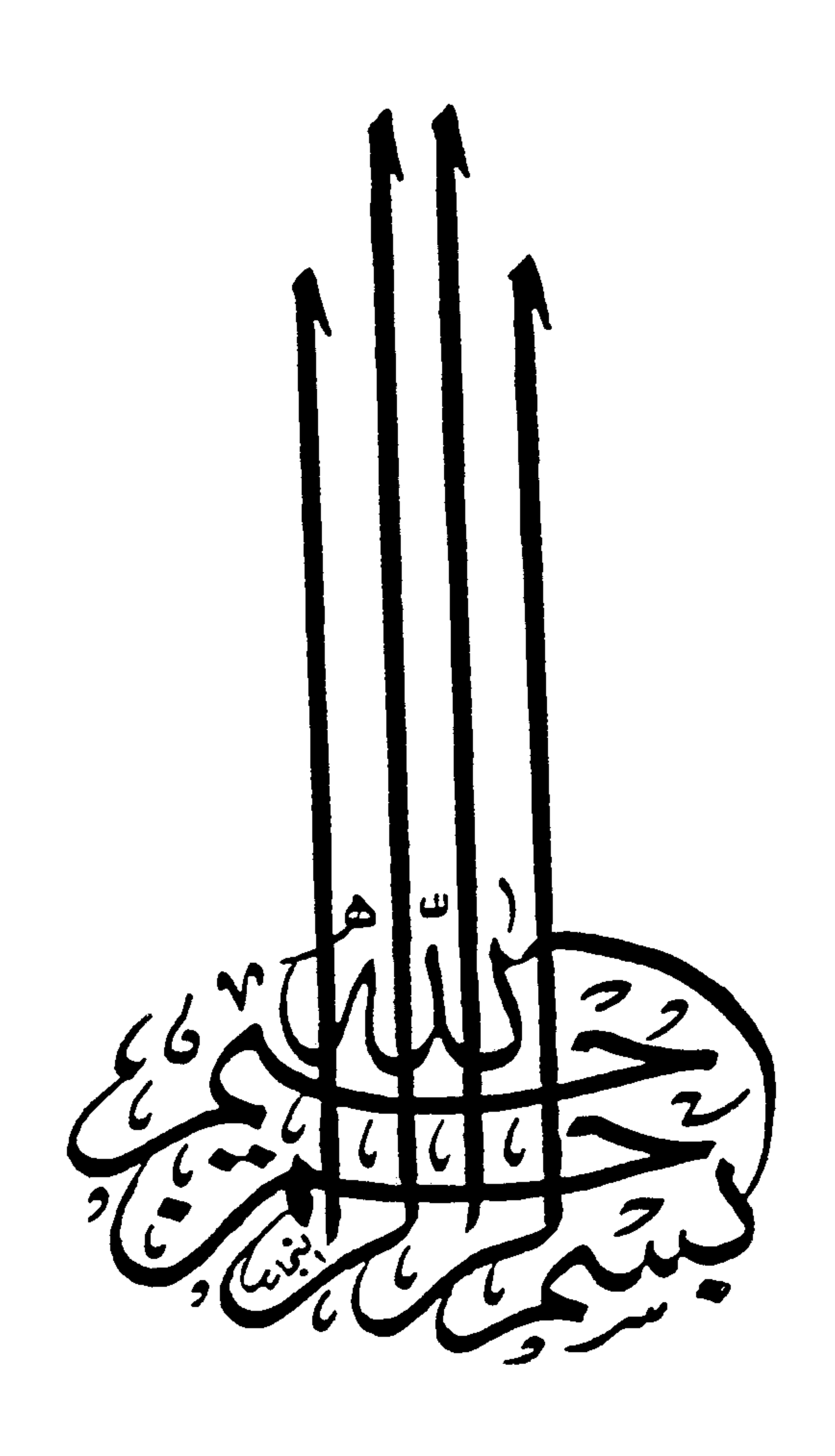
وفي الخاتمة فإني أحمد الله عز وجل وأشكره علي فضله ونعمه التي لا تعد ولا تحصي في تذليل كافة الصعوبات لإتمام هذا العمل، ولا أنسي فضل والدي الذي لم يبخل علي بالتشجيع الدائم والمساندة الكبيرة، كما لا أنسي فضل أمي في توفير المناخ المناسب لإنجاز هذا العمل ودعمها لي، فمتعهما الله بالصحة وطول العمر.

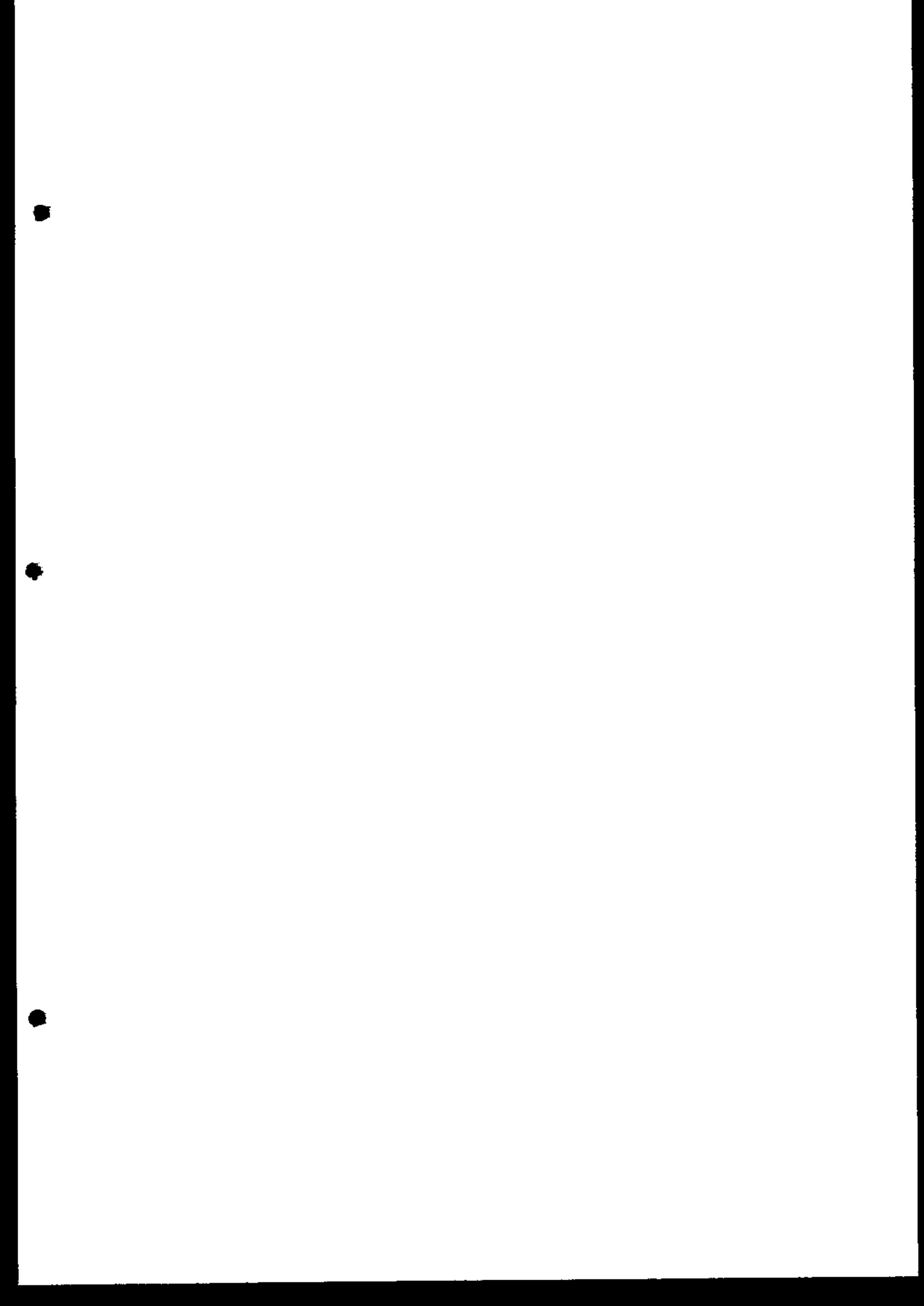
اللهم إني أسألك اليقين والعفو والعافية وتمام النعمة في الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين.

الباحثة

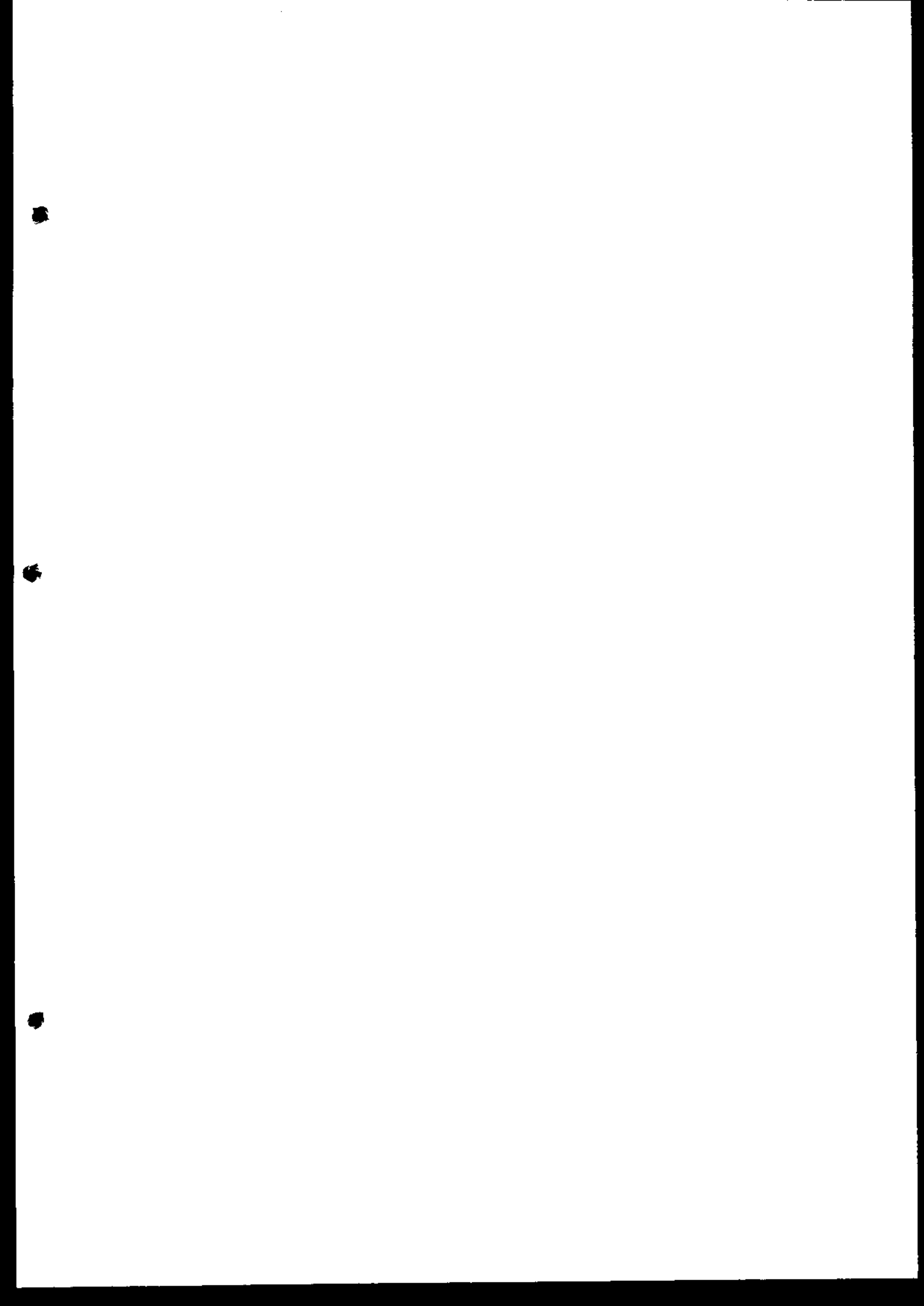
سوزان محمد عبد اللطيف

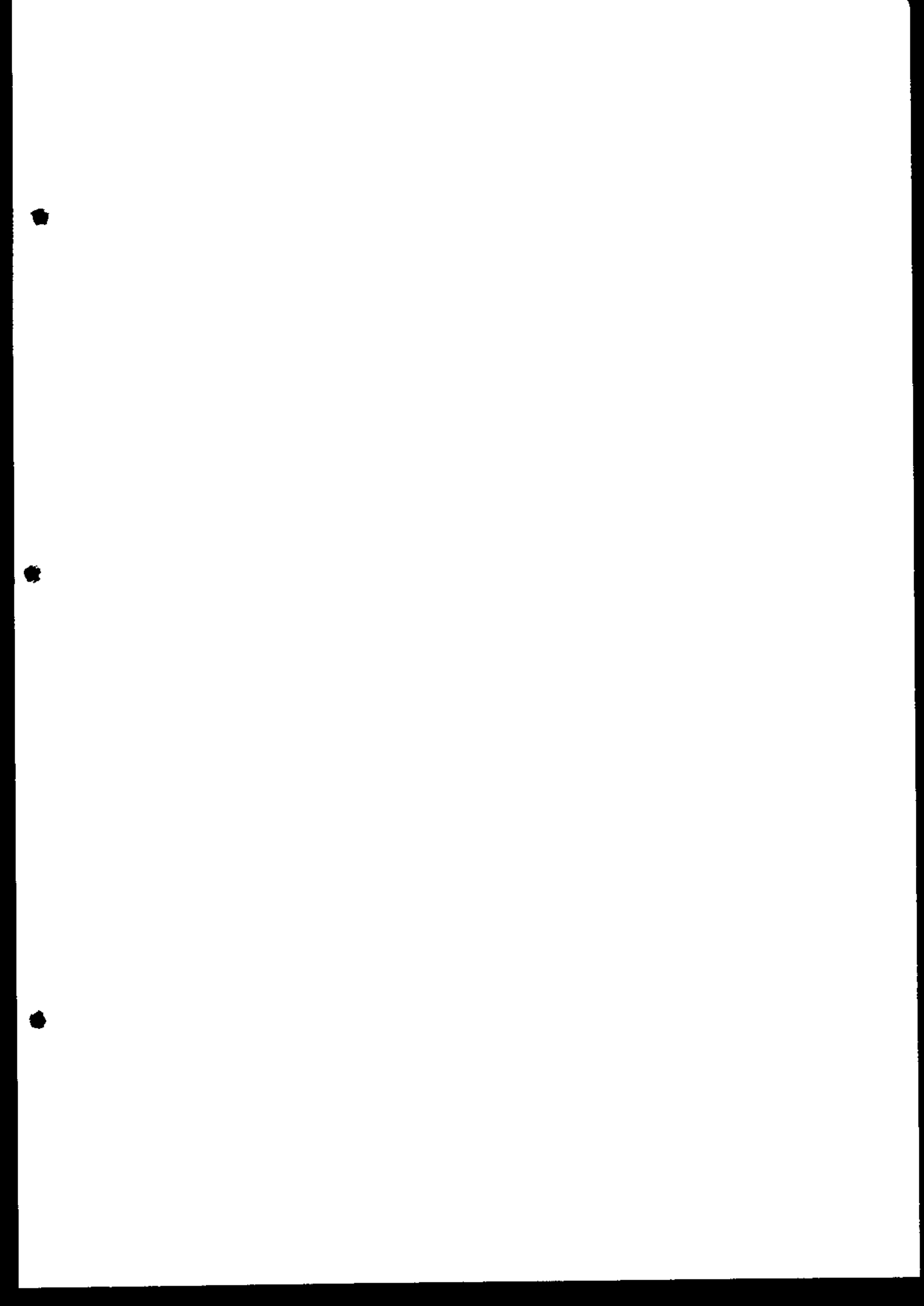



بسم الله الرحمن الرحيم

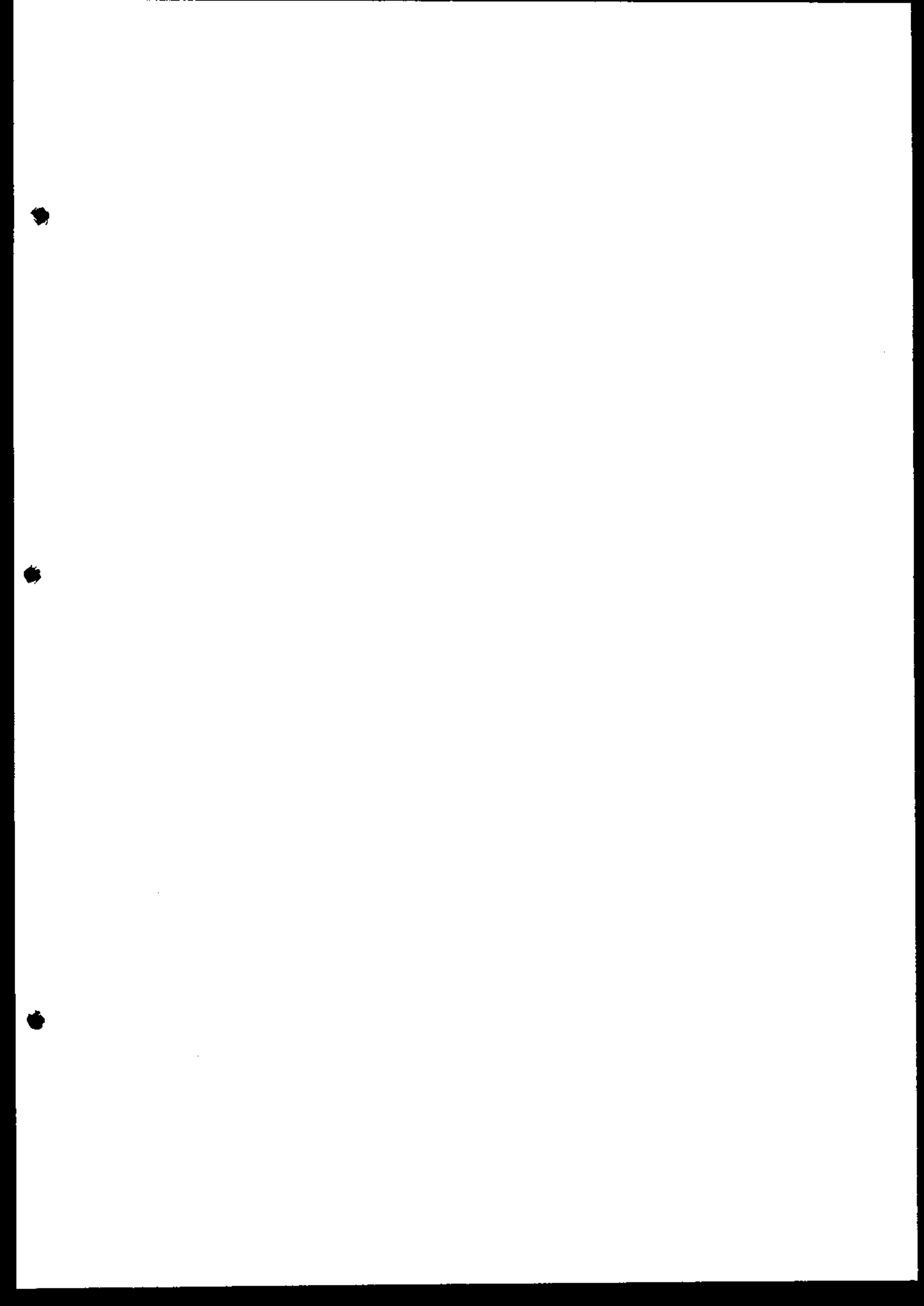


فهرس الموضوعات





المقدمة



مقدمـــة

استخلف الله سبحانه وتعالي الإنسان في الأرض، فعمرها وبني منزله الذي يأوي إليه ليقيه حر الصيف وبرد الشتاء وفي وقت الحروب، في حدود طاقته الماديـــة دون تقتيـــر ولا إسراف في بنائـــه، تحكمه ظروف اجتماعية تداولها الناس من عادات وتقاليد كيفهـــا الـــدين الإسلامي، وظروف مناخية وبيئية.

وقد ارتبط إنســـان اليوم بإنسان الأمس وذلك إيمانا منه بأن ما ورثـــه عـــن أجـــداده وآبائـــه هو أساس لتطوره في الوقت الحاضر، فكانت صلته بماضيه عريقـــة وقويـــة علـــي الرغم من المدى البعيد بينهما.

ومن هنا فكرت الباحثة في دراســـة عمارة المنازل القديمـــة، للتعـــرف علـــي أهـــم ســـماتها المعمارية والفنية وكيفية تعامل المعماريين القدماء مع العديد من المشكلات، ولقـــد لفت نظري احتواء **منطقة جدة التاريخية** علي مجموعة منازل تعد من التحف المعمارية التي لم يلتفت أحد لدراستها علي الرغم أنها تضم أنماطاً غير مألوفـــة في تلك الفترة، مما أثار في نفسي الرغبة لدراســـة عمارة المنزل التقليدي في تلك المنطقة؛ لكونها تعـــد حلقة مهمة مـــن حلقات العمارة الإسلامية.

وعندما شرعت في استقصاء ما كتب عن عمارة المنزل بها وجدت أن ما تميزت به منازل **مدينة جدة** من تنوع في الأنماط والأشكال قد دفع كثيرا من الرحالة إلي وصفها، وإلقاء الضوء علي بعض من سماتها المعمارية والفنية وسجل ذلك في عدد من الصور التي ضمونها مؤلفاتهم.

وأثناء بحثي لاحظت أن أشكال منازل **مدينـــة جـــدة** تتقارب إلي حد كبير مع أشكال منازل **مدينة رشيد**[1] الساحلية التي تعود لنفس الفترة التاريخية، كما لاحظت وجـــود تـــشابه كبير بين المدينتين في أكثر من وجه، حيث نستطيع أن نلمس هذا التشابه في :

---

(١) رشـــيد : بفتح الراء المهملة وكسر الشـــين وسكون المثناة التحتية وفي أخرها دال مهملة، بليدة غربي النيل عنـــد مصبه في البحر شرقي الإسكندريـــة علي مرحلة منها. مبارك : علي باشا، الخطط التوفيقيـــة الجديـــدة لمـــصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانيـــة، ١٣٠٥هـــ / ١٩٩٤م، ج١١، ص ١٩٣.

القاضي: جليلة جمال، ومحمد طاهر صادق، ومحمد حسام إسماعيل، رشـــيد... النشـــأة الازدهار الانحسار، دار الآفاق العربية، القاهرة، مدن تراثية (٤)، الطبعة الأولي، ١٩٩٩م، ص ١٩.

وتعد رشيد من الثغور المصرية القديمة، وردت في جغرافية استرابون باسم " Bolbitine " إذ أنها تقـــع علـــي مصب فرع النيل البولبتيني " فرع رشـــيد ". رمزي : محمد، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قـــدماء المصريين إلي سنة ١٩٤٥م، القسم الثاني، البلاد الحالية، ج٢، مديريات الغربيـــة والمنوفية والبحيرة، الهيئـــة =

موقع المدينتين وأثره علي كل منهما، فموقع **مدينة جدة**[1] جعلها من أهم المدن الساحلية علي البحر الأحمر، مما أكسبها أهمية استرتيجية كبيرة، حيث أصبحت من أهم موانئ الدولة السعودية بشكل عام، والميناء الرئيسي لمكة المكرمة بشكل خاص.

وقد أدي ذلك بدوره إلي نشاط وازدهار التجارة بها، وجعلها محورا تجاريا من الدرجة الأولي، إضافة إلي كونها المدخل الرئيسي الذي يقصده الحجيج والمعتمرون القادمون إلي الحجاز عن طريق البحر.

وكذلك الحال بالنسبة **لمدينة رشيد** فموقعها[2] (شكل ٢٠٨) قد أكسبها أهمية استراتيجية كبيرة منذ القدم، وساعدها لكي تصبح أهم الثغور المصرية في العصر العثماني[3]، خاصة بعد أن أهمل أمر الخلجان في عصر الدولة العثمانية وانعزلت

= المصرية العامة للكتاب، بدون تاريخ، ص ٣٠٠. كما ذكرها أميلينوا في جغرافيته فقال إن اسمها القبطي "Rachit" ومنه اشتق اسمها العربي رشيد. ماهر : سعاد، محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية في العصر الإسلامي، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ١٣٦. عناني: إبراهيم إبراهيم، رشيد في التاريخ " دراسة في التاريخ والآثار والسياحة "، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٨٧م، ص ١٣.

ويذكر أن اسمها قد اشتق من الاسم الفرعوني " Rakhyt "، وهو اسم سكان الدلتا، والذي تحول إلي الاسم القبطي " Rachit "، ثم إلي رشيد فيما بعد. عبد الله : إبراهيم محمد، دراسة علاج وصيانة مواد البناء والعناصر الزخرفية في بعض المباني الأثرية بمدينة رشيد، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم ترميم الآثار، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١. وللتعرف علي رواية التسمية انظر.. زيتون : محمد محمود، إقليم البحيرة "صفحات مجيدة من الحضارة والثقافة والكفاح"، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م، ص ١١٧.

وتمثل مدينة رشيد حاليا إحدى مدن محافظة البحيرة، وتقع علي الضفة الغربية لفرع رشيد علي مسافة اثني عشر كيلومتر فوق مصب النيل في البحر المتوسط " فرع رشيد "، علي مسافة ٦٥ كيلومتر تقريبا من شمال شرق الإسكندرية. هيئة الآثار: آثار رشيد، وزارة الثقافة، مطبعة هيئة الآثار المصرية، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٣.

(١) انظر الدراسة التمهيدية.

(٢) تقع رشيد علي الضفة الغربية لفرع رشيد أسفل خط عرض ٣٥ ٢٨، وعلي خط طول ٣١ ٣٤، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الشرق فرع النيل الذي يحمل اسمها، ومن الغرب خليج أبوقير، ومن الجنوب تل أبو مندور. القاضي وآخرون : رشيد، ص ٢٩.

(٣) لعبت رشيد في العهد العثماني دورا أكبر من دورها في العهد العربي، إذ صارت بحكم التوجيه البحري الجديد أقرب الموانئ علي الطريق ما بين القسطنطينية ودار الخلافة، في الوقت الذي تدهورت فيه معظم مدن الدلتا الأخرى بوجه عام حين صارت مصر تابعة للدولة العثمانية. عناني : رشيد في التاريخ، ص ٢٠. وعليه فقد كان اهتمام العثمانيين بثغر رشيد يفوق اهتمامهم بكل الثغور المصرية، ومن هنا ازدهر عمرانها وأصبحت محورا تجاريا من الدرجة الأولي، كما أنها أصبحت ميناء رئيسيا في التصدير والاستيراد بينها وبين الموانئ العثمانية الرئيسية. القاضي وآخرون : رشيد، ص ٥٩.

الإسكندرية عن النظام المائي لمصر[1]، مما جعل مدينة رشيد من المدن التي لعبت دورا هاما في التجارة المصرية.

ومن ثم نلاحظ أن **موقع** المدينتين الساحلي قد ظهر تأثيره في الازدهار الاقتصادي لكل منهما، والذي كان من نتائجه تطور العمران وازدهاره.

كما نستطيع أيضا لمس **التشابه** بين المدينتين في **مرورهما بنفس المراحل التاريخية**، فنظرا لتبعية **إقليم الحجاز** ومدنه في كثير من الفترات التاريخية لحكام مصر، فقد أدي ذلك إلي مرور كلا المدينتين "جدة ورشيد " بنفس المراحل التاريخية بداية من العصر الإسلامي المبكر، حتى نهاية العصر العثماني، مرورا بالعصر الأموي، فالعباسي، فالفاطمي، فالأيوبي، فالمملوكي.

كذلك **تتشابه المدينتين في احتفاظ كل منهما بعدد كبير من الدور السكنية العثمانية،** فمدينة **جدة** مازال بها عدد كبير من المنازل العثمانية الموجودة بحالة جيدة، وكذلك مدينة **رشيد**[2] التي لا زالت تحتفظ -حتى الآن- بعدد لا بأس به من المنازل العثمانية[3]، التي يبلغ عددها حوالي اثنين وعشرين منزلا (شكل ٢٠٩).

كل عناصر التشابه هذه وغيرها قد شجعتني علي فكرة الربط بين عمارة منازل المدينتين للوقوف علي تساؤل هام...! وهو هل العصر العثماني قد فرض سمات وملامح معمارية معينة علي المناطق التي خضعت لسيطرة حكامه وسلاطينه...؟ أم أن هذه المناطق كانت لها عواملها وملامحها الفنية والمعمارية الخاصة التي كانت نتاجاً لتأثرها بالعوامل البيئية والمحلية لكل منهما...؟

موضوع البحث :

يتناول هذا البحث دراسة تسجيلية وتحليلية لعمارة المنازل التقليدية بمدينة جدة القديمة للتعرف علي أنماطها التقليدية، ووحداتها وعناصرها المعمارية وسماتها الفنية.

---

(١) القاضي وآخرون : رشيد، ص ٤٥.

(٢) تعتبر مدينة رشيد المدينة الأولي في مصر بعد مدينة القاهرة التي مازالت تحتفظ نسبيا في بعض أجزائها بطابعها المعماري المميز، بما تحويه من آثار إسلامية قائمة ترجع إلي العصر العثماني، وتتنوع تلك الآثار ما بين مدنية ودينية وحربية ومنشآت خدمات اجتماعية.

(٣) يرجع أقدم هذه المنازل إلي أوائل القرن الثاني عشر الهجري " أوائل القرن الثامن عشر الميلادي "، بينما يعود أحدثها إلي أوائل القرن الثالث عشر الهجري " أوائل القرن التاسع عشر الميلادي ". عبد الوهاب : حسن، طرز العمارة الإسلامية في الريف، مجلة المجمع العلمي المصري، المجلد ٣٨، الجزء الثاني، ١٩٥٦-١٩٥٧م، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٣١.

وستهتم الباحثة بدراسة المنازل القديمة في المنطقة من أجل معرفة أنماط مخططات عمارة المنزل التقليدي بمدينة جدة التاريخية، ووضع تصنيف لأهم خصائصها وسماتها المعمارية والفنية، مع مقارنة وحداتها وعناصرها المعمارية بمثيلاتها في منازل مدينة رشيد.

إشكالية البحث وأهدافه ووسائله:

دراسة عمارة المنزل الجداوي ومعرفة مقوماته، ووحداته وعناصره المعمارية، وسماته الفنية، وخصائصه التي ينفرد بها عن غيره من المنازل.

وقد تطلب هذا القيام بزيارة ميدانية لمدينة جدة، مما جعلني **أقابل العديد من الصعوبات،** تمثلت في :

- الجهد والتكلفة المادية في مثل هذا النوع من الدراسة، وذلك لعمل مسح لأكبر عدد من المنازل الباقية، ثم القيام بعمل الرسوم والمخططات والتصوير.
- هذا إلي جانب الصعوبات العديدة التي واجهتها بسبب اختلاف التقاليد والظروف الاجتماعية في مدينة جدة، خاصة وأني باحثة يصعب عليها التحرك والتجول فيها بمفردي للتحقق من عمارتها، وذلك لما تفرضه عادات وتقاليد هذه الحياة الاجتماعية، وإن كانت رغبتي في دراسة هذا الموضوع هي التي شحذت في نفسي القيام بإتمام هذه الدراسة مهما قابلت من صعوبات.
- كما قابلتني صعوبة التصوير الداخلي لكثير من هذه المنازل، حيث إن بعض هذه المباني آيلة للسقوط، علاوة علي أن أغلب هذه المنازل يمتلكها أفراد، لذا فقد كان بعضها مغلق، وبعضها الآخر مستغل للسكني، مما صعب الأمر وأدي إلي تعذر تصويرها من الداخل.
- هذا بالإضافة إلي قلة الدراسات التي تناولت الحديث عن مدينة جدة بوجه عام، وعمارة المنزل بها بوجه خاص.
- ولم يقتصر الأمر علي الشق الخاص بمدينة جدة، وإن كان هو الشق الأكبر في الرسالة، ولكن الأمر تطلب أيضا ترددي علي مدينة رشيد للقيام بنفس الخطوات والتي تتمثل في عمل مسح للمنازل الباقية، وتصوير الوحدات والعناصر المعمارية المختلفة المكونة لها لإجراء الدراسة المقارنة.

وتهدف الدراسة إلي :

(١) دراسة تسجيلية ووصفية للمنازل التقليدية بمدينة جدة للتعرف علي أنماطها المختلفة.

(٢) إثبات وتحديد أهم العوامل التي أثرت علي مخططات الدور السكنية العثمانية في مدينة جدة القديمة، للتعرف علي كيفية تصرف المعماري معها في ضوء الظروف البيئية وغيرها من العوامل التي تتحكم في البناء.

(٣) مقارنة الوحدات والعناصر المعمارية المكونة لعمارة المنازل التقليدية بمدينة جدة مع مثيلاتها في منازل مدينة رشيد.

(٤) مقارنة الوحدات والعناصر الزخرفية المستخدمة في تزيين عمارة المنازل التقليدية بمدينة جدة مع مثيلاتها في منازل مدينة رشيد.

ومن أهم وسائلها :

(١) اختيار نماذج لمخططات المنازل التقليدية بمدينة جدة من خلال عملية الحصر الشامل في ضوء المسح الذي قمت به.

(٢) إعداد رسوم تخطيطية من مساقط وقطاعات رأسية وأفقية للتعرف علي أهم المكونات المعمارية للمنزل.

(٣) دراسة اللوحات والصور الفوتوغرافية القديمة لمنازل المنطقة، والتي أثبتها الرحالة الأجانب والعرب، مع حصر أوصافها الواردة في مدوناتهم، ومقارنتها بأقدم النماذج القائمة، من أجل معرفة أصولها المعمارية من جانب، والتعرف علي أهم المتغيرات أو الإضافات التي أدخلت علي عمارتها من جانب آخر.

تساؤلات البحث:

علي ضوء أهداف الدراسة هناك مجموعة من التساؤلات التي تفرضها طبيعة البحث من أهمها:

(١) ما هي سمات عمارة المنزل التقليدي بمدينة جدة ؟

(٢) ما هي أهم الوحدات والعناصر المعمارية المكونة لعمارة المنزل التقليدي بمدينة جدة، وما هي خصائصه وسماته المعمارية ؟

(٣) مدي تطابق النصوص الوصفية واللوحات الفوتوغرافية للرحالة والخاصة بالمنازل التقليدية بمدينة جدة علي النماذج الباقية بالمنطقة !

(٤) مدي تطابق عمارة المنزل التقليدي في مدينة جدة مع مثيله في مدينة رشيد !

منهج البحث :

تعتمد الدراسة علي تطبيق أكثر من منهج للوصول إلي أهداف البحث، منها :

(١) **المنهج الاستقرائي** للمصادر والمراجع التاريخية، وبخاصة نصوص الرحالة التي تتضمن وصفا معماريا للمنازل.

(٢) **المنهج الوصفي** وذلك من خلال عمل تسجيل لمجموعة نماذج مختارة تعبر عن أنماط عمارة المنزل التقليدي بمدينة جدة تسجيلا معماريا وأثريا بعد القيام بعمل حصر شامل لها.

(٣) **المنهج التحليلي :** ويهدف إلي دراسة أصول مخططات المنازل والوحدات والعناصر المعمارية المكونة لعمارة المنزل الجداوي والتأكد من أصالتها المحلية.

(٤) **المنهج المقارن :** ويهدف إلي مقارنة الوحدات والعناصر المعمارية المكونة لعمارة المنازل التقليدية بمدينة جدة مع مثيلاتها في منازل مدينة رشيد، لتحديد السمات المميزة لعمارة كل منهما، والسمات المشتركة بينهما.

وتتطلب إجراءات المنهج تتبع الخطوات التالية :

- وضع خريطة عامة لمنطقة جدة التاريخية موضحا عليها أهم الحارات التي تتضمن المنازل موضوع الدراسة.
- الدراسة الميدانية لمنازل مدينة جدة " منطقة الدراسة ".
- أعمال الرفع المعماري للمنازل القديمة، والتسجيل الفوتوغرافي لها.

وقد اشتمل البحث علي دراسة تمهيدية وخمسة فصول وخاتمة، ويحتوي كل منهم علي ما يلي :

الدراسة التمهيدية :

تنقسم الدراسة التمهيدية إلي قسمين، تناول **القسم الأول** منهما الإطار الجغرافي لمدينة جدة، حيث أوضحت الباحثة المدلول اللغوي لكلمة جدة، وسبب تسميتها، وأهم الألقاب التي لقبت بها، كما تناولت الموقع وأهميته، وبينت التضاريس الأساسية لسطح المنطقة، ثم تناولت المناخ بعوامله المختلفة " الحرارة والرطوبة والأمطار والرياح "، كما تناولت الامتداد العمراني للمدينة علي مر العصور وأشارت إلي أهم معالمها العمرانية، وأخيرا تعرضت الباحثة للنشاط الاقتصادي للمدينة باختلاف مقوماته من "تجارة وصناعة وزراعة" موضحة أثر هذه العوامل علي عمارة المنزل بمدينة جدة.

بينما جاء **القسم الثاني** يناقش الإطار التاريخي لمدينة جدة علي مر العصور التاريخية ابتداء من ظهورها، ثم في العصر الإسلامي المبكر، مرورا بالفترات التاريخية المختلفة " الأموية والعباسية والفاطمية والأيوبية والمملوكية والعثمانية "، حتى انضمامها للدولة السعودية.

الفصل الأول :

يناقش هذا الفصل العوامل المختلفة المؤثرة علي عمارة المنزل التقليدي في مدينة جدة، والتي تضمنت العامل البيئي الذي تفرع إلي ثلاثة أقسام تمثل أولها في أثر الموقع

الجغرافي للمدينة في انتقال العديد من التأثيرات إليها، بينما تمثل الشق الثاني في التكوينات الجيولوجية للمدينة وأثرها في تحديد مواد البناء المستخدمة، أما الشق الثالث فيناقش أثر المناخ بعوامله المختلفة من " حرارة ورطوبة وأمطار ورياح " علي عمارة المنزل الجداوي.

كما تضمن أيضا هذا الفصل أثر العامل الاقتصادي، والعامل الاجتماعي، والعامل الديني، وعبقرية المعماري، علي عمارة المنزل التقليدي في مدينة جدة.

الفصل الثاني :

يمثل هذا الفصل لب الرسالة، وهو بعنوان " أنماط عمارة الدور العثمانية الباقية في مدينة جدة في ضوء الدراسة التسجيلية "، وقد بدأت هذا الفصل بمقدمة عامة عن المنازل التقليدية بمدينة جدة، ثم أتبعتها بتصنيف تلك المنازل إلي أربعة أنماط رئيسية تبعا لعامل الموقع وأثره علي تحديد عدد الواجهات، فكان منها المنزل ذو الواجهة الواحدة، والمنزل ذو الواجهتين، والمنزل ذو الثلاث واجهات، والمنزل ذو الأربع واجهات.

وقد قامت الباحثة بعمل مسح شامل وحصر لمنازل كل نمط، أتبعته باختيار تسعة نماذج مختلفة تمثل الأنماط الأربعة، قامت بدراستها من كافة الجوانب.

الفصل الثالث :

خصص هذا الفصل لدراسة الوحدات المعمارية المختلفة المكونة لعمارة المنزل التقليدي بمدينة جدة دراسة تحليلية للتأكد من أصالتها المحلية، ومن ثم مقارنتها بمثيلاتها في منازل مدينة رشيد.

وقد تمثلت تلك الوحدات في الواجهات، والمداخل، والتغطيات، ووسائل تزويد وتصريف المياه.

الفصل الرابع :

خصص هذا الفصل لدراسة العناصر المعمارية المختلفة المكونة لعمارة المنزل التقليدي بمدينة جدة دراسة تحليلية للتأكد من أصالتها المحلية، ومن ثم مقارنتها بمثيلاتها في منازل مدينة رشيد.

وقد تمثلت تلك العناصر في عنصر التخطيط العام للمنازل بما يحويه من "فراغات معمارية"، ومواد البناء، وعناصر الإضاءة والتهوية والمتمثلة في الفتحات والنوافذ "المناور الحائطية والشبابيك والرواشين"، والملاقف الهوائية، وأخيرا عنصر الروافع بما يحويه من "أعمدة وروافع معلقة وعقود".

الفصل الخامس :

احتوي هذا الفصل علي الدراسة الفنيـــة للعناصر الزخرفية المزينة للمنازل التقليديـــة بمدينة جدة، ســـواء المنفذة علي الجص أو المنفذة علي الأعمال الخشبية التي وجـــدت بتلـــك المنازل، وقد قامت الباحثة بتقسيمها إلي خمسة عناصر رئيسية ممثلة في العناصر الزخرفيـــة النباتية، والعناصر الزخرفية الهندسية، ورسوم الكائنات الحية والمناظر الطبيعية، والنقـــوش الكتابية، والعناصر المعمارية المنفذة بأساليب زخرفية؛ ومن ثم قامت بمقارنتها بمثيلاتها فـــي منازل مدينة رشيد.

الخاتمة والتوصيات :

وأخيرا احتوي البحث علي خاتمـــة عامة تشتمل علي خلاصـــة هـــذه الدراســـــة، والنتائج التي توصلت إليها الباحثة، وأهم التوصيات.

كما احتوي البحث علي العـــديد من الخرائط والمخططات والتفريغات تضمنها المجلد الثاني للرسالة، كما احتوي علي ملحق منفصل للصور الفوتوغرافية تمثل في المجلد الثالث.

دراسة نقدية لأهم المراجع والدراسات السابقة

البحث في **عمـــارة المنزل التقليدي بمدينة جـدة** اقتضي دراســة واسعة ومستفيضة لأهم المراجع العربية والدراســات الأجنبية التي تناولت بالإســـهاب أو بالإيجــاز لبحــث جوانب هذا الموضوع.

وأهم ما يلاحظ أن بعض المصادر التي اعتمد عليها البحث قد تناولت الحجاز بــشكل عام، وكان الحديث عن مدينة جدة بها عرضا.

فأغلب من كتب عن مدينة جدة من الرحالة أو المؤرخين القدامى اكتفوا بذكر لمحات سريعة عن هــذه المدينة وعمرانها في معرض حديثهم عن المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وعليه فقد كانت المؤلفــات والبحوث التي تتعلق بموضوع البحث قليلة للغايــة، ولا تتعلق بطريقة مباشرة للموضوع، وإن كانت فلا تتضمن ســوي معلومات بسيطة..

ومن أهم المراجع والبحوث العربية والأجنبية التي اعتمدت عليها :

أولا : المراجع العربية :

- **الشيخ عبد القادر بن فرج (السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة)**[١] :

يعــد **بن فــرج** من الذين كتبوا عن مدينــة جدة، وكتابه المشار إليه أعلاه يحتوي علي مقدمة وأربعة فصول، تناولت المقدمة سبب تسميتها بجدة، واحتوي الفصل الأول علي فضل جدة وما ورد فيها من الأحاديث والآثار، والفصل الثاني في أول مــن جعلهــا ثغــرا لمكــة المكرمة، والثالث في سبب عمـــارة السور، أما الفصل الرابع فقد اهتم بذكر ما اشتملت عليه المدينة من العلماء والصلحاء.

وقد أفادني هذا الكتاب بشكل خاص في **الدراسة التمهيدية** عندما تحدثت عن **عمران ومعالم** مدينة جدة، وذلك لكثرة ما ورد به من معلومات عن ســور جدة وأبوابها وأبراجهــا ومساجدها وزواياها القديمة.

وتعــود أهمية هــذا الكتاب إلي اعتــدال منهجية صاحبه في نقل بعــض الأخبــار والحوادث التاريخية، واتضح ذلك عند تناوله بناء ســور جدة فوصفه وصفا دقيقا قد لا نجده في مصدر ســواه، كذلك في معالجته لمساجد جدة فلم يكتف بإيراد عــددها وأسمائها، وإنمــا

---

(١) بن فرج : عبد القادر أحمد بن محمد "ت ١٠١٠هــ"، السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة، تحقيق : علي محمــد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٧م.

تطرق إلي تاريخ إصلاحها وكيفية ترميمها والقائمين علي عمارتها، كمـا تنـاول الفئـات الاجتماعية التي سكنت جدة في عصره.

وإذا كان منهجه في إيراده لهذه الأخبار قد اتسم بالاعتدال فإن منهجه في نقل بعـض الأخبار الأخرى قد ابتعد عن ذلك تماما.

- **الشيخ الحضرواي (الجواهر المعدة في فضائل جدة)**[1]:

يعـد **الحضراوي** من الذين كتبوا عن مدينـة جدة، وكتابه المشار إليـه أعـلاه أتـم كتابته عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م، ورتب في مقدمـة وفصلين وخاتمة، تضمنت المقدمـة سبب إنشاء جدة وضبط أسمائها ومن أنشأها، وتضمن الفصل الأول ذكر فضائلها والمرابطة فيها، أما الفصل الثاني فقـد تحدث عن مآثرها وما احتوت عليـه مـن سـكان، بينمـا جـاءت الخاتمـة لتتضمن بعض الحكايات التي وقعت أثناء بناء سورها.

وعلي الرغم من اعتماد **الحضراوي** علي مخطوط الشيـخ **بن فرج** في كتاباته، فإنني قد أفدت من هـذا الكتاب أيضا ببعض الآراء الجيدة عن جدة، كما أحطت بمسميات وألقـاب جدة من هذا الكتاب، وأفادني أيضا في الدراسة التمهيدية عند حديثي عـن عمـران ومعـالم المدينة، حيث ورد به العـديد من المعلومات الخاصة بعـدد المساجد والأسواق، وسور جدة وتاريخ بنائه وأبوابه، والزوايا الموجودة بالمدينة.

- **البتنوني (الرحلة الحجازية)**[2]:

يعـد **البتنوني** من الذين كتبوا عن مدينـة جدة، وكتابه المشار إليه أعلاه قام بتأليفـه بعد زيارته للأماكن المقدسـة، وتحدث فيه عن سكان منطقـة الحجاز منذ القدم وركز حديثه علي الفترة التي زار فيـها تلك الديار عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٧م، وتناول في حديثه عـادات وتقاليد سكان تلك المنطقة.

وقد أفرد فصلاً في كتابه عن مدينـة جدة، تناول فيه جوانب متعـددة من المدينـة، فتحدث عن سكانها، وعمـارة السور بها، وأهم ما تناوله هو **وصفـه لمنازلها**، حيث أمـدنا بوصف جيد لعمارة المنزل الجداوي وقت زيارته للمنطقة، من حيث مواد البنـاء، وارتفـاع الواجهات وأشكال النوافذ والرواشـين، والأهم من ذلك هو قيامـه بتشبيهها بمساكن مـصر في العصر المملوكي.

---

(١) الحضرواي : أحمد بن محمد بن أحمد " ت ١٣٢٧هـ "، الجواهر المعدة في فضائل جدة، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠١م.

(٢) البتنوني : محمد لبيب، الرحلة الحجازية، مكتبة المعارف، الطائف، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.

- **الأنصاري (موسوعة تاريخ مدينة جدة)[1]:**

يعـد **الأنصاري** من أهم من كتبوا عن مدينـة جدة، وقد تناول في كتابه المشار إليـه أعلاه الوضع الجغرافي لمدينـة جدة وتطورها العمراني، وسكانها في الماضي والحاضـر، ومشكلة الميـاه بها، كما تناول في حديثه النواحي الصحية والتعليميـة وبعـض العـادات والتقاليد، كما أفرد المجال للحديث عن الحكام والقضاة والتشكيلات الحكومية في جدة.

وقد استفدت من هذا المرجع بما يخدم الجانب الجغرافي والتاريخي، وذلك أثناء حديثي عن سكان جدة، عمرانها، معالمها العمرانية وإطارها التاريخي.

- **مغربي (ملامح الحياة الاجتماعية)[2]:**

يعـد **مغربي** من أهم من كتبوا عن مدينة جـدة وإن جاء ذلك ضمن حديثـه عـن مدن إقليم الحجاز بشكل عام، وكتابه المشار إليه أعلاه يحتوي علي عشرة فـصول، تنـاول الفصل الأول منها حياة الأسـرة وعاداتها في المدن الحجازيـة، وتعرض بالحديث لعمـارة البيوت وأهم الفراغات المعمارية المكونـة لها، كما تحدث في الفصـل الثاني عن أهم مـدن إقليم الحجاز والمتمثلة في " جـدة ومكة والمدينة "، وتطرق في حديثه إلي طرق ومواد البناء بها، وأشار في حديثه إلي بعض العناصر المعماريـة الهامـة المكونـة لهـا كالرواشـين والشـبابيك والأسقف وطرق التصريف..، أما الفصل الثالث والرابع والخامس فقـد تنـاولوا الملابس والأزياء والتعليم والطب والأطباء بتلك المناطق، وجاء الفصل الـسادس ليتـضمن التجارة وأحوالها في مدن إقليم الحجاز، وكذلك الفصل السـابع تناول الـصنائع والفنـون، بينما تحدثت الفصول الأخيرة من الكتاب عن الأطعمة والأشربة والغناء.. فـي مـدن تلـك الإقليم.

وقد أفادني ذلك المرجع كثيرا، خاصة الفصل الأول والثاني منـه، حيـث اسـتقيت منهما العديد من المعلومات الخاصة بالوحدات والعناصر المعمارية المكونة لعمـارة المنـزل الجداوي، كما أفادني أيضا الفصلان السادس والسابع في الدراسـة التمهيدية وبالتحديد فـي الجزء الخاص بالنشاط الاقتصادي للمدينة.

---

(١) الأنصاري : عبد القدوس، موسوعة تاريخ مدينـة جـدة، دار مـصر للطباعـة، القـاهرة، الطبعـة الثالثـة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، المجلد الأول.

(٢) مغربي : محمد علي، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز، دار العلم للطباعة والنـشر، جـدة، الطبعـة الثانيـة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

• دياب (جدة التاريخ والحياة الاجتماعية)[1]:

يعد دياب من الذين كتبوا عن مدينة جدة، وقد تناول في كتابه المشار إليه أعلاه ألقاب ومسميات المدينة، وموقعها، وتاريخها علي مر العصور الإسلامية، وسكانها ومجالاتهم المهنية التقليدية، وقد تناول في حديثه أسواق جدة القديمة وحارتها ومنازلها ومساجدها، كما أفرد المجال للحديث عن عاداتها وتقاليدها.

وقد أفادني هذا المرجع عند التعرض لألقاب ومسميات مدينة جدة، وكذلك عند حديثي عن السكان ومهنهم، وعن عمران ومعالم مدينة جدة العمرانية.

• الثقفي (الصناعات الخشبية المعمارية بمدينة جدة في العصر العثماني)[2]:

تناول الثقفي في مخطوطه المشار إليه أعلاه دراسة الصناعات الخشبية المعمارية بمدينة جدة في العصر العثماني، وقد رتبه في مقدمة وبابين وخاتمة، تناول الباب الأول منهما الدراسة التحليلية، والتي انقسمت إلي ثلاثة فصول، تناول الفصل الأول الصناعة والصناع، والفصل الثاني التصميم الفني وصلته بالوظيفة، بينما تناول الفصل الثالث الزخارف. أما الباب الثاني فقد تضمن الدراسة الوصفية.

وقد أفادني هذا المخطوط كثيرا في الدراسة التحليلية، خاصة في الجزء الخاص بعناصر الإضاءة والتهوية، حيث استقيت منه العديد من المعلومات التي أفادتني في تحليل عنصر النوافذ والرواشين، كما استفدت منه أيضا في الدراسة الفنية.

• وليام فيسي وآخر (المملكة العربية السعودية في عيون أوائل المصورين)[3]:

يتضمن هذا الكتاب مجموعة من الصور القديمة لحارات ومنازل مدينة جدة القديمة، ومن هنا اكتسب أهميته.

• مكتبة الملك عبد العزيز (صور فوتوغرافية من المملكة العربية السعودية)[4]:

يتضمن هذا الكتاب مجموعة من الصور القديمة لحارات ومباني وسور مدينة جدة القديمة، ومن هنا اكتسب أهميته.

---

(١) دياب : محمد صادق، جدة التاريخ والحياة الاجتماعية، جدة، ١٤٢٣هـ.

(٢) الثقفي : عبد الله بن زاهر عطية، الصناعات الخشبية المعمارية بمدينة جدة في العصر العثماني " ٩٢٣-١٣٣٥هـ/ ١٥١٧-١٩١٦م "، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م.

(٣) فيسي : وليام، وجيليان غرانت، المملكة العربية السعودية في عيون أوائل المصورين، مؤسسة التراث، الرياض، ١٤١٧هـ.

(٤) مكتبة الملك عبد العزيز : صور فوتوغرافية من المملكة العربية السعودية " شمال وغرب المملكة ١٣٢٥-١٣٣٦هـ / ١٩٠٧-١٩١٧م "، مؤسسة التراث، الرياض، ١٤٢٠هـ.

- **روبرت ماثيو (دراسة المنطقة التاريخية بجدة)[١]:**

تضمنت هـذه الدراسة دراسـة تفصيلية للمنطقة المركزيـة بجدة، وأعطت أهميـة خاصة للمحافظة علي المباني القديمـة وتحسين المناطق الداخلية للمنطقـة، وقد اشتملت علي ثلاث مراحل، تضمنت المرحلة الأولي أعمال المسـح، بينما تـضمنت المرحلـة الثانيـة مقترحات التصميم الحضري "المدني"، أما المرحلة الثالثـة فقد احتـوت علـي آراء بـشأن مراقبة حركة التطوير العمراني. وقد ساعدتني هذه الدراسـة كثيرا خاصة في عملية المـسح الشامل للمنازل التقليدية بمدينة جدة القديمة علي اختلاف أنماطها، وإحـصاء المنـازل التـي تنتمي لكل نمط.

- **الصالح (المؤثرات والأنمـاط الجغرافيـة للعمـارة التقليديـة بالمملكـة العربيـة السعودية)[٢]:**

تناول **الصالح** في هذه الدراسة " بحث " مبحثين علي جانب كبير من الأهمية، تمثـل أولهما في المؤثرات الجغرافية في العمارة التقليديـة بالمملكة العربية السعودية، ممثلـة فـي المؤثرات المناخية من حرارة ورطوبـة وأمطار ورياح، والمؤثرات الطبوغرافية والتربـة، والمؤثرات الدينية والاجتماعية والحضارية.

أما المبحث الثاني فقد تمثل في الأنماط الجغرافية للعمارة التقليديـة بالمملكة العربيـة السعودية، وتعرض فيه لنمط العمارة التقليديـة في نجد والمنطقة الوسطي، ونمـط العمـارة التقليدية في إقليم الحجاز، وأخيرا نمط العمارة التقليدية في المنطقة الجنوبية الغربية.

وقد أفادتني هذه الدراسـة كثيرا، حيث استقيت منها العـديد من المعلومات أثنـاء كتابتي للفصل الأول المتعلق بالعوامل المؤثرة علي عمارة المنزل التقليدي بمدينة جدة.

ثانيا : المراجع الأجنبية:

- **أنجلو بيسي (Jiddah Portrait of an Arabian City)**[٣]:

يعد هذا الكتاب من أهم المراجع الأجنبية التي تناولت مدينة جدة، فضلاً عمـا أورده المؤلف نفسه من عدة فصول تحدث فيها عن مدينـة جدة، فقد أورد أيضاَ ثبتا بالرحالة الذين زاروا جدة منذ القدم، بلغـوا سـبعة وأربعـين رحالـة، زاروا جـدة ابتـداء مـن عـام

---

(١) ماثيو : روبرت، وجونسون مارشال، دراسة المنطقة التاريخية بجدة، المرحلة الثانية " مراقبة حركـة العمـران ودليل التصميم المدني "، المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون البلدية والقروية، بلدية جدة، جمـادي الثـاني ١٤٠٠هـ.

(٢) الصالح : ناصر عبد الله، المؤثرات والأنمـاط الجغرافية للعمارة التقليديـة بالمملكة العربية الـسعودية، بحـث خاص، قسم الجغرافيا، كلية التربية، جامعة أم القرى، الطبعة الأولي، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

(3) Pesce : Angelo , Jiddah Portrait of an Arabian City , Falcon Press , London , 1977.

١٠٥٠هـ/١٨٩٤م، موردا في نهاية كتابه ملحقا بأهم الجوانب التي أوردها كل رحالة من هؤلاء.

ومن أهم الرحالة الذين تضمنهم الكتاب وكانت لهم كتابات جيدة عن وصف المنازل التقليدية بمدينة جدة:

- **فيسكونت فالنتيا (Viscount Valentia)**

والذي زار مدينة جدة في عام ١٢٢١هـ / ١٨٠٦م.

- **بوركهاردت (J.L. Burckhardt)**

زار مدينة جدة في عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م، ويعد من أهم الرحالة الذين كتبوا عن مدينة جدة، فلم يكتفي بوصف منازلها فقط، ولكنه وصف العديد من الجوانب الأخرى وصفاً دقيقاً، كسور المدينة وأبراج المراقبة والمساجد والمياه.

- **العالم الألماني ادوارد روبل (Edward Roppel)**

وقد زار مدينة جدة مرتين، إحداهما في عام ١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م، أما الثانية فكانت في عام ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م، وقد خص جدة بفصل في كل من كتابه الأول والثاني، وكانت المنازل من أهم ما قام بوصفه.

- **تاميسية (M.O. Tamisier)**

زار مدينة جدة في عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، وكان من أهم الرحالة الذين قدموا وصفاً دقيقاً عن منازل مدينة جدة وتعدد طوابقها، ومادة بنائها، والأعمال الخشبية بها.

- **تشارلز ديدييه (Charles Didier)**

زار مدينة جدة عام ١٢٣١هـ / ١٨٥٤م، وقدم وصفاً دقيقاً عن طراز عمارة المنزل الجداوي، وأشكال النوافذ بها، ولون الجدران، واستخدام الأسطح.

وبالإضافة إلي كتابات هؤلاء الرحالة التي أوردها هذا الكتاب وغيرهم، فقد أفادني هذا الكتاب أيضا عند تناولي للنشاط الاقتصادي للمدينة.

- **خان (Jeddah Old Houses)[1]:**

يوجد من هذا الكتاب نسختان إحداهما باللغة العربية، والأخرى باللغة الإنجليزية، ولكنني لم يقدر لي العثور علي النسخة العربية.

ويعد هذا الكتاب من أهم المراجع التي اعتمدت عليها، وذلك لصلتها المباشرة بموضوع الدراسة، وقد تضمن هذا الكتاب خلفية تاريخية وجغرافية عن مدينة جدة من

---

(1) Khan: Sultan Mahmud, Jeddah Old Houses "A study of vernacular Architecture of the Old City of Jeddah", The Saudi Arabian National Center for Science and Technology, 1981.

خلال كتابات الرحالة والمؤرخين، كما تناول الناحية العمرانية فتعرض لتخطيط المدينة، والساحات العامة والخاصة، والشوارع والأسواق والسور..، كما تحدث عن الطراز المعماري السائد في بناء المنازل التقليدية بالمملكة، وعن وجود طرازين أحدهما ساحلي كالذي بجدة، والآخر داخلي كالذي بالمدينة ومكة، كما تناول بإيجاز عمارة المنزل التقليدي بمدينة جدة وتقسيماته الداخلية، وأسلوب البناء والتغطيات والرواشين.

وقد أفادني هذا المرجع كثيرا في الدراسة التحليلية للوحدات والعناصر المعمارية المكونة لعمارة المنزل الجداوي.

- **جمعة (The traditional process of producing A Houses in Arabia)[1]:**

تناول **جمعة** في مخطوطه المشار إليه أعلاه الشكل التقليدي لعمارة المنزل في الجزيرة العربية في القرنين " ١٨، ١٩م " آخذاً إقليم الحجاز كحالة للدراسة.

وقد رتبه في مقدمة واثني عشر فصلاً وخاتمة، تضمنت معلومات علي قدر كبير من الأهمية، استقيت منها ما يتعلق بصفة مباشرة بموضوع دراستي، حيث أفادني الجزء المتعلق بالإطار الجغرافي للإقليم، والذي تناول فيه الباحث البيئة الجغرافية والجيولوجية والمناخية والغطاء النباتي للإقليم بشكل عام، ومركزا علي مكة وجدة والمدينة من مدن الحجاز بشكل خاص، وكذلك تناوله للبيئة الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية متناولا العائلة الحجازية وبنيتها وعلاقة أفراد الأسرة بعضهم ببعض، لما سيكون لذلك من أثر علي عمارة المنزل التقليدي في المنطقة.

كما أفادني أيضا الجزء الذي تناول فيه الباحث النسيج العمراني لمدن إقليم الحجاز مشيرا إلي الحارات والأسواق والمساجد والشوارع والأزقة و**المنازل التقليدية** موضحا الفراغات والعناصر المعمارية المختلفة المكونة لكل طابق من طوابق المنزل التقليدي الحجازي، مطبقا ذلك علي منازل مكة وجدة والمدينة، وكذلك تناوله للمنازل التركية البسيطة التي كانت سائدة في القرنين " ١٦، ١٧م "، وتوضيحه لطبيعة المنزل التقليدي الحجازي مقارنة بمنازل المدن الإسلامية الأخرى.

وأفادني أيضا الجزء المتعلق بخطوات تصميم وبناء المنزل التقليدي في مدن إقليم الحجاز.

---

(1) Jomah : Hisham Abdul Salamm , The traditional process of producing A House in Arabia during The 18 th and 19 th Centuries, A Case - study of Hedjaz, PH. D. Thesis, University of Edinburgh , 1992.

ومن أهم المؤلفات التي اعتمدت عليها في الشق الخاص بمنازل مدينة رشيد :

- **القاضي وآخرون (رشيد.. النشأة، الازدهار، الانحسار)[1]:**

تناول مؤلفه هذا الكتاب موقع مدينة رشيد وموضعها منذ أقدم العصور، كما تحدثوا عن عمرانها في العصر العثماني حتى القرن التاسع عشر الميلادي، وتعرضوا بالحديث للأنشطة الاقتصادية للمدينة من زراعة وتجارة وصناعة، كما عملوا علي تقسيم المنشآت المعمارية في المدينة بمختلف أنواعها تبعا للقرن الذي أنشأت فيه.

وتتمثل أهمية هذا الكتاب في احتوائه علي مجموعة كبيرة من الوثائق التي تخص العديد من المنشآت المعمارية بمدينة رشيد، والتي من ضمنها المنازل.

وقد أفادني هذا الكتاب كثيرا، حيث استطعت من خلال ما يحويه من وثائق منشورة التعرف علي مسميات العديد من الفراغات والعناصر المعمارية المكونة لعمارة منازل مدينة رشيد.

- **درويش (عمائر مدينة رشيد وما بها من تحف خشبية في العصر العثماني)[2]:**

تناول درويش في مخطوطه المشار إليه أعلاه دراسة عمائر مدينة رشيد وما بها من تحف خشبية في العصر العثماني، وقد رتبه في مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة، تضمن التمهيد مدينة رشيد علي مر العصور، ثم عرض في الباب الأول لجميع عمائر المدينة سواء الدينية أو المدنية أو التجارية، كلا علي حدة، واتبع ذلك في الباب الثاني بالحديث عن أهم التحف الخشبية التي وجدت بهذه العمائر وأنواع الأخشاب المستخدمة في تنفيذها وطرق تنفيذها، ثم تناول في الباب الثالث أهم العناصر المعمارية والزخرفية بجميع عمائر مدينة رشيد، سواء الدينية أو المدنية.

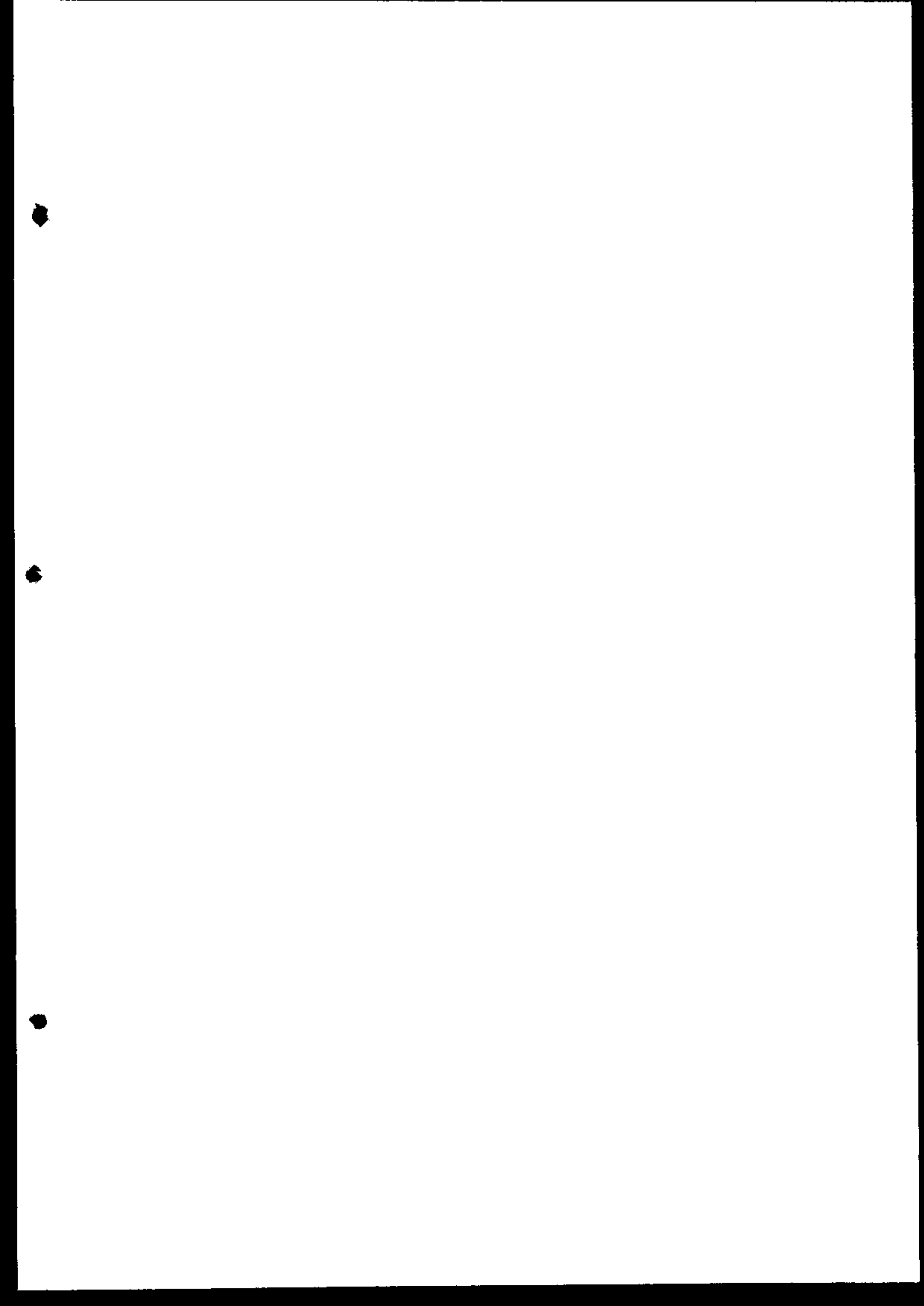
وقد أفادني هذا المخطوط كثيزا وكان بمثابة المرجع الأساسي الذي اعتمدت عليه في إجراء الدراسة التحليلية المقارنة للوحدات والعناصر المعمارية، وكذلك في التعرف علي العناصر الزخرفية المستخدمة في تزيين منازل مدينة رشيد.

---

(١) القاضي : جليلة جمال، ومحمد طاهر صادق، ومحمد حسام إسماعيل، رشيد.. النشأة الازدهار الانحسار، دار الآفاق العربية، القاهرة، مدن تراثية " ٤ "، الطبعة الأولي، ١٩٩٩م.

(٢) درويش : محمود أحمد محمود، عمائر مدينة رشيد وما بها من التحف الخشبية في العصر العثماني، رسالة ماجستير، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

الدراسة التمهيدية



الدراسة التمهيدية

الإطار الجغرافي والتاريخي

لمدينة جدة

الدراسة التمهيدية

الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة جدة

المدلول اللغوي لكلمة جدة:

تنطق كلمة "جـــدة" – التي تمثل اسم المدينة القديمة الواقعة علي شاطئ البحر الأحمر منذ بضعة آلاف من السنين – بثلاث طرق مختلفة، فبين (جُدة وَجدة وجِدة) كثرت الاختلافات بين الناس، فمنهم من ينطقها بضم الجيم، ومنهم من يلفظها بفتح الجيم كأهل مــصــر، أمــا الغالبية اليوم ومن بينهم أهل المدينة أنفسهم فيسمونها جــدة بكسر الجيم.

وعلي الرغم من وجود تشـــابه كبير بين المنطوقات الثلاث فإنها تحمل معاني مختلفة في اللغة.

فالأولي "جُدة": بضم الجيم المعجمة وتشـــديد الدال وسكون الهاء، والجدة فـــي اللغـــة شاطئ النهر[1]، وجزء الشيء يخالف لونه لون ســـائره، ومنه جدة السماء وجدة الجبل، وقيل الجدة الطريقة، والجمع جدد[2]، وفي التنزيل العزيز جاء قوله عز وجل : {وَمِنَ الْجِبَالِ جُـــدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا} [3] أي طرائق تخالف لون الجبال.

والثانية "جَدة ": بفتح الجيم، وتعني أم الأب أو أم الأم[4]، والجمع جدات، والمقــصود بها هنا هي الجدة الكبرى للبشرية (حواء)[5].

---

(١) الفيروزابادي: محيي الدين محمد بن يعقــوب الشــيرازي، القاموس المحيــط، جــزأن، مطبعـــة الحلبي، مصر، ١٣٧١هــ/١٩٥٢م، الجزء الأول، ص٢٧٨-٢٧٩.

(٢) الحموي: الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلـــدان، عــشرة مجلـــدات، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولي، ١٣٢٤هــ/١٩٠٦م، المجلـــد الثالث، ص٦٧. ابن منظور: أبـــي الفــضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ، الجزء الثالث، ص ١٠٨. البستاني : المعلم بطرس، محيط المحيـــط، مجلـــدان، مكتبـــة لبنان، بيروت، نـــسخـــة طبـــق الأصل طبعت نقلا عن طبعة ١٨٧٠م، المجلد الأول، ص٢٢١. مجمع اللغة العربيـــة : المعجم الوســـيط، الطبعة الثالثة، الجزء الأول، ص١١٤.

(٣) سورة فاطر : آية رقم ٢٧.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص١٠٧. الفيروزابادي: القاموس المحيـــط، ج١، ص ٢٧٩. البـــستاني: محـــيط المحيط، مج١، ص٢٢١.

(٥) أمانة مدينة جـــدة : وزارة الشئون البلدية والقرويـــة، المملكة العربيـــة الـــسعودية، جـــــدة القديمـــــة التـــاريخ والمعاصرة، الطبعة الأولي، ١٤١٥هــ / ١٩٩٥م، ص ١٧. مشـــاعل : جمال، جـــدة بوابـــة التاريخ وجـــســـر المستقبل، مجلة العربي، العدد ٥١٤، جمادى الآخرة ١٤٢٢هــ / سبتمبر ٢٠٠١م، ص ٤٠.

أما الثالثة: فهي "جِدة" بكسر الجيم، وجمعها جدد، وتعني شاطئ النهر، ووجه الأرض[1] وقد ورد في "الرحلة الحجازية" للبتنوني: أن جدة بكسر الجيم تعني اليمن والسعادة[2].

الجدير بالذكر أن كثيراً من علماء اللغة والمؤرخين قد ذهبوا إلي ضبط صيغة"جدة"بضم الجيم، وكان من بينهم **الهمداني** في كتابه "صفة جزيرة العرب"[3]، **والاصطخري** في كتابه "المسالك والممالك" حيث ذكر اسم جدة مضموما أكثر من مرة، وقال: "جدة فرضة[4] أهل مكة علي مرحلتين منها شط العرب..." [5].

كذلك فعل **البشاري** حين ذكر في كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" أن: "جدة مدينة علي البحر منه اشتق اسمها..."[6]. وقال **البكري** في معجمه: "جدة بضم الجيم ساحل البحر بمكة، وجدة اسم موضع قريب من مكة سميت بذلك؛ لأنها حاضرة البحر والجد من البحر.."[7]، ولم يختلف ما أورده **ابن منظور** في "لسان العرب" عن قول البكري، حيث ذكر جدة بضم الجيم، وقال إنها "ساحل البحر بمكة" وأردف ذلك بقوله: "وجدة اسم موضع قريب من مكة مشتق منه"[8].

كما أكد محمد فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين ضبط جدة بضم الجيم[9]، وكذلك دائرة المعارف الإسلامية[10]، علي خلاف دائرة المعارف البريطانية التي

---

(1) الفيروزابادي : القاموس المحيط، ج1، ص 278. البستاني : محيط المحيط، مج1، ص221. مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، ج1، ص114.

(2) البتنوني: محمد لبيب، الرحلة الحجازية، ص95.

(3) الهمداني :الحسن ابن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، مطبعة السعادة، مصر، 1953م، ص47، ص ص214 – 218.

(4) فرضة : أي ميناء.

(5) الاصطخري : ابن إسحاق إبراهيم محمد الفارسي (المعروف بالكرخي)، المسالك والممالك، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإدارة العامة للثقافة، 1381هـ /1961م، ص23.

(6) البشاري : الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة، الطبعة الثانية، 1909م، ص 79.

(7) البكري : عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ، ص 370.

(8) ابن منظور : لسان العرب، ج3، ص 108 .

(9) وجدي : محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، مطبعة دار معارف القرن العشرين، القاهرة، بدون تاريخ، ج3، ص42.

(10) دائرة المعارف الإسلامية : النسخة العربية، المجلد السادس، الطبعة الأولي، بدون تاريخ، ص309.

ضبطتها بكسر الجيم حسب اللغة العامية في الحجاز، وإن عادت بعد ذلك ونشرت اسم جـــدة مضموم الجيم هكذا "Judda"[1].

ومن كل ما سبق نصل إلي حقيقـــة واحـــدة، وهي أن الاسم اللغوي الصحيح لجـــدة ينطق بضم الجيم وتشديد الدال وسكون التاء المربوطة، وذلك استنادا لآراء علماء اللغة، كمـــا أكد المؤرخ عبد القدوس الأنصاري[2]، وكذلك فإن نطق جـــدة مفتوحة أو مكسورة الجـــيم لا يعني أنه الصواب، وإنما يعني اللغة العامية أو اللغة الدارجة التي تنتشر في كافة أنحاء العالم بخصائص مميزة لكل مكان وزمان.

وعلي أية حال وأياً كانت الطريقة التي تنطق بها "جـــدة" فإنها تشير إلي المدينة التي تقع علي ســـاحل البحر الأحمر قريبا من مكة المكرمـــة، والتي ظلت تحتفظ باسمها ثابتا عبر كل العصور دون تبديل أو تغيير.

ومن **الألقاب** التي ألحقت بها لقب "**القوراء**" أي الفسيحة الواسعة، وقد ورد هذا اللقـــب في قصيدة للشاعر العجلاني، ومنها قوله..

فالفقيان من خذارق فالفر ش فها تلك جـــدة القوراء[3]

كما كان من ألقابها أيضا لقب"**خزانـــة مكـــة**"، حيث ورد هذا اللقـــب فـــي وصـــف البشاري لجـــدة فقال :"جـــدة مدينة علي البحر منه اشتق اسمها، محصنة، عامرة وآهلة، أهلها أهل تجارات ويسار، خزانة مكة ومطرح اليمن ومصر"[4].

ومن ألقابها أيضا"**خزانة الحرم**"، وقد جاء هذا اللقب في قول الشاعر:

فأنا الفتي العجلي جـــدة موطني

وخزانـــة الحرم التي لا تجهل[5]

---

(١) الأنصاري : موسوعة تاريخ جـــدة، مج١، ص٤٩.

(٢) أصدر المؤرخ عبد القدوس الأنصاري كتابا حول هذا الموضوع عرف باسم"التحقيقات المعدة بحتمية ضـــم جـــيم جـــدة"وذلك علي أثر معركة أدبيـــة شهيرة دارت بينه وبين العلامة حمـــد الجاسر حول جيم جـــدة، خلاصتها أن الأنصاري يري حتمية الضم، بينما لا ينفي الجاسر صحـــة ضم جيم جـــدة، ولكنه يتحفظ حول موضوع الحتمية الذي تمسك به الأنصاري. مانع : مانع أحمد، جـــدة قصـــة مدينـــة، مجلدات السعودية اليوم، الـــسلام للدعايـــة والإعلان، جـــدة، بدون تاريخ، المجلد الأول، ص ٣٤. دياب : محمد صادق، جـــدة التاريخ، ص ١٠.

(٣) الأنصاري : موسوعة تاريخ جـــدة، مج١، ص ص٤٥- ٤٦.

(٤) البشاري : أحسن التقاسيم، ص٧٩.

(٥) الحضراوي : الجواهر المعدة، ص٢٣.

ومنذ أن غدت جـــدة الميناء الرئيسي الذي يعبر من خلاله الحجـاج إلـــي المـــدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينـــة المنورة، أصبح من أشرف ألقابها لقب"**بوابة الحرمين**"، وإن كان أحدث هذه الألقاب وأكثرها شهرة هو لقب"**عروس البحر الأحمر**"[1].

سبب التسميـة:

اختلف الباحثـــون حول السبب في تسميـــة مدينـــة جــدة بهذا الاسم، فهناك من علل سبب التسمية بتفسيرات جغرافية ولغوية.

حيث إن جـــدة تقع علي شاطئ البحر الأحمر، لتمثل ساحل البحر بمكة[2]، مما جعـــل البعض يذهب إلي أن اسمها مشتق من جـــد النهر أو البحر ــ والجد هو الـــشاطئ ــ وذلـــك استنادا إلي آراء علماء اللغـــة، أمثال الفيروزابادي الذي ذكر في قاموســـه أن"(الجد) شاطئ النهر كالجد والجدة بكسرهما، والجـــدة بالضم، ووجه الأرض كالجدة بالكـــسر...، وبالـــضم ساحل البحر بمكة كالجدة وجـــدة لموضع بعينـــه منه"[3]، هذا بالإضافة إلي غيره من علمـــاء اللغة والمؤرخين اللذين نادوا بوجوب ضم جيم جـــدة.

كما أن هناك من يرجع السبب في تسمية جـــدة بهذا الاسم لأسطورة ضـــمها لقبـــر حواء[4] أم البشر[5].

ومن أقدم من ذكر أن اسم جـــدة مشتق من حواء التي هي جـــدة جميع العـــالم هـــو الشيـــخ نجم الدين عمر بن فهـــد المكي، ثم نقل عنـــه حفيده الشيـــخ محمد بن عبد العزيـــز بن فهد المكي في كتابـــه "حسن القرى في أودية أم القرى" حيث قال: "وقد رأيت جدي الحافظ

---

(١) دياب : جـــدة التاريخ، ص١١.

(٢) ابن منظور : لسان العرب، ص١٠٨.

(٣) الفيروزابادي : القاموس المحيط، ص ٢٧٨، ٢٧٩. الجاسر : حمـــد، جـــدة القديمة وســـكانها، مجلـــة العـــرب، جزءان١– ٢، السنة السابعة عشر، رجب – شعبان ١٤٠٢هـــ/مايو – يونيو ١٩٨٢م، ص١١٦.

(٤) قبر حواء من الآثار المذكورة في التاريخ، وهـــذه ميزة كبيرة لجـــدة لو ثبتت، وقبر حواء علي طرازه المعروف هو قبر طويل كمجري نهير، ذاهب إلي الشمال بمسافة مائة وخمسين مترا، وشكله يشبه قناة مسدودة من طرفهـــا الجنوبي بثلاثة جـــدران، وفيـــه مكان لرأسها ومكان لقدميها ومكان لسرتها، وكان به حجر من الـــصوان يبلـــغ طوله نحو متر، محفور من وسطـــه. الأنصاري : بين التاريـــخ والآثار، مطابـــع الروضة، جـــدة، الطبعـــة الثالثـــة،١٣٩٧هـــ/١٩٧٧م، ص ص١٦٩– ١٧٠.

(٥) فيلبي : هاري ســـانت جون (المعروف بعبد الله فيلبي)، قلب الجزيرة العربيـــة، جـــزأن، تعريب د. صلاح علي محجوب، مكتبـــة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولي، ١٤٢٣هـــ/٢٠٠٢م، ج١، ص٣٣٧. الموســـوعة العربيـــة العالمية : مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، باب ث – ج، ص٢١٦.

نجم الدين عمـــر بن فهد ذكر في مســـودة بلدانياته أن سبب تسميتها بجـــدة لأنه نزلتهـــا أم البشر حواء، ودفنت بها، فهي جدة جميع من في العالم"[1].

وقد أورد ذلك أيضا **ابن المجاور**، حيث ذكر:"ويقال إنما سميت جـــدة جدة لأنها دفن بها أم البشـــر حوي عليها السلام، فهي جـــدة جميع العالم، فلما بني هذا البلد عـــرف باســـم جـــدة أي حوي زوج أبي البشر عليه السلام..."[2].

ويلاحظ هنـــا أن **ابن المجاور** قد أضعف الرواية القائلة بتسمية جـــدة باسم أم البشر حواء، حيث ساقها بصيغة : (ويقال)، والحقيقة أنها رواية أسطورية، فقد نفاها الثقات نفيا باتا ولا يعقل أن يظل قبر أم البشر معروفا حتى اليوم[3].

كما أنه أيضا قد وقـــع من خلال هـــذه الرواية في تناقض لم يشعر به، فنجده يضبط اسم المدينـــة بضم الجيم، ثم يورد أنها ســـميت بهذا الاسم المضموم الجيم لدفن أم البشر بها، أي جدة البشر بفتح الجيم، وهذا تناقض واضح يدل علي سقوط هذه الرواية الأسطورية[4].

ويري **حمـــد الجاسر** أن القول بأن اسم جـــدة بالفتح مشتق من وجـــود قبـــر حـــواء الأسطوري في هذه المدينة قول خال من الصحة، حيث إن جدة موجودة قبل هذه الخرافة، وأن الذي دعا إلي اقتران تسميتها بحواء هو مجرد قدم الاســـمين[5]، وورودهمـــا فـــي التـــوراة مقترنين[6].

وعلي ذلك يكون الرأي الأول القائل بأن اسم جـــدة ــ بالضم ــ مشتق من حد البحر "أي شاطئه" هو الأقرب إلي الصواب، وليس الاسم مشتقاً من حواء التي هي جدة البشر.

---

(١) ابن فهـــد : جار الله محمد بن عبد العزيز، حسن القرى في أودية أم القرى، مكتبـــة الثقافـــة الدينيـــة، القـــاهرة، ٢٠٠٠م، ص٢٨.

(٢) ابن المجاور : جمال الدين أبي الفتـــح يوسف بن يعقوب ابن محمد الشيباني الدمشقي، صفـــة بلاد الـــيمن ومكـــة وبعض الحجاز المسماة تاريـــخ المستبصر، منشورات المدينـــة، تـــصحيـــح أوســـكر لـــوفقرين، دار التنـــوير للطباعـــة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـــ / ١٩٨٦م، ص ٥٢.

(٣) الأنصاري : موسوعة تاريخ جـــدة، مج١، ص ٤٧.

(٤) الأنصاري : المرجع نفسه، ص ٤٨.

(٥) الجاسر : جـــدة القديمة وسكانها، ص ١١٢، ١١٥.

(٦) ورد في الطبري عن ابن إسحاق أن أهل التوراة قالوا :"أهبط آدم بالهنـــد، وأهبطت حـــواء بجـــدة مـــن أرض مكة".الجاسر: البحث نفسه، ص ١١٢.

الموقع الجغرافي لمدينة جدة وأهميته:

تعد مدينـــة جـــدة إحدى المدن الرئيسيـــة التي يتألف منها الإقليم الجغرافي الغربـــي للمملكة العربية السعودية[١]، والذي يعرف بإقليم الحجاز[٢](شكلا ٢، ٣).

وتقع مدينـــة جـــدة جنوب مدار السرطان، علي الســـهل الساحلي الـــشرقي للبحـــر الأحمر، والذي يمثل امتدادا طبيعيا للسهل الساحلي المعروف بتهامة[٣]، بين دائرتي عـــرض ٢٥ – ٢١، ٤٥ – ٢١ شمالا، وخطي طول ٥ – ٣٩، ٢٠ – ٣٩ شرقا[٤].

ويحد جـــدة من الشرق مجموعة من التلال الصغيرة التي تـــرتبط بسلـــسلة غـــــير متصلة من الجبال الموازية لسلسلة جبال الحجاز العاليـــة، التي يقطعها وادي فاطمة ليـــصب عند جـــدة في البحر الأحمر[٥]، وتمتد ما بين الرأس الأسود عند الخمرة جنوبا وشرم أبحـــر شمالا[٦].

---

(١) تشغل المملكة العربية السعودية ٨٠% من مساحة شبـــه الجزيرة العربية، وتمتد المملكة ما بين خطي طول ٣٤ – ٥٦ شرقي جرينتش أي ٢٢ درجة طولية، وخطي عرض ١٧ – ٣٢ شمالا أي ١٥ درجة عرضية، ونتيجـــة لهذا الامتداد فإن المملكة العربية السعودية تضم رقعة واسعة من الأرض تزيد مساحتها علي ٢,٢٥ مليون كيلو متـــر مربع، وتتباين الظروف التضاريسية والمناخية ضمن هـــذه المساحـــة الكبيرة من منطقـــة إلي أخرى، ومن ثـــم يتباين النشاط السكاني(شكلا ١،٧). وزارة الشئـــون البلدية والقرويـــة، وكالة الوزارة لتخطيـــط المدن : التـــراث العمراني في المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٢٣هـــ/٢٠٠٢م، ص١١.

للاستزادة عن المملكة العربية السعودية انظر :

Ministry of Municipaland Rural Affairs, Municipality of Jeddah: The legacy of old Jeddah Past and presnt, without date, PP. 8-11.

(٢) الحجاز : وتعني حـــد أو حاجز (عائق)، وقد ســـميت بهذا الاسم لكونها أرض قاحلة تقف حـــاجزاً بـــين ســـــهل تهامـــة (أرض منخفضة) ونجد (أرض مرتفعة).

Jomah : The Traditional Process of Producing a House in Arabia , P. 8.

ويقـــع إقليم الحجاز علي البحر الأحمر، في الجزء الغربي من شبـــه الجزيرة العربيـــة، ويحتـــوي علي أكثـــر المدن والمراكز التجارية أهمية، حيث يضم مكة والمدينة وجـــدة والطائف.

Angawi: Sami Mohsin, Makkah Architecture, P. H. D. Thesis, School of Oriental and African Studies, University of London, 1988, P. 1.

للاستزادة عن إقليم الحجاز انظر : Jomah : op. cit., PP. 8 - 15.

(٣) نتج سهل تهامة من رسوبيات نواتج تعرية جبال السروات وجبال الحجاز، ويبلغ عرضه اثني عشر كم في منطقـــة جدة. أمانة مدينة جـــدة : جـــدة القديمة، ص١٩. Municipality of Jeddah : The Legacy , P.12

(٤) الحمدان : فاطمة عبد العزيز سليمان، مدينـــة جـــدة.. الموقع البيئة العمران السكان، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جـــدة، الطبعة الأولي، ١٤١٠هـــ/١٩٩٠م، ص٢٥.

(٥) المعبدي : مبارك محمد، النشـــاط التجاري لميناء جـــدة خـــلال الحكم العثماني الثاني ١٢٥٦–١٣٣٥هـــ/١٨٤٠–١٩١٦م، النادي الثقافـــي الأدبي، جـــدة، الطبعـــة الأولي، ١٤١٣هـــ / ١٩٩٣م، ص ٥٣. أمانة مدينة جـــــدة : إدارة الأبحاث، بحث رقم ٤، جـــدة نظام بيئي متغير، دار الأصفهاني للطباعة، جـــدة، ١٣٩٣هـــ، ص١٠.

(٦) الحمدان : مدينة جـــدة، ص٢٥.

أما بالنسبة لحدود مدينة جدة الإدارية فنجد أنها يحدها من الشرق مكة المكرمة، ومن الغرب البحر الأحمر، ومن الشمال المدينة المنورة، ومن الجنوب عسير، وفي أطرافها يقع كل من ميناء الليث ورابغ[1] (شكل٤).

ويعود الفضل في نشأة ووجود جدة كمدينة وميناء بحري رئيسي وبوابة لمكة المكرمة إلي فجوة وحيدة مجاورة في سلسلة الجبال الواقعة إلي الشرق، وبالتحديد الممر الذي أحدثته عمليات التعرية، والمتمثلة في وادي غليل الذي أصبح الطريق الرئيسي الذي يصلها بمكة المكرمة، إضافة إلي الشق الطبيعي في سلسلة الشعاب المرجانية التي تحف بشاطئ البحر الأحمر[2].

وقد اكتسب موقع جدة أهمية كبيرة نظرا لوقوعه علي مسافات معقولة من مجموعة الموانئ التي لعبت دورا رئيسيا عبر المراحل التاريخية السابقة[3]، وكذلك لوقوعه في منطقة تلتقي عندها طرق المواصلات البرية والبحرية، مما جعل من جدة حلقة الوصل بين اليابسة والماء، فهي تبعد عن المدينة المنورة بمقدار ٤٢٥ كم، ومكة المكرمة ٧٠ كم، والعقبة ٩٥٠ كم، وجيزان ٨٢٠ كم، كما أن المسافة البحرية بين جدة والسويس ١١٣٨ كم، وبين جدة وبور سودان ٣٠٤ كم[4].

وعليه فقد نتج عن هذا الموقع الذي تشغله مدينة جدة أبعاد اقتصادية وسياسية مختلفة، فجدة بحكم موقعها الجغرافي أصبحت إحدى المدن الرئيسية بالمملكة العربية السعودية (شكل٦)، واحتلت مركزا تجاريا واقتصاديا عالميا هاما، حيث إن هذا الموقع قد جعل منها مدينة تجارية ذات أهمية بالغة ليس فقط علي المستوي المحلي، وإنما من خلال سنوات طويلة إلي النطاق العالمي، كما أكسبها أهمية تاريخية لكونها ممر للتجارة بالبحر الأحمر بين الشرق والغرب منذ العصور الوسطي[5].

---

(١) إسماعيل : صابرة مؤمن، جدة خلال الفترة ١٢٨٦-١٣٢٦هـ/١٨٦٩-١٩٠٨م، إصدارات دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٨هـ، ص ٤٥. المعبدي : النشاط التجاري لميناء جدة، ص٥٥.

(٢) الحمدان : مدينة جدة، ص٢٦ .

(٣) ششة : نوال سراج، جدة في مطلع القرن العاشر الهجري"السادس عشر الميلادي"، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، الطبعة الأولي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ص٢٧- ٢٨.

(٤) الرويثي : محمد أحمد، الموانئ السعودية علي البحر الأحمر.. دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٢١٤.

(٥) الغلبان : محمد محمد، النمو العمراني لمدينة جدة.. ضوابطه وأبعاده الجغرافية، مجلة كلية الآداب – جامعة طنطا، المجلد الثالث، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٢٨٤.

والأكثر أهمية من ذلك هو أن كونها أقرب نقطة بحرية إلي مكـــة المكرمة قد جعلها بمثابة البوابة التقليديـــة للدخول إلي المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينـــــة المنـــورة[1] بالنســـبة للحجاج[2]، وحلت بذلك محل مرفأ "الشعيبة"[3] منذ عام ٢٦هـــ / ٦٤٦م عندما أمـــر الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) باتخاذ جـــدة ميناء لمكة المكرمة[4].

وعليه تتلخص أهمية موقع مدينـــة جـــدة في المهمة التي تقـــوم بها من جراء كونها ميناء ومدخلا إلي الأراضي المقدســة ومركزا تجاريا، ونقطـــة مرور رئيـــســـية للحركـــة التجارية، الأمر الذي جعل منها نقطة اتصال وتبادل ثقافي بين الحضارات المختلفة، مما أثري العمارة والفنون في المنطقـــة، وأدي إلي اكتساب سكانها المحليين مهارات وأفكاراً جـــــديدة من خلال تعاملهم مع الحجاج اللذين يأتون من كل أنحاء العالم.

---

(1) Al-Shaafi: Muhammad Said, The Foreign Trade of Juddah during The Ottoman Period 1840 -1916, First Edition, 1405h - 1985ac , P. 16.

(٢) يفد الألوف من الحجاج كل عام، وتمر النسبـــة الأعظم منهم من خلال جـــدة. ماثيـــــو : روبـــرت، جونـــسون مارشال، الهيكل الإقليمي، مشروع تخطيط المنطقة الغربيـــة، المرحلة الثانية، ج٢، ١٣٩٢هـــ/١٩٧٢م، ص١٨.

(٣) الشعيبة : بضم الشـــين المنطوقة بعدها عين مفتوحـــة فياء ســـاكنة فباء موحدة بعدها تاء مربوطة، تقـــــع إلـــي الجنوب من جـــدة عند رأس الأسود. الأنصاري : موسوعة تاريخ جـــدة، مج ١، ص٥٧.

(٤) رفعت باشا : إبراهيم، مرآة الحرمين "الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينيـــة"، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤هـــ/١٩٥٢م، الجزء الأول، ص٢٣.

التضاريــس

تقع مدينة جـــدة ضمن نطاق المنطقة الغربية للمملكة العربية السعودية، وهي منطقة تتميز بتنوع تضاريسها، حيث تمتد ســهول تهامة علي طول ساحل البحر الأحمر[1]، وإلـــي الشرق منها تمتد جبال السروات ضمن شريط ضيق نسبيا يرتفع عن سطح البحـــر حـــوالي ٢٥٠٠م في جنوب المنطقة، ويتناقص كلما اتجهنا شـــمالا، ويطلق علي هـــذه الجبـــال فـــي المنطقة الغربية اسم جبال الحجاز؛ لأنها تحجز بين هضبة نجـــد شرقا وسهل تهامة غربـــا، وتنتهي سلسلة جبال الحجاز في الشرق بهضبة داخلية[2] (شكل٧).

وبناءً عليه نستطيع القول بأن المنطقة الغربية واقعـــة بين ثلاثة تقاسيم طبيعية ممثلة في:

- ســـهـــول تهامـــــــة
- الجرف وجبال الحجاز
- الهضبـــة الداخليـــــة

وقد لعبت هذه الأقسام الطبوغرافية دورا رئيسيا في التأثير علي الحياة اليوميـــة فـــي المنطقة، فالجرف علي ســـبيل المثال لا يشكل حاجزا للمواصلات فقط، بل يؤثر بصورة غير مباشرة علي المناخ، وكذلك علي المياه الجوفية وعلي جريان المياه علي سطح الأرض[3].

وبتحديد موقع مدينـــة جـــدة من هذا التقسيم نجد أنها تقـــع علي سهول تهامة الممتدة علي طول ساحل البحر الأحمر، بين جبال السروات شرقا وساحل البحر الأحمر غربا علـــي هيئـــة شريط يتفاوت في اتساعه من منطقة إلي أخري، حيث يبلغ عرض السهل الساحلي في منطقة جـــدة حوالي ٨ كم في الجنوب، بينما يصل إلي حوالي ١٨ كم في الشمال[4].

---

(١) نشأ البحر الأحمر عن حركة أرضيـــة باعدت بين قارتي أفريقيا وآســيا، ويبلغ طوله ٢٢٥٠ كم، وأقصي اتســاع له حوالي ٤٠٠ كم، وأقصي عمق ٢٣٥٠ متر، وينقسم في الشـــمال إلي خليجي العقبـــة والسويس، وتحيـــط بـــه الجبال المكونة للدرع العربي النوبي من ضفتيه الشرقية والغربية. أمانة مدينة جـــدة : جـــدة نظام بيئي، ص١٠.
للاستزادة عن البحر الأحمر وموانيه انظر:

Al-Shaafi : The Foreign Trade , PP.19 - 20.

Municipality of Jeddah : The Legacy , PP. 14 - 15.

(٢) وزارة الشئون البلدية والقروية : التراث العمراني، ص ص٨١- ٨٢.

(٣) سيرة جاكسون العالمية : سعودي كونسلت، جـــدة الماضي والمستقبل، مكتب تخطـــيط وتنميـــة مدينـــة جـــدة، ١٩٧٩م، ص١١.

(٤) الحمدان : مدينة جـــدة، ص٣١.

ويكتنف السهل الساحلي في اتجاه اليابس سلسلة من تلال وجبال تتألف من صـــخور متآكلة، تعد جزءا من كتلة الدرع العربي[١]، وقد كان لهذه التـــلال أثرها فـــي توجيـــه ميـــاه السيول التي تعقب سقوط الأمطار الفجائية، ومن أهم هـــذه التلال جبل طنطب وجبل مـــريخ، وهما يحدان وادي مالك[٢] من الشـــمال والجنوب علي التوالي ويقعان شمال شـــرق جـــــدة، وجبل أبو بقر، والعصيجة، وجبل الحمراء، وأبو معاويـــة، والكثانة، وجبل الطويلة، وجميعها تقـــع إلي الشرق والجنوب من مدينة جـــدة[٣].

وبالإضافة إلي هذه التلال والنتوءات الجبلية التي تنتشر بينها أكوام من الرمال التـــي تنقلها الرياح عند هبوبها من منطقـــة إلي أخرى، تقوم في الشرق سلسلة ضخمة من الـــتلال الجبلية مكونة الامتداد الطبيعي لسلسلة جبال السروات، لتشكل بدورها عائقا وحاجزا طبيعيـــا مستمرا يقف أمام الامتداد العمراني في هذا الاتجاه[٤].

وقد كانت جـــدة، السهل الساحلي المنبسط، مسارا لأودية عميقة شـــــديدة الانحـــدار تقطعها من الشـــرق إلي الغرب[٥]، لعبت دورا بارزا في تكـــوين الطبقات الرســـوبية تجـــاه البحر، ومازالت آثارها معروفـــة إلي الآن، وهي من الجنوب إلي الشـــمال : وادي فاطمة[٦]، وادي غليل، وادي عشـــير، وادي قويزة، وادي مشوب، وادي بني مالك، وادي دغبش، وادي عزية، وادي مريغ، وادي غولة، وأخيرا وادي دهبان. ومصبات تلك الوديان علـــي شـــاطئ البحر الأحمر بها رواســـب الدلتا من الطين والرمل والحصي، وهي اليوم خلجان علي طول الشاطئ[٧].

---

(١) الرويثي : الموانئ السعودية، ص٢١٩.
الدرع العربي : يتكون من صخور مختلفة رسوبيـــة ونارية تعرضت بدرجات كبيرة لعوامل التحول والتـــصدع والقطع بالمتداخلات البازلتية منذ ملايين السنين. أمانة مدينة جـــدة : جـــدة نظام بيئي، ص١٠.

(٢) وادي مالك : هو حوض محدود الموارد المائية، ومصدرها مياه الأمطار حين تسقط علي المرتفعـــات الواقعـــة شرقه، وكانت مياهه مصدر الشرب لساكني جـــدة في الماضي حين كانت قرية صغيرة. أمانة مدينـــة جـــدة: المرجع نفسه، ص ١٤.

(٣) الحمدان : مدينة جـــدة، ص٣١.

(٤) الرويثي : الموانئ السعودية، ص٢١٩.

(٥) أمانة مدينة جـــدة : جـــدة نظام بيئي، ص١١. الدار العربيـــة للموسوعات ــ حسن الفكهاني : جـــــدة عـــروس البحر الأحمر تقدم وحضارة، القاهرة، بدون تاريخ، ص٦٥.

(٦) يعد وادي فاطمة أطول هذه الأودية وأكثرها أهمية، وإليه يرجـــع الفضل في تحرر أجزاء من الســـاحل المقابـــل لمدينة جـــدة من الشعاب والتكوينات المرجانية. الحمدان : مدينة جـــدة، ص٣٢.

(٧) أمانة مدينة جـــدة : جـــدة نظام بيئي، ص ١١. الفكهاني : عروس البحر الأحمر، ص٦٥.

وأثر هذه المجاري المائية القديمة ليس وقفا علي تلك الرواسب والتكوينات المرجانية بل يتعدى البحر إلي اليابسة، حيث إن مناسيب المياه الجوفية تكون قريبة من قيعان هذه الأودية مما يسهل عملية استثمار هذه المياه سواء للشرب أو للأغراض الزراعية(١).

وبوجه عام نستطيع القول بأن مدينة جدة منذ نشأتها قد أخذت منطقة مسطحة نسبياً، بها انحدار تدريجي من الشرق إلي الغرب نحو مياه البحر(٢)، وعليه من الممكن تقسيم السهل الساحلي في مدينة جدة إلي قسمين رئيسين(٣):

(١) **قسم غربي:** منخفض قد لا يتجاوز الارتفاع به عن مستوي سطح البحر ثلاثة أمتار وقد ينخفض إلي ٠,٨ من المتر، كما هو الوضع جنوب جدة عند منطقة الميناء.

(٢) **قسم شرقي:** مرتفع يمثل أقدام التلال.

وتحتل تكوينات الحجر الجيري المرجاني مساحة من القسم الساحلي الشمالي، في شكل حزام يبدأ من رأس الحجاز في الجنوب ثم يأخذ في الاتساع نحو الشمال.

أما بالنسبة لرواسب السهل الساحلي والتي تكونت بفعل الأودية العديدة فمن الممكن تقسيمها إلي ثلاثة أقسام رئيسية، تمتد طوليا موازية لشاطئ البحر من الغرب وسلاسل الجبال في الشرق (شكل٨)، وهي كالآتي(٤):

(١) السفوح الشرقية:

وتشمل الجوانب الغربية للمرتفعات، وبها تلال تتكون من طبقات متتالية من الحجر الرملي والحجر الرملي الطيني والطين، وتمتلئ الوديان أسفلها بنواتج التعرية من هذه الطبقات مجتمعة بالإضافة إلي الحصى حاد الزوايا.

(٢) المنطقة الوسطي:

وتتكون من رواسب مختلفة "حصى ورمل وطين" من نواتج تعرية الصخور، تتخللها علي دائرة عرض ٣٠، ٢١ ودائرة ٣١، ٢١ شمالا رواسب بحرية من الشعاب المرجانية الجيرية، أما علي دائرة عرض ٢٥، ٢١ فتوجد بعض الترسبات الطينية الرطبة في مستوي سطح المياه الجوفية، بالإضافة للحصى والرمل الغريني التي يصل

---

(١) الحمدان : مدينة جدة، ص ص٣٢- ٣٣.

(٢) الرويثي : الموانئ السعودية، ص ٢١٩. الصميت للخدمات الهندسية : المخطط الإرشادي لمدينة جدة "تطور المخطط العام لمدينة جدة.. مراجعة وتحديث"، جدة، ١٤٠٧هـ، ص ٢١. غباشي : عادل بن محمد نور، إيصال مياه العيون إلي مدينة جدة منذ القرن العاشر حتى نهاية القرن الثالث عشر للهجرة، مجلة جامعة أم القرى ، مكة المكرمة، المجلد ١٢، العدد ١٩، شعبان ١٤٢٠هـ / نوفمبر ١٩٩٩م، ص٦٢٨.

(٣) الحمدان : مدينة جدة، ص ٣٣.

(٤) أمانة مدينة جدة : جدة نظام بيئي، ص ١١، ١٢. الفكهاني : عروس البحر الأحمر، ص ص ٦٥- ٦٦.

سمكها إلي ١,٥ متر[١]، ويكون الحجر الجيري الطبقة السفلي لهذه الرواسب، مع وجود بعض الشروخ الخاوية الممتدة لعدة أمتار والتي تكون أحيانا مليئة بالرمال.

ووجود مثل هذه الخصائص المختلفة للتربة في منطقة واحدة قد يؤدي إلي حدوث هبوط في التربة السطحية ما لم تتخذ إجراءات وقائية مناسبة عند إنشاء المباني والطرق[٢].

(٣) الساحل:

تتكون رواسب الساحل من رمل وطين مخلوط بكسر أصداف البحر، والطين الغامق الناتج عن التحلل العضوي لمخلفات النشاط الإنساني علي الشاطئ خاصة في منطقة بحيرة الأربعين ومنطقة غليل.

هذا وتتكون رواسب الغطاء السطحي في منطقة جدة من **الرمال السافية الحصى**[٣]**ورديم السطح**[٤].

أما فيما يخص **موارد مدينة جدة المائية**، فنجد أن جدة تقع في حوض بني مالك وهو حوض محدود الموارد المائية، علي خلاف حوض وادي فاطمة وحوض وادي خليص في الشمال فإن لهما مقدرة استيعابية أكبر للمياه[٥]، لذا فقد قام أهل مدينة جدة بنقل مياه وادي فاطمة ووادي خليص إلي المدينة، وذلك عندما زادت حاجتهم إلي مياه أكثر[٦].

وبالنسبة للمياه الجوفية فنظرا لوقوع مدينة جدة في منطقة لا توجد بها طبقات رسوبية سميكة مؤهلة لحمل المياه بكميات كبيرة فإن منسوب المياه الجوفية تحت مدينة جدة مستمر بصفة عامة، وعلي عمق يتراوح بين متر وثلاثة أمتار حسب الموقع والمنسوب العام، ونوعية تلك المياه الجوفية رديئة لا تصلح للشرب في معظمها، حيث إنها تحتوي علي نسبة عالية من الأملاح تزيد كلما اتجهنا ناحية الشاطئ[٧].

---

(١) عامر : حمزة إبراهيم، الوضع الجيولوجي والهيدرولوجي لمدينة جدة وأثر ذلك علي تصميم الطرق، قسم البحوث العلمية، أمانة مدينة جدة، بدون تاريخ، ص ٥.

(٢) ماثيو : روبرت، جونسون مارشال، الاستراتيجيات البديلة للمدن"جدة، الطائف، ينبع"مخطط المنطقة الغربية، المرحلة الثالثة، الجزء الأول، وزارة الداخلية وكالة الوزارة لشئون البلديات، الرياض، ١٩٧٢م، ص ٢٧.

(٣) الرمال السافية الحصى : هي رمل ناعم مختلط مع بعض الحصى المستدير مع متداخلات من طبقات قليلة السمك من الحصى غير متجانس الأحجام. أمانة مدينة جدة : جدة نظام بيئي، ص١٢.

(٤) رديم السطح : هو من مواد مخلفات العمائر تتكون من حصى وكسر طوب أسمنتي وأحمر مختلط بمكونات التربة من الرمل والطين وبعض المخلفات الأخرى. أمانة مدينة جدة : المرجع نفسه، ص١٢.

(5) Municipality of Jeddah : The Legacy , P. 12.

(٦) أمانة مدينة جدة : جدة القديمة، ص٢٠.

(٧) الصميت : المخطط الإرشادي لجدة، ص ٢٦.

وهذه التكوينات جميعها تمثل البنيـــة السطحية والشبه سطحية لمدينـــة جـــدة، ومنها يمكن ملاحظة أن التكوينات البعيدة عن نطاق الساحل والواقعـــة إلي الشرق تقـــدم ظروفـــا أفضل للبناء من التكوينات القريبـــة من خط الساحل التي قد تشكل خطرا يتمثل في إمكانيـــة هبوط الطبقة السطحية نتيجة لتسرب المياه إليها[1].

---

(١) الحمدان : مدينة جـــدة، ص ٣٦، ٣٧.

المنـــــاخ

يعتبر المناخ[١] من أهم العـــوامل المؤثرة في الحياة المدنيـــة[٢]، كما تعـــد دراســـته ضرورية للتعرف علي بيئة المدينة والظروف التي تعيشها.

ويعزي المناخ المداري الحار الذي يســـود مدينـــة جـــدة إلي عـــدة عوامل تتـــصل بموقعها وموضعها، فموقعها علي الساحل الشرقي للبحر الأحمر ضـــمن المنطقـــة الغربيـــة للمملكة العربية السعودية قد جعلها تقـــع في منطقة صحراوية ساحلية، وتخـــضع للمـــؤثرات المناخية السائدة في هذه المنطقة، والواقعـــة تحت تأثير مناخ البحر المتوسط في الـــشـــمال، والمناخ الموسمي في الجنوب[٣].

ففي الشتاء تتكون تيارات هوائية، بضغط منخفض من البحر المتوسط، تحمل معهـــا أمطارا شـــتوية. إلا أن هذه التيارات تقطع مسافات طويلة قبل بلوغ منطقة الحجاز لـــذا فقـــد تتسبب في سقوط أمطار، أو ينتج عنها مقدار من الرطوبة. وفي الصيف تتأثر هذه المنطقـــة بالمنخفض السوداني، الذي يجذب الرياح الموســـمية والأمطار الصيفيـــة، التي قـــد يقتـــصر أثرها علي الأطراف الجنوبية، وقد يصل إلي الأجزاء الوسطي من المنطقة الغربية[٤].

كما كان لموقع مدينة جـــدة علي ســـاحل البحر الأحمر أثره في أن أضاف لها مناخا محليا ســـاعد علي تلطيف درجـــة الحرارة بها صيفا[٥] بالمقارنـــة مع درجة حرارة المـــدن الأخرى الداخلية، والواقعة علي نفس دائرة العرض، كما نتـــج عن موقعهـــا الـــساحلي هـــذا ارتفاع نسبة الرطوبة خلال فصل الصيف[٦].

ومثل هـــذه المؤثرات المناخية هي التي أكسبت مدينة جـــدة ســـمة المناخ المـــداري الحار، وأضفت عليها ملامح مميزة تظهر في عناصر المناخ المختلفة.

---

(١) يقصد بالمناخ أنه مجموعة من الأحوال الجوية المتنوعـــة التي تنشأ نتيجة لتفاعـــل مجموعـــة مـــن العناصـــر المختلفة مثل الحرارة والرطوبة وســـقوط الأمطار وسرعـــة الرياح وغيرها من العناصر الأخرى، وتحدد هـــذه العناصر بعدد من العوامل تتوقف علي طبيعة المكان مثل خطوط العرض والارتفاع عن سطح البحر والبعد عنه، وغيرها من العوامل.

وفيـــق : طارق، المناخ والتشكيل المعماري، مخطوط "رسالـــة ماجستير"، كليـــة الهندســـة، جامعـــة القاهـــرة، ص ص٥٨ – ٥٩.

(٢) الشريف : عبد الرحمن، مدينـــة الرياض.. دراســـة في جغرافية المـــدن، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، بدون تاريخ، ص٦٧.

(٣) الرويثي : الموانئ السعودية، ص٢٢٨.

(٤) الحمدان : مدينة جـــدة، ص٣٧.

(٥) الصميت : المخطط الإرشادي لجـــدة، ص٣١.

(٦) الصميت : المرجع نفسه، ص٣١.

• **الحرارة :**

كان لوضع مدينــة جــدة علي دائرة عرض ٣٠ – ٢١ شمال خط الاستواء[١]، وعلي بعد درجتين إلي الجنوب من مدار السرطان من ناحيــة الشمال – وهــو نطــاق العــروض المدارية الجافة– أثره في سيادة الظروف الصحراوية بها، وتميز مناخها بالحرارة[٢].

حيث إن المدينة تصلها موجات شــديدة الحرارة خلال فــصل الــصيف[٣]، ويكــون مصدرها جنوبيا في العادة.

أما بالنســبة لدرجات الحرارة فيلاحظ أن أقل درجــات حرارة تكون خلال شــهري ديسمبر ويناير[٤] نتيجة لمرور جبهات باردة مصحوبة بكتلة هوائية قطبية باردة[٥]. أما أعلــي درجات الحرارة فإنها تكون خلال شهر يونيو، وتصل إلي ٤٥ درجة مئوية[٦] وذلــك حينمــا يكون خط تعامد الشمس علي الأرض فوق المنطقة، بالإضافــة إلي عامل آخر يتمثــل فــي سلسلة الجبال الواقعة شــرق المدينة حيث تؤدي إلي سكون الهواء ــ إذ يســبب ذلك ظاهرة جوية تصاحب الارتفاع الكبير في درجات الحرارة تعرف بظاهرة "الســموم" حــين تقتــرب درجــة الحرارة السطحية من ٥٠ درجة مئوية خلال بضــع ساعات من النهــار تــنخفض بعدها وفي نفس اليوم إلي معدلها السابق ــ وقــد تتكــرر هــذه الظاهــرة أيامــا متتاليـــة (قد تصل إلي ثلاثة أيام) كما قد تتكرر أيضا خــلال شهري سبتمبر وأكتوبر، إلا أن تأثيرها ودرجــة الحرارة المصاحبة لها تكون حينئذ أقل مما يحدث خلال شهر يونيو[٧].

وليس هناك فــرق كبير بين متوسطات درجــات الحــرارة، ففــي فصل الــصيف (٣٠ – ٣٣)، وفي فصل الشتاء (٢٢ – ٢٦)[٨] (شكل رقم١٦).

---

(١) فايد : يوسف عبد المجيد، مناخ مدينة جــدة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعــة الملك عبــد العزيــز، جــدة، المجلد الثاني، ١٤٠٢هــ / ١٩٨٢م، ص٢٠٢.

(٢) الغلبان : النمو العمراني لجــدة، ص٢٩١.

(٣) فايد : مناخ جــدة، ص ٢١١.

(٤) إدريس : صالح موسي، يوسف بن حمد التويم، جــدة.. تاريــخ وحضارة، مركز بلادي، شركة المدينــة المنورة للطباعة والنشر، جــدة، الطبعة الأولي، ١٤٢٠هــ / ١٩٩٩م، ص٢٢٠.

(٥) أمانة مدينة جــدة : جــدة نظام بيئي، ص ١٧. الفكهاني : عروس البحر الأحمر، ص ٦٧.

(٦) الصميت : المخطط الإرشادي لجــدة، ص٣١.

(٧) أمانة مدينة جــدة : التقييم المبدئي للآثار الناجمة عن مردم النفايات الــصلبــة بمدينـــة جـــدة، ربيــع الأول ١٤١٤هــ/ سبتمبر ١٩٩٣م، ص ٢٢. أمانة مدينة جــدة : جــدة نظام بيئي، ص ١٧. الفكهاني : عروس البحر الأحمر، ص٦٧.

(٨) الحمدان : مدينة جــدة، ص٤٠.

• **الرطوبـة :**

من الظواهر المرتبطة بالحرارة هي نسبة الرطوبة، ومن أهم ما يتميز به المناخ فـي مدينة جـدة هو ارتفاع نسـبة الرطوبة خاصة في فصل الصيف، فمن المـألوف أن تـصل الرطوبة النسبيـة أحيانا إلي ٩٠% أو أكثر، وقد تصل أحيانا إلي ١٠٠%[١]، وذلك حينمـا تقـع تحت تأثير منخفض الهند الموسمي كما في شهر أغسطس[٢].

والغريب أن ارتفاع نسـبة الرطوبـة يحدث في شـهور فصل الصيف علي الـرغم من أن المفروض أن ارتفاع حرارة الهواء يقلل من رطوبته النسبية، ولكن يبـدوا أن زيـادة التبخر في شـهور الصيف نتيجة لارتفاع درجـة حرارة مياه البحر هو السبب المباشر فـي تميز هوائها بارتفاع نسبة الرطوبة[٣]، مما يزيد الإحساس بارتفاع درجة الحرارة.

ولا شك أن للرياح الشرقيـة والجنوبية الشرقيـة الجافة أثرها فـي خفـض نـسبة الرطوبة في الهواء[٤]، حيث تقل نسـبة الرطوبة بشكل عام خلال فصل الشتاء نظـرا لتـأثر المنطقة بالكتلة الهوائية المعتدلة الحرارة والمصاحبة للمرتفع الجوي بين المداري المؤثر علي شمال أفريقيا[٥](شكل١٦).

• **الأمطار :**

تعـد ندرة الأمطار والتفاوت الشـديد في كميات ومواقيت سقوطها مـن الخـواص الرئيسية لمناخ مدينة جـدة.

ويلاحظ أن معظم هـذه الأمطار من نوع الزخات المصحوبة بالعواصف الرعدية، وعادة ما تهطل خـلال فصل الشـتاء وكذلك في الاعتدالين (الربيـع والخريف)[٦] نتيجـة لمرور المنخفضات الجوية من الغرب إلي الشرق والتقائها مع امتداد منخفض السودان الحراري علي المنطقة[٧].

ومن الأشهر التي يتوقع سقوط الأمطار خلالها أكثر من بقية أشـهر الـسـنة هـي (نوفمبر، ديسمبر، يناير، فبراير)، وإن كان التوزيع خلال هذه الأشهر غير متساو والكميـات متذبذبة بشكل ملحوظ، بالإضافة إلي أن مـدة هطول الأمطار واستمرارها غير ثابتـة، وهي

---

(١) الغلبان : النمو العمراني لجـدة، ص٢٩٢.

(٢) الصميت : المخطط الإرشادي لجـدة، ص٣١.

(٣) فايد : مناخ جـدة، ص٢١٧.

(٤) الغلبان : النمو العمراني لجـدة، ص٢٩٢.

(٥) أمانة مدينة جـدة : جـدة نظام بيئي، ص ١٧.

(6) Municipality of Jeddah : The Legacy , P. 13.

(٧) أمانة مدينة جـدة : جـدة نظام بيئي، ص ١٨. الفكهاني : عروس البحر الأحمر، ص ٦٨.

عادة قصيرة، وكثيرا ما تكون في يوم واحـد فقط أو سـاعات قليلة من يوم واحـد، وهـذه سـمة الأمطار الصحراوية[1] (شكل١٦).

وهذا التذبذب في كمية الأمطار، وعدم انتظامها يسبب كثيراً من الخسائر، إذ يعقـب هطول الأمطار الغزيرة المفاجئة سـيول جارفـة يجري فيها الماء بـسرعة كبيـرة علـي سـطح يفتقر الغطاء النباتي، ومن هنا تنشأ مشكلة السيول التي تغمر مدينة جـدة[2]، مثلمـا نتج عن أمطار عام ١٩٦٢م التي أدت إلي انـهيار المنازل في حي الكندرة، وتدمير معظـم حي غليل جنوب جـدة عام ١٩٨٦م[3].

يتضح مما سـبق أن أمطار مدينة جـدة إضافة إلي كونها فصليـة فهـي لا تكفـي للاعتماد عليها في الشرب أو القيام بأداء أي نشاط اقتصادي.

- **الرياح:**

بالنسـبة لما يتعلق بالرياح السطحية فمن الملاحظ أن مدينـة جـدة يسودها ريـاح شـمالية غربية، وذلك لموقعها الساحلي علي شاطئ البحر الأحمر الذي تحده شرقا وغربـا سلاسل من الجبال والمرتفعات، وهـذه الرياح عادة ما تكون رياح خفيفـة إلـي معتدلـة السرعة في معظم أيام السـنة، وقد تنشط في فترات محـددة خلال فصل الـشـتاء عنـدما تصاحب مرور الجبهات الهوائية الباردة[4]، وتسود هذه الرياح في (يوليو، أغسطس، سبتمبر)، وتهب بنسبة ٨,٣% كما يهب علي مدينة جـدة رياح آتية من الشمال الغربي، وتصل نـسبة هبوبها إلي ٣٠%، وتهب معظم شهور السنة وتزداد نسبة هبوبها في (أبريل، مايو، يونيو)[5]، ويعرف هذان النوعان من الرياح محليا باسم البحري، إشارة لتأثرهما بنسيم البحر[6].

كذلك تسود مدينة جـدة رياح شـمالية، تصل نسـبة هبوبها إلي ٤٨,٣%، وتهـب معظم شهور السنة وإن ازدادت نسبة هبوبها في أشهر الشتاء (ديـسمبر، ينـاير، فبرايـر)، ويطلق عليها محليا رياح الشام[7] أو رياح الصبا[8].

---

(١) الحمدان : مدينة جـدة، ص ٤٤.

(٢) ماثيو : روبرت، جونسون مارشال، مشروع مخطط المنطقة الغربيـة، كورنيش جـدة "المنطقة المختارة" المنطقة الوسطي، إدارة تخطيط الإقليم والمدن، جـدة، بدون تاريخ، ص ٢٤.

(٣) الرويثي : الموانئ السعودية، ص ٢٣٠.

(٤) الصميت : المخطط الإرشـادي لجـدة، ص ٣٣. أمانة مدينة جـدة : جـدة نظـام بيئـي، ص ١٨. إدريـس : جـدة تاريخ وحضارة، ص ٢٢٠.

(٥) الحمدان : مدينة جـدة، ص٤٦.

(٦) الرويثي : الموانئ السعودية، ص٢٣٠.

(٧) الحمدان : مدينة جـدة، ص٤٦

(٨) الرويثي : الموانئ السعودية، ص٢٣٠.

وهذه الأنواع الثلاثة من الرياح تساعد علي كسر حدة حرارة الجو، فهي إما أن تكون باردة، أو محملة بمؤثرات بحرية.

وعلي الرغم من سيادة هــذه الأنواع الثلاثة، فإنها تختل في بعض فــصول الــسنة، عندما تهب علي المنطقة الرياح الجنوبية "اليمانية" خلال فصول الشتاء والربيع والخريـــف، (وهي تشمل الرياح الجنوبيــة والجنوبية الغربية والجنوبية الشرقيــة)، وذلك نتيجة لتعمــق منخفض السودان الحراري وامتداده شـمالا إلي المنطقــة[1].

وتعبر هذه الرياح سطح تهامة غير المتماسك، وتكون محملة بالمؤثرات الــصحراوية الحارة[2]، وعــادة ما يصاحبها ارتفاع في درجات الحرارة والرطوبــة عن المعدل العــادي، وقد تنشط وتشــتد سرعتها فتثير عواصف ترابية ورملية مزعجة، وقــد تــصاحبها أيــضا عواصف رعدية وهطول أمطار[3]، ويلاحظ أن هذه العواصف الرملية تحدث بمعدل ٣٠ يوماً في السنة[4]. كما قد تؤثر الرياح الجنوبية خلال فصل الصيف أيضا نتيجة امتــداد مــنخفض الهند الموسمي حين تقترب الجبهة بين المدارية من المنطقة وقد تشتد مثيرة لعواصف ترابيــة تصاحبها عادة سحب ركامية مرئية منخفضة مسببة لعواصف رعدية[5].

كما يهب علي مدينـــة جــدة خلال شهر يونيو رياح شرقيــــة مــصاحبة لظــاهرة السموم، قد تنشط أحيانا مثيرة للغبار والرمال والعواصف الترابية[6] (شكل١٥).

وأخيرا فقد كان لقلة التفاوت في سرعة الرياح، وقلة التغير في نســبة هبوبها، أثــره علي الطقس في مدينة جــدة بشكل ملحوظ وكذلك في مناخها.

---

(١) أمانة مدينة جــدة : جــدة نظام بيئي، ص ١٨. الفكهاني : عروس البحر الأحمر، ص٦٧.

(٢) الرويثي : الموانئ السعودية، ص٢٣٠.

(٣) الصميت : المخطط الإرشادي لجــدة، ص٣٣. أمانة مدينة جــدة : جــدة نظام بيئي، ص١٨. الفكهاني : عروس البحر الأحمر، ص٦٧.

Municipality of Jeddah : The Legacy , P. 13.

(٤) ماثيو : كورنيش جــدة، ص ٢٥.

(٥) أمانة مدينة جــدة : جــدة نظام بيئي، ص١٨. الفكهاني : عروس البحر الأحمر، ص٦٨.

(٦) أمانة مدينة جــدة : جــدة نظام بيئي، ص١٨.

السكان

إذا تناولنا سكان مدينة جـدة وأجناسهم نستطيع القول بأن جـدة تعد واحدة من المدن التي تتميز بتنوع كبير من حيث أصول سكانها وأجناسهم، ويرجع السبب في ذلك إلي عوامل عديدة أثرت في التركيب السكاني لمدينة جـدة، حيث إنها تعتبر المرفأ الأول لبلاد الحجاز، وبوابة مكة إلي العالم في مواسم الحج والعمرة، فإليها يأتي المسلمون من جميع أنحاء العالم، وما كان يستتبع ذلك من بقائهم لفترات ليست قصيرة، خاصة قبل تطور وسائل المواصلات.

وعند استعراض تاريخ السكان في مدينة جـدة، نجدها كانت سكني لثمود[1]، وقد تلتهم قبيلة"قضاعة"، ومن روادها القدماء عمرو بن لحي الخزاعي رئيس قبيلة"خزاعة"التي حكمت مكة بعد جرهم[2]، وقد عادت الحياة إلي جـدة في عهد الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ)، فهو الذي أمر بجعلها مرفأ ومدينة علي ساحل البحر الأحمر للمرة الثانية في تاريخها العريق[3]، وذلك لغرض ديني واقتصادي[4].

وقد استقطبت مدينة جـدة عددا من الأشراف والقرشيين وبعض أبناء القبائل المجاورة، كما ضمت في فترات لاحقة إلي جانب هؤلاء أعدادا من المهاجرين العرب والمسلمين الذين وفدوا للحج أو التجارة وآثروا المقام فيها ليصبحوا بمرور الوقت جزءا من نسيجها الاجتماعي العام[5].

وهناك العديد من الرحالة والمؤرخين الذين تحدثوا في كتاباتهم عن سكان مدينة جـدة، وكان أول من رأيناه يعني بشيء يشبه الإحصاء التقديري، من رحالي العالم الإسلامي لعدد سكانها هو ناصر خسرو، حيث ذكر أن :"بها خمسة آلاف رجل"[6].

وممن قدر عدد سكانها تقديرا شاملا في عام ١٢٣٠هـ / ١٨١٤م الرحالة بوركهاردت، وكان تقديره لسكانها يتروح بين اثني عشر ألفا وخمسة عشر ألف نسمة[7]،

---

(١) دياب: جـدة التاريخ، ص ٤٠.

(٢) الأنصاري: موسوعة تاريخ جـدة، مج١، ص١٠٩.

(٣) الأنصاري: المرجع نفسه، ص١٠٩.

(٤) الغرض الديني: يستهدف تيسير وصول حجاج بيت الله الحرام إلي مكة المكرمة، أما الغرض الاقتصادي: فيستهدف منفعة أهل مكة المادية والاجتماعية. الأنصاري: المرجع نفسه، ص١٠٩.

(٥) دياب : جـدة التاريخ، ص٤٠.

(٦) خسرو : أبي معين الدين ناصر، سفر نامة، ترجمة د. يحي الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٣م، ص١٣٧.

(٧) الأنصاري : موسوعة تاريخ جـدة، مج١، ص١١٠.

وقد ازداد هذا الإحصاء التقديري فبلغ عدد سكان مدينة جدة في عام ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م ثمانية عشر ألف نسمة، وذلك وفقا لما ورد في دائرة معارف البستاني[١].

هذا وقد قدر إبراهيم رفعت باشا عدد سكان مدينة جدة في مطلع القرن العشرين بخمسة عشر ألف نسمة[٢]، أما البتنوني والذي زار الحجاز عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٧م فقد قدرهم بخمسين ألفا، من بينهم عشرة آلاف من الأجانب المسلمين، ونحو المائة من الأجانب غير المسلمين[٣]. وكان عدد السكان يتضاعف في مواسم ومناسبات معينة من السنة، سواء بالقادمين إليها من داخل البلاد أو من خارجها، ومن هذه المواسم والمناسبات موسم الحج، أو وصول السفن التجارية الآتية من الهند أو من شرق أفريقيا.

وفي حصر للسكان أجرته وزارة المالية في عام ١٣٨١هـ/١٩٦٢م بلغ التعداد العام لسكان مدينة جدة (١٤٧٥٨٩) نسمة[٤]، كما تم عمل مسح ديموغرافي للسكان في عام ١٣٩١هـ/١٩٧١م، وقد أشارت نتائجه إلي أن عدد السكان وقتئذ (٣٨١) ألف نسمة[٥]، بينما بلغ تعداد أخر عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م نحو (٥١٦١٠٤) نسمة[٦]، وقد استمر هذا النمو في الاضطراد حتى بلغ عدد سكان مدينة جدة ما يزيد عن المليون نسمة[٧] عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م، أما الآن فقد وصل عددهم إلي أكثر من مليوني نسمة[٨].

وعلي ذلك ففي ضوء تقديرات الرحالة والمؤرخين والباحثين الذين تم عرض آرائهم أو غيرهم من الذين لم يتم ذكرهم، يتضح لنا أن هناك قدرا كبيرا من التفاوت في تقدير أعداد سكان مدينة جدة عبر مراحلها التاريخية المختلفة، نلمس من خلاله تقلبات الأحوال في هذه المدينة بين ازدهار وانكماش.

كان ذلك فيما يخص تعداد سكان مدينة جدة، أما فيما يخص أجناسهم فيجدر بنا أن نشير إلي أن سكانها كانوا خليطا من جنسيات مختلفة، فبالإضافة إلي سكانها الأصليين من

---

(١) البستاني: بطرس، دائرة معارف البستاني، المجلد السادس، مطبعة المعارف، بيروت، ١٨٨٣م، ص ٤٠٤.

(٢) رفعت باشا: مرآة الحرمين، ج١، ص٢٣.

(٣) البتنوني: الرحلة الحجازية، ص٩.

(٤) دياب: جدة التاريخ، ص٤٢. الحمدان: مدينة جدة، ص٦٧.

(٥) ماثيو: مشروع تخطيط المنطقة الغربية، ص ٨. سيرت جاكسون : جدة الماضي، ص ١٤. أمانة مدينة جدة:جدة الخدمات الترفيهية، دار الأصفهاني للطباعة، جدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ص١٦.

(٦) الفاروق: عمر، المدن الحجازية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١م، ص٥٨.

(٧) سيرة جاكسون: جدة الماضي، ص ١٤. أمانة مدينة جدة : جدة الخدمات الترفيهية، ص١٦.

(٨) مشاعل: جدة بوابة التاريخ، ص٤٥.

أهل الحجاز فإنه قد استوطن بها عرب آخرون وفدوا إليها من اليمن وحضرموت والشام ومصر[1]، كما استوطن بها أيضا مسلمون من جنسيات مختلفة كالهند والترك والأفارقة[2].

وتروي دائرة معارف البستاني أن :"سكان جدة هم مزيج من عرب حجازيين ونجديين ويمانيين وحضارمة ومصريين وسوريين ومن شعوب إسلامية غير عربية كالفرس والهنود والإفريقيين والأتراك وهؤلاء قد أتوا إلي جدة بغرض الحج واستمر بقائهم بها بعد أدائهم للفريضة تعلقا بالأماكن المقدسة وارتباطا بالزواج والتجارة والعمل، بالإضافة إلي جاليات كبيرة من الإنجليز واليونانيين والفرنسيين والإيطاليين قدموا إليها بحكم أعمالهم الرسمية وأشغالهم التجارية والبحرية"[3]. وذكر ذلك أيضا كل من بوركهاردت ودائرة المعارف البريطانية[4].

وبناءً عليه فقد اختلطت الثقافات وتنوعت، وإن ظلت اللغة العربية هي اللغة السائدة، علي الرغم من أن هناك كثيراً من الأهالي يعرفون بعض لغات الشعوب الإسلامية التي تعلموها من خلال احتكاكهم المستمر بالحجاج من غير العرب، أو تعلموها من المجاورين للحرمين، كما لا ننسي أثر الإدارة العثمانية وموظفيها في معرفة السكان للغة التركية[5].

وقد كان ومازال الإسلام هو الدين السائد بين سكانها باستثناء قلة من المسيحيين الأجانب الذين يعملون في التجارة أو القنصليات الأجنبية[6].

أما فيما يخص الجانب المهني لسكان مدينة جدة فيمكن القول بأن معظم سكانها قد ارتبطت مصالحهم بالبحر، فكانت التجارة والاشتغال بأعمال البحر هي أبرز المجالات التي استقطبت نشاطات السكان قديما، وقد لاحظ ذلك بوركهاردت فوصفهم بأنهم جميعا بحارة أو تجار بحريون أو عاملون بالتجارة [7]، كما يمكن القول إنه إلي جانب التجارة والاشتغال بالبحر كان هناك بعض الحرف الأساسية التي اشتغل بها السكان مثل أعمال البناء والنجارة وصناعة السبح والصباغة وغيرها[8].

---

(١) رفعت باشا : مرآة الحرمين، ج١، ص٢٣.

(٢) إسماعيل : جدة خلال الفترة ١٢٨٦-١٣٢٦هـ، ص٤٤.

(٣) البستاني : دائرة معارف البستاني، ص ٤٠٤.

(٤) الأنصاري : موسوعة تاريخ جدة، مج١، ص ص١١٠- ١١١- ١١٤.

(٥) إسماعيل : جدة خلال الفترة ١٢٨٦-١٣٢٦هـ، ص٤٤.

(٦) إسماعيل : المرجع نفسه، ص٤٤.

(7) Jomah : The Traditional Process , P. 18.

(٨) دياب : جدة التاريخ، ص٤٢.

التطور العمراني لمدينة جدة

يعد ما كتب عن مدينة جدة التاريخية مجرد إشارات بسيطة ومتفرقة، لا تعطي في مجملها صورة واضحة عن تطور تركيب المدينة وطبيعة الحياة التي كان يعيشها السكان فيها، كما أنها لا تقدم للقارئ صورة متكاملة عن تسلسل التطورات التي حدثت خلال العصور المتلاحقة، حتى يتاح له معرفة أصل نشأة المدينة ومقومات حياتها وأسباب وجودها ونموها.

وفي ضوء هذه الحقيقة جاءت دراستنا لفترات نموها المختلفة بدرجات متفاوتة من حيث التفاصيل، وذلك تبعا للمادة العلمية المتوفرة لدينا عن كل فترة.

ومن خلال ما توفر لنا من معلومات مستقاة من الدراسات الجغرافية والتاريخية المختلفة، يمكننا القول بأنه لا يعرف علي وجه الدقة الزمن الذي نشأت فيه مدينة جدة، وكل ما قيل عن هذا الأمر مجرد معلومات غير دقيقة، ليس عليها أي أدلة مادية، إلا أنه من تتبع تلك الدراسات، يمكن القول بأن التاريخ المرجح لظهور مدينة جدة يعود إلي خلافة عثمان بن عفان (ﷺ)، عندما قرر نقل ميناء مكة إلي جدة، بدلا من الشعيبة الواقعة إلي جنوب جدة بأكثر من عشرين كيلو متر، بناء علي طلب سكان مكة، وذلك في عام ٢٦هـ/ ٦٤٦م[١].

وهذا يوضح أن هناك معرفة سابقة لاستخدام جدة كميناء، ولكن لحدوث ظروف ما ارتبطت بالقوي السياسية في جنوب الجزيرة العربية التي كانت تهدد الكعبة قبل ظهور الإسلام، استخدمت الشعيبة التي تقع بعيدا عن مكة لتكون الكعبة بمأمن عن أي أخطار، ولما زالت تلك الأسباب الوقتية عادت جدة ميناء لمكة[٢]. ويستنتج من ذلك أنه لولا أهمية مكة الدينية وحاجتها لمنفذ بحري قريب، ولولا قرار عثمان باختيار جدة لذلك، لأضحت جدة ميناء من الموانئ العديدة القليلة الأهمية والمنتشرة علي الساحل اليوم[٣].

---

(١) الأنصاري : موسوعة تاريخ جدة، مج١، ص٤٣.

(٢) الجاسر : حمد، شمال غرب الجزيرة العربية، دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة، الرياض، ١٩٧٠م، ص ص١٧٢ – ١٧٤.

(٣) الرويثي : الموانئ السعودية، ص٢٥٤.

وعلي أساس اعتبار أن التاريخ المرجح لظهور مدينة جـدة هو عام ٢٦هـ/٦٤٦م، فمن الممكن ملاحظة ثلاث فترات لنمو مدينة جـدة [١] تبدأ من القــرن الــسابــع المــيلادي وتستمر إلي ما بعد القرن العشرين. وهي كالآتي:

- **الفترة الأولــى:**

تمثل هذه الفترة شكل التخطيط الذي تواجدت عليه المدينـــة في الفتــرات التاريخيـــة الأولي، وذلك ابتداء من نهايـــة النصف الأول للقرن السابع الميلادي، حتى أواخــر القــرن الثامن عشر الميلادي.

وعلي الرغم من عدم وجــود خرائط تاريخية تظهر طبوغرافيـــة المنطقة وموضـــع الكتلة السكنية لتلك الفترة التاريخية للمدينـــة، وأن كل ما أشارت إليه الدراســات الجغرافيـــة والتاريخية المتوفرة عن المنطقـــة لا يعطي إلا القليل من التفاصيل عن هذه الفترة، فكل مـــا هنالك بعض العبارات المتكررة التي تصف، بصورة غــير واضحة، جــدة في تلك الفتــرة، إلا أن بعض المؤرخين والجغرافيين قد حللوا بعضا من هذه الجوانب الجغرافيـــة.

فقد رسم ابن المجاور[٢] مدينة جدة في خريطة ــ إذا جاز لنا أن نطلق عليهــا هــذه التسمية ــ (شكل١٠)، وعلي الرغم من أن المعــالم فيها غير كافية عن المدينـــة، فإنها تعطي صورة تقريبيـــة لموضع جــدة ــ إبان رسم المؤلف لها ــ مدينـــة مسورة لها أبــواب يمكن الخروج منها نحو أي اتجاه.

كما يبدو أن الحدود العمرانية للكتلة السكنية لمدينة جــدة في هذه المرحلة قد اتخــذت الشكل الدائري، وكانت لا تبعد كثيرا عن ساحل البحر للاستفادة من واجهته[٣].

وقد بلغت مساحة حدود جــدة العمرانية في تلك الفترة أقــل مــن كيلــومتر مربـــع (لوحة٣)، وهي تشغل الآن حي البلد في الجزء الغربي من وسط المدينـــة، ويحيط بها شارع الملك عبد العزيز من الغرب، وشارع باناجة من الجنوب، وطريق مكة من الشرق، وميــدان البيعة من الشمال[٤].

---

(١) الرويثي : الموانئ السعودية، ص٢٥٤.

(٢) ابن المجاور، تأريخ المستبصر، ص٤٣.

(٣) كما يتضح من خلال الرسم الذي قام به البرتغاليون عنــد محــاولاتهم احــتلال مدينــة جـــدة عــام١٥١٦م – ١٥٢٠م(لوحة١).

(٤) الغلبان : النمو العمراني لجــدة، ص ٣٠٥.

وكان يحيط بجدة قرى صغيرة في الجنوب والشمال أكثرها مكون من بيوت صغيرة أو أكواخ، يسكنها البدو والجمالة وكثير من الزنوج، وهذه القرى يعني بها النزلة اليمانية ونزلة بني مالك والرويس في جنوب جدة وشمالها وشمالها الشرقي[1].

ومن أقدم من وصفها في هذه الفترة **البلخي** حيث ذكر :"وجدة كثيرة التجارات والأموال وليس بالحجاز بعد مكة أكثر مالا وتجارة منها، وقوام تجارتها الفرس"[2]، كما أورد عنها **البشاري** نفس الوصف السابق، وأضاف إليه :"أنها فرضة أهل مكة، علي مرحلتين منها علي شطر البحر"[3]، وأضاف **الاصطخري** علي ذلك :"بأنها محصنة عامرة، آهلة بالتجارات، ويسار خزانة مكة ومطرح اليمن ومصر، قد غلب عليها الفرس، ولهم بها قصور عجيبة وأزقتها مستقيمة ووصفها حسن"[4].

ويتضح من النصوص السابقة عدة حقائق هامة، إذ دلت علي أن مدينة جدة منذ نشأتها وهي مدينة تجارية، اعتمد اقتصادها بشكل رئيسي علي التجارة، والتي كان قوامها الفرس في تلك الفترات التاريخية الأولي.

والحقيقة الثانية التي أتت بها هذه النصوص هي أن مدينة جدة بالإضافة إلي ارتباط مينائها بخدمة مكة، اتصلت بغيرها من الأقطار الأخرى المجاورة، مما كان له أكبر الأثر في تعدد أجناس سكانها.

أما الحقيقة الثالثة والأخيرة هي تلك التي أفادنا بها نص الاصطخري، من حيث وصفه لأزقتها بأنها مستقيمة[5]، وذكره بأن للفرس بها قصوراً عجيبة، فإشارته لمنازل الفرس ووصفها بالقصور مع عدم إشارته لمنازل أهل جدة، يوحي بأن منازل المدينة في تلك الفترة كانت قليلة الشأن.

وقد وصف **ناصر خسرو** مدينة جدة في القرن الرابع الهجري (١١م) أثناء زيارته لها عند ذهابه إلي الحج، وأشار في وصفه إلي أن لسورها بوابتين، تفتح إحداهما إلي الشرق وتؤدي إلي مكة، والأخرى إلي الغرب وتؤدي إلي البحر، بالإضافة إلي أنه قد لاحظ

---

(١) الأنصاري : موسوعة تاريخ جدة، مج١، ص٨٦.

(٢) البلخي : أحمد بن سهل أبو زيد البلخي، ذكر المسافات والأقاليم، مخطوط مكتبة عارف حكمت، المدينة المنورة، بدون تاريخ، ورقة٢٠.

(٣) البشاري : أحسن التقاسيم، ص٧٩.

(٤) الاصطخري : المسالك والممالك، ص٢٣.

(٥) وهي بهذا الشكل تختلف عما ستكون عليه بعد ذلك من حيث ضيقها وتعرجها، والذي نتج عن زيادة النمو والتطور العمراني لمدينة جدة.

عدم وجود غطاء نباتي في جـدة، وأنها تعتمد علي المناطق المجاورة في حياتهـا اليوميـة، ولكنه أشاد بأسواقها ومنازلها[1].

ويبدو أن مدينة جـدة قد تدهورت بعـد ذلك علي إثر الحروب الصليبية والانقسامات التي حدثت في الدولة الإسلامية كما يتضح ذلك من خلال كتابات الرحالة الذين زاروها فـي الفترات التاليـة **كابن جبير**[2] والذي أتانـا بوصـف يـوحي بمـدي التـأخر العمرانـي والاجتمـاعي بها "فبيوتـها أخصاص، وأهلها الأثرياء المترفون فيمـا مضـي أضـحوا فـي شـظف وبؤس من المعيشـة يذيب الجماد أسي، والمسـتوي الاجتماعي العـام مـنخفض كثيرا، فبعـد التجارة المزدهرة رضي أهلها بأن يستخدموا أنفسهم في كل مهنة لتحصيل لقمة العيش".

إلا أن المدينة قد عادت إلي النمو والازدهار مرة أخري في القرن السـابع الهجـري (١٤م) حيث أورد **ابن المجاور** أول خريطة لمدينـة جـدة (شكل١٠)، وذكر أن الفرس هـم من بنـوها حينما خربت "سيراف" الفارسـية، حيث وصل قوم منهم إلي جـدة فسكنوا المدينة وأقاموا حولها سورا من بيئـة المدينـة الطبيعية من أحجار الكاشـور والحجـر المنقبـي، وحفروا حولها الصهاريـج لتخزين ميـاه الأمطار، كما حفروا حولها خـندقا مائيـا عظـيم الاتساع والعمق ليكون حاميا للمدينة[3].

ولهذا النص أهمية كبيرة، فبخلاف أنه يشير إلي أن الفرس هم من بنوا جـدة فـي البداية- وهو نفس ما ذكره ابن جبير من قبـل- فهو يبرز أمرين علـي قـدر كبيـر مـن الأهميـة، يتمثل أولهما في استخدام مـواد البناء المحليـة التي توفرها البيئـة الطبيعيـة والمتمثلة في الأحجار في البناء، بينما يتمثل الأمر الثاني في أن قلة الموارد المائيـة بمدينـة جـدة قد دفعت سكانها لاستخدام الصهاريج لتخزين ميـاه الأمطار للتغلب علي هذه المشكلة، والتي تـعد عائقا حال دون توسع جـدة العمراني في تلك الفترة[4].

---

(١) خسرو : سفر نامة، ص ١٣٧.

(٢) ابن جبير : أبي الحسن محمد بن أحمد، رسـالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، المعروف برحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ص ص ٤٧ – ٤٨.

(٣) ابن المجاور : تأريخ المستبصر، ص ٤٣.

(٤) ذلك لأن توفر كمية كافية من المياه في الموضع يعتبر من العوامل المهمة التي يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار عنـد إنشاء المدن، فكلما ازداد حجم المركز الحضري زادت كمية المياه المستهلكة. حسن : عبـد الـرزاق، جغرافيـة المدن، بغداد، ١٩٧٧م، ص٤٢.

هـذا ويبدو أن مدينـة جـدة قد تعرضت مرة أخرى للتدهـور في القـرن الثـامن الهجري (١٤م)، حيث نقص عـدد سكانها بدرجـة كبيرة[١]، مما يعطي مؤشـرا لتقلـصها عمرانيـا وتجاريا واجتماعيا.

وفي القرن العاشر الهجري (١٦م) أصبحت جـدة أحد مراكز العـالم الإسـلامي التجارية المرموقة، مما دفـع السلطان قانصوه الغوري لبناء سـور حول المدينـة لحمايتها من هجوم البرتغاليين[٢]. وكان ذلك بدايـة الظهور الحقيقي للتأثير المصري على العمـارة والعمران في مدينة جـدة.

وقد قام الرحالة **نيبور** (C. Niebuhr) في عام ١١٧٦هـ/١٧٦٢م بإعـداد أول مخطط معروف لمدينة جـدة القديمة في تلك الفترة (شكل ١١).

وبشكل عام ومن خلال العرض السـابق للفترة التاريخيـة الأولى للتطور العمراني لمدينة جـدة، يمكننا القول بأن جـدة في تلك الفترة كانت فرضة تجاريـة مزدهرة، وأنهـا مدينـة تتعدد فيها العناصر السكانية من كل أنحاء العالم الإسـلامي نتيجة لاتصالها بالأقطار الأخرى المجاورة لها كاليمن ومصر وغيرها.

- **الفترة الثانيـة:**

يمكن حصر هذه الفترة ما بين أوائل القرن التاسع عشر الميلادي ومنتـصف القـرن العشرين، وقد ظهر النمو العمراني للمدينة خلال هذه الفترة في صورة امتداد جديـد للمدينـة جنوبها في محاذاة المنطقة التي تشغلها منطقـة الميناء الحالية، وبمسافة تبعد نحو أقـل مـن كيلومتر[٣]، لتحوي المدينة بذلك مساحة عمرانية كليـة أقل قليلا من ٢ كيلومتر مربـع، وبما يمثل أكثر من مرة وربع من قدر ما كانت تشغله في الفترة الزمنية الأولى[٤](لوحة٢).

وقد أخذت مدينة جـدة خلال هـذه الفترة في التوسـع والنمـو سواء في تركيبهـا الداخلي والوظيفي، أو في علاقتها الإقليميـة بحيث غدت مركزا رئيسيا هاما في المنطقة[٥].

وهذا ما يتضح من خلال وصف الرحالة **بوركهارت** (J.L. Burckhardt) الذي زار جدة في أوائل القرن التاسـع عشر الميـلادي عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م، حيـث ذكـر: "أن الأرض المقام عليها المدينة تنقسم إلى جزأين أحدهما يرتفـع عن الآخر، ويبلـغ امتـدادها على ساحل البحر ١٥٠٠ متر، أما عرضها من البحـر باتجاه الشـرق فلا يزيد عن نـصف

---

(١) الأنصاري : موسوعة تاريخ جـدة، مج١، ص٨٧.

(٢) الأنصاري : المرجع نفسه، ص ٨٨ – ٨٩.

(٣) الغلبان : النمو العمراني لجـدة، ص٣٠٩.

(٤) الغلبان : المرجع نفسه، ص٣١٠.

(٥) الرويثي : الموانئ السعودية، ص ٢٥٧.

ذلك، وهي محاطة بسور كبير في حالة سيئــة يحيط به خنــدق ضــيق، ويــضم ميناؤهــا رصيفين، ترســو عليهما السفن الصغيرة، أما الكبيرة فترســو بعيدة عن الشــاطئ بحــوالي ميلين، وللمدينــة بابان في سورها، أحدهما في الشرق ويعرف بباب مكـــة، والآخــر فــي الشمــال ويسمي باب المدينة، ويوجد أرض فضاء واسعة داخل الســور قرب البوابتين.

وتنقسم المدينــة إلي عدد من الأحياء التي تتباين في مستوياتها السكنيــة والــسكانية، ويقع الشارع التجاري الذي تصطف علي جانبيــه الدكاكين موازيا للبحر، وتمتاز شـــوارع المدينة بأنها واســعة وترابية، أما المنازل فقد شــيدت من الأحجار المجلوبــة من البحــر، ومعظمها مكون من دورين وتكثر بها النــوافذ الصغيرة ذات المــشربيات الخــشبيــة التــي صنــع بعضها بمهارة، كما يوجــد بها عــدد من الخانــات التي يرتادها التجار والأجانــب، وتوجــد بالمدينة أسواق كثيرة. والمدينة خالية تماما من الخضرة والحدائق..." [1].

وفي أواخر الربع الأول من القرن العشرين، كانت مدينة جــدة لا تزال محاطة بسور يبلغ ارتفاعه أربعة أمتار، وله تســعة أبواب، ســتة منها في الجهة البحريــة، وثلاثــة فــي الجهات الأخرى، وبها حوالي ٣٣٠٠ منزل مبنيــة من الحجر الأبيض المستخرج من البحر ومحلاة بالرواشين، ومعظمها من طابقين وبعضها من خمسة طوابق. ويسكن أعيانها البيوت العالية ذات المواقع الجميلة، وبها خمسة وثلاثون جامعا ومسجدا لا تتوفر فيها دورات ميــاه، كما أن بها أربعين مخزنا تجاريا وتسعمائة دكان. وبها جبانــة قريبة من ثكنات العسكر يزعم أن بها مقبرة حواء، وشــوارعها مختلفة الســعة من ٨ أمتار إلي ١٥ مترا، وحاراتها ضيقة وغير منتظمة، وبها مجار لتصريف مياه الأمطار إلي البحر [٢].

ويتضح من العرض السابق أن مدينة جــدة خلال هذه الفترة علي الرغم من النمــو والتغير في تركيبها الداخلي والوظيفي، إلا أن معظم ذلك كان يقــع داخل الســور في أحيائها الثلاثة المشهورة : حارات اليمن، والشــام، والمظلوم، والتي تمثل جــدة القديمة المــسورة. والتي تحد شمالا بأحياء الرويس والبغدادية، وإلي شمالها الشرقي أحياء المعمورة والــشرقية، وشرقا الصحيفة والكندرة، وجنوبا الهنداوية، وجنوبا بشرق السبيل والنزلة، وغربــا البحــر الأحمر، وهــذه الحدود تعــد من أهم أحياء مدينــة جــدة الحديثــة اليـــوم إلــي جانــب الأحياء الأخرى القديمة [٣].

---

(1) Burckhardt : Joim Lewis , Travels in Arabia , Frank Cass and Con , Ltd., London , 1968 , PP. 15 - 20.

(٢) رفعت باشا : مرآة الحرمين، ج١، ص ص ٢٠ – ٢٣.

(٣) الرويثي : الموانئ السعودية، ص ٢٥٩.

كما يتضح أن وجود السور قد أدي إلي أن تنمو المدينة نموا رأسيا، مما خلق تكتلا كثيفا وشامخا من المنازل وقصور التجار والمساجد والمنارات تتخللها بعض الساحات الصغيرة والأزقة المتعرجة.

وبدراسة الصور الجوية لمدينة جدة[1] التي أخذت في فترات مختلفة كانت بدايتها في أوائل الأربعينيات من القرن العشرين (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م) (لوحة٢)، يمكن رصد التغيرات التي طرأت علي المدينة، والتي كان من أبرزها إنشاء بوابة جديدة في السور عرفت باسم "باب جديد"، ساعدت علي دخول وخروج السيارات من وإلي المدينة، لأن بابي مكة والمدينة لا يسمحان إلا بدخول المشاة والإبل (لوحتا ٨،٩)، وذلك لضيقهما.

كما كانت المباني المنتشرة داخل السور غير منظمة، إضافة إلي أن الشوارع كانت لا تأخذ اتجاها واحدا أو اتساعا محددا، بل جاءت متعرجة وتميز بعضها بالاتساع، فتحول إلي ميادين ــ كما يشاهد في وسط المدينة وبجوار مباني القنصلية البريطانية وبيت البغدادي (لوحتا ٢٣،٢٤) ــ، بينما تميز البعض الآخر بالضيق فظهر في صورة أزقة ملتوية.

- **الفترة الثالثة :**

أظهرت دراسة التطور العمراني لمدينة جدة في الفترتين التاريخيتين السابقتين أن نموها كان محدودا بسبب سورها الذي كان يمثل حزاما ضاغطا عليها، حال دون امتدادها وتوسعها في أي اتجاه، وقد كان للظروف العسكرية والأمنية أثر في وجوده والتمسك به، حيث لعب دورا هاما في صد هجمات البدو والغزاة المحليين، إلي جانب حماية المدينة من أي غزو خارجي، كما حدث في صد البرتغاليين الذين كان أملهم القضاء علي نفوذ جدة التجاري في البحر الأحمر والوصول إلي مكة في نهاية الأمر[2].

وإلي جانب وجود السور المحيط بمدينة جدة، كانت هناك مشكلة المياه الصالحة للاستعمال، والتي كانت أيضا من أبرز العوائق التي حالت دون انطلاق جدة وتوسعها في أي اتجاه خلال تلك الفترات؛ ذلك لأن ضوابط الموقع والموضع لعبت دورا هاما، حيث إن زيادة الحجم السكاني والمساحة العمرانية بالمدينة تزداد معها حاجة المدينة إلي المياه[3].

مما جعل المدينة تظهر في شكل قرية صغيرة، يمارس أهلها التجارة في مواسم الرواج فيها، والتي كانت تأتي مع الرياح الموسمية التي تدفع المراكب من شواطئ الهند حاملة منتجاتها لتخزن في جدة إلي ما بعد انتهاء موسم الرياح، حين تنتقل إلي الشاطئ

---

(1) Pesce : Jiddah Portrait , PP. 112 , 117 , 143.

(٢) الرويثي : الموانئ السعودية، ص٢٥٩.

(٣) الغلبان : النمو العمراني لجدة، ص٣١٠.

المواجه من البحر لتصديرها إلي سواحل البحر المتوسط، أو تحملها إلي أسواق الشام، أما الموسم الثاني فكان مع قدوم أفواج الحجيج إلي بيت الله الحرام[1].

أما مدينة جدة في هذه المرحلة التاريخية فقد اختلفت عن سابقتها بتطور عمراني ارتبط بخروجها من حصار سورها إلي خارجه علي إثر هدم ذلك السور بأمر من الملك عبد العزيز في عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م، وبإيصال مياه وادي فاطمة إليها عن طريق العين العزيزية[2]، مما كان إيذانا بانطلاق المدينة نحو النمو العمراني.

فقد شهد عام ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م بداية مرحلة متميزة من مراحل تطور الهيكل العمراني للمدينة، حيث امتد العمران باتجاه الشمال والشرق والجنوب، واكتسح مناطق واسعة من الأرض لم تستغل سابقا، كما اكتسح في طريقه كثيراً من ماضي جدة القريب[3] (شكل٩).

وقد اختلفت محاور النمو خلال تلك الفترة في ضوء الضوابط الجغرافية، وتأثيرها علي اتجاهات النمو العمراني، فكان الاتجاه الجنوبي الشرقي يمثل أبرز محاور النمو العمراني[4]، وذلك نظرا لوجود الطريق المتجه من جدة إلي مكة وحركة الحجيج عليه وأثر ذلك علي تعاظم التجارة في هذا المحور. كما كان اتجاه الشمال[5] ثاني محاور الاتجاهات العمرانية من حيث الأهمية، ويعزي هذا إلي تأثير الرياح في جذب العمران"الرياح الشمالية"، فضلا عن وجود الطريق المتجه من جدة إلي المدينة المنورة، ودوره في جذب العمران علي جانبيه مستفيدا من خدمات الطريق المختلفة، أما محاور النمو الأخرى – والتي جاءت في اتجاه الشرق والجنوب والغرب – فقد كانت قليلة الأهمية[6]، ويعزي ذلك إلي أثر

---

(١) أمانة مدينة جدة : جدة نظام بيئي، ص٢٠.

(٢) للاستزادة عن تاريخ العين العزيزية انظر.. الأنصاري : عبد القدوس، تاريخ العين العزيزية بجدة ولمحات عن مصادر المياه في المملكة العربية السعودية، إدارة العين العزيزية بجدة، المملكة العربية السعودية، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

(٣) الرويثي : الموانئ السعودية، ص ٢٦١ .

(٤) شغل هذا المحور مساحة قدرها ٥,٧ كيلومتر مربع من المساحة العمرانية الجديدة التي أضيفت إلي المدينة خلال هذه الفترة وهي ١٤,١٥٥ كيلومتر مربع، وبنسبة ٤٠,٢% من هذه المساحة. الغلبان : النمو العمراني لجدة، ص ص ٣١٢ - ٣١٣.

(٥) شغل هذا الاتجاه مساحة ٤,٩ كيلومتر مربع من مساحة المدينة الجديدة، وبنسبة ٣٤,٦% من هذه المساحة. الغلبان: المرجع نفسه، ص٣١٢.

(٦) شغل المحور الشرقي منها مساحة قدرها ١,٣ كيلومتر مربع بنسبة ٩,٢% من المساحة العمرانية، بينما شغل المحور الجنوبي ١,٨ كيلومتر مربع، والغربي مساحة أقل من نصف كيلومتر مربع. الغلبان : المرجع نفسه، ص٣١٣.

العامل الطبيعي متمثلا في المناخ في الجنوب وعدم جـذبه للعمران، وفي الـشرق لـبعض التـلال التي تظهر في صورة مظاهر طبوغرافية، وفي الغرب حيث السهل الساحلي.

كما اتجه النمو العمراني لمدينة جـدة في تلك الفترة نحو القرى الصغيرة المحيطـة بالمدينة في شكل محاور فرعية تبدأ من المحاور الرئيسية وتمتد علي جانبي المسارات المؤدية إلي هذه القرى ثم لا تلبث وأن تمتلأ الفراغات بينها[١](شكل٥)، مما أضاف للمدينـة أحيـاء جديدة.

وقد ترتب علي كل هذه التوسعات والتغيرات التي حدثت في كافة الاتجاهات أن ازداد تركز الوظيفة التجارية في وسط المدينة، إلي جانب ظهور مراكز ثانويـة تجارية في طريقي مكة المكرمة والمدينة المنورة، وإضافة إلي ذلك أصبحت أحياء جـدة تنقسم إلي قسمين[٢]:

أ- **الأحياء الداخليـة** : وهي التي تؤلف ما يعرف بجـدة القديمة، ممثلة في حارة اليمن في الجنوب، وحارة الشام في الشمال، وحارة المظلوم في الوسط.

ب- **الأحياء الخارجية** : وهي التي برزت بعد هدم السـور وقامت حول المنشآت الرئيسـية، وتظهر منفصلة عن الأحياء السابقـة التي تكون نواة جـدة العمرانية، وتتمثـل هـذه الأحياء في:

الرويس : وقد كانت عبارة عن قرية سكنها صـائدو الأسـماك لـبعض الوقـت قبـل عام١٩٤٨م.

البغدادية : وتقع شمال خليج الطينة أو بحر المنقبة.

الكنـدرة : وتقـع في الشمـال من جـدة القديمة.

النزلة، وحارة برة، والهنداوية : إلي الجنوب والجنوب الشرقي.

وقد استمرت مدينة جـدة في تطورها ونموها العمراني، حيث تـشغل الآن مـساحة معمورة يتجاوز قدرها ١٢٠٠ كيلومتر مربع[٣]، وتضم ثـلاث مناطق مميزة، يؤكدها موقـع السور الذي كان يحيط بها، وتتمثل في : **المنطقة التاريخيـة** : التي لا تزال تحتفظ بتكوينها وبيئتها التقليدية الجذابة، **ومنطقة الوسط التجاري** : وتقع بين المنطقة التاريخية والبحر، وهي منطقة متطورة العمران، أما **المنطقـة الثالثـة** : فهي حديثـة وفي طور النمـو الـسريع، ويمثلها كورنيش جـدة[٤].

(١) الصميت : المخطط الإرشادي، ص١١.

(٢) الرويثي : الموانئ السعودية، ص٢٦٢.

(٣) أمانة مدينة جـدة : جـدة القديمة، ص ٩١. شاعل : جـدة بوابة التاريخ، ص٤٥.

(٤) سيرت جاكسون : جـدة الماضي، ص ١٤. مانـع : جـدة قصة مدينـة، ص٦٢.

وبعد العرض السابق لفترات التطور والنمـو العمراني لمدينـة جـدة نستطيع تحديد الفترة التي تدخل ضمن نطاق البحث بالقرون الثلاثـة الأخيرة من الفترة الأولي إضافـة إلي الفترة الثانية، وهي تقـع ضمن الفترة التي كانت بها المدينـة لا تـزال محـصورة داخـل أسـوارها، ويجسدها الآن في مدينـة جـدة **المنطقة التاريخية** حيث تزخر بالعـديد مـن المباني القديمة، التي تتمتـع بقيمة معماريـة وتاريخيـة نادرة، حيث لا يـزال بهـا ٥٣٦ مبني، يرجـع تاريخ بعضها إلي ما يقرب من مائتي عـام[١]، وقد جاءت جميعها في شـكل مجموعات متلاصقة داخل المنطقة[٢]، موزعة علي حاراتها الأربع : الشام، اليمن، المظلـوم، البحر[٣] (شكل١٣).

والواقع أن الأهميـة التجارية التي تمتعت بها مدينـة جـدة في تلك الفترة كانت لها أثرها الواضح علي نوعية المباني بها في تلك الفترة، حيث كثرت بها الأسـواق والخانـات ومنازل التجار.

ومن أهم ملامح التطور العمراني لمدينة جـدة في تلك الفترة، والتي يجب أن نتعرض لهـا ولو بإيجـاز:

(١) سـور المدينـة:

مدينة جـدة مثل أي مدينة كانت هدفا للطامعين علي مر العصور، مما استوجب بناء سور حولها لحمايتها، وكان أول من تحدث عن سـور جـدة من الرحالة ناصر خسرو فذكر أنها محاطة بسـور له بابان، أحدهما جهة مكة، والآخر جهـة البحـر[٤]، وأول مـن رسـم خريطة لهذا هو ابن المجاور في منتصف القرن السابع الهجري (١٣م) [٥](شكل١٠).

ومع بداية القـرن الهجري العاشر (١٦م) وبعـد اكتـشاف طريـق رأس الرجـاء الصالح أصبحت مدينـة جـدة هدفا لطموح البرتغاليين الذين كان لأسطولهم جـولات فـي المنطقة مما دعا قانصوه الغوري إلي توجيه قائده حسين الكردي إلي مدينة جـدة لإقامـة

---

(١) مانع : جـدة قصة مدينة، ص ١٠٠.

(٢) أمانة مدينة جـدة : جـدة التخطيط والعمـارة الإسلامية، دار الأصفهاني للطباعـة، جـدة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٤٠.

(٣) مشاعل : جـدة بوابة التاريخ، ص٤٠.

(٤) خسرو : سفر نامة، ص١٣٧.

(٥) ابن المجاور : تأريخ المستبصر، ص٤٤.

سورها وتحصينه وتزويده بالقلاع والأبراج والمدافع لصد السفن الحربية التي تغير علي المنطقة[1]، وإحاطته من الخارج بخندق لزيادة تحصين المدينة من هجمات الأعداء[2].

وكان جملة ما صرف علي معمار السور وملحقاته (الأبراج ودار النيابة وجامعها ومصلي العيد وحفر الخندق) مائة ألف دينار غوري[3].

وقد اختلفت آراء المؤرخين حول سنة بناء السور، حيث ذكر **الحضراوي** في كتابه أن البناء كان في عام ٩١٧هـ / ١٥١١م أو عام ٩١٩هـ/١٥١٣م[4]، بينما تذكر (حجاز ولايتي سالنامة سي) أن بناء السور قد تم في عام ٩١٥هـ/١٩٠٥م، وكذلك ذكر البتنوني[5].

وقد توالت نصوص المؤرخين والرحالة في وصف السور، وفي كل منها إفادة جمة عن عمارته، فمنهم من قام بتذريعه، **كالحضراوي** الذي ذكر أن ارتفاع السور كان يبلغ اثني عشر ذراعا، وطوله المحيط بالبلد من جهة القبلة واليمن والشام ثلاثة آلاف ذراع، وعرض السور أربعة أذرع[6].

كما وصفه حديثا **البتنوني**[7] حيث ذكر أن سور مدينة جدة مكون من خمسة أضلاع، الغربي علي البحر وطوله ٥٧٦ مترا، والبحري ٦٧٥ مترا (لوحة٦)، والشرقي ٥٠٤ مترا (لوحة ٧)، والجنوبي الشرقي ٣١٥ مترا، والجنوبي ٨١٠ مترا.

ومن الرحالة من اهتم بذكر أبواب السور وأماكن وجودها، فقد أشار الرحالة **تشارلز ديدييه** (Charles Didier)، والذي زار مدينة جدة عام ١٢٧١هـ / ١٨٥٤م، إلي أبواب المدينة، فذكر أن لها ثلاثة أبواب تفتح في سورها، وهي البوابة اليمنية وتفتح إلي الجنوب، وبوابة المدينة المنورة وتفتح إلي الشمال (لوحة٨)، وبوابة مكة المكرمة وتفتح إلي الشرق[8] (لوحتا٩،١٠).

---

(١) مغربي : محمد علي، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة وبعض القرون الماضية، ثلاثة أجزاء، مطابع دار البلاد، جدة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، الجزء الثالث، ص ص١٥٣- ١٥٤.

(٢) اليامي : محمد علي وآخرون، جدة مائة عام إنجاز وتحدي، إصدار أمانة مدينة جدة، السروات للطباعة والنشر، بدون تاريخ، ص ١٦. أمانة مدينة جدة : بلدية البلد تاريخ وإنجازات، جدة، بدون تاريخ، ص١١٢.

(٣) ششة : جدة في مطلع القرن العاشر، ص٥٠.

(٤) الحضراوي : الجواهر المعدة، ص٣٥.

(٥) إسماعيل : جدة خلال الفترة ١٢٨٦-١٣٢٦هـ، ص٤٥.

(٦) الحضراوي : الجواهر المعدة، ص٣٥.

(٧) البتنوني : الرحلة الحجازية، ص٦.

(8) Pesce : Jiddah Portrait , P. 49.

أما **أيوب صبري** باشا فيذكر أن بسور جـدة ستة أبواب، حيث يقع باب المدينة فـي الشمال، وباب مكة في الشـرق، وباب شـريف جهة اليمن، والأبـواب الثلاثـة الباقيـة (باب البحر والمغاربة والشهداء) تواجه البحر الأحمر[1]، بينما يذكر **إبراهيم رفعت** باشـا أن لسور جـدة تسـعة أبواب، سـتة منها في جهة البحر وثلاثـة في الجهات الأخرى[2]. وذلك قد يعني أن بعض هذه الأبواب قد ألغيت لدوافع أمنية وسدت ودمجت بالسور ثم أعيد فتحهـا مرة أخرى.

ومن الجدير بالذكر أنـه قد عـين لكافة هـذه الأبـواب حـراس خاصـون بـها باستثناء باب اليمن، أما أكثر هذه الأبواب حركة فهما بابا مكة والمدينة [3].

هذا وقد اتجه بعض الرحالة في وصفهم لسور جـدة إلي وصف ما به من تجهيزات حربية واستعـدادات، فيصف صاحب الرحلة **الورثيلانيـة** سـور جـدة قائلا :"في كلا مـن طرفيها حصار متقن البناء فيه مدافع كثيرة وعسكر لا يفارقه، ففي الحصار الغربي منها مـا يستغرب وصفه من المدافع طولا وكبرا..."[4].

وقد احتوي سـور مدينة جـدة علي مجموعة من الأبراج الكبيرة بنيت في الأركـان الستة، وكانت مستديرة الشكل وتحتوي علي ثلاث طبقات، اثنان منها مصمتان، أما الطـابق الثالث فيحتوي علي مجموعـة من الغرف المعدة لإقامـة الحراسة[5]، وقد ذكر **ابن فـرج** أن طول البرجين الشـامي واليماني منها خمسة عشر ذراعا، أما الأبراج الأخرى فطول كلا منها اثنا عشر ذراعا[6] فقط.

ويذكر **بوركهاردت** (J.L. Burckhardt)، والذي زار مدينة جـدة عام ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م، أن تلك الأبراج كانت مزودة بالمدافـع التي تطلق قذائفها من فتحات ضيقـة تفـتح بها، وهي متعددة وموزعة علي السـور، وأن أهم هـذه الأبراج وأجملها هما البرجان اللذان يقعان علي جانبي بوابة مكة[7] (لوحة٩). وهما برجان مستديران مصمتان إلي ثلثيهمـا، أمـا

---

(١) صبري باشا : أيـوب، مرآة الحرمين "مرآة جزيرة العرب"، القسطنطينية، الطبعـة الأولي، ١٣٠٦هـ، الجـزء الثالث، ص١٨٢.

(٢) رفعت باشا : مرآة الحرمين، ج١، ص٢٢.

(3) Pesce : Jiddah Portrait , P. 43.

(٤) الورثيلاني : الحسين بن محمد، نزهـة الأبصار في فضل علم التاريـخ والأخبار، المشهور بالرحلة الورثيلانية، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ص٤٣٨.

(٥) ماهر : سعاد، العمـارة الإسـلامية علـي مـر العـصور، دار البيـان للنـشر والتوزيـع، الطبعـة الأولـي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، الجزء الثاني، ص٨٤٦.

(٦) ابن فرج: السلاح والعدة، ص ٤٠.

(7) Pesce : Jiddah Portrait , PP. 49 , 214.

الثلث العلوي فتوجد بـه غرف لتواجد الجند، وبهما فتحات متسـعة تسمح بوضـع فوهـات المدافع لحماية البوابة والأسـوار والمدينة[١]، وقد ذكر الرحالة تاميـسية (M.O.Tamisier) أنهما قد أنشئا في عهـد محمد علي، وأن جدرانهما قد نقش عليها بعض الآيـات القرآنية[٢]، ويطلق عليهما برج ليلي، وبرج المجنون[٣].

ويبدو أن سـور جـدة قد بدأ يتهدم في عام ١٣١٢هـ/١٨٩٤م، حيث لاحـظ ذلـك الرحالة **جول كلودا** (Jules Claudin) الذي زار مدينة جدة عام ١٣١٢هـ/١٨٩٤م، فأشار إلي أن السور قد تهدم من بعض جوانبـه خاصة من جهة شاطئ البحر[٤]. وعلي الرغم مـن ذلك فقد اسـتمر السـور قائما حتى وقت قريب، حيث كانت تجري له ترميمات بـين حـين وآخر، إلي أن أزيل عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م[٥].

(٣) أحياء وشوارع جدة :

تتشكل مدينة جـدة القديمة التي كان يحيط بها السور من أربعة قطاعات رئيـسية[٦]، عرفت بالأحياء[٧] (شكل١٤)، وتمثلت في:

- **محلـة الشـام:**

وتقع إلي الشمال الغربي من مدينة جـدة، ويحدها شرقا باب المدينـة المؤدي إلـي الشام، وهي أكثر الحارات تنظيما واتساعا[٨]، وتعد بمثابـة الحي الراقي الذي يسكن فيه كبار التجار وقناصل الدول المقيمين في مدينة جـدة[٩]، وذلك لتميز هذه المنطقة بالرياح الـشمالية الغربية التي تسـاعد علي تلطيف الجو بالتهوية الطبيعية، بالإضافـة إلي منطقة البحر القريبة

---

(١) ماهر : العمارة الإسلامية، ص٨٤٥.

(2) Pesce : Jiddah Portrait, P. 43.

(٣) صبري باشا : مرآة الحرمين، ج٣، ص١٨٢.

(4) Pesce : op. cit., P. 54.

(٥) ماهر : العمارة الإسلامية، ص٨٤٤.

(٦) من المرجح أن تشكيل هذه القطاعات كان نتيجة للعـلاقات المباشرة بين بوابات المدينـة، وتأثرهـا بالعوامـل الخارجية للموقع من حيث الاتجاهات المؤدية إلي مكة المكرمة والمدينة المنورة والمينـاء والمنطقـة الجنوبيـة (شكل٦) الصميت:المخطط الإرشادي، ص٧.

(٧) تسمي الأحياء في عرف أهل جـدة ــ كأهل الحجاز جميـعا ــ بالحارات أو المحلات، وكلاهما فصيـح لغويـا. أمانة مدينة جـدة : جـدة القديمة، ص ٣٧. كابلي : وهيب أحمد فاضل، الحرفيون في مدينة جـدة، نـشرته أمانة مدينة جـدة، السروات للطباعة والنشر، جـدة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٥٣.

(٨) الصميت : المخطط الإرشادي، ص٩.

(٩) عبد الغني : خالد، مدينـة جـدة متحف مفتـوح للجميع، مجلة الباحة، السنـة ١١، العدد ٦٣، رمضان – شوال ١٤١٦هـ/ يناير – فبراير ١٩٩٦م، ص٣٧ .

منها، ومن أشـــهر مبانيها دار آل باناجة، ودار آل الزاهـــر، ودار آل الشريف منها العبـــدلي (شكل ١٤– أ).

- **محلة المظلوم:**

تعتبر أقدم محلة تأسست في مدينة جـــدة، وتقع في الشمال الشرقي من المدينة[١] وتمتد إلي وسطها[٢]، وكانت أكثر أحيائـــها ازدحاما بالسكان، وتحتوي علـــي عـــــدد كبيـــر مـــن المســـاجد والأســـواق القديمة، فبها أقدم مساجد جـــدة الكبرى وهو مسجد الشافعي، ودار آل باعشن، ودار آل قابل، وسوق الجامع[٣](شكل ١٤ –ج).

- **محلة اليمن:**

تقع في الجنوب الشرقي من المدينة[٤] ، وتنحصر بين محلة البحر ومحلـــة المظلـــوم، ويتميز سكانها بأن معظمهم من أصحاب المهن والصناعة[٥] ، ويوجد بها مسجد صغير ينسب للخليفة عثمان (ﷺ)، ودار آل نصيف، ودار آل جمجوم[٦] (شكل ١٤ – ب).

- **محلة البحر:**

وتقع في الجنوب الغربي من المدينة، وتعد جزءا من محلـــة الـــيمن لوقوعهـــا فـــي الجنوب[٧]، وتعتبر المنطقة سكنا لأصحاب الحرف الصغيرة والصيادين والبحارة وكـــل مـــن تتعلق أعمالهم بالبحر[٨](شكل ١٤ – د).

ويتضح مما ســـبق أن الأحياء الأربعـــة قد اكتسبت أسمائها حسب موقعها الجغرافي داخل المدينة أو شهرتها بالأحداث التاريخية التي مرت بها.

فأهل مدينة جـــدة يطلقون علي الشمال "الشام"، وعلي الجنوب "اليمن"، وعلي الغرب "البحر"، ومن هنا جاءت تســـمية تلك الحارات الثلاث "الشام واليمن والبحر"[٩] ، أمـــا حـــارة

---

(١) وزارة الشئون البلدية والقروية : التراث العمراني، ص١٢٢ .

(٢) مغربي : أعلام الحجاز، ج١، ص٤٦.

(٣) وزارة الشئون البلدية والقروية : التراث العمراني، ص١٢٢. اليامي وآخرون : جـــدة مائة عام، ص١٦.

(٤) وزارة الشئون البلدية والقروية : التراث العمراني، ص١٢٢.

(٥) فارسي : محمد ســـعيد، تطور النسيـــج العمراني لمدينـــة جـــدة القديمة، بحث مقـــدم لنـــدوة المـــدن الـــسعودية وانتشارها وتركيبها، دار الأصفهاني للطباعة، جـــدة، جمادى الثانية ١٤٠٣هـ/مارس ١٩٨٣م، ص٧.

(٦) وزارة الشئون البلدية والقروية : التراث العمراني، ص١٢٢.

(٧) وزارة الشئون البلدية والقروية : المرجع نفسه، ص١٢٢.

(٨) مغربي : أعلام الحجاز، ج١، ص٤٦. عبد الغني : مدينة جـــدة متحف، ص٣٧.

(٩) مشاعل : جـــدة بوابة التاريخ، ص٤٠. دياب : جـــدة التاريخ، ص٧٤.

"المظلوم" فإن لتسميتها بهذا الاسم قصة تاريخية معروفة انتهت بقتل **السيد عبد الكريم البرزنجي** المدني بها ظلما علي يد الحكومة العثمانية[1] ومن هنا سميت بالمظلوم.

وقد تأثر النسيج العمراني لأحياء مدينة جدة القديمة بالظروف البيئية الخاصة بالمدينة من حيث الحرارة الشديدة والرطوبة العالية. فقد تميزت الأحياء القديمة بضيق أزقتها وشوارعها للحد من حرارة الشمس وتوفير الظلال اللازمة، حيث شكلت تلك الأزقة الضيقة وغير المنتظمة مع ارتفاع مبانيها التي تلاصق بعضها البعض مظلات طبيعية تحجب عن المارة حرارة الشمس، وتعمل علي خلق تيارات هوائية باردة تخفف من حرارة الجو[2]. وتلتقي تلك الممرات والأزقة في برحات وساحات واسعة تمثل أماكن اجتماعات شعبية لهذه الأحياء في المناسبات المختلفة[3].

وقد استحسن الرحالة **فيسكونت فالنتيا** (Viscount Valentia)، والذي زار مدينة جدة عام ١٢٢١هـ/١٨٠٦م، هذا التخطيط للشوارع، علي اعتبار أنه مناسب لهذه المدينة حيث توفر الحارة الظل لسكانها طول النهار[4].

وجدير بالذكر أن مثل هذا النوع من النسيج العمراني المترابط قد أدي إلي ربط الجيران بعضهم ببعض ومعرفتهم وتلاقيهم اليومي، مما أوجد الإحساس بالطمأنينة وعمل علي حماية الناس من الأغراب والمتطفلين.

وقد تميز الطابع العام لشوارع أحياء مدينة جدة القديمة بكونها ضيقة ومتعرجة[5]، وكانت سعتها تتراوح ما بين "٨" أمتار إلي"١٥" مترا[6]، وذلك تبعا للوظيفة التي تؤديها، حيث تميزت الأزقة التي شغلت الفراغات بين المباني بكونها ضيقة ظليلة متعرجة، أما الشوارع التي تصل ما بين الأحياء والأسواق وتسلكها العربات التي تجرها الدواب فقد تميزت بأنها أكثر اتساعا (لوحات ١١-١٦)، ونذكر منها:

---

(١) أمانة مدينة جدة : جدة القديمة، ص ٣٧. وللاستزادة انظر.. السباعي : أحمد، تأريخ مكة"دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران"، جزأن، مطابع الصفاء، مكة المكرمة، الطبعة الثامنة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ص ص ٤١٦ - ٤١٧.

(٢) بخاري : عبد الله يحيي، عمارة جدة القديمة الخصائص والتطور، مجلة اقرأ، عدد خاص"جدة في مطلع القرن الخامس عشر الهجري"، ١٠-٦-١٤٠١هـ/١٤-٤-١٩٨١م، ص ٣٨. ششة : جدة في مطلع القرن العاشر، ص١٠٨. الصميت : المخطط الإرشادي، ص١٠.

(٣) مجلة البناء : ملف مدينة جدة"جدة التخطيط وفن العمارة"، السنة الخامسة، العدد ٢٥، محرم - صفر ١٤٠٦هـ/أكتوبر - نوفمبر ١٩٨٥م، ص٢٦.

(4) Pesce : Jiddah Portrait , P. 37.

(٥) الأنصاري : موسوعة تاريخ جدة، مج١، ص٥٥٦.

(٦) رفعت باشا : مرآة الحرمين، ج١، ص٢٣.

شارع سوق الندي ـ الخاسكية : ويعـد من أقدم وأهم شـوارع مدينة جـدة، ويمتد موازيا لشارع البحر، ليقطع جـدة القديمة عرضا، وكان هذا الشارع متعرجا بعض الـشيء، ويوجد فيه سوق الخاسكية، وسوق البنط، والسوق الكبير، وسوق الندي[1].

الشارع الطولي"الممتد": وهو الشارع المتعامد مع الشارع المستعرض، ويعرف جزء منه باسم شارع (قابل)، والذي يمثل الشريان الرئيسي للحركة في المدينة القديمة[2]، ويمتد هذا الشارع الطولي من باب البنط علي سـاحل البحر في الضلع الغربي مـن الـسـور القـديم ويسير شرقا حتى ينتهي عند باب مكة، ويوجد فيه سوق الحراج، وسوق النوريـة، وسـوق العلوي[3]، ويظهر في هذا الشارع تعرج ملموس.

شارع الخراطين : ويمتد موازيا لسـوق الندي، وهو زقـاق الـصناعة بالمدينـة القديمة، حيث محلات خراطة الخشب[4].

شارع الأسكلة : أي الميـناء، ويبتدئ هذا الشـارع من الشمال إلي الجنوب، ويمتـد إلي باب المغاربة، ولعل تسميته بهذا الاسم نشأت عن كونه مدخلا للحجاج المغاربة[5].

هـذا بالإضافة إلي شـوارع أخرى عديدة منها شـارع الصحية، وشارع مدرسـة الفـلاح، وغيرهما[6].

أما ضواحي مدينة جـدة القديمة فكانت تتمثل في[7]:

النزلة اليمانية : تقع في الجنوب الشرقي من المدينة، وسـميت بالنزلة اليمانية لوقوعها جهة اليمن.

الرويس الأعلى : مما يلي البر، **والأدنى :** مما يلي البحر، وكلاهما في شمال جـدة.

نزلة بني مالك : وتقـع في الشـمال الشرقي من جـدة، وقد أخـذت اسمها من سكانهـا (بنو مالك)، وهي بسيطة المباني فبنيانها من اللبن وتتكون من دور واحد.

الكندرة : تقع جنوب غرب جـدة.

الثعالبة : في جنوب جـدة الغربي.

القريات : في جنوبها الشرقي. وأخير حارة **ريشة.**

---

(١) ماهر : العمارة الإسلامية، ص ص٧٦٢ – ٧٦٣.

(٢) فارسي : تطور النسيج العمراني لجـدة، ص٩.

(٣) ماهر : العمارة الإسلامية، ص ص٧٦٣ – ٧٦٤.

(٤) فارسي : تطور النسيج العمراني لجـدة، ص٨.

(٥) الفكهاني : عروس البحر الأحمر، ص٨٥.

(٦) للاستزادة عن شوارع جـدة انظر.. الأنصاري : موسوعة تاريخ جـدة، مج١، ص ص٥٥٧ – ٥٦٠.

(٧) الأنصاري : المرجع نفسه، ص ص٥٥٣ – ٥٥٤. أمانة مدينة جدة : جدة القديمـة، ص ص٣٧ – ٣٨. الفكهاني: عروس البحر الأحمر، ص ص٨٤ – ٨٥.

وقد اتسعت مدينة جـدة في الآونة الأخيرة اتساعا ملموسا فبلغت محلاتها اثنتين وعشرين محلة، تمثلت في محلة اليمن، والمظلوم، والشام، واليغدادية، والكندرة، والشرفية، والرويس، والصحيفة، والهنداوية، والعمارية، والسبيل، والنزلة الشرقية، والقريات، والسبخة، والثعالبة، والبخارية، واليمانية، وبني مالك، وبرا"بمعني الخارج"، ومحلة كيلو(٢)، وملة كيلو(٥)، والحروب، وجهينة(١).

وفي أحياء وشوارع وضواحي مدينة جـدة القديمة وجدت نوعيات مختلفة من المباني، حيث احتوت علي **المباني الدينية**"ممثلة في المساجد"، **والمباني التجارية**"ممثلة في الخانات"، والمباني المدنية"ممثلة في المنازل"... وهي كالآتي:

(أ) المساجد :

تعتبر المساجد من أهم المعالم المعمارية والتاريخية لمدينة جـدة، والتي تميزت بقدم بنائها وجمال طراز عمارتها.

ويبدو أن ارتباط مدينة جـدة بمكة المكرمة، وحرص السكان علي أداء صلاة الجمع بها، قد أدي إلي عدم وجود مسجد كبير جامع يتخذ مركزا يحدد نموها واتجاهاتها، بل ارتبط المسجد بالسوق فكان في كل سوق مسجد(٢).

وتتميز هذه المساجد القديمة بالبساطة في الشكل الخارجي والتصميم المعماري الداخلي، فمسقطها الأفقي يتخذ غالبا شكلا مستطيلاً ويتكون من ظلة مسقوفة بالحجارة والأخشاب يتقدمها صحن مكشوف، ولكل مسجد مئذنة واحدة فقط تشاد في الركن الجنوبي الغربي لفناء المسجد(٣).

وقد كان لمساجد مدينة جـدة ذكر في كتب الرحالة الذين زاروها، ومن بينهم **علي بك العباسي** الذي زار مدينة جـدة في عام ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م، وذكر أن بجدة خمسة جوامع، جميعها مهملة وتبدو فقيرة المظهر(٤).

بينما ذكر **بوركهاردت** (J.L.Burckhardt) أنه كان بجـدة أثناء زيارته لها عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م، العديد من المساجد الصغيرة بالإضافة إلي جامعين كبيرين، أحدهما بناه الشريف سرور، والأخر بناه الشريف غالب(٥).

---

(١) الأنصاري : موسوعة تاريخ جـدة، مج١، ص٥٥٤.

(٢) الحمدان : مدينة جـدة، ص٢٠٧.

(٣) بخاري : عمارة جـدة القديمة، ص٤٦.

(4) Ali Bey : Travels of Ali Bey in Moroco , Tripoli , Cyprus , Egypt , Arabia , Syria and Turkey, 1803-1807 , Vol 11 , (London , 1816) , P. 42.

(5) Pesce : Jiddah Portrait , P. 215.

أما الرحالة **تاميسية** (M.O.Tamisier) فقد أكد ما ذكره علي بك من حيث إن مدينة جدة تحتوي علي خمسة جوامـــع، ولكنه أضاف إلي ذلك ذكر أســـمائها، فذكر أن أولها هـــو جامع السلطان حسن، وثانيها جامـــع الشافعي(لوحة ٣٣)، وثالثها جامـــع عكاش، ثم جـــامع الحنفية الذي يقع بوسط المدينـــة، وأخيرا الجامع الخامس ويسمي المعمار، كما ذكـــر أنـــه بالإضافـــة إلي تلك الجوامع الخمسة توجد بجـــدة عدة مساجد صـــغيرة تقـــل أهميـــة عـــن السابقة[١].

ويتضح من هذا النص أسماء أشـــهر مساجد[٢] جـــدة في تلك الفترة، وإن كان لم يرد ذكر اسم أول جامع منها في أي من كتب المؤرخين.

وبالإضافة إلي تلك الجوامـــع السابقة كان يوجد عـــدد أخر من المساجد داخل مدينة جـــدة القديمة مثل مسجد الباشـــا ومسجد المغربي جهـــة باب مكة، ومسجد الحضارم جهـــة ســـوق الندي[٣]، وهناك أيضا مسجد أبي العنبة ومسجد شـــميلة، وكذلك مسجد الخضر وكان يقـــع بالقرب من البحر جهة الشام[٤].

كما كان يوجد بمدينة جـــدة القديمة عدد من الزوايا تزيد عن المائة، ومنها زاويـــــة السادة الشاذلية بحارة اليمن، والتي بناها السيد محمد بن محمد الفاسي الـــشاذلي المغربـــي[٥]، وزاوية السنوسي، وزاوية الإسنوي بحارة اليمن، وزاوية الميرغني، وزاوية السيد البـــدوي، وزاوية العيدروس، وزاوية ابن علوان[٦]، وغيرهم.

(ب) الخانـات:

انعكس النشاط التجاري الهام لمدينة جـــدة والحركة التجارية النشطة في المنطقة علي مباني جـــدة في تلك الفترة التاريخية"فترة الدراسة"، فاحتوت جـــدة علي العديد من الخانات[٧]، التي تعتبر بلا شك من العوامل المساعدة علي تنشيط حركة التجارة في المدينة.

---

(1) Pesce : Jiddah Portrait, P. 43.

(٢) للاستزادة عن هذه المساجد انظر.. الأنصاري : موسوعة تاريخ جـــدة، مج١، ص ص٤٢٣ – ٤٣٠.

(٣) الحضراوي : الجواهر المعدة، ص٥٥.

(٤) ابن فرج : السلاح والعدة، ص ص٥١ – ٥٥.

(٥) الحضراوي : الجواهر المعدة، ص ص٥٥ – ٥٦.

(٦) مغربي : أعلام الحجاز، ج١، ص ص١٨١ – ١٨٢.

(٧) الخان كلمة فارسية، وتجمع علي خانات، وقد أطلقت علي مكان مبيت المسافرين، والخانات نوعان : الأول أقـــيم علي طريق السفر خارج المدن، من أجل راحة المسافرين وتجنبهم مشقة السفر ليلا، وكان يضم مستودعات لحفظ البضائع، والنوع الثاني كان يبني داخل المدن لنزول التجار. فييت : جاستون، القاهرة مدينة الفن والتجارة، ترجمة مصطفي العبادى، مؤسسة فرانكلين – بيروت، ١٩٦٨م، ص١٤٩.

وقد كانت الخانات في مدينة جـدة القديمـة تقوم بدور تجاري هام، فهي إلي جانـب قيامها بمهمة البيع والشراء، تكون بمثابة فنادق أو نزل يسكنها التجار الغرباء عادة، فضلا عن أنها مخازن أو مستودعات لتجارتهم ولحفظ أموالهم.

ولقد أعطانا الرحـالة **تشارلز جاكوس** (Charles Jacques)،الـذي زار مدينـة جـدة عام ١١١٢هـ/١٧٠٠م، وصفاً مبسطاً لتخطيط الخانات في تلك الفترة وكيفية المعيشة فيها، فيذكر أن خانات جـدة ونزلها كانت تتكون من ثلاثة طوابق وأكثر، وفي كل ركن مـن أركانها مخازن كبيرة، وفي وسطها فناء واسـع، وقـد كانـت الأدوار الـسفليـة تـستخدم للبضائـع، أما النزلاء فكانوا ينزلون في الطوابق العلوية[١].

كما ذكر أنه كانت توجد في جـدة مجموعة كبيرة من هذه الخانات، وكان المـسافر يستأجر لنفسه حجرة ويدفع أيضا مقابل تخزين بضائعه، وكانت تلك الخانات أشبه بالقصور، ويترتب أحيانا علي النزيل أن يعد طعامه وثيابه بنفسه، وبعضها يؤجر بدون أثـاث، وعلـي النزيل أن يشتري ما يلزمه من أطعمة وأثاث وما شابه ذلك[٢].

ويتضح من النص السابق أن مدينـة جـدة كانت تزخر في تلك الفترة بالعديـد مـن الخانات، مما يعكس الحركة التجاريـة النشطة في ذلك الوقت، كما قدم لنـا الـنص وصـفاً دقيقاً لتلك الخانات، فنجدها قد اتسـمت بالفخامة، وتكونت من عـدة طوابق يتوسطها فنـاء، استغل الأرضي منها كمخازن للبضائـع، بينما استخدمت الطوابق العليا لإقامة النزلاء.

كـذلك أشـار **بوركهـاردت** (J.L.Burckhardt) الـذي زار جـدة عـام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م، أن بجدة عدة خانـات يشغلها التجار، ووصفها بأنها جميلة الشكل، وبها ممرات متـعددة مما يجعل الهواء فيها منعشا، ويشجع التجار علي قضاء معظم النهار بها[٣].

وعن مواقـع تلك الخانـات، فقـد وصلنـا نـص للرحـالة **تـشارلز ديديـه** (Charles Didier) الذي زار مدينة جـدة عام ١٢٣١هـ/١٨٥٤م، حدد فيـه مواقـع بعض من تلك الخانات فقال: "وتوجد مجموعة من الخانات بالقرب من باب المدينة، وبـشكل خاص في حي السيريان، حيث يستطيع التاجر أن يجد فيها المأوى لنفسه ومخازن لبضائعه"[٤].

وفي النص السابق وصف دقيق قدمه الرحالة تشارلز لموقع الخانات بالقرب من باب المدينة في حي السيريان.

---

(1) Pesce : Jiddah Portrait , P. 32.

(2) Pesce : Ibid , P. 33.

(3) Pesce : Ibid , PP. 214 - 215.

(4) Pesce : Ibid , P. 50.

ويعد من أشهر هذه الخانات الخان الكبير الشهير بقصبة الهنود، وهو محل تجار الأقمشة، وخان الدلالين، وخان العطارين[1].

(جـ) المنازل :

تعد عمارة منازل مدينة جدة القديمة(لوحات١٩-٢٣، ٢٧-٣٠) سمة معمارية جمالية رائعة من السمات التي تتميز بها المدينة، فقد تميزت عمارتها بطابع خاص هو الطابع الذي يميز العمارة الإسلامية، وإن كان معماري جدة قد أضفوا عليه اللمسات الفنية من الداخل والخارج بما يتناسب مع طبيعة المناخ في المدينة، وطبيعة الحياة التي تقوم علي العلاقات والمفاهيم الإسلامية.

ولقد كان لكتابات المؤرخين العرب والرحالة الغربيين أكبر الأثر في كشف النقاب عن الشكل العام للمنازل التقليدية بمدينة جدة، حيث تعد مدوناتهم سجل حافلاً بالمعلومات المؤكدة عن عمارة هذه المنازل، ونذكر منهم.

الرحالة **فيسكونت فالنتيا** (Viscount Valentia)، الذي زار مدينة جدة عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م، حيث ذكر أن"منازل جدة مبنية من بلوكات كبيرة، ومنازلها ضخمة بالمقارنة إلي منازل مكة، كما ذكر أنها تتمتع بزخارف جميلة إلي حد ما، وأبوابها تزدان بنقوش خشبية، وشبابيكها كبيرة ومتعددة، ولها شرفات تطل علي الشمال والجنوب"[2].

ويتضح من خلال الوصف السابق أن منازل جدة التقليدية كانت تتسم بالضخامة من حيث المساحة التي تبني عليها وكذلك تعدد طوابقها، وذلك مقارنة بمنازل مدينة مكة المكرمة[3]، كما اتسمت بالزخارف مما يدل علي أنها كانت لشخصيات مرموقة وثرية، كما كانت تتسم باستخدام واسع لمادة الأخشاب وخاصة في صناعة الأبواب والشبابيك التي تميزت بكبر مساحتها.

كذلك يتضح من النص كيف كان المعماري يراعي دائما المعالجة المناخية للمنازل، وذلك من خلال إيجاد فتحات نوافذ كثيرة متقابلة وعلي محور واحد جهتي الشمال والجنوب لإيجاد تيار هواء مستمر داخل الوحدات المعمارية المختلفة المكونة للمنزل، مع الحفاظ علي الروح الإسلامية التي تتعلق بإيجاد الخصوصية والحفاظ علي حرمة المسكن، وذلك عن طريق حجب واجهات هذه النوافذ بأحجبة خشبية "المشربيات".

---

(١) المعبدي : النشاط التجاري لميناء جدة، ص ٧٢.

(2)Pesce : Jiddah Portrait , P. 37.

(٣) عن منازل مكة المكرمة انظر..

Angawi : Makkah Architecture

كما يلاحظ أن الرحالة قد استخدم مصطلحات متخصصة تعـود إلي فترة بناء منازل مدينة جـدة، مثل المصطلح الذي استخدمه للإشـارة إلي المنازل، وهو"بلوك"وهي كلمة تعني قسم أو مبني مستقل من قصر أو جناح من بناء كبير[1].

كما وصف **بوركهاردت** (J.L.Burckhardt) منازل جدة قائلا"ومباني جـدة حـسنة البناء وأحسن طرازاً من مباني المدن التركيـة المسـاوية لها في الحجم، والتي أتيحـت لـه رؤيتها، ووصف تلك المنازل بأنها مرتفعـة مشيدة كلها بالحجارة التي يأتي معظمهـا مـن ساحل البحر، ومعظمها ذو طابقين ولها نوافذ صغيرة متعددة ذات أغطية خشبية، وبعضها له أبواب مقوسة وشـبابيك ذات مشربيات، وأغلب المنازل لها صالة عند المـدخل لاستقبـال الغرباء، وتكون أثناء النهار أبرد من أي مكان آخر من المنزل. ويضيف إلي ذلك أن توزيـع الغرف في منازل جـدة يكاد لا يختلف عن أي منزل في مصر وسـوريا، سـوي أنه فـي مدينة جـدة لم تكن الغرف والمنازل واسعة كما هي الحال في تلك البلاد، إلا في قلـة مـن المنازل"[2].

ويؤكد هـذا النص علي ما ذكره الرحـالة **فيسكونت فالنتيا** من حيث ضخامة منازل جـدة وحـسن زخرفتهـا، وتعـدد طوابقهـا، ونوافـذها ذات التغـشيات أو الأحجبـة الخشبية"الرواشـين والمشربيات"، إلا أن هذا النص قد أضاف استخدام الحجر فـي منـازل مدينة جـدة كمادة بناء ــ وهي نفس المعلومات التي أوردها **علي بك العباسـي** الـذي زار مدينة جـدة عام ١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م، أي قبل زيارة **بوركهاردت**، حيث وصف منازل جـدة بأنها بديـعة مبنيـة من الحجارة، ومكونة من طابقين أو ثلاثـة، ولجميعها نوافـذ كثيـرة، وأسطح مستويـة[3]، واتفق معهم أيضا العالم الألماني **إدوارد روبـل** (Eduard Roppel)، والذي زار مدينة جـدة مرتين إحداهما في عام ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م، والثانيـة فـي عـام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م، أي بعد زيارة **بوركهاردت** لها، فقال أن منازل مدينة جـدة قد بنيت من الحجارة، وأنها ذات طوابق عديدة ومرتفعة، ومداخلها مريحة ومظهرها جميل[4].

وقد زودنا أيضا نص الرحـالة **بوركهاردت** بمصدر تلك الأحجار، فحـدد مـصدرها بساحل البحر"البحر الأحمـر"مما أكسب منازل جـدة اللون الأبيض في مظهرها الخـارجي، كما يصف أشكال فتحات المداخل بأنها معقودة "أي ذات عقود".

(١) عبد الحفيظ : محمد علي، المصطلحات المعمارية في وثائق عصر محمـد علـي وخلفائـه (١٨٠٥ – ١٨٧٩م)، القاهرة، الطبعة الأولي، ٢٠٠٥م، ص٣٤.

(2) Pesce : Jiddah Portrait , PP. 214 - 215.

(3) Ali Bey : Travels of Ali Bey , P. 42.

(4) Pesce : op. cit., P. 42.

كما أفاد هذا النص في الإشـــارة إلي أن المنازل التقليدية بمدينة جـدة كانت بها وحدة عند مداخلها مخصصة لاستقبـال الضيوف الغرباء، روعي في موقعها مواجهــة الريـاح السـائدة لتلطيف درجة الحرارة بها، وهي الوحدة التي لا تزال موجودة بمنازل مدينة جـدة الباقية إلي الآن، وتتمثل في الدهليز(١).

كذلك يحتوي النص على معلومة هامـة وهي وجود تشـابه واضح بين منازل مدينة جـدة ومنازل مصر وسوريا، والتي لم تكن تختلف عنها إلا في صغر مساحة الحجرات.

ولم تختلف كتابات الرحالة **تاميسية** (M.O.Tamisier) عن منازل مدينة جـدة عن سابقيه، من حيث الضخامة، وتعـدد الطوابق، ومادة البناء التي من الحجـر، والزخرفـة الأنيقة، واستخدام الخشـب علي نطاق واسـع، فقد ذكر"أن منازل مدينـة جـدة وقصورها تزدان بالمشربيات الجميلة، وأشـار إلي أن منازلها تتكون في العادة من طـابقين أو ثلاثـة، مبنية من كتل حجريـة قطعت من البحر ونقلت علي ظهـور الدواب، ولديها خاصية تجعلها شـديدة البياض، وتجعل البنايات التي تبني بها علي درجة عالية من الصلابة، كما ذكر أيضا أن هذه المنازل فسيحة ومتجددة الهواء، وكانت تطلي بشكل يمنحها مظهر أنيق ونظيف، وأن بعضها قد زينت بمشربيات وأبواب صنعت بذوق رفيـع، يجسد الجمال والسمـو الذي يوجد فقط في بلاد العرب"(٢).

وقـد اتفق معه أيضا في الوصف المصور الفرنسي الجزائـري **جـول كلـودا** (Jules Claudin) الذي زار مدينـة جـدة في عام ١٣١٢هـ / ١٨٩٤م، حيث لم يخـرج وصـفه عن الوصف السابق، فوصف منازل جـدة بأنها"منازل متينة البنـاء، بنيـت مـن الأحجار الجيدة، وازدانت بالمشربيات الجميلة"(٣).

أما الرحـالة **تشارلز ديدييه** (Charles Didier)، والـذي زار جـدة فـي عـام ١٢٣١هـ/ ١٨٥٤م، أي قبل المصور **جول كلـودا**، فقد وصـف منـازل مدينـة جـدة بأنها"منازل جميلة مبنية من الحجارة الصلدة، وأن لمعظمهـا بـوابات وشـبابيك كبيـرة ومتعددة، وذكر أنها تعد نادرة الطراز في مـدن العالم الإسـلامي الـذي يعتمـد طـرازه المعمـاري علي النمط الداخلي، وتكون غالبا نـوافذه منفتحة علي الداخل. ولم تكـن هنـاك فواصل زجاجيـة في هذه النوافذ بل كانت كلها خشبيـة، دقيقة الصنع بحيث تسمح لمن فـي الداخل أن يري كل ما يحدث في الخارج دون أن يتمكن من في الخـارج أن يري أي شـيء

---

(١) هو صالة الدخـول التي تلي المدخل الرئيسي، وقد كانت هذه يوضع بها مقـاعد من الخشب، حيث يستقبل فيهـا كبير الأسرة المارة أو الضيوف الزائرين الذين لم يرتبوا أمر زيارتهم.

(2) Pesce : Jiddah Portrait, PP. 43 - 44.

(3) Pesce : Ibid , PP. 53 - 55.

في الداخل، وهي كثيرة الشبه بالمشربيات أو الشرفات القاهرية، وغالبا ما كانت تطلي بألوان مخالفة للون الجدران الأبيض، وكان سكان هذه المنازل يقضون معظم أوقاتهم فوق الأسطح المعدة لذلك إعدادا جيدا، حيث يلطف نسيم البحر هناك من درجات حرارة الصيف التي لا تطاق في معظم الأحيان"[1].

يتضح من النص السابق أن الرحالة **تشارلز** قد اتفق مع سابقيه علي الشكل العام لمنازل مدينة جدة، ألا أنه أضاف إلي ذلك أن الطراز المعماري الذي بنيت عليه هذه المنازل يعد طرازا فريد في العالم الإسلامي، وذلك حينما تحدث عن أن طرز عمارة المنازل في العالم الإسلامي تعتمد علي الفناء الأوسط الداخلي الذي تفتح عليه نوافذ وأبواب المنزل، وذلك علي عكس منازل مدينة جدة والتي لا تفتح علي الداخل، حيث إنها لا تضم فناء، وإنما تستمد إضاءتها وتهويتها من نوافذ فتحت في الواجهات الخارجية.

كما يؤكد النص علي حقيقتين هامتين، تتمثل أولهما في وجود تشابه بين مشربيات نوافذ منازل جدة ومثيلاتها في مدينة القاهرة، بينما تتمثل الحقيقة الثانية في استخدام سكان منازل مدينة جدة للأسطح العلوية لقضاء معظم أوقاتهم، خاصة في فصل الصيف، حيث ساعد قرب البحر الأحمر من موقع المدينة علي انخفاض درجات الحرارة.

أما **البتنوني** فقد وصف منازل جدة فقال"بنيت من الحجر الجبلي الذي كان يأتون به من الجبال القريبة، أو الحجر المائي الذي يقطعونه من شعاب البحر، وهو خفيف جدا وفي غاية المتانة إلا أن خطره جسيم وضرره عظيم لأنه قابل للالتهاب بسرعة لما يحتويه من المادة الفسفورية التي توجد فيه بكثرة. ومساكنها كمساكن مدن الحجاز(مكة والمدينة)، وهي أشبه بمساكن مصر في عهد المماليك، أي أن بها غرفا كبيرة ودواوين واسعة ذات سقوف عالية، ولها شبابيك طويلة وعريضة علي شكل المشربيات يسمونها الرواشن، وشغلها الخشبي يشبه ما يسمونه بالمنقور أو المنجور، وأكثرها من النوع المسمي بالشيش. وقد رأيت في بعض بيوت هذه المدينة منزلا واجهته نحو خمسة عشر مترا، وفيها تسعة رواشن كبيرة، ولا شك أن هذه المنافذ الواسعة موافقة جدا للبلاد الحارة..."[2].

ويتضح من النص السابق أن **البتنوني** وإن كان قد اتفق مع من سبقه من الرحالة علي مادة البناء المستخدمة في بناء منازل مدينة جدة، وضخامة مبانيها، وتعدد طوابقها، واحتوائها علي غرف ذات سقوف مرتفعة، ووجود تشابه بينها وبين منازل مصر، إلا أنه قد أورد لنا بعض المصطلحات المعمارية والفنية التي كانت مستخدمة في منازل جدة، والتي منها مصطلح الروشن الذي أطلقه علي فتحات النوافذ الكبيرة ذات الأحجبة الخشبية

---

(1) Pesce : Jiddah Portrait , P. 49.

(٢) البتنوني : الرحلة الحجازية، ص ص٧ – ٨.

"المشربيات"، كذلك مصطلح المنقور أو المنجور وهو مصطلح يطلق علي الطريقة الفنية التي استخدمت في تشكيل نوع من الأحجبة الخشبية التي تستخدم في تغشية بعض النوافذ.

وإن كان أكثر نصوص الرحالة أهمية فيما يتعلق بوصف المنازل التقليدية بمدينة جدة، هو ذلك الوصف الذي ذكره **محمد صادق بك** في كتابه "كوكب الحج في سفر المحمل بحرا وسيره برا" وذلك عند قيامه برحلة حج عام ١٣٠٢هـ/١٨٨٦م، حيث ذكر أن"منازلها نحو ألفي منزل مبنية بالدبش المحمول من خارج السور من الأرض والبحر، والمون من طينة البحر فقط..، وبيوتهم تجارية ليس لها حيشان، ذات دورين وتارة ثلاثة أدوار بل أربعة وخمسة، وسمك جدران الدور الأرضي ثمانون سنتيمتراً، وارتفاعها أربعة أمتار ونصف بها ميد، والواجهة عندهم مركبة من رواشن أعني شبابيك ومشربيات من الخرط في غاية الظرافة وحسن المنظر مع قلة أثمانها"[(١)].

ومن النص السابق يتضح لنا أن الرحالة **محمد صادق بك** قد أورد لنا بعض المعلومات الدقيقة حول جوانب رئيسية عن منازل مدينة جدة، فلأول مرة يتم عمل حصر لمنازل مدينة جدة، والتي قدرها وقت وجوده بحوالي ألفي منزل بنيت بالحجر.

كما أشار إلي حقيقة هامة وهي أن منازل جدة موضوع الدراسة هي منازل قام ببنائها فئة التجار، وهو ما يؤكد ما وصل إلينا من المصادر والمراجع التاريخية من أن هذه المدينة قد ارتبطت مبانيها بالروح التجارية الغالبة عليها وخاصة في الفترة العثمانية.

كذلك أمدنا هذا الرحالة ولأول مرة بالأسلوب المعماري المستخدم في بناء منازل مدينة جدة، والمتمثل في استخدام الحجر من الوجهين الخارجي والداخلي مع وجود دبش في الوسط، واستخدام الميد الخشبية للربط بين المداميك، كما أدي تعدد طوابق المنازل إلي زيادة سمك الجدران حتى أن سمك جدران الدور الأرضي قد وصل قرابة المتر تقريبا.

أما فيما يتعلق بعدد المنازل في مدينة جدة فقد ذكر **أيوب باشا صبري** أنه كان يوجد بها ١٣٠٠ منزل[(٢)] فقط، في حين أن **إبراهيم رفعت باشا** قد قدر عدد منازلها في مطلع القرن العشرين بـ ٣٣٠٠ منزل [(٣)]، أي أكثر من ضعف العدد الأول. ويرجح صحة الرقم الذي أورده **إبراهيم رفعت باشا** نظرا لأن السالنامة ــ وهي تستمد كثيرا من معلوماتها من

---

(١) الحاج : بدر، صور من الماضي"المملكة العربية السعودية"، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، بدون تاريخ، ص٢١٠.

(٢) صبري باشا : مرآة الحرمين، ج٣، ص١٨٣.

(٣) رفعت باشا : مرآة الحرمين، ج١، ص٢٢.

مصادر رسمية – قد أوردت نفس الرقم عندما قدرت عدد منازل مدينة جدة في عام ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م[١].

وبالإضافة للمنازل السابقة يذكر أن ضواحي مدينة جدة القديمة كانت مليئة بالخيام، حيث توجد صحاري شاسعة يقطنها البدو، كما كانت تمتلأ بالأكواخ التي تعيش فيها الطبقات الفقيرة التي تحيا علي رعي الكلأ[٢].

وهو الأمر الذي أشار إليه المؤرخون والرحالة الذين ذكروا أن أغلب منازل مدينة جدة قبل العثمانيين كانت من الأكواخ المعروفة بالأخصاص[٣]، والمنشأة من جذوع الأشجار ولها أسقف من سعف النخيل[٤]، وقد أورد **ابن جبير** أن"أغلب بيوتها أخصاص"[٥].

كما أكد ذلك **بوركهاردت** (J.L.Burckhardt) عندما زار مدينة جدة في عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م، حيث وجد أن البدو يعيشون في الخيام والأكواخ خارج أسوار المدينة. كذلك لاحظه الرحالة **تاميسية** (M.O.Tamisir) فذكر أن"المساحات الممتدة بين سور المدينة والمنازل ممتلئة بالأكواخ التي يسميها العرب"أسبابا"، ويقطنها حوالي نصف سكان جدة، وتتكون من إطار غليظ تغطي جوانبه بالقنب، كما يأخذ السقف شكل هرم رباعي الزوايا مغطي بالخيش الثقيل أو الحصير حسب الموارد المالية للمالك[٦].

كما ذكرت دائرة المعارف البريطانية أن الضواحي الخارجية للمدينة تحتوي علي مجموعة أكواخ مصنوعة من جذوع النخيل وسعفه[٧].

ومن ثم فإن المصادر التاريخية وكتابات الرحالة تؤكد أن مدينة جدة في الفترة العثمانية عرفت نمطين أو شكلين من المنازل أحدهما أصيل وهو الذي استخدم في بنائه مواد بناء بدائية اتفقت مع الحالة الاقتصادية البسيطة التي كان يعيش عليها أهل جدة، والذين كان معظمهم يعملون في حرف بسيطة كالصيد وأعمال التجارة البسيطة المرتبطة بالميناء والتي لم تكن تدر مكسبا كبيرا.

---

(١) إسماعيل : جدة خلال الفترة ١٢٨٦-١٣٢٦هـ، ص٥٦.

(2) Pesce : Jiddah Portrait , P. 34.

(٣) الأنصاري : موسوعة تاريخ جدة، مج١، ص٥٥٤.

(٤) فارسي : محمد سعيد، التكوين المعماري والحضري لمدن الحج بالمملكة العربية السعودية، مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع، ١٩٨٢م، ص١٦٨.

(٥) ابن جبير : رحلة ابن جبير، ص٤٧.

(6) Pesce : Jiddah Portrait , PP. 214 , 44.

(٧) دائرة المعارف البريطانية : باللغة الإنجليزية، مطبعة كمبردج، انجلترا، الطبعة الحادية عشر، ١٩١١م، ج١٥، ص٤١٤.

ولكن هذه المدينـــة قد اكتسبت شكلا جديدا بظهور فئة أكثر ثراء، وهم فئة التجـار، والذين كانوا أغلبهم من خارج مدينة جـدة، وقاموا ببناء منازل تتفق مع ثرواتهم وإمكانياتهم المادية المرتفعة، وأساليب البناء التي تعودوا عليها في أوطانهم الأصلية.

وهذه هي الحقيقـــة التي أكدها كثير من المؤرخين والرحالة في كتاباتهم عن منـــازل مدينة جـدة، من حيث إنها تكاد لا تختلف عن منازل مصر ســواء في شـكلها وتوزيــــع غرفها كما ذكر كل من **البتنوني وبوركهاردت**، أو في مشربياتها كما ذكر **تشارلز ديدييه**.

وأخيراً يتضح من العرض السابق لكتابات بعض الرحالة الذين زاروا مدينة جـدة أن هناك تشابهاً كبيراً بين ما ذكروه من وصف لمنازل مدينـــة جـدة القديمة، ومــواد بنائهـا، وضخامتها، وتعدد طوابقها، وزخارفها، وغيرها من الجوانب المتعلقة بطريقة البناء، وبين ما هو قائم فعلا حاليا، وهو ما سوف تؤكده وتبرزه الدراسة الوصفية والتحليلية.

(٣)- شبكة المياه:

كان لنشأة مدينة جـدة علي شـاطئ بحر شـديد الملوحة هو البحر الأحمر مع عدم وجود عيــون جارية أو أنهار متدفقة بها، إلي جانب أن مياهها الجوفية كانت شديدة الملوحة لتشبع تربتها بماء البحر، أثره الواضح في اتجاه سكانها للبحث عن مصدر للماء العذب، فهو السبيل الوحيد لحياتهم.

لذا لجأ سكان جـدة في البداية إلي حفظ مياه الأمطار في خزانات"صهاريج"، ونقـل مياه الآبار البعيدة، وقد أشـار إلي ذلك **ابن جبير** فقال إنه "بخارج هذه البلدة مصانع قديمـة تدل علي قدم اختطاطها...، وبها جباب منقــورة في الحجر الصلد يتصل بعـضها بـبعض تفوت الإحصاء كثرة وهي داخل البلد وخارجـه، حتى أنهم يزعمون أن التي خـارج البلـد ثلاث مئة وستون جبا، ومثل ذلك داخل البلد..."[١].

ويفهم من النص السابــق أن أهل جـدة قد اعتمدوا علي الصهاريج والجبـاب لتوفير الماء العذب، أي أنهم قد اعتمدوا علي مصدرين في حصولهم علي الماء: تمثل المصدر الأول في حفظ مياه الأمطار في الصهاريج، أما المصدر الثاني فهو الاعتماد علي مياه الآبار.

وقد استمر هذا الوضع عبر العصور الإسلامية المختلفة، إلي أن بدأت محاولـة الاعتمـاد علي مياه العيون، عن طريق جلبها إلي جـدة عبر قنوات.

وقد باءت المحاولات الأولي بالفشل إلي أن تحقق ذلك بالفعل في نهاية القرن الحادي عشر الهجري (١٧م)، حيث تم إيصال مياه **عين وادي قوز** إلي مدينة جـــدة[٢] بــأمر مــن

---

(١) ابن جبير : رحلة ابن جبير، ص٤٨.

(٢) غباشي : إيصال مياه العيون إلي جـدة، ص٦٣٥.

الوزير الأعظم **مصطفي باشـــا**[1]، وذلك في عام ١٠٩٥هـ/١٦٨٣م، وهو العـــام الذي بدأت فيه العين في تغذية مدينة جـــدة بالمياه[2].

ويقـــع موضع **عين وادي قوز** بالقرب فيما يعرف اليـــوم باسم قويزة، علي بعد مـــا يقرب من ١٥ كيلومتراً شـــمال شرق ســـوق العلوي الواقـــع فـــي وســـط مدينـــة جـــدة القديمـــة، حيث كان يوجد بازان قديم لتوزيع مياه العين عرف باسم "عين فرج يسر".

وقد بنيت قناتها عند منبـــع العين بالحجارة، واستخدمت الخرزات (غرف تفتيش) لـــصيانة القناة وتنظيفها، كما استخدمت البرابـــخ (المواسير الفخارية) قريبا من نقاط توزيع المياه فـــي جـــدة[3].

وعلي الرغم من أهمية مياه **عين وادي قوز** في ســـقيا أهل جـــدة فإنها لم تدم طويلا، فبعد ما يقرب من أربعـــين عاما علي إنشـــائها، وبالتحديد فـــي عـــام ١١٣٥هـــــ/١٧٢٢م، انقطعت مياه العـــين، وظهرت الحاجـــة إلي إصلاحها، فأمر **علي باشا** والي جـــدة في تلـــك الفترة بتوجيه المعلمين للحفر حول مسار القناة لمعرفة الخلل وإصلاحه[4].

وفي عام ١١٧٦هــ/١٧٦٢م زار **نيبور** (Neibuhr) مدينة جـــدة، وأشـــار إلـــي أن المياه تخزن قرب الينابيـــع في التلال، ثم تنقل إلي البيوت علي ظهور الجمال[5]، ممـــا يـــدل علي أن القناة كانت معطلة في ذلك الوقت، أي بعد حوالي ٤١ سنة من إصلاحها.

وقد أشـــار **بوركهاردت** (J.L.Burckhardt) أنه أثناء زيارته لمدينة جـــــدة عـــام ١٨١٤م، كان سكان جـــدة يحصلون علي المياه، بتوجيه مياه الأمطار التـــي تهطـــل علـــي أسطـــح المنازل إلي خزانات سفليـــة (عن طريق الميازيب)، ويعوضون النقص الحاصل من قلة الأمطار، وعدم انتظامها باللجوء إلي ملئ الخزانات بمياه البرك التي تتشكل خارج المدينة أثناء الفصول الماطرة[6].

ويفهم من النص السابق، وعدم إشـــارة **بوركهاردت** إلي استمرار وصول مياه العـــين إلي جدة، أنها كانت معطلة.

---

(١) الوزير الأعظم مصطفي باشا كان صدرا أعظما في المدة من ١٠٨٧-١٠٩٤هـ / ١٦٧٦-١٦٨٣م، فـــي عهـــد السلطان محمد الرابع. المحامي : محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلمية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ص ص٣٠٠ - ٣٠١.

(٢) غباشي : إيصال مياه العيون إلي جـــدة، ص٦٣٥.

(٣) غباشي : المرجع نفسه، ص ٦٤١.

(٤) غباشي : المرجع نفسه، ص٦٣٦.

(٥) عطا الله : سمـــير، قافلة الحبر الرحالة الغربيون إلي الجزيرة والخليـــج (١٧٦٢-١٩٥٠م)، دار الساقي، بيروت -لبنان، الطبعة الأولي، ١٩٩٤م، ص٢٢.

(٦) عطا الله : المرجع نفسه، ص١٢٥.

وفي عام ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م قام تاجر من جـدة يدعي"فرج يسر"بإعادة إجراء ميـاه العين، وذلك بإصلاحها عن طريق جمع التبرعات من تجار جـدة وموسريها[1].

وحسب ما ذكره **الأنصاري** فإن مياه العين اسـتمر جريانها بعد ذلك مع ضعف كامن فيها إلي عام ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م[2].

وبعـد ضعف عين وادي قوز اهتمت حكومـة السلطان عبد الحميد الثاني بإيـصال **العـين الوزيرية**[3] إلي جـدة، وقد سميت هذه العين يومئذ **بالعين الحميدية**.

وقد نظمت العين الوزيرية أو الحميدية تنظيما شبه حديث، حيث بنيت لهـا خزانـات وبرك، ووزعت مياهها في قنوات من أنابيب، علي أحياء المدينة توزيعا حسنا. وفي حـوالي عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م انقطعت هـذه العين، وفكرت الحكومـات المتتاليـة فـي إعـادة إجرائها، فكانت تصلح فتوجد بالماء حينا، ثم ينقطع ماؤها بعد حين.

وحينما أدركت الحكومة العثمانية عدم كفايـة ماء هذه العين للسكان والحجيـج، وقد حدث أن اخترعت في الغرب ماكينات تقطر الماء العـذب من الماء المالـح، فقـد اتجهـت الحكومة العثمانية إلي الأخذ بهذه الفكرة، فحاولت تحقيق استعمال هذه المقطـرة فـي مدينـة جـدة بالذات؛ لأنها مـورد الحجاج، ومـقر قناصل الدول الأجنبيـة، وثغر مكـة، وذلـك لتسـاعد العين الوزيرية في حالتي جريانها أو انقطاعها.

وقد جلبت الحكومة العثمانية إلي جـدة هـذه الآلة المقطرة للماء فعـلا فـي عـام ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م وقامت بمهمتها، ولكنها هي الأخرى لم تستمر طويلا[4].

---

(١) الأنصاري : موسوعة تاريخ جـدة، مج١، ص١٤٧.

(٢) الأنصاري : المرجع نفسه، ص١٤٧.

(٣) منبـع هـذه العين من بئر الوزيرية الذي يقـع إلي الشرق من مدينة جـدة بالكيلو الحادى عشر. الأنـصاري : العين العزيزية، ص٤٥.

(٤) للاستزادة انظر.. الأنصاري : المرجع نفسه ص ص٤٥ – ٥١.

ليس هناك شك في أن الأوضاع الاقتصادية قديما في مدينة جدة كانت لها انعكاساتها الظاهرة علي الطراز المعماري والفني للمدينة، لذلك سنقوم بدراستها لتتضح لنا أهم تلك الانعكاسات ومدي تأثيرها المباشر وغير المباشر علي الطراز المعماري لعمارة المنزل في مدينة جدة، وهو ما يخص موضوع الدراسة.

وقد خضع النشاط الاقتصادي في مدينة لعدة عوامل ساعدت في تكوينه وتنشيطه، فالموقع الجغرافي المتميز لمدينة جدة علي البحر الأحمر، والذي يمثل أحد المسالك الرئيسية التي تربط بين أجزاء العالم فضلا عن أهميته كطريق للحج، قد أكسبها أهمية تاريخية كبيرة، حيث احتلت مدينة جدة مركزا استراتيجيا عالميا جعل منها مركزا وممرا تجاريا هاما بين الشرق والغرب منذ العصور الوسطي[1]، مما انعكس إيجابا علي الأوضاع المعيشية للسكان، كما جعلها بمثابة البوابة الرئيسية للوصول إلي الأماكن المقدسة.

هذا وإن حالت الظروف البيئية الطبيعية دون مزاولة الزراعة بشكل واسع، حيث اقتصر وجودها علي رقع صغيرة في الأودية التي بها مياه جوفية[2].

كما أن الأمن والاستقرار أو انعدامه يشكلان أهمية كبيرة في ازدهار أو اضمحلال الأوضاع الاقتصادية في المدينة.

وقد اعتمد النشاط الاقتصادي في مدينة جدة علي عدة ركائز أهمها التجارة والزراعة والنشاط الحرفي وأعمال البحر.

أولاً: النشاط التجاري:

تكتسب مدينة جدة أهميتها من كونها البوابة الرئيسية للوصول إلي الأماكن المقدسة، ومن موقعها الجغرافي، حيث نتج عن هذا الموقع الذي تحتله مدينة جدة وميناؤها أبعاد اقتصادية وسياسية مختلفة.

فجدة بحكم موقعها الجغرافي تعتبر حلقة الوصل بين مناطق الإنتاج ومراكز الاستهلاك المحلية والعالمية، كما تعد المنفذ الرسمي من العالم الخارجي وإليه[3]، بالإضافة

---

(١) أبوركبة : حسن عبد الله، جدة..العاصمة التجارية، مجلة اقرأ، عدد خاص"جدة في مطلع القرن الخامس عشر الهجري"، ١٠-٦-١٤١٠هـ / ١٤-٤-١٩٨١م، ص١٠.

(٢) الحمدان : مدينة جدة، ص١٣٢.

(٣) الرويثي : الموانئ السعودية، ص٢١٦.

إلي أن ارتباطها بالأسـواق الخارجية قد جعلها بمثابة الثغر العمومي لإقليم الحجـاز، فمنهـا صادراته وإليها وارداته[١].

لذا فقد أطلق علي مجتمع جـدة منذ القدم مجتمع التجار، وذلك لفرط اشـتغال أهلهـا بالتجارة، حيث أورد **البشاري** أنها"آهلة أهل تجارات"[٢]، كمـا أشـار **الاصـطخري** إلـي أنها"عامرة كثيرة التجارات والأموال، وليس بالحجاز بعد مكة أكثر مالا وتجارة منها"[٣].

وبناءً عليه فقد استفاد السكان من ظروف هـذه المدينـة التي احتضنت الميناء الأهم في البحر الأحمر فانفتحوا علي العالم من حولهم، وامتدت تجارتهم في بعض مراحلهـا إلـي أطراف الهند والصين والمغرب والأندلس وسـواحل أفريقيـا والخليـج العربـي لتمتلـئ أسـواق جـدة ــ منذ القدم ــ بمنتجات الشرق والغرب[٤]، ففي أسواقها يمكننا أن نجد حريراً سورياً، وسجاداً تركياً وفارسياً، وصناعات الهند النحاسية، وإنتاج مصر المتعدد الأصناف[٥]، حيث تفد إلي مينائها السفن محملة من كل صـوب، إذ غـدت جـدة محط رحـال التجـار، وأصبحت مـنذ عصر المماليك ذلك الميناء العالمي الذي يجتمع علي سواحله جزء كبير مـن تجارة العالم[٦].

ولم يكن غالبيـة العاملين بجـدة في حقل التجـارة من المواطنين، حيث كان بعضهم من الوافدين إليها، سـواء بغرض التجارة أو من استحسن الإقامـة بالحجاز عقب انقـضاء موسم الحج[٧].

مما يفسر لنا تعـدد أصول طائفـة التجار في مدينة جـدة، فهم خليط مـن الهنـود والأتراك والجاويين والإيرانيين والعرب، سـواء أكانوا مصريين أم سـوريين أم حـضارم، وإن كان الحضارم هم أكثر التجار عددا وأقواهم تأثيرا[٨].

وقد لفتت هذه السمة التجارية لهذه المدينة وأهلها أنظار كثير من المؤرخين والرحالة الذين زاروها، فيصف **أيوب صبري باشا** أهالي جـدة بالجد والاجتهاد والمهارة، وأنهـم قـد

---

(١) المكي : محمد طاهر الكردي، التاريـخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، دار خضر للطباعـة والنـشر، بيـروت، الطبعة الأولي، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، الجزء السادس، ص٣١٩.

(٢) البشاري : أحسن التقاسيم، ص٧٩.

(٣) الاصطخري : المسالك والممالك، ص٢٣.

(٤) دياب : جـدة التاريخ، ص ص٤٨ – ٤٩.

(٥) إسماعيل : جـدة خلال الفترة ١٢٨٦-١٣٢٦هـ، ص٦٩.

(٦) دياب : جـدة التاريخ، ص٤٩.

(٧) المعبدي : النشاط التجاري لميناء جـدة، ص١٨٨.

(8) Al-Amr : Saleh Muhammed, The Hijaz under Ottoman Rule 1869-1914:Ottoman vale, the Sharif of Mecca, and the Growth of British Influence. Riyadh : Riyadh University, 1978 , P25.

اعتادوا علي كل أنـــواع التجارة والتبادل التجاري؛ مما أكسب ميناء جـــدة شــهرة كبيرة في العهـــد العثماني، وأكسبه انتظاما فائقا، وجعله ملاذ السفن العابرة للبحر الأحمر وملجأ لهـــا. كما ذكر أنهم كانوا يمارسون التجارة مع مجموعة من المسلمين من بـــلاد الهند والمستعمرات الأجنبية ومع قليـــل من الأوربيين[1].

وكانت تأتي إلي جـــدة التجارة من الحبشة وســـواكن ومصر وزنجبـــار وســـومطرة وجـــاوة والصين والأناضـــول والروملي[2] وســـوريا وبلاد المغرب ونجد واليمـــن والعراق والبحرين ومسقط وأوربا وروسيا وإيران[3].

أما الرحـــالة **تشارلز جاكوس** (Charles Jacques) فيصف تجارة جـــدة في عـــام ١١١٢هـــ/١٧٠٠م بأنها كانت تفد إليها قوافل حج كثيرة من الهند وتركيا، وكان يفد مع هـــذه القوافل عدد كبير من التجار لترويج بضائعهم، وكانوا يحملون هـــذه البضائع من الهند إلـــي أوربا، والعكس، كما ذكر أنها كانت تعـــج بالتجار الأوربيين خاصة الذين كـــان نـــشـــاطهم مركزا فيها، نظرا لأنهم ممنوعون من الدخول إلي مكة والمدينة[4].

كما يذكر **علي بك العباسي** الذي زار مدينة جـــدة عام ١٢٢٢هـــ/١٨٠٧م، أنه كـــان بها حوالي خمسة آلاف تاجر، لهم وضع مالي مميز[5].

وعلي نفس الســياق يصف العالم الألماني **إدوارد رويل** (Eduard Ruppel) تجارة جـــدة في عام ١٢٤٢هـــ/١٨٢٦م فيقول عنها إنها قد تحولت بمساعدة القدر من لا شيء إلي مدينة عظيمة غنية ذات تجارة مشهورة، وأنه علي الرغم من صعوبة مينائهـــا فإنـــه نـــشط ومأهول، ويبعد عن المدينة مما وفر فرص عمل للمراكب والقوارب الـــصغيرة فيمـــا بـــين الشاطئ والسفن الراسية[6].

ويفهم من العرض السابق لنصوص الرحالة مدي ازدهار النشـــاط التجاري في مدينة جـــدة في العصر العثماني، ليس فقط علي المستوي المحلي، ولكن أيـــضا علـــي المـــستوي العالمي.

وطالما أن الحديث عن التجارة في مدينـــة جـــدة فينبغي الإشـــارة إلي أن التجار في جـــدة كانوا ينقسمون إلي ثـــلاث فئات، يمثل **التجار المستوردين** الفئـــة الأولي، وهي الفئـــة

---

(١) صبري باشا : مرآة الحرمين، ج٣، ص ١٨٤.

(٢) الروملي مسمي أطلقه العثمانيون علي ذلك الجزء من إقليم البلقان الواقع تحت سيطرتهم.

(٣) صبري باشا : مرآة الحرمين، ج٣، ص ١٨٥. رفعت باشا : مرآة الحرمين، ج١، ص٢٤.

(4) Pesce : Jiddah Portrait , P. 33.

(5) Pesce : Ibid, P. 42.

(6) Pesce : Ibid, P. 42.

الأكثر غني وتنظيما، والتي تعتـمد علاقاتها التجاريـة علي الاتصال بمصادر البضائـع في مراكز التصدير، وتأتي بعدها الفئة التي تشتري البضائع بكميات كبيرة لتوزيعها في مخازنها وتموين عملائها في مدن الحجاز، أما الفئـة الثالثـة فهم **صغار التجـار** الـذين يـشترون البضائع من المستوردين ويقومون ببيعها في حوانيتهم المنتشرة في أنحاء المدينة بالتجزئة[1].

وقد قام النشاط التجاري في مدينـة جـدة في العصر العثماني علـي نـوعين مـن التجارة: تجارة داخلية وتجارة خارجية.

وبالنسبة لما يتعلق بالحركة **التجارية الداخلية** فلا شك أنها كانت نشطة علي الـدوام، وتبلغ ذروتها خلال موسم الحـج، وليس أدل علي ذلك من شـهرة جـدة بكثـرة أسـواقها القديمة[2]، والتي مازال بعضها حتى يومنا هذا يحتفظ بطابعه التقليدي رغم التغيـرات التـي استلزمتها مقتضيات التقدم، ومن أشهر تلك الأسـواق القديمة والمستمرة حتى الآن علي سبيل المثال لا الحصر:

سوق الندي : ويعتبر من أهم الأسواق القديمة في مدينة جـدة، ويمتد بمحاذاة الجزء الغربي من سـور المدينة حيث يلتقي شماله بشمال غرب المدينـة، ويلتقـي جنوبـه بسـوق شارع قابل، ويتفرع منه عدة أسواق جانبية تزيد من أهميته وحيويتـه التجارية[3]، وكانت تباع فيه أنواع الأقمشة والأطعمة[4].

سوق العلوي : وهو سوق متعرج يمتد من جوار بيت نصيف في وسط المدينـة القديمة فـي اتجاه الشـمال الشرقي صوب باب مكة[5]، ويكثر في هذا الـسـوق محـلات العطارين التقليدية ومحلات بيع التوابل[6].

سوق الجامع : ويقـع في حي المظلوم بالقرب من مسجد الشـافعي، ويكتسب اسـمه منـه، وهو سـوق قديم يقدم المسجد الذي يمـتد إلي مئات السنين، وتكثر فـي هـذا السـوق حوانيت اللبانين[7].

سوق قابـل : ويقع في وسط المدينـة ويمتد من الغرب إلي الشرق، ويعتبر من أهم أسـواق جـدة القديمة علي الإطلاق، وقد اختص ذلك السوق فـي الماضـي بتجـارة

---

(١) كابلي : الحرفيون في جـدة، ص ص٣٦ – ٤١.

(٢) المعبدي : النشاط التجاري لميناء جـدة، ص٧٠.

(٣) اليامي وآخرون : جـدة مائة عام، ص ١٨. أمانة مدينة جـدة : بلدية البلد، ص١١٦.

(٤) الحضراوي : الجواهر المعدة، ص٥١.

(٥) دياب : جـدة التاريخ، ص٧٢.

(٦) الحمدان : مدينة جـدة، ص٢١٠.

(٧) دياب : جـدة التاريخ، ص٧٢.

الأقمشة، أما اليوم فلقد تنوعت السلع فيه وتعددت حتى أصبح يحتوي علي كل شيء[1].

سوق النبط : وهو سوق الصيارف، وكان يباع فيـه السمك الطري، والتمر وأنواع المسابح واليسر، وكان يوجد بحذائـه خان صغير، وفي أيام المواسم يكون هذا السـوق مزدحما لكثرة الحجاج.

وكان بجـدة أيضا سـوق خارج البلدة أي خارج باب مكة، ولذلك كان يسمي **بسوق برة** وكان يحتوي علي أبنية ودكاكين[2].

كما كان بجـدة **سوق الخاسكية:** ويبدأ من تقاطعـه مع شـارع قابل ويمتد جنوبـا إلي حارة البحر، ويشتهر بسلعه المتنوعة من مسابح اليسر والأقمشة والمواد الغذائية[3].

ومن أسواق جـدة القديمة أيضا **سـوق العصر**، ويقـع في منطقـة بـاب شـريف، **وسـوق الحبابة، وسوق البدو، وسوق البراذعية** وكانت تصنع فيـه براذع الحمير والبغال وسروج الخيل، **وسوق السبحية** لبيع السبح[4]، **وسوق الحراج** وكـان يبـاع فيـه الأشـياء المستعملة[5].

والمتأمل لأسـواق جـدة التقليديـة يجدها متصلة ببعضها في ترابط فريد، فسـوق الندي يوصل إلي السـوق الكبير، الذي يفضي بدوره إلي سوق الخاسكية، والخاسكية يلتقـي بشارع قابل وهكذا[6].

ولم يكن يميز الأسواق عن بعضها غير تخصص كل سوق في سلعة معينة أو نـشاط تجاري محدد[7]، وهو ما يبدو متسـقاً مع الحياة الاجتماعية آنذاك، إذ كان أبناء كل حرفـة يسكنون حارة أو حي يعرف باسمهم.

وقد ورد ذكر تلك الأسـواق في كتابات الرحالة الذين زاروا مدينـة جـدة، حيـث أسهب بعضهم في وصفـها، ووصف حالتها بشكل يعكس ما اتسـمت به الحركة التجاريـة الداخلية بمدينة جـدة من تكامل وتنوع وثراء.

---

(١) دياب : جدة التاريخ، ص٧١.

(٢) الحضراوي : الجواهر المعدة، ص٥٢.

(٣) دياب : جـدة التاريخ، ص٧٣.

(٤) إسماعيل : جـدة خلال الفترة ١٢٨٦-١٣٢٦هـ، ص٦٠.

(٥) ماهر : العمارة الإسلامية، ص ٧٦٣. الفكهاني : عروس البحر الأحمر، ص٩١.

(٦) دياب : جـدة التاريخ، ص٧١.

(٧) الحمدان : مدينة جـدة، ص٢٠٨.

فيصف الرحالة **فيسكونت فالنتيا** (V.Valentia) وضع أسواق جدة في عام ١٢٢١هـ/١٨٠٦م بأنها كانت مليئة بكل أنواع البضائع كالأرز والقمح والتمور وغير ذلك[1].

بينما يهتم **بوركهاردت** (J.L.Burckhardt) والذي زار مدينة جدة عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م، بوصف أشكال المحلات التي توجد بتلك الأسواق، قائلاً"والمحلات التجارية في جدة كانت مرتفعة عن الأرض بضعة أقدام، ويمتد أمامها مقعد حجري ناتئ إلي الشارع يجلس عليه المشترون، ويظلل من الشمس عادة بمظلة مصنوعة من حصير مثبت علي أعمدة عالية، وقد ألحقت بالمحلات غرف صغيرة إلي الخلف منها[2].

ويسهب **بوركهاردت** في وصف السوق فيتحدث عن المقاهي والمتاجر والمطاعم وغيرها بصورة تعكس ما اتسمت به أسواق جدة في ذلك الحين من تكامل وتنوع وثراء"[3].

ويشير الرحالة **إدوارد روبل** (E.Roppel) إلي كثرة المحلات بأسواق مدينة جدة في عام ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م، فيذكر أن كل زوايا وأحياء مدينة جدة مليئة بالمحلات، التي توجد بها كل الضروريات اللازمة للمدينة وسكانها سواء من الإنتاج المحلي أو المستورد من البلاد الأخرى[4].

ويتفق معه في الرأي الرحالة **تشارلز ديدييه** (Charles Didier) الذي زار مدينة جدة في عام ١٢٣١هـ/١٨٥٤م، فذكر أن الأسواق في مدينة جدة كانت مليئة بمختلف أنواع البضائع، وكان معظمها مستورداً، إلي جانب بعض المصنوعات والبضائع المحلية[5].

وإن كان من أهم نصوص الرحالة التي وصفت أسواق جدة هو نص الرحالة **تاميسية** (M.O.Tamisir) حيث جمع بين وصف المحلات التي توجد بالأسواق ووصف البضائع التي تباع بها، فيذكر أن بجدة السوق الكبير، حيث تشغل المحلات التجارية الدور الأول، يعلوه أدوار أخرى تزدان بالمشربيات، وأن المحلات والشوارع التي تربط بينها كانت مغطاة، وذلك لحماية التجار من أشعة الشمس، كما لاحظ أن كل تاجر كان يحتفظ لنفسه بركن في محله، يفرشه بالسجاد حيث يجلس مسترخيا فيه.

ويسهب **تاميسية** في وصف الأسواق وما فيها من بضائع فيذكر أن كل سوق من أسواق المدينة كان مختصا بنوع معين من البضائع، كما لاحظ أن الأسواق مليئة بكل أنواع البضائع والفواكه الجافة والطازجة والزبدة والزيوت والخضروات والحبوب، وأن

---

(1) Pesce : Jiddah Portrait , P.37.

(2) Pesce : Ibid , P. 219.

(3) Pesce : Ibid , P. 211 - 224.

(4) Pesce : Ibid , P. 42.

(5) Pesce , Ibid , P. 49.

هناك قسماً من هذا السوق كان يوجد بــه ممران يكتظان بالملابس والخيــاطين وكل ما يتعلق بالملابس، كما أن هناك قسماً آخر يوجــد به كل أنــواع الدخان، ويذكر أن جميـــع هــذه الأقســام كانت مزدحمة بالمشترين، وأن هذا الازدحام كان يزداد في موسم الحج[1].

وبالإضافة إلي الأســواق والمتاجر التي أشرنا إليها منذ قليل، فقد كان يوجد بمدينــة جــدة أيضا العديد من الخانات، التي تعتبر من العوامل المساعدة علي تنشيط حركــة التجارة في المدينة.

ويتضح من خلال العرض السابق لأســواق مدينة جــدة، وكتابات الرحالــة عنهــا، مدي ما اتسمت به الحركة التجارية الداخلية في المدينة من نشاط دائم ورواج كبير.

ويجدر بنا قبل أن ننتقل للحديث عن التجارة الخارجية في مدينة جــدة، أن نشير إلي أهم أنواع التجارات التي كانت معروفــة في تلك الفترة، وانتهي وجـــودها بانعــدام مــن يمارسها، ومنها **تجارة الماء** وهي تعد من أنــواع التجارة التي أملتها طبيــعة البيئة إذا صح التعبير، فلقد كان النــاس يتاجرون بالمــاء في جــدة، لشــح الماء بها، فقد كانت للأغنيــاء صهاريج كبيرة خارج المدينة، في طريق السيول التي تتدفق في الأودية بعد الأمطار، وكانت هــذه الصهاريج إذا امتلأت بالميــاه التي تدخل إليــها من الفتحات المهيأة لــهذا، يقفل عليها أصحابها، ويظل الماء فيها محفوظا إلي الأوقات التي تشح فيها المياه، فيفتحونها للبيع. ومثل ذلك ينطبق علي **تجارة الفحم** قبل دخول الكهرباء إلي البلاد، **وتجارة السمن** كذلك[2].

أما فيما يتعلق **بالحركة التجاريــة الخارجية** لمدينة جــدة في العصر العثمــاني مــع المناطق المجاورة لها والخارجية عنها، فنجد أن مدينة جــدة كما كــانوا يــسمونها دهليــز الحرمين، حيث إنها كانت ترتبط بصلات قوية مع بلدان شبه الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام ومصر عن طريق عدد كبير من الدروب والطرق[3] البريــة القديمـــة التـــي كانــت تسلكها قــوافل التجارة والحجاج القادمون لأداء فريضة الحــج، والتي ســاعدت بشكل كبير في تنشيط الحركة التجاريــة الخارجية في المنطقة.

ويعد الطريق البري بين جــدة ومكة المكرمة من أهم هذه الطرق وأكثرها صــعوبة، إذ لم تكن أهميتــه نابعة من كثرة من يترددون عليــه من الحجاج فقط، بل أيضا لأن كثيــر

---

(1) Pesce : Jiddah Portrait, PP. 43 - 44.

(٢) مغربي : أعلام الحجاز، ج١، ص ص ١٤٠ – ١٤١. وللاستزادة انظر.. مغربي: ملامح الاجتماعيــة، ص ص ١٥٤ – ١٥٩.

(٣) عن طرق التجارة انظر.. فهمي : نعيم زكي، طرق التجارة الدوليــة ومحطاتها بين الــشرق والغــرب أواخــر العصور الوسطي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م.

من التجار كانوا يسلكونه عقب انتهاء مواسم الحـــج محملين بالعديد من السلع التي كانت ترد إلي مكة في هذه المواسم[1].

ولم يكن هذا هو الطريق الوحيد الهام الذي يربط جـدة بغيرها من المناطق المجاورة، بل كان هناك أيضا طريق يربطها بالمدينـــة المنـــورة، وطريق يصلها باليمـــن، كمـــا كـــان هناك طريق يربطها بالبحرين عبر مكة، كذلك ارتبطت جدة بالعراق بعدد من الطرق البريـــة القديمة عبر مكة المكرمـــة، وكان من أشـــهرها الطريق الذي يبدأ من مكة إلي الكوفـــة ثـــم منها إلي بغـــداد. ومن الطرق البرية التي ربطت جـــدة بخارج شـــبه الجزيـــرة العربيـــة طريق الحج المصري، وهو الطريق البري الذي يبدأ من مكة إلي القاهرة[2].

هذا فضلا عن أن مدينـــة جـــدة تعد أكبر ميناء علي ســـاحل البحـــر الأحمـــر فـــي الحجاز، إذ أنها لم تكن مرفأ مكة المكرمة التجاري فحسب، بل هي مرفـــأ الحجـــاز بأســـره. وبحكم موقعها أصبحت بمثابة نقطة تجمع لكثير من الطرق الملاحية البحرية التـــي ربطتهـــا بالعديد من المراكز التجارية الهامـــة، والتي كان من أهمـــها موانئ مصر البحريـــة المطلة علي البحر الأحمر، وموانئ الساحل الشرقي لأفريقيا، وموانئ الهند والصين وغيرها[3].

مما شجع تجارها علي ممارســـة تجارة الاســـتيراد من الهند ومن اليمن ومن البصرة ومن السويس، حيث كانت لهم مراكب شراعية تبحر إلي تلك المناطق لاستيراد البضائع فـــي أوقات معينـــة من كل عام، وهـــذه البضائع لم تكن تغذي مدينـــة جـــدة فقط ولكنهـــا تلبـــي احتياجات الحجاز كله وما حوله من أقاليم الجزيرة العربية[4].

وتجدر الإشـــارة إلي أن اهتمام أهالي جـــدة بالاتجار مع الهـــند قد فاق غيره، حيث بلـــغ درجة عاليـــة دفعت كبار التجار إلي فتح مكاتب تجارية لهم في مدينـــة بومباي عاصمة الهند التجارية[5]، ويعـــود السبب في ذلك إلي أنهم أدركوا أن الاشتغال بالتجارة الهندية أكثـــر أمانا وأكثر ربحا[6]، فكانت المصدر الأعظم للبضائع الواردة إلي الحجاز.

وأهم **واردات** جـــدة **من الهنـــد** سن الفيل والأرز الهندي[7]، بالإضافة إلـــي الكـــافور والكركم والزعفران والحبهان وجوز الطيب، وهي من السلع التـــي اســـتخدمت فـــي الطـــب

---

(١) السيد : علي السيد علي، الحياة الاقتصادية في جـدة في عصر ســلاطين المماليـك ٦٤٨-٩٢٣هـــ / ١٢٥٠-١٥١٧م، المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، ص ٥٣.

(٢) السيد : المرجع نفسه، ص ص ٥٤ – ٥٨.

(٣) السيد : المرجع نفسه، ص ٥٩.

(٤) كابلي : الحرفيون في جـدة، ص ٣٣.

(٥) كابلي : الحرفيون في جـدة، ص٤١.

(٦) السيد : الحياة الاقتصادية في جـدة، ص٧٥.

(٧) رفعت باشا : مرآة الحرمين، ج١، ص٢٤.

والطعام، كذلك كانت تستورد العطور الهندية والبخور وخشب الساج الذي استخدم بصفة أساسية في صناعة السفن وبناء المنازل[1].

كما استورد تجارها من **مصر** الحنطة والدقيق والأرز والصابون والسكر وزيت الزيتون والزيت والزيتون المملح، بالإضافة إلي المنتجات الأوربية من الأقمشة الصوفية. واستوردوا من **عدن** المسك وجوز الهند وخشب الصبار والأبنوس والعاج والخشب الخزف الصيني، والتوابل كالفلفل والقرنفل والبخور[2]. كما كان يستورد من **اليمن** الدخان والشعير والقمح والذرة والبن، وغير ذلك من المنتجات التي كانت تستورد من البلدان المختلفة[3].

أما عن تجارة **التصدير** والتي شكلت عنصرا هاما من عناصر التجارة، ففي الواقع أن جدة كانت لا تقدم سلعا تذكر للتصدير[4] باستثناء اللؤلؤ حيث يقوم الصيادون ببيعه في جدة لكبار التجار الذين يقومون بدورهم بتصديره إلي الخارج.

ومن سلع التصدير لميناء جدة التي يمكن أن نشير إليها المنتجات الجلدية التي كانت تصدر إلي الشواطئ المقابلة للبحر الأحمر[5].

كما كان الصمغ من السلع التي تدخل في تجارة التصدير في جدة، إذ أن كميات كبيرة من الصمغ العربي كانت توجد في المناطق المحيطة بجدة، وقد كان تصديره قليلا في الفترات المبكرة، ولكنه بدأ يحتل مكانا مهما في تجارة التصدير بعد تدهور تجارة اللؤلؤ والصدف[6].

ومن السلع الأخرى التي تدخل ميدان التصدير في جدة الحناء، وكان للحج أثر كبير في تنشيطها، ومثل ذلك أحجار الجرانيت من المدينة وماء زمزم من مكة أو قطع من غطاء الكعبة[7]، وكذلك اليسر والمرجان والكهرمان والمسابح والقرب والسجاجيد[8] والأقمشة الحريرية والعطر وجميع ما يحرص الحجاج علي شرائه.

---

(١) السيد : الحياة الاقتصادية في جدة، ص٧٤.

(٢) السيد : المرجع نفسه، ص ص ٦٧ – ٦٨.

(٣) للاستزادة انظر..

Al-Shaafi : The Foreign Trade , PP. 79 - 83.

(4) Al-Shaafi : Mohammad Said , The Export Trade of Juddah in the 19 th Centurt , Tunis , 1983 , P. 336.

مستخرج من المجلة التاريخية المغربية، السنة العاشرة، العدد ٣١ – ٣١، بتاريخ ديسمبر ١٩٨٣م.

(٥) إسماعيل : جدة خلال الفترة ١٢٨٦-١٣٢٦هـ، ص ٨٣.

(6) Al-Shaafy : The Export , P. 370.

(7) Al-Amr : The Hijaz under Ottoman Rule , P. 26.

(٨) البتنوني : الرحلة الحجازية، ص ص٨ – ٩.

ومن الخطأ أن نعتقد أن تجارة التصدير هذه كانت مقتصرة علي المنتجات المحلية، فقد كان هناك نشاط تجاري آخر تقوم به مدينة جدة يتمثل في إعادة التصدير، حيث يذكر مغربي أن"البواخر الشراعية كانت تجلب حاجة الحجاز من الأقوات والبضائع كما تجلب حاجة مصر منها وذلك قبل شق قناة السويس، فكانت هذه البواخر بمثابة مخازن عائمة تبقي في البحر وينزل منها إلي ميناء جدة ما تحتاجه البلاد، ويبقي الباقي فيها ليصدر إلي مصر"[1].

كما لاحظ **بوركهاردت** (J.L.Burckhardt) في عام١٨١٤م، أن الجزء الأعظم من البضائع التي تصل إلي جدة يعاد شحنها إلي السويس، وتباع في القاهرة حيث تجد طريقها إلي دول البحر المتوسط[2].

كما ذكر **بوتون** (Button) أن السويس كانت تستورد خشب التكة من الهند عن طريق جدة[3]، مما يعني أن جدة كانت تقوم بدور الوسيط في نقل البضائع.

ويبدو أن السبب في إعادة التصدير هو أن جدة لم تكن تعتبر نفسها ميناء مكة فقط، بل ميناء لكل من وادي النيل والهند والجزيرة العربية، وأنها معبر سهل بين الشرق والغرب، وبناءً عليه فإن كل صادرات هذه البلاد تأخذ طريقها إلي أيدي تجار جدة[4].

مما جعل جدة من المراكز الرئيسية لمقايضة البضائع القادمة من جهات مختلفة، حيث كان تجار سواكن يقومون بمبادلة البضائع الأفريقية في جدة بالبضائع الهندية[5].

ولا يخفي أثر الحج علي الحركة التجارية في جدة، فليس هناك شك في أن موسم الحج كانت له آثاره الاقتصادية التي لا تقل في شأنها عن الآثار السياسية، ففي بعض فترات الأزمات الاقتصادية للدولة العثمانية كان يشكل الحج وزيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة المصدر الأساسي للدخل[6]، حيث تعتبر فترة الحج موسما سنويا مهما للنشاط التجاري الداخلي بما ينفقه الحجاج من أموال طائلة مدة إقامتهم في الأماكن المقدسة[7]، وبما

---

(١) مغربي : أعلام الحجاز، ج١، ص١٣٩.

(2) Al-Shaffy : The Export , P. 336.

(3) Al-Shaafy : Ibid , P. 336.

(4) Al-Shaafy : Ibid , P. 369.

(٥) إسماعيل : جدة خلال الفترة ١٢٨٦-١٣٢٦هـ، ص٨٦.

(6) Ochsenwald : William , The Financial Basis of Ottoman Rule in the Hijaz , 1840-1877 , in : Nationalism in a Non - National State (eds.) W. Haddad and W. Ochsenwald (Columbus : O- hio State University Press) , 1977 , P. 148.

(٧) إسماعيل : جدة خلال الفترة ١٢٨٦-١٣٢٦هـ، ص٩٠.

يعودون به لأسرهم وأهليهم من تحف وهدايا[1] وهو ما كان له أثر كبير في مجال إعادة التصدير.

مما تقدم يتبين أن الحركة التجارية في مدينة جدة كانت جيدة إلي حد كبير، وأن الأهمية التجارية لهذه المدينة لم تكن حديثة العهد وإنما تمتد جذورها إلي التاريخ القديم.

وفي الحقيقة أن تلك الأنشطة التجارية إضافة إلي أنها ساعدت في رفع المستوي المعيشي للسكان فإنها في الوقت نفسه قد أثرت علي الأرجح معماريا وفنيا علي عمارة المنطقة، وهو ما سنناقشه بمشيئة الله بعد قليل.

ثانيا: النشاط الحرفي:

لم يكن النشاط الصناعي في مدينة جدة نشاطا صناعيا بالمعني المتعارف عليه الآن، حيث لم تكن في جدة أية صناعة وفقاً لهذا المفهوم، فيما عدا بعض الصناعات اليدوية البسيطة التي كان يحتاج إليها المجتمع في ذلك الوقت، والتي كان قوامها جماعات معينة، أو أفراداً فنيين توارثوا هذه الصناعات عن آبائهم، أو تعلموها من صناع مهرة تدربوا علي أيديهم، وكان من أهمها ما يلي:

البناء:

امتهن هذه الحرفة أشخاص يتمتعون بمعرفة جيدة بطريقة البناء والزخرفة، وكانت لهم عدة مسميات بحسب تخصصاتهم، فمنهم من كان يطلق عليه "معلم"، ومنهم "القراري"، و"النوار"، و"المناول"، و"الخلاط"[2].

وقد أتقن العمال صناعة بناء المنازل في العصر العثماني، وربما تكون أصولها قد تسربت إليهم من تركيا أو من مصر أو من الهند أو من المجتمع، حيث يظهر في أبنية جدة ملامح من طراز بناء هذه الأقطار[3].

وفي اعتقادي أنه كان لمقدرة من يقوم بهذه الحرفة انعكاساتها الواضحة علي تشكيل المباني، كما كان للمادة المستخدمة في البناء أثرها في ذلك أيضا.

النجارة والخراطة:

من المهن التي تفاخر بها جدة غيرها من المدن مهنتا النجارة والخراطة، ففي هذه المدينة عاش نخبة من أبرع النجارين والخراطين في العصر العثماني، ولا تزال المدينة تزهو علي غيرها من المدن بما صنعوه لها من أشغال خشبية حفلت كثيراً بأعمال الحفر والنقش والزخرفة.

---

(1) Al-Amr : The Hijaz under Ottoman Rule , P. 20.

(٢) للاستزادة انظر.. كابلي : الحرفيون في جدة، ص ص١١٦ – ١٢٢.

(٣) مانع : جدة قصة مدينة، ص٢٨٣.

حيث كان يوجد بعض النجارين الفنيين الذين يقومون بأعمال النحت والنقر علي الخشب، وهو ما يشبه في الوقت الحاضر النجارة العربية التي تتميز بعملها الدقيق الجميل، وهي لا تزال موجودة في كثير من بيوت جدة[1].

كما تفوق بعض النجارين في نقر أبواب المنازل وتزيينها، علي الرغم مما يتطلبه هذا العمل من وقت طويل وعمال مهرة[2].

وأبدع النجارون في صناعة النوافذ وقواعد الرواشين وتزيينها بحليات وزخارف من الخشب المنقور، بل تخصص بعضهم في صناعة الرواشين نفسها، والتي تعتبر رمزاً لمدينة جدة، وقد تميزت أعمالهم بأذواق فنية ومعمارية فريدة زادت بيوت جدة جمالا، وساعدتها علي التغلب علي بعض الظروف البيئية[3].

أما **فئة الخراطين** وهم الذين يقومون بخراطة الخشب بأشكال فنية بديعة تدخل في صنع الأبواب والرواشين والشبابيك والكراسي وسواعد الدكاك[4] وغيرها، فلقد كانت لهم حتى عهد قريب سوق تعرف بزقاق الخراطين وموقعه بجوار مسجد الحنفي الموجود حاليا في الشارع الجديد الممتد من ميدان البيعة، وكان لهؤلاء الخراطين حوانيت صغيرة في هذا الزقاق[5].

- **أعمال الجص:**

برع بعض أهالي جدة في أعمال الجص والتي كانت تزدان بها واجهات البيوت وأعلي النوافذ، وكان هناك من النوارين المبيضين من يتقن صناعة زخارف الجص، ويرسم منها أشكالا جميلة، مع كتابة بعض العبارات الدينية، وكتابة تاريخ إنشاء المبني. وكانت أغلب بيوت جدة تزين أبوابها الرئيسية ــ خاصة ــ بهذه الأعمال الجصية[6].

- **الدعوجية:**

وهؤلاء أشبه بالمحامين أو المستشارين بالتعبير العصري، حيث يكون هؤلاء علي دراية بالأحكام الشرعية ومعرفة بالأساليب الإنشائية[7].

---

(١) مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، ص١٧٩.

(٢) مغربي : المرجع نفسه، ص١٧٩.

(٣) كابلي : الحرفيون في جدة، ص١٢٦.

(٤) دياب : جدة التاريخ، ص٥٢.

(٥) مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية ، ص١٧٨.

(٦) مغربي : المرجع نفسه، ص١٨٠.

(٧) دياب : جدة التاريخ، ص٥٥.

• **القطانـون:**

القطانون أو المنجدون هم الأشخاص الذين اتخذوا من مهنـة فرز القطن وعـمل المراتب والمساند والتكايات حرفة لهم، وقد كانت لهم حارة في جـدة عرفها الناس، وكان بعضهم يذهب إلي منازل كبار التجار لعمل ما يريده من أعمال القطن والتنجيد في منزله(١).

• **الخرازة:**

مارس بعض سكان المدينة مهنـة الخرازة لـصناعـة الأدوات الجلديـة كالأحذيـة والأحزمة والقرب ونحوها. ويسـبق الخرازة ما يعرف **بالدباغـة** أي دباغة جلود الماشـية لتهيئتها لما يعرف بالصناعات الجلدية(٢).

• **السقاؤون:**

وهم الذين ينقلون المـاء من مصادره في الصهاريج والآبـار إلي المنـازل، وهـم نوعان: فمنهم من يستخدم القرب المصنوعـة من جلود الحيوانات في نقل المياه إلي البيوت، ومنهم من ينقلها في أوعية من الصفيح(٣).

هـذا بالإضـافة إلـي العديـد مـن الجـرف الأخـرى، فيـذكر **بوركهـاردت** (J.L.Burckhardt) أنه أثناء زيارته لمدينـة جـدة عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م، كان يوجد بها أربعة محلات للحلاقـة، ولاحظ أن الحلاق كان بمثابـة الطبيب؛ لأنه كان يعرف كيف يقيس الدم ويفرق بين أنـواع الأدوية(٤)، كما ذكر أن أهل جـدة كانوا يحترفون الحياكة، حيث ذكر أن بجدة أربعة دكاكين للخياطة في منطقة السوق، بالإضافة إلي الخياطين الآخرين في مناطق المدينة المتعددة(٥).

وذكر **بوركهاردت** أيضا أنه في شارع ملاصق لمكان السوق الكبيـر كـان يـسكن مجموعة من الحرفيين كالحدادين وصانعي الفضة والسجاد والجزارين، إلا أنه قد لاحـظ أن معظم الحرفيين من مواطني مصر والهند(٦).

كما أشـار الرحالة **تشارلز ديدييه** (Charles Didier) والـذي زار جـدة عـام ١٢٣١هـ/١٨٥٤م، إلي بعض هـذه الحرف فذكر أن بعض أهالي جـدة كـانوا يقومـون

---

(١) كابلي : الحرفيون في جـدة، ص١٥٨.

(٢) دياب : جـدة التاريخ، ص ص٦٢ – ٦٣.

(٣) كابلي : الحرفيون في جـدة، ص١٠٩.

(4) Pesce : Jiddah Portrait , P. 224.

(5) Pesce : Ibid , P. 225.

(6) Pesce : Ibid , P. 225.

بقطـــع بعض الأحجار الكريمة، التي تسمي أحجار مكة، يصنعون منها الخـــواتم والأقـــراط والحلي والسبحات، وذكر أن هذه المصنوعات تجد رواجا كبيرا لدي الحجاج[1].

وقد عمل أهل جـــدة أيضا بصناعة السفن، فيري الرحالة **علي بك** أنه قد شـــاهد فيها سفنا عديدة تحت الإصلاح، كما ذكر أنه كان في جدة مكان لبناء السفن الجديدة[2].

كما قاموا بصناعات أخرى مثل صناعة الفخار لعمل الأزيار وذلـــك لحفـــظ المـــاء وتبريده للشرب، ومن السعف صنعـــوا المراوح والزنابيل[3] الكبيرة والصغـــيرة والمكـــانس وسجاجيد الصلاة والبسط[4]، وغير ذلك من الصناعات[5].

هذا بالإضافة إلي **أعمال البحر** التي قام بها أغلب سكان جدة، وبصورة خاصة سكان حارة البحر، وكانوا يتكونون من عدة فئات وشرائـــح مهنية من أبرزها البحارة، حيث يـــذكر **أيوب صبري باشا** أن هناك قسما من أهالي جدة يعمل **بحارا** أو **قواربيا**، وأن بعضهم قد يذهب حتى المحيط الهندي ويعود، ومنهم **قباطنة** يصلون أحيانا إلي موانئ الصين[6]. كما كان منهم المعادي والغواصين والصيادين والمزاورية[7] والكرانية[8] وصناعي السنابيك وغيرهم.

ثالثا : النشاط الزراعي :

قبل الحديث عن النشاط الزراعي في مدينة جدة يجدر بنا الإشارة إلي عامل المناخ والموقع ومدي أثرهما في هذا المجال.

فكما نعلم أن مناخ مدينة جدة والذي يغلب عليه سمة الجفاف ـــ علي الرغم من وجود البحر الأحمر الذي يعتبر بمثابة امتداد مائي كفيل بما ينتـــج عنه من بخر أن يجعل المنطقـــة أميل إلي الرطوبة النسبية للمطر، إلا أن بعض العوامـــل قـــد حالـــت دون هـــــذه النتيجـــة المفترضة[9]، بالإضافة إلي وقوع مدينة جدة علي شاطئ البحر الأحمر، وهـــو بحـــر شـــديد الملوحة، مع عدم وجود عيـــون جارية بهاء، وعدم وصول أنهار متدفقـــة إليها من الجبـــال،

---

(1) Pesce : Jiddah Portrait, P. 49.

(2) Pesce : Ibid , P. 45.

(٣) الزنابيل : أي الأوعية.

(٤) مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، ص ص١٨٢ – ١٨٤.

(٥) للاستزادة انظر.. دياب : جـــدة التاريخ. كابلي : الحرفيون في جـــدة.

(٦) صبري باشا : مرآة الحرمين، ج٣، ص ص١٨٥ – ١٨٦.

(٧) المزاورية : هم الذين ينقلون البضائع من السفن التجارية إلي الميناء.

(٨) الكرانية : هم الذين يقومون بالعمليات الحسابيـــة المتصلة بأعمال البحر، أو الكتاب الذين يفندون البـــضائع عنـــد وصولها إلي الميناء.

(٩) السيد : الحياة الاقتصادية في جـــدة، ص٨٨.

قد أدي إلي اعتماد أهالي مدينة جــدة علي مياه الأمطار التي يتم تخزينها في الصهاريج، لسد جميع احتياجاتهم للشرب أو غير ذلك.

وقد أشار إلي ذلك **الحضراوي** حيث ذكر"أن الله تعالي جعل سـقيا أهلها من مـاء السماء وبركتها وليس بها بئر ولا نهر عذب غير المطر"[1]. لذا فقد حرص أهلها علي اتخاذ العديـد من الصهاريج خارج المدينة في مجري السيول المنحدرة في الأودية من الجبال.

وهذا يفسر لنا سر كثرة عدد صهاريج[2] المياه في مدينة جـدة، والذي أشـار إليهـا العديد من المؤرخين والجغرافيين والرحالة في كتاباتهم، فقد أورد **ابــن جبيــر** فــي رحلتــه أنه"بخارج هذه البلدة مصانع قديمــة تدل علي قدم اختطاطها، ويذكر أنــها كانت مــن مــدن الفرس، وبها جباب منقورة في الحجر الصلد يتصل بعضها ببعض، تفوت الإحــصاء كثـرة وهي داخل البلد وخارجــه، حتى أنهم يزعمون أن التي خارج البلد ثلاث مئـــة وستون جبا، ومثل ذلك داخل البلد، وعاينا نحن جملة كثيرة لا يأخذها الإحصاء"[3].

كذلك ذكر **ابن بطوطة** فقال"...، وبخارجها مصانع قديمة، وبها جباب للماء منقـورة في الحجر الصلد يتصل بعضها ببعض، تفوت الإحصاء كثرة،.." [4].

ويتضــح من النصوص الســابقة أن أهل جــدة قد اعتمــدوا علــي المــصانــع[5]، والجبــاب والصهاريج لتوفير المياه العذبة، وهذا يشير إلي احتمال اعتمادهم علي مــصدرين في حصولهم علي الماء: المصدر الأول حفظ مياه الأمطار في الخزانات، أمــا الثــاني فهــو الاعتماد علي مياه الآبار.

وعلي أي حال ســواء كان هذا ما حدث أو لا، فمن المؤكد أن ندرة الماء العذب في مدينة جــدة كان من أبرز العــوامل التي حالت دون ممارســة النشاط الزراعي علي نطــاق واسع، وجعلت وجوده مقتصرا علي رقع صغيرة في الأودية التي بها مياه جوفية[6].

---

(١) الحضراوي : الجواهر المعدة، ص٤٩.

(٢) يعد بناء الصهاريج لجمع مياه الأمطار أسلوباً قديماً عرف في مدن البحر الأحمر منذ القرون الهجرية الأولي، فقد كان بجدة في القرن الهجري الرابع"العاشر الميلادي"صهاريج من هذا النــوع، وفــي العــصر العثمــاني بنيـت الصهاريج في معظم المدن الساحلية. غبان : علي بن إبراهيم ين علي حامد، الآثار الإسلامية في شمال المملكــة العربية السعودية، مدخل عام، الطبعة الأولي، ١٤١٤هــ/١٩٩٣م، ص٢٨٦.

(٣) ابن جبير : رحلة ابن جبير، ص٤٨.

(٤) ابن بطوطة : محمد ابن إبراهيم اللواتي، رحلة ابن بطوطــة.. المســماة تحفــة النظار في غرائــب الأمــصار وعجائب الأسفار، نشر دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م، ص ص٢٤٢ – ٢٤٣.

(٥) مصنع : ما يصنعــه الناس من الآبار والأبنية وغيرها، وورد أنها مساكات لمــاء السماء يحتفرها الناس فيملؤها مــاء السماء يشربونها، وورد أن المصنعة كالصنع الذي هو الحوض أو شبه الصهريج يجتمع فيه ماء المطــر. ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٢١١.

(٦) الحمدان : مدينة جــدة، ص١٣٢.

وهــذه الحقيقة هي التي جعلت الرحالة الــذين زاروا هــذه المدينـــة أو المــؤرخين والجغرافيين الذين تحدثوا عنها يصفونها بالفقر حينا وعدم الخصوبة أحيانا أخرى، فقد تحدث عنها الرحالة **ناصر خسرو** فقال: "وليس في جــدة شجـــــر ولا زرع، وكــل مـــا يلزمهـــا يحضرونـــه إليها من القرى"[1].

كذلك أبدى الرحـــالة **علي بك** عندما زارها نفس الملحوظـــة من حيث إن الخضروات تأتي إليها من بعيد نظرا لخلو جــدة من الحدائق والبســاتين والمزارع ولافتقارها للميــــاه الجارية والينابيع[2].

وإذا كانت مدينـــة جــدة كما وصفها الرحالة والجغرافيون والمؤرخون المعاصرون فقيرة في الزراعة وتعتمد علي مياه الأمطار والعيون، إلا أن هناك عدة عوامل قد تــضافرت لتعوضها عن هــذا الفقر، فيذكر **ابن جبير** أنه"قد جلب الله إليها من المغاربـــة ذوي الأبصار بالفلاحة والزراعة فأحدثوا فيها بساتين ومزارع، فكانوا أحد الأسباب في خصب هذه الجهات، وذلك بفضل الله عز وجل، وكريم اعتنائـــه بحرمه الكريم وبلده الأمين"[3]، ممـــا يعنـــي أن المغاربة قد انتشروا في بقـــعة عريضة حول جــدة ومكة المكرمة سواء للتجارة أم للزراعة، ومن ثم يكون قد توفر لجــدة العنصر البشـــري الضروري لقيام الزراعـــة بما لديه من خبرة في هذا المجال[4].

أما عن المناطق الزراعيـــة أو الأراضي الصالحة للزراعـــة، والتي كانت بمثابـــــة الظهير الزراعي الذي تستمد منه مدينة جدة كل احتياجاتها فيمكننا القول إنها كانــت كثيـــرة، ونذكر منها تلك الأودية التي تقع في جهة الشمال، مثل وادي خليص ورابغ وقديد، وفي جهة الشرق مثل وادي هدي الشام ووادي فاطمة[5].

ولعل أشهرها جميعا هو **وادي فاطمة**[6]، وهـــو الـــوادي الــذي أجمـــع المؤرخـــون والجغرافيون والرحالة علي خصوبته، وأهميتـــه الفائقة كأحد مصادر الفواكه والخـــضروات

---

(١) خسرو : سفر نامة، ص١٣٧.

(2) Ali Bey : Travels of Ali Bey , P. 42.

(٣) ابن جبير : رحلة ابن جبير، ص٨٩.

(٤) السيد : الحياة الاقتصادية في جــدة، ص٩٣.

(٥) المعبدي : النشاط التجاري لميناء جــدة، ص٢٧١.

(٦) وهو ما كان يعرف تحت اسم"مر الظهران"، وكان يقع علي طريق حجاج مصر والشام علي مسيرة يوم واحــد أو أقل من مكة. الزيلعي : أحمد عمر، مكـــة وعلاقاتها الخارجية ٣٠١-٤٨٧هـــ، الناشر عمادة شـــئون المكتبـــة، جامـــعة الرياض، بدون تاريخ، ص ص١٨٥ – ١٨٦. وبمقياس العصر الحاضر فإنه يقع علي مـــســافة أربـــع وعشرين كيلومترا شمال مكة المكرمة. السيد : الحياة الاقتصادية في جـــدة، ص٩٣.

والحبوب لأهل جدة، كما أشـادوا بكثرة نخيله[1]، فيذكر **محمد صادق بك** أن خضروات مدينة جدة وفواكهها كانت تحمل إليها من وادي فاطمة[2].

ومن الأماكن القريبة من جدة أيضا وكانت بمثابـة الظهير الزراعي لها، تلك المنطقة المعروفة **بساحل تهامة** بين جـدة وحلي بني يعقوب، حيث بها بعض الأودية التي تتوفر فيها زراعة الذرة والسمسم[3].

كما كانت منطقة **القرين**، والتي تقـع في منتصف الطريق بين جـدة ومكة المكرمة، من المناطق الزراعيـة التي أمدت جـدة ببعض احتياجاتها، حيث كانت عـامرة بالبـساتين وأشجار النخيل، وذلك لوفرة المياه اللازمة للزراعة بها[4].

كذلك كانت **المنطقة السهلية** القريبة من مدينة جدة والتي بها عدد كبير من القـرى، تمد جدة باحتياجاتها من الإنتاج الزراعي.

وتعد **بحرة**، والتي كانت تقـع في وهدة من الأرض تجتمـع فيها ميـاه السيول، من أهم المناطق الزراعية الشهيرة في تلك المنطقة السهلية، والتي زودت مدينة جدة بكثيـر مـن منتجاتها الزراعية، واشتهرت بكونها مزرعة كبيرة يجلب منهـا فواكـه كثيـرة وبخاصـة البطيخ[5].

وقد كان الماء اللازم للزراعة يـوزع في القرى والمناطق الزراعيـة بين مـستحقيه ـ كما جري العرف في ذلك الوقت إلى الآن ـ بطريقة الوجبة[6]، وكانت كل وجبة تستغرق عدة ساعات حسب سـعة الأرض، بمعني أنه كلما زادت عدد سـاعات الوجبة دل ذلك علي ثراء مالك الأرض وسعة أرضه، والعكس صحيح[7].

وقد كان الإنتـاج الزراعي لمدينـة جـدة لا يفي بمتطلبات السكان فيها، لـذا فـإن مواردها الغذائية تؤمن من الخارج، وتعتمد تمـاما علي الدول الأجنبيـة لإمـدادها بـالمواد الغذائيـة، وخاصة الحبوب[8]. وقد أورد الرحالة **إدوارد روبل** (E.Roppel) في كتاباته عن مدينة جدة عام١٢٤٢هـ/١٨٢٦م ما يستنتج منه ذلك، فنجده يذكر أن أسواق جدة تكون خلال شهري أكتوبر ومايو مكتظة بكل أنواع الخضروات التي تأتي إليها من المزارع القريبة مـن

---

(١) السيد : الحياة الاقتصادية في جـدة، ص ص٩٣ – ٩٤.

(٢) الحاج : صور من الماضي، ص٢١٠.

(٣) السيد : الحياة الاقتصادية في جـدة، ص٩٤.

(٤) السيد : المرجع نفسه، ص٩٥.

(٥) السيد : المرجع نفسه، ص٩٥.

(٦) الوجبة : أي الحصة أو النصيب في توزيع المياه اللازمة للري. السيد: المرجع نفسه، ص٩٦.

(٧) السيد : المرجع نفسه، ص٩٦.

(٨) إسماعيل : جـدة خلال الفترة ١٢٨٦م– ١٣٢٦هـ ، ص٧٢.

مكة، وأن الطائف وضواحيها كانت تبعث إليها العنب والبرتقال والليمون وغيرها لتباع في أسواقها، كما ذكر بأن كل المواد الغذائية متوفرة في مدينة جدة ولكنها غالية؛ وذلك لأن كل شيء ــ عدا السابق الإشارة إليه ــ مستورد[1]...

ومن أهم الحاصلات الزراعية في مدينة جدة بشكل عام ما تنتجه أشجار النخيل التي تزرع في وادي فاطمة ومنطقة القرين، حيث تنتج التمور بأنواعها، بالإضافة إلي الشعير والذرة، والفواكه وأهمها العنب والبطيخ والرطب والموز[٢].

وأخيرا فقد كان للنشاط الزراعي بمدينة جدة انعكاساته الواضحة علي عمارة المنزل بها، وهو ما سنوضحه بمشيئة الله بعد قليل.

---

(1) Pesce : Jiddah Portrait , P. 42.

(٢) السيد : الحياة الاقتصادية في جدة، ص٩٥.

الإطار التاريخي

مرت الجزيرة العربية بفترات تاريخية غامضة لم تدون، وبقيت غير واضحة للقارئ الباحث عن العمق التاريخي فضلاً عن التفاصيل الدقيقة.

ومدينة جدة هي جزء من جزيرة العرب مرت بنفس الظروف، حيث لم يكن بالإمكان معرفة ما حل فيها خلال فترات تاريخية متباعدة، بدءا بتاريخ ما قبل الإسلام ومرورا بالعصر الإسلامي المبكر حتى القرن الثالث عشر الهجري (١٩م).

لذا فالكتابة عن تاريخ مدينة جدة تتسم عادة بقدر من الصعوبة، فأغلب من كتبوا عن جدة من المؤرخين القدامى والرحالة اكتفوا بذكر لمحات سريعة عن هذه المدينة في معرض حديثهم عن المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة، لذلك ظل تاريخ هذه المدينة متناثرا في عدد كبير من الكتب حتى تمكنت قلة قليلة من الكتاب والمؤرخين من جمعه.

وعلي الرغم من كل الجهود التي بذلت وتبذل من أجل تسجيل تاريخ مدينة جدة فإن هناك مساحات من الإضافة لا تزال متاحة أمام الدارسين والباحثين لإلقاء مزيد من الضوء علي تاريخ هذه المدينة القديمة التي سأحاول - في ضوء ما توفر لدي من معلومات - عرض سيرتها التاريخية بإيجاز، وذلك منذ بداية الاستيطان البشري بها حتى وصولها إلى العصر الحديث.

جدة قبل الإسلام:

الحديث عن تاريخ مدينة جدة حتى ولو كان معاصرا لابد وأن يبدأ منذ فجر التاريخ، إذ يقال إن هذه المدينة العتيقة تعد من أقدم مدن العالم، حيث حاول بعض المؤرخين ربط نشأة المدينة بهبوط حواء "جدة البشرية" إلي الأرض اعتمادا علي الزعم بأن اسم حواء قد جاء مقترنا باسم جدة في كتاب التوراة[1] التي هي من أقدم الكتب ـ فمعروف أن الله أنزل التوراة علي موسي عليه السلام ـ، مما يعني أن جدة كانت معروفة عند مدوني هذا الكتاب، وهي إذن في قدمها سابقة لتدوينه[2].

---

(١) فنجد أن إمام المؤرخين المسلمين محمد بن جرير الطبري ينقل في كتابه "تاريخ الأمم والملوك" عن محمد بن إسحاق عالم السيرة المشهور أن أهل التوراة قالوا: أهبط آدم بالهند وأهبطت حواء بجدة من أرض مكة. وتكرر مثل هذا الخبر في كتب المتقدمين لتنشأ خرافة وجود قبر حواء في جدة، وإن كانت هذه الخرافات غالبا ما يكون لها أصل وإن لم يكن وجود هذا الأصل دليلا علي صحتها من كل وجه. الجاسر: جدة القديمة وسكانها، ص١١٢.

(٢) الجاسر: المرجع نفسه، ص١١٣.

ولو أن هناك دليلا علميا واحدا يثبت أن جـدة ذات يوم كانت مسرحا لحياة جـــدة البشرية "حواء"، أو مكانا يضم رفاتها فإن ذلك من شأنه أن يمنح مدينة جـدة الأسـبقية فـي الاستيطان البشري علي غيرها من المناطق، لكن صعوبة إثبات هـذا القول يدفعنا إلي البحث عن دلائل أخرى للتأكد من مدي قدم مدينة جدة.

ولعل الاكتشافات الأثرية الحديثـة تعد من أبرز هذه الدلائل التي أمدتنا بكثيـر مـن الحقائق التي تشير إلي أن تاريخ الاستيطان البشري في مدينة جدة يعود إلي عهود غائرة في القدم.

حيث عثر في منطقـة **أم حبلين** شـمال شـرق جـدة علي نقوش صخرية ضـمت رسوما لحيوانات أليفـة ومتوحشة إلي جانب عدد من الرسوم الآدمية. كما عثر علي نقـوش صخرية وكتابات ثمودية وعدد من الأوسـمة التي استخدمت من قبل القبائل البدوية لتوضيح الممتلكات في موقع آخر حول منطقة **بريمان**، وهي منطقة لا تبعد كثيرا عن الموقـع السابق، وينتمي الموقعان إلي ما بعد العصر الحجري الحديث. وعثر أيضا علي نقوش صخرية تحوي رسوما لأبقار ذات قرون طويلة، ووعول ذات قرون معكوفة ورسـوما لأشـخاص، فـي موقـع ثالث وهو موقع **أبحر** شمال غرب جدة، ويعد أقدم عمرا من الموقعين السابقين(١).

كما عثر في **وادي بويب** علي نقش ثمودي يطلب فيه ناقـشه ويـدعي"سـاكت بـن يعشن"من الإله أن يمنحه الكمال والـود والسلام، ويذكر في ذات النقش اسم امرأة (أو رجل) أصيبت بالحمى ويدعو لها بالشفاء(٢)، وهذا يعني أن الثموديين قد سكنوا جدة.

ومما يدل علي مدي قدم مدينـة جـدة أيضا ما ذكره الدينـوري من أن الاسـكندر المقدونـي قد جاء إلي مكـة في حياة "النضر بن كنانـة" ثم قطع البحر من جـدة يـؤم بـلاد المغرب، والإسكندر كما هو معروف عاش في القرن الرابع قبل الميلاد ما بين ٣٥٦ – ٣٢٣ ق.م(٣).

ونخلص مما سـبق عرضه بنتيجـة هامـة مفداها أن لجـدة وجودهـا القـديم قبـل الإسـلام، وأنها كانت معروفـة ومأهولة حتى قبل أن تصبـح الميناء الوحيد لمكة المكرمة.

---

(١) دياب : جـدة التاريخ، ص ص١٣ – ١٤.

(٢) الأنصاري : جـدة شجر الرمان، مجلة الفيصل، العـدد ١٨، ذو الحجـة ١٣٩٨هـ/ نـوفمبر١٩٧٨م، ص٥٠.
الأنصاري : بين التاريخ والآثار، ص ص ١٨٢ – ١٨٣. أمانة مدينة جدة : جدة القديمـة، ص ٣٤. مانع: جـدة قصة مدينة، ص٣٩.

(٣) الدينوري : أحمد بن داود، الأخبار الطوال، طبعة القاهرة، ١٩٦٠م، ص٢٤.

جدة في صدر الإسلام:

مع بزوغ نور الإسلام في الجزيرة العربية ارتبط تاريخ مدينة جدة ارتباطا وثيقا مع تطور التاريخ الإسلامي لكونها بوابة الحرمين الشريفين من اتجاه البحر.

وقد كان عام ٢٦هـ/٦٤٦م بداية الانبعاث الحقيقي لهذه المدينة، ففي هذا العام أمر الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) بتحويل ميناء مكة المكرمة من الشعيبة إلي جدة وجعلها الميناء الوحيد لمكة[١]، وقد نزل عثمان (ﷺ) بها واغتسل في بحرها في الموقع المعروف الآن ببحيرة الأربعين[٢].

وكان نتيجة لهذا القرار أن أخذت مدينة جدة تنمو وتزدهر علي حساب غيرها من الفرضات، حتى أصبحت تعد من أكثر موانئ البحر الأحمر حركة ونشاطا[٣]، ولكن ذلك لا يعني بالضرورة أن مدينة جدة لم يكن لها وجود قبل خلافة عثمان، فربما كانت جدة ميناء لمكة قبل الشعيبة، ولكن نظراً لظروف ترتبط بالقوي السياسية في جنوب شبه الجزيرة العربية تم استخدام الشعيبة التي تقع بعيدا عن مكة لتكون بمنأى ومأمن عن أي مغامرات، خاصة أن الشعيبة كانت معرضة لهجمات قراصنة البحر بسهولة عن طريق الاختراق العمودي للشاطئ، أما جدة فقد حمتها الشعاب المرجانية التي تحول دون الاقتحام المباشر من البحر[٤]. وقد وردت أخبار كثيرة تدل علي اتخاذها ميناء قبل عهد عثمان.

فيذكر أنه في عهد قريش لما أرادوا بنيان الكعبة نقلوا أخشابا من سفينة للروم كانت قد غرقت في ميناء جدة[٥].

ويروي أنه حينما أسر المسلمون نوفل بن الحارث في موقعة بدر، طلب رسول الله (ﷺ) منه أن يفدي نفسه برماحه التي بجدة، وكانت ألف رمح[٦].

ويقال إن الحارث بن نوقل بن الحارث هو أول أمير استعمل علي جدة في الإسلام، وإن تباينت الأقوال حول زمن تلك الإمارة، فمنهم من يرجعها إلي عهد الرسول (ﷺ)، ومنهم من يردها إلي عهد أبي بكر الصديق[٧](ﷺ).

---

(١) ابن فرج : السلاح والعدة، ص ٣٣. الحضراوي : الجواهر المعدة، ص ٢٥. مغربي : أعلام الحجاز، ج٣، ص١٣١. ششة : جدة في مطلع القرن العاشر، ص٢٣.

(٢) الحضراوي : الجواهر المعدة، ص ص٢٥ – ٢٦. مغربي : أعلام الحجاز، ج٣، ص١٣٢.

(٣) الرويثي : الموانئ السعودية، ص١٧٧.

(٤) الغلبان : النمو العمراني لجدة، ص٣٠٢.

(٥) الجاسر : بين جدة والشعيبة، ص٢٣٢.

(٦) دياب : جدة التاريخ، ص١٦.

(٧) مغربي : أعلام الحجاز، ج٣، ص١٣٧.

كما يروي أنه عقب فتح مكة المكرمة خرج صفوان بن أمية هاربا إلي جدة ليقــذف نفسه في البحر فلحق بــه عمير بن وهب ليثنيه عن ذلك بعد أن حصل له علي الأمان مــن رسول الله[1](ﷺ).

وذكر ابن سعد في كتاب "الطبقات" أنه في السنة التاســعة للهجرة (٦٣٠م) بلغ رسول الله (ﷺ) أن أهل جــدة قد شــاهدوا قوما من الحبشـــة في مراكب بــالبحر، فبعــث إلــيهم الرســول (ﷺ) علقمــة بن مجزر في ثلاثمائـــة رجل خاض بهم البحــر، وأجبــرهم علــي الفرار[٢].

جميع ما سبق ذكره من أخبار تدل علي أن جدة كانت ميناء لمكة المكرمة قبل عهــد عثمان (ﷺ)، وأنها علي الأقل كانت مستودعا تجاريا لقريش ومرفأ مساعدا لمكـــة المكرمـــة إلي جانب الشعيبة، إلي أن جاء عام ٢٦هـ/٦٤٦م وشهدت المدينـــة أكبر حدث في تاريخها، حيث أصبحت الميناء الوحيد لمكـــة المكرمـــة علي البحر الأحمر.

وبداية من هــذا التاريخ أصبح تاريخ مدينـــة جــدة مرتبطا ارتباطا وثيقا بتاريـــخ الدولة الإسلامية بعد ذلك مرورا بالعهد الأموي، فالعهد العباسي، فالعهــد الفــاطمي، فالعهــد الأيوبي، فالعهد المملوكي، فالعهد العثماني، فالهاشميين، إلي أن تم توحيد المملكة فـــي عهــد الدولة السعودية.

جدة في العهدين الأموي والعباسي :

ظلت مدينة جدة طوال العهدين الأمــوي والعباسي محكومة بحـــاكم مكـــة المكرمـــة وتابعة له، حيث إنها مرفأ مكـــة المكرمة وخزانتها، وقد غبط معاويـــة بن أبي سفيان عامله في الحجاز ســـعداً لأنه كان يتربع في جدة ويتقيظ في الطائف ويشتي في مكة، وقد لجأ إليها لفترة بعض الأمويين في أواخر عصر دولتهم ومنهم عبد الله بن مروان بن محمد[٣].

ولأن جدة هي حاضرة البحر الأحمر ومركز نشاطه، ولأنها بوابـــة مكـــة المكرمـــة والأراضي المقدسة، فقد ثقل ميزان صراعها مع أعداء الإسلام، حيث شـــهدت جــدة خـــلال العهدين الأموي والعباسي العديد من الغزوات، يذكر منها أن الكرك – وهم قوم من الحبشة – قد أغاروا علي جدة من البحر عام ١٥١هـــ/٧٦٨م فجهز الخليفة العباسي المنــصور جيــشا لمحاربتهم[٤].

---

(١) الحضراوي : الجواهر المعدة، ص ص١٧ – ١٨. الجاسر : جــدة القديمة وسكانها، ص ص١١٦ – ١١٧.

(٢) الجاسر : المرجع نفسه، ص١١٧.

(٣) دياب : جــدة التاريخ، ص١٨.

(٤) دياب : المرجع نفسه، ص١٨.

ولقد عاد الأحباش إلي مهاجمة جدة مرة أخرى في عام ١٨٣هـ/٧٩٩م وأوقعوا بها فاستغاث أهلها بمكة المكرمة التي هبت لمساعدتهم وتصدت للأحباش الذين فروا عندما أحسوا بالهزيمة إلي مراكبهم تتبعهم ملاحقة ضارية، جهزها صاحب مكة بقيادة عبد الله بن إبراهيم المخزومي عامل الرشيد العباسي، فقاتلتهم ودفعت بهم بعيدا عن ساحل جدة[١].

وفي عام ١٩٩هـ/٨١٤م خرج السري بن منصور الشيباني علي المأمون في العراق يدعو إلي العلويين، واستولي علي بعض المناطق في العراق، ثم أرسل إلي مكة المكرمة ببعض جيوشه تحت قيادة الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب والمعروف بالأفطس، والذي ما لبث أن سلمت له مكة المكرمة حتى قدم إلي جدة فاحتلها واستولي علي أموال أهلها[٢].

كما ظهر في مكة المكرمة معارض آخر من العلويين في عام ٢٥١هـ/٨٦٥م، وهو إسماعيل بن يوسف، والذي استولي علي مكة المكرمة بعد أن هرب أميرها جعفر بن الفضل بن عيسي العباسي مهزوما، ومضي بعد ذلك إلي جدة فاحتلها واغتصب أموال تجارها وأصحاب المراكب فيها، ثم عاد إلي مكة فأفسد فيها ونهب، ورجع مرة أخرى إلي جدة وعاث فيها فسادا[٣].

وفي عام ٢٦٨هـ/٨٨١م أغار أبو مغيرة المخزومي ـ ولي صاحب الزنج ـ علي جدة فنهب الطعام وحرق بيوت أهلها ولم تتحرر من قبضته إلا في عام ٢٦٩هـ/٨٨٢م بواسطة والي مكة من قبل العباسيين محمد بن أبي الساج[٤].

وإذا استثنينا الفترات الحربية العصيبة التي صاحبت تلك الغزوات في تاريخ هذه المدينة فإنه يمكننا القول بأن مدينة جدة خلال العهدين الأموي والعباسي، وبالتحديد في نهاية القرن الرابع الهجري "العاشر الميلادي" كانت مدينة عامرة مأهولة، ويتضح ذلك من كتابات العديد من المؤرخين أمثال البلخي والاصطخري والبشاري، والذين أجمعوا علي وصف جدة بأنها مدينة حصينة عامرة بأهلها كثيرة التجارات[٥]، خاصة بعد أن تعمق دورها الطبيعي خلال تلك الفترة كميناء وحيد لمكة المكرمة، فاستقبلت في عهد الخليفة العباسي المهدي أساطين الرخام التي وردت من الشام ومصر إلي مكة لعمارة المسجد الحرام[٦].

---

(١) مغربي : أعلام الحجاز، ج٣، ص ص١٤٧ – ١٤٨. السباعي : تأريخ مكة، ص١٤٢.

(٢) السباعي : المرجع نفسه، ص١٤٣.

(٣) مغربي : أعلام الحجاز، ج٣، ص١٤٨. السباعي : تأريخ مكة، ص ص١٦٤ – ١٦٥.

(٤) دياب : جدة التاريخ، ص١٨.

(٥) الأنصاري : موسوعة تاريخ جدة، مج١، ص ٧٧.

(٦) دياب : جدة التاريخ، ص١٩.

وقد شهدت مدينة جـــدة خلال تلك الفترة قدرا راقيا من الحياة الاجتماعية والأدبيـــة، ووصل وضعها الاقتصادي إلي درجة عالية من التميز الأمر الذي دفـــع بعض سكان المـــدن المجاورة إلي النزوح إليها للتكسب[1].

جدة في العهدين الفاطمي والأيوبـي :

ابتداء من عام ٣٥٨هـ/٩٦٨م عانت مدينة جـــدة التي كانت تتبع مكة المكرمة مـــا عانته مكـــة ذاتها من تذبذب الولاء بين العباسيين والفاطميين، حيث شـــهد هذا التاريخ المرة الأولي التي يدعي فيها من أعلي منبر مكة المكرمة للخليفة الفاطمي المعز لدين الله.

وقد كان اهتـــمام الفاطميين بالحجاز يرجـــع إلي حرصهم علي الزعـــامة الروحيـــة للعالم الإسلامي من خلال بســـط نفوذهم علي الحرمين الشريفين المكي والمدني، إضافة إلي وجود قبر السيدة فاطمـــة الزهراء التي تنسب إليها خلافتهم الفاطميـــة في المدينة المنـــورة، هذا إلي جانب هدفهم الاقتصادي المتمثل في حماية مصالحهم التجارية في البحر الأحمر.

ومما دعم سيادة الفاطميين في إقليم الحجاز هو إعادة القرامطة للحجر الأسود الـــذي انتزعوه إبان ضعف الخلافة العباسية، وإن كانت هذه السيادة قد ظلت بين مد وجـــذر حتـــى تمكن صلاح الدين الأيوبي عام٥٦٩هـ/١١٧٣م من القضاء علي الخلافـــة الفاطميـــة بمصر وإعادتها إلي حظيرة الخلافة العباســـية من جديد، ومنذ ذلك التاريخ أخـــذت منـــابر مكـــة المكرمـــة تخطب للخلفاء العباسيين وللسلطان صلاح الدين وأمير مكة عيسي بن فليتة[2].

وقد ظلت السيادة في الحجاز للأيوبيين لم ينازعهم فيها ســـوي آل الرسول من حـــين لآخر، وظلت جدة خلال العصر الأيوبي مركزا هاما من مراكز التجارة، علي الرغم مـــن أن القوافل التجارية لم تكن ترد إليها مباشرة، إذ كان كل ما يفد إليها يأتي من ميناء عدن[3].

جدة في العهد المملوكـي:

حينما قامت الدولة المملوكية بوراثـــة الدولة الأيوبية في ملكها الواسع، كـــان علـــي المماليك أن يبحثوا لسلطنتهم الوليدة عن ســـند شرعي يدعمون بـــــه حكمهـــم فـــي نظـــر معاصريهم، فجاء إحياء الخلافة العباســـية في القاهرة عام ٦٥٩هـــ/١٢٦٠م بمثابة هذا السند للخروج من هذه الأزمة[4]، ولما كان الحجاز هو الموطن الأول للإســـلام ومقصد المـــسلمين

---

(١) دياب : جدة التاريخ، ص ص١٩ – ٢٠.

(٢) باقسي : عائشة بنت عبد الله، بلاد الحجاز في العصر الأيوبي، دار مكة للطباعـــــة والنـــشر والتوزيـــع، مكـــة المكرمة، ١٤٠٠هـــ، ص ص ١٩ – ٣٨.

(٣) باقسي : المرجع نفسه، ص ٦٤.

(٤) السيد : الحياة الاقتصادية في جـــدة، ص ٩.

في الحج والزيارة فقد تطلع المماليك للسيطرة علي هذا الإقليم الذي يضم الحرمين الشريفين كمظهر مكمل لسيطرتهم علي العالم الإسلامي وتدعيم ذلك السند الشرعي.

وقد رأي أبو نمي شريف مكة المكرمة ضرورة أن يهادن هذه القوة المتعاظمة فأعلن الولاء لهم[١]، كذلك فعل أمراء مكة والمدينة المنورة.

وفي عام٦٦٧هـ/١٢٦٨م قام السلطان المملوكي الظاهر بيبرس برحلة حج إلي الحجاز، وفي تلك الأثناء اعترف له أمراؤها بالسيادة، وقام قبل عودته بتعيين نائبا له في مكة وآخر في مدينة جدة[٢].

وليس هناك شك أن ارتباط الحجاز بدولة سلاطين المماليك قد أدي إلي ازدهار الحياة الاقتصادية في الحجاز بوجه عام، وفي مدينة جدة بوجه خاص، خاصة أنه في عهد المماليك قد تلاشي أمر ميناء عدن وانصرف عنه التجار، ولم تعد ترسو بذلك الميناء طوال العام سوي سفينتين أو ثلاث من بلاد الهند والخليج العربي[٣]، أما جدة فلقد شهدت خلال عشرينيات القرن التاسع الهجري (١٥م) تطورات هائلة حولت ميناءها إلي مرفأ عالمي.

ولكن هذا الازدهار الذي شهده ميناء جدة قد أصبح مهددا بأطماع البرتغاليين في البحر الأحمر ورغبتهم في ضرب الهيمنة الإسلامية علي التجارة الشرقية، حتى غدا البرتغاليون من أخطر المنافسين المزعجين في المنطقة، وخاصة بعد أن حاولوا بكل جهودهم وبوضوح تام وقف سير التجارة الشرقية بين الهند والبحر الأحمر[٤].

وفي غضون ذلك تنبه المماليك في مصر لخطورة ذلك الغزو البرتغالي الذي استهدف حرمانهم من التجارة العالمية ويدأ يهددهم في مقدساتهم وأملاكهم، فتركزت خطتهم تجاه هذا الغزو في تقوية حكمهم في أقاليم البحر الأحمر وتحصين سواحله وعلي الأخص ثغر جدة لأهميته في حماية الأراضي المقدسة الإسلامية، خاصة بعد أن أعلن البرتغاليون عن عزمهم مهاجمة المدن المقدسة في الحجاز وتخريبها[٥].

---

(١) السليمان : علي بن حسين، العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك، القاهرة، ١٩٧٣م، ص ١٣.

(٢) الصواف : فائق بكر، ومصطفي محمد رمضان، أهمية ثغر جدة في النصف الأول من القرن العاشر الهجري"١٦"، مجلة الدارة، الرياض، السنة ٦، العدد ٢، ربيع أول ١٤٠١هـ/ يناير ١٩٨١م، ص ٢٠٠.

(٣) بيرين : وجاكلين، اكتشاف جزيرة العرب، ترجمة قدري قلعي، تقديم حمد الجاسر، منشورات الفاخرية، الرياض ودار الكاتب العربي، بيروت، بدون تاريخ، ص ٧٤.

(٤) عبد ربه : سعد زغلول، البرتغاليون والبحر الأحمر، مجلة الدارة، الرياض، السنة ٦، العدد ٢، ربيع الأول١٤٠١هـ/ يناير ١٩٨١م، ص١١١.

(٥) الصواف وآخر : أهمية ثغر جدة، ص٢٠١.

فأعد السلطان الأشرف قانصوة الغوري حملة بحريـــة بقيادة الأمير حسين الكردي في عام ٩١١هـ/١٥٠٥م مهمتها تحصين جـــدة أولا لتكون علي استعداد لصد أي عدوان مفاجئ تتعرض له ثم تقوية ثغور اليمن والتوجه إلي الهند[١]، وما أن وصل الأمير حسين إلي جـــدة حتى بدأ في بناء ســـور ضخم له أبراج عالية، وزيادة في التحصين أمر بحفر خندق يحـيط بالمدينـــة من جميع نواحيها، وبعد إتمام البناء وحفر الخندق زودت المدينة بكثير من المدافع والعتاد الحربي[٢].

ومن أبرز الأحداث التي شاهدتها جـــدة في عهد المماليك **حرب كبـيش**، ففـــي عـــام ٧٨٨هـ/١٣٨٦م تعرض شـــريف مكة الصبي محمد بن أحمد بن عجلان للاغتيال أثنـــاء الحفل المقام للمحمل المصري، واتجهت أصابـــع الاتهام إلي المماليك الجراكسة في مـــصر، وخاصة وأن المماليك قد سارعوا إلي تعيين بن مخامس شريفا لمكة، وأخرجوا الحكم من أولاد عجلان، فثار كبيش عم الشريف محمد الذي اغتيل والوصي عليه، واستولي علي جـــدة فـــي عام ٧٨٩هـ/١٣٨٧م، ونهب أموال التجار بها، ووضـــع يده علي الغلال التابـــعة لمـــصر فيها، وأخذت ثـــورة كبيش تأخذ طريقها من جـــدة إلي مكـــة حتى استجاب المماليك لمطالبها وأصدروا مرســـوما بتعيين الابن الثاني لعجلان وهو علي بن عجلان[٣].

كما شهدت مدينة جـــدة فيما بين عامي٩٠٧ – ٩١١هـ/١٥٠١–١٥٠٥م العديد مـــن الغارات التي اشتملت علي كثير من أعـــمال السلب والنهب، قام بها أعراب بنـــي إبـــراهيم متضامنين مع أمير ينبع يحيي بن ســـبع ومالك بن نويرة أمير خليص، مستغلين في الوقـــت ذاته الخلاف الذي كان قائما بين الأشراف في الحجاز، وعندما وصلت أخبارهم إلي السلطان الأشرف قانصوة الغوري أرسل إليهم حملة تـصدت لهـــم بقيـــادة قيـــت الرجبـــي عـــام ٩٠٨هـ/١٥٠٢م، وانتهي خطرهم تماما عام٩١٣هـ/١٥٠٧م ولكن بعد أن نشروا الخـــراب والدمار في منطقـــة جـــدة، وبعد أن كلفوا الدولة العنـــاء الكثير في وقت كانت فيـــــه فـــي أمس الحاجـــة إلي توفير قوتها لمجابهـــة البرتغاليين في البحر الأحمر والبحار الشرقية[٤].

---

(١) الصواف وآخر : أهمية ثغر جدة، ص٢٠١.

(٢) المعبدي : النشاط التجاري لميناء جـــدة، ص٦١.

(٣) السباعي : تأريخ مكة، ص ص٢٨٦ – ٢٨٨.

(٤) ششة : جـــدة في مطلع القرن العاشر، ص ص٢٩ – ٣٥.

جدة في العهد العثماني:

بعد دخول الدولة العثمانية مصر وسقوط الدولة المملوكية إثر انتصار السلطان العثماني سليم الأول علي المماليك عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م، وبعد أن قام المتوكل علي الله — آخر ذرية العباسيين الذي حضر أجداده إلي مصر بعد سقوط مدينة بغداد مقر خلافة بني العباس وكان لا يزال يحتفظ بالخلافة في مصر اسما — بالتنازل عن حقه في الخلافة الإسلامية إلي السلطان سليم الأول وسلمه الآثار النبوية الشريفة[١] ومفاتيح الحرمين الشريفين[٢]، توجهت أنظار العثمانيين إلي أرض شبه الجزيرة العربية وبشكل خاص إقليم الحجاز الذي يضم الأماكن الإسلامية المقدسة، حيث كان للقب حامي الحرمين الشريفين معزاه بالنسبة للدولة العثمانية وسلطانها[٣].

ولقد استفاد السلطان سليم من إطلاق سراح بعض القضاة والعلماء الحجازيين الذين كان قد سجنهم السلطان الغوري في القاهرة بسبب امتناعهم عن دفع بعض الأموال التي فرضها السلطان عليهم أثناء الحكم المملوكي، ومنهم الخطيب محيي الدين العراقي وقاضي قضاة مكة المكرمة صلاح الدين محمد بن ظهيرة فأخذ السلطان سليم يستشيرهم في أمور إقليم الحجاز في الوقت الذي كان يجهز جيشا للاستيلاء عليه، وقد أشار بن ظهيرة عليه بأن يرسل رسالة إلي بركات بن يحي "شريف مكة" يطلب منه فيها إرسال ابنه محمد أبو نمي إلي مصر للتشاور[٤].

وقد توافق هذا المطلب العثماني مع مطلب الشريف بركات شريف مكة الذي أعلن تبعيته للسيادة العثمانية عن طريق الولاء السلمي، وعبر عن هذه التبعية السلمية بإرسال مفاتيح الكعبة مع ابنه إلي السلطان سليم في مصر عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م، وفي المقابل أحسن السلطان سليم استقبال محمد أبو نمي وأقره في الشرافة[٥] هو ووالده في إطار الدولة

---

(١) وهي البيرق والسيف والبردة.

(٢) دياب : جدة التاريخ، ص٢٦.

(٣) أبوعلية : عبد الفتاح حسن، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولي ١١٥٧-١٢٣٣هـ/١٧٤٤-١٨١٨م، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص٤٤.

(٤) الصواف : فائق بكر، العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز في الفترة ما بين ١٢٩٣-١٣٣٤هـ/١٨٧٦- ١٩١٦م، مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص ٣٩. ششة : جدة في مطلع القرن العاشر، ص٦٧. السباعي : تأريخ مكة، ص٣٤٤.

(٥) وهكذا أبقي السلطان سليم علي الاستقلال الذاتي للحجاز في ظل نظام الشرافة الذي كان معمولا به في هذا الإقليم من قبل، وبمقتضي هذا النظام يتولي الحكم أحد الأشراف وهم الذين ينتمون إلي أسرة الرسول (صلي الله عليه وسلم)، ويكون مقره مكة المكرمة، ويلقب باسم شريف مكة وأميرها. الصواف : العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز، ص ٤٨. رضوان : نبيل عبد الحي، الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس ١٢٨٦- ١٣٢٦هـ/١٨٦٩-١٩٠٨م، مكتبة تهامة، جدة، الطبعة الأولي، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص٢٥.

العثمانية[1]، معلنا بذلك انضمام الحجاز إلي بوتقة الدولة العثمانية وخروجها عن تبعية الدولة المملوكية المنهارة.

وأوعز السلطان سليم بعد ذلك إلي شريف مكة بقتل الأمير حسين الكردي نائب جدة من قبل السلطان قانصوة الغوري[2] وباني سورها، فاعتقل وربط في رجله حجر كبير وأغرق في بحر جدة[3].

وهكذا حظيت الدولة العثمانية بشرف حماية الحرمين الشريفين، ودخلت جدة منذ ذلك التاريخ عهدا جديدا هو عهد الدولة العثمانية، حيث أصبحت الدولة العثمانية تمارس السلطة علي جدة وتقوم بتعيين نائب لها يلقب بلقب **سنجق**[4] **جدة**[5] متحررا من سلطة شريف مكة الذي خصوه بنصف إيرادات الميناء من الجمارك وخلافه، وقد نتج عن ذلك كثير من الخلافات والمشاحنات بين شريف مكة ونائب السلطان العثماني في جدة، وظلت هذه الخلافات قائمة بينهما طوال فترة حكم الدولة العثمانية، وبلغت ذروتها في عهد نائب جدة العثماني حسين الرومي، حيث وصلت إلي درجة نشوب قتال بين القوات العثمانية بقيادة حسين الرومي وقوات الشريف بركات نتج عنه كثير من القتلى[6].

---

(١) ششة : جدة في مطلع القرن العاشر، ص ص ٦٧ – ٦٨. السباعي : تأريخ مكة، ص ٣٤٥. أوزتونا : يلماز، تأريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، استنبول، الطبعة الأولي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج١، ص٢٣٣.

(٢) بيومي : محمد علي فهيم، مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة من ٩٢٣– ١٢٢٠هـ/١٥١٧–١٨٠٥م، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص٣٧.

(٣) الحضراوي : الجواهر المعدة، ص ٣٦.

(٤) تعد كلمة سنجق مصطلحاً تاريخياً عثمانياً كان يطلق علي نائب المنطقة الصغيرة الأقل من الولاية وتكون أحيانا جزءا من الولاية، وسنجق كلمة تركية معناها بالعربية العلم، وتطلق علي الوالي أو النائب، كما تطلق أيضا علي المنطقة التي يحكمها فيقال "سنجق جدة" أي نائبها كما يقال أيضا "سنجقية جدة" أي نيابة جدة. ششة : جدة في مطلع القرن العاشر، ص٦٨.

(٥) كان سنجق جدة يتلقى أوامره من العاصمة التركية مباشرة في بعض الأحيان، ويتلقاها في أحيان أخرى من الوالي التركي في مصر، وكان بحكم منصبه يساعد علي عزل الأمير المعزول من الأشراف في مكة ويحضر تولية المنصوب فيها. وقد ظل سنجق جدة بالرغم من إشرافه علي شئون الحرمين مقيما بحكم منصبه في جدة ولم ينتقل إلي مكة إلا في العهد العثماني الثاني، وبالرغم من إقامته في جدة فإن سلطته شرعت تتوسع علي مدي السنين إلي أن اتيحت له مراقبة تنفيذ جميع أوامر السلطنة، كما أتيح له في بعض الأحيان التي يتولي أمر مكة فيها شريف مسالم أو ضعيف أن يحد من نفوذ ذلك الأمير ويسيطر بإشرافه علي مقدرات البلاد. السباعي : تأريخ مكة، ص٤٥٢.

(٦) المعبدي : النشاط التجاري لميناء جدة، ص٦٣.

وفي عام ٩٤٨هـ/١٥٤١م واصل البرتغاليون نشاطاتهم العسكرية في البحر الأحمر وقاموا بشن هجوم كبير هدفه تحطيم الأسطول العثماني في ميناء السويس، ونزلوا في مرسي كان معروفا بأبي الدوائر بالقرب من جدة، وكانوا في خمس وثمانين سفينة مملوءة بالسلاح والرجال، فتنبه شريف مكة أبو نمي للخطر المحدق بجدة في غيبة نائبها، فجهز جيشا جرارا سار به إلي جدة حيث قابلوا البرتغاليين وصدوهم بقوة السلاح عن المدينة ومينائها[١]، وقد لعب سور جدة وقلاعه دورا كبيرا في تحقيق هذا الانتصار التاريخي علي تلك القوة الغازية[٢].

وفي عهد الشريف أحمد بن زيد أمير مكة في تلك الفترة ما بين ١٠٩٥ – ١٠٩٩هـ/١٦٨٣م– ١٦٨٧م، أصدر والي جدة أمرا بأن لا يبقي في جدة غير المسلمين، وشدد في تعقبهم، فغادروا عن أخرهم ولم يبق بها سوي من أعلن إسلامه منهم[٣].

وفي عام ١١٣٤هـ/١٧٢١م وقعت فتنة بين أغاوات المدينة ورجال حاميتها من العسكر، وذلك حينما أراد رجل من توابع الأغاوات الانخراط في سلك الجندية فحيل بينه وبين ذلك، فغضب لأجله الأغاوات، وأغلظ بعضهم القول لرجال الحامية فثارت الفتنة، وتحصن الأغاوات في المسجد، فأراد قاضي المدينة أن يتوسط للصلح فامتنع الأغاوات عن الحضور إلي المجلس، واعتبرهم القاضي عصاة للشرع وأمر بقتالهم في المسجد فقاتلوهم فيه حتى عطلت صلاة الجماعة، ثم ما لبث الأغاوات أن طلبوا الأمان فأبي رجال الحامية إلا بتقديم كبارهم إلي مكة ليري الشريف مبارك رأي الشرع فيهم فقبلوا ذلك وتقدم خمسة أو ستة أشخاص من كبارهم اعتقلتهم الحامية وأرسلتهم إلي الشريف في مكة فثبتت إدانتهم، وجاءت موافقة السلطان بمعاقبة بعضهم ونفي الآخرين.

لكن بعض الأغاوات اتصلوا بعاصمة الخلافة في تركيا وأقنعوا المسئولين بأنهم كانوا مظلومين، وأن أسباب الفتنة كانت سعاية بعض أهل المدينة بقيادة أحد أعيانها، فصدر الأمر بإعدامه، ففر إلي جدة ولكن قبض فيها عليه ونفذ فيه حكم الإعدام شنقا، ودفن في الحارة التي تسمي اليوم"حارة المظلوم" نسبة إليه[٤].

وفي عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م بدأ يتضح نفوذ الدولة السعودية الأولي، حيث استطاع الأمير سعود في ذلك العام دخول مكة المكرمة، واتجه منها إلي جدة حيث حاصر الشريف غالب الذي تحصن بسور جدة محتميا من قوات الأمير سعود الكبير نحو أسبوع عاد بعده

---

(١) السباعي : تأريخ مكة، ص٣٤٧. الصواف وآخر : أهمية ثغر جدة، ص٢١٥.

(٢) دياب : جدة التاريخ، ص٢٧.

(٣) السباعي : تأريخ مكة، ص٣٩١.

(٤) السباعي : تأريخ مكة، ص ص٤١٦ – ٤١٧.

الأمير سـعود إلي نجد، بعد أن وجد أن جـدة محصنة بسور حصين، تاركا قسما من جنوده بمكة المكرمة[1].

وبعد حروب ومناوشـات عديدة أدرك الشريف غالب شـريف مكـة أن الأمر ليس بجانبـه فاضطر إلي طلب الصلح عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م، شريطة أن يبقي في إمارة مكـة المكرمـة علي أن تكون إمارته تابعة للأمير سعود[2]، وهكذا عادت الحياة من جديد إلي مكة وجدة وغيرها من الأماكن في إقليم الحجاز بعد أن تأثرت طويلا بالحصار.

وفي عام ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م وصل إلي جـدة من الدرعية وفد مكون من عـشرين رجلا علي رأسهم حمد بن ناصر بن معمر أحد كبار العلماء في نجد، وطلبوا مـن الـشريف غالب أن يجمع الناس في مسجد عكاش بجدة، وعندما اجتمعوا بالأعيـان والتجـار وسـائر الأهالي قرأوا عليهم خطابا من الأمير سعود بتأمين البلاد[3] والـدعوة إلـي التوحيـد وهـدم القباب[4].

وامتداد نفوذ الدولة السـعودية الأولي لإقليم الحجاز ودخولها مكة المكرمة والمدينـة المنورة وتبعية جـدة لها، قد أقلق الدولة العثمانيـة وسلطانها ودفعها إلـي أن تتخـذ موقفـا شـديدا تجاه هذه المسألة، ومن هنا كانت بداية احتكاك الدولة العثمانيـة بالدولـة الـسعودية الأولي عن طريق ولاتها في الشام، ولكن عندما تيقنت الدولة العثمانيـة أن ولاة الـشـام لا يستطيعون عمل أي شيء مجد لها، قررت الاتصال بوالي مصر محمد علي باشا[5] وتكليفـه بمهمة إرجاع الحجاز إلي حظيرة الدولة العثمانية، وأصدر إليه أمر التكليف بهذه المهمة فـي عام ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م[6].

وحينما نجح محمد علي في تحقيق ذلك التكليف منحه الـسلطان العثمـاني الـسلطة الرسمية في الحجاز بتعيين ابنه إبراهيم واليا علي جـدة في عام ١٢٣٤هـ/١٨١٨م[7]، وعمل محمد علي منذ ذلك علي إحكام قبضتـه علي الحجاز، مستغـلا الصراع بين أشراف مكـة في تقليص نفوذهم بل وسـلب كثيـر مـن حقـوقهم، وظـل الأمـر كـذلك حتـى عـام

---

(١) مغربي : أعلام الحجاز، ج٣، ص١٥٥. أبوعلية : محاضرات في التاريخ، ص ١٠٤.

(٢) أبوعلية : المرجع نفسه، ص١٠٤.

(٣) السباعي : تأريخ مكة، ص٥٠٣.

(٤) يدخل هدم القباب ضمن المبادئ التي نادت بها طائفة الوهابيين، والتي كانت تدعو إلي تطهير العقيدة السلفية مـن البدع والخرافات.

(٥) أبوعلية : محاضرات في التاريخ، ص١٠٦.

(٦) المعبدي : النشاط التجاري لميناء جـدة، ص٦٧.

(٧) أبوعلية : محاضرات في التاريخ، ص٢١٧.

١٢٥٥هـ/١٨٣٩م، وهـو العام الذي عقدت فيه معاهدة لندن الشهيرة والتي تنص علي عودة الحجاز من جديد إلي حكم الدولة العثمانية[1].

وعلي إثر تلك المعاهدة عادت جـدة إلي تبعيتها للدولة العثمانية ليبدأ منذ ذلك التاريخ العهد العثماني الثاني، والذي اتسم بتشديد قبضتـه علي الحجاز خلافا علي ما كـان عليـه الحال في العهـد العثماني الأول، إذ استبدلوا لقب موظفهم السابق "**سنجق جـدة**" بمسمي وظيفي أعلي هو "**والي جدة**" إشـارة إلي ولايتـه علي الحجاز بأكمله، ثم ما لبثوا أن نقلـوا مقره إلي مكة المكرمة[2]، وكان من شأن ذلك أن ضعفت سلطة الأشراف، وكفت أيديهم عـن موارد البلاد، واكتفوا بما يرد إليهم من رواتب ومكافآت، إلي جانب القـدر اليـسير مـن الإتاوات التي كانوا يفرضونها علي المطوفين وبعض الفئات المهنية الأخرى كلما سنحت لهم الفرصة لفرضها.

كما لم تعد القضايا الإدارية من اختصاصات الأشراف المطلقة بعد أن أنشأ الأتـراك في جدة وغيرها من مدن الحجاز مجالس إداريـة خاصة إلي جانب مجالس التمييز، يـشترك فيها عدد من المواطنين والأتـراك، وتكون مهمتـها الفصل في القضـايا التي كانـت مـن اختصاصات الشريف في الماضي، كذلك لم يـعد للأشراف حق إصدار العقوبات بالسجن أو النفي أو القتل دون الرجوع إلي الخليفة العثماني[3]. وبذلك خفت هيمنة الأشراف علـي إدارة البلاد واستطاع العثمانيون أن يبسطوا نفوذهم كاملا.

هذا وقد كان لجـدة "**قائمقام**" إلي جانب الوالي، وكانت لـه سـلطة واسـعة تـشمل الإشراف علي كافة الشـئون الإداريـة والماليـة والأمنيـة والصحية، إضافـة إلي الـسهر علي راحة الحجاج[4]، وتعود مرجعيته الوظيفية إلي الوالي مباشرة.

كما كان للأتراك قوات نظاميـة في المدينـة، حيث أنشأوا أسطول البحر الأحمر في عام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م[5]، وقد ضم ذلك الأسطول بعد عام من تأسيسه خمـسة طـرادات، وحاملة مدافع صغيرة[6]، كمـا كـان نـصيب جـدة مـن قـوات المدفعيـة فـي عـام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م نصف بطارية مدافع ميدان، وحوالي أربعة عشر مدفعا[7]. وعلي الـرغم

---

(١) المعبدي : النشاط التجاري لميناء جـدة، ص ص٦٧ – ٦٨.

(٢) رضوان : الدولة العثمانية، ص٢٨.

(٣) السباعي : تأريخ مكة، ص ص٥٦٤ – ٥٦٥.

(4) Al-Amr : The Hijaz under Ottoman Rule. P. 76.

(٥) إسماعيل : جـدة خلال الفترة ١٢٨٦-١٣٢٦هـ، ص ٢٧.

(٦) المعبدي : النشاط التجاري لميناء جـدة، ص١٢٠.

(٧) المعبدي : المرجع نفسه، ص١٢٢.

من أن القوات العثمانيــة في جدة لم تكن كافية فإنها كانت في كل الأحوال أكثر انضباطا من قوات الشريف.

وقد شهدت مدينة جــدة خلال العهد العثماني الثاني العديد من الأحداث كان أبرزهــا ظهور البعثات الدبلوماسية في جدة، حيث بدأت البعثات الدبلوماســية العربية تأتي إلي جــدة مع مطلع القرن الثاني عشــر الهجري (١٨م) علي شكل وكلاء تجاريين ووكــلاء قناصــل يختارون من المسلمين الهنود وغيرهم، ثم ما لبث الأمر طويــلا حتى ظهر الاهتمام الأوربي بالمنطقة وما يدور فيها، فقام مكتب الخارجية البريطاني بتعيــين ممثــل رســمي للحكومــة البريطانية في جدة، كذلك فعلت فرنسا، وتلتهم بعد ذلك العديد من الدول الأوربية[1].

وفي عــام ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م تعرضت جــدة لهجوم بحري كبير شنتــــه إحــدى قطــع الأســطول الإنجليزي[2].

وكان من حوادث ذلك العصر أيضا اغتيال الحسين بن محمد بن عون"شريف مكة"عام ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م في مدينة جــدة، إذ طعن بخنجر مسموم في الوقت الذي كان يهــم فيــه بالدخول إلي دار الشيــخ عمر نصيف، حيث اعترضـــه رجل من الأفغــان يأخــذ شــكل الدراويش متظاهرا بتقبيل يده، وحينما اقترب منـــه طعنه بالخنجر في خاصرته[3]. وتختلــف الروايات حول دافع الاغتيال، وإن كان الأرجــح أن السلطان عبد الحميد العثمــاني قــد أراد التخلص من الشريف حسين لعلاقته بالاتحاديين أنصار الدستور[4].

وفي عام ١٣١١هـ/١٨٩٣م ســاق الإنجليز مراكبهم العسكريــة من جديد صــوب جــدة عندما قتل الأعراب وكيل القنصل الإنجليزي وجرحــوا وكيلــي القنــصل الفرنــسي والروســي، وكانوا قد تجاوزوا الحد المفروض المضروب لهم خارج البلد، فحضر الشريف عون من مكة المكرمة لهذا الأمر الذي انتهي بالصلح وسفر المراكب الإنجليزية مــن غيــر ضرب[5].

كما شهدت جــدة في عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م اعتقال الوالي التركي أحمــد راتــب، وذلك عندما ظفر الاتحاديون بالحكم في تركيا وأعلنــوا الدستور، وصــدرت الأوامــر إلــي الوالي بإعلان الدستور فتباطئ في نشــره، فغضب عليـــه بعــض الأهــالي وعــدد مــن

---

(1) Peters : F. E , Mecca , Princeton Un.Press , Princeton , New Gersey , 1994 , P. 333.

(٢) دحلان : أحمد بن زيني، خلاصـــة الكلام في بيان أمراء البــلد الحرام، تحقيق وتحليل د. محمد أمين توفيـــق، دار الساقي، ١٩٩٣م، ص ص٤٧ – ٥١.

(٣) السباعي : تأريخ مكة، ص٥٤٢.

(٤) دياب : جــدة التاريخ، ص٣٤.

(٥) البتنوني : الرحلة الحجازية، ص ٧. الأنصاري : موسوعة تاريخ جــدة، مج١، ص٩٥.

العسكريين وأودعوه السجن، وقد أيدهم في ذلك الاتحاديون في الآستانة فصدرت الأوامر بعزله وتولية كاظم باشا بدلا منه[1].

وهكذا استمرت جدة خاضعة لحكم الأتراك حتى فجر التاسع من شعبان عام ١٣٣٤هـ/١٩١٦م، حيث انطلقت الرصاصة الأولي من مكة المكرمة بيد شريف مكة الحسين بن علي أطلقها من قصره، فكانت إيذانا بالثورة ضد الأتراك وإنهاء نفوذهم[2]، وإن كان سور جدة قد لعب دورا كبيرا في إعاقة الشريف حسين من طرد الأتراك منها لبعض الوقت، إذ تحصنت الحامية التركية بالسور واحتموا به، فاضطر الشريف حسين أن يحاصرها من البر، وأذن للإنجليز بمحاصرتها من البحر، وبدأت البوارج الإنجليزية تمطر الثكنة العسكرية ومراكز الجيش بالقنابل، فلما طال الحصار علي جدة برا وبحرا ولم تستسلم حاميتها التركية استقدم الإنجليز طائرات لضرب المدينة ولإلقاء منشورات عليها، وعندئذ اتصل الشريف بأهلها وحذرهم وأنذرهم فسلمت له حامية جدة التركية يوم ١٥ شعبان من نفس العام[3].

وهكذا خرجت مدينة جدة منذ ذلك التاريخ من نطاق حكم الأتراك الذي استمر نحو أربعة قرون، باستثناء سنوات معدودة حكمت فيها من قبل الدولة السعودية، الأولي ودولة محمد علي في مصر.

وقد استمر حكم الشريف حسين بن علي ـ منذ إعلان الثورة علي الأتراك ـ نحو تسع سنوات إلا خمسة شهور، نشبت خلالها الحرب بينه وبين السلطان عبد العزيز بن سعود إلي أن غادر الشريف حسين مكة متجها إلي جدة في ربيع الأول من عام ١٣٤٣هـ/أكتوبر ١٩٢٤م، ليتوجه منها إلي العقبة بعد أن تنازل عن الحكم لابنه"علي"بمؤازرة الحزب الوطني الذي كان قد تأسس في جدة في ظل تلك الأحداث[4].

وحينما ولي الشريف علي بن الحسين ملك الحجاز اتخذ من جدة مقرا له، وشرع في تحصينها، وأقام خطا للدفاع البري، وحشد فيه كل ما تبقي لديه من قوات[5] لمواجهة قوات السلطان عبد العزيز التي تحركت من مكة المكرمة، صوب جدة في أوائل

---

(١) السباعي : تأريخ مكة، ص٥٥٩.

(٢) رفيع : محمد عمر، مكة في القرن الرابع عشر الهجري، منشورات نادي مكة الثقافي، دار مكة للطباعة والنشر، الطبعة الأولي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٢٦٤.

(٣) نصيف : حسين بن محمد، ماضي الحجاز وحاضره، طبعة ١٣٤٩هـ، ص ص ٤٩ – ٥٠. الحلواني : سعد بدير ومحمد بن جمعان الغامدي، التاريخ السعودي الحديث والمعاصر حتى نهاية القرن العشرين، مكتبة تهامة، جدة،الطبعة الأولي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص١٣٣.

(٤) الأنصاري : موسوعة تاريخ جدة، مج١، ص ص٩٧ – ٩٨.

(٥) مانع، جدة قصة مدينة، ص ٤١.

شـــهر جمادى الآخرة لعام ١٣٤٣هــ/ديسمبر١٩٢٤م، وبـــعد قتال وحصار طويـــل وافـــق الشريف"علي"علي التسليم بعد أن فقد معظم ما لديه من المال والعتاد والرجال(١).

وفي اليوم الرابـــع من جمادى الآخرة لعام ١٣٤٤هــ/الموافق عشرون ديـــسمبر ١٩٢٥م غادر الشريف علي مدينـــة جـــدة مستقلا زورقا بخاريا نقله إلي البارجـــة البريطانية"كورن فلاورز"التي أقلته إلي عدن ليسافر بعدها إلي العراق(٢).

وقد عهد بإدارة جـــدة إلي سلطة محلية تتولي مهمـــة تسليمها إلي الملك عبد العزيـــز الذي دخلها بعد يومين من مغادرة الشريف المخلوع لها، وذلك في اليوم السادس من جمـــادى الآخرة ١٣٤٤هــ/الموافق لليوم الثاني والعشرون من ديسمبر ١٩٢٥م(٣)، لينهي بذلك تـــاريخ الدولة الهاشمية في الحجاز كله.

وهكذا أســـدل الستار علي حكم الأشـــراف الهاشميين، وانضوت جـــدة ــ وكافـــة مناطق الحجاز ــ تحت الراية السعودية، لتصبح بعد ذلك جزءا من كيـــان المملكـــة العربيـــة السعودية.

---

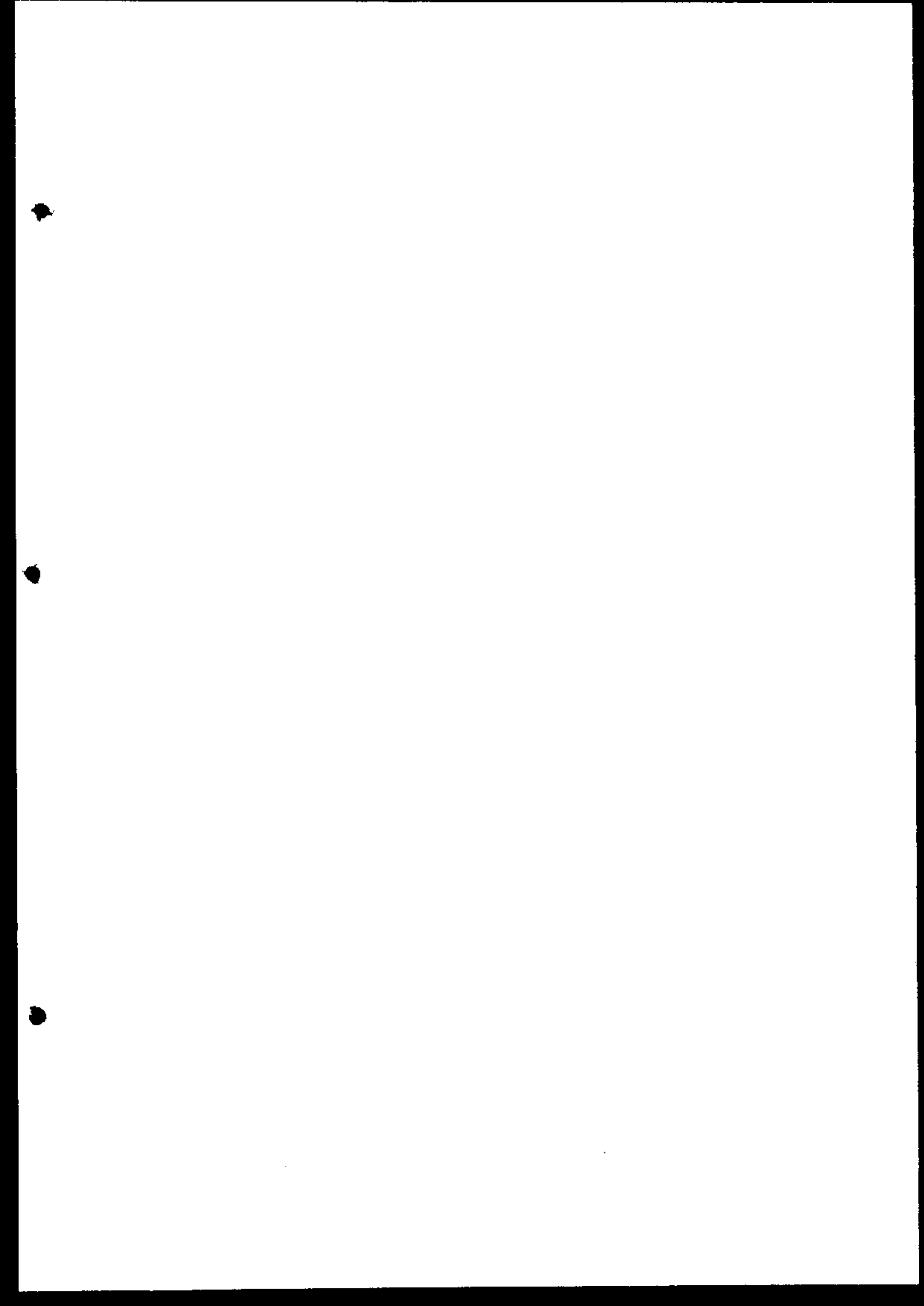
(١) للاستزادة انظر.. نصيف : ماضي الحجاز وحاضره، ص ص ٢٠٢ – ٢٠٦. الغامدي : محمد بن جمعان، جـــدة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ١٩٢٥-١٩٥٣م، الـــوادي الجديد للطباعـــة، القـــاهرة، الطبعـــة الأولـــي، ١٤٢١هــ/ ٢٠٠٠م، ص ص١٣٣ – ١٣٩. الحلواني وآخر : التاريخ السعودي، ص ص١٧٤ – ١٨٣.

(٢) نصيف : ماضي الحجاز وحاضره، ص ٢٠٧. الحلواني وآخر : التاريخ السعودي، ص١٨٣.

(٣) الحلواني وآخر : المرجع نفسه، ص ١٨٣.

ويذهب نصيف في كتابـــه ماضي الحجاز وحاضره، ص ٢١١، إلي أن دخوله كان يـــوم ٨ جمـــادى الآخـــرة عام١٣٤٤هـــ، كذلك يذكر حمزة : فؤاد، في كتابه البلاد العربيـــة السعودية، مكتبة النصر الحديثـــة، الريـــاض، الطبـــعة الأولي، ١٣٥٥هــ / ١٩٣٦م، ص٦٢. بينـــما يذهب المختار (المختار: صلاح الدين، تاريـــخ المملكـــة العربيـــة في ماضيها وحاضرها، دار مكتبـــة الحياة، بيروت، بدون تاريخ) في كتابه تاريخ المملكـــة، ص ٣٦٣، إلي أن دخول السلطان عبد العزيز جدة كان يوم الأربعاء ٧ جمادى الآخرة عام ١٣٤٤هــ.

الفصل الأول



الفصل الأول

العوامل المؤثرة في تخطيط عمارة المنزل بمدينة جدة في العصر العثماني

(أولاً) عوامل البيئة الطبيعية

(ثانياً) العامل الاقتصادي

(ثالثاً) العامل الاجتماعي

(رابعاً) العامل الديني

(خامساً) عبقرية المعماري

ولمعرفة تأثيرات تلك العوامل نستعرضها فيما يلي:-

أولا : العوامل البيئية وأثرها على تخطيط عمارة المنزل بمدينة جدة

لا تقل العوامل البيئية الطبيعية أهمية عن الأحكام الشرعية في تأثيرها على التصميم المعماري، وذلك إذا أراد المعماري الوصول إلي تصميم ناجح ومتكامل(١).

إذ أن الشريعة تأمرنا بالأخذ بالأسباب، لذلك كان ينبغي علي أي معماري الأخذ بمثل هذه العوامل البيئية، والتي تتمثل في الموقع الجغرافي، والتكوينات الجيولوجية، وحالة المناخ"حرارة، رطوبة، أمطار، رياح".

(أ) أثر الموقع الجغرافي:

يعد عامل الموقع الجغرافي من العوامل الهامة المؤثرة في التصميم المعماري حيث إنه يؤثر في العمارة والعمران من ناحيتين:

فنجده يقوم **بتحديد مظاهر المناخ وطبيعة المنطقة ومواد البناء المتوفرة** من ناحية، ومن ناحية أخرى يقوم **بتحديد الجوار** (أي تحديد العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والحضارية بين المدينة والمناطق المجاورة لها) (٢) بما يتيح تحديد احتمالات التأثيرات الوافدة(٣).

وليس هناك شك في أن مدينة جدة تمتاز بحسن الموقع مما مكنها بأن تكون حلقة اتصال مع المناطق المجاورة لها، لتصبح إحدى المحطات الهامة علي طريق التجارة، التي تربط حضارة البحر المتوسط مع الشرق(٤).

ونظرا لأهمية مدينة جدة من حيث كونها البوابة الرئيسية للمدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة(٥)، وكذلك للدور التاريخي الذي لعبته باعتبارها ميناء للتخزين والتوزيع(٦) علي طريق التجارة القديم الذي كان يربط حضارات الهند والصين

---

(١) حريري : أسس تصميم المسكن، ص٢٤.

(٢) الموسوي : مصطفي عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م، ص ص٢٠٠ – ٢٠١.

(٣) وزارة الشئون البلدية والقروية : التراث العمراني، ص١٥.

(٤) اليامي وآخرون : جدة مائة عام، ص١٥.

(٥) Al-Shaafi : The Foreign Trade , P. 16.

(٦) Jomah : The Traditional Process , P. 17.

بحضارات الشرق الأوسط والبحر المتوسط[1]، بالإضافة إلي أنها كانت بطبيعتها الجغرافية مركز اقتصادي رئيسي هام لشبه الجزيرة العربية[2](شكل ٦)، فقد أصبح لجدة طابعها العالمي الذي جذب إليها التجار والحجاج من كافة أنحاء العالم الإسلامي.

مما جعل سكانها في احتكاك مستمر مع جميع الأجناس من مسلمين وغير مسلمين، ومع كثير من التقاليد والعادات الأجنبية، كما جعلها تزخر بتراث معماري خصب وغني نتج عن امتزاج الأساليب البناء والطابع المعماري المحلي مع العديد من الملامح المعمارية الوافدة[3] التي قدمت مع المهاجرين الذين استقروا في المنطقة بعد رحلات الحج الطويلة. حيث هجر كثير من الحجاج القادمين من شتي بقاع الأرض مواطن سكناهم، حاملين معهم طابعهم المعماري المتميز[4] وأساليبهم الفنية، واستقروا في مدينة جدة بصفة دائمة ومنهم من مارسوا مهنهم كالبنائين والنجارين والدهانين والحدادين والخراطين وحفاري الخشب[5]، فأضافوا مهارتهم وتبادلوا الأفكار مع السكان المحليين.

كما وفد إلي جدة العديد من النجارين والدهانين الذين كانوا يعملون علي السفن الشراعية التي كانت تأتي إلي ميناء جدة من البلدان المختلفة وخاصة بلاد الهند، واضطرهم فصل الشتاء الذي يتعطل فيه سير تلك السفن في المحيط الهندي إلي المكوث في مدينة جدة لفترة طويلة، مما دفعهم للعمل في صناعة بيوت جدة، حيث قام النجارون بصناعة النوافذ والأبواب والسقوف لها، وعمل الدهانون علي دهن هذه الصناعات[6]، واكتسب منهم سكان جدة المحليين العديد من الخبرات والمهارات والأساليب الفنية المختلفة.

هذا بالإضافة إلي أن قيام مدينة جدة بدورها كمرفأ تجاري[7] لمكة المكرمة تنزح منه السفن إلي بلاد الهند والحبشة وفارس وغيرها من البلاد المجاورة قد جعل منها

---

(١) مانع : جدة قصة مدينة، ص٨٣.

(٢) بخاري : عمارة جدة القديمة، ص٣٨.

(٣) جامعة أم القرى : أنماط المساكن التي كانت سائدة في بدايات القرن الحالي بالمملكة العربية السعودية، مجلة عالم البناء الصادرة عن مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، العدد ٢١٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص١٢.

(٤) الصالح : المؤثرات والأنماط الجغرافية، ص٢٣.

(٥) مانع : جدة قصة مدينة، ص ١٠٠. سليم : فؤاد أحمد، محمد عبد الله الشريف حسن، تجربة أمانة مدينة جدة في حماية وترميم التراث الحضاري الإسلامي لمدينة جدة، بحث مقدم من أمانة مدينة جدة في ندوة المحافظة علي المدن التاريخية، جدة، ١٤١٤هـ، ص٥.

(٦) مغربي : أعلام الحجاز، ج٣، ص٤٣٣.

(٧) Al-Shaafi : The Foreign Trade , P. 23.

نقطة اتصال وتبادل ثقافي بين حضارات الشرق الأوسطية والآسيوية والحضارة الأوربية[1].

كذلك أدي قيامها بهذا الدور إلي وجود حركة تجارية دائبة في المنطقة نتيجة مرور التجارة عبر أراضيها، ترتب عليها اتصال السكان الأصليين في المدينة بالحضارات المجاورة، وانعكس ذلك بدوره علي النمط المعماري لمساكنهم[2].

ويجدر بنا ألا ننسي أن مدينة جدة كسائر المدن الحجازية تأثرت في بنائها بالعديد من الحضارات التي تعاقبت عليها، وتركت بصمات واضحة في عمارتها.

حيث اختلطت في مدينة جدة الحضارات الإسلامية ما بين فارسية وعربية ومملوكية وعثمانية[3]، وتعرضت المدينة للتأثير من قبل ثلاث حضارات كبرى، تمثلت أولاهما في **حضارة الفرس الساسانية**[4]والتي يعود إليها الفضل في تكوين المخطط القائم بجدة القديمة بما فيها من نظام تخزين مياه الأمطار والآبار لضمان استمرار تدفق المياه العزبة إليها[5].

وثاني تلك الحضارات هي **حضارة المماليك السلاجقة** الذين تم في عهدهم بناء السور حول المدينة[6].أما ثالث هذه الحضارات فيمثلها **الإمبراطورية العثمانية** التي كان لها الأثر الكبير علي تصميم المباني الرئيسية ذات الأهمية المعمارية والتاريخية والتي ما تزال قائمة حتى الآن في قلب المنطقة التاريخية للمدينة[7].

هذا إلي جانب تأثر مدينة جدة عمرانيا ببعض الحضارات الأخرى وذلك عن طريق العمارة المصرية المتأثرة بالعمران الإسلامي المحلي والعمران الأوربي، فجاءت بعض

---

(١) طالب : قيصر، المسكن في المملكة العربية السعودية، ترجمة د. محمد حسين البراهيم، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص١٢٨.

(٢) الصالح : المؤثرات والأنماط الجغرافية، ص ٢٢.

(٣) أمانة مدينة جدة : جدة التخطيط، ص ١٥.

(٤) كانت بلاد فارس قديما تشمل إيران الحالية وأفغانستان وبلوخستان، وقد تأثرت العمارة الساسانية بالفن الرافدي في الغرب، وبالفن الفارسي القديم في الشرق، وكان الفن الساساني أخر مراحل تطور الفنون الفارسية (الاخمينية والبارثية) وارثة الحضارات الرافدية، التي اقتبست كثيرا من الوحدات والأشكال من احتكاكهم بالشعوب التي استعمروها كبابل وآشور ومصر. الألفي : أبو صالح، الموجز في تاريخ الفن العام، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٨٣ . الألفي : الفن الاسلامي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٤٥.

(٥) أمانة مدينة جدة : جدة التخطيط، ص١٨. طاشكندي : عباس، جدة في عشر سنوات"جدة القديمة"، مطابع جامعة الملك عبد العزيز، جدة، بدون تاريخ، ص٩.

(٦) اليامي وآخرون : جدة مائة عام، ص١٥.

(٧) بلدية جدة : المدينة والمستقبل جدة، مؤتمر ١٩٨٠م لرؤساء البلديات في موضوع مستقبل المدينة ومدينة المستقبل، ميلانو، ١٥ – ٢٠ أبريل١٩٨٠م، ص١٤. أمانة مدينة جدة : بلدية البلد، ص١١٠.

مباني جـدة تحمل مسحة أوربيـة واضحـة علي التصميم والشكل، حيـث ظهـر علـي بعضها من الخارج الأشكال النصف دائرية أعلي الأبـواب والـشـبابيك، كـذلك وجـدت الشرائح الخشـبية "الشيش"[1]، كما تم إدخال الأروقة والبلكونات وهي إما أن تحمـل علـي كوابيل أو أن تكون مثبتة علي أعمدة[2]، وأغلب الظن أن هذه النماذج قد ظهرت فـي مدينـة جـدة بمعرفة الصناع المصريين[3]، وفي الفترة المعروفة بالحقبـة المصرية، حيث إن هـذا النموذج كان ينتشر في المباني التي أنشـأها الفرنسيون عقب حفر قناة السويس في مدينـة السويس[4].

كما كان **للنظم السياسـية** وما يتبعها من سلام واستقرار أو حروب وقلاقل أثر كبير علي العمارة والعمران في مدينة جـدة.

فمن المسلم به أن العمارة والفنـون في فترات الهدوء والاستقرار السياسي تتجه نحو خدمة الأغراض المدنية العامة والخاصة، أما في حالة الحروب فإن العمارة والفنون تخـضع للاتجاه نحو خدمة الأغراض الحربية[5]، وهذا ما حدث بالفعل في مدينة جـدة التي اتـسمت بالهدوء السياسي إلي حد كبير، فنجدها في معظم الأوقات قد اهتمت بالعمارة المدنيـة اهتماما كبيرا وأنشأت العـديد من المنازل، عدا بعض الفترات التي شـهدت فيها مدينـة جـدة الهجمات البرتغالية، فنجد عمارتها قد غلب عليها الطابـع الحربي، حيث أنشـأ في تلك الفترة السور والتحصينات الحربية المختلفة.

ولم يكن هذا هو الأثر الوحيد للعـامل السياسي فمن المعروف أيـضا أن العلاقـات السياسية الوديـة بين الأمم يسفـر عنها انتقال تأثيرات معمـارية وفنيـة كثيرة عن طريق الإهـداء أو التجارة، وهذا ما تحقق في مدينـة جـدة التي كانت تتمتع بمركـز تجـاري عالمي بين المدن التجارية.

---

(١) عن مصطلـح "الشيش" انظر.. عبد الحفيظ : المصطلحات المعمـارية في وثائـق عصر محمد علي وخلفائـه، ص١١٩.

(٢) علي : علي محمـد، الجميلة اسمها جـدة، دار العلم للطباعـة والنشـر، الطبعـة الأولي، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص٢٤. مانع : جـدة قصة مدينة، ص١٠٤.

(٣) والذين كان يستقدمهم الولاة والأشـراف، فيذكر أن كلا من الشريف والوالي كانا يوفران لنفسـيهما مجموعة من الحرفيين الذين يغطون احتياجاتهما، وإذا لم يتوافر هؤلاء الحرفيون في مدينـة جـدة فقد كانوا يستقدمونهم مـن مصر. إسماعيل: جـدة خلال الفترة ١٢٨٦-١٣٢٦هـ، ص١٠٧.

(٤) علي : الجميلة اسمها جـدة، ص٢٤.

(٥) شافعي : فريد، العمارة العربية في مصر الإسلامية عصر الولاة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠م، المجلد الأول، ص٢٣٣.

وهكذا يتضح لنا أن مدينـــة جـــدة قد جمعت خلال تاريخها الحافل بين أركانها جميع أنواع الأجناس والمهن، وتأثرت بمعظم الحضارات التي جلبت لهـــا عـــن طريـــق الحجـــاج والتجار، مما جعلها تتميز بنكهة خاصة بها مستطعمة بالحضارات العالمية والإسلامية معا.

(ب) أثر التكوينات الجيولوجية :

بالنسبة للتكوينات الجيولوجيـــة لمدينة جـــدة فقد كان لها أثر كبير علي عمارة المنزل في المنطقة.

فمدينة جـــدة كما سبق أن ذكرنا[1] تقـــع علي السهل الساحلي الشرقي للبحر الأحمـــر فوق بقعة يتصل فيها ســـهل تهامة بالبحر، وينقسم فيها السهل الساحلي إلي قسمين رئيـــسين: **قسم غربي** منخفض، **وقسم شرقي** مرتفع، وتحتل تكوينات الحجر الجيري المرجاني مـــساحة من القسم الساحلي الشمالي.

ويلي نطاق السهل الساحلي هذا نطاق آخر أعرض نسبيا يتسع تدريجيا تجاه الجنوب، ويتكون من ترسبات نواتـــج تعرية الصخور تتخللها رواسب بحرية من الشـــعاب المرجانية مع وجود بعض الشروخ الخاوية التي تمتد لعدة أمتار.

هذا بالإضافة إلي وجـــود مجموعة من التلال الصغيرة تقـــع إلي الجنوب والـــشرق من جـــدة تنتشر بينها أكوام من الرمال، ويليها جهـــة الشرق سلسلة ضـــخمة مـــن الـــتلال الجبليـــة مكونة الامتداد الطبيعي لسلسلة جبال السروات، يقطعها العديد من الأوديـــة شـــديدة الانحدار.

ومثل هـــذا التنوع البيئي في المنطقة كان يؤثر قطعاً علـــي عمـــارة المنـــزل كـــون الظروف الطبيعية التي من أهمها التضاريس ذات ارتباط وثيـــق منذ القدم ببعض المواقـــع التي تميزت بظروفها الطبيعية التي انعكست علي عمارتها.

وتعد **المواد الإنـــشـــائية** المستخدمة في البناء أبرز ما تعكسه البيئـــة الطبيعية علـــي العمارة الإسلامية لأي قطر من الأقطار.

وينطبق ذلك علي مدينة جدة، حيث نلاحظ أن عمارة المنزل بها قد خـــضعت تمامـــا للعوامل البيئيـــة ومواردها الطبيعيـــة، فاعتمدت أعمـــال البناء في مدينـــة جـــدة علي المواد المتيسرة محليا.

---

(١) انظر الدراسة التمهيدية : التضاريس، ص ص٢٥-٢٦.

وقد كان لطبيعة مدينة جـدة وتكوينها الجيولوجي أثره علي **مواد البناء المستخدمة**، حيث أدي وقوع المدينة علي سـاحل البحر الأحمر حيث تكثر تكوينات الحجـر الجيـري[١] المرجاني إلي سهـولة الحصول علي مادة البناء الأسـاسية التي استخدمها المعمـاري فـي بناء جدران العمائر، والتي تمثلت في حجر الكاشور أو الحجر المنقبي وهو"الحجر الجيـري المرجاني" المقتطع من شاطئ البحر الأحمر[٢].

كذلك تمكن المعمـاري من استغلال **الأماكن التي تغمرها ميـاه الأوديـة والسيول** أحسن استغلال للحصول علي الرمل والجـير والطمي (رواسب السيول) لاستخدامه كمـادة أسـاسية في **عمل المونة المستعملة في البناء**، وقد كان يتم الحـصول عليهـا مـن بحـر الطين[٣]، حيث يتجمع فيه الطمي من انجراف سيل وادي بني مالك[٤].

كما كان **لضعف تحمل التربـة والارتفاع النسبي لمنسوب المياه الجوفية** في قلـب المنطقة التاريخية بجـدة "جـدة القديمة" أثره علي عمارة المنزل، حيث كان يؤدي ذلك إلـي حدوث العـديد من حالات الهبوط غـير المتساوية، مما قد يترتب عليـه انهيار المباني، لذا فقد قام المعماري بإيجاد معالجة معمارية لتلافي هذا الهبوط غير المتساوي، حيث قام بإدخال طبقات الخشب الأفقية علي الحوائط لتدعيمها وتقويتها.

كذلك كان **لنشأة مدينة جـدة علي شاطئ بحر شـديد الملوحة**، هو البحر الأحمـر، مع عدم احتوائها علي **عيون جارية، أو أنهار متدفقة**[٥]، إلي جانـب **رداءة نوعيـة الميـاه الجوفية** بها وعـدم صلاحيـة معظمها للشرب[٦]، أثره علي عمـارة المنزل، حيث أدي ذلك إلي أن جاءت مشكلة الحصول علي المياه في مقدمـة المشاكل التي شغلت بال سكانها، فعملوا علي توفيرها بشتى الطرق وتخزينـها لحين الحاجـة إليها، مما جعلهم يتجهون إلي حفـظ ميـاه الأمطار في خزانات، لذلك جاءت جميـع منازل مدينة جـدة تحتوي أسـفل طابقهـا الأرضي علي صهاريج "خزانات المياه".

---

(١) عن أنـواع الأحجار وتركيبها انظر.. لوكاس : القريد، المـواد والصناعات عند قـدماء المصريين، ترجمة زكي إسكندر، محمد زكريا غنيم، القاهرة، ١٩٤٥م، ص ص٨٧ – ١٣٧.

(٢) الصالح: المؤثرات والأنماط الجغرافية، ص٣٤.

(٣) بحر الطين: هو ما يعرف ببحيرة الأربعين في شمال جـدة القديمة.

(٤) الصالح: المؤثرات والأنماط الجغرافية، ص٣٤.

(٥) غباشي: إيصال مياه العيون، ص٦٣٠.

(6) Municipality of Jeddah : The Legacy , P. 13.

(جـ) أثـر المنـاخ:

لا شك أن المناخ له دور أســاسي في حياة الإنسان، فمنذ أن خلقـــه الله سبحانـــه وتعالي وهو يبحث عن المأوي المناسب الذي يوفر له متطلباته المختلفة والتي منهــا المنــاخ الملائم الذي يساعده علي تأديــة نشــاطاته اليومية[١].

فمشكلة التحكم المناخي وخلق جــو مناسب لحياة الإنســان قديمة قدم الإنسانية نفسها، فقد حرص الإنســان علي أن يتضمن بناؤه للمأوي عنصرين رئيسين هما[٢]: الحمايــة مــن المناخ، ومحاولة إيجاد جــو داخلي ملائم لراحته.

وقد عكست تصميمات المباني وتشكيلها عبر التاريــخ الحلول المختلفة المناسبــة لكل حقبة وبيئة من أجل تحقيق هذا الهدف.

فالمناخ يؤثر بردا ودفئا وحرارة علي أشكال العمــائر وتكوينها مــن حيــث الكتلــة الرئيســية والتفاصيل، وما يتطلبه إعــدادها لمقاومة البرد أو الأمطار أو الحرارة الشديدة أو الرطوبة أو لملائمتها لاعتدال الطقس[٣].

وبناءً عليه يمكننا القول بأن التنــوع في أنماط المناخ هو الذي أوجــد أنماطا معمارية مختلفة في الأماكن المختلفة من العالم، كما أن إدخال البعــد المناخي عنــصر أساســي فــي التصميم المعماري يعــد بمثابة المقدمة الرئيســية لخلق طابع معماري متميز للعمارة في أي قطر من الأقطار[٤]. حيث استطاع أهل كل قطر من خــلال خبــرتهم الحياتيــة ومعايــشتهم المشاكل المناخية لفترات طويلة أن يتوصلوا إلي الاحتياجات والمتطلبــات المـــراد تلبيتهــا لإيجاد مسكن متزن حراريا[٥] خلال كافة الأوقات.

---

(١) سعيد : سعيد عبد الرحيم، التصميم المعماري والطاقــة، بحث في مؤتمر حلقـــة العمــران والبيئــة، كليـــة العمــارة والتخطيط بالتعاون مع مركز خدمـــة المجتمع والتعليم المستمر، ٨ -١٣ /٢ /١٩٨٦م، الجزء الثــاني، ص ١/١٩.

(2) Wazeri : Y.H., The relation between solar radiation and building design in North Africa, M. Sc., Thesis, Institute of African Research and Studies , Dep. of Natural Resources, Cairo Univ., Cairo , 1997 , P. 2.

(٣) شافعي: العمارة العربية، مج١، ص٢٣٣.

(٤) صالح: ياسر إسماعيل عبد السلام، العــوامل المــؤثرة علي مخططات العمائر الدينيــة العثمانيــة فــي القــاهرة والوجه البحري، رســالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثــار الإســلامية، كليـــة الآثــار، جامعــة القــاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٣٣.

(٥) عن استراتيجيات التصميم المناخي انظر:

Watson : D., FAIA and Labs, K. Climatic design, Mcgraw - Hill Book Company, New York , 1983.

واجتهد من بعدهم البناءون والمعماريون في تلبيـة هـذه الاحتياجات فـي ضـوء المتاح من خامات متوفرة في البيئـة المحلية[1]، والاستفادة من كافة جوانب البيئـة المناخية مثل حركة الشمس وحركة الهـواء، وذلك من خلال توظيف كل ما يتعلق بتخطيط وعمـارة بل وزخارف المسكن وحتى أدق التفاصيل المعمارية لتوفير مسكن موائم مناخيا[2]. وبالتـالي فقد كان لعامل المناخ أثره الفعال علي عمارة المنزل.

وفي ضوء مناخ مدينـة جـدة وصفات هـذا المناخ المؤثر علي درجة الراحـة الحرارية للإنسان من حرارة وإشعاع شمسي ورياح ورطوبة فقد كانت هناك ثمة احتياجـات ومتطلبات مناخية[3]كان يجب علي المعماري معالجتها من خلال تخطيط وحـدات وعناصـر المسكن.

فمدينـة جـدة بحكم موقعها دخلت ضمن نطاق الـصحراء الكبـرى ذات البيئـة الصحراوية الحـارة، وخضعت للمؤثرات المناخية الـسائدة في هـذا القطاع الواقـع تحـت تأثير المناخ المعتدل للبحر المتوسـط، والمناخ الموسمي الحار للمحيط الهـندي، كما أضاف لها موقعها الساحلي مناخا محليا سـاعد علي التلطيف من درجـة الحرارة، ونتـج عنـه ازدياد نسـبة الرطوبة[4]. ولهذا حاول سكانها التفكير في حلول تتعلق بكيفيـة تأقلم المـسكن وتكيفه مع هذه البيئة، فانعكس ذلك علي تصميم المسكن بشكل واضح وجلي.

وقد كانت **شـدة الحرارة والرطوبـة** من العناصر الهامـة التي جعلت المعمـاري يفكر في حلول مناسـبة للحـد من تأثيرها، ويظهر ذلك بوضوح من خلال زاويتين : تتعلق الزاويـة الأولي منهما بوضع المسكن ضمن البيئة المحيطة به "الحي أو المدينة"، بينما تتعلق الزاوية الأخرى بالمعالجات المعماريـة التي قام بها المعمـاري في ضوء بنيـة المـسكن الإنشـائية وتخطيطه وتصميم فراغاته وعناصره المعمارية.

---

(١) عن المشكلات المناخية وطرق معالجتها والتصدي لها انظر.. خير الدين : عمـرو، المعالجـات البيئيـة فـي تخطيـط المدن الإسلاميـة وتصميم مبانيـها، سجل بحوث مؤتمر"أنتربيلد"١٩٩٧م، القـاهرة، ١٩٩٧م، ص ص ٨٥٥ – ٨٧٧.

(٢) أمين : أحمد محمود محمد، العمائر السكنيـة الباقية في مدينـة دمشق في القرن ١٢هـ/١٨م دراسـة أثريـة معمارية، رسـالة ماجستير غيـر منـشورة، قـسم الآثـار الإسـلامية، كليـة الآثـار، جامعـة القـاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ص٢٧٦.

(٣) من بين هـذه المتطلبات : الحمايـة من الإشعـاع الشمسي عن طريق توفـير الظلال، العمـل علـي تحريـك الهـواء، تنظيم درجة الحرارة ليلا ونهارا، تحقيق التهويـة والإضاءة الطبيعيـة.

(٤) انظر الدراسة التمهيدية : المناخ، ص ص٣٠-٣٣.

فمن المعروف لدينا أن مخططي المدن الإسلامية[1] قد لجأوا لأساليب تخطيط وبناء تتسم بصفات معينة تمثل معالجات للظروف المناخية والبيئية، انعكست بصورة إيجابية علي تهيئة راحة حرارة داخل المسكن، ويتضح ذلك في **التكوين المعماري للمنطقة**، فبالنظر إلي منطقة جدة التاريخية "جدة القديمة" يتبين لنا أن البنائين قد اتخذوا في عمارتها خصائص معمارية خاصة سارت حسب طبيعة البلد، حيث قاموا بالتمشي مع هذه الطبيعة بطريقة تتناسب مع مناخ جدة. فنراهم قد أحسنوا استغلال المتعة الطبيعية الوحيدة في بيئتهم، وهو البحر، فوجهوا مدينتهم بأكملها نحو الشمال والغرب لينعموا بمنظر البحر الخلاب من جهة، وبالنسمة البحرية الباردة القادمة من الشمال الغربي من جهة أخرى[2].

وبنيت **المنازل** بها **متباعدة بقدر الإمكان**[3] يتخللها **الشوارع الضيقة والأزقة المتعرجة**، حيث ساعد تباعد المنازل علي السماح بحركة الهواء حول المبني، كما أدي ضيق الطرق الممتدة بشكل متعرج بين المنازل إلي تعرضها لأقل قدر ممكن من الإشعاع الشمسي المباشر، إلي جانب الاحتفاظ بالهواء البارد الذي يتجمع أثناء الليل لفترات طويلة خلال ساعات النهار مما يؤدي إلي تلطيف درجة الحرارة (شكل١٠٦).

كما جاءت **مبانيها مرتفعة وتبرز تدريجيا إلي الخارج** وذلك للعمل علي إلقاء كثير من الظلال علي أرضيات الشوارع وعلي الأسطح الخارجية للمباني، والتقليل من تعرضها لأشعة الشمس المحرقة، إضافة إلي أن هذا **التدرج للمباني** علي جانبي الزقاق قد عمل علي حماية المشاة من أشعة الشمس أثناء تنقلاتهم، وساعد علي سرعة تحرك الهواء الساخن في الأزقة إلي أعلي مما ترتب عليه إحلال هواء بارد بدلا منه[4].

كذلك أدي **انكسار الواجهات وعدم امتدادها علي استقامة واحدة** إلي خلق واجهات ذات ظلال، سمحت باستقبال الرياح المظللة من الشوارع الضيقة، حيث تصطدم بكسرات المبني فيتخللها الهواء فيكسو الواجهات رطوبة وبرودة.

---

(١) عن تخطيط المدن الإسلامية انظر :

Hakim : Besim Selim, Arabic - Islamic Cities; Building and planning principles, London,1986.

عثمان : محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، دار الأفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

(٢) بخاري : عمارة جدة القديمة، ص٤٥.

(٣) طالب : المسكن في المملكة، ص٦.

(٤) مصطفي : صالح لمعي، المدينة المنورة.. تطورها العمراني وتراثها المعماري، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١م، ص ٢٢٩. إبراهيم : عبد الباقي، تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، القاهرة، ١٩٨٢م، ص٤٠.

وبذلك يكون المعماري قد نجح في توفير الظل علي هذه الطرق المتعرجة في وقت القيلولة، وضمن بذلك تيارات هوائية باردة تمر بين المنازل فتقوم بتلطيف الحوائط الخارجية، وتسمح فتحات النوافذ الخارجية بمرورها إلي داخل المنزل.

واهتم المعماري أيضا بداخل المنزل من خلال توظيفه لجميع العناصر المعمارية الداخلية وفق رغبات السكان وما تمليه الخلفية الدينية والبيئية والاجتماعية. فغياب **الفناء الداخلي**[1]ـ بسبب التوسع الرأسي ـ كمنظم للحرارة والتهوية والإضاءة في المنزل الجداوي قد أدي إلي استخدام **بئر السلم** كمنفذ تهوية عمودي متصل يمتد من الطابق الأرضي إلي السطح (شكل١١٠) وذلك لضرورة التهوية البيئية للمسكن، فقد كان بئر السلم بمثابة الطريقة المثالية لتوفير الراحة لسكان المنزل وذلك من خلال التبريد التبخيري في الجمع بين خصائص البيوت المرتفعة من حيث سحب التيارات الهوائية مع وجود فتحات كثيرة وعديدة في المباني[2].

كما كان **لغياب الفناء** ورغبة المعماري في **توفير أكبر قدر ممكن من الإضاءة والتهوية الطبيعية للمنازل** أثره في أن **تتجه المنازل إلي الخارج**، فتنفتح عليه **بنوافذ واسعة (لوحات٨٠، ٨٤، ١٢٠، ١٨٠، ٢٦٣)**، قد تشمل كامل واجهة الطابق الواحد في كثير من الأحيان.

وقد استخدم المعماري **الرواشين والمشربيات** لتغطية هذه النوافذ في محاولة منه لإيجاد نوع من التوازن البيئي بين كمية الإضاءة والتهوية الداخلية للمنشأة ومساحة الفراغ الداخلي[3](لوحات٦٢، ٩٤، ٩٥، ١٢٣)، فيعتبر هذا العنصر المعماري من أبرز سمات العمارة التقليدية في مدينة جدة وأصدقها تعبيرا عن تأقلم وتكييف التكوين المعماري للمنزل مع الظروف المناخية، حيث تعمل الرواشين والمشربيات علي[4] ضبط رطوبة تيار الهواء المار من خلالها وتلطيف درجة حرارة الهواء النافذة وتوفير التهوية المناسبة والإضاءة الطبيعية للفراغات الداخلية وحمايتها من قوة الإبهار والأشعة الشمسية المنعكسة.

---

(١) عن مصطلح "الفناء" انظر.. عبد الجواد : محمد توفيق، معجم العمارة وإنشاء المباني، مؤسسة الأهرام، القاهرة،١٩٧٦م، ص٢٤٦.

(٢) وزارة الشئون البلدية والقروية : التراث العمراني، ص١٠١.

(٣) فؤاد : تامر، الفتحات كعنصر تشكيلي حاكم في البيئة المشيدة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٩٣م، ص٢٢.

(٤) الصالح : المؤثرات والأنماط الجغرافية، ص١٤.

هذا بالإضافة إلي أن هذه الرواشـين والمشربيات تزيد في العمق مع الارتفاع مما يقلل من نفاذ الأشـعة الشمسيـة إلي الحوائط، ويسـاعد المبني علـي مقاومـة الحـرارة الخارجية عن طريق إكسـاب واجهات المبني ظلالا تحـد من ارتفاع درجـة الحرارة، كما أن عمقها مع الارتفاع يؤدي إلي اكتساب أكبر كميـة من النسيم في الأجـواء العليـا مـن الشارع وكذلك كمية كبرى من الظل في الأجـواء السفلي معظم سـاعات النهار، إلي جانب أن بروز هـذه الرواشـين والمشربيـات عن مستوي الواجهات يتيح لها التعرض لتيـارات الهواء الموازيـة للواجهة بالإضافـة إلي التيارات الأخرى، مما يجعلها مكانا تتـراكم فيـه طبقات الهواء الباردة.

كذلك تعتبر **المعالجـة بالخارجات** من بين أهم المعالجات المعمارية المبتكرة التـي لجأ إليها معماري جـدة كترديد واضح لتأثير العوامل البيئية علي عمارة المنزل والذي يعـد المناخ أحد أهم عناصرها، حيث كانت الخارجات من ضمن المعـالجات المبتكرة التي لجـأ إليها المعماري بهدف تلطيف درجـة الحرارة داخل المبني بـشكل يـتلائم مـع الطبيعـة البشريـة وقدرتها.

وجاءت في شكل زيادات أو خارجات مكشوفـة تتقدم واجـهات بعض الوحـدات من الخارج وتدخل ضمن حرم المنشأة (لوحتا ١١٢، ١١٣)، وتعمل علي إدخال أكبـر قـدر ممكن من الإضاءة والتهوية الطبيعية إلي داخل الوحدات المعمارية.

كما أن **الأسـقف والحـوائط** قد لازمها الاهتمام كونها دائمة التعـرض للمـؤثرات المناخية، حيث يعتبر هذان العنصران من أكثر المسطحات تعرضا لأشـعة الشمس المباشرة، ومن ثم فهما السـبيل إلي نـفاذ الحرارة إلي داخـل المبني، لذلك كان علي معمـاري جـدة اتخـاذ الاحتياطات اللازمة لتلافي مثل هذه الظروف البيئيـة القاسية أو الحد منها، وذلك عن طريق إتباعه للعديد من الأساليب الإنشائية، والتي يأتي علي رأسها **اختيـار مـواد البنـاء المناسـبة**، فنجـده قد استخدم في بناء الحـوائط الحجر المنقبـي المحلـي وهـي حجـارة بحريـة مرجانية هشـة تحافظ علي المـنزل من البرودة والحـرارة مـع قـدرتها علـي امتصاص رطوبة الجـو، إلي جانب استخدام سعف النخيل والأخشاب[١] التي تمثـل عـازلا جيدا للحرارة في عمل الأسقف.

ولما كانت **الحوائط الخارجية** للمبني بمثابة الجلد الذي يحمي الداخل[٢]، ويتفاعل من خلاله المبني مع البيئـة الخارجية، فقد اعتمد المسكن الجداوي في مقاومـة حر الصيف علي

---

(١) عن الأخشاب انظر.. لوكاس : المواد والصناعات، ص ص ٦٥٤ – ٦٩٠.

(٢) عليوة : مها بكري، تأثير المناخ علي تصميم الغلاف الخارجي للمبني.. دراسـة تحليلية لتقييم الأداء البيئي للمباني في مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٨٩م، ج١، ص ٦.

بناء جـدران سميكة من شأنها الإبقاء علي درجـة الحرارة معتدلة في الفراغات الداخليـة للمنزل أثناء فترات النهار الصيفية الطويلة إلي جانب تقليل نسبة تسرب الحرارة خارج هـذه الفراغات في ليالي الشتاء(١).

كما **طليت الأسطـح الخارجية للحوائط بطبقـة من الملاط الأبيض اللـون** باستخدام بعض المواد المحلية كالنورة، وذلك لقدرة هذا العنصر علي عكس أشـعة الشمس بعيدا عـن المبني مما يعمل علي حماية عناصره من مضاعفات أشـعة الشمس الحراريـة(٢)، وكـذلك لحساسيته الشديدة للرطوبة وقدرتـه الفعالة علي امتصاص كميات كبيـرة منهـا(٣)، وعنـد تعرض الحوائط الخارجية للحرارة في منتصف النهار تفقد الرطوبـة المخزونة فيها فينتـج عن ذلك انخفاض في درجة حرارة سطح تلك الحوائط، ومن ثم تنخفض درجة حرارة الهواء الملامس لها(٤).

هذا بالإضافـة إلي استخدام **بياض المصيص الجيري** كطبقـة سطحية وقائيـة لتمنع تآكل الحجر الجيري المرجاني نتيجة لدرجة الرطوبة العالية علي مدار السنة(٥)، ولم يكتـف المعمـاري بطلاء الأسطـح الخارجية للحوائط فقط بل قام أيضا بطلاء الحوائط من الـداخل بطبقـة متوسطة من البياض وذلك لزيادة حمايـة الفراغـات الداخليـة مـن التقلبـات الحرارية(٦).

أما فيما يخص **الأسـقف** فيلاحظ أن جميـع منازل مدينة جـدة القديمـة قد اعتمدت علي **الأسـقف الأفقية المستوية**(٧) وذلك كنتيجة طبيعيـة لندرة سقوط الأمطار بشكل عام.

ولما كان **سـقف المبني العلوي** يعـد أكثر أجزاء المبني تعرضا لأشـعة الـشمس المباشرة طوال سـاعات النهار، فقد أصبح يعد من أهم المصادر الرئيسـية لنفـاذ أشـعة الشمس داخل المبني، لذلك كانت الحاجة ماسة لاتخاذ الاحتياطـات اللازمـة فـي تـصميمه

---

(1) King : Geoffrey ,"Architectural Traditions and Decorations in Central and Eastern Arabia", PP. 151-161 in Serageldin , Ismail and Sadek, Samir El-(eds.) The Arab City , Proceeding of a Symposium , A. U. D. I. 1982. P. 152.

(2) Kurdi : Talal M. Kamel ,"Influence of Arabian Tradition on the Old City of Jeddah : House form and culture", PP. 198-202 in Serageldin, Ismail and Sadek, Samir El-(eds.) The Arab City , Proceedings of a Symposium A. U. D. I. 1982. P. 200.

(٣) لوكاس : المواد والصناعات، ص١٢٧.

(٤) عبد الله : محمد علي، الزخرفـة الجبسية في الخليـج، مركز التراث الشعبي لـدول الخلـيج العربيـة، قطـر، ١٩٨٥م،ص١٨.

(٥) أمانة مدينة جـدة : جـدة التخطيط، ص١٨.

(6) Kurdi : Influence of Arabian Tradition , P. 200.

(٧) يتلقى السقف المستوي كمية من الأشعة الشمسية أكبر من الأسطح المستديرة (البرميلية – المقببة)، حيـث تكـون زوايا سقوط الأشعة علي الأسطح المستوية عمودية. وفيق : المناخ والتشكيل المعماري، ص ص ٢٢٠ – ٢٢١.

وطريقة إنشائه من أجل حمايته من أشـعة الشمس المباشرة الساقطة عليه، وبالتـالي تجنـب الفراغ الداخلي للمبني الارتفاع في درجة الحرارة، لذا فقد استغل المعماري التوسـع الرأسي الذي تميزت به عمائر جـدة لمعالجة سـقف المبني مناخيا، حيث لم يجعل سـقف المبنـي يسـير بمستوي واحد بل جعله علي عدة مستويات، ومن ثم **استغل المعماري تباين ارتفـاع أسـقف الوحدات المعمارية المختلفة** التي يتكـون منها المبني في **تكوين منـاطق مظللـة** تقـي المبني من حـرارة الشمس الشديدة.

كما ساعد ارتفاع **أسـقف الفراغات الداخليـة** للطوابق[1]علي التخلص من بعـض الحرارة الزائدة، حيث يتمكن الهـواء السـاخن من التصاعد إلي مستوى السـقف داخـل الفراغ وتبديله بهواء أبرد يحل محله[2].

ويتضح لنا مما سبق أن المعمـاري قد وجـه عنايته بالدرجة الأولي فـي معالجـة المشكلات المناخية للتكيف مـع المناخ الحار، الذي يمثـل ثلثـي العـام تقريبـا، فجميـع المعالجات السالفة الذكر كانت تعمـل علي الحماية من حـر الـصيف، وأشـعة الـشمس المباشرة، وتأمين تهوية وترطيب المسكن في فصل الحرارة الشديدة.

ولكن هـذا لا يعني بالضرورة أن المعمـاري قد تجاهل معالجـة آثـار منـاخ الشـتاء ولم يهتم بالموائمـة المناخية مع هـذا الفصل، وإنما يعني أنـه قد جاء بهـا فـي المرتبـة الثانية، وذلك لصغر الفترة الزمنيـة التي يشغلها فـصل الـشتاء مقارنـة بفـصل الصيف، مما يعكس فكراً منطقياً منظماً للمعماري.

وتتمثل أهم المتطلبات لتحقيق الموائمـة المناخية في فصل الـشـتاء فـي **تـوفير الحماية من الأمطار والبرد** بالإضافـة إلي **التدفئـة**، ويتضـح ذلك بوضـوح مـن خـلال **الأسـقف**، حيث تعكس **طريقة عمل وإنشـاء الأسطح كيفية مقاومـة الأمطار**، وذلك مـن خلال **طبقـة العزل** التي توضع فوق الخشب من الخيش أو الحلفاء إلي جانب طبقات التراب المبلل والتراب الجاف والحصى المجروش والجير والطين[3].

وكذلك من خلال **تـصميمها**، حيث راعي المعماري عند وضعه لتصميم الأسـقف ضرورة تجنيب السـقف العلوي للمبني خطر تأثير مياه الأمطار التي تسقط عليه في فـصل الشتاء؛ لذا فقد صممت أسطح المنازل في مدينـة جـدة القديمة بحيث تحتـوي علـي ميـل

---

(١) مانع : جـدة قصة مدينة، ص٦٣.

(٢) إن ترطيب أي وحدة معمارية أو تدفئتها يتم من خلال ارتفاع السقف، فالسقوف العالية تـسمح للهـواء الـساخن بالصعود، بينما السـقوف المنخفضة تحتفظ بحرارة الوحـدات. حنا : نيللي، بيـوت القاهرة في القرنين الـسابع والثامن عشر. دراسة اجتماعية معمارية، ترجمة حليم طوسون، القاهرة، ١٩٩١م، ص ص٦٢ – ١٨٢.

(٣) وزارة الشئون البلدية والقروية : التراث العمراني، ص١٠٤.

خفيف لا تحسه العين يسمح بانسياب مياه الأمطار فوقه إلي أن تصل إلي فتحة صغيرة في أحد جوانب السطح يربط بها ميزاب أو مجري مائي يؤدي إلي خزان المياه "الصهريج" أسفل المنزل[1]، ومن ثم يتم التخلص منها عن طريق الاحتفاظ بها (شكل١١٢).

كما انعكس تحقيق تلك المتطلبات علي **توزيع القاعات والحجرات**، فنجد أن المعماري قد راعي في توزيعها أن يكون بعضها **شتويا** يواجه الناحية الجنوبية أو الشرقية، وتمتاز بالنوافذ الصغيرة والأسقف المنخفضة، وبعضها الآخر **صيفيا** يواجه الناحية الشمالية أو الغربية، وتكون ذات نوافذ متعددة وكبيرة ولها أسقف مرتفعة.

هذا وقد أسهمت **الرياح** أيضا في تفكير المعماري للاستفادة منها بقدر الإمكان، إذ أن **وضع منازل** مدينة جدة وما نتج عنه من وجود **طرقات وممرات ضيقة ومتعرجة** كان خير وسيلة للحد من سرعة الرياح وتقليل آثارها خاصة إذا كانت محملة بالأتربة[2]، فعدم جعل شوارع وممرات المدينة مستقيمة جنبها أن تتحول إلي أنفاق للرياح الشتوية الباردة أو الرياح الساخنة المحملة بالأتربة والرمال.

كما راعي المعماري في تخطيط المنازل أن تكون **واجهاتها الرئيسية مقابلة للرياح المحبية**، بحيث تستطيع تلك الواجهات استقبال الهواء اللطيف والاستفادة منه في التهوية وخفض درجات الحرارة، إضافة إلي حرصه علي ألا تسير تلك الواجهات علي استقامة واحدة، حيث أحدث بها العديد من الانكسارات إلي جانب اختلاف بروزات النوافذ والرواشين، وذلك بغرض الحصول علي الرياح المظللة من الشوارع الضيقة، حيث تصطدم بكسرات المبني فيتخلل الهواء فيكسو الواجهات رطوبة وبرودة[3].

كذلك استغل المعماري **اتجاه الرياح** في بناء **المجالس الصيفية** باتجاهها (جهة الشمال) وذلك لاستقبال الهواء اللطيف، والمساعدة علي خفض درجات الحرارة، كما قام **بتوزيع داخلي** يسمح بعبور الهواء خلال المنزل عن طريق وضع كل الحجرات علي واجهات خارجية، مع وضع حجرات النوم والمعيشة في الأدوار العلوية لاستغلال نسيم البحر.

---

(١) بخاري: عمارة جدة القديمة، ص٤٨.

(٢) الخولي: محمد بدر الدين، المؤثرات المناخية والعمارة العربية، جامعة بيروت العربية، بيروت، ١٩٧٥م، ص٤٦.

(٣) أمانة مدينة جدة: جدة التخطيط، ص١٥.

وللاستفادة أكثر من حركة الرياح فقد قام المعماري بإيجاد ما يعرف **بالملاقف**[1] كوسيلة للتهوية وسحب النسمات الباردة، وذلك بإيجاد فتحات بارزة في أسطح المنازل مفتوحة باتجاه الرياح السائدة، وفي العادة ترتبط الملاقف ببئر السلم الرئيسي بغرض انتشار الهواء في أرجاء المنزل (شكل ١١١).

(١) عن الملاقف انظر :

Bahadori : M., An improved design of wind tower for natural ventilation and passive cooling, , Solar Energy Journal , Vol. 35 , No. 2 , Elsevier Science Ltd , U. K , 1985.

فجال: خالد سليم، دراسة تحليلية لتطوير ملقف الهواء بهدف استعماله في العمارة المصرية المعاصرة، رسالة ماجستير، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة المنيا، مصر، ١٩٨٨م.

ثانيا : العامل الاقتصادي وأثره علي تخطيط
عمارة المنزل بمدينة جدة

يدخل العامل الاقتصادي في نطاق عوامل البيئة البشرية المؤثرة علي عمارة المنزل في مدينة جدة، ويقصد بها التركيبة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والثقافية.

ويعد العامل الاقتصادي من أهم العوامل المؤثرة علي عمارة المنزل بشكل عام، حيث تخضع عمارة المنزل بشكل أساسي سواء علي المستوي الجماعي أو المستوي الفردي للوضع الاقتصادي السائد[1].

فللحالة الاقتصادية تأثيرها علي توجيه الفن في مراحل تطوره، حيث إن للرخاء أو الفقر أثرا كبيرا في حجم الإنتاج الفني وأنواعه وقيمه.

كما أن نظم توزيع الثروة علي الطبقات المختلفة المكونة لأي أمة تترك أثرها علي منتجات العمارة والفنون، وتوضح المستويات المختلفة لمعيشة كل طبقة من تلك الطبقات[2].

وتعتمد الأوضاع الاقتصادية في الأساس علي عدد من العوامل الهامة التي من شأنها نمو وازدهار الحالة الاقتصادية، ويأتي علي رأس هذه العوامل عامل الأمن والاستقرار، إذ تؤدي الأطماع الخارجية والصراع السياسي غالباً إلي صراع اجتماعي يفتت الوحدة الاجتماعية[3] ومن ثم يحطم الوضع الاقتصادي والمعيشي.

ويشكل النشاط التجاري أهمية كبيرة من حيث رفع المستوي المعيشي في مدينة جدة، بالإضافة إلي النشاط الزراعي والنشاط الحرفي وسبل تنشيطها علي المستوي الداخلي والخارجي.

وبناءً عليه فقد اعتمد السكان علي ثلاث قواعد اقتصادية أثرت بشكل مباشر علي عمارة المنزل بوجه خاص في المنطقة من حيث الشكل والتخطيط. ويأتي علي رأس هذه القواعد الاقتصادية **النشاط التجاري** والذي كان له تأثير كبير علي عمارة المنزل في مدينة جدة القديمة.

---

(١) الحواس : فهد بن صالح بن سليمان، عمارة المنزل بمنطقة حائل"دراسة آثارية للعمارة التقليدية"، رسالة ماجستير، منشورة، قسم الآثار والمتاحف، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ج١، ص٥٢.

(٢) شافعي: العمارة العربية، مج١، ص٢٣٣.

(٣) عثمان: المدينة الإسلامية، ص٣٢٣.

فطبيعة مدينة جـدة الجغرافية قد جعلت منها مدينة تجارية من الدرجـة الأولـي[1]، ومركزا اقتصاديا رئيسيا هاما لشبه الجزيرة العربية[2]،حيث تتمتع جـدة كما سـبق أن ذكرنا بموقـع جغرافي متميز علي سـاحل البحر الأحمر، سـاعدها علي أن تكون مرفأ تجاريـاً هاماً، وميناء للتخزين والتوزيـع[3] علي طريق التجارة القديم، كما أضفي عليهـا أهميـة دينيـة كبرى تمثلت في كونها البوابة الرئيسية التي تؤدي إلي المـدينتين المقدسـتين مكـة المكرمة والمدينة المنورة، وأول محطة من محطات وصول الحجيج بالبحر.

يضاف إلى ذلك وجـود العديد من الدروب والطرق القديمـة التي كانت تمر عبـر أراضيها وكانت تسلكها قوافل التجار والحجاج[4]، قد أدت إلي وجود حركة تجارية دائبة فـي المنطقة، وأهلها لأن تكون حلقة اتصال تجاري مع الأقطـار المجاورة لها منذ القـدم، ممـا جعل منها نقطـة اتصال بين الحضارات، وأكسبها طابعاً عالمياً جذب إليها التجار والحجـاج من كافة أنحاء العالم الإسلامي وغير الإسلامي[5].

وبناءً عليه فلم يكن غالبيـة العاملين بها في حقل التجـارة من المواطنين الأصليين، وإنما كان بعضهم من الوافدين إليها سواء بغرض التجارة، أو من استحسن الإقامة بها بعـد انقضاء موسم الحج[6]، وقد أشـار إلي ذلك العديد من الرحالة والمؤرخين الذين زاروا مدينة جـدة فذكروا أن هناك من يمارس النشاط التجاري من خارج المنطقة، كما ذكروا أن بعض من استقروا بها قد مارسوا بعض الأنشطة المعمارية والفنية كالبناء والنجارة والدهان[7].

ومن هنا يتضح لنا أن **انتقال التأثيرات المعمارية والفنيـة** من الأقطار المختلفة إلي مدينة جـدة لم يكن مقتصرا علي **الحمـلات العسكريـة** التي جـاءت إلي المنطقة بغـرض حمايتها والدفاع عنها زمن المماليك والعثمانيين **وقوافل الحج الموسمية** وما يأتي به الحجاج من أفكار وثقافات جديدة، بل كان أيضا **للنشاط التجاري** دور كبير في انتقالها، حيـث تعـد ممارسة هذا النشاط الدائب من أهم العوامل التي أدت إلي انتقـال الكثيـر مـن التـأثيرات

---

(١) عن كون جـدة مركزا للتجارة ووقوعها علي الطرق الرئيسية انظر :

Landau : J. M., The Hijaz Railway and The Muslim pilgrimage ; A Cas of Ottoman political propaganda , Wayne State University Press , Detroit 1971.

(٢) بخاري : عمارة جـدة القديمة، ص٣٨.

(3) Jomah : The Traditional Process , P. 17.

(٤) السيد : الحياة الاقتصادية في جـدة، ص ص٥٣ – ٥٨.

(٥) أمانة مدينة جـدة : جـدة التخطيط، ص١٨.

(٦) المعبدي : النشاط التجاري لميناء جـدة، ص١٨٨.

(٧) مغربي: أعلام الحجاز، ج٣، ص ٤٣٣. مانع : جـدة قصة مدينة، ص١٠٠.

المعمارية والفنية من خارج المنطقة إليها، وذلك عن طريق احتكاك تجار جـــدة وسـكانها بغيرهم من تجار وسكان الأقطار المجاورة.

كما ظهر أيضا أثر **النشـاط التجاري في تسهيل إمكانيـة استيراد** بعـض أنـواع الأخشاب الجيدة غير المتوفرة محليا[1] كخشب الجـاوي، والزان، والقندل، والسـاج"التيـك"، وذلك لاستخدامها في صناعة الأعمال الخشبية الخاصة بالمنازل كالرواشـين وأبواب المداخل الرئيسية.

ومما هو جدير بالذكر أن شـراء مثل هذه الأنواع من الأخشاب كان مقتصرا علـي الأغنياء وعلية القوم، وذلك لارتفاع ثمنها مقارنة بثمن الأخشاب المحلية[2].

كذلك انعكس تأثير هـذا النشاط علي **ثراء طبقة عريضة من أهل جـدة**، وهم الذين كانوا يعملون بحرفة التجارة، وقد أثر هذا الثراء بدوره علي عمارة مبانيهم، فتميزت بتعـدد طوابقها حيث وصل بعضها إلي خمسة أو سـتة طوابق، كما تميزت بقطع أثاثها وحلياتهـا المعمارية، إلي جانب أعمالها الخشبية"الرواشـين والأبواب الرئيسـية"المنفذة بأجود أنـواع الأخشاب[3]، والغنية بالزخارف والتكوينات التي تؤكد وحـداتها الزخرفيـة علـي تنوعهـا الزخرفي، كما تدل علي اختلاف أسـاليبها الفنيـة، مما يرجح تعـدد الفنـانين والحـرفيين المهرة الذين عملوا في صناعتها، وهو الأمر الذي لم يكن ممكنا في حالة وجود الفقر المادي.

ولم يقتصر الأمر علي ذلك حيث ظهر أيضا تأثير النشاط التجـاري علـي عمـارة المنزل في مدينة جـدة القديمة من خلال ظهور ما يعرف **بالبيوتات التجارية**، حيث دفـع النشاط الدائم والرواج الكبير للتجارة كبار التجار إلي أن يتخذوا من منازلهم مكانا يلتقون فيه بعملائهم.

وقد أشـار إلي ذلك الرحالة بوركهاردت (J.L. Burckhardt) أثناء زيارته لمدينة جـدة عام ١٢٣٠هـ/١٨١٤م فذكر أن"التجار يملكون في منازلهم الخاصة مكانا يلتقون فيـه بمن تربطهم بهم معاملات تجارية"[4].

وهذا قد أثر بالتأكيد علي تخطيط المنزل وعمارته، فالمعماري في مثل هذه الحالات يحاول إبعاد تلك الأماكن عن باقي الفراغـات الداخليـة للمنـزل، للحفـاظ علـي حرمتـه

---

(١) تفتقـر الجزيرة العربية بصفة عامة، وإقليم الحجاز ومدنه بصفة خاصة للأنواع الجيدة من الخشب، لذا سـد هـذا النقص بجلب الأخشاب ذات النوعيـة الجيدة من البلاد الأخرى مثل الهنـد، وسـواحل أفريقيـا، وسـنغافورة. الثقفي:الصناعات الخشبية بمدينة جـدة، ص٢٣.

(٢) الثقفي: المرجع نفسه، ص٢٣.

(٣) التي يتم استيرادها من البلاد الأخرى.

(4)Pesce : Jiddah Portrait , P. 220.

وخصوصيته، مما ينعكس بالتالي علي تصميمــه، ويظهر ذلـك بوضـــوح فـــي منـــزل آل باعــشن، حيث خصص الطابق الأرضي للمنزل الشمالي ليكون بمثابة مكان خاص بالعمـــل ومقابلة التجار (شكل٧٥).

ويأتي بعــد النشاط التجــاري – من حيث التأثير علي عمــارة المنــزل بمدينـــة جـــدة القديمة – **النشاط الحرفي**، يتضح أثره من خلال استغلال سكان المدينة لبعض الأنشطة الحرفية في إقامة مبانيهم.

فقد امتهن بعض أهالي جـــدة ممن يتمتعون بمعرفـــة جيدة بطريقـــة البناء، **حرفـــة البناء والزخرفـــة**، حيث أتقن هؤلاء العمـــال صناعة بناء المنازل[1]، وكان لمقدرة من يقوم بهذه الحرفة انعكاساتها الواضحة علي تشكيل المبني.

كما انتشرت **حرفة النجارة وأساليب صناعتها وبخاصة الخرط منهـــا**، وأصبحت من المهن التي تفاخر بها جـــدة غيرها من المدن.

ويتضح من أعمال النجارة المختلفة المتخلفة لنا في منازل مدينة جـــدة القديمة مـــن رواشين وعقود وأبواب وغيرها من أعمال النجارة أن المدينـــة كانت تتفرد بوجود الـــصناع والنجارين المهرة الذين تمكنوا من عمل هـــذه التحف الخشبيـــة، وتطويـــع أنـــواع الخشب المختلفة في إخراج صناعات خشبية متنوعة وفريدة (لوحات٣٢، ١٢٠، ١٨٧) وهو ما يميز التحف الخشبية بمنازل مدينة جـــدة عن غيرها من المدن الأخرى بالجزيرة العربيـــة[2].

وقد برع أيضا بعض أهالي مدينة جـــدة في **صناعـــة أعمـــال الجص** التـــي كانـــت تزدان بها واجهات البيـــوت وأعلي النـــوافذ، وكان هناك من النواريين والمبيضين من يتقن صناعـــة زخارفها، ويرسم عليها أشكالا جميلـــة، مـــع كتابـــة بعض العبـــارات الدينيـــة (لوحات٤٥، ٦٥، ٣٤٠).

كما أن الحاجة جعلت الصناع يصنعون بعض **الحاجيات الضرورية** التي استفاد منها ساكنو المنزل، مثل قرب المياه وبعض الأواني الجلدية، إضافـــة إلي استغلال سعف وجريـــد النخيل في التسقيف وصناعـــة الزنابيل الكبرى والصغرى والمكـــانس وســـجاجيد الـــصلاة والبسط وغير ذلك من الصناعات البسيطة.

وأخيرا يأتي دور **النشـــاط الزراعي** في التأثير علي عمـــارة المنزل بمدينة جـــــدة القديمة، وقد ظهرت تأثيراته وانعكاساته بشكل واضح علي عمارة المنزل في المنطقة، علـــي الرغم من أن ندرة الماء العذب قد حالت دون ممارسة هـــذا النشاط في مدينة جـــدة بـــشكل

---

(١) ربما قد تسربت أصول صناعـــة بناء المنازل، وهي الصناعـــة التي أتقنها أهل جـــدة، إلي المنطقـــة من تركيا أو من مصر أو من الهند أو منها جميعاً. مانع : جـــدة قصة مدينة، ص ٢٨٣.

(٢) للاستزادة عن الأعمال الخشبية بمدينة جـــدة انظر.. الثقفي : الصناعات الخشبية بمدينة جـــدة.

واسع، وجعلت وجــوده مقتصرا علي المنطقة السهلية وساحل تهامــة[1]، وبعــض الرقــع الصغيرة حول الأودية القريبة منها[2].

ويظهر أثر هذا النشاط بوضوح من خلال **إكثار الأهالي من زراعة أشجار النخيل،** التي تعتبر من أهم المزروعات التي كانت تزرع بكثرة في كافة الأودية القريبة مــن جــدة، وخاصة وادي فاطمة؛ وذلك لكونها تعمل علي توفير بعض المواد اللازمة للبناء، حيث كــان المعمــاري يستخدم جذوع النخيل في تسقيف المنازل من جهة، وحمل سلالمها مــن جهــة أخرى، بالإضافــة إلي استخدامه لســعف النخيل المجدول في تسقيف بعض المنازل القليلــة الارتفاع، أو استخدامه كغطاء للأسقف لمنع تسرب طبقات الطين.

كذلك كان **لأشجار النخيل أثرها من الناحيــة الفنيــة**، حيث كانت تعــد مــن أهــم الوحدات الزخرفية التي اعتــمد الفنــان علي تمثيلــها، بأجزائها، بشكل رئيــسي داخــــل تكويناته الزخرفية المنفذة علي الأعمال الخشبية بمنازل مدينة جــدة القديمة، بخاصة أبــواب المداخل، كما في بابي المدخلين الرئيسي والثانوي لمنزل آل نصيف **(لوحة٢٧٤)**.

---

(١) السيد : الحياة الاقتصادية في جــدة، ص ص٩٤ – ٩٥.

(٢) الحمدان : مدينة جــدة، ص١٣٢.

ثالثا : العامل الاجتماعي وأثره علي تخطيط عمارة المنزل بمدينة جدة

مما لا شك فيه أنه لا يمكننا تصور قيام أي مجتمع إنساني بدون عادات وتقاليد اجتماعية، ذلك أن العادات والتقاليد الاجتماعية هي الدعائم الأولي التي يقوم عليها التراث في كل بيئة اجتماعية.

ومن المؤكد أن العادات والتقاليد كانت لها انعكاساتها علي العمارة المحلية للمنطقة، حيث صممت الوحدات المعمارية بشكل موائم للوظائف والاحتياجات، فجاءت معبرة بصدق وبصورة مباشرة عن الحياة الاجتماعية(١).

ولدراسة العامل الاجتماعي وأثره علي العمارة التقليدية في مدينة جدة القديمة نجد أنفسنا نتطرق إلي عوامل أخرى لها ارتباط وثيق ومباشر بهذا العامل.

وأبرز هذه العوامل هو العامل الديني ــ سنعرض له بالتفصيل لاحقا ــ الذي تدخل في أغلب نواحي الحياة والتي منها الأوضاع الاجتماعية(٢)، حيث انعكس تطبيق العقيدة الإسلامية مباشرة علي الحياة الاجتماعية، بالإضافة إلي العامل السياسي والعامل الفكري(٣).

فكما هو معروف أن العادات والتقاليد الاجتماعية عادة ما تنشأ لحاجة المجتمعات إلي شيء من النظام والانتظام في البيئتين الطبيعية والاجتماعية للإنسان(٤)، وأن حياة المدن تتأثر بما تناله من مظاهر الرعاية والاهتمام بحيث ينعكس ذلك علي أوضاع وحياة السكان(٥)، وهذا ما يحققه **العامل السياسي**، حيث إن الاستقرار السياسي والسلطة الداخلية يعدا من أبرز العوامل التي تؤدي إلي انصراف السلطة إلي الإصلاحات الاجتماعية والاهتمام بالناحية العمرانية.

ومن المظاهر التي أثرت في حياة مجتمع جدة **اختلاط سكانها بأجناس من خارج المنطقة**، مسلمين وغير مسلمين، وذلك بسبب اتصال المدينة بالمناطق المجاورة لها عن

---

(١) النحاس: أسامة، عمارة الصحراء، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، بدون تاريخ، ص١٥٣.

(٢) شافعي: العمارة العربية، مج١، ص٢٦٧.

(٣) عثمان: المدينة الإسلامية، ص٣٢٣.

(٤) الهذلول: العمارة بين التراث والمعاصرة، بحث مقدم لحلقة"العمران والبيئة"المنعقدة في كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٦هـ، ص١.

(٥) عثمان: المدينة الإسلامية، ص٣٢٤.

طريق قوافل الحجاج والتجارة التي تعبر أراضيها، مما كان له أثر كبير علي عادات وتقاليد السكان[١]، ومن ثم علي مبانيهم.

كما قد تأثرت الحياة الاجتماعية في مدينة جدة **بالأحوال الاقتصادية**، وانعكس ذلك علي شكل العمران في المنطقة، وذلك من حيث الثراء والبساطة في البناء.

كذلك أثر **الدين الإسلامي وشرائعه** في حياة السكان الاجتماعية، حيث يلاحظ التداخل[٢] القوي بين تأثير العادات والتقاليد الاجتماعية وبين الدين الإسلامي في العمارة بشكل عام وعمارة المسكن بشكل خاص، ومرد ذلك أن العرب كان لديهم كثير من العادات الحميدة بالفطرة قبل الإسلام مثل: حرمة النساء، والترابط الأسري، وإكرام الضيف، وقد جاءت تعاليم الدين الإسلامي مزكية لتلك العادات الحميدة ورفعت من قيمتها.

كما أتت مع الإسلام **مفاهيم وتعاريف جديدة** أثرت في عمارة المجتمع الإسلامي بصفة عامة وعمارة المسكن بصفة خاصة، ومنها حق الطريق، حقوق الجار، حقوق الجوار، الخصوصية.

وهذه المفاهيم قد حكمت إلي حد بعيد كيفية تخطيط عمارة المنزل إذ اهتمت **بخصوصية السكان** التي أثرت بدورها علي التكوينات المعمارية، حيث حددت التعاليم الإسلامية نظام الحياة الأسرية بما يحفظ الحرمات والعرض، فأخذ طابعها مع مرور الزمن سلوكا عاما حرص عليه السكان حرصا شديدا[٣].

كذلك احتوت كتب الفقهاء في طياتها أحكاما **تدعم الخصوصية** من حيث عدم الكشف والإطلاع علي حرمة الحياة الأسرية[٤]، وكان لتمسك السكان بذلك أثره في **تحديد الوحدات المعمارية وعلاقتها ببعضها**، كالفتحات والمداخل بحيث تكون غير متقابلة، مع التنسيق في ارتفاعات المنازل بغرض تجنب الكشف، وبدا ذلك واضحا منذ بداية الإسلام، إذ كانت الشكوى دائمة لرسول الله (ﷺ) والخلفاء الراشدين ومن بعدهم فقهاء المسلمين فكان التوجه لرفع الضرر الناتج منه كشف الحرمات[٥].

---

(١) بخاري: عمارة جدة القديمة، ص٣٨.

(٢) أمين : العمائر السكنية في دمشق، ص ٢٨٩.

(٣) عثمان : المدينة الإسلامية، ص ٣٣٢.

(٤) الهذلول : المدينة العربية الإسلامية أثر التشريع في تكوين البيئة العمرانية، نهال للتصميم والطباعة، الرياض، الطبعة الأولي، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، ص ٨٩.

(٥) الهذلول : المرجع نفسه، ص ص ٩٠ – ٩١.

هذا وقد أثرت أحكام الفقـه الإسـلامي **المدعمة للترابط والتلاحم الاجتمـاعي فـي التكوين العمراني المندمج والملتئم** في المدينـة، وذلك لخلق نـوع من التـآلف والتقـارب الاجتمـاعي الشديد بين الأهالي.

كما أثرت أيضا أحكام الفقـه الإسلامي **المدعمـة للخـصوصية وعـدم كـشف الحرمات** علي عمارة المنزل في المنطقة، حيث كانت الشـوارع والطرقات الـضيقة حلقـة اتصال مباشرة بين التكوينات المعمارية المختلفة في وقت أدي فيه غياب الفناء الداخلي فـي منازل جـدة التقليديـة إلي اتجاهها للخارج لتنفتح عليه بنوافذ واسـعة، مما ألزم المعماري بمعالجة هذه الفتحات من خلال تغطيتها بأحجبـة خشبيـة تسمح بالرؤيـة مـن الـداخل وتحجب مشاهدة ما بداخل المنزل من الخارج مع السـماح بدخول الضـوء والهـواء، وذلك ما تحـقق باستخدام الرواشـين والمشربيات والشيش"القلاليب"[(١)] (لوحتا ٦٢، ٨٤).

كذلك كانت **المداخل الخارجيـة** مظهرا معماريا نفذ علي أسـاس حماية الأسرة من أنظار المارة حيث راعي المعماري ألا تكون مداخل المنـازل المتقابلة علي محور واحد[(٢)]، كما قام بتخصيص مدخل خاص للرجال وآخر للنساء (لوحتا ٢٧٣، ٢٧٨).

كما صمم المعمـاري المحلي المجالس (قاعات الاستقبال) تصميما يتناسب مـع الوضـع الاجتماعي، إذ فصل مجالس الرجال عن مجالس النساء حيث أفرد لكل منهما طابقا خاصا به وذلك ضمانا لتوفير مبدأ الخصوصية.

ومن العـادات والتقاليد التي كان لها أيضا دور هام في تشكيل عمـارة المنزل في مدينة جـدة، والتي بنيت علي أسس ومبادئ شرعية ما يلي:

مبدأ التفريق بين الأولاد عند بلوغ الرشد:

حيث قال رسـول الله (ﷺ) :"مروا أولادكم بالـصلاة وهـم أبنـاء سبـــع سـنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشـر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع"[(٣)]، وذلك حفاظا عليهم من أي انحراف[(٤)].

وقد حقق تخطيط منازل مدينة جـدة القديمة هـذا المبدأ، حيث ساعد تعدد طوابقهـا وكثرة الفراغات المعمارية بها علي توفير المساحات المناسبة لتحقيق هذا الفصل.

---

(١) كوشك : عبد القادر حمزة، المنهـج الإسلامي في تصميم العمـارة، مجلة المنهل، العام ٦٠، العدد ٥١٩، جمادى الأولي – الآخرة ١٤١٥هـ / أكتوبر – نوفمبر ١٩٩٤م، المجلد ٥٦، ص ٤٥.

(٢) الصالح : المؤثرات والأنماط الجغرافية، ص ٢١.

(٣) أبي داود : الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشـعث السجتاني، صحيح سـنن المـصطفي (ﷺ)، دار الكتـاب العربي، بيروت، بدون تاريخ، الجزء الأول، ص٨٠.

(٤) كوشك : المنهج الإسلامي، ص ٤٥.

إكرام الضيف :

يعـد إكرام الضيـف من العـادات المحمودة التي كانت لدي العرب قبل الإسـلام، وأتي الإسـلام بتأكيدها وتزكيتها، فجعلها سـنة يثاب ويؤجر عليها من يقوم بها، كما نهـي الإسلام عن عكس ذلك.

ومن أقوال الرسول (ﷺ) التي توصي بإكرام الضيف قوله"...، ومن كان يؤمـن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفـه جائزته، قال وما جائزته يا رسـول الله ؟ قـال يـوم وليلـة الضيافـة ثلاثـة أيام، فما كان وراء ذلك صدقة ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يخرجه"[١]. وقوله (ﷺ) :"بئس القوم لا ينزلون الضيف"[٢].

وإكرام الضيف وضيافتـه كما يفهم من الحديث الأول ثلاثـة أيام، مما كان يقتضي وجود فراغ معماري مخصص للضيافة بحيث لا يؤثر ذلك علي حياة الأسرة.

وفي منازل مدينة جـدة القديمة كانت تتم ضيافـة الرجال في الطوابق الأرضية التي كانت تحتوي علي دواوين ومقاعـد بما يلزم لها من خدمات، أمـا النسـاء فقـد جـاءت ضيافتهن في الطوابق العليا مع نساء أهل المنزل[٣].

الترابط الأسـري :

يمثل المسكن من المنظور الإسلامي وحدة اجتمـاعية[٤] لا ينفصل فيها البناء عن الأسـرة التي تقيم فيه، ويعكس تخطيط المنزل الجداوي في تلك الفترة الحالة الاجتمـاعية للأسرة في إقليم الحجاز[٥]بشكل عام ومدينة جـدة بشكل خاص، متمثلة في ما يعرف بالأسرة الممتـدة[٦] التي تتجمع داخل بيت واحد يعرف ببيت العائلة.

وقد أدي مفهوم بيت العائلة الذي حرصت عليه معظم العائلات في مدينة جـدة إلـي إتباع أساليب خاصة في تصميم عمائرها.

---

(١) البخاري : صحيـح أبي عبد الله محمد بن إسـماعيل بن إبراهيم ابن المغـيرة بن بردزيه البخـاري الجعفـي، صحيح البخاري، دار الجيل، بيروت، المجلد الثالث، الجزء الثامن، ص ٣٩.

(٢) التيجاني : صلاح، جوامع الكلم من أحاديث سيد العرب والعجم، ص ١٠٨.

(٣) مغربي : أعلام الحجاز، ج١، ص ٥٤.

(٤) إبراهيم : عبد الباقي، المنظور الإسـلامي للنظريـة المعمـارية، مركز الدراسـات التخطيطيـة والمعماريـة، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٨٠.

(٥) يحتوي إقليم الحجاز على ثلاثة أنواع من الأسر، للاستزادة عن تلك الأنواع وعن العلاقات الاجتماعية بين أفرادها بعضهم وبعض، وعلاقاتهم بمن هم من خارج الأسرة "الأغراب" أنظر:
Jomah: The Traditional Process, PP. 24- 32.

(٦) تعد الأسرة "العائلة" الممتدة من أكثر أنواع الأسر انتشارا في جميـع مدن إقليـم الحجاز، وهـي بمثابـة وحـدة اجتماعية واقتصادية تحكم بواسطـة الجـد أو أكبر رجال العـائلة سـنا. Jomah : Ibid , P. 25.

فجاءت منازلها مرتفعة، يتكون معظمها من خمسة أو ستة طوابق (شكل ٨٦) وذلك لتتمكن من استيعاب العـــائلة الكبيرة والمتشعبة، والتـــي كانـــت تـــضم رب الأســـرة "الأب" وزوجته "الأم"، وبناتـــه غير المتزوجات، وجميع أبنائـــه وزوجاتهم وأبنائهم، وفـــي بعـــض الأحيان العمات والأعمام غير المتزوجين[١].

وكان كلما تزايد عدد الأســـرة وأصبح من الصعب علي العـــائلة الكبيرة أن تقيم في منزل واحد فإنهم يقومون ببناء منزل ثان أو ثالث في أحد المواقع القريبة[٢]، وبذلك يـــشكلون عندما يزداد عددهم وحدات صغيرة منغلقة علي نفسها، تحتل أحيانا مربعات كاملة نما بعضها بشكل عشوائي غير منتظم، بينما نما بعض آخر بصورة متناسقة[٣].

وما يعنينا هنا هـــو أثر ذلك في تكوين حياة اجتمـــاعية قوية تعكس قـــوة البنية الأســـرية وصلابتها ووحدتها[٤]، حيث تشـــارك جميع أفـــراد الأســـرة في الأفراح والأتراح ومواجهة المشاكل وممارسة فعاليات الحياة اليومية للأسرة بشكل اجتماعي.

وقد حـــافظ نمط المسكن بهذه الكيفيـــة علي كيان الأســـرة التي انفرط عقـــــدها بإتبـــاع نظام المساكن الحديثـــة[٥]، وأصبحت اســـتقلالية السكن هي التي تؤدي إلي ضعف الـــروابط والعلاقات الاجتماعية.

---

(1) Jomah : The Traditional Process , P. 25 , 26.

(2) Jomah : Ibid , P. 25

(٣) مانع : جـــدة قصة مدينة، ص ١٠٠.

(٤) فاكوش : تمام، القيم الاجتمـــاعية وأثرها علي تصميم السكن العربي، مجلة الباسل للعلوم الهندســـية، عدد خـــاص عن تطور المسكن عـــبر العصور، العدد ٨، ١٩٩٧م، ص ص ٢٣٩ – ٢٤١. أمين : العمائر السكنية في دمشق، ص ٢٩٥.

(٥) فاكوش : القيم الاجتماعية، ص ٢٤٥.

رابعا : العامل الديني وأثره علي تخطيط عمارة المنزل بمدينة جدة

من العوامل التي تظهر بصماتها واضحة في التراث العمراني بمدينة جدة القديمة العقيدة الدينية، حيث أثر الدين الإسلامي تأثيرا كبيرا في حياة سكانها.

وإذا أردنا أن نتحدث عن علاقة الدين الإسلامي بعمارة المنزل في مدينة جدة، لابد وأن نبدأ **بقوله تعالي :**

بسم الله الرحمن الرحيم

{قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} [1]

وقوله تعالي :

{أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [2]

وقوله تعالي :

{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً} [3].

صدق الله العظيم

حيث تدل هذه الآيات الكريمة وغيرها علي أن الإسلام منهج حياة، يقتضي التوحيد المطلق والعبودية الخالصة لله **تعالي**، وبما أن الإسلام منهج حياة فإن العمارة تختص بالمكان الذي تمارس فيه هذه المنهجية بحيث تحقق الحياة الطيبة والاستقرار النفسي، وأنه لا بد من إقامة البناء علي أسس ومفاهيم إسلامية تحقق تقوي الله، كما أن الله استخلف الإنسان في الأرض لبنائها وعمارتها[4].

ولا غرو في ذلك لأن الشريعة الإسلامية[5] مبادؤها أساسها العدل وقاعدتها الحكمة والعمل لما فيه صالح المسلمين في الحياة الدنيا والآخرة، ومقوماتها الصلاح والإصلاح وصداها القرآن الكريم والسنة وأقوال السلف الصالح وعلماء المسلمين.

---

(١) سورة الأنعام : آية رقم ١٦٢.

(٢) سورة التوبة : آية رقم ١٠٩.

(٣) سورة البقرة : آية رقم ٣٠.

(٤) حريري : أسس تصميم المسكن، ص ص ٢٠ – ٢١.

(٥) الحواس : عمارة المنزل بمنطقة حائل، ص ٥٧.

وعليه نستطيع القول بأن الشريعة الإسلامية هي الموجه الأول لحركة الإنسان وسلوكياته في جميع مجالات الحياة، والتي منها تنمية المدن الإسلامية وتخطيطها وتصميم مبانيها، وأن التشريع الإسلامي البنائي يتم علي أساس مصلحة المجتمع ثم الفرد.

ولهذا فإن تشريعات التخطيط العمراني لابد أن تنطلق من المفاهيم والقيم الإسلامية لما فيه صالح المجتمع(١).

فالدين الإسلامي له الأثر الأكبر في توجيه الفنون والعمارة الإسلامية منذ بداية ظهور الإسلام وفق شرائعه وأحكامه، إذ أن التقاليد الدينية تتطلب أنواعا خاصة من العمارة والفنون التشكيلية والتطبيقية تلائم أهدافها وتحقق أغراضها، بل إن الدين قد يستخدم العمارة والفنون للتأثير علي الناس، أو قد يستخدمه هؤلاء للتعبير عن شعورهم نحو دينهم، فالعمارة ما هي إلا فن متكامل تمتزج فيه تعاليم الدين بقضاء حوائج الدنيا(٢).

وقد اهتم الإسلام بالمسكن واعتبره أحد الضرورات الرئيسية والأساسية للإنسان المسلم، وجعل المسكن من مقومات الحياة ومفردات مستوي المعيشة مثله مثل الكساء والغذاء، فعن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) عن رسول الله (ﷺ) قال :"ليس لابن آدم حق في سوي هذه الخصال، بيتا يسكنه وثوبا يواري عورته وجلف الخبز والماء"(٣).

لذا فقد اهتم الإسلام بوضع التشريعات الإسلامية الراسخة التي من خلالها يتبين المسلمون كيفية إقامة مبانيهم حسب ما تمليه الشريعة الإسلامية.

ولكي يتضح لنا علاقة الدين الإسلامي بالتصميم المعماري للمباني السكنية في مدينة جدة القديمة، لابد من التعرف أولا علي تلك التشريعات والأسس الإسلامية الخاصة بالتصميم المعماري والمستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي أثرت بشكل مباشر علي تخطيط وشكل المباني، وذلك اتباعا لقول رسول الله (ﷺ) :"إن الله تعالي فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها"(٤). ومن هذه الأسس...

(١) الحفاظ علي الأسرة :

لما كانت الأسرة هي لبنة المجتمع وحجر الزاوية في بناء البشرية، ومن أجل تكوينها ينشأ المنزل، فقد كان يجب التركيز والحفاظ عليها.

---

(١) إبراهيم: المنظور الإسلامي، ص ٦١.

(٢) شافعي : العمارة العربية، مج١، ص ٢٣١.

(٣) باغي : المقاعد، ص ٣٢٥.

(٤) النووي : يحيي بن شرف الدين، متن الأربعين النووية، تحقيق محيي الدين الجراح، طبعة ١٩٩٣م، حديث ٣٠ عن أبي ثعلبة الخشني – جرثوم بن ناشر –ﷺ، وقد رواه الدار قطني وغيره.

ويؤكد ذلك **قوله تعالي :**

بسم الله الرحمن الرحيم

{هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا} [1]

وقوله تعالي:

{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [2].

صدق الله العظيم

ونستدل من هذه الآيات الكريمة علي أهمية الأسرة، وبالتالي ضرورة العناية والاهتمام بها والعمل علي توفير جميع سبل الراحة لها داخل الوحدات السكنية.

مما جعلها بمثابة العامل الأول في توزيع الاستعمالات الداخلية للبيت الممتد رأسيا في جدة القديمة[3]، واستوجب التفكير في حلول معمارية تحقق لها الأمان والخصوصية والسعة وغير ذلك من الأسس التي استوجب الدين الإسلامي ضرورة توفرها في المسكن.

(٣) الخصوصية :

كان للعوامل الأمنية والاقتصادية والمناخية أثر كبير في تقارب التكوينات المعمارية في مدينة جدة القديمة، كما أن هذه العوامل أدت إلي امتدادها امتدادا رأسيا استغلالا للمساحة المتاحة، وكان من المهم أن يتم التوافق بين تجاور المباني وارتفاعها وبين عناصر التهوية والإضاءة والإطلال بالطريقة التي توفر الوقاية من عيون الآخرين وتمنع ضرر كشف حرمة الدار[4].

فالخصوصية مطلب إنساني بالفطرة، وفرض إسلامي، لذا أصبح حرص المسلمين علي خصوصيتهم وحساسيتهم الشديدة من ضرر الكشف من سمات حياتهم الاجتماعية[5]، حيث أصبحت الخصوصية إحدى أهم الاحتياجات الحياتية المطلوبة في عمارة المسكن[6].

---

(١) سورة الأعراف : آية رقم ١٨٩.

(٢) سورة الروم : آية رقم ٢١.

(٣) فارسي : تطور النسيج العمراني لجدة، ص ٤٥.

(٤) ابن الرامي : محمد بن إبراهيم اللخمي، الإعلان بأحكام البنيان"دراسة أثرية معمارية"، تحقيق د. محمد عبد الستار عثمان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص ٣٧.

(٥) ابن الرامي : المرجع نفسه، ص ٥٩.

(٦) العربي : نبيل محمد الهادي محمد، الأمن والأمان في تخطيط وتصميم المناطق السكنية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٩١م، ص ٢٢.

وقد أقر الإسلام حرمة المسكن من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تؤكد علي حرمـــة المسكن، وتحث علي تحقيق الخصوصية لأهله، وتتجه الدعـــوة إلـــى ذلـك اتجاهين : يتمثل **الاتجاه الأول** منهما في أمر الناس بغض البـصر، ونهـيهم عـن كـشف العورات، وتعليمهم آداب الزيارة والاستئذان[1]، وفي ذلك **قوله تعالي :**

بسم الله الرحمن الرحيم

{قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} [2]

وقوله تعالي :

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ
مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [3]

صدق الله العظيم

كما أن الأحاديث النبوية في هذا الصدد كثيرة وواضحة ومنها قولـه (ﷺ) :"أيمـا رجل كشف سـترا فأدخل بصـره من قبل أن يؤذن له فقد أتـي حـدا لا يحـل لـه أن يأتيه[4]...".

أما **الاتجـاه الثاني** فقد تمثل في حث أصحاب المسـاكن علـي تـدبر أحوالـهم للحيلولة دون كشف مساكنهم لمن هم بالخارج، وهذا هـو عين الخصوصية، فيقول رسول الله (ﷺ) :"... ولو أن رجلا مر علي باب لا سـتر له فرأي عورة أهله فلا خطيئة عليـه إنمـا الخطيئة علي أهل البيت[5]...".

ويتحقق ذلك بتوفير خصوصية الدخول والخروج من المسكن وخصوصية الحركـة والجلوس داخل المسكن[6]، وحجب النسـاء عن غير المحارم، حيـث إن الخـصوصية قـد ارتبطت بشكل كبير وخاص بحماية المرأة وخصوصيتها لدرجة التطابق في الاسم بينهما.

---

(١) أمين : العمائر السكنية في دمشق، ص ص ٢٩٢ – ٢٩٣.

(٢) سورة النور : آية رقم ٣٠.

(٣) سورة البقرة : آية رقم ١٨٩.

(٤) الهيثمي : علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان التراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، الجزء السادس، ص ٢٩٥.

(٥) الهيثمي : المرجع نفسه، ج٦، ص ٢٩٥.

(٦) العربي : الأمن والأمان، ص ٢٢.

فكلمة **حرمــة** اصطلاح متعارف عليه يعبر عن عمــق مفهوم الخــصوصية حــول المرأة علي اعتبار أنها محور الحياة داخل المنزل والذي يستقي كنيته منها كما فــي مــسماه **حرمة الدار**[1]، مما استوجب توفير الخصوصية للأماكن التي يتواجد بها النساء.

ولقد كان لعــامل الخصوصية الأثر الأكبر في تخطيط عمــارة المنزل في جــدة القديمة، حيث قام المعمــاري في ســبيل تحقيق ذلك بابتكار عناصــر معماريــة وتحــوير عناصر أخرى لتتوافق مع ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية.

ويتضح أثر **مراعاة العامل الديني وتحقيق مبدأ الخصوصية** في منازل مدينة جــدة القديمة من خلال تعامل المعماري مع **ارتفــاع المباني** الذي يعد من أهم الوسائل التي تسبب ضرر الكشف، ولما كانت منــازل مدينــة جــدة تتمــيز بارتفاعها وتعــدد طوابقهــا، فقــد كان علي معمــاري جــدة ضرورة مراعــاة[2] التنسيق في ارتفاعات المباني لضمان عــدم التعدي علي خصوصيات الوحدة السكنية الواحدة.

فالناظر إلي الأحيــاء القديمة في مدينة جــدة يلاحظ تماثل ارتفاعات المباني في كل حي إما بدورين أو ثلاثة أو أكثر..، ويندر أن توجد هــذه الارتفاعات المختلفة فــي حــارة واحدة[3]، حتى مــع وجــود الحالات النادرة كانت تتــفادى أيــة فتحات من شــأنها إلحــاق الضــرر بالجار.

كما ظهر أثر **مراعاة العامل الديني وتحقيق مبدأ الخصوصية** في منازل مدينة جــدة علي **فتحات الأبــواب**، حيث عمل المعمــاري علي مراعاة التنسيق فــي فتحــات الأبــواب الخارجية للوحدات السكنيــة بحيث لا تكون متقابلة، وذلك لضمان عــدم الإضرار بعنــصر الخصوصية البصرية للوحدة السكنية الواحدة[4].

ولم يقتصر الأمر منه علي ذلك فحسب ولكنه حرص أيضا علي تعــدد الأبواب فــي المنزل الواحد، بحيث يخصص لكل منزل بابان علي الأقل، ويكون أحدهما وهــو الرئيــسي خاصٌ بالرجال، والآخر ثانــوي ويخصص للنساء.

---

(١) النويصر : محمد عبد الله، خصائص التراث العمراني في المملكة العربية السعودية"منطقــة نجد"، دارة الملك عبد العزيز، جــدة، ١٤١٩هـــ / ١٩٩٩م، ص ٢٩.

(٢) الصالح : المؤثرات والأنماط الجغرافية، ص ٢١.

(٣) الهذلول : المدينة العربية، ص ٩٧.

(٤) الصالح : المؤثرات والأنماط الجغرافية، ص ٢١.

وفي هـذه الحالة يكون قدوم الضيوف والأغراب غالباً من الباب الرئيـسي حيـث يكون هو الباب المؤهل لذلك معماريا لتحقيق الخصوصية، ولذلك يتم تميزه[1] عـن المـدخل الثانوي عن طريق موقعه أو حجمه أو زخرفته (لوحتا ١٨٥، ٢٠٥).

كذلك كان **لمراعاة العـامل الدينـي وتحقيق مبدأ الخصوصية** أثره علي **فتحـات النـوافذ** في منازل مدينة جـدة، حيث كان للعامل الديني الخاص بحجاب المرأة أكبر الأثـر في ابتكار الفنان المسلم **للمشربيـات والرواشـين**، والتي تعكس نماذجها في منازل مدينـة جـدة مدي الحرص علي صيانة خصوصية أهل البيت وعدم التطفل عليها[2]، حيث صممت تلك الرواشين والمشربيات بشكل يسمـح لسكان المنزل، خاصة السيدات منهن، أن يلاحظن ما يحدث في الشوارع الضيقة أسفل المبني دون أن يلاحظهن أحد[3].

لذا فقد رأي معمـاري جـدة ضرورة استخدام **الرواشـين والمشربيـات** لتغطيـة فتحـات المنازل التقليدية ذات الحد الأعلى من التوجه إلي الخارج لتحقيق الغرض الـسابق وهو ضمان توفير الخصوصية مع قيام الأسـرة بكافة نشاطاتها المألوفـة فـي الفراغـات الداخلية[4] (لوحتا ٨٤، ١٢٠) دون أن تتعرض لضرر الكشف.

ومن الوحـدات المعمـارية التي تعكس أيضا **أثر مراعـاة العـامل الديني وتحقيق مبدأ الخصوصية** في المنازل التقليديـة بمدينة جـدة **الحـوانيت**، حيث تعـد مـن أشـد الوحدات المعمـارية التي تسبب ضرر الكشـف، وذلك لكثرة المترددين عليـها أو الجالسين عندها، مما يعكس حساسية العامة من إنشـائها في دورهم أو في مقابلتهـا أو حتـى قريبـا منها[5].

ونظرا لطبيعة جـدة التجارية فقد ألحقت الحوانيت بعدد من منازلها، وقـد تعامـل المعماري مع هذا الوضع ببراعة شـديدة مراعـاة للبعد الاجتمـاعي والديني، حيث جعـل أبواب هـذه الحوانيت تفتـح في واجهـات المنازل المطلة علي الطرق النافـذة، وذلك حتى لا تكون في مواجهة المنازل المجاورة (لوحة٤٠)، ولكي تتيـح له فرصة استغلال الواجهات الثانوية في إنشـاء مداخل النسـاء التي تحتاج لشيء من الخصوصية، وهو ما سوف نشاهده في بعض نماذج منازل مدينة جـدة.

---

(١) فاكوش : القيم الاجتماعية، ص ص ٢٤١ – ٢٤٢.

(٢) وزارة الشئون البلدية والقروية : التراث العمراني، ص ١٧.

(٣) أمانة مدينة جـدة : جـدة التخطيط، ص ١٩.

(٤) الصالح : المؤثرات والأنماط الجغرافية، ص ٢١.

(٥) ابن الرامي : الإعـلان، ص ٥٠.

هذا وقد كان أيضا لمراعاة العامل الديني و**الحفاظ علي تحقيق مبدأ الخصوصية** أثره علي **توزيع الوحـــدات السكنيـــة** داخل المنازل التقليديـــة بمدينة جـــدة.

فقد كان **لفرض الإســـلام الاحتجاب علي النســـاء** أثره بأن جعلت لهن أماكن خاصة بعيدة عن أعـــين الغرباء وحركتهم داخل المـــنزل، مما انعكس بشكل كبير علـــي **توزيـــع الوحدات السكنية** في عمـــارة منازل جـــدة التقليديـــة، حيث اقتضي هـــذا العامـــل الفـــصل الوظيفي في استخدام الفراغات الداخليـــة بحيث تخصص أجـــزاء منها للرجـــال الـــضيوف وأخرى لأفراد الأسرة[١] لاسيما للضيوف من النساء.

مما أدي إلي تقسيم منازل جـــدة تقسيما رأســـيا في استخدام الطوابـــــق والأدوار، حيث تم حصر حجرات الطابق الأرضي لاستقبال الضيوف من الرجال وحجـــرات الخـــدم، واستخدم الطابق الثاني للضيوف من النساء، بينما اقتصرت الطوابق العليـــا علي الاستعمالات الخاصة بالنساء والأطفـــال[٢] من أهل البيت والوظـــائف الداخليـــة الخصوصية، فخـــصص طابـــق للمعيشـــة والجلسات العائلية الخاصة، وآخر لحجرات النوم، وهكذا حتى السطح الذي كان يستغل غالبا للنوم في ليالي الصيف وبعض المناسبات[٣].

ولما كان ينبـــغي **لضمان تحقيق مبدأ الخصوصية** ضرورة **الفصل بين حجرات نوم الأولاد والوالدين**، واستئذان الأولاد والخدم عند دخولهم إلي مكان نـــوم الوالدين فـــي ثلاثـــة أوقات[٤]، حسبما ورد في **قوله تعالي :**

بسم الله الرحمن الرحيم

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ}[٥].

صدق الله العظيم

---

(١) الصالح : المؤثرات والأنماط الجغرافية، ص ٢١.

(٢) مانع : جـــدة قصة مدينة، ص ١٠١.

(٣) الصالح : المؤثرات والأنماط الجغرافية، ص ٣١.

(٤) حريري : أسس تصميم المسكن، ص ٢١. كوشك : المنهج الإسلامي، ص ص ٤٥ – ٤٦.

(٥) سورة النور : آية رقم ٥٨، ٥٩.

فقد راعي المعماري في توزيعه للوحدات السكنية في المنازل التقليدية بمدينة جـــدة تحقيق هذا الفصل بين حجرات نوم الأطفال والوالدين، فجاءت بعيدة عـــن بعـــضها بعـــضاً، وساعده علي ذلك تميز منازل جـــدة بتعدد الطوابق.

وإمعـــانا في **الحفاظ علي تحقيق مبدأ الخصوصية** داخل المنازل التقليديـــة بمدينـــة جـــدة، ونظرا لندرة المياه بالمدينة، ولكونها من المدن التي زودت منازلها بالماء عن طريق السقائين الذين يحملون الماء من مصادره إلي المنازل، فقد حرص المعماري علي أن يكـــون **الصهريج من بين الوحدات المعمـــارية المكونـــة للطابق الأرضي**، وذلك ليـــسهل تزويـــده بالماء بمعرفة السقائين من فتحـــة بالجـــدار الخارجي دون أن يتـــسبب ذلك في كشـــف أهل المـــنزل من النساء[1].

كذلك اتضح **أثر تحقيق مبدأ الخصوصية** من خلال **أسطح المنازل التقليدية بمدينـــة جـــدة**، فلما كان لغياب الفنـــاء الداخلي في المنازل التقليديـــة في مدن الحجاز بـــشكل عـــام ومدينة جدة بشكل خاص أثره في استخدام أسطح[2] المنازل خـــلال أيـــام الـــصيف الـــشديدة الحرارة لأغراض الجلوس والنوم ليلا، ولما كانت أسطح المنازل تعتبر وسيلة من الوســـائل التي تمكن من التطفل علي خصوصيات المنازل وكشف حرمتـــها، فقد كان علي المعمـــاري ضرورة إيجاد معالجة معمارية تمنع تحقيق ذلك وتعمل علي حماية المنـــازل مـــن ضـــرر الكشف.

وقد تمكن معمـــاري جـــدة من تحقيق هذا الغرض عـــن طريـــق بنـــاء **ســـواتر خشبيـــة** حول أسطح جميع منازل المدينة ــ عدا المنازل التي لم تستغل أســـطحها فـــي أي وظائف أخرى سوي كونها عنصرا إنشـــائيا واقيـــا[3]ــ بارتفاع يصل إلي حـــــوالي ١,٧٥م علي الأقل، مما حقق لها الحماية من عيون الآخرين علي الأسطح المجـــاورة (لوحـــات٤٢، ١١٤، ١١٥).

---

(١) ابن الرامي : الإعـــلان، ص ٥٧.

(٢) الهذلول : المدينة العربية، ص ص ٩٣ – ٩٤.

(٣) ابن الرامي : الإعـــلان، ص ٤٦.

(٣) السعة :

جاء في الحديث الشريف قول رسـول الله (ﷺ) :"أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسـع، والجار الصالح، والمركب الهنييء، وأربع من الشقاء: الجـار السوء، والمرأة السوء، والمسكن الضيـق"[١].

ونستدل من هـذا الحديث علي أن المسكن الواسـع يعد من النعم التي أنعم بهـا الله سبحانه وتعالي علي عباده، وعلي النقيض حيث يعد المسكن الضيق من الشقاء.

وقد شكا خالد ابن الوليد ذات يوم إلي الرسـول ضيق مسكنه فقال لـه رسـول الله (ﷺ) :"ارفع البنيان إلي السماء واسأل الله السعة"[٢].

ويعد كون اتسـاع المسكن أمرا محمودا ومرغوبا؛ لأنـه بذلك يتيح توفير فراغات معمارية متعددة للإقامة، مما يسـاعد علي تحقيـق الخـصوصية والفـصل بـين الرجـال والنسـاء، وكذلك الفصل بين الأولاد والبنات في النوم بعـد سن العاشرة كما أوصي بـذلك رسول الله (ﷺ)، كما يتيـح أيضا توفير أمـاكن للضيوف وإقامتهم[٣]، هـذا إلي جانب أنـه كلما زادت المساحة اكتملت الوحدات المعمـارية المكونة لعمـارة المنزل.

ويعود اتسـاع المسكن أو ضيقـه إلي القدرة المادية للمنشـئ، لذا فهي ميزة ليست متحققة للجميع، حيث إن القدرات المادية تختلف من شخص إلي آخر.

ويظهر ذلك بوضوح في منازل جـدة التقليديـة التي اتبعت في سـبيل تحقيق هـذا الأمر طريقة **الامتداد"التوسـع"الرأسي**، حيث نجد أن بعضها قد تكون من طابقين، بينما تكون البعض الآخر من ثلاثة طوابق، وهكذا حتي وصل بعضها إلي سـتة أو سبعة طوابق ـ كما سوف نشـاهد بمشيئـة الله في الدراسـة الوصفية ـ، ويعكس هـذا في جـوهره أمـران: يتمثل أولهما في القدرة المادية لصاحب المنشـأة، بينما يتمثل الأمر الثاني في تفرع الأسـرة وكثرة أفرادها.

---

(١) الألباني : محمد ناصر الدين، سلسلة الأحـاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائـدها، المكتـب الإسـلامي، بيروت، الطبعة الرابعـة، ١٤٠٥هـ، المجلد الأول، ص ٥٠٩. أبو المحاسن : يوسـف ابن موسـي الحنفـي، المعتصر من المختصر من مشاكل الآثار، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ، الجزء الثاني، ص ٣١٤.

(٢) التيجاني : جوامع الكلم، ص ٥٠، ص ١١٨ حاشية ٨٦.

(٣) أمـين : العمائر السكنية في دمشق، ص ٢٩٢.

(٤) الاقتصاد في البناء:

إن دين الإسلام يدعو إلي الجمال فيقول رسول الله (ﷺ) :"إن الله جميل يحب الجمال"[(١)]، كما يدعو الإسلام إلى الاستمتاع بالطيبات بما لا يحرم[(٢)] فيقول **سبحانه وتعالى:**

بسم الله الرحمن الرحيم

{قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}[(٣)].

صدق الله العظيم

وبالتالي لم يحرم الإسلام تزيين وزخرفة المسكن، ولكنه قام بوضع تشريعات وأسس إسلامية تحكم ذلك الأمر. حيث دعا دين الإسلام إلي عدم الإسراف والتبذير في كل الأمور بقوله **سبحانه وتعالى:**

بسم الله الرحمن الرحيم

{إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً}[(٤)].

صدق الله العظيم

كما دعا دين الإسلام أيضا إلي الوسطية والاعتدال في كافة الأمور وفي ذلك **قوله تعالي:**

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً}[(٥)].

صدق الله العظيم

فهذه الآية الكريمة وغيرها من الآيات تدعو إلي الوسطية والاعتدال والبعد عن التبذير والإسراف في كافة أمور الدنيا، بما في ذلك الأمور المتعلقة بتصميم وزخرفة المساكن.

وتكشف المنازل التقليدية في مدينة جدة عن مدي التزام معماري وفناني جدة بهذه الأحكام، حيث جاءت عمارتها بسيطة وبعيدة عن التكلف أو المبالغة في الزخرفة، واقتصرت زخارف واجهاتها في الغالب علي تنوع أشكال الرواشين والمشربيات.

---

(١) التيجاني : جوامع الكلم، ص ٧٩.

(٢) كوشك : المنهج الإسلامي، ص ٤٧.

(٣) سورة الأعراف : آية رقم ٣٢.

(٤) سورة الإسراء : آية رقم ٢٧.

(٥) سورة الفرقان : آية رقم ٦٧.

(٥) النظافة والطهارة :

النظافة تدعو إلي الإيمان حسب ما ورد في الأحاديث الشريفة، فيقول رسول الله (ﷺ) :"إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظيف[١]..."، ويؤكد ذلك **قوله تعالي :**

بسم الله الرحمن الرحيم

{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ}[٢].

صدق الله العظيم

فالنظافة تعد من أهم سمات الحياة الصحية، لذا فقد حرص معماري جدة عند إنشاء منازلها علي توفير أماكن خاصة لأفراد الأسرة للتطهر والنظافة، وقد عمل علي أن تكون تلك الأماكن مزودة بمياه متجددة لضمان نظافتها.

(٦) أفضلية عدم استقبال القبلة أو استدبارها عند قضاء الحاجة :

عمل المعماري المحلي في سبيل نهج السنة المطهرة في الحفاظ علي قدسية اتجاه القبلة علي ألا يوجه المراحيض في منازل جدة التقليدية باتجاه القبلة مواجهة أو استدبارا، وذلك وفقا لحديث الرسول (ﷺ) حيث يقول :"إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم فإذا أتي أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه وكان يأمر بثلاثة أحجار وينهي عن الروث والرمة"[٣].

(٧) إضافة مسجد للمسكن :

اقتصر إلحاق المساجد بالمساكن غالبا علي قصور الحكام والولاة[٤]، علي الرغم من أن فكرة تخصيص مكان في المسكن للصلاة كزاوية أو كمسجد صغير[٥] يعد من الأمور المحمودة خاصة إذا اتسم المسكن بالاتساع.

---

(١) الترمذي : محمد بن عيسي أبو عيسي الترمذي السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد حامد وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الجزء الخامس، ص ١١١.

(٢) سورة البقرة : آية رقم ٢٢٢.

(٣) أبي داود : صحيح سنن المصطفي، ج١، ص ٣.

(٤) أمين : العمائر السكنية في دمشق، ص ٢٩٦.

(٥) عن أحكام المسجد الملحق بالمنزل انظر.. الزركشي : محمد بن عبد الله، إعلام الساجد بأحكام المساجد، المجلس لأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

وفي ذلك يقول رسول الله (ﷺ) :"وأكرموا بيوتكم ببعض صلاتكم ولا تتخذوها قبوراً"[١]، كما تروي عائشة (رضي الله عنها) عن رسول الله (ﷺ) :"أمرنا ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب"[٢].

أما في حالة المساكن التي لا تسمح مساحتها بتحقيق ذلك، فقد كان يوصي بتوفير مكان دائم النظافة والطهارة يخصص للصلاة.

ويجسد منزل آل باعشن – وهو أحد المنازل التقليدية بمدينة جدة – نموذجاً للمنزل الملحق به زاوية صغيرة لأداء الصلوات الخمس(لوحتا ٢١٢: ٢١٦).

(٨) حق الجار :

اهتم دين الإسلام بحق الجار والجوار وعظمه بقدر غير مسبوق في الشرائع الأخرى، وفي ذلك **قوله تعالى:**

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً} [٣]

صدق الله العظيم

كما يقول رسول الله (ﷺ) :"مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننته أنه سيورثه"[٤].

ومما يؤكد أيضا علي أهمية احترام الجار وعدم التعدي عليه توصية[٥] رسول الله (ﷺ) بإكرام الجار، ونهيه عن إيذائه بكافة الصور، وفي ذلك قوله :"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره"، وقوله (ﷺ) :"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره"، وكذلك قوله (ﷺ) :"والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله ؟ قال الذي لا يأمن جاره بوائقه".

(١) التيجاني: جوامع الكلم، ص ٦٥.

(٢) التيجاني: المرجع نفسه، ص ٧٢. أبو المحاسن : المعتصر، ج١، ص ٢٨.

(٣) سورة النساء : آية رقم ٣٦.

(٤) البخاري: صحيح البخاري، مج٣، ج٨، ص ١٢. كوشك : المنهج الإسلامي، ص ٤٦. مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية : الجارودية (٩)، تطوير منطقة سكنية نموذجية، إدارة البحث العلمي، الرياض، ١٤٠٨هـ، ص٦.

(٥) أمين: العمائر السكنية في دمشق، ص ٢٩٠.

هذا وقد كان للجار حقوق كثيرة في الإسـلام، سواء كان هذا الجار مسلما أو غيـر مسلم، وقد كان أكثر الجيران حقـا أقربهم بابـا، حيث روي عن السيدة عائشـة (رضي الله عنها) قالت :"قلت يا رسول الله إن لي جارين فإلي أيهما أهدي ؟ قال إلي أقربهما منك بابا".

ومن الحقوق التي أقرها دين الإسلام للجوار حق الشفعة وحق الارتفـاق وحقـوق الاستخدام، ومن أهم هـذه الحقوق التي تعـد ذات صلة مباشـرة بتشكيل عمـارة المسكن بشكل عام، والمنازل التقليدية في مدينة جـدة بشكل خاص:

أ- ارتفاعات المباني :

يشمل الحفاظ علي حقوق الجار عدم الاستطالة عليه في البنيان، فيقـول رسـول الله (ﷺ) :"أتدرون ما حق الجـار ؟.... ولا تستطل عليـه البناء فتحجب الريح إلا بإذنه"، ومن ذلك نفهم أن دين الإسلام قد حدد حق ارتفاع المباني شريطة ألا يحجـب امتـدادها الرأسـي الشمس والهواء عن الجار[1] حتى لا تمثل ضررا عليه.

وتعكس المنازل التقليديـة بمدينة جـدة التزام المعماري الواضح بارتفاع المنـازل وجدرانها لمراعاة حق الجار ولضمان عدم التعدي عليه ومنع الشمس والهواء عنـه تنفيـذا لأحكام الشريعة الإسلامية، فمن ينظر إلي الأحياء القديمة في مدينة جـدة يلاحـظ تماثـل ارتفاعات المباني في كل حي.

ب- حقوق الاستخدام:

تعد حقوق الاستخدام من ضمن الحقوق التي ظهر تأثيرها واضحا في تشكيل عمارة المسكن، وتمثلت في الحـوائط المشتركة، أو في توجيه المباني، أو في عـمل فتحات فيهـا، أو في توجيه مطالـع السطوح وما قد يكون بها من فتحات للإضاءة وما تنتهي إليـه مـن أبواب[2]، بحيث لا تكون مجالا لكشف الجار.

كما كانت هناك قواعد فقهيـة مستمدة من القرآن الكريم والسنـة النبويـة الشريفة تحث علي عدم إلحاق الضرر ودرئه، وقد تجسد ذلك في حديث رسـول الله (ﷺ) :"لا ضرر ولا ضرار"[3]، وقوله (ﷺ) :"درء المفاسـد مقدم علي جلب المنافع"[4].

---

(١) كوشك : المنهج الإسلامي، ص ٤٦. المنيس : وليد عبد الله عبد العزيز، الحسبـة علـي المـدن والعمـران، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحوليـة رقم ١٦، الرسالة رقـم ١٠٦، ١٩٩٥-١٩٩٦م، ص ص ١٠٢ - ١٠٣.

(٢) ابن الرامي : الإعـلان، ص ٥٩.

(٣) الألباني : سلسلة الأحاديث الصحيحة، مج١، ص ٢٥٠. التيجاني : جوامع الكلم، ص ٣٨٧.

(٤) التيجاني : المرجع نفسه، ص ٣٨٧.

وقد كان لهذه القواعـد الأثر الأكبر في البحث عن مسببات الضرر للجار وتحديدها والعمل علي درئها.

ومن أبرز مسببات الضرر التي أشار إليها الفقهاء، ضرر الدخان وفي ذلك **قوله تعالي :**

بسم الله الرحمن الرحيم

{فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ} [1]

صدق الله العظيم

ويفهم من هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالي قد جعله مؤلما، لذا كان يجب منع ضرره عن الجار، وبالنظر إلي المنازل التقليديـة بمدينة جـدة نجد أن المعماري قـد قـام بمعالجة هذا الأمر عن طريق توجيه إنشـاء الوحدات المسببـة لهذا الضـرر ـ كالمطـابخ والحمامات ـ في التكوينات السكنيـة توجيها يمنـع تسربه حتى لا يتأذى الجار منـه[2]، إضافـة إلي بناء المداخن (لوحتا ١٧٣، ٣١٥).

كذلك كان هناك ضرر الروائح الكريهة التي تنتج عن المـراحيض أو المـصارف، والأصل في إزالة ضرر[3] الرائحة قول الرسول (ﷺ) :"من أكل من هذه الشجرة فلا يقـرب مسجدنا، يؤذينا برائحة الثـوم"، وقد اتبع المعمـاري المحلي في تخطيط عمـارة المنـازل التقليدية بمدينة جـدة نفس الطريقة السابقة لمنع هذا الضرر، حيـث قـام بتوجيـه إنـشاء المراحيض وقنوات الصرف في التكوينات السكنية توجيها يمنع التسبب في الأذى.

كما حول المعماري أيضا في تخطيطه للوحدات المعمـارية المختلفة المكونة لعمارة المنزل الجداوي أن يجنب الجار ضرر الأصوات أو أيـة أضرار أخرى كالتي تنتـج مـثلا عن وجود حمام[4] يضر ماؤه بحائط الجار مما يسبب الأذى له.

(٩) حـق الطريـق :

روي مسلم في صحيحه في بـاب النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه، عن الرسـول (ﷺ) قال: "إياكم والجلوس في الطرقات، قالوا يا رسول الله ما لنابد مـن مجالسنا نتحدث فيـها فقال رسـول الله (ﷺ) فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريـق حقـه، قالوا وما حق الطريق، قال غض البصر وكشف الأذى ورد السلام وأمر بالمعروف ونهـي

---

(١) سورة الدخان : آية رقم ١٠، ١١.

(٢) ابن الرامي : الإعـلان، ص ٣١.

(٣) ابن الرامي : المرجع نفسه، ص ٣٢.

(٤) المنيس : الحسبـة، ص ١٠٢.

عن المنكر"[1]. وهذا التوجيه قد جعل معماري جـدة يعمد إلي تغشية فتحات نوافـذ الطوابق السفلي (القريبة من الأرض) بالدرف الخشبية، بسبب حرصه الشديد علـي تجنـب ضـرر الكشف.

كذلك جاءت مصادر الفقه الإسلامي تزخر بالأحكام التي تختص بتنظـيم شـوارع وطرق[2] المستوطنات الإسلامية تنظيما يمنـع الضرر ويحقق منفعة الارتفاق بها، وتعتبـر هذه الأحكام بمثابة القوانين التي أثرت تأثيرا واضحا ليس فقط علي شـبكة الطرق والشوارع بالمستوطنات الإسلامية ولكن أيضا علي المباني المطلة عليها[3].

ومن الأحكام التي حث عليها دين الإسـلام، واهتم بها فقهاء المسلمين **حق المرور**، حيث أجمعوا جميـعا علي وجـوب عـدم تضييق الطريق وعرقلة الحركة فيـه أو إلحـاق الضرر بالناس[4].

فروي عن أن الرسـول (ﷺ) قال :"من اقتطع من طريق المسلمين أو أفنيتهم أو من أرض ليست له شبرا طوقه الله عز وجل يوم القيامة من سبع أرضين"[5] ، وفي رواية أخرى: "من أخذ من طريق المسلمين شبرا جاء به يحمله من سبع أرضين"[6].

وتشهد هذه الروايـة بأن هذا الحديث وغيره من أحاديث الرسول الكريم عن الطريق وحقه كانت تهذيبا لسلوك المسلمين وتحذيراً لهم من الاعتداء علي حق الطريق سواء كان ذلك بالبناء أو البروز بالرواشـين[7] أو غير ذلك...

وتكشف المنازل التقليديـة بمدينـة جـدة مدي الالتزام بهذا التوجيه، حيـث لجـأ معمـاري جـدة إلي استخدام الروافع المعلقة لحمل رواشـين ومشربيـات الطوابق العليـا، كما حرص علي أن تكون فتحات الطوابق الأرضية غير بارزة حتى لا تتسبب في تـضييق

---

(١) مسلم : أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، مختصر صحيح مسلم، تحقيق محمـد ناصـر الـدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ، ص ٣٧٤.

(٢) عن أحكام الطرق في الفقه الإسلامي انظر.. التقفي : المرجي، الحيطان (أحكام الطـرق والـسطوح والأبـواب ومسيل المياه والحيطان)، تحقيـق محمد خير رمضان يوسف، مطبوعـات مركز جمعة الماجد للثقافة والتـراث بدبي، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولي، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

(٣) ابن الرامي : الإعـلان، ص ٨٣.

(٤) الهذلول : المدينة العربية، ص ٧٦.

(٥) ابن الرامي : الإعـلان، ص ٨٤.

(٦) ابن حجر : أحمد بن علي العسقلاني، فتـح الباري بشرح صحيـح الإمام أبي عبد الله محمـد بـن إسـماعيل البخاري، تحقيق عبد العزيز عبد الله بن باز، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٠هـ، الجزء الخامس، ص ٢٠٤.

(٧) عن حكم البروز في حرم الطريق (الرواشين) انظر... الشافعي : أبي حـامد المقدسي، الفوائد النفيسـة البـاهرة في بيان حكم شـوارع القاهرة في مذاهب الأئمـة الأربعـة الزاهرة، تحقيـق د. أمال العمري، هيئـة الآثـار المصرية، ١٩٨٨م، ص ٢٢، ٢٦، ٤٢.

الطريق، وإن حدث وغطيت بالرواشـين البارزة فلابد أن يكون ذلك في الشوارع النافذة التي تتميز بالاتساع، وذلك كرد فعل طبيعي للأحكام الفقهية التي تحفظ للطريق حقه وترفض إمكانية التعدي عليه أو تضييقه أو إعاقة المرور فيه.

ومما سبق يتبين لنا مدي التأثير المباشر علي التوجيه العمراني وفقا لمبادئ وشرائع الدين الإسلامي، والذي طبق تماما علي عمارة المنزل التقليدي في مدينة جدة، إذ أن المعماري المحلي قد ألزم نفسه عند تصميمه للمباني بإتباع المنهج الإسلامي الذي اهتم بالمجتمع والفرد علي حد سواء، وظهر ذلك من خلال اهتمام الإسلام بالأسرة باعتبارها لبنة المجتمع فحث علي إمتاعها بتوفير مسكن يتلاءم مع متطلباتها من حيث الخصوصية والاتساع والنظافة وغير ذلك.

مما جعل المعماري يفكر بجدية عن حلول معمارية تساعده علي تذليل العقبات والمشكلات المعمارية التي من شأنها تحقيق حرية وراحة الأسرة، مع الحفاظ علي حق الجار وحق الطريق والاتجاه إلي عدم الإسراف والمبالغة في تصميم المنزل وزخرفته، وغير ذلك من التشريعات والأسس الإسلامية التي التزم بها المعماري، فجاءت منازل المنطقة تبعا لذلك تتميز بالبساطة وعدم التكلف أو المبالغة في الزخرفة.

خامسا : عبقرية المعماري

ترك الإسلام لأتباعه معطيات حياتية متنوعة ليتولوا مسئوليتها والتحكم فيها، وتدبيرها في كل عصر بحسبه، ومن هذه الجوانب ما يتعلق بمواد البناء، وطرق الإنشاء، ودرجة المواصفات، ونوعية الخدمات، إلي غير ذلك.

وينطبق علي هذه المعطيات قول رسول الله (ﷺ) :"أنتم أعلم بأمر دنياكم"[1].

فالإسلام لم يلزمنا باستخدام مواد معينة للبناء كالطين أو الحجر أو الخشب، وكذلك لم يلزمنا بطريقة محددة للتنفيذ كالبدء بعناصر معينة والانتهاء بأخرى، فهي جميعها متروكة للمصمم، ولكن شريطة ألا تخالف مقاصد الشريعة.

لذلك كان لزاما علي المعماري المسلم أن يحافظ في تصميمه دائما علي الثوابت، المتمثلة في العوامل البيئية والاجتماعية والدينية، وأن يختار من المتغيرات ــ ويقصد بها مواد البناء وطرق التنفيذ وتقنية الإنشاء ودرجة المواصفات ــ ما يلائم هذه الثوابت.

وهذا ما يندرج تحت مسمي عبقرية المعماري ومدي قدرته علي ابتكار معالجات معمارية للتعامل مع العوامل والمؤثرات المختلفة.

وفي الحقيقة لقد تفاوتت تخطيطات المنشآت المدنية في العصر العثماني في جدة بسبب العبقريات المتفاوتة للمعماريين الذين صاغوا هذه الأعمال.

وعلي أي حال فإنه برغم صعوبة العوامل البيئية من موقع ومواد بناء، والعوامل المناخية المؤثرة في التخطيط، فضلا عن القيود الشرعية ومحاذيرها ورغبة المنشئ ومتطلباته، فإن هذه المنشآت المدنية وكلها في الواقع تظهر عبقرية فذة تدل بما لا يدع مجالاً للشك علي مدي تفهم معماري جدة في الفترة العثمانية للبيئة التي يعيش فيها، واستيعابه للوظيفة التي تقوم بها منشآته، هذا إلي جانب سلامة التنفيذ وجمال الشكل وتوفير الراحة لمستخدميه.

فبرغم بساطة تكوين وتخطيط هذه المباني فإن البنائين الذين بنوها كانت لديهم أفكار هندسية فطرية.

فالمنازل السكنية المرتفعة ورواشينها الخشبية الجميلة لم تكن سوي تلبية مباشرة لمتطلبات الحياة الاجتماعية والأحوال البيئية والمناخية السائدة ومواد البناء المستخدمة.

فقد قام معماري جدة **بالتوسع الرأسي** وتشييد المنازل المرتفعة للتغلب علي صغر مساحة الأراضي الحضرية المتاحة للبناء داخل المدينة، بسبب تحديد السور لمدينة

---

(١) حريري : أسس تصميم المسكن، ص ٢٦.

جـــدة وقت الإنشاء[1]، والأهم من ذلك هو أن بناء مثل هـــذه المنازل المرتفعة يساعد علـــي إيـــواء العائلة التقليدية الكبيرة والمتشعبة التي كانت من خصائص الحياة الاجتماعية في جـــدة القديمة[2].

وقد استطاع المعماري المحلي الوصول بمبانيه إلي مثل هذه الارتفاعات الكبيرة علي الرغم من عدم احتوائها علي أعمـــدة لحمل الأثقـــال الرأســـية عن طريـــق استخدامه لعـــدة معالجات معمارية جعلت الحوائط الخارجية والداخلية تقوم مقام الأعمدة الإنشـــائية.

حيث تلاعب المعمـــاري **بســـمك الجدران** فجاءت حوائط الطوابق السفلية ســـميكة، يتراوح سمكها ما بين ســـتين وتسعين سنتيمتراً، ويقل هـــذا السمك بالارتفاع، ليعمل علـــي تقليل حمل الأدوار العليا الواقع علي الطوابق السفلية.

وعمل المعماري أيضا علي تخفيف هذا الحمل عن طريق **الإكثـــار مـــن الفتحـــات** (الأبواب، والنوافذ) **والدخلات** في جدران الطوابق العليا واستغنائه عن بعضها.

كما **استخدم الأخشـــاب** في تصميم أسقف العمائر المشيدة بالحجر لخفة وزنها، ورغبة منه للتخفيف عن الجدران الحاملة لها.

كذلك قام المعمـــاري **بتدعيم الحوائط بسلسلة أفقية من العوارض الخشبية**، كانـــت توضع بعد كل ستة مداميك رأســـية، وذلك لتحافظ علي عرض الحائط وتجانسه، ولأن تخريم البيت بهذه الدعامات الخشبية يعطيه قوة ويســـاعد في توزيع وتخفيف الأحمال علي المبنـــي، ويعطي فرصة للارتفاع بـــه إلي ارتفاعات متفاوتـــة، وبدونها ما كان للمبني أن يصمد فـــي مقاومـــة اجهادات الهبوط"التربيح"المتفاوت في قاعدة البناء.

وقد ظهرت براعـــة المعمـــاري أيضا في **معالجة مواد البنـــاء المعرضـــة للتلـــف السريـــع** (كالحجارة والخشب) بمهارة فائقـــة، جعلت كثيراً من المنازل تقاوم أقسي الأحوال الجوية والمناخية وتبقي لأكثر من قرنين من الزمان.

فنجده علي سبيل المثال قد حاول حماية مادة البناء الأســـاسية المتمثلة في الحجـــارة الجيرية والتي كانت معرضـــة للتآكل من جراء درجة الرطوبـــة العالية وســـقوط الأمطـــار عليها، من خلال طلائها[3] من الداخل والخارج ببياض خاص مصنوع من مادة النورة.

كما اتضحت مهارة معماري جـــدة في **معالجة مشكلة المناخ الحار الرطب** بتـــشييده للمنازل المرتفعة نسبيا ذات الفتحات المركزية، فخلق بذلك تيارا هوائيا مستمرا مـــن أســـفل المنزل إلي أعلاه خفف من شـــدة الحرارة داخل المـــنزل، إلي جانب أنه قـــد اســـتطاع أن

---

(١) وزارة الشئون البلدية والقروية : التراث العمراني، ص ٩٨.

(٢) بخاري : عمارة جـــدة القديمة، ص ٤٥.

(٣) بخاري : المرجع نفسه، ص ٤٧.

يستغل الهـواء البارد القادم من الجهة الشمالية الغربية ومن البحر، هـذا بالإضافة إلي استخدامه للرواشين ذات الأحجام الكبيرة والستائر الخشبية المشبكة والمعشقة"المشربيات"بمسطحات كبيرة في واجهات المنازل لتساعد في تحريك الهواء وانتشاره في كل أرجاء المبني، ولكي تكسر حدة الضوء للنهار الساطع، وكذلك لتحفظ حرمة أهل المنزل من أنظار الغرباء (لوحة٩٠).

ولم تقتصر مهارة المعماري ونبوغه عند هذا الحد، بل اتضحت أيضا في **التصميم الداخلي** للمنزل.

فنجد أن المعماري قد نجح في **تصميم وتوزيع الوحدات المعمارية المختلفة** وفق العادات والتقاليد الاجتماعية، والأسس والتشريعات الإسلامية والعوامل المناخية.

حيث إنه قد تمكن من تحقيق **الفصل الوظيفي** في استخدام الفراغات الداخلية بحيث تخصص أجزاء منها للرجال الضيوف وأخرى لأفراد الأسرة، كما قام بالتنسيق في فتحات الأبواب الخارجية للوحدات السكنية بحيث لا تكون متقابلة، لضمان عدم الإضرار بعنصر الخصوصية البصرية للوحدة السكنية[١].

كذلك استطاع **التغلب علي مشكلة غياب الفناء الداخلي** الذي كان يعمل منظماً للحرارة والتهوية والإضاءة في المنازل التقليدية، من خلال **توجيه المنازل إلي الخارج** وجعلها تفتح عليه بنوافذ واسعة تشمل كامل واجهة الطابق الواحد[٢]، إلي جانب استخدامه **لبئر السلم** كمنفذ تهوية عمودي متصلاً يمتد من الطابق الأرضي حتى سطح المنزل، وإنشائه **للخارجات** لتتقدم بعض الوحدات المعمارية، وبنائه **لمناور** ذات مساحات صغيرة لتفتح عليها الحجرات الداخلية التي لا تشرف علي واجهات خارجية، هذا بالإضافة إلي **إعداده لسطح** المنزل إعدادا جيدا يسمح باستخدامه كمكان لتجمع العائلة وقضاء الأمسيات اللطيفة، ويجعل منه بديلا للفناء.

وقد ظهرت براعة ونبوغ المعماري المحلي في مدينة جدة بحق من خلال تعامله مع **أسطح المنازل** التي كانت لها شأن عظيم في حياة سكان جدة، علي اعتبار أنها كانت تعد بديلا للفناء، فقد كانت بمثابة أماكن جيدة **لتجمع العائلة** في الأمسيات اللطيفة، ومحل نومهم، وأيضا كانت مكاناً للعب أطفالهم.

ولذلك قام معماري وبناءو المنازل التقليدية بابتكار نوع من الأسطح التي تجلب الهواء البحري البارد في ليالي الصيف، بينما تكفل الخصوصية وتحجب أعين الغرباء.

---

(١) الصالح : المؤثرات والأنماط الجغرافية، ص ٢١.

(٢) الصالح : المرجع نفسه، ص ٣٢.

حيث كان يحاط سطح المنزل بسواتر[1] مرتفعة يتخللها سلسلة من الفتحات التي بهـا سـتائر خشبية مشبكة مثل التي في الرواشـين، فتسمح بذلك بمرور الهواء الرطب وبالرؤيـة الأفقية (لوحتا ١١٤، ٣٠١).

ولكن قمة البراعة تجلت في **فكرة استخدام أسطح المنازل لتجميـع ميـاه الأمطـار** لاستخدامها بعد ذلك في الشرب والاغتسال.

فنظرا لشحة الميـاه الصالحة للشرب في جـدة حينئذ، فقد كان سطـح المنزل يبني بميل طفيف يؤدي إلي فتحـة صغيرة في جانب من جوانب السطـح، وبـذلك كانـت ميـاه الأمطار تنساب فوق السطـح إلي ذلك الثقب الذي كان يربط بـه ميزاب أو مجـري مـائي مصنوع من قماش القلـع أو قماش الشراع علي طول خـارج المـنزل ويؤدي إلي خـزان تحت الأرض"صهريج"صنع خصيصا لحفظ مياه الأمطار[2] (شكل ١١٢).

كما ظهرت مهارتـه في بنائـه **لأماكن الاغتسال أو الطهارة فـي مواقـع خاصـة ومتشابهة** في كل طابق بحيث تقـع جميعها فوق بعضها تماما من طابق لآخر في المنـزل الواحد، وذلك لتسهيل عملية الصرف[3](شكلا٦٠، ٧٤).

كذلك برع المعمـاري في **اختيار مكان الحمام البخاري** ـ الذي اقتصر وجوده علي بعض المنازل الكبيرة، حيث جعله يقع غالبا في الدور العلوي حتى يستغل حرارة الـشمس عن طريق الغطاء في تسخين الجو داخل الحمام[4] (لوحة١٧٤).

تظهر كل هذه المعالجات وغيرها من الابتكارات التي ستتضح من خـلال الدراسـة الوصفية لبعض نمـاذج المنازل التقليديـة في جـدة القديمة ـ والتي سنعرضها بعد قليل ـ، براعة المعماري المحلي ومهارته ونبوغه في التصميم المعماري.

فمن ذلك يتضح لنا مدي نجاح المعمـاري الجداوي في التعامل مع عناصر المناخ، فعرف مثلا كيف يتقي أشـعة الشمس الحارة، وكيف يستفيد من الرياح المحببة ويتقي غيـر المحببة، كما علم كيف يستفيد من طبوغرافية الموقع، والعناصر البيئيـة الموجودة به، إلـي غير ذلك من عناصر هامة مثل الأمطار والرطوبة النسبية...

ليس هذا فحسب ولكنه قد أيقن أن الملائمة البيئية لا تكفي وحدها للحـصول علـي تصميم ناجح، وأن عليه أيضا الوصول إلي الملائمة الدينية والاجتماعية والاقتصادية.

---

(١) بخاري : عمارة جـدة القديمة، ص ٤٨.

(٢) بخاري : المرجع نفسه، ص ٤٨.

(٣) بخاري : المرجع نفسه، ص ٤٨.

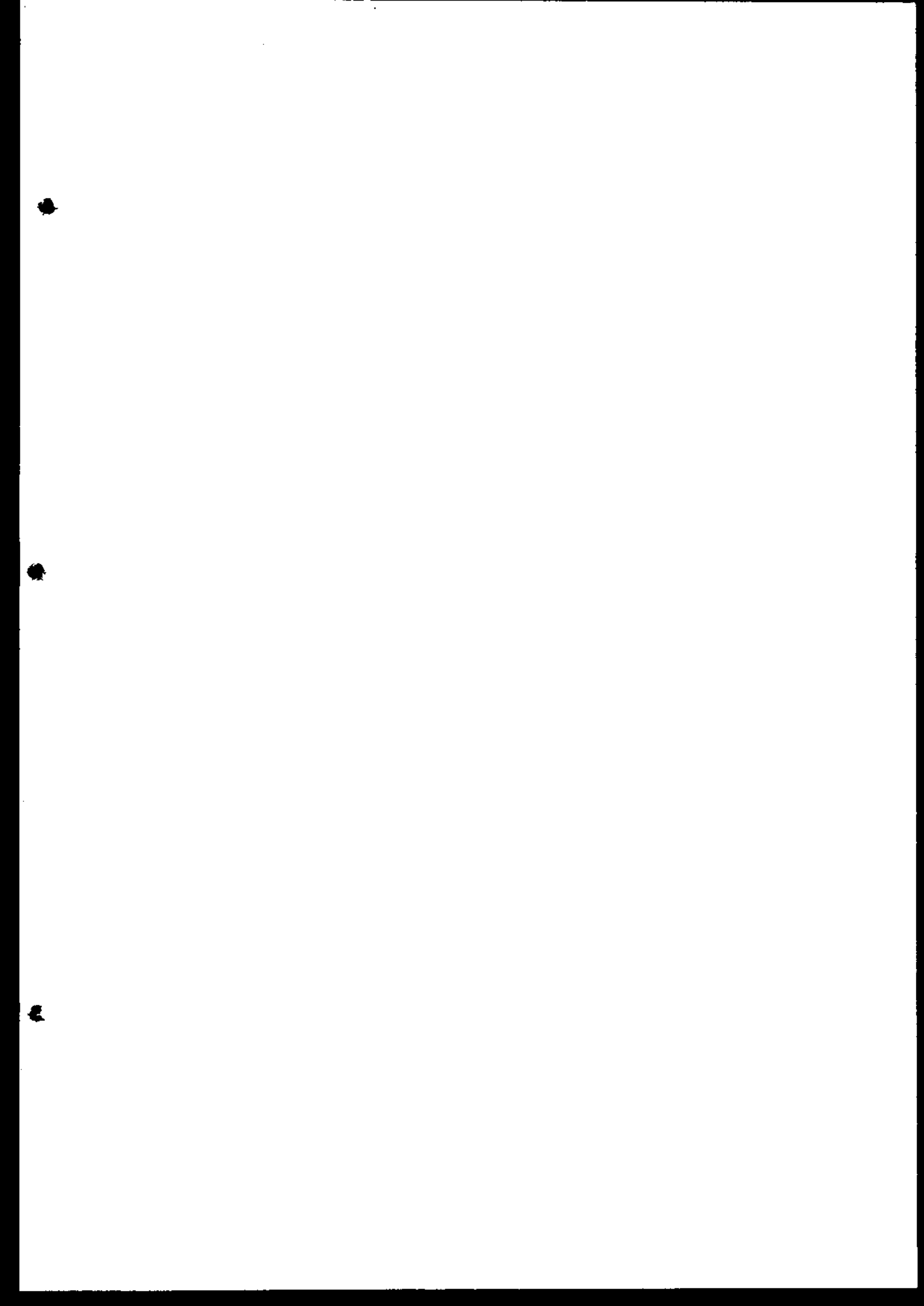
(٤) مجلة البناء : ملف مدينة جـدة، ص ٢٧.

وبهذا نستطيع القول إن معماري وبنائي جدة قد تركوا آثارا معمارية تعبر في داخلها وعلي واجهاتها عن حلول عبقرية لمشاكل هندسية معقدة في التوازن وجمال النسب وتناسق وتوزيع الفتحات.

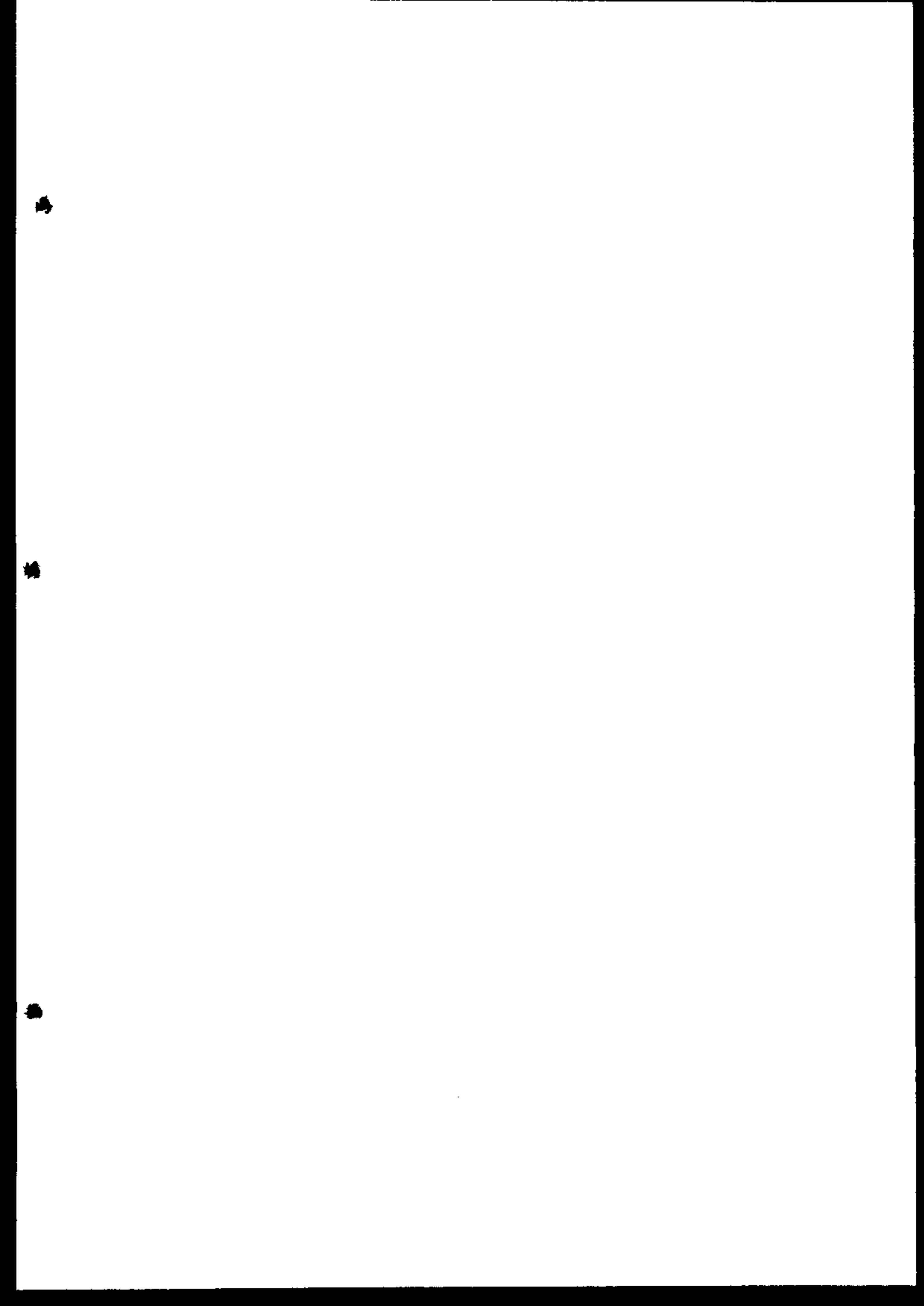
وتعكس لنا كيف كان تصميم المنزل من الداخل يراعي العادات والتقاليد الاجتماعية الأصيلة، والأسس والتشريعات الإسلامية، وكيف كانت أساليب بنائهم واختيارهم لمواد البناء من البيئة المحيطة تتوافق مع المناخ والحرارة والشمس.

ونخرج من كل ما سبق بحقيقة واحدة تتلخص في تمتع مدينة جدة – وبالتحديد المنطقة المركزية التاريخية- باحتوائها علي مجموعة من المباني السكنية ذات طابع عربي وإسلامي فريد، تميزت بحلول مثالية لمعالجة تأثير مناخ المدينة وتوفير الخصوصية والواقعية والبساطة في التخطيط، وتوفير أكبر قدر ممكن من احتياجات أهلها الاجتماعية والاقتصادية والدينية، كما أنها قد تميزت أيضا بعكس ملامح التراث الحضاري والتاريخي والثقافي للسكان.

كما أعطت صورة تلقائية للحياة الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية، وظهر في نماذجها التمسك بالقيم المعنوية والروحية للأسرة المسلمة.



الفصل الثاني



الفصل الثاني

أنماط عمارة الدور العثمانية الباقية

في مدينة جدة في ضوء

الدراسة التسجيلية

الفصل الثاني

أنماط عمارة الدور العثمانية الباقية في مدينة جدة

في ضوء الدراسة التسجيلية

لقد قمت بزيارة ميدانية لمدينة جدة القديمة للوقوف علي عمارة المنزل في العصر العثماني وتحديد ما تمتاز به تلك العمائر عن غيرها من العمائر السكنية بالمدينة، وكذلك لدراسة كافة العوامل المؤثرة علي العمارة السكنية بمدينة جدة في العصر العثماني، وأيضا لمقارنة تلك العمائر بمثيلاتها في الفترات السابقة للتعرف علي خصائص الطراز المحلي للعمارة السكنية لمدينة جدة من جانب، وكذلك لتحديد معالم خصائص عمارة الدور السكنية العثمانية من جانب آخر.

وبحق فلقد استفدت كثيرا من تلك الزيارة الميدانية التي قمت بها إلي مدينة جدة، نظرا لما توفره الدراسة الميدانية من بلورة كافة العوامل المؤثرة علي عمارة المدينة.

وعلي الرغم من الصعوبات الكثيرة التي واجهتني للوصول إلي هذه المنازل، فضلا عن الصعوبات الكبيرة التي حالت دون الدخول إلي بعض تلك المنازل حتى يتسنى لي رفعها وتصويرها، وكذلك الصعوبات المتعلقة بقلة الوثائق والمصادر والمراجع، وأيضا الزحف العمراني الذي أضاع كثيرا من تلك العمائر، فإنه في ضوء ما تبقي من منازل ودور سكنية قد أمكنني دراستها دراسة معمارية ميدانية تطلبت تسجيل هذه المنازل، ورفع بعضا منها، والتسجيل الفوتوغرافي لكافة مكوناتها من وحدات وعناصر معمارية.

ومن الجدير بالذكر أن ما تبقي من عمائر الدور العثمانية في مدينة جدة القديمة وفقا لأخر مسح أعده الاستشاريان روبرت ماثيو وجونسون مارشال عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م[١]، قد وصل إلي (٥٣٥) منزلا، ويشمل هذا العدد جميع منازل مدينة جدة القديمة الباقية منها أو التي تداعت وقت إعداد هذا المسح، وكان عدد المنازل الباقية بالفعل في ذلك الوقت (٥١٣) منزلا، تتفاوت حالتها ما بين منازل في حالة جيدة، وأخرى في حالة متوسطة، وثالثة في حالة سيئة، ورابعة في حالة مهملة.

(١) ماثيو: روبرت، وجونسون مارشال، "دراسة المنطقة التاريخية بجدة" المرحلة الثانية : مراقبة حركة العمران ودليل التصميم المدني، صادر عن بلدية جدة، وزارة الشئون البلدية والقروية، المملكة العربية السعودية، عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

وقد لوحظ أن الغالبيــة العظمي من هــذه المنازل كانت إما في حالة متوسطة أو في حالة سيئة[1]، ونظرا لعوامل التوســع العمراني الذي شــهدته مدينة جــدة في العشرين سنة الماضية فقد تغــير هذا الرقم الآن، حيث تقلص عدد المنازل المتبقية من الفترة العثمانية إلي أقل من النصف بكثير، ومهما كثر عدد هــذه المنازل أو قل فالأمر بالنســبة لــي لا يعتمــد علي الكم بقدر ما يعتمد علي حصر الطرز أو الأنماط المختلفة لتلك المنازل من خلال عمــل تصنيف فني لما تبقي منها في مدينة جدة القديمة، والمؤكد نسبتها إلي العصر العثماني.

وعليه فسوف أقوم بدراســة تسجيلية لمجموعة من النماذج المختارة وعمل تــصور معماري لبعضها، خاصة أن الزيارة الميدانية التي قمت بها إلي منطقة الدراسة قد ســاعدتني كثيرا في فحص مكونات المنازل والوقوف علي كافــة التفصيلات المعمارية بها، والتعــرف علي ما بها من وحدات معمارية رئيسية وثانوية، وما تضمه من عناصــر معماريـــة، كمـــا أفادتني في وضع تصنيف فني حدد أنماط ما تبقي من عمارة المنزل في العصر العثماني في مدينة جدة.

وقد اعتمدت في تصنيفي هذا علي عامل الموقــع وأثره في تحديد عــدد الواجهــات الخاصة بكل نمط، حيث إن التصنيف وفق هذا العامل يعطي كثيرا من المتغيرات الجوهريـــة التي تميز كل نمط عن الأخر.

فلا شك أن عامل الموقــع كان له دور فعال ومحوري في تخطيط العمـــائر المدنيـــة علي وجه الخصوص.

حيث اختلفت مواقــع المنازل من حي إلي حي، ومن حارة إلي حارة، كما اختلفــت مواقعها أيضا في الحارة الواحدة، فمن موقع يتميز بوجوده داخل تكتل عمراني إلي موقع أقل عمرانا، أو شارع رئيسي أو شارع فرعي أو حارة صغيرة، أو موقــع بواجهــة واحــدة أو بواجهتين أو بثلاث واجهات أو بأربع واجهات.

كل هــذه الاختلافات في الموقــع جعلت المنازل التي تقــع في حــارات صـــغيرة تختلف في تخطيطها وتوزيع وحداتها المعمـــارية وعدد واجهاتها ومداخلها عن تلك التي تقع علي شوارع رئيسية أو فرعية أو حي تجاري.

فهذه المواقع المختلفة جعلت لكل منزل ظروفه الخاصة التي أملت علـــي المعمـــاري معطيات، التزم بها في تخطيطه للمنزل في ظل الطراز السائد ورغبـــة المنــشئ وقدراتــه والمساحة المتاحة وغيرها من العــوامل الأخرى المؤثرة علي التخطيط، وبالتالي أصبـــح

---

(١) فوفقا للمســح الذي أعده روبرت ماثيو وجونسون مارشال كان هناك (٤٨) منزلا فقط هم الذين في حـــالة جيدة، بينما كان يوجد (٢٨٢) منزلا في حالة متوسطة، أما المنازل الباقيــة والبالغ عددها (٢٠٥) منزلا، فكـــان منهـــا (١٨٨) منزلا في حالة سيئة، و(١٧) منزلا في حالة متهدمة ومهملة.

لكل منزل مميزاتـــه الخاصة التي تجعله ينفرد بها عن غيره من المنازل في ضوء معطيات الموقع.

فهناك منازل ذات مواقـــع مختلفة ومميزة لعب فيهـــا موقعهـــا دورا واضـــحا فـــي **تخطيطها** وفي **تحديد عـــدد ما تشرف به علي الخارج من واجـــهات** (بعـــضها رئيـــسي والآخر فرعي) طبقا لاختلاف مواقعها من الخريطة المساحية للمدينة، مما أدي إلـــي تعـــدد أنماط المنازل.

فنجد منازل أتاح لها موقعها الإشـــراف علي الخارج بواجهة واحدة فقط نظرا لوجود جار من الجهات الثلاث الأخرى، مما ألزم المعمـــاري باستغلال الواجهة الرئيســـية والوحيدة للمنزل بوصفها المنفذ الوحيد له علي الطريق السالك، فركز المعماري علي جعل الوحـــدات المعمارية الرئيسية المكونة لعمارة المنزل بالإضافة إلي المدخل يفتحوا في هذه الواجهة.

كما ســـاعد الموقع الذي يشـــغل ناصية تشرف علي طريقين رئيسين أو حارتين علي إتاحة الفرصة لبعض المنازل للإشـــراف علي الخارج بواجهتين، مما ســـاعد المعماري في توزيع وحداته المعمارية الرئيسية المكونة لعمـــارة المنزل عليهما ــ حسب أهمية كل وحـــدة والوظيفة التي تقوم بها ــ بشكل أفضل، كما أتاح هذا الموقـــع للمعماري أيـــضا فرصـــة تزويد المنزل بمدخلين أو أكثر في الواجهتين، وأيضا ازديـــاد عـــدد الفتحـــات المخصـــصة للإضـــاءة والتهويـــة المباشرة سواء كانت شبابيك أو مشربيات أو رواشين.

ليس هذا فقط ولكن هناك نـــمطاً آخر من المنازل أتاح لها موقعها الإشـــراف علـــي الخارج بثلاث واجهات، ونمط آخر لمنازل ساعدتها مواقعها في الإشراف علي الخارج بأربع واجهات، وليس من شك في أن تعدد واجهات المبني يعطي للمعمـــاري حرية أكبر في توزيع وحدات منشأتـــه وعناصرها دون تقيد بواجهـــة واحدة أو اثنتين خاصـــة مع عـــدم وجـــود فنـــاء يتوسط التخطيط الداخلي للمنازل.

وجدير بالملاحظة مراعاة المعمـــاري للناحية الجمالية والمعمارية في تتـــويج هـــذه الواجهات إما بصف من الشـــرافات – وذلك في حالة استخدام الأسطح كعنـــصر إنـــشـــائي واقي – أو بسواتر خشبيـــة تنتهي في أعلاها بشكل الشـــرافات وذلك عند استخدام الأســـطح في وظائف انتفاعية أخرى بالإضافـــة إلي الوظيفة الســـابقة، كأن تـــستخدم للاســـتراحة أو النـــوم في ليالي الصيف " مثلا ".

ومن خلال شكل ما يتـــوج أعلي الواجهات يمكننا تحديد وظيفة أســـطح منازل مدينة جدة ــ والتي استخدمت كبديل عن الأفنية التي خلت منها منازل جدة جميعها ــ فوجود صف من الشرافات يعني اعتبار السطح عنصراً إنشـــائياً واقياً، ووجود السواتر الخشبية يعنـــي ذلـــك بالإضافة إلي تحقيقه وظائف انتفاعية أخرى.

كما كان **لعامل الموقـــع** أيضا أثره الواضح علي **مداخل العمائر المدنية** بمدينة جدة، حيث فرض موقـــع كل منزل طريقة وضـــع المدخل وشكله بما يسمح بأداء وظيفي يحقـــق الانسيابية المطلوبة في حركتي الدخول والخروج من المنزل بشكل يتـــوائم مـــع المحـــاذير الشرعية التي تحث علي تحقيق مبدأ الخصوصية، وعدم التعدي علي حق الطريـــق (ببروز المداخل أو ما شابه ذلك)، وكذلك مراعاة حقوق الجار، وما إلي ذلك.

وبنظرة سريعة للخرائط المساحية لهذه العمائر يتضح لنا كيف كان لعامل الموقع الأثر الواضح علي مداخلها من حيث موضعها وعددها.

فيوجد منـــازل أتاح لها موقعـــها أن تحتوي علي مدخل واحد فقط، وهي غالبـــا ما تكون المنازل التي تشـــرف علي الخارج بواجهـــة واحدة، مع الأخذ في الاعتبـــار أن هناك منازل تشرف علي الخارج بواجهتين، ولكنها لا تحتوي أيضا إلا علي مدخل واحد فقط، بينما توجد منـــازل أخرى أتاح لها موقعـــها أن يكون لها مدخلان ـــ وفي هـــذه الحالـــة يكـــون المدخل الواقع بالواجهة الرئيسية هو المدخل الرئيسي، والذي عادة ما يكون خاصاً بالرجـــال، أما المدخل الثاني بالواجهة الفرعية فهو المدخل الثانوي؛ ويخص النساء حفاظا علي تحقيـــق مبدأ الخصوصية التي تحث عليها الشريعة الإســـلامية ـــ أو أكثر وهي تلك المنـــازل التـــي تشرف علي الخارج بأكثر من واجهة، قد تكون واجهتين، أو ثلاث، أو أربع واجهات.

هذا وقد كان **لموقـــع** بعض المنـــازل في **مناطق** (شـــوارع، حـــارات) **تـــصطبغ بالصبغة التجاريـــة** أثره في **تشكيل واجهاتـــها** من جهـــة، **واستغلال الدور الأرضي** منهـــا كحوانيت أو حواصل لخدمة الأغراض التجارية من جهة أخرى.

فنلاحظ أن مثل هـــذه المنازل التي اشتملت في دورها الأرضي علي حـــوانيت، قـــد جعـــل المعماري حوانيتها تفتـــح في الواجهة الرئيســـية منها ـــ علي اعتبار أنها تطل علي شـــارع رئيسي ـــ مما قد يؤثر علي مداخل المنزل من حيث موضعها وأعدادها.

فإذا كان المنزل يشـــرف علي الخارج بواجهتين " مثلا " ففي هـــذه الحالة ستفتح المداخل في الواجهة الثانوية (الجانبيـــة) للمنزل نظرا لاستغلال الواجهة الرئيـــســـية لـــه فـــي فـــتح الحوانيت، كما قد يؤثر ذلك علي عددها فيكتفي المعماري بمدخل واحد فقط يخدم جميع أهـــل المنزل.

كذلك كان **للموقـــع** دور بارز في **شكل وحجم وموضع فتحات النـــوافذ** التي تفتـــح علي الواجهات الخارجية، لذلك وظفها المعمـــاري بما يجعلها تتلائم مع الواجهـــة التي تفتح بها ـــ سواء كانت واجهة رئيسية أو ثانوية ـــ من جهة، وحركة الشمس مـــن جهـــة ثانيـــة، والطريق من جهة ثالثة، ومع المنشآت المجاورة لها من جهة رابعة.

فنلاحظ أنه إذا كان **موقع المنزل** قد أتاح له **واجهة معرضة لأشــعة الشمس طــوال ساعات النهار** فإن ذلك يؤثر علي **شكل وحجم واتســاع نوافذ هذه الواجهة** التي لابد أن يتم حمايتها من أشــعة الشمس المباشرة، وتوفير أكبر قدر من الظلال عليها وتقليل كمية الحرارة النافذة من خلالها إلي الفراغ الداخلي للمنزل، وكل ذلك من أجل تلطيف درجة الحرارة داخل المنزل بشكل يتلائم مع الطبيعة البشرية وقدرتها.

ويتم ذلك عن طريق حركة البروز والردود الواقعة علي امتداد الواجهة التي تكسـب فتحات النوافذ ميزة هامــة ممثلة في وقوعها في خط الظل مباشرة نتاج كسر أشــعة الشمس بواسطة تلك البروزات التي قد تكون بروزات في البنــاء نفســه، أو منفذة في الخــشب علي شكل الرواشــين والمشربيات التي تحقق الخصوصية لمستعملي الفراغات الداخلية إلي جانب كونها من أهم الوسائل المستخدمة لحماية النوافذ من أشعة الشمس المباشرة، ومحاولة إيجــاد نوع من التوازن بين كمية الإضاءة والتهوية الداخلية للمنزل ومساحة الفراغ الداخلي، فهــي تساعد علي تقليل نفاذ أشــعة الشمس إلي الداخل، كما يساعد بروزها عن مـستوي الحــائط الخارجي علي تعرضها لتيارات الهواء المختلفة، مما يخفف من حدة أشعة الــشمس الواقعــة علي هذه الواجهات المعرضة لأشعة الشمس المباشرة، عكس موقع الواجهات التي تقــع فــي مواجهة تيارات الهواء الباردة، فنجد أن فتحات نوافذها تتميز بصغر حجمها وإغلاقها بضلف خشبية قابلة للفتح والغلق.

وجدير بالملاحظة أن فتحات النوافذ التي تفتــح في واجهات تــشرف علــي حــارة رئيســية تختلف عن تلك التي تفتح في واجهات تشرف علــي حــارة فرعيــة؛ وذلــك لأن المعماري حاول بقدر الإمكان أن يوزع الوحدات المعمارية الرئيسيــة المكونة لعمارة المنزل بمدينة جــدة ــ كحجرات المجالس مثلا ــ بحيث تفتــح علي الواجهات الرئيــســية، لكــي تطل علي الحارات الرئيسية.

لذلك نجد أن أغلب فتحات نوافذ هذه الواجهات الرئيسية يغلق عليها رواشــين، وذلك بقصد استخدامها كجلسات، عكس فتحات نوافذ الواجهات الأخرى الثانوية والتي يغلق عليهــا شبابيك مختلفة الأبعاد، بعضها يحيط بها مشربيات.

كما لعب **الموقــع** أيضا دوره الهام في **التخطيــط الــداخلي** للمــــنزل الجــداوي، فيلاحظ أن المعماري وزع وحداته المعمارية الرئيسيــة ــ كالمجالس والمقاعــد وحجــرات المعيشة والمبيت والمرافق ــ حسب أهميتها والوظيفــة التي تقوم بها وفقــا لموقــع المنزل وما يشرف به علي الخارج من واجهات.

فجعل المجالس والمقــاعد تفتــح علي الواجهات الرئيسيــة لتطل من خلالها علــي الحارات الرئيسيــة؛ وذلك لأهميتها علي اعتبار أنها حجرات استقبال، في حين جعل حجرات

المعيشة والمبيت تفتح علي الواجهات الثانوية نظرا لما تتطلبه من خصوصية، وجعل المرافق تشغل نهاية المنزل من الخلف لتفتح بالواجهات الخلفية للمنازل أو تفتح علي منور يشغل جزءاً من مساحة المنزل.

ونخلص من كل ما سبق بنتيجة هامة تؤكد علي أهمية الدور الذي لعبه الموقع كعامل مؤثر علي واجهات ومداخل وفتحات، بل والتخطيط الداخلي لمنازل مدينة جدة بشكل يعطي كثيراً من المتغيرات الجوهرية، التي تساعدنا في تحديد الأنماط المختلفة لمنازل مدينة جدة في العصر العثماني.

لذلك اعتمدت في تصنيفي علي عامل الموقع وأثره في تحديد عدد الواجهات الخاصة بكل نمط، حيث تعذر علي أن أضع تصنيفاً مغايراً لذلك، كأن يرتبط بالمساحة الكلية، أو بالتخطيط الداخلي، أو بتعدد الطوابق، وذلك للتشابه الكبير بين مكونات تلك المنازل مهما اختلفت مساحتها أو تعددت طوابقها، وأصبح أي تصنيف بعيدا عن الموقع لا يعطي متغيرات جوهرية تساعد في تحديد أنماط منازل مدينة جدة في العصر العثماني.

التصنيف الفني لأنماط منازل مدينة جدة
في العصر العثماني

لقد حصرت ما تبقي من مخططات لمنازل مدينة جدة في العصر العثماني في أربعة أنماط رئيسية صنفتها علي أساس **الموقع** وأثره علي **عدد الواجهات** التي يشرف بها كل منزل علي الخارج.

في حين أنني لم أغفل المسقط الأفقي لعمارة هذه النماذج، والذي يتمحور من حوله قلب التخطيط، مع تأكيدي علي أن كافة المنازل المتبقية في مدينة جدة القديمة تتكون من مسقط أفقي عبارة عن منور ومسقط سلم تلتفت من حوله مجموعة الحجرات الرئيسية ومن خلفها وحدات المرافق وملاحق الخدمة.

والاختلاف الوحيد بين المنازل يأتي في مساحة المنزل، حيث تزيد عدد الحجرات المختلفة حول السلم دون أن يكون هناك اختلاف محوري في التخطيط.

أما عن أنماط عمارة منازل مدينة جدة الباقية من العصر العثماني فهي علي النحو التالي:

(١) النمط الأول : تخطيط المنزل ذو الواجهة الواحدة

(٢) النمط الثاني : تخطيط المنزل ذو الواجهتين

(٣) النمط الثالث : تخطيط المنزل ذو الثلاث واجهات

(٤) النمط الرابع : تخطيط المنزل ذو الأربع واجهات

ويعد هذا التصنيف الفني لمنازل مدينة جدة الباقية من العصر العثماني هو التصنيف الذي يمثل أثر الموقع علي التخطيط من حيث عدد الواجهات، وسوف أقوم بوصف وتحليل تلك الأنماط المعمارية موضحة أهمية كل نمط، وما يميزه عن الآخر، من خلال دراسة وصفية معمارية لعدد من النماذج المختارة التي تمثل أنماط منازل مدينة جدة الباقية المختلفة، قد تزداد أو تقل هذه النماذج تبعا لأهمية واختلاف كل نمط.

كذلك سوف أوضح من خلال تلك الأنماط الأربعة المكونات الرئيسية لكل نمط، والعناصر المعمارية المكونة له، من خلال دراسة مقارنة بين تلك الأنماط لرصد أوجه الاختلاف والتشابه فيما بينهما.

وفي الواقع أن هذه الأنماط تعبر بشكل رئيسي عن النماذج التخطيطية لعمارة منازل مدينة جدة في العصر العثماني، وهذا ما سبق وأن أوضحته في مقدمة هذا الجزء، حيث

اعتمدت في تصنيفي الفني لمخططات منازل مدينة جدة العثمانية الباقية علي الدراسة الميدانية التي مكنتني من عمل مسح شامل لكافة المنازل الباقية.

وبناءً عليه قمت بعمل تصنيفي الفني الذي استندت فيه علي عنصر الموقع بصفته محوراً مؤثراً في التخطيط بشكل مباشر، وهذا المحور كان له دور كبير في توجيه دراستي الميدانية في أن تأخذ الشكل والمنهج التحليلي القائم علي استخلاص نماذج تخطيطية لعمارة منازل مدينة جدة العثمانية، دون أن أتوجه إلي عملية حصر ووصف لكافة الدور القائمة التي كانت سوف تحتاج إلي عشرين مجلد لحصرها من حيث الشكل والوصف الرأسي لكل منزل علي حده دون أن أستطيع أن أضع ضوابط حاكمة لعملية الحصر والدراسة التسجيلية.

ولهذا فإن الأنماط الأربعة التي قمت بتصنيفها تعد جديدة لم يسبقني إليها أحد، إذ اقتصرت كافة الدراسات السابقة علي إظهار الملامح والعناصر المكونة لعمارة منازل جدة العثمانية، دون أن تقوم بعملية تصنيف فني لأصول التخطيط.

ومن الجدير بالذكر أن الإطار الجغرافي والتاريخي والزمني قد ساعدني كثيرا في تحديد ملامح الوحدات والعناصر المكونة لعمارة منازل جدة العثمانية، إذ أكدت تلك العوامل علي وحدة التشابه الكبير التي ربطت بين منازل جدة العثمانية، ولم يبق إلا عنصر الموقع هو الفارق الأساسي في ما اختلف منها في التخطيط.

ولذلك فإن الأنماط الأربعة هي حصر شامل لكافة منازل جدة العثمانية، ويستطيع أي باحث أن يتوصل لمخططات عمارة المنزل العثماني في مدينة جدة القديمة استنادا علي الأنماط التي قمت بتصنيفها، وهذا ما سوف أوضحه بمشيئة الله في الآتي...

أولا : النمط الأول

تخطيط المنزل ذو الواجهة الواحدة

أولا : النمط الأول

تخطيط المنزل ذو الواجهة الواحدة

النمط الأول هو النمط الذي خططت فيه عمارة المنزل من واجهة واحدة، نظرا لوجود جار من الجهات الثلاث الأخرى.

ولقد أمكنني عن طريق الدراسة الطبوغرافية للموقع، وكذلك المسح الأثري الذي أعده روبرت ماثيو وجونسون مارشال، بالإضافة إلي الصور الفوتوغرافية القديمة، حصر المنازل التي تندرج تحت هذا النمط، فقد بلغ عددها حوالي مائة واثنين وعشرين منزلاً[1]، وهي كالآتي:

منزل رقم ١٣، منزل رقم ٣٩، منزل رقم ٤١، منزل رقم ٤٣، منزل رقم ٥٠، منزل رقم ٥٣، منزل رقم ٥٤، منزل رقم ٥٥، منزل رقم ٥٦، منزل رقم ٥٨، منزل رقم ٦٠، منزل رقم ٦٣، منزل رقم ٦٥، منزل رقم ٦٦، منزل رقم ٦٨، منزل رقم ٦٩، منزل رقم ٧١، منزل رقم ٧٢، منزل رقم ٧٣، منزل رقم ٨٣، منزل رقم ٩٠، منزل رقم ٩٢، منزل رقم ٩٣، منزل رقم ٩٦، منزل رقم ١٠٥، منزل رقم ١٠٦، منزل رقم ١٠٨، منزل رقم ١١٠، منزل رقم ١١٥، منزل رقم ١١٨، منزل رقم ١٣٦، منزل رقم ١٥٨، منزل رقم ١٩٥، منزل رقم ٢١٢، منزل رقم ٢٤٣، منزل رقم ٢٤٤، منزل رقم ٢٤٨، منزل رقم ٢٧٨، منزل رقم ٢٧٩، منزل رقم ٢٨٢، منزل رقم ٢٨٨، منزل رقم ٢٩٢، منزل رقم ٢٩٥، منزل رقم ٢٩٧، منزل رقم ٢٩٨، منزل رقم ٣٠٢، منزل رقم ٣٠٣، منزل رقم ٣٠٤، منزل رقم ٣٠٧، منزل رقم ٣٠٩، منزل رقم ٣١٧، منزل رقم ٣٢١، منزل رقم ٣٢٢، منزل رقم ٣٢٤، منزل رقم ٣٢٥، منزل رقم ٣٢٦، منزل رقم ٣٢٨، منزل رقم ٣٣٠، منزل رقم ٣٣٤، منزل رقم ٣٣٧، منزل رقم ٣٤٦، منزل رقم ٣٤٧، منزل رقم ٣٤٩، منزل رقم ٣٥٠، منزل رقم ٣٥٢، منزل رقم ٣٥٥، منزل رقم ٣٥٦، منزل رقم ٣٦٢، منزل رقم ٣٦٣، منزل رقم ٣٦٤، منزل رقم ٣٦٨، منزل رقم ٣٧٠، منزل رقم ٣٧١، منزل رقم ٣٧٤، منزل رقم ٣٧٥، منزل رقم ٣٧٦، منزل رقم ٣٧٩، منزل رقم ٣٨٣، منزل رقم ٣٩٤، منزل رقم ٣٩٦، منزل رقم ٣٩٩، منزل رقم ٤٠٠، منزل رقم ٤٠٢، منزل رقم ٤٠٣، منزل رقم ٤٠٤، منزل رقم ٤٠٦، منزل رقم ٤٠٩، منزل رقم ٤١٣، منزل رقم ٤١٥، منزل رقم ٤١٧، منزل رقم ٤٢٢، منزل رقم ٤٢٣، منزل رقم ٤٢٤، منزل رقم

---

(١) وقد كانت هذه المنازل وفقا للمسح الأثري الذي أعده روبرت ماثيو وجونسون مارشال، تحتوي علي (٧) منازل فقط في حالة جيدة، في حين تنوعت حالة باقي المنازل ما بين منازل في حالة متوسطة، وأخرى في حالة سيئة، وثالثة في حالة مهملة.

٤٢٩، منزل رقم ٤٣٦، منزل رقم ٤٤٧، منزل رقم ٤٤٩، منزل رقم ٤٥٠، منـــزل رقــم ٤٥١، منزل رقم ٤٥٥، منزل رقم ٤٦٠، منزل رقم ٤٦١، منزل رقم ٤٦٦، منـــزل رقــم ٤٧٤، منزل رقم ٤٧٨، منزل رقم ٤٨٤، منزل رقم ٤٩٥، منزل رقم ٤٩٦، منـــزل رقــم ٤٩٧، منزل رقم ٤٩٩، منزل رقم ٥٠٤، منزل رقم ٥٠٥، منزل رقم ٥٠٧، منـــزل رقــم ٥١٥، منزل رقم ٥١٦، منزل رقم ٥١٨، منزل رقم ٥٢٢، منزل رقم ٥٢٦، منـــزل رقــم ٥٣١، منزل ٥٣٤، منزل رقم ٥٥١، منزل رقم ٥٥٧.
(انظر الخرائط المساحية الملحقة بالدراسة) [١].

ومن المؤسف أن المنـــازل التي تتدرج تحت هذا النــمط قد اندثر معظمها، كمـــا أن البقية الباقية منها إما في حالة سيئـــة أو مأهولة بالسكان، مما تعذر معه دخول نمـــاذج منها لرفعها معماريا، وتصوير الوحدات والعناصر المعمارية المكونة لها فوتوغرافيا.

ولكن علي الرغم من ذلك فقـــد تمكنت من دراســـة نمـــوذج واحـــد فقـــد منهـــا (وهو المتاح)، حتى يتم التعرف من خلاله علي أهم الســـمات التي تتسم بها منازل هذا النمط عن غيرها من منازل الأنماط الأخرى، ويتمثل هذا النموذج في:

(١). منزل رقم ٥٠٧.

---

(١) وفقا للمسح الأثري الذي أعده روبرت ماثيو وجونسون مارشال، ص ص ٢٦ – ٨٩.

نموذج النمط الأول
منزل رقم (٥٠٧)

الموقع:

يقـــع **المنزل رقم (٥٠٧)** في محلة " حارة " المظلوم، بحي البلد داخـــل المنطقـــة التاريخية بمدينة جدة، ويشغل موقع المنزل مساحة تشرف علي الطريق بواجهة واحدة فقـط هي الواجهة الغربية، بينما يحدها من الجهات الثلاث الأخرى (الشمالية والجنوبية والشرقية) جار، حيث يحدها من الجهة الشمالية عقار رقم (٥٠٦)، ويحدها من الجهة الجنوبية عقار رقم (٥٠٨)، ويحدها من الجهة الشرقية عقار رقم (٥٠٩) (شكل ١٧).

وعليه فقد كان لعـــامل الموقـــع أثره في احتواء المـــنزل علي واجهـــة واحدة فقط، وهي الواجهـــة التي احتوت علي المدخل الرئيسي والوحيـــد للمنـــزل، والتـــي وزع عليهـــا المعمـــاري أيضا مجموعة فتحات المنزل بصورة منتظمة ومتطابقة (شكل ١٨).

كذلك كان لموقع المنزل في حي يصطبغ بالصفة التجارية دوره في تخطـــيط الـــدور الأرضي للمنزل، والذي احتوي الجزء الجنوبي الغربي منه علي حانوت تجاري.

ويتضح من مستـــوي الطريق الحالي أن منســـوب أرضية المـــنزل كـــان ولازال أعلي من مستوي أرضية الطريق.

التخطيط المعماري:

المسقط الأفقي العام للمـــنزل عبارة عن مستطيل منتظم الأضلاع، يبلغ أقصي طول له من الغرب للشرق حوالي ١٢,٨٠م، وعرضه من الشمال إلي الجنوب ٩م، وتبلغ مـــساحة المنزل الكلية تقريبا ١١٥,٢٠ متراً مربعاً.

هذا وقد مهد الموقع لبناء المنزل من واجهة واحدة فقط، ممثلة في الواجهة الغربيـــة، التي احتوت في طرفها الشمالي علي كتلة المدخل الرئيسية والوحيدة للمنزل (شكل ١٨).

ويتكون المـــنزل من دور أرضي وطابقـــين، وزعت عليهم الوحدات المعمـــارية المختلفة المكونة لعمارة المنزل (شكل ١٩).

وقد شيدت عمـــارة المنزل من مـــادة بناء ممثلة في الأحجار، التي تميـــزت بكبـــر أحجامها وسمكها في الدور الأرضي، بينما استخدم في بناء الطوابق العليـــا " الأول والثاني " الحجارة الصغيرة " **الدقشوم** "، ولم يلجأ المعماري من ازدياد صفوف مداميك الحجارة إلـــي ارتفاعات كبيرة دون أن يقطع صفوف تلك المداميك بقواطـــع " **تكاليل** " خـــشبيـــة، تعمـــل كوسائد خشبية لتساعد علي توزيع الأحمال في كل طابق علي الطابق الذي يسبقه، وهي فكرة

معمارية مكنت المعماري المحلي من تعـدد طوابق المنازل بأسلوب معمـاري يتفق وحركة الاتزان وتخفيف الأحمال وتوزيعها، كما أن تلاعب المعماري بسمك الجدران كان من ضمن الوسائل الرئيسية التي لجأ إليها عند ارتفاع مبانيـه، فيلاحظ أن سـمك الحوائط يقل في كل طابـق العلوي عن الذي يسبقه.

ويعد استخدام الحجر في الجزء السفلي من الواجهة بأحجام كبيرة هو أسلوب معماري اعتاد عليه معماري جـدة، وذلك من أجل ضمان بناء أسـاسات الجدران علي كتل ضـخمة تتحمل الضغط الناتج من ارتفاع الجدران في حالة تعـدد الطوابق (كما في منزلنا هذا)، إذ لا يكتفي المعماري بسمك الجدران فحسب بل يعضد السـمك بالكتل الحجرية الضخمة التـي تعمل علي دعم الجدران من أسـفل (موضع الأساسات)، أما باقي امتداد جدران الواجهات فقد استخدم المعماري الدقشوم في صفوف غير منتظمة وبأحجام غير متساوية، واستعاض عن ذلك (عدم انتظام مداميك الجدران وأحجامها غير المتساوية) باستخدامه لطبقـة مـلاط ــ التي استخدم فيها طبقـة ملاط من النورة " الجص والجير " ــ بسـمك من ٣ : ٤ سم تقريبا ليغطي كامل امتداد الواجهة، ويكسب الواجهة شكلا معماريا منتظما.

ومن الجدير بالذكر أن المعمـاري قد عمد إلي إبراز القواطع الخشبيـة الممتدة بشكل أفقي علي الواجهة بدون تغطية، وذلك لمراقبة حالة التصدعات التي قد تحدث علـي امتـداد الواجهة، إلي جانب إكساب الواجهـة شكلا جماليا من خلال تلك التقسيمات التي تنتـج مـن وضع هذه القواطع.

الوصف المعماري للمنزل من الخارج

الواجهة الخارجية :

سبق أن ذكرنا أن موقـــع المنزل بالنسبة للنسيج العمراني للحارة قد مهد له الإشراف علي الخارج من خلال واجهة واحدة حرة، ممثلة في الواجهة الغربية، كواجهـــة رئيـــسية ووحيدة للمنزل (شكل ١٨)، أما الواجهات الثلاث الأخرى فملاصقة لجار سكني.

ويلاحظ أن المعمـــاري قد وزع علي هذه الواجهة مجموعة من الفتحات المختلفة في الشكل والنوع (سواء كانت أبواباً أو نوافــذ أو سواتر خشبية) بصورة منتظمة ومتطابقـــة، حيث شغلت الواجهة بثلاثة مستويات من الفتحات، وزعها المعماري بشكل فني منسق.

وقد تعمد المعماري أن تمتاز هذه الفتحات بالاتســـاع والارتفاع لسببين لا يقل أحدهما أهمية عن الآخر، يتمثل الســـبب الأول منهما في اعتبارها السبيل الوحيد لإمـــداد الفراغـــات الداخلية بالإضاءة والتهوية الطبيعيـــة اللازمة، خاصة مع عدم وجود فناء يتوســـط المنـــزل، بينما يتمثل السبب الثاني في كونها تعد وسيلة هامة من وســـائل عتق الطوابق السفليـــة مـــن الحمل الواقع عليها من الطوابق العلوية.

ويغلق علي هذه الفتحات سواتر خشبية ومشربيـــات وشراعات خـــشبيـــة مـــصمتة ومتحركة تحقيقا لمبدأ الخصوصية وتجنب ضرر الكشف.

الوصف المعماري للواجهة الرئيسية :

تمتد الواجهة الغربية " الواجهة الرئيسيـــة والوحيدة للمنزل " من الشمال إلي الجنوب بطول ٩م، وترتفع من منسوب الأرض إلي نهاية ارتفاع سواتر دروة السطح بمقدار ١٢,٥م.

وقد قسم الامتداد الأفقي للواجهة من خلال ثلاثـــة مستويات من الفتحات المتطابقـــة، بحيث يفتح كل مستوي في طابق من طوابق المنزل الثلاثة (شكل ١٨).

وتنتهي الواجهـــة في أعلاها بدروة الســـطح الحجرية، والتي يتخللها مجموعة مـــن السواتر الخشبيـــة لتحفظ للســـطح خصوصيته، وهي عبارة عن عـــدد من الألواح الخـــشبية الرأســـية الوضع جمعت مع بعضها بواسطة عوارض خشبيـــة من الداخل في صفين، مـــع ترك مسافة صغيرة بين الألواح تسمح بمرور الهـــواء والرؤية من خلالهـــا، وتنتهـــي هـــذه الألواح في أعلاها بأشكال أوراق نباتية ثلاثية محدبة الزوايا أقرب ما تكون للأشكال الرمحية.

أما عن الوصف التفصيلي لفتحات هذه الواجهة فنجدها كالآتي :

فتحات الأبواب :

احتوت الواجهـــة في طابقها الأرضي علي فتحتي باب متسعتين مستطيلاتي الشكل، يغلق علي كل منهما باب معدني حديث.

تمثل الفتحة الأولي منهما التي تفتح في الطرف الجنوبي للواجهة **باب الحانوت** الـــذي يشغل الجزء الجنوبي الغربي من مخطط الدور الأرضي للمنزل، بينما تمثل الفتحة الثانية التي تقع في الطرف الشمالي من الواجهـــة **كتلة المدخـــل** الرئيسي والوحيد للمنزل الـــذي يقـــوم بخدمة جميع أفراده.

والجدير بالملاحظة هنا هو بساطة تكوين كتلة المدخل، وخلوها التام من أي زخرفة، علي الرغم من أنه المدخل الرئيسي والوحيد للمنزل.

فتحات النوافذ:

احتوت الواجهة علي مجموعـــة من فتحات النوافذ تنوعت ما بين شـــبابيك، وفتحات يغلق عليها سواتر خشبية.

وبالنسبة لما يخص الـــ**شبابيك** فنجد أن الواجهة قد احتوت علي ثلاثة شبابيك، موزعة بواقع شباك في واجهة الدور الأرضي، وشباكان في واجهة الطابق الأول علوي.

وقد اختلف شـــباك الدور الأرضي كليـــة عن شـــبابيك الطابق الأول من حيث عدم وجود مشربيـــة تحيط بمنطقة المصاريع به، وذلك لضمان عدم البروز من أجـــل المحافظـــة علي حق الطريق وعدم إعاقـــة السير فيه، وكذلك لكون هذا الشـــباك يفتـــح علـــي دهليـــز الدخول، وهي منطقة لا تحتاج إلي قدر كبير من الخصوصية نظرا لأنها خاصـــة بجلـــوس الرجال. كما اختلف شباك الدور الأرضي أيضا عن شـــبابيك الطـــابق الأول فـــي الـــشكل والتكوين، ويتضح ذلك من خلال الوصف التفصيلي لكل منهما، وهو كالآتي:

شباك الدور الأرضي :

يتوسط الواجهة بميل إلي الشمال، ويأخذ شكل مستطيل رأسي الوضع معقـــوداً فـــي أعلاه بعقد نصف دائري، ويتكون من أربع مناطق رئيسية.

المنطقة السفلية : (السفل) وهي عبارة عن حشوة خشبيـــة مصمتة مستطيلة الشكل، قـــسمت إلي حشوتين مستطيلتين في وضع أفقي.

المنطقة الوسطى: تعـــد أكبر المناطق الأربـــع، وتمثل مصاريع الشـــباك، والتي تتكون من مصراعين، وهي عبارة عن درف خشبية مستطيلة الشكل رأســـية الوضع، وقد دعمت هـــذه المنطقة من الخارج بأسياخ حديدية نظرا لقربها من مستوي الطريق.

المنطقة العلوية : (الشراعة) جاءت هذه المنطقة تتكون من حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها أربع حشوات صغيرة مربعة الشكل مشطوفة الحواف.

استدارة العقد : وهي عبارة عن حشوة خشبية مصمتة تأخذ شكل عقد نصف دائري، خالية من الزخارف.

شبابيك الطابق الأول :

وهي عبارة عن شباكين مستطيلين، يتميز كل منهما بالارتفاع والاتساع، ويتكون من مجموعة من المصاريع التي يغلق عليها درف خشبية متحركة مستطيلة الشكل رأسية الوضع، يحيط بها مشربية مستطيلة الشكل، تبرز عن سمت الشباك، وترتكز قاعدتها المستقيمة علي كابولين خشبيين، وتتكون من ثلاثة أضلاع، قسم كل منها إلي ثلاث مناطق رأسية:

المنطقة السفلية : وهي عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها خمس حشوات صغيرة مربعة الشكل مشطوفة الحواف في الواجهة، وحشوتان مثلهما في كل جانب.

المنطقة الوسطي : ويغلق عليه مجموعة من البرامق الخشبية سواء في الواجهة أو الأجناب.

المنطقة العلوية : وهي منفذة بالسدايب الخشبية " شرائح خشبية في وضع مائل ".

وقد نفذت شبابيك هذا الطابق والمشربيات المحيطة بها بهذا الشكل لضمان دخول أكبر قدر ممكن من الإضاءة والتهوية عن طريقها.

أما فيما يخص الفتحات التي يغلق عليها **السواتر الخشبية** فقد جاءت تشغل واجهة الطابق الثاني العلوي، حيث تفتح وحدات هذا الطابق علي الواجهة من خلال خارجة "مساحة مكشوفة" تتقدمه تشرف علي الواجهة من خلال جدار يحيط بها، متوج في أعلاه بصف من الشرافات علي شكل أوراق نباتية ثلاثية محدبة الزوايا أقرب ما تكون للأشكال الرمحية، ويفتح به ثلاث فتحات متسعة تمتد بامتداد الجدار، ويغلق عليها **سواتر خشبية** تشبه مثيلتها التي تتخلل دروة السطح، وهي عبارة عن عدد من الألواح الخشبية الرأسية الوضع جمعت مع بعضها بواسطة عوارض خشبية من الداخل في صفين، مع ترك مسافة صغيرة بين الألواح تسمح بمرور الهواء والرؤية من خلالها، وتنتهي هذه الألواح في أعلاها بأشكال أوراق نباتية ثلاثية محدبة الزوايا أقرب ما تكون للأشكال الرمحية.

الوصف المعماري للمنزل من الداخل :

يفضي باب الدخول الرئيسي والوحيد للمنزل، والذي يفتح في الطرف الشمالي للواجهة إلي طرقة مستطيلة الشكل " **الدهليز** "، بصدرها كتلة السلم، ومن خلفه منور مستطيل المساحة يمتد بعرض المنزل، وتتركز باقي الوحدات إلي الجنوب من طرقة الدخول.

وقد جاء تكوين المنزل من الداخل من دور أرضي وطابقين (شكل ١٩)، وزعت عليهم الوحدات المعمارية المختلفة المكونة لعمارة المنزل.

الدور الأرضي :

ينقسم المسقط الأفقي لهذا الدور (شكل ٢٠) إلي وحدتين رئيسيتين:

الوحدة الأولي :

تشغل الجهة الغربية من المساحة الكلية للمسقط الأفقي للدور الأرضي، وتشتمل علي الحانوت الملحق بالمنزل وطرقة الدخول (شكل ٢٠).

الحانوت :

يقع بالطرف الجنوبي لواجهة المنزل، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، فرشت أرضيته بالبلاط الحجري، ويلاحظ ارتفاعها عن مستوي أرضية الشارع بمقدار درجة واحدة، ويعلوه سقف من براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية.

طرقة الدخول " الدهليز " :

تقع إلي الشمال من الحانوت السابق، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، فرشت أرضيتها بالبلاط الحجري، وسقفت بسقف من براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية، ويتضمن ضلعيها الغربي والشرقي مجموعة من الفتحات، الواقعة في الضلع الغربي تشرف علي الطريق السالك من خلال شباك وباب الدخول، يقابلهما في وسط الضلع الشرقي تقريبا فتحة باب تؤدي إلي:

الوحدة الثانية :

وتشغل الجهة الشرقية من المساحة الكلية للمسقط الأفقي للدور الأرضي، لتتصدر الوحدة الأولي (الحانوت وطرقة الدخول)، وقد جاءت تتكون من مساحة موزعة وكتلة السلم وكتلة المنور ووحدة استقبال (شكل ٢٠).

المساحة الموزعة :

وهي عبارة عن مساحة مستعرضة مسقطها الأفقي مستطيل الشكل، تتصدر طرقة الدخول من الجهة الشرقية، ويفتح عليها ثلاثة أبواب، أحدهم يؤدي إليها ويفتح بضلعها

الغربي، والثاني يفتح في ضلعها الجنوبي ويؤدي إلي وحدة الاستقبال، أما الباب الثالث فيفتح في الطرف الشمالي لضلعها الشرقي ويؤدي إلي كتلة السلم.

كتلة السلم :

وجاءت تتصدر المساحة الموزعة، حيث يفضي إليها الباب الذي يفتح بالطرف الشمالي للضلع الشرقي للمساحة، وهي مشكلة داخل كتلة مستطيلة الشكل، وتتكون من جناح واحد فقط يلتف حول دعامة مستطيلة. هذا ويوجد خلفها وبامتداد عرض المنزل..

كتلة المنور :

والتي استغلها المعماري في إمداد كتلة السلم والوحدات الداخلية التي لا تشرف علي الواجهة الخارجية للمنزل بالإضاءة والتهوية الطبيعية اللازمة، وقد جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل اتسم بكبر مساحته نظرا لامتداده بعرض المنزل حتى يستطيع القيام بوظيفته.

أما فيما يخص وحدة الاستقبال :

فقد جاء مسقطها الأفقي يتكون من طرقة صغيرة ومقعد – خاص باستقبال الضيوف من الرجال – ومرافق، ويتم الوصول إليها من خلال الباب الذي يفتح بالضلع الجنوبي للمساحة الموزعة، والذي يفضي بدوره إلي...

الطرقة :

وهي عبارة عن مساحة صغيرة، مسقطها الأفقي مستطيل الشكل، ويفتح عليها أربعة أبواب، الباب الأول وهو الباب المؤدي إليها ويفتح بضلعها الشمالي، والثاني والثالث يفتحان في ضلعها الشرقي ويؤديان إلي مرافق الوحدة، أما الباب الرابع فيتوسط ضلعها الجنوبي ويؤدي إلي:

المقعد :

وقد جاء تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، يشرف علي المنور من خلال شباك كبير يفتح في ضلعه الشرقي.

أما المرافق :

فتقع علي يسار الطرقة، حيث أوجدها المعماري علي المنور؛ وذلك لتوفير التيار الهوائي المطلوب، وتتكون من مرحاض ومطبخ صغير، نصل إليهما من خلال الباب الثاني والثالث اللذان يفتحان بالضلع الشرقي للطرقة، حيث يؤدي الباب الذي يفتح بالطرف الشمالي لهذا الضلع إلي المرحاض، بينما يؤدي الباب الآخر الذي يليه جهة الجنوب إلي

المطبخ، وقد جاء تخطيط كل منهما عبارة عن مسقط أفقي مستطيل الـشكل، يفـتح ضـلعه الشرقي علي المنور من خلال شباك صغير.

وقد فرشت أرضية هـذه الوحدة وكذلك أرضية المسـاحة الموزعة بالبلاط الحجري، كما سقفت كل منهما بسقف خشبي من براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية.

الطابق الأول العلوي :

يصعد إلي هـذا الطابق من خـلال كتلة السلم، والتي تفضي إلي وحدتين منفصلتين تكونان معا الطابق الأول لهذا المنزل المذكور، وتعد إحداهما وحدة استقبال خاصة باسـتقبال الضيوف من الأقارب، والأخرى وحدة معيشة (شكل ٢١).

أولا : وحدة الاستقبال :

حظت الوحدة المذكورة باهتمام المعماري فجعلها تشرف علي واجهة المنزل، وجـاء مسقطها الأفقي يتكون من طرقة صغيرة ومجلس ومرافق (شكل ٢١)، ويتم الوصول إليهـا من خلال باب يتصدر كتلة السلم المؤدية لهذا الطابق، يفضي بدوره إلي...

الطرقة :

وهي عبارة عن مساحة صغيرة، مسقطها الأفقي مستطيل الشكل، يفتح عليها ثلاثـة أبواب، أحدها يؤدي إليها ويفتـح بضلعها الشرقي، والثاني يفتح في ضلعها الشمـالي ويؤدي إلي المرافق، أما الباب الثالث فيفتح في ضلعها الغربي ويؤدي إلي..

المجلس :

والذي جاء تخطيطه من مسـقط أفقي مستطيل الشكل، يتسم بكبر مساحته، ويـشرف علي الخارج من خلال شباك كبير ذو مشربية يفتح في ضلعه الغربي.

أما المرافق :

فهي عبـارة عن مرحاض صغير ملحق بهذه الوحـدة، يتكون تخطيطه من مسـقط أفقي مستطيل الشكل، ليس به أي فتحات.

ثانيا : وحدة المعيشة :

تشغل هذه الوحدة الجهـة الجنوبية من المساحة الكلية للمسـقط الأفقي للـدور الأول العلوي، وتمتد بنفس مساحة الحانوت ووحدة الاسـتقبال بالدور الأرضي، ويتكون مـسقطها الأفقي من طرقة تفصل ما بين حجرة المعيشـة وحجرة التخزين والمرافـق (شـكل ٢١)، ونصل إليها من خلال باب جانبي تفضي إليه كتلة السلم، الذي يفضي بدوره إلي:

الطرقة :

وهي عبارة عن طرقة طولية، مسقطها الأفقي مستطيل الشكل، ويفتح عليها خمسة أبواب، أحدها هو الباب المؤدي إليها ويفتح في ضلعها الشمالي، أما الأبواب الثاني والثالث والرابع فتقع في ضلعها الشرقي وتؤدي بالتوالي إلي المرحاض والمطبخ وحجرة التخزين، أما الباب الخامس فيفتح في وسط ضلعها الغربي ويؤدي إلي..

حجرة المعيشة "المؤخر" :

والتي جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، وتشرف علي الخارج من خلال شباك كبير ذي مشربية يفتح في ضلعها الغربي، يقابله في الضلع الشرقي باب الدخول المؤدي إليها.

وفي مواجهة حجرة المعيشة من الجهة الشرقية توجد المرافق وحجرة التخزين، والتي يتم الوصول إليها من خلال الأبواب الثلاثة التي تفتح في الضلع الشرقي للطرقة، حيث يؤدي البابان الأول والثاني جهة الشمال إلي..

المرافق :

والتي تتكون من مرحاض ومطبخ، يكتنفان الطرقة من الجهة الشرقية ليشرفا علي المنور، وقد شكل تخطيطهما بشكل مماثل تماما لتخطيط نظيرهما بالدور الأرضي، من حيث كون كليهما منهما قد خطط من مسقط أفقي مستطيل الشكل، يفتح ضلعه الشرقي علي المنور من خلال شباك صغير، إلا أن المطبخ في هذا الطابق يفتح من خلال باب يتوسط جداره الجنوبي علي حجرة صغيرة استغلت

كحجرة تخزين :

وهي حجرة مسقطها الأفقي مستطيل الشكل، تتسم بصغر مساحتها، وتشرف علي المنور من خلال شباك كبير يتوسط ضلعها الشرقي، ويتضمن كل من ضلعيها الغربي والشمالي فتحة باب، تمثل الفتحة الغربية منهما باب الدخول إليها والذي يفتح علي الطرقة، أما الفتحة الشمالية فهي الفتحة التي تشترك بها الحجرة مع المطبخ.

هذا وقد غطيت جميع الوحدات المعمارية المذكورة في هذا الطابق بسقف خشبي يرتكز علي براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية، وفرشت أرضيتها بالبلاطات الحجرية.

الطابق الثاني العلوي :

يصعد إلي هذا الطابق من خلال كتلة السلم، التي تفضي إلي وحدتين متصلتين تكونان معا الطابق الثاني لهذا المنزل المذكور، إحداهما وحدة استقبال خاصة بالحريم، والأخرى وحدة مبيت (شكل ٢٢).

والجدير بالذكر هنا أن المعماري قد عمد ألاّ تشرف وحدات هذا الطابق مباشرة علي الواجهة الخارجية للمنزل؛ وذلك نظرا لما يتطلبه هذا الطابق من وجود قدر كبير من الخصوصية (كونه خاصاً بالنساء وممارسة النشاطات الأسرية المختلفة)، لذا فقد جعله يشرف علي الخارج من خلال **خارجة** (مساحة سماوية مكشوفة) تتقدمه لتحقيق عدة أهداف، يأتي علي رأسها تحقيق الخصوصية المطلوبة لوحدات هذا الطابق، إلي جانب عدم الإخلال بكمية الإضاءة والتهوية الطبيعية التي تتطلبها الفراغات الداخلية، التي ستكون في هذه الحالة أكثر مما كانت ستكون عليه في حالة إطلال الفراغات الداخلية علي الواجهة مباشرة، وذلك لأنه في هذا الوضع ستفتح الفراغات بكامل اتساع ضلعها الغربي علي الخارجة دون استخدام المشربيات التي تحد من كمية الإضاءة والتهوية التي تعبر من خلالها، ودون وجود أي خوف من ضرر الكشف.

هذا بالإضافة إلي استغلال تلك **الخارجات** " المساحات المكشوفة " في الأغراض المنزلية المتعددة.

أما عن الوصف التفصيلي للوحدتين المكونتين لهذا الطابق، فنجده كالآتي:

أولا : وحدة الاستقبال :

تشغل هذه الوحدة الجهة الشمالية الغربية من مخطط الطابق الثاني لتقع أعلي وحدة استقبال الطابق الأول، وتمتد بنفس مساحتها، وقد جاء مسقطها الأفقي يتكون من طرقة ومجلس يتقدمه خارجة ومرافق (شكل ٢٢)، ونصل إليها من خلال باب يتصدر كتلة السلم المؤدية لهذا الطابق، ويفضي الباب بدوره إلي..

الطرقة :

وهي عبارة عن مساحة صغيرة، مسقطها الأفقي مستطيل الشكل، يفتح عليها ثلاثة أبواب، أحدها هو المؤدي إليها ويفتح في ضلعها الشرقي، والثاني يفتح في ضلعها الشمالي ويؤدي إلي المرافق، بينما يفتح ضلعها الغربي بكامل اتساعه علي..

المجلس :

وقد جاء تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، ويتوسط ضلعه الجنوبي باب يفتح من خلاله المجلس علي الوحدة الثانية، كما يفتح ضلعه الغربي بكامل اتساعه من خلال جدار خشبي يتوسطه باب علي **خارجة** تتقدمه مستطيلة المسقط، تشرف على الخارج بواجهة تتكون من فتحتي شباك يغشيهما سواتر خشبية، ويتوجها من أعلى صف من الشرافات.

أما المرافق :

فهي عبـارة عن مرحاض صغير ملحق بهذه الوحدة، يقـع علي يمـين الطرقـة، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، ليس به أي فتحات.

ثانيا : وحدة المبيت :

تشغل هذه الوحدة الجهة الجنوبية من المسقط الأفقي للطابق الثاني، لتقع أعلي وحـدة المعيشة التي بالطابـق الأول، وتمتد بنفس مساحتها، ويتكون مسقطها الأفقي مـن طرقـة تفصل بين حجرة مبيت يتقدمها خارجة والمرافق وحجرة أخرى (شكل ٢٢)، ونصل إليهـا من خلال باب جانبي تفضي إليه كتلة السلم، والذي يفضي بدوره إلي...

الطرقة :

والتي شكل تخطيطها بشكل مماثل لنظيرتها التي تقع أسفلها بالطابق الأول، فنجـدها عبارة عن طرقـة طولية، مسقطها الأفقي مستطيل الشكل، ويفتح عليها خمسة أبواب، أحدهما يفتح بضلعها الشمالي وهو الباب المؤدي إليها، بينما يفتح كل من الباب الثاني والثالث والرابع في ضلعها الشرقي ليؤدوا إلي المرافـق والحجرة الصغيرة المجاورة لهم، أما الباب الخامس فيفتـح في وسط ضلعها الغربي ويؤدي إلي...

حجرة المبيت :

والتي جاء تخطيطها من مسـقط أفقي مستطيل الـشكل، ويتـضمن كـلا ضـلعيها الشـرقي والشمالي فتحة باب، تمثل الفتحة التي تفتـح بضلعها الشرقي فتحـة الباب المؤدية إليها، أما الفتحة التي تفتح بضلعها الشمالي فهي الفتحة التي تشترك بها الحجرة مع المجلـس المجاور لها، كما يفتح ضلعها الغربي بكامل اتسـاعه من خلال جدار خشبي يتوسطه بـاب علي **خـارجة** تتقدمها عبارة عن مسـاحة مسقطها الأفقي مستطيل الـشكل، تـشرف علـي الواجهـة من خلال جدار متوج بصف من الشرافات، ويتخلله فتحة كبيـرة تـشبه فتحـات النوافذ، يغلق عليها سواتر خشبية.

وفي مواجهـة حجرة المبيت من الجهـة الشرقية توجد المرافـق والحجرة الأخرى، وقد شكل تخطيطهم بشكل ممـاثل تماما لنظيره في الطابق الأول، ويتم الوصـول إليها مـن خلال الأبواب الثلاثة التي تقـع في الضلع الشرقي للطرقة، حيث يؤدي البابان الأول والثاني جهة الشمال إلي..

المرافق :

وتتكون من حمام ومطبخ، يكتنفان الطرقة من الجهة الشرقية ليشرفا علي المنور، وقد خطط كلاهما من مسقط أفقي مستطيل الشكل، يفتح ضلعه الشرقي علي المنور من خلال شباك صغير. كما يفتح المطبخ من خلال باب يتوسط جداره الجنوبي علي..

حجرة صغيرة :

مسقطها الأفقي مستطيل الشكل، تتسم بصغر مساحتها، وتشرف علي المنور بشباك كبير يتوسط ضلعها الشرقي، ويتضمن كلا ضلعيها الغربي والشمالي فتحة باب، تمثل الفتحة الغربية منهما باب الدخول المؤدي إليها والذي يفتح علي الطرقة، أما الفتحة الشمالية فهي الفتحة التي تفتح من خلالها الحجرة علي المطبخ.

هذا وقد غطيت جميع الوحدات المعمارية المذكورة في هذا الطابق بسقف خشبي يرتكز علي براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية، وفرشت أرضيتها بالبلاطات الحجرية.

كتلة السطح :

ينتهي المنزل بكتلة السطح التي استخدمت في هذا المنزل بديلاً عن كتلة الفناء التي خلت منها منازل جدة جميعها، وتري هذه الظاهرة بوضوح في أسطح منازل جدة حيث اعتبرها المعماري المحلي البديل الوحيد عن فناء المنزل.

وعليه فقد أعدت كتلة السطح ككتلة إعاشة متكاملة المرافق؛ ولذلك قام المعماري بحجب أضلاع السطح بدراوي من السواتر الخشبية لكي تحافظ علي خصوصيته، وفي ذات الوقت تمكن من به من الرؤية.

وسائل تزويد المنزل بالمياه :

احتوي المنزل علي صهريج أسفل الدور الأرضي، حيث كانت تجمع فيه مياه الأمطار، إلي جانب مياه الآبار، لتستخدم في الأغراض المنزلية المختلفة، بينما كان يعتمد علي السقاة في عملية تزويد المنزل بالمياه العذبة.

وسائل تصريف المياه :

بالنسبة **لمياه الأمطار** التي قد تتجمع أعلي سطح المنزل فقد كان يتم التخلص منها عن طريق تجميعها وحفظها في الصهريج أسفل المنزل، وذلك بواسطة قصاب وبناء أرضية سطح المنزل بميل طفيف تجاه تلك القصاب، فإذا نزل المطر علي أرضية السطح يؤدي هذا الميل إلي انحدار مياه الأمطار إلي هذه القصاب، وبالتالي يكون قد تم التخلص من مياه الأمطار التي قد تضر بأسطح المنازل عن طريق حفظها والاستفادة بها، وإن دل ذلك علي شيء فإنما يدل علي براعة المعماري.

أما **شبكة الصرف** فقد كانت من قصاب فخارية بالنسبة للصرف ومن الرصاص بالنسبة للمياه، وهي مغيبة في الجدران، وتتصل شبكة الصرف في أرضية المنزل بحجرات التفتيش التي غالبا ما تفتح فتحاتها في مقدمة المدخل.

سمات النمط الأول

" تخطيط المنزل ذو الواجهة الواحدة "

من خلال العرض السابق لنموذج النـمط الأول المتمثل فـي المنـزل رقـم (٥٠٧) نستطيع أن نستخلص سـمات منازل هذا النـمط، سـواء تلك التي تشترك بها مـع غيرها من منازل الأنماط الثلاثة الأخرى، أو التي تتميز بها عنها.

أولا : السمات المشتركة :

تعد **مادة وأسلوب البناء** من السـمات التي تشترك بها **منـازل النـمط الأول** مـع غيرها من منازل الأنماط الأخرى، حيث استخدم في بناء منازل هـذا النمط **الأحجار** كمـادة بناء رئيسية، و**الأخشاب** لاستخدامها كقواطع خشبية " **تكاليل** " توضع بين صـفوف مـداميك الحجارة لتوزيع الأحمال، بالإضافـة إلي **مادة النـورة** لتستخدم كطبقة مـلاط تكـسي بهـا الواجهات، كما استخدم المعماري في بنائها **أسلوب الحوائط الحاملة** كأسلوب بناء.

كما تشترك منازل النـمط المذكور مع غيرها من منـازل الأنمـاط الأخـرى فـي **احتفاظها من الداخل بكامل مكوناتها الرئيسـية** من دهليز وكتلة سلم ومقـاعد ومجـالس ومؤخر وحجرات مبيت ومرافق، وأصبح ما يفرق مسـاحة كبيرة عن صغيرة هو مضاعفة وحدات الخدمة أو الإعاشة أو الضيافة.

كذلك اشتركت منازل النـمط المذكور مع غيرها من منازل الأنـماط الأخرى فـي **التخطيط الداخلي**، والذي تشـابه إلي حد كبير؛ حيث لم يخرج تخطيط جميع منازل جدة عن كتلة سلم تلتف من حولها الوحدات.

ثانيا : السمات الخاصة :

قبل أن يتم التعـرف علي السـمات التي تميز منازل النـمط الأول عن غيرها من منازل الأنمـاط الأخرى لابد أن نشير إلي أن الذي أوجد تلك السمات هو **عامـل الموقـع** وأثره في **تخطيط عمارة منازل هذا النمط من واجهـة واحدة** نظرا لوجـود جـار مـن الجهـات الثلاث الأخرى.

حيث أدي ذلك إلي التزام المعمـاري باستغلال الواجهة الرئيسـية والوحيدة لمنازل النمط المذكور الاستغلال الجيد بوصفها المنفذ الوحيد علي الطريق السـالك، وقد كان لـذلك بالطبع أثره علي فتحات المداخل والنوافذ وكذلك التوزيـع الداخلي لوحدات المنزل.

ويعد كل أثر أحدثه تخطيط المـنزل من واجهة واحدة هو في حد ذاته سـمة ميزت منازل هذا النمط عن غيرها من منازل الأنماط الأخرى.

فتخطيط عمـــارة منازل النــمط المذكور من واجهــة واحدة قد كان له أثره الواضح علي **فتحات المداخل** من حيث عددها وموضعها، حيث اتسمت منازل النــمط الأول باحتوائها علي **مدخل واحـــد فقط** يخدم جميـــع أفراد الأســـرة، **ويختلف موضعـــه** من منزل إلي آخر تبعـــا لطبيعة الوحدات المعمـــارية التي يضمها الدور الأرضي، وما إذا كان يحتـــوي علي حوانيت أم لا.

كما كان أيضا **لتخطيط عمارة منازل هذا النمط من واجهة واحدة** أثره علي **فتحـــات النوافذ**، حيث كانت تتسم **بالاتساع والارتفاع** بغض النظر عن اتجاه الواجهة التي تفتح عليها (سواء أكانت الواجهة تقـــع في اتجاه الرياح المحببة كالواجهات الشمالية والغربية، أم تقـــع في اتجاه الرياح غير المحببة كالواجهات الجنوبية والشرقية) وذلك علي اعتبار أنها تعد من أهم الوسائل المستخدمة لإمـــداد الفراغات الداخلية بالإضـــاءة والتهوية الطبيعيـــة اللازمـــة، خاصة في ظل قلة الواجهات وعدم وجود فناء داخلي يتوسط المنزل.

وقد كان لذلك أيضا أثره علي **الأعمال الخشبيـــة التي تغلق علي فتحـــات النوافـــذ**، حيث اتسعت بها منطقـــة المصاريع، كما اســـتخدمت فيهـــا بكثـــرة الحـــشوات الخـــشبيـــة المصنوعة من الخرط المنجور بدلا من الحشوات المصمتـــة، وذلك في المناطق العلويـــــة منها، لتساعد على إدخال بعض الإضاءة والتهوية.

وقد **استعاض المعمـــاري** أيضا في منازل النـــمط الأول عن **قلة الواجهات باتـــساع المناور الداخلية** حتى يضمن وصول الإضـــاءة والتهويـــة الطبيعيـــــة داخـــل الفراغـــات المعمـــارية الداخلية للمنزل.

كما لجأ إلي استخدام **الخارجـــات** بكثرة، خاصة في الطوابق العلوية، لتحقيـــق نفـــس الهدف وهو التغلب علي قلة الواجهـــات، والحصول علي الإضاءة والتهويـــة اللازمـــة التي تتطلبها الفراغات الداخلية.

كذلك كان **لتخطيط عمـــارة منازل النمط الأول من واجهة واحدة** أثره الواضح علي **توزيع المعماري للوحدات المعمارية** المكونة لعمارة المنزل ــ حـــسب أهميـــة كـــل وحـــدة والوظيفة التي تقوم بها ــ علي هذه الواجهة.

فنجد المعمـــاري قد حرص علي أن تشرف الوحدات الرئيســـية كوحدات الاســـتقبال والمعيشة والمبيت علي الواجهة، في حين جعل الوحدات الثانويـــة كوحدات الخدمة وحجرات التخزين والمرافق تشرف علي المناور الداخلية.

وأخيرا يتبين لنا من النمـــوذج الذي ســبق عرضه أن منازل النــمط الأول تتــسم **بالتواضع والبســاطة** ليس في عمــارتها فقط بل في زخرفتها أيضا، ممــا يــدل علــي أن أصحاب هذه المنشــآت كانوا قليلي الدخل، أو بعبارة أدق كانــوا من صغار التجار، ويؤكــد علي ذلك أن منازل كبار التجار كانت تمتاز بحسن موقعها وزخرفتها وتعدد واجهاتها، وسوف نري بمشيئة الله نماذج لها في الأنماط الأخرى..

ثانيا: النمط الثاني

تخطيط المنزل ذو الواجهتين

ثانيا : النمط الثاني

تخطيط المنزل ذو الواجهتين

النمط الثاني هو النمط الذي خططت فيه عمارة المنزل من واجهتين نظرا لوجود جار من الجهتين الآخريين.

وقد أمكنني عن طريق الدراسة الطبوغرافية، وكذلك المسح الأثري الذي أعده روبرت ماثيو وجونسون مارشال، حصر المنازل التي تندرج تحت هذا النمط، وقد بلغ عددها حوالي مائة وستة وتسعين منزلاً[1]، وهي كالآتي:

منزل رقم ١٢، منزل رقم ١٤، منزل رقم ١٥، منزل رقم ١٩، منزل رقم ٢٠، منزل رقم ٢١، منزل رقم ٢٢، منزل رقم ٢٩، منزل رقم ٣١، منزل رقم ٣٢، منزل رقم ٤٠، منزل رقم ٤٢، منزل رقم ٥٢، منزل رقم ٥٧، منزل رقم ٥٩، منزل رقم ٦٤، منزل رقم ٦٧، منزل رقم ٧٠، منزل رقم ٧٥، منزل رقم ٧٦، منزل رقم ٧٧، منزل رقم ٨٢، منزل رقم ٩١، منزل رقم ٩٥، منزل رقم ٩٧، منزل رقم ٩٨، منزل رقم ٩٩، منزل رقم ١٠٠، منزل رقم ١٠١، منزل رقم ١٠٤، منزل رقم ١٠٩، منزل رقم ١١١، منزل رقم ١١٢، منزل رقم ١١٤، منزل رقم ١١٦، منزل رقم ١٢٧، منزل رقم ١٢٨، منزل رقم ١٣٤، منزل رقم ١٣٥، منزل رقم ١٣٧، منزل رقم ١٣٨، منزل رقم ١٣٩، منزل رقم ١٤٧، منزل رقم ١٥١، منزل رقم ١٥٢، منزل رقم ١٥٥، منزل رقم ١٥٦، منزل رقم ١٥٩، منزل رقم ١٦٠، منزل رقم ١٧٣، منزل رقم ١٧٤، منزل رقم ١٧٥، منزل رقم ١٧٧، منزل رقم ١٨٦، منزل رقم ١٩٠، منزل رقم ١٩١، منزل رقم ٢٠٧، منزل رقم ٢٠٩، منزل رقم ٢١١، منزل رقم ٢١٣، منزل رقم ٢١٤، منزل رقم ٢١٥، منزل رقم ٢١٩، منزل رقم ٢٢٥، منزل رقم ٢٤١، منزل رقم ٢٤٥، منزل رقم ٢٤٦، منزل رقم ٢٤٩، منزل رقم ٢٥٨، منزل رقم ٢٦٠، منزل رقم ٢٦١، منزل رقم ٢٦٤، منزل رقم ٢٦٥، منزل رقم ٢٧٤، منزل رقم ٢٧٥، منزل رقم ٢٧٦، منزل رقم ٢٧٧، منزل رقم ٢٨١، منزل رقم ٢٨٤، منزل رقم ٢٨٥، منزل رقم ٢٩٠، منزل رقم ٢٩١، منزل رقم ٢٩٣، منزل رقم

---

(١) وقد كانت هذه المنازل وفقا للمسح الأثري الذي أعده روبرت ماثيو وجونسون مارشال، تحتوي على (١٦) منزلاً فقط في حالة جيدة، بينما كان هناك (١٠٥) منزلاً في حالة متوسطة، و(٦٧) منزلاً في حالة سيئة، و(٨) منازل في حالة مهملة ومهدمة.

٢٩٤، منزل رقم ٢٩٦، منزل رقم ٣٠٠، منزل رقم ٣٠١، منزل رقم ٣٠٨، منـــزل رقـــم ٣١٢، منزل رقم ٣١٣، منزل رقم ٣١٤، منزل رقم ٣١٦، منزل رقم ٣١٨، منـــزل رقـــم ٣١٩، منزل رقم ٣٢٣، منزل رقم ٣٢٧، منزل رقم ٣٢٩، منزل رقم ٣٣١، منـــزل رقـــم ٣٣٢، منزل رقم ٣٣٣، منزل رقم ٣٣٥، منزل رقم ٣٣٦، منزل رقم ٣٣٩، منـــزل رقـــم ٣٤٢، منزل رقم ٣٤٣، منزل رقم ٣٤٤، منزل رقم ٣٤٥، منزل رقم ٣٤٨، منـــزل رقـــم ٣٥١، منزل رقم ٣٥٣، منزل رقم ٣٥٤، منزل رقم ٣٥٧، منزل رقم ٣٥٨، منـــزل رقـــم ٣٥٩، منزل رقم ٣٦٠، منزل رقم ٣٦١، منزل رقم ٣٦٥، منزل رقم ٣٦٧، منـــزل رقـــم ٣٦٩، منزل رقم ٣٧٢، منزل رقم ٣٧٣، منزل رقم ٣٧٧، منزل رقم ٣٨٠، منـــزل رقـــم ٣٨١، منزل رقم ٣٨٢، منزل رقم ٣٨٧، منزل رقم ٣٩٠، مـــنزل رقم ٣٩١، منزل رقـــم ٣٩٥، منزل رقم ٣٩٧، منزل رقم ٣٩٨، منزل رقم ٤٠١، منزل رقم ٤٠٥، منـــزل رقـــم ٤٠٧، منزل رقم ٤٠٨، منزل رقم ٤١٠، منزل رقم ٤١١، منزل رقم ٤١٤، منـــزل رقـــم ٤١٦، منزل رقم ٤١٨، منزل رقم ٤١٩، منزل رقم ٤٢١، منزل رقم ٤٢٧، منـــزل رقـــم ٤٢٨، منزل رقم ٤٣٠، منزل رقم ٤٣١، منزل رقم ٤٤١، منزل رقم ٤٤٢، منـــزل رقـــم ٤٤٥، منزل رقم ٤٤٦، منزل رقم ٤٥٢، منزل رقم ٤٥٣، منزل رقم ٤٥٤، منـــزل رقـــم ٤٥٦، منزل رقم ٤٥٧، منزل رقم ٤٥٨، منزل رقم ٤٥٩، منزل رقم ٤٦٢، منـــزل رقـــم ٤٦٣، منزل رقم ٤٦٤، منزل رقم ٤٦٧، منزل رقم ٤٦٩، منزل رقم ٤٧١، منـــزل رقـــم ٤٧٢، منزل رقم ٤٧٦، منزل رقم ٤٧٧، منزل رقم ٤٨٠، منزل رقم ٤٨٢، منـــزل رقـــم ٤٨٣، منزل رقم ٤٨٥، منزل رقم ٤٨٨، منزل رقم ٤٨٩، منزل رقم ٤٩٠، منـــزل رقـــم ٤٩١، منزل رقم ٤٩٣، منزل رقم ٥٠٠، منزل رقم ٥٠٢، منزل رقم ٥٠٦، منـــزل رقـــم ٥٠٨، منزل رقم ٥٠٩، منزل رقم ٥١١، منزل رقم ٥١٢، منزل رقم ٥١٧، منـــزل رقـــم ٥٢٣، منزل رقم ٥٢٤، منزل رقم ٥٢٥، منزل رقم ٥٢٨، منزل رقم ٥٣٣، منـــزل رقـــم ٥٣٥، منزل رقم ٥٣٧، منزل رقم ٥٤١، منزل رقم ٥٤٣، منزل رقم ٥٤٧، منـــزل رقـــم ٥٤٨، منزل رقم ٥٥٣، منزل رقم ٥٥٥ (انظر الخرائط المساحية الملحقة بالدراسة) [١] .

(١) وفقا للمسح الأثري الذي أعده روبرت ماثيو وجونسون مارشال، ص ص ٢٦ – ٨٩.

والآن سوف أقوم بدراسة تسجيلية لأكثر من نموذج يمثل هذا النمط " **نمـــط تخطـيط المنزل ذو الواجهتين** "، للتعرف من خلاله علي أهم السمات التي تتسم بها منازل هذا الـــنمط وتميزها عن غيرها من منازل الأنماط الأخرى، وتتمثل هذه النماذج في:

(١) مـــنزلي بخــــــش:

(أ) منزل بخش رقم ٥٠٨

(ب) منزل بخش رقم ٥٠٩

(٢) مـــنزل الجــوخـــدار

(٣) مـــنزل وقف الشافعي

(١) النموذج الأول

منزلي بخش

يقع **منزل بخش** في حارة المظلوم بحي البلد داخل المنطقة التاريخية بمدينة جدة، وهو مكون من منزلين منفصلين عن بعضهما تماما من الداخل ــ فلا علاقة لأحدهما بالآخر ــ ولكنهما متصلان ظاهريا من الخارج، ولكل منهما رقم مستقل[1].

فقد تم إنشائهما علي قطعة أرض واحدة، تبلغ مساحتها الكلية حوالي ٢٤١,٦٠ متراً مربعاً، تشتمل علي ثلاث واجهات حرة ممثلة في الواجهات (الغربية والجنوبية والشرقية)، أما الواجهة الرابعة – وهي الواجهة الشمالية – فيحدها جار.

وقد قسمت هذه المساحة إلي قسمين، أنشأ علي كل قسم منهما منزلاً من المنزلين، وهما **القسم الغربي** والذي يتميز بكبر مساحته عن القسم الآخر "**القسم الشرقي**" (شكل ٢٨).

ويتضح من خلال التكوين المعماري للمنزلين أنهما لمنشئ واحد، وأن كلا المنزلين منفصلان نظرا لاحتواء كليهما علي كتلة دخول مستقلة. هذا ويتميز المنزل الواقع إلي الجهة الغربية بأنه مكون من دور أرضي وطابقين، بينما اقتصر المنزل الآخر علي دور أرضي وطابق واحد فقط (لوحات ٤٠، ٤٣، ٥٠، ٥١).

وفي الحقيقة – ومن خلال دراستي الميدانية للمنزلين – لم أعثر علي سمة اتصال فعلي بينهما سواء من الداخل أو الخارج اللهم إلا اسم المنشئ، فالاتصال الخارجي للواجهة الجنوبية للمنزلين ليس اتصال فعلي، وهذا ما يظهر جليا للفاحص لمداميك جدران الواجهة الجنوبية لكل منهما، حيث لا يوجد طرف رباط واصل بينهما، مما يؤكد علي انفصال المنزلين تماما، ولم يقتصر الانفصال في طرف الرباط فحسب، بل في عدد طوابقهما أيضا (لوحة ٤٣).

ولا شك أنه يتبين للدارس لعمارتهما أن المنزل الواقع إلي الداخل (أي إلي الجهة الشرقية) يعد لاحقاً في البناء علي المنزل الآخر الذي يقع جهة الغرب، وذلك كما سيتضح من الوصف المعماري لكليهما...

---

(١) حيث يحمل المنزل الأول رقم (٥٠٨) ويشغل القسم الغربي من المساحة المقام عليها المنزلان، ويشتمل علي واجهتين (غربية وجنوبية)، بينما يحمل المنزل الثاني رقم (٥٠٩) ويشغل القسم الشرقي من المساحة، ويشتمل أيضا علي واجهتين (شرقية وجنوبية).

(أ) منزل بخش رقم "٥٠٨"

الموقع :

أنشأ **منزل بخش رقم (٥٠٨)** علي **القسم الغربي** لقطعة الأرض المقام عليها منزلي بخش، ويشغل موقع المنزل ناصية، مما جعل المنزل يشتمل علي جهتين حرتين يشرف من خلالهما علي الطريق السالك، وهما ممثلتان في الجهة الغربية والجهة الجنوبية، بينما يحده من الجهتين الأخرتين " الشمالية والشرقية " جار، حيث يحده من الجهة الشمالية عقار رقم (٥٠٧)، ويحده من الجهة الشرقية عقار رقم (٥٠٩)[١] (شكل ٢٣).

وعلي الرغم من أن الموقع قد وفر للمنزل واجهتين يشرف من خلالهما علي الخارج، وهما الواجهة الغربية والواجهة الجنوبية، فإن المنزل لا يحتوي إلا علي **مدخل واحد** فقط، يفتح بالواجهة الفرعية للمنزل حفاظا علي تحقيق مبدأ الخصوصية، ولاحتواء الواجهة الرئيسية علي ثلاثة حوانيت تفتح في واجهة طابقها الأرضي (لوحات ٣٩، ٤٠، ٤٣).

كما أتاح موقع المنزل وجود أكثر من واجهة أفرد عليها المعماري مجموعة فتحات المنزل بصورة منتظمة ومتطابقة، حيث شغلت كلا الواجهتين الغربية والجنوبية بمستويين من الفتحات.

كذلك كان لموقع المنزل في حي يصطبغ بالصفة التجارية دوره في تخطيط الدور الأرضي للمنزل، والذي احتوي علي ثلاثة حوانيت تجارية (لوحة ٤٠).

ويتضح من مستوي الطريق الحالي أن منسوب الطريق قد ارتفع بشكل كبير عن منسوب أرضية المنزل، مما نتج عنه حجب جزء من واجهة المنزل تحت خط الطريق، وإن كنت أري أن هناك بعض الفراغات المعمارية بالطابق الأرضي كانت أرضيتها في الأصل تنخفض عن مستوي أرضية الشارع، كالحانوت الذي يشغل الطرف الجنوبي للواجهة الغربية للمنزل، وسوف أوضح ذلك بعد قليل (لوحة ٤٠).

التخطيط المعماري :

المسقط الأفقي العام للمنزل عبارة عن مستطيل منتظم الأضلاع، يبلغ أقصي طول له من الجنوب إلي الشمال ١٢,٨٠م، وعرضه من الغرب إلي الشرق ١١م، وتبلغ مساحة المنزل الكلية ١٤٠,٨٠ متراً مربعاً (شكل ٢٨).

---

(١) وهو يمثل منزل بخش الثاني، والذي يلاصقه من الجهة الشرقية.

هذا وقد مهد الموقــع لبناء المنزل من واجهتين حرتين هما الواجهة الغربيــة وهــي الواجهة الرئيسية، والواجهة الجنوبية وهي الواجهة الفرعية، وبها تفتح كتلة المدخل الرئيسية والوحيدة للمنزل (لوحات ٣٩، ٤٠، ٤٣).

ويتكون المنزل من دور أرضي وطابقين، شــغل الدور الأرضي بكتلــة الــدخول، بالإضافة إلي ثلاثــة حوانيت تفتــح أبوابها في الواجهــة الغربيــة للمنزل، وأهم ما نلاحظه أن بعض الفراغات المعمــارية بهذا الدور لها سقف مرتفــع، ومستوي أرضيتها حاليا فــي نفس مستوي أرضية الشــارع أو أعلي منــه قليلا ــ كطرقــة الدخول والحــانوتين اللــذين يفتحــان بالطرف الشمالي للواجهة الغربية ــ والبعض الآخر تنخفض أرضيته حاليــا عــن أرضية الشارع، كما أن سقفه ينخفض عن سقف الفراغات السابقة الذكر ــ ويمكننا ملاحظة ذلك من خلال الحانوت الذي يفتــح بالطرف الجنوبي لنفس الواجهة ــ وفي اعتقادي أن هذا الوضع كان علي نفس الشكل وقت الإنشــاء، وأن المعمــاري قد لجــأ إلــي هــذه الفكــرة المعمــارية ليوجد اختلافاً في مستوي ســقف الفراغات المعمارية المكونة لهذا الدور، لكــي يستغله في إنشــاء الطابق الأول العلوي والذي احتوي علي وحدة الاستقبال الخاصة بالرجال والغرباء، لذلك يمكننا اعتبار هذا الطابق (الأول العلوي) مسروقاً، لأنه مقــام علي جــزء اختزله المعماري من الدور الأرضي وأنشــأه أعلاه، كما اعتقــد أن الــسبب فــي ذلــك أن المــنزل كان يتكون من طابقين فقط (دور أرضي وطابق واحد) مما كان ســيجعل وحــدة استقبــال الرجال تقتسم طابقاً واحداً مع الوحدات الأخرى الخاصة بأهل المنزل، وهــذا مــا يتعارض مع تحقيق مبدأ الخصوصية الذي تحث عليه الشريعة الإسلامية، لذلك لجأ المعماري إلي هذه الحيلة المعمارية ليفرد لهذه الوحدة المعمارية طابقاً خاصاً بها، تمثل في الطابق الأول العلوي (شكل ٣٠)، يأتي بعد ذلك الطابق الثاني العلوي والذي احتــوي علــي وحــدتين إحداهمــا تمثل وحــدة المبيت، والأخرى تستخدم كوحدة اســتقبــال خاصــــة بالحريــــم (شكل ٣١)، أما وحدة المعيشــة فكانت تتمثل في سطح المنزل، والذي يحيط بــه دروة مــن السواتر الخشبيــة المنفذة بالألواح الخشبيــة الرأسية الوضع، بقصد الحفاظ علي خصوصيته، وتجنيب أهل المنزل لأضرار الكشف وما ينتج عنها، وبهذا يكون السطح قد أدي دور الفنــاء الذي خلت منــه منازل مدينة جــدة نظرا لتوسعها الرأسي.

وقد شيدت عمــارة المنزل من مادة بنــاء ممثلة في الأحجار، التي تميــزت بكبــر أحجامها وسمكها في الدور الأرضي، بينما استخدم في بناء الطوابــق العليا (الأول والثاني) الحجارة الصغيرة " **الدقشوم** "، ولم يلجأ المعماري من ازدياد صفوف مداميك الحجارة إلــي ارتفاعات كبيرة دون أن يقطع صفوف تلك المداميك بقواطــع " **تكاليــل** " خــشبية، تعمــل كوســائد خشبية لتساعد علي توزيع الأحمال في كل طابق علي الطابق الذي يــسبقه، وهــي

فكرة معمارية مكنت المعماري المحلي من تعـــدد طوابق المنازل بأسلوب معمـــاري يتفـــق وحركة الاتزان وتخفيف الأحمال وتوزيعها، كما كان من ضمن الوسائل الرئيســـة التي لجأ إليها المعمـــاري للارتفاع بمبانيـــه إلي ارتفاعات كبيرة استخدام أسلوب الحـــوائط الحاملـــة كأسلوب بناء، فيلاحظ أن سمك الحوائط يقل في كل طابق العلوي عن الذي يسبقه.

وكما ســـبق أن ذكرنا أن استخدام الحجر في الجزء السفلي من الواجهة بأحجام كبيرة يعد أسلوباً معمارياً اعتاد عليه معماري جـــدة، وذلك من أجل ضمان بناء أساسات الجـــدران علي كتل ضخمـــة تتحمل الضغط الناتـــج من ارتفـــاع الجدران في حالة تعـــــدد الطوابـــق (كما في منزلنا هذا)، إذ لا يكتفي المعماري بسمك الجدران فحسب بل يعضد الســـمك بالكتل الحجرية الضخمة التي تعمـــل علي دعم الجدران من أســـفل (موضع الأســـاسات)، أمـــا باقي امتداد جدران الواجهـــات فقد استخدم المعمـــاري الدقشوم في صفوف غير منتظمـــــة وبأحجام غير متســـاوية، واستعاض عن ذلك (عـــدم انتظام مداميك الجـــدران وأحجامهـــا غير المتساوية) باستخدامه لطبقـــة ملاط من النورة " الجص والجير"، بســـمك من ٣ : ٤سم تقريبا ليغطي كامل امتداد الواجهات، ويكسب الواجهة شكلا معماريا منتظما (لوحة ٤٠).

وقد عمد إلي إبراز القواطع الخشبيـــة الممتدة بشكل أفقي علي الواجهة بدون تغطية، وذلك لمراقبـــة حالة التصدعات التي قد تحدث علي امتداد الواجهـــات، إلي جانب إكســـاب الواجهات شكلا جماليا من خلال تلك التقسيمات الناتجة من وضع هذه القواطع.

الوصف المعماري للمنزل من الخارج

الواجهات الخارجية :

سبق أن ذكرنا أن موقع المنزل بالنسبة للنسيج العمراني للحارة قد مهد له الإشراف علي الخارج من خلال واجهتين حرتين ممثلتين في الواجهة الغربية كواجهة رئيسية، والواجهة الجنوبية كواجهة فرعية، تحتوي علي كتلة المدخل الرئيسية والوحيدة للمنزل، أما الواجهتان الآخريان "الشمالية والشرقية" فملاصقتان لجار سكني.

الجدير بالملاحظة أن المعماري قد أفرد علي هاتين الواجهتين مجموعة من الفتحات المختلفة في الشكل والنوع (سواء كانت أبواباً أو نوافذ) بصورة منتظمة ومتطابقة، حيث شغلت كلا الواجهتين الغربية والجنوبية بمستويين من الفتحات، وزعها المعماري بشكل فني منسق يدل علي براعته (لوحتا ٤٠، ٤٤).

وقد تعمد المعماري أن تمتاز هذه الفتحات بالاتساع والارتفاع وذلك لكونها السبيل الوحيد لإمداد الفراغات الداخلية بالإضاءة والتهوية الطبيعية اللازمة، خاصة مع عدم وجود فناء يتوسط المنزل، ولأنها أيضا تعتبر وسيلة هامة من وسائل عتق الطوابق السفلية من الحمل الواقع عليها من الطوابق العلوية.

ويغلق علي هذه الفتحات مشربيات وشراعات خشبية مصمتة ومتحركة تحقيقا لمبدأ الخصوصية وتجنب ضرر الكشف، والجدير بالذكر أن شكل وحجم هذه الفتحات ينم عن الوظيفة المعمارية للفراغ الداخلي الذي تفتح عليه، فعلي سبيل المثال نلاحظ أن المجالس الخاصة بالرجال يغلق علي فتحات نوافذها إما رواشين أو شبابيك لا يحيط بها مشربيات، وذلك عكس وحدة الاستقبال الخاصة بالحريم أو وحدة المبيت، والتي تتطلب قدراً عالياً من الخصوصية، لذا يحيط برواشينها وشبابيكها مشربيات (لوحات ٤١، ٤٩).

وعلي ذلك نستطيع القول إن هناك ارتباطاً واضحاً بين شكل وحجم فتحات النوافذ الخارجية والوظيفة المعمارية للفراغ الداخلي الذي يفتح من خلالها علي الخارج.

الوصف المعماري للواجهة الرئيسية :

تمتد الواجهة الرئيسية **(الغربية)** من الجنوب إلي الشمال بطول ١٢,٨٠م، وترتفع من منسوب الأرض إلي نهاية ارتفاع سواتر دروة السطح بمقدار ١٢م (لوحة ٤٠، شكل ٢٤).

وتعتبر هـذه الواجهة خير دليل علي فكرة الطابق المسروق التي لجأ إليها المعماري وسبق الحديث عنها، فقد قسم امتداد الواجهــة من خلال مستويين متطابقين من الفتحــات، احتوي المستوي السفلي منهما علي ثلاثة أبواب، تفتــح بهم الحوانيت الثلاثة ــ التي تـشغل جزءاً من مسـاحة الدور الأرضي ــ في الواجهة الغربيــة للمنزل. أما المـستوي العلـوي فيحتوي علي روشان وشباكين يفتــح من خلالهم الطابق الثاني العلوي في نفـس الواجهــة، وينحصر بين فتحة باب الحانوت الذي يشغل الطرف الجنوبي للواجهة والذي تنخفض أرضيته عن مستوي أرضية الشــارع ــ بصرف النظر عن ارتفــاع منسوب الطريق فــي الوقــت الحالي ــ بالمقارنــة مع أرضية الحانوتين الآخرين، وبين فتحة الروشان التي تقع بالطــابق الثاني، روشان آخر يفتح به الطابق الأول العلوي في هذه الواجهــة (لوحة ٤٠)، لذلك يعتبر هذا الجزء من الواجهــة (الطرف الجنوبي لها) هو الجزء الخارجي الوحيد الذي نـستطيــع من خلاله قراءة المسقط الداخلي للمنزل (لوحة ٤٠، شكل ٣٠).

والجدير بالملاحظة أن المعمــاري قد عمــد أن يعلو كل باب من أبــواب الحوانيت الثلاثة فتحة شــباك أو روشان كبير الحجم؛ وذلك أن فكرة تعــدد الطوابق فــي الأســـاس قائمة علي استخدام الحوائط الحاملة، وفي منزلنا هذا اضطر المعماري فتح العديد من الأبواب في واجهة الدور الأرضي للواجهــة التي نحن بصددها، لذلك كان عليــه فتــح شــباك أو روشان أعلي كل باب، ليعتق الطابق السفلي من الضغط الذي قد يقع عليه في حالة عدم فتحها (لوحة ٤٠).

هذا ويبرز من هذه الواجهــة قرب نهايتها من أعلي مجموعــة من الميازيب، التــي كانت بمثابة معالجة معمارية لجأ إليها المعماري للتخلص من مياه الأمطار التي قــد تتــراكم علي سطح المنزل حتى لا تضر به. والجدير بالذكر أنه في حالة احتواء الواجهة علي روشان في نهايتها، فإن الميزاب يبرز من قمة هذا الروشان، حتى لا تتسبب الميــاه التي تتساقط من الميزاب في إفســاد خشب الروشان، وكذلك ليتم التخلص من المياه التي قد تتــراكم أعلــي سطح الروشان (لوحة ٤١).

كما تنتهي هذه الواجهــة في أعلاها بدروة السطــح الحجرية، والتي يتخللها مجموعة من السواتر الخشبية لتحفظ للسطح خصوصيته، وهي عبارة عن عدد من الألــواح الخــشبية الرأسية الوضع جمعت مع بعضها بواسطة عوارض خشبيــة من الداخل في صفين، مع ترك مسافة صغيرة بين الألواح تسمح بمرور الهــواء والرؤية من خلالها، وتنتهي هذه الألواح في أعلاها بأشكال أوراق نباتية ثلاثيــة محدبة الزوايا أقرب ما تكــون للأشكـــال الرمحيـــة (لوحة ٤٢).

أما عن الوصف التفصيلي لفتحات هذه الواجهة فنجدها كالآتي:

فتحات الأبواب :

احتوت الواجهة المذكورة في طابقها الأرضي علي ثلاث فتحات متسعة مستطيلة الشكل، يغلق عليها أبواب معدنية حديثة، ويؤدي كل منها إلي حانوت من الحوانيت الثلاثة.

هذا ويعلو البابين اللذين يفتحان بالطرف الشمالي للواجهة مشربية مستطيلة الشكل، تبرز عن سمت الواجهة بمقدار ١٤سم، نفذت من السدايب الخشبية، وقسم ضلعها الغربي إلي أربعة أقسام رأسية، وهي لا تغلق علي شيء خلفها، ولكنها وضعت كشكل زخرفي فقط (لوحة ٤٠).

فتحات النوافذ :

احتوت الواجهة علي مجموعة من فتحات النوافذ تتوعت ما بين رواشين وشبابيك، فنجدها احتوت علي روشان بالطابق الأول العلوي، يعلوه آخر في الطابق الثاني، بالإضافة إلي شباكين يفتحان بنفس الطابق (الثاني)، وعلي الرغم من وجود اختلاف بين زخارف الروشانين أو الشباكين فإن التكوين العام لكليهما متشابه (لوحتا ٤١، ٤٢).

روشان الطابق الأول :

يقع هذا الروشان أعلي باب الحانوت الذي يفتح بالطرف الجنوبي للواجهة، ويمتد بطول ارتفاع الطابق، وهو روشان مستطيل الشكل، يبرز عن سمت الواجهة ليشرف علي ثلاث جهات (شمالية، غربية، جنوبية)، وترتكز قاعدته علي براطيم خشبية تعلو الباب بأسفله وتبرز إلي الخارج لتحمله، وقد قسمت واجهته إلي ثلاث مناطق أفقية..

المنطقة السفلية : عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، مقسمة إلي أربعة أقسام رأسية، وقسم في كل جانب، وقد زخرفت جميعها بزخارف هندسية مكونة من أشكال مستطيلات في وضع رأسي وأفقي.

المنطقة الوسطي : وتحتوي علي مصاريع الروشان المكونة من أربعة بالواجهة، وواحد في كل جانب، وهي عبارة عن درف خشبية مستطيلة الشكل رأسية الوضع، يغلق عليها من الخارج مصبعات حديدية نظرا لقرب الروشان من مستوي سطح الشارع.

المنطقة العلوية : وهي عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها ثلاثة صفوف من المستطيلات الأفقية الوضع، كذلك الأجناب.

وينتهي الروشان بكورنيش " **حزام** " خشبي يزخرفه شكل زجزاجي، كحد فاصل بين هذا الروشان والروشان الذي يعلوه بالطابق الثاني (لوحة ٤١، شكل ١٥٢).

روشان الطابق الثاني :

يقع هذا الروشان أعلي روشان الطابق الأول مباشرة، ليشغل الطرف الجنوبي لواجهة الطابق الثاني، ويمتد بطول ارتفاع الطابق، وهو روشان مستطيل الشكل يبرز عن سمت الواجهة ليشرف علي ثلاث جهات (شمالية، غربية، جنوبية)، وترتكز قاعدته علي الروشان السابق بشكل يجعله امتدادا له، وقد قسمت واجهته أيضا إلي ثلاث مناطق أفقية..

المنطقة السفلية : عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، خالية من أي زخارف، وكذلك في الأجناب، وهي تمثل منطقة اتصال بين الروشانين، يعلوها حشوة خشبية أخرى مصمتة ومستطيلة الشكل أيضا، مقسمة إلي خمس مناطق مربعة في الواجهة، ومربعين في كل جانب.

المنطقة الوسطي : وتمثل مصاريع الروشان، وتتكون من أربعة مصاريع بالواجهة وواحد في كل جانب، ويحيط بها مشربية مستطيلة الشكل، تبرز عن سمت الروشان لترتكز علي مجموعة من الكوابيل الخشبية، وتتكون من ثلاثة أضلاع نفذت بالسدايب الخشبية، وقد قسمت واجهتها إلي ستة أقسام رأسية، وقسمين في كل جانب، والجدير بالملاحظة أن الصانع قد أحاط مصاريع هذا الروشان بهذه المشربية نظرا لأنه يفتح بوحدة الاستقبال الخاصة بالحريم، مما يتطلب قدر كبير من الخصوصية، لذلك لم نر مثل هذه المشربية في روشان الطابق الأول.

المنطقة العلوية : وتتكون من حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها زخارف هندسية قوامها أشكال مستطيلات في وضع رأسي يتخللها أخرى في وضع أفقي.

وأخيرا يبرز من قمة هذا الروشان ميزاب لتصريف مياه الأمطار (لوحة ٤١، شكل ١٥٢)، ويلي هذا الروشان جهة الشمال شباكان..

*** الشباك الأول :**

يقع إلي الشمال من الروشان السابق مباشرة ليتوسط واجهة الطابق الثاني، وهو عبارة عن شباك مستطيل الشكل، ينقسم إلي ثلاث مناطق أفقية..

المنطقة السفلية :(السفل) وهي عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، مقسمة إلي أربعة أقسام مستطيلة في وضع رأسي.

المنطقة الوسطي : وتشمل مصاريع الشباك، أضيف إليها مشربية مستطيلة الشكل، تبرز عن سمت الشباك مرتكزة علي مجموعة من الكوابيل الخشبية، وتتكون من ثلاثة أضلاع نفذت بالسدايب الخشبية، وقد قسمت واجهتها إلي ثلاثة أقسام رأسية، وقسم في كل جانب.

المنطقة العلوية : (الشراعة) وتتكون من حشوة خشبيـــة مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها زخارف هندسية قوامها أشكال مستطيلات في وضع رأسي وأخرى في وضع أفقي والجـــدير بالملاحظة أن الصانـــع قد أهمل الغرض الوظيفي لمنطقـــة الشـــراعـــة المتمثـــل فـــي إدخـــال الضـــوء والهـــواء إلي الفـــراغ الداخلـــي وجعلهـــا مصمتـــة (لوحـــة ٤٢، شـــكل ١٣٤).

الشباك الثاني :

يقع إلي الشمال من الشـــباك السابق، ليشغل الطرف الشمالي لواجهة الطابق الثاني، وهو يتفق في التكوين العام له مع الشـــباك السابق، ولكنه أكبر منه قليلا، كما تختلف زخارفه إلي حد ما عن زخارف الشباك السابق، فهو عبارة عن شـــباك مستطيل الشكل، ينقسم إلي ثلاث مناطق أفقية..

المنطقة السفلية : (السفل) عبارة عن حشوة خشبيـــة مصمتـــة مستطيلة الشكل، مقـــسمة إلي خمسة أقسام مستطيلة في وضع رأسي.

المنطقة الوسطي : وتضم مصاريع الشـــباك، وتتكون من خمســـة مصاريع، ويبدو أنها كان يحيط بها مشربية ولكنها ليس لها وجود الآن.

المنطقة العلوية : (الشراعة) ويمثلها حشوة خشبيـــة مصمتة مستطيلة الشكل كبيرة إلي حد ما، يزخرفها زخارف هندســـية عبارة عن أشكال مستطيلات فـــي وضـــع رأســـي يتخللهـــا مربعات صغيرة (لوحة ٤٢، شكل ١٣٣).

الوصف المعماري للواجهة الفرعية :

تمتد الواجهة الفرعية (**الجنوبية**) من الغرب إلي الشرق بطول ١١م، وترتفع مـــن منسوب الأرض إلي نهاية ارتفاع دروة السطح بمقدار ١٢م (لوحتا ٤٣، ٤٤، شكل ٢٥).

وتتميز هذه الواجهـــة بأنها لا توضح عدد الطوابق الفعلية للمنزل، فقد قـــسم امتـــداد الواجهة من خـــلال مستويين منتظمين ومتطابقين من الفتحـــات، تفتـــح فتحـــات المـــستوي السفلي التي بالطرف الغربي للواجهة علي الطابق الأول العلوي ويمثلها شباكان، أمـــا التـــي بالطرف الشرقي فتفتح علي الطرقة التي تلي كتلة الدخول ويمثلها شباك واحد، ويلاحـــظ أن فتحات هذا المستوي سواء كانت التي تفتـــح بالطابق الأول أو بالدور الأرضي تبدو قريبـــة من مستوي سطح الشارع، وكأنها تفتح في واجهة الدور الأرضي فقط ــ وذلك نظرا لارتفاع منسوب الطريق في الوقت الحاضر، بالإضافة إلي انخفاض جزء من مساحة الدور الأرضي، والذي أقيم عليه الطابق الأول العلوي، عن مستوي أرضية الشارع وقت الإنشاء ــ أما فتحات المستوي العلوي فتفتح في واجهة الطابق الثاني العلوي، وتتكون من أربعـــة شـــبابك ذات

مشربيات، مما يوحي لمن ينظر إلي هذه الواجهة بأن المنزل يتكون من طابقين فقط، علي الرغم من أنه يتكون فعليا من ثلاثة طوابق (لوحة ٤٤).

ونخرج من ذلك بنتيجة هامة وهي أنه ليس من الضروري أن تعكس الواجهات الخارجية للمنزل صورة صادقة لعدد طوابقه الداخلية.

هذا ويقطع امتداد الواجهة كتلة المدخل، والتي تتوسط الواجهة بميل جهة الشرق (لوحة ٤٥، شكل ١١٤).

وكالعادة تحتوي الواجهة في أعلاها علي مجموعة من الميازيب للتخلص من مياه الأمطار، كما تنتهي الواجهة بدروة السطح الحجرية، والتي يتخللها سواتر خشبية تشبه مثيلاتها في الواجهة الرئيسية (لوحتا ٤٣، ٤٨).

أما عن الوصف التفصيلي لفتحات الواجهة الجنوبية فنجده كالآتي :

كتلة المدخل الرئيسي :

وضعت **كتلة المدخل** في تكوين مستطيل الشكل باتساع ٣,٠٨م، وارتفاع ٣,٣٨م، يحدد جوانبه أنصاف أعمدة مدمجة ذات قواعد وتيجان، ويتوسط قمة هذا التكوين حشوة جصية مربعة الشكل تحتوي بداخلها علي دائرة كتبت بها " **البسملة** ".

ويضم هذا التكوين فتحة المدخل، والتي جاءت عبارة عن دخلة مستطيلة اتساعها ١,٣٢م، ومتوجة من أعلي بعقد نصف دائري يرتكز من الجانبين علي أنصاف أعمدة مدمجة، وتحتوي في داخلها علي فتحة الباب، والتي يغلق عليها باب خشبي من مصراعين يربطهما قائم خشبي، ويضم كل مصراع خوخة، يزخرفها حشوة مستطيلة الشكل رأسية الوضع، يعلوها أخرى ويفصل بينهما مقبض معدني، ويحدد كل خوخة من أعلي عقد زخرفي مفصص ينتهي بدلايات، وأعلي كل خوخة يوجد حشوة مستطيلة يزخرفها زخارف تأخذ شكل حرف " L " اللاتيني وتحصر فيما بينها مربع صغير، وينتهي كل مصراع بمستطيل أفقي الوضع (لوحة ٤٥، شكل ١١٤).

ويعلو فتحة الباب عتب خشبي مستقيم، يعلوه استدارة العقد التي يغلق عليها زخرفة مشعة علي شكل نصف قرص شمس منفذ بالخشب يخرج منه مصبعات حديدية.

ويزخرف توشيحتي عقد المدخل صرتين دائرتين بارزتين منفذتين بالجص، بواقع صرة في كل توشيحة، وقد شغلت اليسري منهما بعبارة " **هذا من فضل ربي** "، بينما احتوت اليمني علي كتابات غير مقروءة (لوحة ٤٥).

وقد عمد المعماري إلي إبراز أهمية فتحة المدخل بإيجاد بروز ناتج من استخدام حليات معمارية تبرز عن سمت الواجهة.

فتحات النوافذ :

احتوت الواجهة علي مستويين من الفتحات، المستوي السفلي يتكون من ثلاثة شبابيك، اثنين منهما يفتحان علي الطابق الأول، وواحد يفتح علي الدور الأرضي، أما المستوي العلوي فيفتح في الطابق الثاني، ويتكون من أربعة شبابيك حجبت فتحاتها بمشربيات خشبية (لوحة ٤٣).

وقد انحصر الشكل العام لهذه الشبابيك في نموذجين رئيسين، حيث يأخذ بعضها شكل مستطيل رأسي الوضع، والبعض الآخر يكون معقوداً في أعلاه بعقد نصف دائري.

مع الأخذ في الاعتبار أنه قد توجد بعض الاختلافات البسيطة بين شبابيك النموذج الواحد، قد تتمثل تلك الاختلافات في الحجم أو في شكل الزخارف المنفذة عليها، أما التكوين العام لشبابيك كل نموذج فليس به أي اختلاف..

(١) شبابيك النموذج الأول :

نموذج الشباك المستطيل..

تأخذ الشبابيك في هذا النموذج شكل مستطيل رأسي الوضع، يتكون من ثلاث مناطق أفقية رئيسية..

المنطقة السفلية : (السفل) وهي عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها في شبابيك المستوي الأول حشوات خشبية صغيرة مستطيلة الشكل مشطوفة الحواف في وضع رأسي وأخري في وضع أفقي. بينما جاءت في شبابيك المستوي الثاني مقسمة إلي أربع أو خمس حشوات مستطيلة الشكل رأسية الوضع (لوحات ٤٦، ٤٨، ٤٩).

المنطقة الوسطي : تعد هذه المنطقة أكبر المناطق الثلاث، وتمثل مصاريع الشباك، وهي بمعدل ثلاثة أو أربعة مصاريع، وقد دعم الصانع هذه المنطقة في شبابيك المستوي الأول بأسياخ حديدية نظرا لقربها من مستوي الطريق، بينما أحاطها في شبابيك المستوي الثاني بمشربية منفذة من السدايب الخشبية، تبرز عن سمت واجهة الشباك مرتكزة علي كوابيل خشبية، وتنقسم واجهتها إلي ثلاثة أو أربعة أقسام رأسية، وذلك حفاظا علي خصوصية الطابق التي تفتح به هذه الشبابيك.

المنطقة العلوية : (الشراعة) تتكون هذه المنطقة من حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها في شبابيك المستوي الأول حشوات صغيرة مستطيلة الشكل مشطوفة الحواف في وضع أفقي، كما يزخرفها أيضا في شبابيك المستوي الثاني حشوات خشبية صغيرة مستطيلة الشكل مشطوفة الحواف ولكنها إما أن تكون رأسية الوضع فقط، أو أن تكون في وضع رأسي يتخللها أخرى في وضع أفقي (لوحات ٤٦، ٤٨، ٤٩).

(٣) شبابيك النموذج الثاني :

نموذج الشباك المعقود..

في هذا النموذج تأخذ الشـــبابيك شكلاً مستطيلاً رأسي الوضع معقــوداً في أعلاه بعقد نصف دائري، ويتكون من أربع مناطق رئيسية..

المنطقة السفلية : (السفل) وهي عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها في شـــباك المستوي الأول أشكال مستطيلات في وضـــع رأسي وأخرى في وضع أفقي، في حين قسمت في شباك المستوي الثاني إلي حشوتين مستطيلتين في وضع رأسي.

المنطقة الوسطي : تعد أكبر المناطق الأربع، وتمثـل مــصاريع الـشباك، وهـــي بمعـدل مصراعين، وقد دعمت هذه المنطقة في شــباك المستوي الأول بأسياخ حديدية، بينما أحيطت في شباك المستوي الثاني بمشربية نفذت بالسدايب الخشبية، تبرز عن سمت الشباك مرتكـــزة علي كوابيل خشبية، والجدير بالذكر أن هذه المشربية تمتد لتشمل الشــباك المجـــاور لهـــا، وتنقسم واجهتها إلي خمسة أقسام رأسية.

المنطقة العلوية : (الشراعة) تتكون هذه المنطقة من حشوة خشبيـــة مــصمتة مـــستطيلة الشكل، يزخرفها في شـــباك المستوي الأول حشوات صغيرة مربعة الشكل مشطوفة الحواف، بينما يزخرفها في شباك المستوي الثاني خمسة أشكال مستطيلة في وضع رأسي.

استدارة العقد : عبارة عن حشوة خشبيـــة مصمتة تأخذ شكل عقـــد نصف دائري، خالية من الزخارف (لوحة ٤٧، شكل ١٣٦).

الوصف المعماري للمنزل من الداخل :

يفضي باب الدخول الرئيسي والوحيد الذي يفتح في الواجهة الجنوبيـــة إلـــي طرقـــة مستطيلة الشكل بصدرها كتلة السلم ومن خلفـــه منور مستطيل المـــساحة، وتتركـــز بـــاقي الوحـــدات إلي الغرب من طرقة الدخول.

وقد جاء تكوين المـــنزل من الداخـــل من دور أرضي وطابقـــين، وزعـــت علـــيهم الوحدات المعمارية المكونة لعمارة المنزل (شكل ٢٨).

الدور الأرضي :

ينقسم المسقط الأفقي لهذا الدور إلي وحدتين رئيسيتين...

الوحدة الأولي :

تشغل الجهـــة الشرقية من المســـاحة الكلية للمســـقط الأفقي للدور الأرضي، وتشتمل علي طرقة الدخول وكتلة السلم وكتلة المنور (شكل ٢٩).

طرقة الدخول " الدهليز " :

جاء تخطيط الطرقة من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعه ٥م، وعرضه ٤م، يتضمن كل من ضلعيها الجنوبي والشمالي مجموعة من الفتحات، الواقعة في الضلع الجنوبي تشرف علي الطريق السالك من خلال شباك وباب الدخول، يقابلها في الضلع الشمالي – علي نفس محور الفتحتين السابقتين- بابان آخران، أحدهما الباب الشرقي ويؤدي إلي سلم صاعد، والآخر الغربي ويؤدي إلي سلم هابط (شكل ٢٩).

وقد فرشت أرضيتها بالبلاطات الحجرية، وسقفت بسقف خشبي من براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية.

كتلة السلم:

جاءت تتصدر طرقة الدخول، حيث يفضي إليها الباب الذي يفتح بالطرف الشرقي للضلع الشمالي للطرقة، وهي تشغل مساحة مستطيلة المسقط، وتتكون من جناح واحد فقط يلتف حول دعامة مستطيلة (شكل ٢٩)، ويوجد خلفها وعلي نفس محورها..

كتلة المنور :

وقد استغلها المعماري في إمداد كتلة السلم والحجرات الداخلية التي لا تشرف علي الواجهات الخارجية للمنزل بالإضاءة والتهوية الطبيعية، وقد جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢م، وعرضه ٧م (شكل ٢٩).

ويكتنف الوحدة الأولي (طرقة المدخل وكتلة السلم وكتلة المنور) من الجهة الغربية..

الوحدة الثانية :

وتشغل الجهة الغربية من المساحة الكلية للمسقط الأفقي للدور الأرضي، لتقع علي يسار الوحدة الأولي، وتتكون من حجرتين وثلاثة حوانيت تفتح في الواجهة الرئيسية للمنزل (شكل ٢٩).

الحجرتان :

تقعان خلف حانوتين من الحوانيت الثلاثة، وهما الحانوتان الشمالي والأوسط، ونصل إليهما من خلال سلم هابط يؤدي إليه الباب الذي يفتح في الطرف الغربي للضلع الشمالي لطرقة المدخل، وهما عبارة عن مساحة مستطيلة قسمت إلي قسمين بواسطة جدار يتوسطه فتحة باب تصل الحجرتين ببعضهما.

وقد جاء تخطيط الحجرتين من مسقط أفقي مستطيل الشكل يبلغ طول ضلعه في الحجرة الأولي ٢,٨٠م، وعرضه ٢,١٠م، بينما كان طول ضلعه في الحجرة الثانية ٢,١٠م، وعرضه ١,٧٠م.

وأرضية كليهما فرشت بالبلاطات الحجرية، ويلاحظ انخفاضها عن مستوي أرضية الوحدة الأولي، كما أن سقفهما من براطيم خشبية، ومنخفض أيضا عن سقف الوحدة الأولي، ويتضمن الجدار الشمالي للحجرة الداخلية نافذة صغيرة تفتح علي كتلة المنور (شكل ٢٩).

الحوانيت :

تفتح الحوانيت الثلاثة في الواجهة الرئيسية للمنزل، وقد جاء تخطيط كل منها على هيئة مسقط أفقي مستطيل الشكل.

فقد بلغ طول ضلع الحانوت الأول الذي يشغل الطرف الشمالي للواجهة ٣م، وعرضه ٣,٤٥م، أما الحانوت الأوسط فكان طول ضلعه ٣م، وعرضه ٢,٧٠م، وقد فرشت أرضية كليهما بالبلاط ويلاحظ ارتفاعها عن مستوي أرضية الشارع بمقدار درجة، ويعلوهما سقف من البراطيم الخشبية.

ويأتي أخيرا الحانوت الثالث الذي يشغل الطرف الجنوبي للواجهة، ويبلغ طول ضلعه ٥,٦٥م، وعرضه ٣,٣٥م، وهو منقسم إلي قسمين بواسطة جدار يتوسطه فتحة باب تصل القسمين ببعضهما، وتنخفض أرضية هذا الحانوت عن أرضية الحانوتين السابقين وعن مستوي أرضية الشارع ولكنها في نفس مستوي أرضية الحجرتين، كذلك سقفها فهو في نفس مستوي سقف الحجرتين، وهو أيضا من براطيم خشبية (شكل ٢٩).

ويتضح من الوصف المعماري السابق للدور الأرضي حقيقة هامة، وهي أن بعض الوحدات المعمارية المكونة لهذا الدور (**الحجرتين والحانوت الجنوبي**) ينخفض مستوي سقفها وأرضيتها عن باقي الوحدات، الأمر الذي استغله المعماري في إيجاد الطابق الأول كطابق مسروق من امتداد الدور الأرضي.

وفي اعتقادي أن المعماري قد وفق في اختيار الجزء الذي أقام فوقه الطابق الأول، حيث أتاح لهذا الطابق فرصة الإشراف علي واجهتي المنزل الرئيسية والفرعية (شكل ٣٠).

الطابق الأول العلوي :

أما الطابق الأول من المنزل المذكور فيصعد إليه من خلال كتلة السلم الواقعة في صدر الطرقة التي تلي باب الدخول الرئيسي، حيث يفضي السلم المذكور إلي وحدة جانبية، شكل تخطيطها بشكل مماثل مع تخطيط الحجرتين والحانوت الجنوبي بالدور الأرضي، وهي تمثل وحدة الاستقبال الخاصة بالرجال (مجلس).

وجدير بالملاحظة أن المعمـــاري المحلي قد اهتم بمجالس الرجال اهتماما كبيرا مـــن حيث اتساعها واختيار مواقعها، فعمد بأن تكون بعيدة عن باقي الوحدات المعمارية الداخليـــة الأخرى تحقيقا لمبدأ الخصوصية وعدم تمكين الزائر من كشف من بداخل المنزل، فجـــاءت مستقلة تماما، كما في منزلنا هذا.

حيث أفرد المعماري لها هذا الطابق " **الأول العلـــوي** " دون مـــشاركة أي وحـــدات أخرى، يتكون مسقطها الأفقي من ثلاثة أقسام (شكل ٣٠) ممثلة في...

الصالة الموزعة :

وكان تخطيطها عبارة عن مســـقط أفقي مستطيل الـــشكل طـــول ضلعــــــه ٢,٨٠م، وعرضه ٢,١١م، ويكتنفها من الجانبين وحدتا المجلس والمرافــق، حيث تتضمن جـــدرانها الشرقيـــة والشمالية والجنوبيـــة فتحات أبواب، تمثل الفتحة الشرقيـــة منهما بـــاب الـــدخول إليها، أما الفتحة الجنوبية فتؤدي إلي..

المجلس :

ويقـــع علي يسار الصالة، وقد شكل تخطيطه بشكل ممـــاثل مع تخطـــيط الحـــانوت الذي يقع بأسفله عدا أنه غير مقسم إلي قسمين كما كان الحانوت، فتخطيطه من مســـقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعـــه ٥,٦٥م، وعرضه ٣,٣٥م، ويشرف المجلس علي الواجهـــة الرئيسية بروشان يفتح في وسط ضلعه الغربي، كما يشرف علي الواجهة الفرعية من خـــلال شباكين يفتحان في ضلعه الجنوبي (شكل ٣٠).

أما المرافق :

فتقع علي يمين الصالة، حيث أوجدها المعماري علي المنور، وذلك لتـــوفير التيـــار الهوائي المطلوب، ويتم الوصول إليها من خلال فتحة الباب التي تقع بالضلع الشمالي للصالة. وهي مكونة من **مرحـــاض** يأخذ تخطيطه مسقطاً أفقياً مستطيل الشكل طول ضـــلعه ٢,١٠م، وعرضه ١,٧٠م، ويتضمن ضلعـــه الشمالي شـــباك صغير يفتـــح علي كتلـــــة المنـــــور (شكل ٣٠).

هذا وقد فرشت أرضيـــة جميع أقسام هذه الوحـــدة بالبلاطات الحجرية، كما ســـقفت بسقف خشبي من براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية.

الطابـق الثانـي العلوي :

يصعد إلي هذا الطابق من خلال كتلة السلم التي تفضي إلي وحدتين منفصلتين تكونان معا الطابق الثاني لهذا المـــنزل المذكور، إحداهما وحدة استقبال خاصة بالحريم، والأخـــرى وحدة مبيت (شكل ٣١).

أولا : وحدة الاستقبال :

كالعادة حظت وحدة الاستقبـال في الطابق المذكور باهتمام المعماري، فجعلها تشرف علي واجهتي المنزل الرئيسية والفرعية.

ويتكون مسـقطها الأفقي من طرقة صغيرة ومقعد ومجلس ومرافـق (شـكل ٣١)، ويتم الوصول إليها من خلال باب يتصدر كتلة السلم المؤدية لهذا الطابق، ويفـضي البـاب بدوره إلي...

الطرقة :

وهي عبارة عن مسـاحة صغيرة، مسـقطها الأفقي مستطيل الشكل، ويفتـح عليها ثلاثة أبواب، أحد تلك الأبواب هو المؤدي إليها ويفتـح في ضلعها الشمالي، والثاني يفتح في ضلعها الشرقي ويؤدي إلي المرافـق، أما الثالث فيفتـح في ضلعها الجنـوبي ويؤدي إلـي المقعـد والمجلس (شكل ٣١).

المقعد :

وبدا تخطيطه في مسـقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعـه ٣,٧٥م، وعرضـه ٣,١٠م، ويتوسط ضلعه الغربي فتحة باب تؤدي إلي..

المجلس :

وقد شكل تخطيطه بشكل مماثل لتخطيط مجلس الرجال، فجـاء مـسـقطه الأفقـي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٦٥م، وعرضه ٣,٤٠م. هذا ويـشرف كـل مـن **المقعـد والمجلس** علي الواجهة الفرعية من خلال مشربيتان تفتحان بالضلع الجنوبي لكلا منهما، كما يشرف **المجلـس** علـي الواجهة الرئيسية بروشـان كبير يفتح في وسط ضلعه الغربـي (شكل ٣١).

أما المرافق :

فهي عبارة عن **مرحـاض** ملحق بهذه الوحدة، جعله المعماري يفتح بكـوة صـغيرة علي سطح المنزل المجاور له من الجهـة الشرقية " **منزل بخش الثاني**"، وهو ذو مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢م، وعرضه ١,٨٠م (شكل ٣١).

ثانيا : وحدة المبيت :

تشرف هـذه الوحدة علي الواجهـة الرئيسـية فقط، ويتكون مسـقطها الأفقي مـن طرقة وحجرتين ومرافق (شكل ٣١)، ونصل إليها من خلال باب جانبي تفضي إليـه كتلـة السلم، والذي يفضي بدوره إلي...

الطرقة :

وهي مساحة صغيرة، مسقطها الأفقي مستطيل الشكل، ويفتح عليها أربعة أبواب، الأول هو الباب المؤدي إليها ويفتح في ضلعها الشرقي، يقابله في الضلع الغربي الباب الثاني ويؤدي إلي حجرتي المبيت، أما الباب الثالث فيفتح في الطرف الغربي لضلعها الشمالي ويؤدي إلي مطبخ، يقابله في الضلع الجنوبي وعلي نفس محوره الباب الرابع ويؤدي إلي حمام (شكل ٣١).

حجرتي المبيت :

شكل تخطيطهما بشكل مماثل لتخطيط الحانوتين اللذين يقعان أسفلهما بالدور الأرضي رغم أنهما يفتحان علي بعضهما من خلال فتحة باب في الجدار الفاصل بينهما، والذي تميز بأنه قليل السمك ـ حيث يعتبر تقليل سمك الحوائط في الطوابق العليا والعمل علي إكثار عدد الفتحات بها تصرف لجأ إليه المعماري المحلي لتخفيف الأحمال علي حوائط الدور الأرضي بصفته من الحوائط الحاملة ـ، فجاء تخطيط كلا الحجرتين من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه في الحجرة الأولي ٣,١٠م، وعرضه ٣,٠٥م، أما الحجرة الثانية فطول ضلعها ٣,٩٥م، وعرضها ٣,١٠م.

وتشرف كلا الحجرتين علي الواجهة الرئيسية من خلال شباك كبير ذي مشربية يفتح بالضلع الغربي لكل منهما، كما تفتح الحجرة الشمالية منهما علي كتلة المنور من خلال شباك آخر يفتح في الطرف الشمالي لضلعها الشرقي (شكل ٣١).

المرافق :

تتكون من **حمام ومطبخ** يكتنفان الطرقة من الجانبين، حيث يقع المطبخ علي يمينها ـ ليفتح علي المنور لتوفير تيار هوائي للتخلص من الروائح والأدخنة ـ والحمام علي يسارها، وجاء تخطيطهما من مسقط أفقي مستطيل الشكل، حيث يبلغ طول ضلع المطبخ ٢,١٣م، وعرضه ٢م، ويفتح علي المنور بشباك صغير، بينما يبلغ طول ضلع الحمام ١,٦٥م، وعرضه ٢,١٥م (شكل ٣١).

هذا وقد غطيت جميع الوحدات المعمارية المذكورة في هذا الطابق بسقف خشبي من براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية، كما فرشت أرضيتها بالبلاطات الحجرية.

كتلة السطح :

ينتهي المنزل بكتلة السطح التي استخدمت في هذا المنزل بديلاً عن كتلة الفناء التي خلت منها منازل جدة جميعها، وتري هذه الظاهرة بوضوح في أسطح منازل هذا

النمط وغيرها من منازل الأنماط الأخرى، حيث اعتبرها المعماري المحلي البديل الوحيد عن فناء المنزل.

فأعد كتلة السطح ككتلة إعاشـــة متكاملة المرافق، لذلك قام بحجب أضـــلاع الـــسطح بدراوي من السواتر الخشبية التي تحافظ علي خصوصيته وفي ذات الوقت تمكن من به مـــن الرؤية.

وسائل تزويد المنزل بالمياه :

احتوي **مـــنزل بخـــش** علي صهريج أســـفل الدور الأرضي، حيث كانت تجمع فيـــه مياه الأمطار إلي جانب مياه الآبار المالحة، لتستخدم في الأغراض المنزليـــة المختلفة بعـــد رفعها باستخدام الدلاء، بينما كان يعتمد علي السقاة في عملية تزويد المنزل بالمياه العذبة.

وسائل تصريف المياه :

بالنسبة **لمياه الأمطار** فقد استخدم للتخلص منها نفس الأسلوب السائد في جميع منازل مدينة جـــدة ويتمثل في التخلص منها عن طريق تجميعها وحفظها بالصهريج، هذا بالإضافة إلي استخدام الميازيب لتصريف مياه الأمطار المنهمرة علي أسطح الرواشين.

أما فيما يخص **شبكة الصرف** فقد كانت من قصاب فخارية بالنسبة للـــصرف ومـــن الرصاص بالنسبة للمياه، وهي مغيبة في الجدران، وتتصل في أرضيـــة المنـــزل بحجـــرات التفتيش التي غالبا ما تفتح فتحاتها في مقدمة المدخل (لوحة ٤٥).

(ب) منزل بخش رقم "٥٠٩"

الموقع :

أنشأ **منزل بخش** رقم (٥٠٩) علي **القسم الشرقي** لقطعة الأرض المقام عليها منزلي بخش، ويشغل موقع المنزل ناصية، مما جعل المنزل يشتمل علي جهتين حرتين يشرف من خلالهما علي الطريق السالك، وهما ممثلتان في الجهة الشرقية والجهة الجنوبية، بينما يحده من الجهتين الآخريين " الشمالية والغربية " جار، حيث يحده من الجهة الشمالية عقار رقم (٥٠٦، ٥٠٧)، ويحده من الجهة الغربية عقار رقم (٥٠٨) [١] (شكل ٢٣).

وعلي الرغم من أن الموقع قد وفر للمنزل واجهتين حرتين يشرف من خلالهما علي الخارج، وهما الواجهة الشرقية والواجهة الجنوبية، فإن التخطيط الداخلي للمنزل وتوزيع وحداته كان لهما أثر كبير في احتواء المنزل علي **مدخل واحد** فقط، يفتح بالواجهة الرئيسية (لوحات ٥٠، ٥١، ٥٢).

كذلك أتاح موقع المنزل وجود أكثر من واجهة وزع عليها المعماري مجموعة فتحات المنزل بصورة منتظمة ومتطابقة، حيث شغلت كلتا الواجهتين " الشرقية والجنوبية " بمستويين من الفتحات (لوحتا ٥٠، ٥١).

هذا ويتضح من مستوي الطريق الحالي أن منسوب الطريق قد ارتفع بشكل كبير عن منسوب أرضية المنزل، مما نتج عنه حجب جزء من واجهة المنزل تحت خط الطريق، وأدي أيضا إلي وجود كتلة سلم تتقدم فتحة الباب من الداخل يهبط من عليها إلي المستوي الصحيح للأرضية التي كان عليها الطريق الخارجي.

التخطيط المعماري :

المسقط الأفقي العام للمنزل عبارة عن مستطيل منتظم الأضلاع، يبلغ أقصي طول له من الشرق إلي الغرب ١٢,٦٠م، وعرضه من الشمال إلي الجنوب ٨م، وتبلغ مساحة المنزل الكلية ١٠٠,٨٠ متراً مربعاً.

وقد مهد الموقع لبناء المنزل من واجهتين حرتين ممثلتين في الواجهة الشرقية – وهي الواجهة الرئيسية، وتحتوي علي كتلة المدخل الرئيسية والوحيدة للمنزل–، والواجهة الجنوبية وهي الواجهة الفرعية (لوحتا ٥٠، ٥١).

---

(١) ويمثل منزل بخش الأول، والذي يلاصقه من الجهة الغربية.

ويتكون المـــنزل من دور أرضي وطابق واحد العلوي، وزعت عليهمـــا الوحـــدات المعمارية الرئيسية المكونة لعمارة المنزل (شكل ٢٨).

هذا وقد شيدت عمارة المنزل من مادة بناء ممثلة الأحجار التي تميزت بكبر حجمهـــا وسمكها في الدور الأرضي لضمان بناء أســـاسات الجدران علي كتل ضخمة تتحمل الضغط الناتج من ارتفاع الجدران، أما باقي امتداد جدران الواجهـــة فقد استخدم المعمـــاري في بنائها الحجارة الصغيرة " **الدقشوم** " في صفوف غير منتظمـــة وبأحجام غير متساوية، واستعاض عن ذلك (عدم انتظام مداميك الجدران وأحجامها غير المتساوية) باستخدامه لطبقـــة مـــلاط من **النورة** بسمك من ٣ : ٤ سم تقريبا ليغطي كامل امتداد الواجهـــات، ويكسب الواجهـــة شكلا معماريا منتظماً، هذا ولم يلجأ المعمـــاري لازدياد صـــفوف مـــداميك الحجـــارة إلـــي ارتفاعات كبيرة دون أن يقطـــع تلك الارتفاعات بقواطع " **تكاليل** " خشبيـــة لتعمل كوســـائد خشبيـــة من أجل توزيع الأحمال في كل طابق علي الطابق الذي يسبقه، وهي فكرة معمارية مكنت المعماري المحلي من تعـــدد طوابق المنازل، وإن كان الامتداد الرأسي لمنزلنا هـــذا قد وقف عند حد الارتفاع الحالي، وذلك نتيجـــة الطبان الدائر الذي حدد به المعمـــاري نهايـــة ارتفاع الواجهات ثم ركب عليها صف الشرافات التي اتخذت أشكال أوراق نباتيـــة ثلاثيـــة محدبة الزوايا أقرب ما تكون للأشكال الرمحية (لوحتا ٥٠، ٥١).

ويلاحظ كالعادة أن المعماري قد تعمد إبراز تلك القواطع الخشبيـــة الممتـــدة بـــشكل أفقي علي الواجهة بدون تغطية، وذلك لمراقبـــة حالة التصدعات التي قد تحدث علي امتـــداد الواجهـــات إلي جانب إكساب الواجهـــات شكلا جماليا من خلال التقسيمات التي تحدثها تلك القواطع (لوحتا ٥٠، ٥١).

الوصف المعماري للمنزل من الخارج

الواجهات الخارجية :

سبق أن ذكرنا أن موقع المنزل من النسيج العمراني للحارة قد أتاح له فرصة الإشراف علي الخارج بواجهتين حرتين ممثلتين في الواجهة الشرقية كواجهة رئيسية تحتوي علي كتلة المدخل الرئيسية والوحيدة للمنزل، والواجهة الجنوبية كواجهة فرعية له، أما الواجهتان الآخريان " الشمالية والغربية " فملاصقتان لجار سكني (شكل ٢٣).

وقد أفرد المعماري علي هاتين الواجهتين مجموعة مختلفة من الفتحات بصورة منسقة ومتطابقة، فجاءت كل واجهة تحتوي علي مستويين من الفتحات (لوحتا ٥٠، ٥١).

الوصف المعماري للواجهة الرئيسية :

تمتد الواجهة الرئيسية (**الشرقية**) من الجنوب إلي الشمال بطول ١٢,٦٠م، وترتفع من منسوب أرضية الطريق إلي نهاية ارتفاع الشرافات بمقدار ٦م.

وقد قسم امتداد الواجهة من خلال مستويين متطابقين من الفتحات، يقع المستوي السفلي منهما مع منسوب أرضية الطريق، أما المستوي العلوي فيقع علي ارتفاع ٧٠سم من منسوب المستوي الأول " **السفلي** " (لوحة ٥١، شكل ٢٧).

ويقطع امتداد الواجهة كتلة المدخل التي شكلت من فتحتين متطابقتين: الفتحة السفلية تكون باب الدخول والفتحة العلوية تكون نافذة معقودة (لوحة ٥٢، شكل ١١٥).

وتنتهي هذه الواجهة في أعلاها بثلاثة ميازيب لتصريف مياه الأمطار التي قد تتراكم أعلي سطح المنزل، كما يتوجها صف من الشرافات التي تأخذ شكل ورقة نباتية ثلاثية محدبة الزوايا أقرب ما تكون للأشكال الرمحية، ويزخرف كل شرافة شكل معين بداخله زهرة يحيط بها زخارف نباتية (لوحة ٥١).

كتلة المدخل الرئيسي :

وضعت **كتلة المدخل** في تكوين مستطيل الشكل يتسع بامتداد ٢,٤٠م، وارتفاع ٢,٣٠، احتوي في وسطه علي دخلة بامتداد ١,٣٢م، يتوجها عقد نصف دائري يرتكز من الجانبين علي أنصاف أعمدة مدمجة، ويفتح في وسطها باب الدخول الذي يغلق عليه بباب خشبي من مصراعين يربطهما قائم خشبي، ويزخرف كلا منهما زخارف هندسية قوامها أشكال مستطيلات في وضع رأسي، بينما يغلق علي استدارة العقد حشوة خشبية خالية من أي زخارف تأخذ شكل عقد نصف دائري (لوحة ٥٢).

وقد عمد المعماري إلي إبراز أهمية المدخل بإيجاد بروز ناتج من استخدام حليات معمارية تبرز عن سمت الواجهة بمقدار ٥ سم تقريبا، وتسير في إطار مستطيل الشكل لتكون فيما بينها وبين إطار عقد المدخل تواشيح أوجد بهما المعماري بروزات دائرية الشكل (لوحة ٥٢).

وأعلي هذا التكوين وعلي نفس امتداد كتلة المدخل أوجد المعماري فتحة نافذة معقودة بعقد نصف دائري اتخذ اتساعها نفس اتساع فتحة المدخل إلا أن ارتفاعها أقل إذ يبلغ ١,٢٠م تقريبا، يغلق عليها من أسفل مصبعات حديدية، ومن أعلي " **استدارة العقد** " زخرفة مشعة مكونة من نصف قرص شمس تنطلق منه أطر خشبية لتمثل أشعة الشمس.

وعن طريق الجفوت قام المعماري بتحديد إطارات العقد وإطار النافذة جفت مجرد كامل مكون من تنوعين بارزين صنعهما من الجص، وقد شغل المعماري تواشيح عقودهما بكتابات تضمنت لفظ الجلالة " **الله** " وبعض العبارات الدينية التي تضمنت عبارة " **هذا من فضل ربي، بسم الله الرحمن الرحيم** " (لوحة ٥٢، شكل ١١٥).

فتحات النوافذ :

احتوت الواجهة علي مستويين من فتحات النوافذ، جاءت فتحات المستوي السفلي علي هيئة شبابيك صغيرة الحجم؛ وذلك لأنها تفتح في جدران الدور الأرضي وهي الحوائط الحاملة في عمارة المنزل، بينما جاء المستوي العلوي للفتحات مكون من روشان وشباكين كبيرين بحيث يعلو كلا منهم شباك من شبابيك المستوي السفلي، وذلك لتخفيف الضغط الواقع من هذا الطابق علي الطابق الذي يسبقه (لوحة ٥٢).

أما عن الوصف التفصيلي لهذه الفتحات فنجده كالآتي :

فتحات المستوي السفلي :

احتوي المستوي السفلي علي ثلاثة شبابيك صغيرة مستطيلة الشكل تفتح في الدور الأرضي للمنزل، تبدأ من مستوي أرضية الشارع، ويغلق عليها جميعا درف خشبية.

وهي موزعة بطول امتداد الواجهة، بحيث يشغل إحداها الطرف الشمالي للواجهة، ويشغل الآخر الطرف الجنوبي لها، أما الشباك الثالث فيقع إلي الغرب من كتلة المدخل مباشرة ليتوسط الواجهة (شكل ٢٧).

فتحات المستوي العلوي :

يشرف من خلالها الطابق الأول علي الخارج، وهي عبارة عن روشان وشباكين...

الروشان :

يشغل الطرف الشمالي للواجهـة، وهو عبارة روشان مستطيل الـشكل يبـرز عـن سـمت الواجهة بمقدار متر تقريبا، ويرتكز علي براطيم خشبيـة بارزة عن الجدار وتمتد إلي الخارج لتحمل قاعدة الروشان المستقيمة، وتنقسم واجهته إلي ثلاث مناطق أفقية..

المنطقة السفلية : هي عبارة عن حشوة خشبيـة مصمتـة مستطـيلة الـشكل، يزخرفهـا أشكال مستطيلات في وضع راسي يفصلها عن بعضها أخرى في وضع أفقي.

المنطقة الوسـطي : وتمثل مصاريع الروشان المكونة من خمس درف خشبية في الواجهـة، وواحدة في كل جانب، وقد دعمها الصانع بأسـياخ حديديـة مـن الخـارج نظـرا لقـرب الروشان من مستوي سطح الشارع.

المنطقة العلوية : وهي عبارة عن حشوة خـشبية مـصمتة مـستطيلة الـشكل، يزخرفهـا مستطيلات في وضع رأسي يفصلها عن بعضها أخرى في وضع أفقي.

ويعلو هذه المنطقة حشوة خشبيـة مستطيلة " **حزام** " تتـوج الروشـان، مزخرفـة بشريطين زجزاجيين، يعلوهما **تاج** الروشان الذي يبرز عن مستوي سـمت الروشان، وتتفق حشوات الروشان الجانبية مع الحشوات الأمامية تماما (لوحة ٥٤، شكل ١٥٣).

الشباكان :

يقعان إلي الجنوب من كتلة المدخل، وهما عبارة عن شباكين مستطيلين كبيرين يشبه كل منهما الآخر في التكوين العام وفي الزخارف أيضاً، ولكنهما يختلفان في الحجم، فـيلاحظ أن الشباك الذي يشغل الطرف الجنوبي للواجهـة أصغر حجما من الشـباك الآخر الذي يلي كتلة المدخل جهـة الجنوب، حيث يحتوي الـشـباك الأول فـي منطقتـه الوسـطي علـي مصراعين فقط، بينما يحتوي الشباك الثاني علي أربعـة مصاريع، ويأتي التكوين العام لكلا منهما من ثلاث مناطق أفقية..

المنطقة السفلية : (**السفل**) وتتكون من حشوة خشبيـة مصمتـة مستطيلة الشكل، يزخرفها أشكال مستطيلات في وضع رأسي يتخللها أخرى في وضع أفقي.

المنطقة الوسطي : وتشمل مصاريع الشـباك تنقسم إلي قسمين أفقيين، ويغلق عليهـا مـن الخارج أسياخ حديدية، ومن الداخل درف خشبية.

المنطقة العلوية : (**الشراعة**) وهي عبارة عن حشـوة خشبيـة مصمتـة مستطيلة الشكل، يزخرفها أشكال مستطيلات في وضع رأسي يفصلها عن بعضها أخرى في وضـع أفقـي (لوحة ٥٣، شكل ١٣٧).

الوصف المعماري للواجهة الفرعية :

تمتد الواجهة الفرعيـــة (**الجنوبية**) من الشرق إلي الغرب بطول ٨م، وترتفع مـــن منسوب الأرض إلي نهاية ارتفاع الشرافات بمقدار ٦م.

وقد قسم امتداد هذه الواجهة أيضا من خلال مستويين متطابقين من الفتحــات، تـشبه نظيرتها في الواجهة الرئيسية من حيث إن المستوي السفلي يقع مع منسوب أرضية الطريق، والمستوي العلوي يقع علي ارتفاع ٧٠سم من المستوي الــسفلي (لوحــة ٥٠، شـكل ٢٦)، ويتوج الواجهة صف من الشرافات يشــبه نظيره بالواجهة الأخرى.

أما الوصف التفصيلي لهذه الفتحات فنجده كالآتي :

فتحات المستوي السفلي :

تتكون من باب صغير وشباكين يشرف من خلالهما الدور الأرضي علـــي الطريـــق السالك، ويفتح كلا منهم ابتداء من مستوي الطريق الحالي..

الباب :

يفتح بالطرف الغربي للواجهـــة، وهو عبارة عن فتحة مستطيلة ترتفع عن مـــستوي الطريق بمقدار ١م تقريبا، ويغلـق عليها باب خشبي من درفة واحدة خاليـــة من أي زخارف (شكل ٢٦).

الشباكان :

يفتح الشباك الأول منهما بالطرف الشرقي للواجهة يليه الشـــباك الثاني جهة الغرب، وهما عبارة عن شـــباكين مستطيلين صغيرين، يغلق علي الشـــباك الأول منهما حجاب مـــن السدايب الخشبيـــة المتقاطعة، بينما يغلق علي الشباك الثاني مصبعات حديدية مقـسمة إلـــي أربعة أقسام بواسطة إطارين خشبيين (شكل ٢٦).

فتحات المستوي العلوي :

تتكون فتحات هذا المستوي من روشان وشباك، يشرف من خلالهما الطابـــق الأول علي الخارج..

الروشان :

يشغل الطرف الشرقي للواجهـــة، وهو عبارة عن روشان مستطيل يبرز عن ســـمت الواجهة بمقدار متر تقريبا، وترتكز قاعدته علي براطيم خشبيـــة بارزة عـــن الجـــدار إلـــي الخارج لتحمل قاعدة الروشان المستقيمة، وتنقسم واجهته إلي ثلاث مناطق أفقية..

المنطقة السفلية : هي عبارة عن حشوة خشبيـــة مصمتـــة مستطـــيلة الـــشكل، يزخرفهـــا أشكال مستطيلات في وضع رأسي يفصلها عن بعضها أخرى في وضع أفقي.

المنطقة الوسطي : وتشمل مصاريع الروشان المكونة من خمسة مصاريع بالواجهة، وواحد في كل جانب، ويغلق عليها من الخارج مصبعات حديدية مقسمة إلي قسمين بواسطة إطار خشبي، ومن الداخل درف خشبية.

المنطقة العلوية : وتتكون من حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها صف من المستطيلات الأفقية الوضع.

ويعلو هذه المنطقة حشوة خشبية مستطيلة " **حزام** " تتوج الروشان، يزخرفها شكل زجزاجي، ويعلوها **تاج** الروشان الذي يبرز عن مستوي الروشان ذاته، ويبدو أنه كان يتوج أعلاه صف من الشرافات ولكنها ليس لها وجود الآن (لوحة ٥٠). هذا وتتفق حشوات الروشان الجانبية مع الحشوات الأمامية.

الشباك:

يفتح بالطرف الغربي من الواجهة، وهو عبارة عن شباك مستطيل، يتكون من ثلاث مناطق أفقية..

المنطقة السفلية : **(السفل)** وتتكون من حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها صف مستطيلات في وضع رأسي.

المنطقة الوسطي : وتضم مصاريع الشباك المكونة من ثلاثة مصاريع، دعمت من الخارج بمصبعات حديدية، ومن الداخل يغلق عليها من أسفل درف خشبية، أما من أعلي فلا يغلق عليها شيء.

المنطقة العلوية : **(الشراعة)** وهي عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها صفين من المستطيلات في وضع أفقي يعلوهما آخر في وضع رأسي (لوحة ٥٠، شكل ١٣٨).

الوصف المعماري للمنزل من الداخل :

يفضي باب الدخول الرئيسي والوحيد الذي يفتح في الواجهة الشرقية إلي طرقة مستطيلة الشكل بصدرها كتلة السلم، هذا ويكتنف كلا من طرقة المدخل وكتلة السلم من الجانبين وحدات معمارية مختلفة، وقد جاء تكوين المنزل من الداخل من دور أرضي وطابق واحد العلوي (شكل ٢٨).

الدور الأرضي :

ينقسم المسقط الأفقي لهذا الدور إلي ثلاث وحدات رئيسية...

الوحدة الأولي :

تتوسط تخطيط المسقط الأفقي للدور الأرضي، وتشتمل علي طرقة المدخل وكتلة السلم (شكل ٣٢).

حيث جاء تخطيط **طرقة المدخل "الدهليز"** : من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,١٠م، وعرضه ٢,٥٠م، يعلوها سقف من براطيم خشبية جلدت بألواح خشبية، وقد احتوي ضلعها الشرقي في وسطه علي باب الدخول المؤدي إليها، بينما يتصدرها..

كتلة السلم :

التي شكلت داخل كتلة مستطيلة طول ضلعها ٢,٦٠م، وعرضها ٢,٥٠م، وهي تتكون من جناح واحد فقط، يتقدمه من الجهة الشمالية **مساحة صغيرة** مستطيلة الشكل طول ضلعها ٢,١٠م، وعرضها ١,٠٥م، فتح بضلعها الشمالي نافذة صغيرة تفتح علي المنور، أما ضلعها الشرقي فقد احتوي علي فتحة الباب المؤدية إليها وكتلة السلم (شكل ٣٢).

ويكتنف الوحدة الأولي (الطرقة وكتلة السلم) من الجانبين وحدات الإقامة والمنور، حيث يقع إلي اليمين منها..

الوحدة الثانية :

ونصل إليها من خلال فتحة باب مستطيلة تفتح بالطرف الغربي للضلع الشمالي للطرقة تؤدي إلي سلم هابط من درجتين يؤدي بدوره إلي...

حجرة :

جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,٨٠م، وعرضه ٤,٧٠م، فرشت أرضيتها بالبلاط، وسقفت بسقف من براطيم خشبية.

وقد تضمنت جدرانها الشرقية والغربية فتحات نوافذ متقابلة مختلفة الأبعاد، تشرف الواقعة في الضلع الشرقي علي الطريق السالك من خلال فتحة شباك صغيرة يغلق عليها درفتين من الخشب (شكل ٣٢)، يقابلها في الضلع الغربي نافذة مماثلة تفتح علي..

كتلة المنور :

الذي يقع خلف هذه الحجرة المذكورة وعلي نفس محورها، إلا أن أبعاده أقل من حيث المساحة (شكل ٣٢).

أما الوحدة الثالثة :

فتقع علي يسار الوحدة الأولي، ونصل إليها من خلال فتحة باب تفتح بالطرف الغربي للضلع الجنوبي للطرقة، تؤدي إلي...

حجـــرة :

تخطيطها مكون من مســـقط أفقي مستطـــيل الشكل طول ضلعـــه ٤,٣٥م، وعرضه ٧م، فرشت أرضيتها بالبلاط، وسقفت بسقف من براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية.

ويتضمن كلا من ضلعيها الشرقي والجنوبي فتحات نوافذ صغيرة تشرف من خلالهـــا الحجرة علي الطريق الســـالك، حيث فتح في الضلـــع الشرقي نافذتان صـــغيرتان يغلـــق عليهما درف خشبية، أما الضلـــع الجنوبي للحجرة المذكورة فيوجد بـــــه نافـــذتان يغلـــق عليهما أطر خشبية ومصبعات حديدية، بالإضافـــة إلي باب صغير يفتـــح بالطرف الغربـــي لهذا الضلـــع الجنوبي ويغلق عليه درفة خشبية حديثة (شكل ٣٢).

الجدير بالذكر أن بعض الفراغات المعمـــارية في هـــذا الـــدور يـــنخفض مـــستوي أرضيتها عن مستوي أرضيـــة البعض الآخر، وفي اعتقادي أنـــه كان ينخفض أيـــضا عـــن مستوي منسوب الطريق وقت الإنشاء ــ بغض النظر عن ارتفاع منســـوب الطريق الحالي ــ كما ترتفع بعض الفراغات المعمـــارية للدور المذكور بارتفـــاع طابقين، فعلي ســـبيل المثال تنخفض أرضية الوحدتين الثانيـــة والثالثة عن أرضيـــة الوحدة الأولي التي يرتفـــع ســـقف طرقـــة الدخول بها بارتفاع طابقين.

الطابـق الأول العلوي :

أما الطابق الأول من المـــنزل المذكور فيصعد إليه من خلال كتلة السلم الواقعـــة في صدر الطرقـــة التي تلي باب الدخول، حيث يفضي السلم المذكور إلي الوحـــدتين الجانبيتين اللتين شكل تخطيطهما بشكل ممـــاثل تماما مع تخطيـــط الوحدتين الجانبيتين بالدور الأرضي (شكل ٣٣)، عدا **وحدة المجلس** الواقعـــة علي يمين الصاعد ــ والتي حظيت علي اهتمـــام المعماري فجعلها تشـــرف علي واجهتي المنزل الرئيســـية والفرعية ــ، حيث قام المعماري بتقسيم الحجرة إلي قســـين متساويين يفصل بينهما حائط يتوســـطه فتحـــــة بـــاب تـــصل الحجرتين المذكورتين ببعضهما.

وقد جاء تخطيط **القسم الأول** منهما من مســـقط أفقي مستطيل الشكل طـــول ضـــلعه ٣,٢٧م، وعرضه ٢,٥٠م، اقتطع المعماري جزءاً من هذه المساحة – بالتحديد فـــي الجهـــة الشمالية الغربية منها– ليلحق بهذه الوحدة **مرحاضاً** خاصاً بها جاء تخطيطه من مسقط أفقـــي مستطيل الشكل طول ضلعه ١,٨٢م، وعرضه ١,٥٠م، يفتح بأعلى ضـــلعه الـــشمالي نافـــذة صغيرة.

أما **القسم الثاني** في هـــذه الوحدة فجاء تخطيطه من مســـقط أفقي مستطيل الـــشكل طول ضلعه ٣,٢٥م، وعرضه ٤,٣٦م.

ويفتح القسمان في الواجهة الجنوبية للمنزل بفتحة شباك وروشان، كما يفتح القسم الثاني في الواجهة الشرقية بشباكين كبيرين، ويطل علي طرقة المدخل من خلال شباك يفتح بضلعه الشمالي (شكل ٣٣).

هذا وتقع **وحدة المبيت** علي يسار الصاعد لكتلة السلم، ويتشابه تخطيطها تماما مع تخطيط الوحدة التي تقع أسفلها في الدور الأرضي، فجاء مسقطها الأفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٧٠م، وعرضه ٢,٨٠م.

وتضمنت أضلاعها الغربية والشرقية والجنوبية فتحات نوافذ، حيث احتوي ضلعها الغربي علي شباك يفتح علي كتلة المنور، كما احتوي ضلعها الجنوبي أيضا علي شباك يفتح علي طرقة المدخل بالدور الأرضي، أما ضلعها الشرقي فيفتح في الواجهة الشرقية للمنزل من خلال روشان كبير (شكل ٣٣).

وملحق بهذه الوحدة مرحاض يقع خارجها، مسقطه الأفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,١٠م، وعرضه ١,٠٥م، يفتح علي كتلة المنور بشباك صغير يتوسط ضلعه الشمالي (شكل ٣٣).

وقد فرشت أرضية كافة الوحدات المعمارية المذكورة بالبلاط، كما سقفت بسقف خشبي من براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية.

وأهم ما نلاحظه في هذا المنزل المذكور أن فتحات طابقه الأول تميزت بكثرتها واتساعها عن مثيلتها في الدور الأرضي، وأصبحت رواشين وشبابيك كبيرة، وهذا يرجع إلي تصرف المعماري المحلي في عملية تخفيف الأحمال علي جدران الدور الأرضي بصفته من الحوائط الحاملة التي يعتمد عليها الامتداد الرأسي للمنزل.

كما أن المعماري قد وفق في إيجاد الطابق الأول كطابق مسروق من امتداد الدور الأرضي، وقام بإيجاد فتحة نافذة تقع أعلي المدخل تقوم بإضاءة طرقة المدخل عند غلق الباب.

كتلة السطح :

ينتهي المنزل بكتلة السطح، التي تعد في هذا المنزل كتلة غير مستخدمة علي النحو الذي جاءت عليه كتلة السطح في باقي منازل جدة، حيث حدد صاحب المنزل أضلاع السطح من علي الطريق بصف من الشرافات المتماسة، مما يدلل علي عدم استخدامه بديلاً عن كتلة الفناء التي نري بوضوح في أسطح منازل جدة الأخرى التي اعتبرها المعماري المحلي بديلاً عن فناء المنزل، فأعدها ككتلة إعاشة متكاملة المرافق، ولذلك قام في معظم المنازل بحجب أضلاع السطح بدراوي وسواتر عملا بمنظور ضرر الكشف.

وهذا لا ينطبــق علي منزلنا المذكور "**منزل بخش رقــم ٥٠٩**"، حيــث توجــت واجهتيه – كما ذكرنا منذ قليل – بصف من الشرافات (لوحتا ٥٠، ٥١، شكل ٣٤)، لذا فإنه يرجح أن سطح المنزل لم يكن مستغلا بالطريقــة التي عهدناهــا في أغلب أســطح منــازل جدة.

إن عدم استخدام كتلة الســطح، وانخفاض مــستوي أرضيـــة بعــض الفراغــات المعمارية بالدور الأرضي للمنزل عن مستوي منسوب الطريق وقت الإنشاء يجعلني أعتقد أن المنشئ قد أنشأ هذا **المنزل الثاني** ليستغل الدور الأرضي منه كمكان للتخزين تابع لحوانيــت **المنزل الأول** ــ ويدلل علي هذا عدم احتواء هذا الدور الأرضي علــي وحــدة المرافــق ــ، ويؤجر الطابــق العلوي في موسم الحــج أو في أي وقت آخر، لذلك اكتفــي بأن يحتوي هذا الطابــق علي أهم الوحدات المعمارية المكونة لعمــارة المنزل، فجعله يحتوي علي وحــدتي المجلس والمبيت ومرافقهما فقط.

وسائل تزويد المنزل بالمياه :

كعادة منازل جــدة احتوي **منزل بخــش** علي صهريج أسفل الدور الأرضي، حيــث كانت تجمع فيه مياه الأمطار والآبار لتستخدم في الأغراض المنزليــة المختلفة بعــد رفعهــا باستخدام الدلاء، كما كان يعتمد علي السقاة في تزويد المنزل بالمياه العذبة.

وسائل تصريف المياه :

استخدم المعمــاري الميازيب لتصريف **مياه الأمطار** المنهمرة علي سطح المنزل، أما فيما يخص **شبكة الصرف** فكانت تشــبه مثيلتها في باقي منازل جــدة، من حيث كونها عبارة عن قصاب مغيبــة في الجدران، صنعت من الفخار بالنســبة للصرف، ومــن الرصــاص بالنسبة للمياه، وتتصل هذه الشبكة في أرضية المــنزل بحجرات التفتيش التي تكون فتحاتهــا غالبا في مقدمة المدخل.

(٣) النمـوذج الثانـــي

مـنزل الجـوخـدار

المـوقـع :

يقع **منزل الجوخدار**[1] الذي **يحمل رقم (٤٦٣)** في محلة " حارة " اليمـن، ويشـغل موقع المنزل ناصية، تشـرف علي زقاق الجوخدار من الجهة الغربيـة، وزقاق الأزية مـن الجهة الجنوبيـة، بينما يلاصقـه من الجهتين الآخريين "الشرقية والشمالية" جار، حيث يحده من الجهة الشرقية عقار رقم (٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢)، ويحده من الجهة الـشمالية عقـار رقـم (٤٥٨) (شكل ٣٥).

وعليه فقد أتاح موقع المنزل وجود واجهتين حرتين، وزع عليهما المعماري مجموعة فتحات المنزل بصورة منتظمة ومتطابقـة، حيث شغلت كلا الواجهتين " الغربية والجنوبية " بأربعة مستويات من الفتحات (لوحات ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦٨).

وبالرغم من أن الموقـع قد وفر للمنزل أكثر من واجهة يشرف من خلالهـا علـي الخارج فإن المـنزل لم يحتو إلا علي **مدخل واحد** فقط، يخدم جميـع أفراد سكانه، يتوسـط الواجهة الرئيسية للمنزل (لوحة ٥٨).

ويتضح من مستوي الطريق الحالي أن منسـوب أرضية المـنزل كان ومـا يـزال أعلي من مستوي منسوب أرضيـة الطريق، حيث يتقدم الواجهة الغربيـة للمنـزل مـساحة مستطيلة طول ضلعها خمسة أمتار، وترتفع عن مستوي أرضية الشـارع بمتر واحد تقريبا، ويحيط بها من الجهة الغربيـة درابزين خشبي يتوسـطه (**وأمام كتلة المـدخل مباشـرة**) مجموعة من الدرج تؤدي إلي كتلة المدخل الرئيسية والوحيدة للمنزل (لوحة ٥٨).

التخطيط المعماري :

المسقط الأفقي العام للمنزل عبارة عن مستطيل غير منتظم الأضلاع، يبلـغ أقـصي طول له من الغرب إلي الشرق ٢٢,٨٠م، وعرضه من الجنوب إلي الشمال ١٨,٧٥م، وتبلـغ مساحته الكلية حوالي ٤٢٧,٥ متراً مربعاً.

هذا وقد مهد الموقع بناء المنزل من واجهتين حرتين ممثلتين في الواجهة الرئيـسية، وتفتح علي الجهة الغربية، وتضم كتلة المدخل الرئيسي والوحيد للمنزل، بينما تفتح الواجهـة الفرعية علي الجهة الجنوبية (لوحات ٥٦، ٥٧، ٦٨).

---

(١) وهو للشيـخ محمد نور جوخدار، رئيس وكلاء مشـايخ (مطوفي) الجاوة في جـدة. مغربي : أعلام الحجـاز، ج١، ص ٢٥٥. وقد تسلمت أمانة مدينة جـدة هذا المنزل حاليا نظرا لأنه بناء قديم ومتميز وفريد من نوعه.

ويتكون المنزل من دور أرضي وثلاثة طوابق، وزعت عليهم الوحـدات المعماريـة المختلفة المكونة لعمارة المنزل (شكل ٣٩).

وكعادة جميع المنازل التقليديـة في مدينة جدة القديمة، فقد شـيدت عمارة المنزل من مادة بناء ممثلة في الأحجار " **الحجر الجيري المرجاني** " المصقولة، والتي تمـيزت بكبـر حجمها وسمكها في الدور الأرضي، وذلك لضمان بنـاء أسـاسات الجـدران علـي كتـل ضخمـة تتحمل الضغط الناتـج من ارتفاع الجدران بسبب تعـدد الطوابق كما في منزلنـا هذا، أما باقي امتداد جدران الواجهات فقـد استخدم في بنائها قطـع الحجـارة الـصغيرة " **الدقشوم**"، في صفوف غير منتظمة وبأحجام غير متساوية، واستعاض عن عدم انتظام مداميك الجدران وأحجامها غير المتساوية باستخدامـه لطبقـة ملاط من " **النورة** " بسـمك من ٣ : ٤ سم تقريبا، تغطي كامـل امتداد الواجهات، وتكسب الواجهة شكلا معماريا منتظما.

وقد استخدم المعماري في بناء المنزل أسلوب الحوائط الحاملة كأسلوب بناء، حيـث يلاحظ أن سمك الحوائط يقل في كل طابق العلوي عن الطابق الذي يسبقه.

كما لم يلجأ المعمـاري من ازدياد صفوف مدامـيك الحجارة إلي ارتفاعات كبيـرة دون أن يقطع صفوف تلك المداميك بقواطع خشبية " **تكاليل** "، تعمل كوسائد خـشبية تـساعد علي توزيع الأحمال في كل طابق علي الطابق الذي يسبقه.

وعمد المعمـاري كالعادة إلي إبراز تلك القواطع الخشبيـة الممتدة بـشكل رأسـي وأفقي علي طول امتداد الواجهة دون تغطية، وذلك لمراقبـة حالة التصدعات التي قد تحدث علي امتداد الواجهـات، إلي جانب إكساب الواجهـة شكلا جماليا من خلال التقسـيمات التي تحدثها تلك القواطع (لوحتا ٥٥، ٦٨).

الوصف المعماري للمنزل من الخارج

الواجهات الخارجية :

سبق أن ذكرنا أن موقـع المنزل بالنسبة للنسيج العمراني للحارة قد مهد له الإشراف علي الخارج من خلال واجهتين حرتين ممثلتين في الواجهة الغربية كواجهة رئيسية، تضم كتلة المدخل الرئيسية والوحيدة للمنزل، والواجهة الجنوبية كواجهة فرعية، أما الواجهتان الآخريان "الشمالية والشرقية" فملاصقتان لجار (شكل ٣٥).

وقد أفرد المعماري علي هاتين الواجهتين مجموعة متنوعة من الفتحات بصورة منتظمة ومتطابقة، حيث شغلت كلا الواجهتين " الغربية والجنوبية " بأربعة مستويات من الفتحات، وزعها المعماري بشكل فني منسق يدل علي براعته.

ومن الجدير بالملاحظة أن المعماري قد عمد إلي أن تتسم جميع الفتحات التي تفتح من خلالها الوحدات الرئيسية المكونة لعمارة المنزل علي الخارج (**سواء علي الواجهة الغربية أو الجنوبية**) بالاتساع والارتفاع، وذلك لعتق الطوابق السفلية من الضغط الذي قد يقع عليها من الطوابق العلوية، وكذلك لإمداد الفراغات الداخلية بالإضاءة والتهوية الطبيعية اللازمة، خاصة أن المنزل يخلو من أي أفنية أو مناور داخلية.

في حين جاءت فتحات الوحدات الثانوية (كالمرافق وحجرات التخزين) التي اضطر المعماري إلي تخطيطها علي الواجهة الفرعية (**الجنوبية**) نظرا لعدم وجود منور داخلي، تتسم بصغر حجمها لتتماشي مع طبيعة الوحدة التي تفتح عليها (لوحة ٧٢).

الوصف المعماري للواجهة الرئيسية :

تطل الواجهة الرئيسية (**الغربية**) علي زقاق الجوخدار، وتمتد من الجنوب إلي الشمال بطول ١٨,٧٥م، وترتفع من مستوي منسوب الأرض إلي نهاية ارتفاع دروة السطح بمقدار ١٨,٥م.

ويتقدمها حرم مستطيل المساحة طول ضلعه ٥م، وعرضه ١٦,٣٨م، ويرتفع عن مستوي منسوب أرضية الطريق بمتر تقريبا، ويحيط به من جهته الغربية درابزين خشبي يتوسطه (**وأمام كتلة المدخل مباشرة**) مجموعة من الدرج تؤدي إلي باب الدخول.

وقد قسم الامتداد الأفقي للواجهة من خلال أربعة مستويات من الفتحات المتطابقة، بحيث يفتح كل مستوي في طابق من طوابق المنزل الأربعة.

كما قام المعماري بتقسيم امتداد الواجهة إلي أربعة أقسام رأسية ــ (يشغل القسم الأول الطرف الجنوبي للواجهة ويسير بامتداد ٤,٧٥م، يليه القسم الثاني جهة الشمال بامتداد

٦,٩٠م، ثم القسم الثالث ويبلغ امتداده ٤,٧٥م، وأخيرا القسم الرابع ويشغل الطرف الشمالي للواجهة ويسير بامتداد ٢,٧٣م) ـ، بعضها بارز والآخر مرتد ـ (يبرز القسم الثاني عن القسمين الأول والثالث بمقدار ٣,١٥م، بينما يبرز القسم الثالث عن القسم الرابع بمقدار ٥,٦٠م) ـ، وذلك ليستغل حركة البروز والردود الواقعة علي امتداد الواجهة في إكساب فتحات النوافذ ميزة هامة، ممثلة في وقوعها في خط الظل مباشرة، نتاج كسر أشعة الشمس بواسطة تلك البروزات، هذا بالإضافة إلي زيادة عددها عن طريق فتح نوافذ في أجناب الأقسام البارزة، مما يؤدي إلي تلطيف درجة الحرارة داخل الفراغات الداخلية للمنزل، كما يعمل علي تخفيف حمل الطوابق العليا علي الدور الأرضي، ليس هذا فقط ولكنه بذلك أيضا قد استطاع أن يخلق للمنزل واجهة جديدة يشرف من خلالها علي الخارج، ففتح نوافذ في أجناب الأقسام البارزة قد مكنت المنزل من الإشراف علي الجهة الشمالية، وهي واجهة غير متوفرة للمنزل (لوحتا ٥٦، ٥٧، شكل ٣٦).

وقد ميز المعماري كتلة المدخل الرئيسية والوحيدة للمنزل بجعلها تتوسط واجهة الدور الأرضي لأكثر الأقسام بروزا وامتدادا (لوحة ٥٨).

وتنتهي هذه الواجهة في أعلاها بميازيب لتصريف مياه الأمطار التي قد تتراكم علي سطح المنزل، كما يتوجها دروة السطح والتي يفتح بها صف من النوافذ يغلق عليها درف خشبية من النوع المسمي قلاب " **شيش** "، أو أحجبة خشبية، وذلك تحقيقا لمبدأ الخصوصية وتجنب ضرر الكشف، وتنتهي دروة السطح في أعلاها بصف من الشرافات الحجرية التي تأخذ شكل أوراق نباتية محدبة الزوايا أقرب ما تكون للأشكال الرمحية.

أما عن الوصف التفصيلي لفتحات هذه الواجهة فنجده كالآتي :

كتلة المدخل الرئيسي :

ميز المعماري كتلة المدخل بجعلها تشغل واجهة الدور الأرضي لأكثر أقسام الواجهة الغربية بروزا وامتدادا، وهو القسم الثاني.

وقد وضعت **كتلة المدخل** في تكوين مستطيل الشكل، يتوسطه دخلة معقودة بعقد مدبب، زخرفت تواشيحه بزخارف نباتية منفذة في الجص.

وتحتوي هذه الدخلة في وسطها علي باب الدخول، وهو عبارة عن فتحة معقودة بعقد موتور، يكتنفها مكسلتان "جلستان"، ويبلغ ارتفاع الدخلة ٢,٥٠م، وعرضها ١,٦٣م، ويغلق عليها باب خشبي من مصراعين يربطهما قائم خشبي، ويحتوي كل مصراع منهما علي خوخة، عبارة عن حشوة مستطيلة الشكل رأسية الوضع، ارتفاعها ١,٦٣م، وعرضها ٠,٧٢م، يزخرفها شكل وردة سداسية البتلات، محصورة داخل فروع نباتية علي شكل جدائل

بكامل مساحة الحشوة، ويحيط بها إطار مستطيل الشكل مزخرف بزخرفة تشبه سعف النخيل. أما المنطقة العلوية من كل مصراع فمستطيلة الشكل، رأسية الوضع، معقودة بنصف عقد عند فتح الباب، ويعقد موتور عند إغلاقه، وقد نفذ بكل منهما نفس الزخرفة السابقة.

ويعلو فتحة المدخل هذه عقد موتور آخر، زخرف باطنه بنصف زخرفة مشعة، ويعلوه منور حائطي بيضاوي الشكل، يغلق عليه زخرفة مشعة منفذة بالمعدن.

هذا ويشغل كلا من الطرفين الأيمن والأيسر لتكوين المدخل شباك مستطيل معقود في أعلاه بعقد نصف دائري، يعلوه منور حائطي بيضاوي الشكل، يغلق عليه من الداخل نفس الزخرفة المشعة (لوحة ٥٨، شكلا ١١٦، ١١٧).

والجدير بالملاحظة أن المعماري قد قام بالتأكيد علي إبراز أهمية المدخل، ويتضح ذلك من خلال كثرة الزخارف التي تزين تكوين المدخل وتنوعها، حيث استخدم المعماري الزخارف النباتية والهندسية المختلفة الأشكال والمنفذة بالجص في زخرفة عضادتي كتلة الدخول، وتواشيح عقدها، فضلاً عن النتوءات التي تأخذ شكل أعمدة مستطيلة لها تيجان نباتية الشكل (لوحتا ٦٥، ٦٦).

فتحات النوافذ:

احتوت الواجهة التي نحن بصددها علي مجموعة كبيرة من الفتحات، ظهرت في شكل أربعة مستويات منتظمة ومتطابقة، تنوعت ما بين شبابيك ورواشين وأكشاك صممت بالكامل من الأخشاب، حيث وزعت الشبابيك بطول امتداد الواجهة بكافة أقسامها، كما فتحت أيضا في جوانب الأقسام البارزة، أما الرواشين فقد شغلت أعلي كتلة المدخل، والذي استغل المعماري بروز تكوينه ليجعل منه قاعدة يرتكز عليها روشانا المنزل، هذا وقد شغلت الأكشاك أعلي القسمين الأول والثالث للواجهة؛ وذلك ليتاح لها فرصة الإشراف علي الخارج بواسطة ضلعين (لوحات ٥٦، ٥٧، ٥٩).

والجدير بالذكر أن جميع فتحات الدور الأرضي يغلق عليها من الخارج مصبعات حديدية، نظرا لقربها من مستوي سطح الشارع.

كما أننا نلاحظ أنه علي الرغم من تنوع أشكال فتحات الشبابيك، فإن بعضها قد تشابهت في أشكال الزخارف المنفذة عليها، كما اتفقت في التكوين العام لها، كذلك الرواشين والأكشاك (لوحتا ٥٩، ٦٠)، وتظهر هذه الفتحات بالشكل الآتي وصفه...

الشبابيك:

احتوت الواجهة علي عدد كبير من الشبابيك، بلغ عددها حوالي عشرين شباكاً، وزعت علي طوابق المنزل بشكل منتظم ومتطابق، بواقع تسعة شبابيك في الدور الأرضي،

وخمسة شبابيك في الطابق الأول العلوي، ومثلهم في الطابق الثاني العلوي، وشباك واحد فقط في الطرف الشمالي لواجهة الطابق الثالث العلوي (لوحتا ٥٦، ٥٧).

وقد اتسمت جميع شبابيك هذه الواجهة بالارتفاع والاتساع، كما انحصر الشكل العام لها في نموذجين رئيسين، حيث يأخذ بعضها شكل مستطيل رأسي الوضع، وبعض آخر يكون معقوداً في أعلاه بعقد نصف دائري، وينقسم هذا النموذج الأخير في داخله إلي نوعين، حسب التكوين العام للشباك الذي قد يتكون من ثلاث أو أربع مناطق.

مع الأخذ في الاعتبار أنه قد توجد بعض الاختلافات الطفيفة بين شبابيك كل نموذج، تتمثل في الزخارف المنفذة عليها، أو في نوع الدرف التي تغشيها.

(أ). شبابيك النموذج الأول :

نموذج الشباك المستطيل..

تأخذ الشبابيك في هذا النموذج شكل مستطيل رأسي الوضع، يتكون من ثلاث مناطق أفقية..

المنطقة السفلية : (**السفل**) وهي عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها في شبابيك الدور الأرضي أشكال مستطيلات رأسية وأفقية، أما في شبابيك الطابقين الأول والثاني فقد قسمت هذه الحشوة إلي خمس مناطق، يزخرفها في شبابيك الطابق الأول شكل وردة متعددة البتلات ينطلق منها أوراق نباتية متعرجة، بينما يزخرفها في شبابيك الطابق الثاني شكل أوراق نباتية مسننة في وضع متقابل.

المنطقة الوسطي : وتعتبر أكبر المناطق الثلاث، وتمثل مصاريع الشباك، وهي بمعدل خمسة مصاريع بكل شباك، تأخذ شكل مستطيل في وضع رأسي، وقد دعم الصانع هذه المنطقة في شبابيك الدور الأرضي من الخارج بمصبعات حديدية نظرا لقربها من مستوي سطح الشارع، كما جعل درفها في شبابيك هذا الطابق من الخشب العادي الخالي من أي زخارف، أما في شبابيك الطابقين الأول والثاني فقد جعلها من النوع المسمي قلاب " **شيش** ".

المنطقة العلوية : (الشراعة) وتتكون من حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، تتميز في شبابيك الدور الأرضي بكبر حجمها، وزخرفتها بأشكال مستطيلات رأسية وأفقية، أما في شبابيك الطابقين الأول والثاني فيقل حجمها وتنقسم إلي خمس مناطق مربعة الشكل يزخرفها في شبابيك الطابق الأول شكل صرة خشبية دائرية ينطلق منها زخرفة مشعة من النوع الدائري، بينما لا يزخرفها شيء في شبابيك الطابق الثاني (لوحتا ٦٠، ٦٤، شكلا ١٤٢، ١٤٣).

(٣). شبابيك النموذج الثاني :

نموذج الشباك المعقود..

في هذا النموذج تأخذ الشـبابيك شكلاً مستطيلاً رأسي الوضع معقـوداً في أعلاه بعقد نصف دائري، هذا وتنقسم شبابيكه إلي نوعين، وذلك حسب التكوين العام للشباك:

(أ) النوع الأول :

تتكون شبابيك هذا النوع من أربع مناطق رئيسية، وتفتح جميعها في الدور الأرضي...

المنطقة السفلية : عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مـستطيلة الـشكل، يزخرفهـا أشـكال مستطيلات أفقيـة.

المنطقة الوسطي : وتعتبر أكبر المناطق الأربع، وتحتوي علي مصاريع الشباك، وهي بمعدل درفتين في كل شباك، قسمت كل منهما إلي ثلاثة أقسام رأسـية، هذا وقد دعمها الصانع من الخارج بمصبعات حديدية نظرا لقربها من مستوي سطح الشارع.

المنطقة العلوية : يمثلها حشوة خشبيـة مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها أشكال مستطيلات أفقيـة.

استدارة العقد : ويغلق عليها حشوة خشبيـة مصمتـة تأخذ شكل عقد نصف دائري، نفذ في بعض الشبابيك من الخشب العادي الخالي من أي زخارف، وفي بعضها الآخر نفذ بالأسلوب المعروف بالقلاب " **شيش** " (لوحتا ٥٦، ٦٣، شكل ١٤٥).

(ب) النوع الثاني :

يتكون هذا النوع من الشبابيك من ثلاث مناطق فقط..

المنطقة السفلية : تتكون من حشوة خشبية مصمتة مـستطيلة الـشكل، يزخرفهـا أشـكال مستطيلات أفقيـة.

المنطقة الوسطي : وهي أكبر المناطق الثـلاث، وتضم مصاريع الشـباك، التي تتكون مـن درفتين مقسمتين إلي ثلاثة أقسام أفقية، يدعمهم من الخارج مصبعات حديدية في شبابيك الدور الأرضي، بينما يغلق عليها في شـبابيك الطابقين الأول والثاني ثلاث درف من نوع القـلاب "**الشيش**"، هذا ويصل عددها إلي أربع درف في شباك الطابق الثالث.

المنطقة العلويـة : وتمثل استدارة العقـد، التي يغلق عليها في شبابيك الدور الأرضي حشوة خشبية تأخذ شكل عقـد نصف دائري، يزخرفها زخرفة مشـعة مكونة من نصف دائرة يشع منها خطوط مستقيمة، أما في شـبابيك الطوابق العليـا فنفذت من نـوع القلاب "**الـشيش**" (لوحة ٦٤، شكل ١٤٤).

الرواشين :

احتوت الواجهة التي نحن بصددها علي روشان، يقع أعلي كتلة المـدخل مباشـرة، ويرتفع ليشغل واجهة الطابقين الأول والثاني للقسم الثاني بالواجهة، فيبلغ ارتفاعـه ٩,١٥م، وعرضه ٧,٢٥م، ويميز هذا الروشان مقدار بروزه عن سـمت الجدار، حيث يـصل هـذا البروز إلي ٣,١٠م، ليعتمد علي كتلة المدخل الرئيسية الوحيدة للمنزل والتي ترتفع حتى تصل إلي قاعدة الروشان، وقد قسمت واجهته إلي قسمين ــ (يفتح القسم السفلي في الطـابق الأول، بينما يفتح القسم العلوي في الطابق الثاني) ــ يفصل بينهما حزام خشبي، زخـرف بفـروع نباتيـة تأخذ شكل معينات متكررة في صف واحد بوسطها أوراق نباتية مسننة (لوحتـا ٥٩، ٦٢).

وقد وزعت زخارف القسم السفلي في ثلاث مناطق أفقية...

المنطقة السفلية : تتكون من تسع حشوات خشبية بالواجهة، وأربع بكل جانب، نفذ بكل حشوة وردة متعددة البتلات ينطلق منها أوراق نباتية متعرجة.

المنطقة الوسطي : تمثل مصاريع الروشان، وهي بمعدل تسعة مصاريع بالواجهة وأربعة بكل جانب، تأخذ شكل مستطيل في وضـع رأسي، ويغلق عليها درف من النـوع المسمي قلاب "**شيش**".

المنطقة العلوية : عبارة عن تسـع حشوات بالواجهة، وأربـع بكل جانب، يزخرف وسطها شكل صرة خشبية دائرية، ينطلق منها زخرفة مشعة من النوع الدائري (لوحـة ٦٣، شـكل ١٥٨).

أما بالنسبة للقسم العلوي الذي يمثل روشان الطابق الثاني، فقد قسمت واجهته إلي منطقتين فقط:

المنطقة السفلية : وتتكون من تسـع حشوات في الواجهـة، وأربـع بكـل مـن الجـانبين الأيمن والأيسر، وقد نفذ بمنتصف كل حشوة أوراق نباتية مسننة في وضع متقابل.

المنطقة العلوية : تمثل مصاريع الروشان، ويبلغ عددها تسعة مصاريع في الواجهة وأربعـة بكل جانب، تأخذ شكل مستطيل رأسي الوضع، ويغلق عليها درف قلاب " **شيش** ".

أما **تـاج** الروشان فمتدرج البروز عن الواجهـة، ويعتمد علي قاعـدة مزخرفـة، وينتهي بشرافات مسننـة، فقدت أغلبها، ويبرز منه ثلاثة ميازيب بواقـع واحـد بالواجهـة، وواحد بكل جانب لتساعد علي تسرب المياه خارج سطح الروشان (لوحتا ٥٩، ٦٣، شـكل ١٥٨).

الأكشاك:

احتوي المنزل في طابقه الثالث العلوي علي كشكين يشغلان الزاويتين الشمالية الغربية والجنوبية الغربية له، ليطلا علي الخارج بواسطة ضلعين منفذين بالكامل من الخشب، أحدهما الكشك الشمالي وهو يفتح بضلعيه في الواجهة التي نحن بصددها " **الواجهة الغربية** "، أما الكشك الآخر " **الجنوبي** " فيفتح في هذه الواجهة بضلعه الغربي فقط، أما ضلعه الجنوبي فيفتح به في الواجهة الجنوبية للمنزل.

ويلاحظ أن جميع جدران هذه الأكشاك تتماثل في تكوينها وزخارفها دون وجود أي اختلاف، فكل جدار يتكون من ثلاث مناطق أفقية رئيسية...

المنطقة السفلية: تتكون من سبع حشوات مربعة الشكل، خالية من أي زخارف.

المنطقة الوسطي : تمثل مصاريع الكشك، ويبلغ عددها سبعة مصاريع في الواجهة وتسعة في الأضلاع الجانبية، ويغلق عليها درف قلاب " **شيش** "، تأخذ شكل مستطيل رأسي الوضع.

المنطقة العلوية: وهي عبارة عن سبع حشوات مربعة الشكل، يزخرفها خطوط أفقية.

أما تاج الكشك فمتدرج البروز عن الواجهة، ويرتكز علي قاعدة مزخرفة في أسفلها بصف من العقود الزخرفية الصغيرة، ويبرز منه ميزاب لتسريب المياه خارج سطح الكشك (لوحتا ٥٥، ٥٧).

الوصف المعماري للواجهة الفرعية :

تطل الواجهة الفرعية (**الجنوبية**) علي زقاق الأزبة، وتمتد من الغرب إلي الشرق بطول ٢٤,٩٠م، وتنقسم هذه الواجهة من حيث الارتفاع إلي قطاعين، أحدهما يشغل طرفها الشرقي ويقل ارتفاعه عن القطاع الآخر الذي يشغل باقي امتداد الواجهة جهة الغرب، فيبلغ ارتفاعه " **القطاع الشرقي** " من منسوب الأرض إلي نهاية ارتفاع دروة السطح حوالي ١٥,٥م، بينما يبلغ ارتفاع القطاع الآخر " **الغربي** " حوالي ١٨,٥م.

وقد قسم الامتداد الأفقي لهذه الواجهة بواسطة أربعة مستويات من الفتحات المنتظمة والمتطابقة، بحيث يفتح كل مستوي في واجهة طابق من الطوابق الأربعة المكونة للمنزل، ويلاحظ أن المستوي السفلي لهذه الفتحات يقع علي ارتفاع ٢م من منسوب مستوي أرضية الشارع (لوحتا ٦٧، ٦٨، شكل ٣٧).

وتنتهي الواجهة في أعلاها كالعادة بمجموعة من الميازيب، وزعت بطول امتدادها، لتصريف مياه الأمطار التي قد تتراكم علي سطح المنزل.

كما انتهت الواجهة بدروة السطح التي اختلف شكلها في القطاعين الغربي والشرقي، إذ نجدها في القطاع الغربي تشبه مثيلاتها السابق وصفها في الواجهة الرئيسية

"**الغربيـــة**"، في حين نجدها في القطاع الشرقي عبارة عن سواتر خشبيـــة، مكونة من ألـــواح خشبية رأسية الوضع جمعت مع بعضها بواسطة عوارض خشبيـــة من الداخل في صفين، مع ترك مسافة صغيرة بين الألواح تسمح بمرور الهواء والرؤية من خلالها (لوحة ٦٨).

أما عن الوصف التفصيلي لفتحات هذه الواجهة فنجده كالآتي :

فتحات النـوافذ :

احتوت الواجهة علي مجموعة كبيرة من الفتحات، تنوعت ما بين شبابيك ورواشـــين ومناور حائطية صغيرة الحجم بالإضافـــة إلي الضلـــع الجنوبي للكشك الذي يشـــغل الزاوية الجنوبية الغربية للمنزل ــ وقد سبق وصفه ــ.

ومن الملاحظ أن فتحات هذه الواجهة لم تختلف كثيرا في تكوينها وشكلها العام عـــن فتحات الواجهة الرئيسية، وتظهر هذه الفتحات بالشكل الآتي وصفه...

الشبـابيـك:

احتوت الواجهـــة علي عـــدد كبير من الشـــبابيك - " **ولكنها قليلة إذا مـــا قارنـاهـــا بشبابيك الواجهة الغربية**"- التي بلغ عددها ثلاثـــة عشر شباكاً، وزعت علي طوابـــق القطاع الغربي للواجهـــة بشكل منتظم ومتطابق، بواقـــع ثلاثة شـــبابيك في كل من الطابق الأرضي والأول والثاني، وشـــباك واحد فقط في الطابـــق الثالث، بالإضافـــة إلي ثلاثة شـــبابيك فـــي القطاع الشرقي.

وقد اتسمت جميع شبابيك هذه الواجهـــة بالاتساع والارتفاع، وانحصر الشكل العـــام لها في نموذجين اثنين، مع الأخـــذ في الاعتبار أنه قد توجد بعض الاختلافات البسيطـــة بين شبابيك النموذج الواحد..

(١). شبـابيـك النموذج الأول :

نـموذج الشبـاك المستطيل..

يأخذ الشباك في هذا النموذج شكلاً مستطيلاً رأسي الوضع، يتكون من ثلاث مناطق..

المنطقة السفلية : (**السفل**) وهي عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها أشكال مستطيلات أفقية أو رأسية أو كلاهما معا.

المنطقة الوسطي : وتعتبر أكبر المناطق الثلاث، وتضم مصاريع الشـــباك، بمعدل أربعة أو خمسة مصاريع، تأخذ شكل مستطيل رأسي الوضع، ويغلق عليها في شبابيك الدور الأرضي درف خشبية، بينما يغلق عليها في شـــبابيك الطوابق العليا درف قلاب " **شيش** ".

هذا وقد دعم الصانع هذه المنطقة في شبابيك الدور الأرضي من الخارج بمصبعات حديدية، نظرا لقربها من مستوي سطح الشارع، في حين أحاطها في شبابيك الطوابق العليا بمشربية منفذة بالسدايب الخشبية، تبرز عن سمت الشباك مرتكزة علي كوابيل خشبية.

المنطقة العلوية : (الشراعة) وتتكون من حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، تتميز في شبابيك الدور الأرضي والقطاع الشرقي بكبر حجمها وزخرفتها بأشكال مستطيلات رأسية وأفقية، أما في شبابيك الطوابق العليا فيقل حجمها وتتقسم إلي حشوات صغيرة مستطيلة خالية من الزخارف (لوحتا ٦٩، ٧١).

(٢). شبابيك النموذج الثاني :

نموذج الشباك المعقود..

في هذا النموذج تأخذ الشبابيك شكلاً مستطيلاً رأسي الوضع، معقوداً في أعلاه بعقد نصف دائري، وتتقسم شبابيكه إلي نوعين، حسب التكوين العام للشباك:

(أ) النوع الأول :

يتكون هذا النوع من الشبابيك من أربع مناطق أفقية، وتفتح شبابيكه في الدور الأرضي للقطاع الغربي للواجهة..

المنطقة السفلية : عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، مقسمة إلي ثلاث حشوات مستطيلة أفقية الوضع.

المنطقة الوسطي : وتعتبر أكبر المناطق الأربع، وتمثل مصاريع الشباك، وتتكون من مصراعين، يغلق عليهما درف خشبية، زخرفت بأشكال مربعة، وقد دعمت هذه المنطقة بمصبعات حديدية نظرا لقربها من مستوي سطح الشارع.

المنطقة العلوية : وتتكون من حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، مقسمة إلي ثلاث شوات مستطيلة أفقية الوضع.

استدارة العقد : يغلق عليها حشوة خشبية تأخذ شكل عقد نصف دائري، وقد نفذت بالأسلوب المعروف بالقلاب " **شيش** " (لوحة ٦٩، شكل ١٤٥).

(ب) النوع الثاني :

يفتح هذا النوع من الشبابيك في واجهة الطابقين الأول والثاني العلويين بالقطاع الغربي للواجهة، ويتكون من ثلاث مناطق:

المنطقة السفلية : عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها ثلاثة أشكال مستطيلة رأسية الوضع.

المنطقة الوسطي : تعتبر أكبر هـذه المناطق الثلاث، وتحتوي علي مصاريع الشباك، بواقع ثلاثة مصاريع في كل منها، تأخذ شكل مستطيل في وضع رأسي، ويغلق عليها جميعـا درف قلاب "**شيش**".

استدارة العقد : وهي تمثل المنطقة الثالثة، وتتكون من حشوة خشبيـة مصمتة علي شكل عقد نصف دائري، نفذت بالأسلوب المعروف بالقلاب (لوحة ٦٩، شكل ١٤٤).

الرواشين :

احتوت الواجهـة المذكورة علي روشـان، يقع أعلي الشـباك الذي يفـتح بالـدور الأرضي لطرفها الشرقي، مرتكزا علي كوابيل خشبيـة، وقد قسمت واجهته إلي ثلاثة أقسام متشابهة ــ (يفتح القسم السفلي في واجهة الطابق الأول، بينما يفتـح القسم الأوسـط فـي واجهة الطابق الثاني، أما القسم العلوي فيفتح في واجهة الطابق الثالث) ــ يفصل بينهم حزام خشبي خال من أي زخارف. وإلي الغرب من هذا الروشان مباشرة، وبالتحديد فـي واجهـة الطابق الثالث، يوجد روشـان آخر، له قاعدة مستقيمة ترتكز علي براطيم خشبيـة بارزة من الجدار لتحمل الروشان، ويتفق هذا الروشان إلي حد كبير مع الروشان السابق فـي التكـوين والشكل العام والزخارف (لوحتا ٧٠، ٧٣).

فقد وزعت زخارف كل قسم من أقسام الروشان الأول، وكذلك الروشـان الثاني في ثلاث مناطق رئيسية:

المنطقة السفلية : تتكون من حشوة خشبية مصمتة مـستطيلة الـشكل، يزخرفهـا أشـكال مستطيلات رأسية وأفقية.

المنطقة الوسطي : تضم مصاريع الروشان، وتأخذ شكل مستطيل في وضـع رأسي، لا يغلق عليها شيء حاليا، ويبلغ عددها سـتة مصاريع في واجهة كل قسم من أقسام الروشان الأول، وخمسة في واجهة الروشان الثاني، بالإضافة إلي واحد بكل جانب، هذا ويحيط بهذه المنطقـة في القسمين السفلي والأوسط للروشان الأول مشربية صنعت من السدايب الخشبية، تبرز عن سمت الروشان، مرتكزة علي كوابيل خشبية، ولكنها في حالة سيئة.

المنطقة العلوية : عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مـستطيلة الـشكل، يزخرفهـا أشـكال مستطيلات رأسية وأفقية.

ويعلو الروشـان الثاني **تاجـا** يبرز قليلا عن واجهتـه، ويبرز منه ميزاب للتخلص من مياه الأمطار حتى لا تضر بسطح الروشان (لوحة ٧٣).

المناور الحائطية :

احتوت الواجهـة في وسطها علي مجموعـة كبيرة من المناور الحائطيـة، وهـي عبارة عن نوافذ صغيرة الحجم، تفتح من خلالها حجرات التخزين والملاحق علـي الخارج، وتأخذ أشكالاً مختلفة، فمنها مناور مستطيلة الشكل، وأخرى مربعة، وثالثة مستديرة، ويلاحظ أن بعضها يغلق عليـه مصبعات حديدية أو درف زجاجيـة، وبعضها الآخر تـرك دون أن يغلق عليه شيء (لوحة ٧٢).

وفي الواقع – من خلال الدراسـة الميدانية لهذا المنزل – هناك ما يجعلني أرجح أن الوضع الحالي لهذه الواجهة الجنوبية لا يمثل الوضع الأصلي لها وقت الإنشاء.

حيث يلاحظ أن امتداد الواجهـة كان ينتهي بانتهاء قطاعها الغربي، مضافا إليه مـن الجهة الشرقية مساحة صغيرة استغلت كحانوت يفتح في الواجهة بباب معقود مسدود حاليـا. أما باقي امتداد الواجهة بالإضافة إلي الجزء الذي يعلو مساحة الحانوت، مـا هـو إلا جـزء مضاف علي المنزل في وقت لاحق (لوحة ٦٨، شكل ٣٨)، حيث يلاحظ الانفصال الواضح في مداميك البناء بين المنزل والقسم المضاف.

وعليه فربما يكون المنشئ قد اشتري قطعة الأرض المجاورة لمنزله في وقت لاحق، وقام ببنائها وتركيبها أعلي مساحة المحل الملحق بالمـنزل، ودمجهـا مـع المنـزل وذلـك للاستفادة منها في زيادة الوحدات المعمارية الداخلية له.

ويدلل علي ذلك أن المساقط الأفقيـة لطوابق المنزل الأربعة التي حصلت عليها من **أمانة مدينة جدة** يتضح من خلالها أن الواجهة التي نحن بصددها تنتهي بعد الحانوت مباشرة، حيث إنها لم يوقع عليها الطرف الشرقي الأخير للواجهة، فهي تقف عند مساحة الحانوت وما يعلوه من وحـدات، كما يتضح أيضا من خلال هذه المسـاقط أن الجزء الموقـع أعلـي الحانوت لا يتصل بالمنزل إلا في طابقيه الثاني والثالث العلويين (شكلا ٣٩، ٤٠).

ودفعني إلي الاعتقاد بأن الجزء المضاف إلي المـنزل يتمثل في الوحدات التي تعلـو المحل بالإضافة إلي باقي امتداد الواجهة جهة الشرق عدة ملاحظات منها:

أنه يتضح جليـا للفاحص لمداميك جدار هذه الواجهـة أنه لا يوجد طـرف ربـاط يصل بين الجزء المضاف والجزء الأصلي، ويؤكد ذلك عدم انتظام سـير التكاليل الخـشبية في الجزئين في مستوي واحد (لوحة ٦٨).

ولم يقتصر الأمر علي عدم وجود طرف رباط فحسب، بل يلاحـظ أيـضا وجـود اختلاف في ارتفاع الجزئين (**القطاعين**)، ويبدو من خلال فتحاتهما أن هذا الاختلاف قد نتج عن ارتفاع مستوي الدور الأرضي في **القطاع الغربي** (المنزل الأصـلي) عـن مـستوي منسوب الطريق، عكس نظيره في القطاع الآخر والذي يبدأ من مستوي أرضية الطريق. ولم

يكن الاختلاف في ارتفاع القطاعين فقط، ولكنه شمل أيضا شكل فتحات النوافذ وشكل الدراوي التي تتوج سطح كليهما (لوحة ٦٨).

كما أن المعماري قد ربط بين منزلنا هذا والمباني التي تقع خلفه من الجهة الشرقية بواسطة معبرة، مما يوحي بأن هذه المباني أيضا تخص المنشئ وتعتبر إضافة للمنزل الأصلي (لوحة ٧٥)؛ وذلك يرجح صحة اعتقادي.

الوصف المعماري للمنزل من الداخل :

يفضي باب الدخول الرئيسي الوحيد للمنزل - الذي يفتح في الواجهة الغربية له- إلي طرقة مستطيلة الشكل بصدرها مساحة موزعة تؤدي إلي كتلة السلم، هذا ويكتنف طرقة والمساحة الموزعة وكتلة السلم من الجانبين وحدات معمارية مختلفة.

وقد جاء تكوين المنزل من الداخل من دور أرضي وثلاثة طوابق علوية وزع المعماري عليها الوحدات المعمارية المختلفة المكونة لعمارة المنزل بأسلوب ينم عن فهم وإدراك تام لراحة وحرمة أهل المنزل (شكل ٣٩).

الدور الأرضي :

أفرد المعماري الدور الأرضي في منزل الجوخدار للاستقبال، في محاولة منه لعدم تمكين الزائر من كشف من بداخل المنزل لتحقيق مبدأ الخصوصية الذي تحث عليه الشريعة الإسلامية، وعليه فقد احتوي الدور المذكور علي كثير من الوحدات، فقد انقسم مسقطه الأفقي إلي ثلاث وحدات رئيسية...

الوحدة الأولي :

تتوسط تخطيط المسقط الأفقي للدور الأرضي، وتشتمل علي مساحة مستعرضة تفصل بين طرقة المدخل وكتلة السلم (شكل ٤١)..

وقد جاء تخطيط **طرقة المدخل "الدهليز"** : عبارة عن مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعه ٨,٢٥م، وعرضه ٥,٦٥م، تضمنت جدرانها الجانبية فتحات نوافذ متقابلة، متساوية الأبعاد، بواقع ثلاثة شبابيك في كل جدار، تفتح الواقعة في الطرف الغربي لكل منها في جوانب بروز كتلة المدخل، بينما تفتح الشبابيك الأخرى علي مقعدين ملاصقين لها من الجهتين اليمني واليسري، هذا وقد احتوي ضلعها الغربي علي شباكين معقودين تشرف من خلالهما علي الطريق السالك، يتوسطهما المدخل المؤدي إليها ويقابله في الضلع الشرقي وعلي نفس محوره فتحة مماثلة له معقودة تؤدي إلي..

المساحة الموزعة :

وهي تعتبر وحدة التوزيع الرئيسية ومركز الاتصال والحركة بين جميع وحدات هــذا الدور، ويتكون تخطيطها من مســقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ١١,٨٣م، وعرضــه ٢,٦٠م، يحتوي الطرف الجنوبي لضلعها الشرقي على شباكين معقودين يتوسطهما فتحة باب تقع علي نفس محور فتحة الباب المؤدية إليها، تؤدي إلي..

كتلة السلم:

والتي شكلت على هيئة مساحة مستطيلة المسقط طــول ضلعها ٥,٦٥م، وعرضها ٤,٩٥م، تتكون من جناحين يتقدمهما مســاحة مستعرضة، ويحتوي الضلع الشرقي لكتلة السلم علي شــبابيك تفتح علي مساحة فضاء "منور" محصورة بين المنزل المذكور ومنازل تجاوره من الجهة الشرقية، تعمل علي إضاءتها وتهويتها، وهي تتصدر بهذا الشكل طرقــة المدخل والمساحة الموزعة (شكل ٤١).

ويكتنف الوحــدة الأولي (الطرقة والمســاحة الموزعة وكتلة السلم) من الجــانبين وحدات الاستقبال والخدمات والمرافق التي خططت من حيث الموقع والمساحة وفقا لوظيفتها، حيث يقع إلي اليمين منها...

الوحدة الثانية :

وتنقسم إلي قسمين منفصلين؛ يمثل **القسم الأول وحدة الاستقبال:** التــي اهــتم بهــا المعماري اهتماماً كبيراً، فجعلها تلاصق طرقــة المدخل من الجهــة الجنوبيـــة، وتــشغل الزاوية الجنوبيــة الغربية للمســاحة المقام عليها المــنزل، ليتيح لها فرصـــة الإشراف علي الخارج بواجهتين " **غربية وجنوبية** " نظرا لمكانة هذه الوحدة علي اعتبار أنها وحدة استقبال.

وقد تكونت من صفة ومقعد (شكل ٤١) نصل إليهما من خلال باب يفــتح بالــضلع الجنوبي للمساحة الموزعة، يؤدي إلي..

الصفة :

وهي عبارة عن حجرة صغيرة تتقدم المقعد، جاء تخطيطها في صورة مسقط أفقـــي مستطيل الشكل طول ضلعــه ٤م، وعرضه ٣,١٠م، احتوي ضلعها الجنوبي علي شـــباك تشرف من خلاله علي الخارج، بينما احتوت في وسط ضلعها الغربــي علــي فتحــة بــاب مستطيلة الشكل تؤدي إلي **المقعد:**

والذي جاء تخطيطه من مســقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٣٥م، وعرضه ٤م، تضمنت جدرانه الجانبية فتحات شــبابيك متساوية الأبعاد والعمق، بواقع شــباكين بكــل جدار، تشرف الواقعة منها في الجدار الجنوبي علي الطريق السالك، بينما تفتح التي بالجــدار

الشمالي علي طرقة المدخل، كما احتوي أيضا جداره الغربي علي شباك يشرف علي الواجهة الغربية (شكل ٤١).

أما **القسم الثاني** المكون لهذه الوحدة فيضم **المرافق** الخاصة بالدور الأرضي، التي جعلها المعماري بمعزل عن باقي وحدات الدور، فجاءت تلاصق كتلة السلم من الجهة اليمني، وتشغل الزاوية الجنوبية الشرقية للتخطيط، لتشرف علي الواجهة الفرعية " الجنوبية ".

ويتم الوصول إليها من خلال باب يفتح بالضلع الجنوبي للمساحة التي تتقدم كتلة السلم وليس من المساحة الموزعة مباشرة (شكل ٤١)، وذلك في محاولة منه لإبعاد الروائح الكريهة التي قد تنتج عنها عن باقي وحدات الدور.

وقد تكونت هذه المرافق من مرحاض وحمام يتقدمهما **مساحة** مستطيلة المسقط طول ضلعها ٤,٩٠م، وعرضها ٢,١٠م، احتوي الطرف الغربي لضلعها الشمالي علي الباب المؤدي إليها، بينما احتوي ضلعها الجنوبي علي بابين، يؤدي الباب الأول منهما والذي يفتح بالطرف الغربي للضلع إلي **مرحاض** : يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,٢٠م، وعرضه ١,٤٠م، ويفتح علي الخارج بشباك صغير " منور حائطي " يتوسط ضلعه الجنوبي. أما الباب الثاني فيقع إلي الشرق من الباب السابق ويؤدي إلي **حمام** : جاء تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,٧٠م، وعرضه ١,٤٠م، ويفتح هو الآخر علي الخارج بمنور حائطي صغير يتوسط ضلعه الجنوبي (شكل ٤١).

ويلاصق هذا القسم من الخارج جهة الشرق **حانوت** غير متصل بداخل المنزل، جاء تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤م، وعرضه ٣,١٠م، ويلاحظ أن سقفه يرتفع بارتفاع طابقين (شكل ٤١).

أما الوحدة الثالثة :

فتقع علي يسار الوحدة الأولي، وتتكون أيضا من قسمين تفصل بينهما المساحة الموزعة (شكل ٤١):

ويضم القسم الأول منهما مقعداً: جعله المعماري ملاصقاً لطرقة المدخل من الجهة الشمالية، ليستغل حركة البروز والردود الواقعة في الواجهة الغربية ويتيح له فرصة الإشراف علي الخارج بواجهتين "غربية وشمالية"، ونصل إليه من خلال فتحة باب مستطيلة الشكل تفتح في الضلع الغربي للمساحة الموزعة تؤدي إليه، وقد جاء تخطيطه مشابه لتخطيط نظيره في الجهة المقابلة، فمسقطه الأفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٣٥م، وعرضه ٤م، تضمنت جدرانه الجانبية فتحات شبابيك متقابلة متساوية في الأبعاد والعمق، بواقع شباكين بكل جدار، تفتح الواقعة في الجدار الشمالي علي الخارج، بينما تفتح

الأخرى والتي تقع بالجدار الجنوبي علي طرقة المدخل، كما يتوسط جداره الغربي شباك مستطيل يفتح في الواجهة الغربية للمنزل (شكل ٤١).

أما **القسم الثاني** من هذه الوحدة فيشغل الزاوية الشمالية الشرقية من التخطيط، ويتكون من حجرتين يتقدمهما طرقة صغيرة (شكل ٤١)، ونصل إليه من خلال فتحة باب مستطيلة الشكل تفتح بالطرف الشمالي للضلع الشرقي للمساحة الموزعة، تؤدي إلي..

الطرقة:

وجاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,٦٠م، وعرضه ١,٣٠م، ويتوسط كلا من ضلعيها الجنوبي والشرقي فتحة باب، التي بالضلع الجنوبي تؤدي إلي **الحجرة الأولى:**

التي يأخذ تخطيطها مسقطاً أفقياً مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٩٥م، وعرضه ٣,٢٠م، فتح في جدارها الشرقي شباكان مستطيلان تشرف من خلالهما علي المساحة الفضاء خلف المنزل (شكل ٤١).

أما الحجرة الثانية :

فنصل إليها من خلال الباب الثاني الذي يفتح بالضلع الشرقي للطرقة، وقد جاء تخطيطها أيضا من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٦٠م، وعرضه ٢,٥٠م، ويتوسط جدارها الشرقي شباك يطل علي نفس الجهة التي تطل عليها الحجرة الأولي (شكل ٤١).

وقد فرشت أرضية جميع وحدات هذا الدور بالبلاطات الحجرية، كما غطيت بأسقف خشبية عبارة عن براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية.

الطابق الأول العلوي :

نظرا لما يحث عليه الدين الإسلامي من إكرام الضيف، فقد أفرد المعماري هذا الطابق ليستخدم مضيفة لاستقبال وإقامة الضيوف؛ ولذلك احتوي علي كثير من الوحدات المتمثلة في حجرات الاستقبال والجلوس والمبيت فضلاً عن المرافق الخاصة به.

ويصعد إليه من خلال كتلة السلم التي تتصدر المساحة الموزعة بالدور الأرضي، حيث يؤدي درج السلم إلي بسطة عريضة يتفرع عندها السلم إلي جناحين يؤدي كلاهما إلي بسطة عريضة أخرى تتصدرها فتحة باب تفضي بدورها إلي داخل الطابق المذكور والذي شكل تخطيطه بشكل مماثل لتخطيط الدور الأرضي، مع وجود بعض الاختلافات البسيطة، التي تتمثل في تقليل سمك الجدران، وإلغاء بعضها، مع فتح أبواب لم يكن لها وجود في وحدات الدور الأرضي، ويرجع ذلك لتصرف المعماري المحلي في عملية تخفيف

الأحمال علي جدران الدور الأرضي بصفتـــه من الحوائط الحاملة التي يعتمـــد عليها الامتداد الرأسي للمنزل.

وقد جاء مســـقطه الأفقي يتكون من ثلاث وحدات رئيســـية، مماثلة فـــي تخطيطهـــا لوحدات الدور الأرضي (شكل ٤٢).

الوحدة الأولـــى:

تتوسط هذه الوحدة تخطيط الطابق المذكور، وقد شكل تخطيطها بشكل مطابق لمثيلتها في الدور الأرضي، عـــدا أنه استعاض عن المســـاحة الموزعة في هذا الطابـــق بـــصالة صغيرة المساحة، وحل محل طرقـــة المدخل مجلس كبير يأخذ نفـــس تخطيطهـــا، لتتكـــون الوحـــدة من المجلس الرئيسي بالطابق وكتلة السلم يتوسطهما صالة موزعة (شكل ٤٢).

حيث يتصدر كتلة السلم باب يفضي إلي...

الصالة :

والتي تعتبر عنصر الاتصـــال والحركة الرئيسي والوحيد بين جميـــع وحدات هـــذا الطابق، وقد جاء تخطيطها من مســـقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٦٥م، وعرضـــه ٢,٦٠م، ويتضمن جدرانها الأربعة أربعة أبواب، بواقـــع باب بكل جدار، حيث يؤدي البابان الجانبيان إلي الوحدتين الثانية والثالثـــة، بينما يحتوي جدارها الشرقي علـــي بـــاب الـــدخول المؤدي إليها، يقابله في الجدار الغربي الباب الرابع ويؤدي إلي..

المجلس الرئيسي :

والذي يتصدر الصالة من الجهـــة الغربية، وقد شكل تخطيطه بشكل مماثل لتخطـــيط طرقة المدخل التي تقـــع أسفله في الدور الأرضي، فمســـقطه الأفقي مســـتطيل الشكل طول ضلعه ٨,٢٥م، وعرضـــه ٥,٦٥م، يتصدره (أي بجداره الغربي) روشان كبير يبرز عـــن سمت الواجهة (لوحة ٦٢)، ويشرف من خلاله المجلس علي الواجهة الغربية للمنزل، يقابلـــه في الجدار الشرقي شباكان معقودان يفتح بهما المجلس علي الصالة، يتوسطهما باب الدخـــول المؤدي إليه، هذا وقد تضمنت جدرانه الجانبيـــة فتحات شـــبابيك متقابلة، بواقـــع شباكين بكل جـــدار، يفتـــح من خلالهم المجلس علي الحجرات الملاصقة لـــه مـــن الجهتـــين الجنوبيـــة والشمالية (شكل ٤٢).

ويكتنف الوحـــدة الأولي (كتلة السلم والصالة والمجلس) من الجـــانبين حجـــرات الاستقبال والمبيت والمرافق موزعة علي الوحدتين الثانية والثالثة، حيث تقـــع إلـــي اليمـــين منها...

الوحدة الثانية :

وهي تشغل الجهـــة الجنوبية: من تخطيـــط الطابق المذكور، وتنقسم هـــذه الوحـــدة كمثيلتها في الدور الارضي إلي قسمين: يمثل **القسم الأول** منهما وحدة استقبال، بينما يـــضم **القسم الثاني** المرافق الخاصة بهذا الطابق (شكل ٤٢).

وقد شكل تخطيط هذه الوحدة بقسميه بشكل مماثل لتخطيط مثيلتها في الدور الأرضي، رغم أن وحدة الاستقبال في هذا الطابق تفتح علي المرافق من خلال فتحة باب تقع بـــالطرف الشمالي للضلع الشرقي للصفـــة التي تتقدمها، كما أن مرافـــق هـــذا الطـــابق تتكـــون مـــن مرحاض فقط، يتقدمه المســـاحة المستطيلة، علي خلاف الدور الأرضي الذي كان يحتـــوي علي مرحاض وحمام (شكلا ٤١، ٤٢).

ونصل إلي قسمي هـــذه الوحدة من خلال بابين: يفتـــح أحدهما في الضلع الجنـــوبي للبسطة التي تتقدم الطابـــق ويؤدي إلي المرافـــق مباشرة، بينما يفتـــح الباب الثاني في وسط الضلع الجنوبي للصالة ويؤدي إلي..

قسم الاستقبال :

ويشغل الزاوية الجنوبية الغربية للتخطيط، ويتكون من..

صفة :

وهي عبارة عن مساحة صغيرة، مسقطها الأفقي مستطيل الشكل طـــول ضـــلعه ٤م، وعرضه ٣,١٠م، احتوي جدارها الجنوبي علي شـــباك مستطيل يـــشـــرف علـــي الطريـــق السالك، بينما تضمنت جدرانها الثلاثة الأخرى علي ثلاثة أبـــواب، حيـــث يحتـــوي الجـــدار الشمالي علي باب الدخول المؤدي إليها، ويفتح الباب الثاني في جدارها الشرقي مؤديـــاً إلـــي المرافق، أما الباب الثالث فيفتح في وسط جدارها الغربي ويؤدي إلي..

المجلس :

وهو عبارة عن حجـــرة مســـقطها الأفقي مســـتطيل الشكل طـــول ضـــلعه ٥,٣٥م، وعرضه ٤م، احتوي جداره الغربي علي شـــباك مستطيل يفتح فـــي الواجهـــة الغربيـــة للمنزل، بينما تضمنت جدرانه الجانبية أربعـــة شبابيك، بواقـــع شباكين بكل جدار، تـــشرف الواقعة منها في الجدار الجنوبي علي الطريق السالك، بينما تفتـــح التي بالجدار الشمالي علي المجلس الرئيسي الملاصق له من الجهة الشماليـــة، هذا ويحتـــوي جـــداره الـــشرقي علـــي شـــباكين يتوسطهما باب الدخول المؤدي إليه، والذي يفتح علي الصفة (شكل ٤٢).

أما المرافق :

فتشغل الزاوية الجنوبية الشرقيـــة للتخطيط، ويتم الوصول إليها من خلال الباب الذي يفتح بالضلع الشرقي للصفـــة، أو من خلال الباب الذي يفتـــح بالضلع الجنوبي للبسطة التي تتقدم الطابق.

وتتكون من **مساحة** مسقطها الأفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٩٠م، وعرضـــه ٢,١٠م، يتوسط جدارها الغربي فتحـــة باب تشـــترك بها مع الصفـــة، كما احتوي جـــدارها الشمالي في طرفـــه الغربي علي باب الدخول إليها، يقابله في جدارها الجنوبي بـــاب آخـــر يؤدي إلي **مساحة** أخرى صغيرة، فتح في جدارها الجنوبي منور حائطي، وهي تتقدم..

المرحاض :

والـــــذي جاء تخطيطه من مسقط أفقي مـــستطيل الـــشكل طـــول ضـــلعه ٢,٧٠م، وعرضه ١,٤٠م، احتوي جداره الجنوبي علي منور حائطي يفتح في الواجهة الجنوبية للمنزل (شكل ٤٢).

الوحدة الثالثة :

تشغل الجهة الشمالية من تخطيط الطابق المذكور، لتقع علي يسار الوحـــدة الأولـــي، وتنقسم إلي قسمين: يمثل **القسم الأول** حجرة اســـتقبال " مجلس "، بينما يضم **القسم الثـــاني** حجرات مبيت، ويفصل بينهما صفة وطرقة (شكل ٤٢).

ويتم الوصول إلي قسمي هـــذه الوحدة من خلال بابين، يفتـــح أحدهما فـــي الـــضلع الشمالي للبسطة التي تتقدم الطابق، بينما يفتح الباب الآخر في الضلع الشمالي للصالة ويؤدي إلي..

صفـة :

عبارة عن مساحة صغيرة مســـقطها الأفقي مستطيل الشكل، يتوسط جدارها الشمالي باب يؤدي إلي **طرقـــة** : ظهر تخطيطها أيضا في مســـقط أفقي مستطيل الـــشكل، واحتـــوي جدارها الغربي في طرفه الشمالي علي شـــباك معقود يشرف علي الخارج، كما وزعت علي أضلاع كل من الصفة والطرقة العـــديد من فتحات الأبـــواب، والتي تؤدي إلي قسمي الوحدة (شكل ٤٢)، حيث احتوي الجدار الغربي كليهما علي باب يؤدي إلي..

المجلس :

الذي يشـــغل الزاوية الشمالية الغربيـــة للتخطيط، وهو عبارة عن حجرة مـــســـقطها الأفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٣٥م، وعرضه ٤م، فتـــح بجـــداره الغربـــي شـــــباك مستطيل يشرف علي الخارج، كما تضمنت جدرانه الجانبية أربعة شـــبابيك، بواقع شـــباكين

بكل جدار، تشرف الواقعة في الجدار الشمالي علي الخارج، بينما تفتح الشبابيك الأخرى الواقعة في الجدار الجنوبي علي المجلس الرئيسي الملاصق له من الجهة الجنوبية، كما يحتوي ضلعه الشرقي علي شباك معقود يفتح به المجلس علي الصفة، يليه جهة الشمال بابان أحدهما يفتح علي الصفة والآخر يفتح علي الطرقة (شكل ٤٢).

أما حجرتا المبيت :

فتشغلا الزاوية الشمالية الشرقية لتخطيط الطابق المذكور، وتتكون من حجرتين منفصلتين عن بعضهما (شكل ٤٢). نصل إلي **الحجرة الشمالية :** منهما من خلال باب يتوسط الجدار الشرقي للطرقة، وهي عبارة عن حجرة مسقطها الأفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٢٠م، وعرضه ٣,٥٠م، احتوي كلا من جدارها الشمالي والشرقي علي شباك مستطيل.

أما الحجرة الأخرى : فتقع إلي الجنوب من الحجرة السابقة، ونصل إليها من خلال بابين يفتح أحدهما في الجدار الشرقي للصفة، بينما يفتح الآخر في الجدار الشمالي للبسطة التي تتقدم هذا الطابق، وقد جاء مسقطها الأفقي أيضا مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٩٥م، وعرضه ٣,٢٠م، ويتضمن جدارها الشرقي شباكين مستطيلين، تطل من خلالهما الحجرة علي المساحة الفضاء خلف المنزل (شكل ٤٢).

وقد غطيت جميع وحدات الطابق المذكور " **الأول العلوي**" بجميع أقسامها، بأسقف خشبية عبارة عن براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية، أما أرضية هذه الوحدات فقد فرشت بالبلاطات الحجرية.

الطابق الثاني العلوي :-

علي الرغم من أن هذا الطابق قد خصص لأهل المنزل، فإنه قد اشتمل علي جميع الوحدات التي اشتمل عليها الدور الأرضي والطابق الأول.

ويصعد إليه من خلال كتلة السلم التي تتكون في هذا الطابق من جناح واحد فقط، يلتف حول بدن مستطيل، ينتهي عند بسطة عريضة تتقدم الطابق المذكور، الذي شكل تخطيطه بشكل يكاد يطابق تخطيط الطابق الأول العلوي بوحداته الثلاث، مع وجود اختلافات بسيطة، حيث يتكون مسقطه الأفقي من ثلاث وحدات رئيسية (شكل ٤٣).

الوحدة الأولى :

جاءت تتوسط تخطيط الطابق المذكور، وتشتمل علي المجلس الرئيسي بالطابق وكتلة السلم (التي تقلص حجمها في هذا الطابق، وظهرت أصغر بكثير عما كانت عليه في الطابق السابق، نظرا لكونها تتكون من جناح واحد فقط، وقد أضيفت المساحة المختزلة منه

إلي مرافــق هذا الطابق، والتي تلاصقه من الجهة الجنوبية) يفصل بينهما صـــالة موزعـــة (شكل ٤٣).

حيث يتصدر كتلة السلم بســطة عريضة، احتوي الطرف الجنوبي لجـدارها الغربي علي باب يؤدي إلي..

الصالـة :

وتعتبر عنصر الاتصال والحركة الرئيسي بين كافـة الوحدات المعمارية المكونة لهذا الطابق، وقد شغلت مساحة صغيرة، جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، واحتــوي جدارها الشرقي في طرفــه الجنوبي علي باب الدخول المــؤدي إليها، بينما تضمنت جدرانها الجانبية بابين يؤديان إلي الوحدتين الثانية والثالثــة، أما جدارها الغربي فقد احتوي علي شباك معقود، يليه في الطرف الجنوبي للجدار باب؛ لتفتح من خلالهما الصالة علي..

المجلس الرئيسي :

والذي جاء يتصدر الصالة من الجهة الغربيــة، ويتكون من حجرة كبيرة مـــسـقطها الأفقي مســتطيل الشكل، شكل تخطيطـــه بشكل يطابــق تماما تخطيط مثيله في الطابق الأول العلوي (شكل ٤٣).

الوحدة الثانية :

تشغل الوحدة الثانية الجهـــة الجنوبية من تخطيط الطابق المذكور، وتقع علي يمــين الوحدة الأولي، وانقسمت هذه الوحدة كمثيلتها في الطابق الأول العلوي إلي قسمــين يفصلهما طرقة، يمثل **القسم الأول** مجلس، بينما يضم **القسم الثاني** المرافق الخاصة بهـــذا الطـــابق (شكل ٤٣).

ونصل إلي قسمي هــذه الوحدة من خلال بابين، يفتــح أحدهما في الجدار الجنــوبي للبسطة التي تتقدم الطابق، بينما يفتح الباب الآخر في وسط الجدار الجنوبي للصالة ويــؤدي إلي..

الطرقة :

التي جاءت تتوسط قسمي الوحدة، لتحل محل الصفـــة التي كانت تتقدم المجلس فـــي الطابق الأول، وهي عبارة عن مســاحة مسقطها الأفقي مستطيل الشكل، فتــح في جــدارها الجنوبي شـــباك مستطيل يشرف علي الطريق الســالك، يقابله في الجــدار الــشمالي بــاب الدخول إليها، بينما احتوي جدارها الغربي علي شــباكين معقودين يتوسطهما باب، تفتح من خلالها الطرقة علي..

المجلس :

ويشغل الزاوية الجنوبية الغربية للتخطيط، وهو عبارة عن حجرة مسقطها الأفقي مستطيل الشكل، شكل تخطيطه بشكل مماثل تماما لتخطيط مثيله في الطابق الأول العلوي (شكل ٤٣).

أما المرافق :

فتشغل الزاوية الجنوبية الشرقية للتخطيط، ويتم الوصول إليها من خلال بابين: يفتح أحدهما في وسط الجدار الشرقي للطرقة، بينما يفتح الآخر في الضلع الجنوبي للبسطة التي تتقدم الطابق.

وتتكون من **مساحة** مسقطها الأفقي مستطيل الشكل، فتح في جدارها الجنوبي شباك صغير مستطيل يفتح في الواجهة الجنوبية، بينما تتضمن جدرانها الشمالية والغربية بابي الدخول إليها، كما يحتوي جدارها الشرقي علي ثلاثة أبواب، يفتح الباب الأول في طرفه الجنوبي ويؤدي إلي **مرحاض** : يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,٦٠م، وعرضه ١,٤٠م، احتوي في جداره الجنوبي علي شباك صغير يفتح في الواجهة الجنوبية (شكل ٤٣)، ويلي باب المرحاض جهة الشمال البابان الأخران ويؤدي كلا منهما إلي **حجرة** تخطيطها مكون من مسقط أفقي مربع الشكل طول ضلعه ٢,٤٠م، تشرف **الحجرة الشمالية** منهما علي المساحة الفضاء خلف المنزل من خلال شباك يتوسط جدارها الشرقي، بينما احتوي نفس الجدار " الشرقي " في **الحجرة الأخرى** علي باب يؤدي إلي..

حجرة ثالثة :

تشغل المساحة أعلي الحانوت، جاء مسقطها الأفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٢٠م، وعرضه ٢,٨٠م، فتح في جدارها الجنوبي شباك كبير يفتح في الواجهة الجنوبية، يقابله في الجدار الشمالي شباك آخر يطل علي المساحة الفضاء خلف المنزل.

وربما كانت تستخدم هذه الحجرات مطبخاً وحجرات تخزين ملحقة بهذا الطابق (شكل ٤٣).

الوحدة الثالثة :

تشغل الجهة الشمالية من تخطيط المنزل المذكور، لتقع علي يسار الوحدة الأولي، وتنقسم هذه الوحدة كمثيلتها في الطابق الأول العلوي إلي قسمين بواسطة طرقة، يمثل **القسم الأول** منها مجلس، بينما يضم **القسم الثاني** حجرات مبيت (شكل ٤٣).

ونصل إلي قسمي هــذه الوحدة من خلال بابين، يفتــح أحدهما في الجدار الشمالي للبسطة التي تتقدم الطابق، ويؤدي إلي حجرات المبيت، في حين يفتح الباب الآخر في الجدار الشمالي للصالة، ويؤدي إلي..

الطرقة :

التي تتوسط قسمي هذه الوحدة، وقد جاء مسقطها الأفقي مستطيل الــشكل، ويتوســط جدارها الجنوبي باب الدخول إليها، بينما احتوي جدارها الغربي في طرفه الشمالي علي شباك معقود يشرف علي الخارج، يليه جهــة الجنوب شباكان معقودان يتوسطهما باب تفتــح مــن خلاله الطرقة علي..

المجلس :

الذي يشــغل الزاوية الشماليــة الغربيــة للتخطيط، وهو عبارة عن حجرة مــسقطها الأفقي مستطيل الشكل، شكل تخطيطه بشكل مطابق لتخطيط مثيله في الطابق الأول العلوي، رغم أنه في هذا الطابق يفتح علي الطرقــة التي تتقدمه بشباكين يتوسطهم بــاب الــدخول، وليست ببابين يجاورهم شباك كما في مثيله بالطابق الأول (شكل ٤٣).

أما الجدار الشرقي **للطرقة** فقد احتوي علي بابين يفتح أحدهما في طرفه الجنوبي بينما يفتح الآخر في طرفه الشمالي، ويؤديان إلي..

حجرات المبيت :

وتشــغل الزاوية الشمالية الشرقيــة للتخطيط، وتتكون من حجرتين مسقطهما الأفقي مستطيل الشكل، شكل تخطيطهما بشكل مماثل تماما لتخطيط مثيلاتهمــا فــي الطــابق الأول العلوي، رغم أنهما في هذا الطابق يفتحان علي بعضهما من خلال باب يفتح فــي الطــرف الغربي للجدار المشترك بينهما (شكل ٤٣).

وقد غطيت جميع وحدات هذا الطابق " **الثاني العلوي** " بجميع أقسامها، بأسقف خشبية عبارة عن براطيم خشبيــة جلدت بالألواح الخشبيــة، أما أرضية هــذه الوحدات فقد فرشت جميعها بالبلاطات الحجرية.

الطابق الثالث العلوي :-

خصص هــذا الطابق أيضا لأهل المنزل، وقد حافظ المعمــاري في تخطيطه لهــذا الطابق علي إتباع التخطيط العام للطوابق الســابقة له، فجاء يشتمل علي كافة الوحدات التــي اشتملــت عليها الطوابق الســابقة، كما تكون كغيره من الطوابق من ثلاث وحدات رئيــسية (شكل ٤٤).

الوحدة الأولى :

جاءت تتوسط تخطيـط الطابق المذكور، وتحتوي على خارجـة وكتلة السلم (التي تقلص حجمها تماما، واستغل الجزء المختزل منها جهة الشمال في عمل **خزانـة** عبارة عـن مساحة مسقطها الأفقي مستطيل الشكل، يفتـح في صدرها شباك مستطيل يطل على المساحة الفضاء خلف المـنزل) يفصل بينهما صـالة (شكل ٤٤)، حيث يتصدر كتلة الـسلم بـاب يؤدي إلي...

الصالة :

التي جاء تخطيطها من مسـقط أفقي مستطيل الشكل، ويتوسط جدارها الجنوبي باب يؤدي إلي الوحدة الثانيـة، يقابله في الجدار الشمالي باب آخر يؤدي إلي الوحدة الثالثة، كمـا يتوسط جدارها الشرقي باب الدخول إليها، يقابله في الجدار الغربي شباكان يتوسطهما بـاب يؤدي إلي **خارجة "تراس"** :

وهي عبارة عن مساحة مكشوفة، تتصدر الصالة من الجهة الغربية، ويأخذ تخطيطها نفس تخطيط المجلس الرئيسي الذي بأسفلها في الطوابق السابقة.

فهي عبارة عن مسـاحة مسـقطها الأفقي مستطيل الشكل، تشـرف على الواجهـة الغربية بواسطة دروة مكونة من ألواح خشبيـة في وضع رأسـي، جمعـت مـع بعـضها بعوارض خشبية من الداخل في صفـين، كما تفتـح عليها الحجـرتان المجاورتان لها مـن الجهتين الجنوبيـة والشمالية من خلال جدار خشبي (شكل ٤٤).

الوحدة الثانية :

تشغل الجهة الجنوبية من تخطيط الطابق المذكور، لتقع على يمين الوحـدة الأولـي، وتتكون من قسمـين منفصلين، يمثل **القسم الأول** صفـة ومجلس صيفي، بينمـا يضم **القسم الثاني** المرافق الملحقة بهذا الطابق (شكل ٤٤).

ونصل إلي **القسم الأول** من خلال باب يفتح في وسط الجدار الجنوبي للصالة، ويؤدي إلي **صفـة:**

عبارة عن مساحة تتقدم حجرة الاستقبال، مسقطها الأفقي مستطيل الشكل، فـتح فـي جدارها الجنوبي شـباك مستطيل يشرف على الطريق السالك، يقابله في الجدار الشمالي باب الدخول إليها، بينما احتوي جدارها الغربي على شباكين يتوسطهما باب يؤدي إلي..

المجلس :

والذي يشغل الزاوية الجنوبية الغربية للتخطيط، وهو عبارة عن حجرة مسقطها الأفقي مستطيل الشكل، وقد جاء تخطيطه مماثلاً تماما لتخطيط مثيله في الطوابق السابقة، رغم أن جدرانها " الجنوبية والغربية والشمالية " نفذت جميعها من الخشب (شكل ٤٤).

أما المرافق :

فتشغل الزاوية الجنوبية الشرقية للتخطيط، ونصل إليها من خلال باب يفتح بالجدار الجنوبي للبسطة التي تتقدم الطابق، يؤدي إلي **مساحة** يأخذ تخطيطها مسقطاً أفقياً مستطيل الشكل، يتصدر جدارها الجنوبي شباك صغير يفتح في الواجهة الجنوبية، بينما احتوي جدارها الشرقي علي بابين، يقع أحدهما في الطرف الجنوبي ويؤدي إلي..

حمام:

مسقطه الأفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,٥٠م، وعرضه ١,٨٥م، فتح في جداره الجنوبي شباك صغير يفتح بالواجهة الجنوبية (شكل ٤٤). ويلي باب الحمام جهة الشمال الباب الثاني ويؤدي إلي..

مطبخ :

عبارة عن حجرة مسقطها الأفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤م، وعرضه ٢,٥٠م، احتوي جدارها الشرقي في طرفه الجنوبي علي باب يؤدي إلي **خارجة** تعلو الحجرة أعلي الحانوت، يليه جهة الشمال شباك مستطيل يفتح علي المساحة الفضاء (شكل ٤٤)، وتحتوي وحدة المرافق هذه علي سلم صاعد إلي سطح المنزل.

الوحدة الثالثة :

تشغل الجهة الشمالية من تخطيط الطابق المذكور، وتقع علي يسار الوحدة الأولي، وتنقسم هذه الوحدة كمثيلتها في الطوابق السابقة إلي قسمين: يمثل **القسم الأول** منه مجلس صيفي " كشك "، بينما يضم **القسم الثاني** حجرات المبيت، يفصل بينهما طرقة (شكل ٤٤).

ونصل إلي قسمي هذه الوحدة من خلال بابين، يفتح أحدهما في الجدار الشمالي للبسطة التي تتقدم الطابق، ويؤدي إلي حجرات المبيت، في حين يفتح الباب الثاني في الجدار الشمالي للصالة، ويفضي إلي الطرقة التي تؤدي بدورها إلي باقي أقسام الوحدة.

ويلاحظ أن تخطيط هذه الوحدة قد شكل بشكل مطابق تماما لمثيلتها في الطابق السابق " **الثاني العلوي**"، رغم أن المجلس في هذا الطابق " **الثالث العلوي**" نفذت جدرانه

الجنوبية والغربيـــة والشمالية بأكملها من الخشب، عدا ذلك فالوحـــدتان متطابقتـــان تمامـــا (شكلاً ٤٣، ٤٤).

وقد غطيت جميـــع وحدات هـــذا الطابق " **الثالث العلـــوي**" بجميـــع أقـــسامها عـــدا الخارجات، بأسقف خشبية من براطيم خشبية جلدت بالألواح الخـــشبية، أمـــا أرضـــية هـــذه الوحدات فقد فرشت جميعها بالبلاطات الحجرية.

الجدير بالملاحظة أن هذا المـــنزل يعتبر من النماذج الجـــيدة التي تعكـــس الحالـــة الاقتصادية الجيدة للمنشئ، والتي ظهرت بوضوح في كبر مســـاحة المنزل، وتعدد طوابقـــه، والذي أثر بدوره علي عدد الوحدات المعمارية التي اشتمل عليها المنزل.

فيلاحظ أنه لم يكتف باحتواء المنزل علي جميع الوحدات المعمارية المكونة لعمـــارة المنزل فقط، ولكنه ضاعف عددها بعدد طوابقه.

كما يعكس لنا **منزل الجوخدار** براعة المعماري المحلي في التخطيط، حيـــث صـــمم المعماري طوابق المنزل الأربعـــة بشكل متطابـــق دون إحـــداث أي تغيير جوهري عليها، مع مراعاة ضرورة التوزيع الجيد للأحمال وذلك من خلال التلاعب بسمك الجدران من أسفل إلي أعلى، بالإضافة إلي زيادة عدد فتحات النوافـــذ والأبواب في الطوابق العليـــــا، وذلـــك لتخفيف الضغط علي جدران الطوابق السفلية.

وينم هذا التخطيط عن فهم وإدراك المعماري كافـــة الأمـــور الدينيـــة والمعماريـــة، واستخدامها في سبيل تحقيق الراحة لأهل المنزل، فقد خططت حجرات الوحدات المختلفة من حيث الموقع والمساحة وفقا لوظيفتها المعمارية، فنجده قد أولي **وحدة الاســـتقبال " المقاعـــد والمجالس** " عناية خاصة فجعلها تتمـــيز بكبر مساحتها، كما جعلها تشـــرف علي الواجهات الخارجية للمـــنزل " **الغربية والجنوبية** "، بينما خطط **حجرات المبيت** إلي الداخل، نظرا لمـــا تتطلبه هذه الوحدة من خصوصية، أما **المرافـــق** فقد ركزها المعمـــاري في جميع الطوابـــق في زاوية معينة من التخطيط؛ وذلك لتسهيل عمل شبكة الصرف ولتوفير التهويـــة المطلوبـــة لها، والجدير بالملاحظة أن فتحات هذه الوحدة جـــاءت صـــغيرة لتتناســـب مـــع مـــساحتها وخصوصيتها.

كتلة السطح :

تنتهي طوابق المـــنزل بكتلة السطح، التي استخدمت بديلاً عن كتلة الحوش المفتـــوح في بيوت المدن الإسلامية، وخلت منه جميع منازل مدينة جدة القديمة.

وعليه فقد أعد المعماري كتلة السطح ككتلة إعاشة متكاملة المرافق، وقـــام بحجـــب أضلاعه بدراوي، جاء بعضها في شكل دراوي حجرية فتـــح بها فتحات نوافـــذ صـــغيرة، يغلق عليها أحجبة خشبيـــة، بينما جاء البعض الآخر في شكل سواتر خشبية، نفذت من ألواح

خشبية في وضع رأسي، جمعت مع بعضها بعوارض خشبيـــة من الداخل في صفــين، وذلك للمحافظة علي خصوصيته.

وسائل تزويد المنزل بالمياه :

احتوي **منزل الجوخدار** كغيره من منازل مدينة جـــدة علي صهريج أســفل الـــدور الأرضي، حيث كانت تجمع فيه مياه الأمطار والآبار المالحة، لتستخدم في الأغراض المنزلية المتعددة، بعد رفعــها باستخدام الدلاء، في حين كان يعتمد علي السقاة في عمليـــة تزويـــد المنزل بالمياه العذبة.

وسائل تصريف المياه :

وفيما يتعلق بمياه **الأمطار** فقد استخدم للتخلص منها نفس الأسلوب السائد في جميـــع منازل مدينة جدة، والمتمثل في التخلص منها عن طريق تجميعها وحفظها بالصهريج، فضلاً عن استخدام الميازيب لتصريف مياه الأمطار المنهمرة علي أسطح الرواشين والأكشاك.

أما فيما يخص **شـــبكة الصرف** فقد كانت من قصاب مغيبة في الجـــدران، صـــنعت الخاصة منها بالميـــاه من الرصاص، بينما كانت فخارية بالنســبة للصرف، وتتــصل هـــذه الشبكة في أرضية المنزل بحجرات التفتيش، التي تفتح فتحاتها غالبا في مقدمة المدخل.

(٣) النموذج الثالث

منــــزل وقــف الشافعـــي

الموقــع :

يقــع **منزل وقف الشافعي**[1] الذي **يحمل رقم (٢٤٦)** في محلة " حــارة " المظلــوم، شرقي مسجد الشافعي[2] الشهير قريبا منه، ويشغل موقــع المنزل ناصية، تشرف علي شارع سوق الجامع من الجهة الغربيــة، وزقاق البازان من الجهة الشماليــة، بينما يلاصــقه مــن الجهتين الآخريين " الجنوبية والشرقية " جار (شكل ٤٥).

وعلي ذلك فقد أتاح موقــع المنزل وجود واجهتين حرتين أفرد عليهمـــا المعمـــاري مجموعة فتحات المـــنزل بصورة تكاد تكون منتظمة ومتطابقــة، حيث شغلت كلا الواجهتين بأربـــعة مستويات من الفتحات (لوحات ٧٦، ٧٧، ٨٠).

وقد كان لعامل الموقع أثره الواضح علي مداخل المنزل المذكور من حيــث عـــددها وموقعها، إذ أتاح موقــع المنزل توفير واجهتين حرتين له، مما ســاعد علي وجود أكثر من مدخل للمنزل، حيث يضم منزل وقف الشـــافعي مدخلين، بواقع مدخل في كل واجهة.

ويعــد **المدخل** الذي يقــع بالواجهة **الغربية** هو **المدخل الرئيسي** للمـــنزل، الذي عادة ما يكون خاصاً بالرجال؛ وذلك نظرا لإشـــراف الواجهة التي يفتـــح بها علي طريق نافـــذ، أما **المدخل** الثاني " **الثـــانوي** " للمنزل الخاص بالنســـاء فيفتح في الواجهة **الـــشمالية**، التـــي

---

(١) يعد **منزل وقف الشافعي** من أكبر بيوت مدينة جــدة، وكان يعرف ببيت الصبان، وهم من أكبر تجـــار مدينـــة جدة. مغربي : أعلام الحجاز، ج٣، ص ١٧٨. وقد اشـــتراه الشيخ أحمد الزهرة (ولد بمدينة دمياط مـــن بـــلاد مصر وتلقي تعليمه بها، ثم رحل في صدر شـــبابه إلي الشام في زمن الدولة العثمانيـــة، ورحل من الشام إلـــي الحجاز فأقام بالمدينة فترة ثم ارتحل منها إلي جـــدة في سنة ١٣٠٧هــ/١٨٨٩م، واستوطنها مدة أربعين ســـنة متوالية. وكان طالب علم له حلقـــة للتدريس في مسجد الشافعي، كما كان من أبرز المقرئين في مدينـــة جـــدة، وتوفي بالمدينة المنورة سنة ١٣٦٤هــ/١٩٤٤م) وكان ضمن أربعة من أشهر بيوت مدينة جـــدة اشتراها، تقـــع جميعها في مناطق تجارية، حيث يقـــع أولها في منطقة باب مكة، وآخران يطلق عليهما اسم بيـــوت الـــشرايبي يقعـــان في قلب شارع الملك عبد العزيز، أما المـــنزل المذكور فكان من أفخم البيوت التـــي تقـــع فـــي حـــارة المظلوم، اشتهر ببيت السقطي، وقد وهبه الشيخ أحمد للزهرة في نهاية حياته لمسجد الـــشافعي وأوقفـــه عليـــه. مغربي: أعلام الحجاز، ج١، ص ص ١١ – ١٦.

(٢) من أقدم المساجد في مدينـــة جـــدة، بناه أولا الملك المظفر من ملوك اليمـــن الأيوبيين، وقد تعـــرض المـــسجـــد للخراب وأحدثت به إصلاحات عديدة، أهمها التجديدات التي أحدثها تاجر هندي يعـــرف باسم " الخواجا محمـــد علي " ذلك في منتصف القرن العاشر الهجري (١٦م). ابن فرج : السلاح والعدة، ص ٤٧، ٤٨. مغربي: أعـــلام الحجاز، ج٣، ص ص ١٧٧ – ١٧٨.

تشرف علي زقاق غير نافــذ، تحقيــقا لمبدأ الخصوصية التي يحث عليها الدين الإســلامي (لوحتا ٨٧، ٩٣).

هذا ويتضح من مستوي الطريق الحالي – بغض النظر عن ارتفاعه عما كان عليــه سابقا– أن مستوي منســوب أرضية المنزل كــان ومازال أعلي مــن مــستوي الطـــريق (لوحتا ٨٧، ٩٣).

التخطيط المعماري :

المســقط الأفقي العام للمنزل عبارة عن مستطيل منتظم الأضلاع، يبلغ أقصي طول له من الغرب إلي الشــرق ١٩,٢٠م، وعرضه من الجنــوب إلي الشمال ١٤,٢٠م، وتبلــغ مساحته الكلية حوالي ٢٤٩,٣٩ متراً مربعاً.

هذا وقد مهد الموقــع لبناء المنزل من واجهتين حرتين ممثلتين في الواجهة الرئيسية وتفتح علي الجهة الغربية، وتضم كتلة المدخل الرئيسي للمــنزل، بينما تفتح الواجهة الفرعية علي الجهة الشمالية، وتضم المدخل الثاني للمنزل الخاص بالنساء (لوحتا ٨١، ٨٨).

ويتكون المنزل من دور أرضي وأربعــة طوابق علوية، وزعت علــيهم الوحــدات المعمارية المختلفة لعمــارة المنزل، بالإضافــة إلي كتلة السطح التي تشغل أعلــي المنــزل (شكل ٤٨).

واستخدم المعمــاري المحلي في تشييد عمارة منزل وقف الشافعي العــديد من المواد الخام والأســاليب المعمارية كغيره من منازل مدينة جــدة القديمة التي مكنته من الوصــول إلي هذا الارتفاع الذي عليه المنزل المذكور.

فقد شيدت عمارة المنزل من مادة بناء ممثلة في الأحجار "**الحجر الجير المرجــاني**"، التي تميزت بكبر حجمها وسمكها في الدور الأرضي، في حين استخدم في بنــاء واجهــات الطوابق العليــا قطع الحجارة الصغيرة " **الدقشوم** " في صفوف غير منتظمة وبأحجام غيــر متساوية، واستعاض عن عدم انتظام مداميك الجدران وأحجامها غير المتساوية باستخدام طبقة من ملاط " **النورة** " بسمك من ٣ : ٤ سم تقريبا، تغطي كامل امتــداد الواجهــات، وتكــسب الواجهة شكلا معماريا منتظما.

ويعد استخدام الحجر في الجزء السفلي من الواجهــة بأحجام كبيرة أسلوباً معمــارياً اعتاد عليه معماري جدة، ويمكن ملاحظته في جميع المنازل التي تشملها الدراسة، وذلك من أجل ضمان بناء أساسات الجدران علي كتل ضخمة تتحمل الضغط الناتج من ارتفاع الجدران بسبب تعدد الطوابق، كما في منزلنا هذا حيث يشتمل علي خمسة طوابق بالإضافة إلي كتلــة السطح، إذ لا يكتفي المعماري بســمك الجدران فحسب، بل يعضد السمك بالكتــل الحجريــة الضخمة التي تعمل علي دعم الجدران من أسفل (موضع الأساسات).

كما أن تلاعب المعماري بسـمك الجدران كان وسيلة من ضمن الوسـائل الرئيسية التي لجأ إليها لضمان سلامة ارتفاع مبناه، حيث يلاحظ أن سمك الحوائط يقل مع الارتفاع.

هـذا ولم يلجأ المعماري إلي ازدياد صفوف مداميك الحجارة إلي ارتفاعـات كبيـرة دون أن يقطع صفوف تلك المداميك بقواطع خشبيـة " **تكاليل** "، لتكون بمثابة وسائد خـشبية تعمل علي توزيع الأحمال في كل طابق علي الطابق الذي يسـبقه، وهي فكرة معمارية مكنت المعماري المحلي من تعـدد طوابق المنزل بأسلوب معمـاري يتفـق وحركـة الاتـزان وتخفيف الأحمال وتوزيعها.

وتركت كالعادة تلك القواطع الخشبية الممتدة بشكل رأسي وأفقي علي طـول امتـداد الواجهة دون تغطيـة، وذلك بغرض مراقبـة حالة التصدعات التي قد تحدث علـي امتـداد الواجهات، إلي جانب إكساب الواجهات شكلا جماليـا من خلال التقسـيمات الناتجـة مـن وضـع تلك القواطع (لوحتا ٨٢، ٨٨).

الوصف المعماري للمنزل من الخارج

الواجهات الخارجية:

سبق أن ذكرنا أن موقـــع المنزل بالنسبة للنسيج العمراني للحارة قد مهد له الإشراف علي الخارج من خلال واجهتين حرتين، ممثلتين في الواجهة الغربية كواجهة رئيسية، تـضم **كتلة المدخل الرئيسي** للمـــنزل، والواجهـــة الشمالية كواجهة فرعيـــة تضم **المدخل الثـــاني** للمنزل الخاص بالنســـاء، أما الواجهتان الآخريان " الجنوبية والشرقيـــة " فملاصقتان لجوار سكني (شكل ٤٥).

وقد وزع المعماري علي هاتين الواجهتين مجموعة متنوعة من الفتحات بصورة تكاد تكون منتظمة ومتطابقة، وزعها المعماري بشكل فني منسق (لوحات ٨٠، ٨١، ٨٨).

وتتسم هذه الفتحات بالاتساع والارتفاع، وذلك لتخفيف الضغط الواقع علـــي جـــدران الطوابق السفلية من الطوابق العلوية، إلي جانب إمـــداد الفراغات الداخلية بالإضاءة والتهوية الطبيعية اللازمة، خاصة أن المنزل يخلو من أي أفنية أو مناور داخلية.

هذا ولم يغفل الصانع تغطية هـــذه الفتحات بمشربيات وشراعات خـشبية مـــصمتة ومتحركة تحقيقا لمبدأ الخصوصية، وتجنب ضرر الكشف (لوحات ٨٣، ٨٤، ٨٩، ٩٠).

الوصف المعماري للواجهة الرئيسية :

تطل الواجهة الرئيســـية (**الغربية**) علي شـــارع ســـوق الجامع، وتمتد من الجنوب إلي الشمال بطول ١٤,٢٠م، وترتفـــع من مستوي الأرض إلي نهاية ارتفـــاع دروة الـــسطح بمقدار ٢٠,٣٥م.

وقد قسم الامتداد الأفقي للواجهة من خلال أربعـــة مستويات من الفتحات المتطابقـــة، ويقطع امتداد واجهـــة الدور الأرضي كتلة المدخل الرئيسي التي شغلت الطرف الجنوبي لها (لوحة ٨٥).

والجدير بالذكر أن تقسيم هذه الواجهة بواسطة أربعـــة مستويات فقط مـــن الفتحـــات يجعلها لا تعكس عدد الطوابق الفعلية للمنزل، فيبدو للمـــشاهد أن كـــل مـــستوي مـــن تلـــك المستويات الأربعة يفتح في طابق من طوابق المـــنزل، ومن ثم يعتقد أن المنزل يتكون مـــن دور أرضي وثلاثة طوابق علوية فقط، علي الرغم من أنه يتكون من دور أرضـــي وأربعـــة طوابق علوية، ويرجع السبب في ذلك إلي الأسلوب الإنشائي الذي اتبعه المعماري في وضع التصميم الداخلي للمنزل (والذي سنتحدث عنه بعد قليل).

ويبرز في أعلي هــذه الواجهة مجموعة من الميازيب، وهي بمثابــة معالجة معمارية لجأ إليها المعماري للتخلص من مياه الأمطار التي قد تتراكم علي سطح المنزل والرواشين الخشبية حتى لا تضر بها.

كما تنتهي في أعلاها بدروة السـطح، وهي عبارة عن ســواتر خشبيــة تتكون من ألواح خشبيــة رأسية الوضع، جمعت مع بعضها بواسطة عوارض خشبية من الـداخل فــي صفين، مع ترك مسافات صغيرة بين الألواح تسمح بمرور الهــواء والرؤية مــن خلالهــا، وتنتهي هذه الألواح في أعلاها بشــرافات بعضها يأخذ شكل أوراق نباتيــة محدبة الزوايــا أقرب ما تكون للأشكال الرمحية (لوحتا ٨١، ٨٢، شكل ٤٦).

أما بالنسبة للوصف التفصيلي لفتحات هذه الواجهة فنجده كالآتي :

كتلة المدخل الرئيسي :

وهــو **المــدخل** الخاص بالرجال، ويشــغل الطرف الجنوبي لواجهــة الــدور الأرضــــي (لوحة ٨٥).

وقد وضعت **كتلة المدخل** في تكوين مستطيل الشكل، يتوجه عقــد مــدائني ثلاثـــي، ويحتوي في وسطه علي فتحة الدخول، وهي عبارة عن فتحة مــستطيلة، ارتفاعهـــا ٢,٦٢م، واتساعها ١,٤٥م، وترتفع عن مستوي الطريق بمقدار ٣٥سم، ويغلق عليها باب خشبي مــن مصراعين يربطهما قائم خشبي، وينقسم كل مصراع منهما إلي ثلاث مناطق، حيــث تمثــل المنطقتان السفلية والوسطي خوخة الباب (ارتفاع كل خوخة ١,٩٧م، واتساع ٠,٦٠م)، وهما متماثلتان، فكلا منهما عبارة عن حشوة خشبيــة مستطيلة الشكل، رأسية الوضع، يزخرفهــا شكل بيضاوي، يحيط به فروع وأوراق نباتية، ويتوسطه زهرة متعددة البتلات ينطلق منهــا زخرفة مشعة.

أما المنطقة العلوية فجاءت تتكون من حشوة خشبيــة مربعة الشكل يتوسطها زخرفة مشعة من النوع الدائري، يحيط بها من جميع الجهات الفروع والأوراق النباتيـــــة، والتــي تنتهي في الأركان العلوية من الحشوة بوردة ســداسية البتلات، هذا ويحيط بهذه الحشوة إطار علي شكل حبل مجدول (لوحة ٨٧، شكلاً ١١٨، ١١٩).

ويعلو فتحة المدخل شــباك صغير " **منور حائطي** " يغلق عليه قطع زجــاج ملونـــة مشكلة في هيئة أطبق نجمية (لوحة ٨٧).

فتحات النوافذ :

احتوت الواجهة الغربية علي مجموعة كبيرة من الفتحات، وزعت في شــكل أربعــة مستويات متطابقــة، وتنوعت ما بين شــبابيك، ورواشــين، وجدران مصممــة بالكامل من الخشب " أكشاك ".

وغشيت كالعــادة فتحات الدور الأرضي من الخارج بمصبعات حديديـــة؛ نظــرا لقربها من مستوي الطريق، بينما أحيطت فتحات الطوابق العلوية بمشربيات لتحقيــق مبــدأ الخصوصية.

وعلي الرغم من تنوع أشكال فتحات الشــبابيك، فإنها قــد تــشــابهت فــي شــكل الزخارف المنفــذة عليها، كما اتفقت في التكوين العام لها، كذلك الحال بالنســبة للرواشــين والأكشاك (لوحتا ٨٣، ٨٤).

وتظهر هذه الفتحات بالشكل الآتي وصفه :

الشبابيك :

احتوت الواجهة علي ثمانية شبابيك، وزعت علي الأربعة مستويات، بواقع شباكين في كل من المستويين الأول والثالث، وثلاثة شبابيك في المستوي الثاني، وواحد فــي المــستوي الرابع، وقد اتسمت جميعها بالارتفاع والاتساع، كما انحصر الشكل العام لها فــي نمــوذجين رئيسيين، فبعضها يأخذ شكل مســتطيل رأسي الوضع، والبعض الآخر يكون معقــوداً فــي أعلاه بعقد نصف دائري.

مع الأخذ في الاعتبار أنه قد توجد بعض الاختلافات البســيطة بين شــــبابيك كــل نموذج، تتمثل في الحجم، أو في شكل الزخارف المنفذة علي حشواتها.

(1). شبابيك النموذج الأول :

نموذج الشباك المستطيل..

تأخذ الشبابيك في هذا النموذج شكلاً مستطيلاً رأسي الوضع، وتنقسم إلي ثلاث مناطق أفقية رئيسية..

المنطقة السفلية : (السفل) هي عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، قسمت إلي ثلاثة أقسام، قوام الزخرفة بكل قسم شكل المعقلي القائم.

المنطقة الوسطي : تمثل مصاريع الشباك، وهي بمعدل مصراعين أو ثلاثــة حــسب حجــم الشباك، وقد دعمت هذه المنطقة في شباك المستوي الأول بأسياخ حديدية، بينما أحيطت فــي شبابيك المستويين الثاني والثالث بمشربيــة نفذت بالسدايب الخشبيــة، قسمت واجهتها إلــي قسمــين، وتبرز عن سمت الشباك بمقدار ٤ ١سم، لترتكز علي أربعة كوابيل خشبية.

المنطقة العلوية : (الشراعة) اختلف شكل هذه المنطقة في شـــبابيك هذا النموذج، فنجدها في شـــبابيك المستويين الأول والثاني عبارة عن حشوة خشبيـــة مصمتة مستطيلة الشكل، كبيرة الحجم فقد جعلها الصانـــع أكبر المناطق الثلاث (علي عكس ما جرت عليه العـــادة وهي أن تكون المنطقـــة الوسطي هي أكبر المناطق)، وجاءت زخارفها عبارة عن أربعة صفوف من المستطيلات رأسية الوضع في الصف العلوي، وأفقية الوضع في بقية الصفوف، ويتخلل هذه الصفوف – بالتحديد أعلي الصف الأول من أسفل– حشوة خشبية مـــستطيلة الـــشكل، أفقيـــة الوضع زخرفت بأسلوب الخرط المنجور مثمنات لتؤدي الغرض الـــوظيفي مـــن المنطقـــة العلوية. بينما تختلف هذه المنطقة العلوية في شبابيك المستوي الثالث، حيث نجدها عبارة عن حشوة خشبية مصمتـــة مستطيلة الشكل، ولكنها هنا أصغر حجمـــا، ويزخرفهـــا صفـــوف مستطيلات رأسية وأفقية (لوحتا ٨٤، ٨٦، شكل ١٤١).

(٢) شبابيك النموذج الثاني :

نموذج الشباك المعقود..

في هذا النموذج تأخذ الشـــبابيك شكلاً مستطيلاً رأسي الوضع معقـــوداً في أعلاه بعقد نصف دائري، وتنقسم إلي أربع مناطق أفقية..

المنطقة السفلية : (السفل) وهي عبارة عن حشوة خشبيـــة مصمتة مستطيلة الشكل، اختلفت أشكال الزخارف المنفـــذة عليها من شـــباك إلي آخر، فنجدها إما أن يزخرفها أشكال المعقلي القائم أو الأشكال المستطيلة.

المنطقة الوسطي : تعد هـــذه المنطقـــة أكبر المناطق، وتحتوي علي مصاريع الشباك، وهي بمعدل أربعـــة في شـــباك المستوي الأول ومصراعين في شـــبابيك المستوي الثاني، وقد قام الصانع بعمل حزوز في حواف كل مصراع علي هيئـــة أسنان المنشار، كما قام بتدعيمها في شباك المستوي الأول بأسياخ حديدية، بينما أحاطها في شبابيك المستوي بمـــشربية مـــستطيلة الشكل منفذة بالسدايب الخشبية، تبرز عن سمت الشباك مرتكزة علي ثلاثة كوابيل خشبية.

المنطقة العلوية : (الشراعة) ويتمثل الغرض الوظيفي من هـــذه المنطقـــة في إدخال الضوء والهواء اللازم إلي الفراغ الداخلي، وهي عبارة عن حشوة خشبيـــة مصمتة مستطيلة الشكل، أفقية الوضع، جاءت زخارفها إما علي شكل خرط منجور مثمنات، أو علي هيئة نجوم ثمانية الرؤوس في صفين متوازيين نفذت بطريقة التخريم.

استدارة العقد : عبارة عن حشوة خشبيـــة مصمتة تأخذ شكل عقـــد نصف دائري، نفذت بها الزخرفة المشعة، في شكل نصف قرص شمس، تنطلق منه أشعة الشمس علي شكل شـــراعة خشبية رؤوسها مقوسة (لوحات ٨٣، ٨٤، ٨٦، شكلاً ١٣٩، ١٤٠).

ويلاحظ أن شـباك المستوي الأول الذي ينتمي إلي هذا النمـوذج ينتهي في أعـلاه بشريحة خشبيـة صغيرة مشكلة علي شكل تاج، كما أن الصانـع قد قام بتزيين الإطار الذي يحيط به بزخرفة تشبه الحبل المجدول (لوحة ٨٦، شكل ١٣٩).

الرواشين :

احتوت الواجهة الغربية علي سـتة رواشـين موزعة بطول ارتفاعها، بواقع روشان في كل من المستويين الأول والرابـع، وروشـانين في كل من المستويين الثـاني والثالـث (لوحات ٨٣، ٨٤، ٨٦).

والجدير بالذكر أن بعضها قد ظهر بشكل متصل، كما في الروشانين اللذين يشـغلان الطرف الشمالي للواجهة، حيث جاء أحدهما يعلو الآخر مباشرة.

هـذا وقد تشـابهت جميع هذه الرواشـين في التكوين العام، مع وجود بعض الاختلافات البسيطة التي تتمثل في الزخارف المنفـذة عليها، أو أشكال الشرافات التي تتوجها من أعلي، أو الركائز التي تحملها، عدا ذلك فقد تماثلت جميعها.

فقد جاء كل روشـان يأخذ وضعاً رأسياً، ويرتكز إما علي كابولين كما في روشـان المستوي الأول، أو علي قاعدة متدرجة البروز تحتوي في جانبيها علي كـابولين كمـا فـي رواشين المستويات الأخرى.

ويلاحظ أن هـذه القاعدات المتدرجة قد تنوعت زخارفها، فنجـدها زخرفـت فـي رواشـين المسـتوي الثاني بصف من المعينات نفـذ بداخلها نجـوم رباعيـة الـرؤوس، ويخرج من هذه المعينات عند تقابل رؤوسها وحدة الطبق النجمي المعروفة بعـش الغـراب، أحيطت جميعها من أسفل بإطار أخذ شكل حبل مجدول، ويتوجها من أعلي شـرائح خـشبية مسننة جاءت علي شكل أسنان المنشار في ثلاثة صفوف متتابعة (لوحتـا ٨١، ٨٤)، بينمـا زخرفت قاعدة رواشين المستوي الثالث بصف من المعينات المتداخلة، يتوجهـا مـن أعلـي صفين من الشرافات المتدلية من القاعدة إلي أسفل (لوحة ٨٤).

ويتكون كل روشان من ثلاث مناطق رئيسية وتاج...

المنطقة السفلية : عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، نفذ عليها زخرفة المعقلي القائم في أربع حشوات بالواجهة، وواحدة بكل من الجانبين.

المنطقة الوسطي : تمثل مصاريع الروشـان، وهي بمعدل أربعة مـصاريع فـي الواجهـة وواحد في كل جانب، يحف بها من جوانبها الأربعة ومن منتصفها شـرائح خـشبية مـسننة الشكل تشبه أسنان المنشار، وقد دعمت هذه المنطقـة في روشـان المستوي الأول بأسـياخ حديدية، بينما أحيطت في رواشين المستويات الأخرى بمشربيـة مستطيلة نفـذت بالـسدايب

الخشبية، قسمت واجهتها إلي أربعة أو خمسة أقسام، وتبرز عن سمت الروشان مرتكزة علي خمسة أو ستة كوابيل في الواجهة، وثلاثة أو أربعة كوابيل في كل جانب.

المنطقة العلوية : تمثل منور الروشان، وهي عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، أفقية الوضع، زخرفت بما يعرف بالخرط المنجور مثمنات، بأسفلها حشوة خشبية أخرى يزخرفها أشكال مستطيلات مشطوفة الحواف.

أما **التاج** فيبرز عن مستوي الروشان، وقد زين بشرائح خشبية مسننة تأخذ شكل أسنان المنشار، ويتوجه من أعلي شرافات علي شكل أوراق نباتية محدبة الزوايا أقرب ما تكون للأشكال الرمحية (لوحتا ٨٣، ٨٤، شكل ١٥٤).

الأكشاك:

احتوي المنزل في طابقه الأخير " **الرابع العلوي**" علي حجرة تشغل الزاوية الشمالية الغربية من التخطيط، وتطل علي الخارج بواسطة ضلعين مصممين بالكامل من الخشب، يفتح أحدهما في الوجهة الغربية للمنزل بينما يفتح الآخر في الواجهة الشمالية، وهما متماثلان تماما في التكوين والزخارف المنفذة عليهما دون وجود أي اختلاف، فكل منهما يتكون **من ثلاث مناطق أفقية رئيسية يتوجهم تاج...**

المنطقة السفلية : عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، نفذ عليها زخرفة المعقلي القائم في ست حشوات.

المنطقة الوسطي : تمثل مصاريع الكشك، وتتكون من ستة مصاريع، يحيط بها مشربية نفذت كالعادة من السدايب الخشبية، وقسمت واجهتها إلي ستة أقسام رأسية، وتبرز عن سمت الجدار مرتكزة علي كوابيل خشبية.

المنطقة العلوية : عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها أشكال مستطيلات أفقية.

أما **التاج** فيبرز عن سمت واجهة الجدار، ويعتمد علي قاعدة مزخرفة في أسفلها بصف من العقود الزخرفية الصغيرة، وينتهي في أعلاه بشرائح خشبية مسننة علي هيئة أسنان المنشار، يعلوها صف من الشرافات (لوحتا ٨٠، ٨٨).

الوصف المعماري للواجهة الفرعية :

تطل الواجهة الفرعية (**الشمالية**) علي زقاق البازان، وتمتد من الغرب إلي الشرق بطول ١٩,٢٠م، وترتفع من مستوي الأرض إلي نهاية ارتفاع دروة السطح بمقدار ٢٠,٣٥م.

وقد قام المعماري بتقسيمها إلي قسمين رأسيين (قسم غربي ويسير بامتداد ١٣,٩٥م، وقسم شرقي ويسير بامتداد ٥,٢٥م) يبرز أحدهما " **القسم الغربي**" عن الآخر "القسم

الشرقي " بمقدار ٤,٤٣م، واستغل حركة البروز والردود هذه في فتح شبابيك ورواشين في البروز الشرقي للقسم الغربي، مما أدي إلي زيادة عدد فتحات الواجهة المذكورة، وانعكس ذلك بطبيعة الأمر علي تلطيف درجة الحرارة داخل الفراغات الداخلية للمنزل، كما عمل علي تخفيف حمل الطوابق العليا علي الدور الأرضي باعتباره من الحوائط الحاملة.

ليس هذا فقط ولكنه بذلك أيضا قد خلق للمنزل من حرمه واجهة جديدة يشرف من خلالها علي الخارج، ففتح هذه النوافذ مكنت المنزل من الإشراف علي الجهة الشرقية (لوحتا ٨٨، ٩١، ٩٢).

كما أن المعماري بهذا التصرف (ارتداده بالقسم الأخير من الواجهة) قد راعي حق الطريق؛ نظرا لأن هذه الواجهة كما ذكرنا تطل علي زقاق ضيق في آخره.

هذا وقد قسم الامتداد الأفقي للواجهة من خلال عدة مستويات من الفتحات، يقطع امتداد المستوي الأول منها كتلة **المدخل الثانوي** " الخاص بالنساء "، والتي توسطت واجهة الدور الأرضي للقسم الغربي بميل جهة الغرب (لوحة ٨٨).

ويبرز كالعادة من هذه الواجهة قرب نهايتها من أعلي مجموعة ميازيب، للتخلص من مياه الأمطار التي قد تتراكم علي سطح المنزل أو الرواشين حتى لا تضر بها.

كما يتوجها من أعلي دروة السطح والتي اختلفت شكلها في القسمين الغربي والشرقي، فنجدها في **القسم الغربي** تشبه مثيلاتها السابق وصفها في الواجهة الرئيسية "**الغربية**"، في حين نجدها في **القسم الشرقي** عبارة عن دروة حجرية يفتح بها نوافذ مستطيلة الشكل يغلق عليها قوالب من الآجر يتخللها فراغات تسمح بمرور الهواء والرؤية من خلالها، وتوجت الدروة من أعلي بشرافات تأخذ شكل أوراق نباتية محدبة الزوايا أقرب ما تكون للأشكال الرمحية (لوحتا ٨٨، ٩٢، شكل ٤٧).

أما عن الوصف التفصيلي لفتحات هذه الواجهة فنجده كالآتي :

كتلة المدخل الثانوي :

تمثل **المدخل** الخاص بالنساء، وهي تتوسط واجهة الدور الأرضي للقسم الغربي للواجهة المذكورة بميل جهة الغرب (لوحة ٨٨).

وقد وضعت **كتلة المدخل** في تكوين مستطيل الشكل، يتوجه عقد موتور، ويحتوي في وسطه علي فتحة الدخول، وهي عبارة عن فتحة مستطيلة، ارتفاعها ٢,٤٦م، واتساعها ١,٤٦م، يغلق عليه باب خشبي من مصراعين يربطهما قائم خشبي، وينقسم كل مصراع منهما إلي أربع مناطق، حيث تمثل الثلاث مناطق السفلية خوخة الباب، وهم متماثلين تماما،

ويزخرف كلا منهم شكل مربـــع مشطوف الحواف بداخله آخر يتوسطه شكل دائرة، كـــذلك المنطقة العلوية يزخرفها شكل مربع يتوسطه دائرة كبيرة.

وقد عمد المعماري إلي إبراز أهمية المدخل بإيجاد منطقة غائرة أعلي عقد المـــدخل، تسير في إطار مستطيل الشكل لتكون فيما بينها وبين إطار العقد تواشيح أوجد بها المعماري شكلين مثلثين (لوحة ٩٣، شكل ١٢٠).

والجدير بالذكر أن هناك **باباً** آخر يتوسط واجهـــة الدور الأرضي **للقـــسم الـــشرقي** للواجهة التي نحن بصددها، كان يغلق عليـــه باب خشبي من مصراعين ولكنه ســـد حاليا من الخارج بالأشغال المعدنيـــة (لوحة ٩٢، شكل ٤٧)، ويبدو أن هذا الباب كان يؤدي إلي وحدة مستقلة بذاتها في الدور الأرضي للمنزل.

فتحات النوافذ :

احتوت الواجهـــة علي مجموعـــة كبيرة من الفتحات، تنوعت مـــا بـــين شـــــبابيك ورواشـــين بالإضافة إلي الضلع الشمالي للكشك الذي يشغل الزاوية الشمالية الغربية للمنـــزل (يشبه نظيره السابق وصفه في الواجهة الغربية)، ومن الملاحظ أن فتحات هـــذه الواجهـــة لا تختلف كثيرا في تكوينها وشكلها العام عن فتحات الواجهـــة الرئيســـية، وتظهر هذه الفتحات بالشكل الآتي وصفه..

الشبابيك :

احتوت الواجهة علي أربعة عشر شباكاً، وزعت علي قسمي الواجهة، بواقع ثمانيـــة شبابيك في القسم الغربي، وستة شبابيك في القسم الشرقي.

وقد اتسمت أغلب هذه الشبابيك بالارتفاع والاتساع، وانحصر الشكل العام لهـــا فـــي نموذجين رئيسيين، مع الأخذ في الاعتبار أنه قد توجد بعض الاختلافات بين شبابيك النموذج الواحد، قد تتمثل في الحجم، أو شكل الزخارف المنفذة عليها..

(١) شبابيك النموذج الأول :

تشبه شـــبابيك هذا النموذج شبابيك النموذج المستطيل الســـابق وصـــفها بالواجهـــة الرئيسية، حيث اتسمت بالارتفاع والاتســـاع، ويعتبر أكبرها الشـــباك الذي يفـــتح بـــالطرف الشرقي للقسم الغربي للواجهة، وقد جاءت هذه الشبابيك في شكل مستطيل رأســـي الوضـــع، وتتكون من ثلاث مناطق أفقية رئيسية..

المنطقة السفلية : **(السفل)** عبارة عن حشوة خشبيـــة مصمتـــة مستطيلة الشكل، نفـــذ عليها زخرفة المعقلي القائم في ثلاث أو أربع حشوات.

المنطقة الوسطي : تعد هذه المنطقة أكبر المناطق الثلاث، وتمثل مصاريع الروشان، وتتراوح

ما بين أربعة أو خمسة أو ستة مصاريع، يحيط بها مشربيـــة صنعت من السدايب الخــشبية، وتبرز عن سمــت واجهة الشباك بمقدار ١٤سم، مرتكزة علي كوابيل خشبيـــة، وقد قــسمت واجهتها إلي قسمين أو ثلاثة أو خمسة أقسام رأسية، يزخرفها في شبابيك القسم الشرقي أشكال معينات.

المنطقة العلوية : (الشراعة) وتتكون من حشوة خشبيـــة مصمتة مستطيلة الشكل، زخرفت بواسطة صف أو اثنين أو ثلاثـــة صفوف من الأشكال المستطيلة في وضع رأسي أو أفقي أو الاثنين معا (لوحتا ٨٨، ٩٢).

(٣) شبابيك النموذج الثاني :

اتسمت شـــبابيك هذا النموذج بالحجم المتوســـط، وجاءت جميعها مستطيلة الــشكل، ويغلق عليها إما درفـــة زجاج قسمت بواسطة القوائم الخشبيـــة إلي أقســـام مستطيلة الــشكل يزخرف واجهتها عقود زخرفية مفصصة كما في الشـــباك الذي يتوسط القسم الغربي للواجهة المذكورة (لوحة ٨٩)، أو قد يغلق عليها مصبعات معدنية أو أحجبة خشبيـــة مـــن الخـــرط، ويتسم هذا النوع الأخير ذو الأحجبة الخشبية بصغر حجمه (لوحتا ٨٩، ٩١).

الرواشين :

احتوت الواجهة علي سبـــعة رواشـــين موزعة علي طول امتداد الواجهـــة بقسميها الغربي والشرقي، بواقـــع خمسة رواشين في القسم الغربي للواجهـــة، وروشانين في القـــسم الشرقي، وقد ظهر بعضها بشكل متصل، كالثلاثة رواشين التـــي تـــشغل الطـــرف الغربـــي للواجهة.

وقد تشابهت جميع هذه الرواشين في التكوين العام، وإن وجدت بعـــض الاختلافـــات البسيطة التي تمثلت في الركائز التي تحملها، أو شكل الزخارف المنفـــذة عليهـــا، أو شـــكل الشـــرافات التي تتوجها، أما التكوين العام لها فليس به أي اختلاف.

حيث جاء كل روشـــان يأخذ وضعاً رأسياً، ويرتكز إما علي كوابيل خشبية مثبتة في جدار المبني وذلك في حالة احتواء الروشـــان علي قاعدة مستقيمة (كما في الروشـــان الذي يشغل الطرف الغربي للمستوي الأول فهو مثبت علي خمســـة كوابيل خشبية)، أو يعتمد علي قاعدة متدرجة البروز تحتوي في جانبيها علي كابولين كما في رواشين المستويات الأخرى.

ويلاحظ تنوع زخارف تلك القـــاعدات المتدرجة، فنجدها قد تبـــدأ بـــصف عقـــود زخرفية أو بشرائح خشبيـــة علي هيئـــة أسنان المنشار، ويزخرف باطنها زخارف هندســـية أو نباتية، وتنتهي في أعلاها بزخرفة أسنان المنشار في صفين متتالين أو قد تنتهـــي بـــصف شرافات يتدلي منها إلي أسفل (لوحات ٨٩، ٩٠، ٩١).

أما واجهة الروشان فقد قسمت إلي ثلاث مناطق أفقية رئيسية..

المنطقة السفلية : عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، قسمت إلـي أربـع أو خمس حشوات في واجهة الروشان، وواحدة في كل جانب، نفذ بمنتصفها الزخرفة المشعة من النوع الدائري، ويحيط بها مربع متساوي الأضلاع بكل ركن مـن أركانـه وردة متعـددة البتلات، كما في الروشان الذي يفتح بالبروز الشرقي للقسم الغربي للواجهـة (لوحـة ٩٥، شكل ١٥٥)، أو جاءت عبارة عن شرائح خشبيـة صغيرة مشطوفة الحـواف مـشكلة فـي مجملها زخرفة المعقلي القائم في أربـع أو خمس حشوات بواجهة الروشـان، وواحـدة في كل جانب (لوحتا ٩٠، ٩٤، شكلاً ١٥٦، ١٥٧).

المنطقة الوسطي : تعد أكبر المناطق الثلاث، وتمثل مصاريع الروشـان، وهي بمعدل أربعة مصاريع بواجهـة كل روشان، وواحد في كل جانب، دعمها الصانـع بأسياخ حديديـة فـي الرواشـين القريبة من مستوي الطريق، بينما أحاطها في رواشـين المستويات العليا بمشربية نفذت بالسدايب الخشبية، تبرز عن سمت واجهة الروشان مرتكزة علي كوابيل خشبية، وتنقسم واجهتها بواسطة عوارض وقوائم خشبية إلي ثلاثة أو أربعة أو خمسة أقسام رئيسية، في حين قسمت في الروشـان السفلي للبروز الشرقي للقسم الغربي للواجهـة إلي أقـسام مـستطيلة الشكل أفقية الوضع في صفين (لوحات ٨٩، ٩٠، ٩١).

المنطقة العلوية : اختلفت مسـاحة هـذه المنطقـة من روشان إلي آخر، كما اختلفت أشكال الزخارف المنفذة عليها، فنجد بعض رواشـين هذه الواجهـة قد احتوت منطقتها العلوية علي صف من حشوات خشبيـة صغيرة مربعـة الشكل مشطوفـة الحواف يعلوها حشوة خشبيـة مستطيلة الشكل أفقية الوضع، نفذت من الخرط المنجور مثمنات، تمثـل منـور الروشـان (لوحتا ٩٠، ٩٤)، بينما جاءت نفس المنطقـة في رواشـين أخرى تتكـون مـن حـشـوة خشبيـة مستطيلة الشكل، يزخرفها صفين من المستطيلات الأفقية الوضع (لوحة ٩٠)، كما زخرفت في رواشـين أخرى بالزخرفة المشعة من النوع البيضاوي في أربع حشوات محاطة بإطار مستطيل الشكل بكل ركن من أركانه زهرة متعـددة البتلات، ويحيط بالحشوات الأربع قطع خشبية صغيرة مستطيلة الشكل مشطوفة الحواف (لوحات ٨٩، ٩١، ٩٥).

هذا وتتفق حشوات الروشـان الجانبية مع الحشوات الأماميـة تماما، أما التاج فيبرز عن مستوي الروشـان، وتبدأ قاعدته إما بصف من العقـود الزخرفية، أو زخرفـة أسـنان المنشار، كما ينتهي أيضا بشريحة خشبيـة مسننة علي هيئة أسنان المنشار يعلوهـا صـف شرافات علي شكل ورقـة نباتية محدبـة الزوايا أقرب ما تكـون للأشـكال الرمحيـة، أو شـرافات تأخذ شكل المراوح النخيلية (لوحـات ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٤، ٩٥، أشـكال ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧).

الوصف المعماري للمنزل من الداخل :

يختلف التخطيط الداخلي لطوابق **منزل وقف الشافعي** عن تخطيط باقي منازل الدراسة، فقد شهد تصميم المنزل أسلوباً من أهم الأساليب الإنشائية التي قام بها المعماري المحلي في تخطيط منازل مدينة جدة القديمة.

حيث قام المعماري بتقليل المساحات في الطابق الواحد عن طريق تقسيم بلاطة السقف إلي قسمين لكل قسم مستوي ومنسوب يختلف عن الآخر، ليضمن بذلك سلامة بلاطة السقف عن طريق تقليل مساحتها واتساعها.

وعليه فقد اختلف الشكل العام لتخطيط طوابق هذا المنزل عن التخطيط العام لطوابق المنازل الأخرى، فلم تأت الوحدات المكونة لكل طابق في مستوي واحد كما هو معتاد، بل جاء كل طابق يتكون من أكثر من وحدة معمارية مستقلة بذاتها، لكل منها مستوي ومنسوب ارتفاع يختلف عن الأخرى.

وقد جاءت كل وحدة تتكون من مجموعة حجرات ملحق بها مرافقها، بشكل يجعلها أقرب ما تكون إلي السكن الحديث، وكأن المنزل كان لا يخص أسرة واحدة، ولكنه كان يسكن به أكثر من أسرة [1].

ويتكون المنزل من الداخل من دور أرضي وأربعة طوابق علوية بالإضافة إلي كتلة السطح التي استخدمت بديلاً عن الفناء الذي تخلو منه منازل مدينة جدة (شكل ٤٨).

الدور الأرضي :

ينقسم المسقط الأفقي للدور الأرضي للمنزل المذكور إلي ثلاث وحدات رئيسية منفصلة عن بعضها (شكل ٤٩)، وتختلف مستوياتها ومناسيبها..

الوحدة الأولي :

تشغل الجهة الغربية لتخطيط الدور المذكور، وتعد أكبر الوحدات الثلاث من حيث المساحة، وقد جاءت تشتمل علي كتلتي المدخل الرئيسي والثانوي وكتلة السلم بالإضافة إلي ثلاث حجرات (شكل ٤٩)، ويمكننا تقسيم هذه الوحدة إلي قسمين رئيسيين:

يشغل **القسم الأول** منهما الجهة الغربية للتخطيط، ويتكون من طرقة المدخل الرئيسي، يكتنفها حجرتان (شكل ٤٩).

(١) من خلال الحديث مع بعض الشخصيات في مدينة جدة علمت أن منزل وقف الشافعي كان يسكن به أكثر من أسرة.

طرقة المدخل الرئيسي "الدهليز":

جاء تخطيط الطرقة مكوناً من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٩٠م، وعرضه ٣,٥٥م، احتوي جدارها الغربي علي باب وشباك تشرف من خلالهما الطرقة علي الطريق السالك، بينما يفتح الطرف الجنوبي لجدارها الشرقي علي القسم الثاني من خلال فتحة باب معقودة بعقد مدبب، وقد احتوي جدارها الجنوبي علي شباك مستطيل تشترك به الطرقة مع حجرة مجاورة لها من الجهة الجنوبية، وهو مسدود حاليا، ويعلوه شراعة معقودة بعقد نصف دائري يغلق علي الجزء السفلي منها حجاب من الخرط المنجور مثمنات، في حين يغلق علي استدرة العقد زخرفة مشعة، أما جدارها الشمالي فيحتوي علي شباكين معقودين يغلق علي كل منهما حشوة من الخرط المنجور مثمنات، يوجد بأسفلها حشوة خشبية يزخرفها أشكال معينات، ويعلو كلا منهما شباك صغير مستطيل الشكل "منور حسائطي" يغلق عليه حشوة من الخرط المنجور، ويتوسطهما باب يتقدمه ثلاث درجات، ويغلق عليه مصراعان من الخشب يعلوهما شراعة معقودة من الخرط المنجور مثمنات (لوحة ٩٦، شكل ٤٩)، ويؤدي هذا الباب إلي..

الحجرة الأولي:

التي تكتنف الطرقة من الجهة الشمالية، وقد جاء تخطيطها يتكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٥٠م، وعرضه ٣,٥٥م، ترتفع أرضيتها عن أرضية الطرقة، ويحتوي جدارها الغربي علي روشان وشباك، كما يحتوي جدارها الشمالي علي روشان، تشرف من خلالها علي الطريق السالك، أما جدارها الجنوبي فيفتح علي الطرقة بشباكين يتوسطهما باب الدخول، ومن المرجح أن هذه الحجرة كانت تستخدم كحجرة استقبال "**مقعد**"، ولكنها حاليا يشغلها محل تجاري (شكل ٤٩).

أما الحجرة الثانية:

فتكتنف الطرقة من الجهة الجنوبية، ونصل إليها من خلال القسم الثاني، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٥٥م، وعرضه ١,٧٥م، يشرف جدارها الغربي علي الخارج بشباك حول حاليا إلي باب، يقابله في جدارها الشرقي باب الدخول إليها، بينما احتوي جدارها الشمالي علي شباك تفتح من خلاله علي طرقة المدخل (شكل ٤٩).

أما **القسم الثاني** المكون لهذه الوحدة فيقع إلي الشرق من القسم السابق، ويتكون من طرقة المدخل الثانوي وكتلة السلم بالإضافة إلي حجرة تقع خلفها (شكل ٤٩).

طرقة المدخل الثانوي :

وتتكون من مسـقط أفقي مربع الشكل طول ضلعه ٣,٥٠م، احتوي جدارها الشمالي علي باب وشـباك تفتح من خلالهما الطرقـة علي الطريق السالك، يقابله في الجدار الجنوبي فتحة تؤدي إلي **دهليز** مسقطه الأفقي مستطيل الشكل، يتوسط جداره الجنوبي فتحة يغلق عليها باب خشبي من مصراعين يؤدي إلي **مسـاحة** جاء تخطيطها من مسـقط أفقـي مـستطيل الشكل طول ضلعه ٢,٣٠م، وعرضه ٢,٦٠م، يفتح جدارها الغربي علي القسم الأول بفتحـة معقودة بعقد مدبب، يقابلها في الجدار الشرقي شباك مستطيل يفتح علي كتلة السلم الصاعد إلي الطوابق العليا، بينما احتوي جدارها الجنوبي علي ثلاث درجات تؤدي إلي درجة عريـضة فتـح في ضلعها الغربي فتحة معقودة تؤدي إلي الحجرة الثانية بالقـسم الأول، يقابلهـا فـي الضلع الشرقي فتحة أخرى معقـودة تحتوي في أسـفلها علي درجتـين تنتهيـان بدرجـة عريضة تؤدي إلي..

كتلة السلم :

وتتكون من جناح واحـد فقط يلتف حول بدن مسـتطيل، مـشكلة داخـل تكـوين مستطيل الشكل، يعلوه سقف من عروق خشبيـة، ويحتوي جداره الجنوبي في الطوابق العليا علي نوافذ صغيرة مستطيلة الشكل تفتح علي الخارج، تعمل علي إضاءته وتهويته، والجـدير بالملاحظة أن هذه الفتحات ضيقة من الخارج ومتسعة من الداخل (لتعمل علي انتشار الضوء المار من خلالها بشكل جيد)، ويغلق عليها درف زجاجية.

كما تؤدي تلك **الدرجة العريضة** إلي ثـلاث درجات هابطة يتصدرها باب معقـود يغلق عليه مصراعان من الخشب يزخرفهما أشكال مستطيلات رأسـية وأفقيـة، يؤدي إلـي الوحدة الثانية – قد يكون هذا الباب فتح حديثا –، ويقع علي يساره باب آخر مستطيل الشكل يغلـق عليه مصراعان من الخشب، يعلوهما شراعة مستطيلة من الزجاج، يؤدي إلي **حجـرة** : مسقطها الأفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٦١م، وعرضه ٣,١٠م، تشغل المساحة التي تقع خلف كتلة السلم (شكل ٤٩).

ويكتنف هذه الوحدة بقسميها الأول والثاني من الجهة الشرقية..

الوحدة الثانية :

وهي تتوسـط تخطيط الدور المذكور، ونصل إليها من خلال باب يفتـح بـالبروز الشرقي للقسم الغربي للواجهة الشمالية للمنزل (والذي حول حاليا إلي شباك، وأصبح الدخول إليها يتم عن طريق الوحدة الأولي)، وقد خططت هذه الوحدة لتتكون من طرقة مدخل وحجرة يتوسطهما صالة صغيرة (شكل ٤٩).

الطرقة :

جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعه ٣,٩٥م، وعرضه ٣,٥٥م، تشرف علي الخارج من خلال شباك مستطيل يتوسط جدارها الشمالي، وباب يتوسط جدارها الشرقي، كما احتوي جدارها الجنوبي في طرفه الشرقي علي باب يؤدي إلي..

صالة :

صغيرة المساحة، مسقطها الأفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,١٨م، وعرضه ٢,١٢م، فتح في جدارها الجنوبي باب يؤدي إلي..

حجرة :

تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥م، وعرضه ١,٩٨م، فتح في الطرف الجنوبي لجدارها الغربي باب يفتح علي الوحدة الأولي (شكل ٤٩).

أما الوحدة الثالثة :

تشغل الجهة الشرقية من تخطيط الدور الأرضي، وتكتنف الوحدة الثانية من الجهة الشرقية، وتشتمل علي طرقة تؤدي إلي مجموعة من الحجرات (شكل ٤٩)، يتم الوصول إليها من خلال الباب الذي يتوسط واجهة القسم الشرقي (المرتد) للواجهة الشمالية للمنزل، الذي يفضي بدوره إلي..

طرقة المدخل :

والتي جاء تخطيطها على هيئة مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,١٨م، وعرضه ٤,٧٥م، احتوي جدارها الشمالي علي باب وشباك صغير مستطيل الشكل تشرف الطرقة من خلالهما علي الطريق السالك، بينما احتوي جدارها الجنوبي في طرفيه الشرقي والغربي علي بابين مؤديين إلي المكونات المعمارية المختلفة التي تشتمل عليها هذه الوحدة، فيؤدي الباب الأول الذي يفتح بالطرف الشرقي للجدار إلي **دهليز** : جاء تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,٤٥م، وعرضه ١,٨٠م، يتصدره من الجهة الجنوبية..

حجرة :

شكل تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,٠٥م، وعرضه ٣,١٢م، يتوسط جدارها الغربي باب يؤدي إلي **مساحة** صغيرة جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ١,٤٠م، وعرضه ٢,٠٥م، ربما كانت مرحاضاً (شكل ٤٩)، ويتوسط جدارها الشمالي باب يؤدي إلي..

حجرة أخرى :

مسـقطها الأفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ١,٩٥م، وعرضــه ٢,٦٥م، يتوسـط جدارها الشمالي بميل جهــة الغرب باب يؤدي إلي طرقــة المدخل، وهو نفسه الباب الثـاني الذي يفتح بالطرف الغربي لطرقة المدخل (شكل ٤٩).

وقد غطيت جميـع وحدات الدور المذكور "**الدور الأرضي**" بأسـقف خشبيــة عبارة عن براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية.

الجدير بالذكر أن جدران هذا الدور تتميز بشدة سمكها، لأنها من الحوائط الحاملة في عمــارة المنزل، ونستطيع ملاحظــة ذلك بوضوح من خلال عمــق الدخلات التي تحـوي فتحات الشبابيك والمداخل، مع مقارنتها بمثيلاتها في الطوابق العليا، التي يقل سمكها.

هذا ولم يكتف المعمــاري بزيادة سـمك جدران هذا الدور المذكور عن جـــدران الطوابق الأخرى، ولكنه عمل أيضا علي أن تكون فتحاته قليلة العدد وصغيرة فــي الحجـم (علي عكس ما سيتبعه في فتحات الطوابق العليــا، التي ستتسم بكبر حجمهــا وتعــــددها)، ليضاعف من قدرة الجدران علي تحمل الضغط الواقع عليها من الطوابق العليا.

الطابق الأول العلوي :

لم يستغل المعمــاري المساحة الكلية للمــنزل في تخطيــط الطابق المــذكور، فقـد استقطع من مساحته الجزء الذي يقع أعلي كتلة المدخل الرئيسي والحجــرتين اللتــين علــي جانبيه؛ ذلك لارتفاع سقفهم عن باقي أسـقف الوحدات المعمارية المكونة للـدور الأرضــي (شكل ٥٠).

وقد أفرد المعماري هذا الطابق ليستخدم مضيفة، لاستقبال وإقامة الضيوف، ويتكــون من وحدتين رئيسيتين متصلتين ببعضهما، نصل إليهما من خــلال كتلة السلم المذكورة والتي تنتهي أمام طابقنا هذا بدرجــة عريضة، احتوت علي بابين: يفتح أحدهما في ضلعها الشمالي ويغلق عليــه باب خشبي من مصراعين ينقسم كل منهما إلي حشــوة يزخرفها أشكال نجمية محصورة بين حشوتين مستطيلتين، بينما يفتــح الباب الآخر في ضلعها الشرقي ويرتفع عن مستوي الدرجة ليتقدمه درجتين، ويغلق عليه باب خشبي من درفــة واحدة، ويؤدي كل باب منهما إلي وحدة من الوحدتين المكونتين للطابق الأول (شكل ٥٠). حيث يؤدي الباب الــذي يفتح في ضلعها الشمالي إلي..

الوحدة الأولي :

وتشغل الجهـــة الشمالية من تخطيط الطابق الأول العلوي، وتمثل وحـــدة اســـتقبال، تتكون من حجرة ومرحاض يتوسطهما صالة موزعة يتصدرها مجلس يرتفع سقفه بارتفـــاع الطابق الثاني العلوي (شكل ٥٠).

الصالة :

وبدا تخطيطها من مســقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعـــــه ٢,٨٥م، وعرضـــه ٣,٦١م، احتوي جدارها الشرقي في وسطه علي فتحـــة باب معقودة لا يغلـــق عليها شـــيء، يقابلها في الطرف الشمالي للجـــدار الغربي فتحـــة أخرى معقـــودة يغلق عليها بـــاب مـــن مصراع خشبي يزخرفه أشكال مستطيلات رأسية وأفقيـــة، يعلوه شراعة معقـــودة يغلق عليها زخرفة مشعة منفذة في الخشب، أما جدارها الجنوبي فقد احتوي في طرفه الشرقي علي باب الدخول المؤدي إليها، يليـــه في الطرف الغربي للجدار دخلة معقودة بعقد موتور، يقابلها في الجدار الشمالي فتحة معقودة بعقـــد موتور يغلق عليها بـــاب خشبي من مصراعين ينقسم كل منهما إلي ثلاثة أقسام، يزخرف كلا منها زخرفة مشعة من النوع البيضاوي، ويحيط بها إطار مستطيل بأركانه زهرة متعددة البتلات، يليه في الطرف الشرقي للجدار دخلة معقـــودة تـــشبه مثيلاتها في الجدار الجنوبي (لوحتا ٩٨، ٩٩).

ويكتنف الصالة من الجهة الغربية..

مرحـــاض :

يتم الدخول إليه من خلال الباب الذي يفتـــح بالطرف الشمالي للجدار الغربي للصالة، وقد شكل تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضـــلعه ١,٤٨م، وعرضـــه ٢,٨٥م، احتوي جداره الشمالي علي دخلة عميقة بسمك الجدار، استغلت من أسفل كدولاب حـــائطي، بينما فتح في أعلاها شـــباك صغير مستطيل الشكل (شكل ٥٠) يغلق عليه درف زجاجية من الداخل، وحجاب خشبي من الخارج.

كما يكتنف الصالة من الجهة الشرقيـــة **حجـــرة** : نصل إليها من خلال الفتحة التـــي تتوسط الجدار الشرقي للصالة، وجاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضـــلعه ٢,١٢م، وعرضه ٢,٨٥م، يتوسط جدارها الغربي فتحـــة الدخول المؤديـــة إليها، يقابلها في الطرف الشمالي لجدارها الشرقي فتحة مستطيلة بطول ارتفاع الجـــدار تـــؤدي إلـــي إحـــدى حجرات الوحدة الثانية لهذا الطابق، أما الجدار الجنوبي للحجرة فقـــد احتـــوي علـــي دخلـــة مستطيلة فتح في أعلاها شباك صغير مستطيل الشكل، يغلق عليه حجاب من الخرط، يقابلـــه في الطرف الغربي لجدارها الشمالي باب معقود بعقـــد نصف دائري، يغلق عليه مصراعان

من الخشب ينقسم كل منهما إلي قسمين يزخرفهما شكل معين، ويعلوهما شراعة خشبية معقودة، ويؤدي إلي..

المجلس " حجرة استقبال ":

وهو يتصدر الصالة من الجهة الشمالية، ونصل إليه من خلال الباب السابق ذكره، أو من خلال الباب الذي يفتح بالطرف الغربي للجدار الشمالي للصالة، وتمييزا له عن غيره من الحجرات جعل له المعماري سقفا يرتفع بارتفاع سقف الطابق الثاني العلوي، كما جعله أكبر الحجرات مساحة، فنجده يمتد بطول امتداد مساحة الصالة والمرحاض والحجرة (شكل ٥٠)، وتنقسم مساحته هذه إلي قسمين لكلا منهما مستوي مختلف عن الآخر (لوحتا ١٠٠، ١٠١)

حيث يقع **القسم الأول** جهة الشرق، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٩٥م، وعرضه ٣,٥٥م، يعلوه سقف مسطح مجلد بالألواح الخشبية يتوسطه صرة خشبية يتدلي منها أداة الإنارة، وترتفع أرضيته عن مستوي أرضية القسم الثاني بمقدار ٦٠سم، ويحتوي جداره الجنوبي علي الباب المشترك مع الحجرة السابق وصفها، يعلوه – بالتحديد في نهاية ارتفاع الجدار – شباك معقود يغلق عليه حجاب من الخرط المنجور، يفتح في إحدى حجرات الطابق الثاني العلوي (شكل ٥٠)، في حين يشرف جداريه الشمالي والشرقي علي الطريق السالك بواسطة روشان، يفتح علي القسم بعقد زخرفي مفصص، ويغلق عليه من الداخل حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف زجاج، زخرفت السفلية منهما بأشكال المعقلي، بينما زخرفت الحشوة العلوية بأشكال عقود زخرفية، ولكل روشان جلسة يعلوها سقف خشبي، وترتفع عن أرضية القسم بمقدار ٥٠سم، وقد فتح أعلي كل روشان شباك مستطيل داخل دخلة معقودة يغلق عليه من الداخل زجاج ومن الخارج حجاب من الخرط المنجور مثمنات (لوحتا ١٠٠، ١٠٣).

ويفتح الجدار الغربي لهذا القسم بكامل اتساعه بواسطة عقد مدبب (زخرفت تواشيحه بشكل مربع يبرز من وسطه قبة، بينما يتوج قمته دائرة يتوسطها زهرة) علي **القسم الثاني** والذي يقع إلي الغرب من القسم الأول (لوحة ١٠١، شكل ٥٠)، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٥١م، وعرضه ٣,٦٣م، يعلوه سقف مسطح مجلد بالألواح الخشبية يتوسطه صرة خشبية يتدلي منها أداة الإنارة، ويتوسط أرضيته فسقية رخامية عبارة عن شكل مربع يتوسطه زهرة ثمانية البتلات (لوحة ١٠٥، شكل ١٧٤). وقد احتوي الجدار الجنوبي لهذا القسم علي شباك صغير مستطيل الشكل يفتح علي المرحاض، كما احتوي علي باب الدخول الذي يفتح علي الصالة الموزعة، يعلوهما – بالتحديد في نهاية ارتفاع الجدار– شباك كبير مستطيل الشكل ينقسم إلي ثلاثة أقسام: قسم سفلي مكون من أربع حشوات صغيرة

نفذ عليها زخرفة المعقلي، وقسم العلوي عبارة عن حشوة خشبية مزخرفة بأشكال مستطيلات رأسية وأفقيـــة، يحصران بينهما منطقة مفتوحة يتقدمها شرفـــة محمولة علي كوابيل خشبيـــة (لوحة ١٠٤)، ويفتح هذا الشباك علي إحدى حجرات الطابق الثاني العلوي، ويبدو أنه كـــان مستخدم من قبل النســـاء للإطلاع علي ما يحدث في مجلس الرجال (وهو ما يذكرنا بدولاب الأغاني في بيوت مدينة رشيد). أما الجدار الشمالي لهذا القسم فيشرف علي الخارج من خلال روشان، يعلوه شباك كبير مستطيل الشكل يصل حتى انتهاء ارتفاع الجدار، ويغلق عليه درفة زجاج قسمت بواسطة قوائم وعوارض خشبيـــة إلي أقسام صـــغيرة مـــستطيلـــة ومربعـــــة (لوحة ١٠٢).

الوحدة الثانية :

وتشغل هذه الوحدة الجهة الجنوبية من تخطيط الطابق المذكور، ونصل إليها من خلال الباب الذي يفتح في الضلع الشرقي للدرجة العريضة التي تتقدم الطابق، وقد جاءت مكونة من صالة صغيرة يتوزع عليها مجموعة من الحجرات (شكل ٥٠).

الصالة :

جاءت تتوسط تخطيط هذه الوحدة، وأخذ مسقطها الأفقي شكل مستطيل طول ضـــلعه ٢,٦٥م، وعرضه ١,٩٥م، احتوت جدرانها الأربعة علي العديد من الأبواب (شكل ٥٠)، حيث احتوي الطرف الشمالي لجدارها الشرقي علي باب يغلق عليه مصرعان من الخشب يـــؤدي إلي..

حجـــرة :

تتصدر الصالة من الجهة الشرقيـــة، جاء تخطيطها من مســـقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ١,٨٠م، وعرضه ٢,٤٥م، يتوسط جدارها الشرقي دخلة عميقـــة تنقـــسم إلـــي قسمين، فتح في القسم العلوي منهما شباك صغير مستطيل الشكل يعلوه آخر، يغلـــق عليهمـــا درف زجاج، ويقابل هذه الحجرة، وفي الجدار الغربي للصالة باب يتقدمه درجة (شكل ٥٠)، ويغلق عليه مصراعان من الخشب، يؤدي إلي..

حجرة أخري :

تتصدر الصالة من الجهة الغربية، ويتكون تخطيطها من مســـقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ١,٩٨م، وعرضه ١,٤٥م، احتوي جدارها الغربي علي باب الدخول إلي هـــــذه الوحدة، والذي يفتح علي كتلة السلم، بينما فتـــح في جدارها الشمالي شباك صغير يغلق عليه حجاب من الخرط المنجور، تشترك به الحجرة مع إحدى حجرات الوحدة الأولي، يقابله فـــي الجدار الجنوبي للحجرة باب (شكل ٥٠) يغلق عليه مصراعان من الخشب، يؤدي إلي..

حجــرة:

تكتنفها من الجهة الجنوبية، مسقطها الأفقي مستطيل الشكل طــول ضـــلعه ٢,٩٥م، وعرضه ١,٩٨م، احتوي الطرف الشرقي لجدارها الجنوبي علي شــباك صـــغير مـــستطيل الشكل.

ويكتنف الصالة من الجهة الجنوبية **حجــرتان**، تخطيطهما مكون من مـــسقط أفقـــي مستطيل الشكل: **الغربيـــة** منهما صغيرة المســاحة، طـــول ضـــلعها ٢,٣٠م، وعرضـــــها ١,٤٠م وترتفع أرضيتها عن أرضية الصالة بدرجتين، أما **الحجرة الشرقية** فهي أكبر قليـــلا ويبلغ طول ضلعها ٣,١٢م، وعرضها ٢,٠٥م، وقد احتوي كل من جدارها الجنوبي والشرقي علي شباك صغير مستطيل الشكل (شكل ٥٠).

كما يكتنف الصالـــة من الجهة الشماليـــة **حجــرة أخرى** : تعـــد أكبـــر الحجـــرات مســـاحة، شكل تخطيطها من مســـقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعه ٤,٧٥م، وعرضـــه ٣,١٨م، احتوي الطرف الشمالي لجدارها الغربي علي باب مشـــترك مع الوحدة الأولي، بينما يتوسط جدارها الشرقي دخلة مستطيلة بارتفاع الجدار، فتح في أعلاها شـــباك مستطيل يغلق عليـــه من الداخل زجاج ومن الخارج قوائم خشبية، أما جدارها الشمالي فيشرف علي الطريق السالك بروشان، يقابله في الجدار الجنوبي دخلتان قسمت الغربية منهما إلـــي ثلاثـــة أقـــسام بواسطة أرفف خشبية، يتوسطهما باب الدخول إلي الحجرة.

وقد غطيت جميع وحدات الطابق المذكور "**الطابق الأول**" عدا المجلس (لوحة ١٠٦)، بأسقف خشبية عبارة عن براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية.

ومن الوصف السابق لوحدات الطابق الأول العلوي، يتبين لنا أن المعماري لم يكتف بالتلاعب بسمك الجدران في سبيل تخفيف الضغط الواقـــع علي الحوائط الحاملة، ولكنه لـــم يترك فرصة تتيح له فتـــح شـــباك أو باب إلا استغلها، ليس هذا فقط ولكن ظهـــــر أيـــضا عنصر الدخلات الحائطية التي تعتبر من أهم الوسائل المعمارية التي لجأ المعماري لتخفيـــف الأحمال.

الطابق الثاني العلوي :

أفرد المعماري هـــذا الطابق أيضا ليستخدم كطابق استقبال، وجاء ينقسم إلي ثـــلاث وحدات رئيسية (شكل ٥١)، لكل منها مستوي ومنسوب يختلف عن الأخرى.

الوحدة الأولـى :

تمثل وحدة استقبال، وتشغل الجهـــة الغربية من تخطيط الطابق المذكور، ونصل إليها من خلال كتلة السلم التي تنتهي أمام هذه الوحدة بدرجـــة عريضة (شـــكل ٥١)، فـــتح فـــي

ضلعها الغربي باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور مثمنات، يفضي إلي داخل الوحدة التي شكل تخطيطها بشكل يكاد يماثل تخطيط القسم الأول للوحدة الأولي بالدور الأرضي (طرقة المدخل الرئيسي والحجرتين علي جانبيها)، حيث إنها تتكون من طرقة يكتنفها مرحاض ويتصدرها صالة تتوسط حجرتين (شكل ٥١).

الطرقة :

جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، يتضمن جدارها الشرقي باب الدخول إليها، بينما احتوي جدارها الشمالي علي دخلة حائطية معقودة بعقد نصف دائري، يقابلها في الجدار الجنوبي باب يؤدي إلي..

مرحاض :

يكتنف الطرقة من الجهة الجنوبية، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,٤٠م، وعرضه ١,٩٠م (شكل ٥١)، احتوي الطرف الجنوبي لكل من جداريه الغربي والشرقي علي دخلة حائطية معقودة ترتفع عن أرضية المرحاض، بينما احتوي جداره الجنوبي في طرفه الشرقي علي شباك صغير مستطيل الشكل يفتح علي الخارج .

ويتصدر الطرقة من الجهة الغربية باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، يزخرف كلا منهما ثلاثة مستطيلات رأسية، ويعلوهما شراعة معقودة من الخرط المنجور مثمنات، يؤدي إلي..

صالة " صفة " :

تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٩٤م، وعرضه ٣,٦٠م (شكل ٥١)، احتوي جدارها الشرقي في طرفه الجنوبي علي باب الدخول إليها، بينما يشرف جدارها الغربي علي الطريق السالك من خلال روشان وشباك ، يغلق علي كل منهما من الداخل حشوتان خشبيتان يحصران بينهما درف زجاجية، ويفتح الروشان علي الصالة بواسطة عقد زخرفي ينتهي بدلايات منفذ في الخشب، في حين يفتح عليها الشباك بفتحة معقودة.

ويكتنف الصالة من الجهتين الجنوبية والشمالية حجرتان، حيث يتوسط الجدار الجنوبي للصالة باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، ينقسم كل منهما إلي حشوتين يزخرفهما شكل معين، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور مثمنات، يؤدي إلي..

خزانـة "حجرة تخزين ":

تخطيطها مكون من مسـقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٦٠م، وعرضه ١,٨٠م، يتضمن جدارها الجنوبي علي دخلة حائطية معقودة بعقـد نصف دائري، تنقسم إلي مستويات بواسطة أرفف خشبيـة، بينما يشرف جدارها الغربي علي الطريق من خلال شـباك يغلق عليه من الداخل حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف زجاج.

أما المجلس :

فيتصدر الصالة من الجهة الشمالية، ويدخل إليه من خلال باب يفتح بالجدار الشمالي للصالة (يشبه نظيره بالجدار الجنوبي) جاء يتوسط شـباكين معقودين يغلق علي كل منهمـا من أسفل حشوتان صغيرتان يزخرفهما شكل معـين ويعلوهما حشوة من الخـرط المنجـور مثمنات، كما يعلو كل شـباك نافذة صغيرة مسـتطيلة الشكل "منور حائطي" يغلـق عليهـا حشوة من نفس الخرط، لتفتح الصالة من خلالهما علي الحجرة المذكورة التي جاء تخطيطهـا من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٥٥م، وعرضه ٣,٦٠م (شكل ٥١)، احتـوي جدارها الشرقي في وسـطه تقريبا علي دولاب حائطي، في حـين يتضمن جداريها الغربي والشمالي فتحات تشرف علي الخارج، حيث فتـح في الجدار الغربي شباك وروشان، يغلـق عليهما من الداخـل حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف زجاج، زخرفت الحـشوة الـسفلية منهما بزخارف المعقلي، بينما زخرفت الحشوة العلوية بأشكال عقـود زخرفية، كما فتح في الجدار الشمالي روشان يغلق عليه نفس التكوين السابق، رغم أن الحشوة العلويـة هنـا تـم زخرفتها بأشكال طيور متقابلة، وتشرف جميع هذه الفتحات علي المجلس مـن خـلال عقـد زخرفي ذي دلايات منفذ في الخشب.

وقد غطيت أرضية هذه الوحدة بالبلاط، كما سقفت بسقف خشبي عبارة عن بـراطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية.

الوحدة الثانية :

تشغل الجهة الشماليـة من تخطيط الطابق المذكور، وترتفع عـن مـستوي الوحـدة السابقة، حيث يحتوي الضلع الشرقي للدرجة التي تتقدم الوحـدة الأولي علي درجتين تؤديان إلي درجة عريضة أخرى، احتوي ضلعها الشمالي علي باب يغلق عليـه مـصراعان مـن الخشب، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط المنجور مثمنات، يفضي إلـي داخـل الوحـدة المذكورة، التي تتكون من دهلـيز يكتنفه من الجهتين الغربية والشرقية ثـلاث حجـرات (شكل ٥١).

الدهليز :

جاء تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، احتوي جداره الشمالي علي دولاب حائطي، يغلق عليه درف خشبية، ويتوج في أعلاه بشكل عقد زخرفي مفرغ في الخشب، يقابله في الجدار الجنوبي باب الدخول (شكل ٥١)، ويكتنف الدهليز من الجهتين الغربية والشرقية ثلاث حجرات، بواقع حجرة في الجهة الغربية، وحجرتين في الجهة الشرقية، حيث يتوسط الجدار الغربي للدهليز باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، يعلوهما شراعة مستطيلة من الخرط المنجور مثمنات، يؤدي إلي..

حجـرة :

تكتنف الدهليز من الجهة الغربية، تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٩٠م، وعرضه ٢,٩٠م، ويتضمن جدارها الغربي علي دخلة حائطية يغلق عليها درفة خشبية، بينما احتوي جدارها الشمالي علي شباك مستطيل تشرف من خلاله الحجرة علي مجلس الرجال بالطابق الأول العلوي.

أما الحجرتان الأخريان :

فتكتنفان الدهليز من الجهة الشرقية، حيث فتح في الطرف الشمالي للجدار الشرقي للدهليز باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، يعلوه شراعة مستطيلة من الخرط المنجور مثمنات، يؤدي إلي **الحجرة الأولي:** التي يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,٢٠م، وعرضه ١,٣٥م، ويتضمن جدارها الشمالي شباك مستطيل يغلق عليه حشوة من الخرط المنجور، تشرف من خلاله الحجرة علي مجلس الرجال بالطابق الأول العلوي، يقابله في الطرف الغربي للجدار الجنوبي للحجرة شباك مستطيل، يغلق عليه حشوة من الخرط، تشترك به هذه الحجرة مع الحجرة المجاورة لها من الجهة الجنوبية (شكل ٥١). ونصل إلي **الحجرة الثانية :** من خلال باب (يشبه نظيره السابق وصفه ولكنه يغلق عليه مصراع واحد فقط) يفتح في الطرف الجنوبي لنفس الجدار الشرقي للدهليز، يفضي إلي داخل الحجرة، التي شكل تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,٢٠م، وعرضه ١,٣٥م (شكل ٥١)، فتح في الطرف الغربي لجدارها الشمالي شباك تشترك به الحجرة مع الحجرة السابقة، ويتضمن كلا من جدارها الشرقي والجنوبي دخلة حائطية، قسم الجزء السفلي منها إلي مستويات بواسطة أرفف خشبية، وتنتهي في أعلاها بنافذة صغيرة "منور حائطي" مستطيلة الشكل يغلق عليها من الداخل زجاج، ومن الخارج قوائم وعوارض خشبية.

وقد فرشت أرضية هذه الوحدة بالبلاط، كما سقفت بسقف خشبي عبارة عن بـراطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية.

الوحدة الثالثة :

تمثل وحدة مبيت، تشـغل الجهة الشرقية من تخطيط الطابق المذكور، وتأخذ نفس مستوي الوحدة الثانيـة، حيث نصل إليها من خلال فتحة باب يغلق عليـها مصراعان من الخشب، يعلوه شراعة خشبيـة مستطيلة من الخرط المنجور، يفتح بالضلع الشرقي للدرجة التي تتقدم الوحدة الثانية، ويؤدي إلي داخل الوحدة المذكورة، والتي تتكون من طرقة يكتنفها مطبخ ويتصدرها دهليز يفتح عليه ثلاث حجرات (شكل ٥١).

الطرقـة :

ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، ويحتوي جدارها الغربي علي باب الدخول، بينما يتوسط جدارها الشمالي من أعلي نافذة صغيرة "منور حائطي" مستطيلة الشكل تشترك به الطرقة مع إحدى حجرات الوحدة الثانيـة، يقابله الجدار الجنوبي للطرقة الذي نفذ بأكمله من الخشب وجاء يتوسطه باب من مصراعين (شكل ٥١) يؤدي إلي..

مطبـخ :

تخطيطه مكون من مسـقط أفقي مستطيل الشكل طـول ضـلعه ٣,٩٠م، وعرضـه ٢,٠٤م، احتوي الطرف الشمالي لجداره الشرقي علي دخلـة حائطيـة، ويتـضمن جداريـه الجنوبي والغربي فتحات، حيث فتـح في الجدار الجنوبي شـباك مـستطيل يفتـح علـي الخارج، يغلق عليه من الداخل زجاج، ومن الخارج حـشوة خـشبيـة زخرفـت بأشـكال مستطيلات يعلوها شكل عقـدين زخرفيين مفصصين، كما فتح أعلي الجدار الغربـي جهـة الجنوب شباك يغلق عليه حشوة خشبية مزخرفة بأشكال مستطيلات، يفتح علي كتلـة الـسلم ويأخذ شكل دخلة استغلت كجلسة.

هذا ويتصدر الطرقـة من الجهة الشرقيـة باب يغلق عليه مصراعان من الخـشب، ويعلوه شراعة من الخرط، يؤدي إلي **دهلـيز** : مسقطه الأفقي مستطيل الشكل طول ضـلعه ١,٤٥م، وعرضه ٤,٤٠م، ينقسم إلي قسمين متساويين يفصل بينهما جدار يتوسطه فتحة تصل القسمين ببعضهما، ويتضمن جداره الشرقي في طرفيه الجنوبي والشمالي بابان، يفضي كـلا منهما إلي حجرة (شكل ٥١)، حيث يؤدي الباب الجنوبي إلي

حجـــرة :

تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طـول ضـلعه ٣,٢٠م، وعرضـه ٢,٢٠م، احتوي كل من جداريها الجنوبي والشرقي علي نافـذة صـغيرة "منـور حـائطي"

مستطيلة الشكل، تشرف علي الخارج، ويغلق عليها من الداخل زجاج، ومن الخارج حشوة من الخرط.

أما الحجرة الأخرى :

فيؤدي إليها الباب الثاني الذي يشغل الطرف الشمالي للجدار، وقد شكل تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٢٠م، وعرضه ٢,٣٥م (شكل ٥١)، يتضمن جدارها الشرقي نافذة صغيرة مستطيلة الشكل، وكالعادة يغلق عليها من الداخل زجاج ومن الخارج حشوة من الخرط، بينما احتوي جدارها الشمالي علي باب يغلق عليه مصراعين من الخشب تشترك به الحجرة مع حجرة مجاورة لها من الجهة الشمالية.

كما يكتنف الدهليز من الجهة الشمالية..

حجرة ثالثة :

نصل إليها من خلال باب من مصراعين يتوسط الجدار الشمالي للدهليز، جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٩٥م، وعرضه ٣,٢٠م (شكل ٥١)، يتضمن جدارها الجنوبي باب تشترك من خلاله الحجرة مع الحجرة السابقة، يقابله في الجدار الشمالي شباك مستطيل تشرف الحجرة من خلاله علي الطريق السالك، ويغلق عليه من الداخل حشوتان من الخشب يتوسطهما درف زجاج.

وقد فرشت أرضية هذه الوحدة بالبلاط، كما غطيت بسقف خشبي عبارة عن براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية.

الطابق الثالث العلوي :

خصص هذا الطابق لأهل المنزل، وجاء ينقسم إلي وحدتين رئيسيتين (شكل ٥٢)، لكل منهما مستوي ومنسوب يختلف عن الآخر..

الوحدة الأولي :

تمثل وحدة جلوس، وتشغل الجهة الغربية من تخطيط الطابق المذكور، لتشرف علي الواجهتين الغربية والشمالية للمنزل، ونصل إليها من خلال كتلة السلم التي تنتهي أمام هذه الوحدة بدرجة عريضة، فتح في ضلعها الغربي باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور، يفضي إلي داخل الوحدة المذكورة، والتي شكل تخطيطها بشكل مماثل لتخطيط مثيلتها التي تقع أسفلها بالطابق الثاني العلوي، حيث إنها تتكون من طرقة يكتنفها مرحاض ويتصدرها صالة تتوسط حجرتين (شكل ٥٢).

وقد جاء تخطيط **الطرقة** : من مسقط أفقي مستطيل الشكل، يتضمن جدرانها الأربعة أربعة أبواب، فيفتح في وسط جدارها الشرقي باب الدخول إليها، كما يحتوي جدارها الشمالي باب

يرتفع عن مستوي أرضية الطرقـــة، يغلق عليه مصراع خشبي، يعلوه شراعة مستطيلة مـــن الخرط، وتفتـــح به الطرقـــة علي إحدى حجرات الوحدة الثانيـــة، يقابله في الطرف الشرقي للجدار الجنوبي للطرقة باب يغلق عليه مصراع خشبي يؤدي إلي..

مرحـــاض:

يكتنف الطرقة من الجهة الجنوبية، ويتكون تخطيطه من مســـقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,٤٠م، وعرضه ١,٩٠م، ويحتوي الطرف الشرقي لجداره الجنوبي علي نافـــذة صغيرة " منور حائطي " مستطيلة الشكل تفتح عل الخارج، ويتضمن كلا من جداره الغربـــي والشرقي دخلة حائطية (شكل ٥٢)، حيث احتوي جدارها الغربي علي دخلة مستطيلة، بينما احتوي جدارها الشرقي علي دخلة معقودة.

هذا ويتصدر الطرقة من الجهة الغربية باب، يغلق عليه مـــصراعان مـــن الخـــشب، يزخرف كلا منهما ثلاثة مستطيلات رأسية، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور، يؤدي إلي..

صالة " صفة ":

تخطيطها مكون من مســـقط أفقي مستطيل الشكل طول ضـــلعه ٣,٨٩م، وعرضـــه ٣,٦٧م (شكل ٥٢)، احتوي جـــدارها الشرقي في طرفـــه الجنوبي علي باب الدخول إليها، بينما يتوســـط جدارها الغربي روشـــان يشرف علي الطريق السالك، يغلق عليـــه من الداخل حشوتان خشبيتان يحصران بينهما درف زجاج، وتفتح دخلته علي الصالة بعقد نصف دائري، ويكتنف الصالة من الجهتين الجنوبيـــة والشماليـــة حجرتان، حيث يتوسط الجدار الجنـــوبي للصالـــة باب يغلق عليـــه مصراعان من الخشب، يزخرف كلا منهما أشكال معينات، يعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور، يفضي إلي..

خزانـــة "حجرة تخزين ":

صغيرة المساحة، تخطيطها يتكون من مسقط أفقي مستطيل الـــشكل طـــول ضـــلعه ٢,١٥م، وعرضه ٣,٦٥م (شكل ٥٢)، يتضمن كل من جداريها الجنوبي والغربـــي فتحـــات تشـــرف الحجرة من خلالها علي الخارج، حيث فتـــح في أعلي الجـــدار الجنـــوبي نافـــذة صغيرة مستطيلة الشكل، كما فتح في الجدار الغربي شـــباك كبير مـــستطيل الـــشكل، يغلـــق عليـــه من الداخل درف زجاجية.

أما الحجرة الثانية " المجلس ":

فتتصدر الصالة من الجهة الشمالية ويدخل إليها من خلال باب يفتح بالجدار الشمالي للصالة (يشبه نظيره بالجدار الجنوبي)، جاء يتوسط شباكين معقودين يغلق علي كل منهمـــا

من أسفل حشوتان صغيرتان يزخرفهما شكل معـــين، ويعلوهما حشوة من الخرط المنجـــور، كما يعلو كلا منهما منور حائطي مســـتدير يغلق عليه حشوة من نفس الخرط، لتفتح الـــصالة من خلالها علي المجلس، الذي يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضـــلعه ٥,٥٥م، وعرضه ٣,٦٧م (شكل ٥٢)، واحتوي جـــداره الجنوبي علي ثلاث دخلات تمثـــل الوسطي باب الدخول إليـــه، وتضم الجانبيتين شـــبابيك يعلوها مناور يشترك بهم المجلس مع الصالة (لوحتا ١٠٧، ١٠٨)، أما جداره الشرقي فقد احتوي علي دولاب حائطي يغلق عليـــه حشوات خشبية تنتهي بشكل عقد زخرفي مفصص ومفرغ من الخشب، ويتضمن كـــل مـــن جداريه الغربي والشمالي فتحات نوافذ يشرف من خلالها المجلس علي الطريق السالك، حيث احتوي الجدار الغربي علي روشان وشباك، يغلق علي كل منهما من الداخل حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف زجاجية، كما فتح في الجدار الشمالي روشان يشبه نظيره في الجدار الغربي، وتفتح الرواشـــين علي المجلس بفتحـــة مستطيلة، بينما يفتح الشـــباك عليه بفتحة معقـــودة، ويلاحظ أن جوانب هذه الفتحات قد احتوت علي دخلات صغيرة معقودة، يتقدم بعضها حشوة خشبية ترتكز علي كابولي، ومن المرجح أن الغرض منها وضع الأشياء بداخلها، علي اعتبار أن دخلات هذه الفتحات كانت تستخدم كجلسات.

وقد فرشت أرضية هذه الوحدة بالبلاط، كما غطيت بسقف خشبي عبارة عن بـــراطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية.

الوحدة الثانية :

تمثل وحدة مبيت ومعيشـــة، وجاءت تشغل الجهة الشرقيـــة مـــن تخطـــيط الطـــابق المذكور، وترتفـــع عن مستوي الوحدة الأولي، حيث يحتوي الضلع الشرقي للدرجـــة التـــي تتقدم الوحدة السابقـــة علي درجتين تؤديان إلي درجـــة عريضـــة أخرى، احتوي كل مـــن ضلعيها الشرقي والشمالي علي فتحة باب، حيث احتوي الضلع الشرقي للدرجة علـــي بـــاب يغلق عليه مصراعان من الخشب، ويعلوه شراعة مستطيلة من الخرط المنجور، يفضي إلي..

دهليـــز :

يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، يتضمن جداره الغربي فـــي طرفـــه الشمالي علي باب الدخول، يليه جهة الجنوب شـــباك مستطيل يفتـــح علي كتلة السلم، ويغلق عليه من الداخل زجاج ومن الخارج حشوات خشبيـــة يعلوها مصبعات حديديـــة، كما احتوي كل من جداريه الشمالي والجنوبي علي فتحات نوافـــذ، حيث فتـــح في جداره الشمالي نافـــذة صغيرة "منور حائطي" مستطيلة يغلق عليها حشوة من الخرط، كما فتـــح في أعلـــي جـــداره الجنوبي شباك مستطيل يغلق عليه من الداخل درفتا زجاج، ويفتح علـــي **خارجـــة** " مـــساحة

مكشوفة "، أما جداره الشرقي فقد احتوي علي باب يغلق عليه مصراعان، ويعلوه شراعة من الخرط، ويؤدي إلي **خارجة أخرى** تابعة لإحدى حجرات الوحدة الثانية (شكل ٥٢).

أما الباب الثاني فيفتح في الضلع الشمالي للدرجة، ويغلق عليه مصراعان من الخشب، يعلوهما شراعة من الخرط المنجور، يؤدي إلي داخل الوحدة المذكورة، التي تتكون من دهليز يفتح عليه ثلاث حجرات (شكل ٥٢).

حيث جاء تخطيط الدهليز :

يتكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,١٧م، وعرضه ١,٤٠م، احتوت جدرانه الأربعة علي أربعة أبواب، بواقع باب في كل جدار، حيث يتضمن جداره الجنوبي باب الدخول إليه، يقابله في الجدار الشمالي باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، ويعلوه شراعة من الخرط المنجور يؤدي إلي..

الحجرة الأولى :

التي تصدرت الدهليز من الجهة الشمالية، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,١٠م، وعرضه ٣,٦٠م، احتوي كل من جداريها الشمالي والشرقي علي روشان تشرف الحجرة من خلاله علي الطريق السالك، يغلق عليه كالعادة حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف زجاجية، بينما تضمن جدارها الجنوبي في طرفه الغربي باب الدخول (شكل ٥٢)، يليه في الطرف الشرقي للجدار باب يؤدي إلي **خزانة** : وهي عبارة عن مساحة صغيرة، تكتنف الحجرة من الجهة الجنوبية، تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ١,٣٥م، وعرضه ٢,٢٠م (شكل ٥٢)، احتوي جدارها الجنوبي علي باب من مصراعين تشترك به الخزانة مع حجرة مجاورة لها من الجهة الجنوبية، كما فتح في أعلي جدارها الشرقي شباك مستطيل، يغلق عليه حشوة من الخرط، تفتح به الخزانة علي حجرة مجاورة لها من الجهة الشرقية.

كما يكتنف الدهليز أيضاً من الجهتين الغربية والشرقية حجرتان، حيث احتوي الطرف الجنوبي لجداره الغربي علي باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور، ويفضي إلي..

الحجرة الثانية :

وتكتنف الدهليز من الجهة الغربية، وتنقسم إلي قسمين يفصل بينهما جدار يتوسطه باب يصل القسمين ببعضهما، وقد جاء تخطيط **القسم الأول** الذي يلي باب الدخول مباشرة من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٥٢م، وعرضه ٣م (شكل ٥٢)، يتوسط جداره الشرقي باب الدخول، كما يتضمن الطرف الغربي لجداره الجنوبي باب يفتح علي

طرقة الوحدة الأولي، يقابله في وسط جداره الشمالي باب الدخول إلي **القسم الثاني** والذي تكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٦٨م، وعرضه ٣,٥٢م، يشرف علي الخارج بواسطة شباك مستطيل يتوسط جداره الشمالي، يغلق عليه من الداخل حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف زجاجية.

أما الحجرة الثالثة :

فتكتنف الدهليز من الجهة الشرقية، وندخل إليها من خلال باب يفتح في الطرف الجنوبي للجدار الشرقي للدهليز، يغلق عليه مصراعان من الخشب، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور، يفضي إلي **مساحة صغيرة** تتقدم الحجرة المذكورة، التي يأخذ تخطيطها مسقطاً أفقي مستطيل الشكل (شكل ٥٢)، يتضمن كل من جداريها الشمالي والغربي فتحات أبواب، حيث فتح في الجدار الشمالي باب من مصراعين يفتح علي الحجرة الأولي، كما احتوي الجدار الغربي علي باب الدخول، يليه جهة الشمال دخلة حائطية، بينما فتح في وسط جدارها الجنوبي من أعلي شباك مستطيل، يغلق عليه من الخارج حشوة من الخرط، ومن الداخل درف زجاجية، هذا وقد احتوي الطرف الشمالي لجدارها الشرقي علي دخلة حائطية معقودة، قسمت إلي مستويات بواسطة أرفف خشبية، يليها في الطرف الجنوبي للجدار فتحة مستطيلة، لا يغلق عليها شيء، تؤدي إلي **الحجرة المذكورة** التي يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,١٠م، وعرضه ٣,١٧م (شكل ٥٢)، يتضمن جدارها الغربي باب الدخول، يليه جهة الشمال شباك مستطيل يفتح علي مساحة الحجرة الأولي، وتشرف الحجرة علي الطريق السالك من خلال شباك يتوسط جدارها الشمالي، يغلق عليه كالعادة حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف زجاجية، كما يحتوي الجدار الجنوبي في طرفه الشرقي علي شباك معقود يغلق عليه حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف زجاجية، إلي الغرب منه باب من مصراع واحد فقط يؤدي إلي..

خارجة :

وهي عبارة عن مساحة مكشوفة تكتنف الحجرة من الجهة الجنوبية، تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل، توجت جدرانها من أعلي بشرافات علي هيئة أوراق نباتية محدبة الزوايا أقرب ما تكون للأشكال الرمحية، احتوي جدارها الغربي جهة الجنوب علي شباك مستطيل يفتح علي الخارجة السابقة، ويغلق عليه حشوة من الخرط مقسمة إلي خمسة أقسام، ويشغل الزاوية الجنوبية الشرقية لها **مرحاض** : يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ١,٥٠م، وعرضه ٣,٥٥م (شكل ٥٢)، فتح في وسط جداره الشرقي نافذة صغيرة " منور حائطي " مستطيلة الشكل تفتح علي الخارج.

وقد فرشت أرضية هذه الوحدة بالبلاط، كما غطيت بسقف خشبي عبارة عن بـراطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية.

والجدير بالذكر أن المعماري قد استغل انخفاض مستوي الوحدة الأولي في كـل مـن الطابقين الثاني والثالث العلويين عن بقية الوحدات المكونة للطابقين في إنشاء طابق مسروق قليل الارتفاع، ينحصر ما بين الوحدة الأولي في الطابـق الثالث ومثيلتها في الطابق الرابـع العلوي، ونصل إليـه من خلال كتلة السلم التي تنتهي أمامه بدرجـة عريضة، يفـتح فـي ضلعها الغربي باب مستطيل قليل الارتفاع يغلق عليه درفة خشبية (لوحة ١٠٩)، ويؤدي إلي داخل الطابق الذي جاء تخطيطه عبارة عن مساحة لها سـقف قليل الارتفاع يرتكـز علـي براطيم خشبيـة جلدت بالألواح الخشبية، فتـح بجدارها الجنوبي نوافـذ صـغيرة "منـاور" لإضاءته وتهويته، وربما كان الغرض من إنشاء هذا الطابق هو استخدمه للتخزين.

الطابـق الرابـع العلوي :-

خصص هذا الطابق أيضا لأهل المنزل، وجاء مقسماً إلي وحدتين رئيـسيتين، لكـل منهما مستوي ومنسوب يختلف عن الأخرى (شكل ٥٣).

الوحدة الأولي :

وتشغل الجهة الغربية من تخطيط الطابق المذكور، ونصل إليها من خلال كتلة السلم، التي تنتهي أمام هذه الوحدة بدرجة عريضة، يتضمن كلا من ضلعيها الغربي والشمالي أبواباً، تؤدي إلي الوحدتين المكونتين للطابق، حيث يفتح في ضـلعها الغربـي بـاب يغلـق عليـه مصراعان من الخشب، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور، يفضي إلي داخل الوحدة المذكورة والتي شكل تخطيطها بشكل مماثل لتخطيط مثيلتها التي تقع أسفلها فـي الطـابقين الثاني والثالث، فنجدها تتكون من طرقـة دخول يكتنفها مرحـاض، ويتصدرها حجرة مـن مستويين يتقدمها خارجة " تراس " (شكل ٥٣).

الطرقـة :

وقد جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، احتوي جدارها الشرقي في وسطه علي باب الدخـول إليها، كما تضمن الطرف الشرقي لجدارها الجنوبي باباً آخـر يغلق عليه مصراع خشبي (شكل ٥٣) ويؤدي إلي..

مرحـاض :

يكتنف الطرقة من الجهة الجنوبية، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الـشكل طول ٢,٣٥م، وعرضه ٢م (شكل ٥٣)، ويتوسط جداره الغربي دخلة حائطية معقودة، بينما

كان يفتــح في الطرف الشرقي لجداره الجنوبي من أعلي نافذة صــغيرة " منــور حــائطي" مستطيلة الشكل تفتح علي الخارج، ولكنها مسدودة حاليا.

كما يتصدر الطرقــة من الجهة الغربية **حجــرة** كبيرة المســاحة، تنقسم إلي قسمين لكل منهما مستوي يختلف عن الآخر، ندخل إليها من خلال باب يفتــح في الطرف الــشمالي للجدار الغربي للطرقة، يغلق عليه مصراعان من الخشب، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور، يفضي إلي داخل **القــسم الأول** : الذي جاءت أرضيته منخفضة عن أرضية القــسم الآخر، ويتكون تخطيطه من مســقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥م، وعرضه ٣,٨٠م (لوحة ١١١، شكل ٥٣)، يتضمن جداره الغربي شــباكين كبيرين يشــرف من خلالهما علي الطريق السالك، ويغلق علي كليهما من الداخل حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف زجاجيــة، ويفتحان علي القسم بعقــد زخرفي ذي دلايات، يقابلهما في الجــدار الشرقي بابان معقودان، يفتح الأول في الطرف الجنوبي للجدار ويمثل باب الدخول، أما الباب الثاني فيفتح في الطرف الشمالي للجدار، ويغلق عليــه مصراعان من الخشب يعلوهما شراعــة معقــودة من الخرط المنجور، ويؤدي إلي **خزانــة** : يتكون تخطيطها من مســقط أفقي مستطيل الشكل، ويتضمن جدارها الشرقي باباً يفتح علي الوحدة الثانية.

ويتقدم هذا القسم من الجهــة الجنوبية **خارجــة** " **تراس** " : يفــتح عليهــا بجــداره الجنوبي من خلال شــباكين معقودين يغلق عليهما من أسفل حشوتان صغيرتان مزخرفتــان بأشكال معينات يعلوهما حشوة معقودة من الخرط المنجور، ويتوسطهما باب مستطيل يغلــق عليــه درفتان من الزجاج، ويزخرفه من أعلي شكل عقــد منفذ بالتخريم، ويؤدي إلي داخل الخارجــة المذكورة، التي يتكــون تخطيطها من مســقط أفقي مســتطيل الشكل طول ضلعه ٢,٩٧م، وعرضه ٣,٨٠م، يتضمن كل من جــداريها الغربــي والجنــوبي علــي دخــلات، ويتوجاهما من أعلي شرافات علي شكل أوراق نباتيــة محدبــة الزوايا أقــرب مــا تكــون للأشكال الرمحية (لوحتا ١١٢، ١١٣).

أما القسم الثاني : فيتصدر القسم السابق من الجهــة الشمالية، ويفصل بينهما بائكة معقــودة من الخشب، مكونة من ثلاثة عقــود زخرفية ذات دلايات، أكبرها أوسطها، يعلو كلا منهــا حشوة خشبيــة من الخرط، ويغلق علي فتحتي العقــدين الطرفيين من أسفل حواجز خشبية، بينما يتقدم فتحة العقد الأوسط درجة (لوحة ١١٠)، وتفضي إلي داخل القسم الثــاني، الــذي تعلــو أرضيته عن أرضيــة القسم الأول بمقدار ٤٥سم، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقــي مســتطيل الشكل طول ضلعه ٤,٧٥م، وعرضه ٤,٢٥م (شكل ٥٣)، يفتح جداريه الــشمالي والغربي علي الطريق السالك بواسطة حشوات خشبيــة تتوسطها درف زجاجية تشمل كامل امتداد الجدارين.

وقد فرشت أرضية هذه الوحدة بالبلاط، كما غطيت بسقف خشبي عبارة عن براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية، عدا الحجرة ذات المستويين فقد سقف كل قسم من قسميها بسقف خشبي مجلد بالألواح الخشبية، يحيط به إزار خشبي، ويتوسطه صرة خشبية يتدلي منها أداة الإنارة.

الوحدة الثانية :

تشغل الجهة الشرقية من تخطيط الطابق المذكور، ونصل إليها من خلال باب يفتح في الضلع الشمالي للدرجة التي تتقدم هذا الطابق، ويغلق عليه مصراع خشبي يزخرفه أشكال مستطيلات رأسية وأفقية، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور، يؤدي إلي داخل الوحدة المذكورة والتي تتكون من طرقة وحجرتين ومرافق (شكل ٥٣).

الطرقة :

جاء تخطيطها عبارة عن مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,١٥م، وعرضه ١,٧٠م، احتوت جدرانها الأربعة علي خمسة أبواب، حيث فتح في وسط جدارها الجنوبي باب الدخول إليها، كما احتوي الطرف الجنوبي لجدارها الغربي علي باب يغلق عليه مصراع خشبي، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور، يؤدي إلي **مرحاض** : تخطيطه مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل، ليست به أي فتحات (شكل ٥٣).

ويلي باب المرحاض – بالتحديد في الطرف الشمالي لنفس الجدار الغربي – باب آخر تشترك به الطرقة مع إحدى حجرات الوحدة الأولي، ويتصدر الجدار الشمالي للطرقة باب يغلق عليه مصراعان من الخشب ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور، ويؤدي إلي..

حجرة :

تتصدر الطرقة من الجهة الشمالية، تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٥٧م، وعرضه ٣,٧٥م، تشرف علي الطريق السالك من خلال شباك كبير مستطيل الشكل يتوسط جدارها الشمالي، يغلق عليه من الداخل حشوتان من الخشب يتوسطهما درف زجاجية، كما يتضمن جدارها الشرقي في طرفيه الشمالي والجنوبي دخلتين معقودتين، تحتوي كل منهما بداخلها علي شباك معقود يغلق من أسفل حشوة خشبية مصمتة، يعلوها حشوة من الخرط المنجور، ويتوسطهما باب يرتفع عن أرضية الحجرة بمقدار ٤٥سم، يغلق عليه مصراعان من الخشب، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور، تفتح من خلالها الحجرة علي **الحجرة الثانية:**

وتكتنف الطرقة من الجهة الشرقية، ونصل إليها من خلال باب يفتح في وسط الجدار الشرقي للطرقة، يغلق عليه مصراعان من الخشب يحتوي كل منهما علي حشوتين يزخرفهما شكل معين، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور، ويفضي إلي الحجرة المذكورة، والتي انقسم تخطيطها إلي قسمين، لكل منهما مستوي يختلف عن الآخر.

حيث يقــع القسم الأول : خلف باب الدخــول مباشرة، ويتكون تخطيطه من مســقط أفقــي مستطيل الشكل طول ضلعــه ٤,١١م، وعرضــه ٣,١٥م (شكل ٥٣)، وتنخفض أرضــيته عن مستوي أرضيــة القسم الثاني، ويحتوي جــداره الشرقي علي دخلة عميقة ترتفع قلــيلا عن مستوي أرضية القسم وتفتح عليه بعقد زخرفي مفصص ذي دلايات منفـــذ بالخـشب، وتحتوي بداخلها علي باب يغلق عليه درفتان من الزجاج يؤدي إلي..

خارجــة :

عبارة عن مساحة مكشوفة مسقطها الأفقي مستطيل الشكل، يتضمن جدارها الـشرقي نوافذ مستطيلة الشكل يغلق عليها قوالب من الآجر بشكل يتخلله فتحات صغيرة تسمح بمرور الهواء والرؤية من خلالها.

يقابلها في الجــدار الغربي للقسم الأول باب الدخول، كما فتــح في الطرف الـشرقي للجدار الجنوبي باب (مماثل لباب الدخول)، يؤدي إلي..

مطبــخ :

يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ١,٩٨م، وعرضه ٢م، يتضمن جداره الشرقي شباكاً كبيراً معقوداً بعقد نصف دائري يرتفع حتى السقف، ويغلق عليه من أسفل درف زجاجية يعلوها حشوات خشبية علي هيئة عقود يعلوها عقد يزخرفه زخرفة مشعة.

أما القــسم الثاني للحجرة : فيتصدر القسم الأول من الجهة الشمالية، ويفصل بينهما بائكــة معقودة من الخشب، مكونة من ثلاثة عقود زخرفية ذات دلايات، أكبرها أوسطها، يعلو كــلا منهما حشوة من الخرط، ويغلق علي فتحتي العقدين الطرفيين من أسفل حواجز خشبية، بينما يتقدم فتحة العقد الأوسط درجة، تفضي إلي داخل القسم المذكور، الذي تعلو أرضــيته عــن أرضية القسم السابق بمقدار ٤٥سم، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طــول ضلعه ٤,٢٠م، وعرضه ٤,٥٠م، يتضمن كلا جداريه الشمالي والشرقي فتحات نوافذ، حيــث يفتح جداره الشمالي علي الخارج من خلال شباك يشغل الجدار بأكمله، يغلق عليه من الداخل حشوات خشبية يتوسطها درف زجاجية، كما يفتح في جداره الشرقي شباك آخر، يشغل معظم امتداد الجدار، ويغلق عليــه كالعادة حشوات خشبيــة يتوســطها درف زجاجيــة، وتــشرف

دخلته علي القسم بواسطة عقد زخرفي ذي دلايات، أما الجدار الغربي لهذا القسم فيحتوي في وسطه علي دخلة معقودة، تتوسط شباكين معقودين، وتحتوي في داخلها علي باب يفتح به القسم علي الحجرة السابق وصفها.

وقد فرشت أرضية هذه الوحدة بالبلاط، كما غطيت بسقف خشبي عبارة عن براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية، عدا الحجرة ذات المستويين، فقد سقف كل قسم من قسميها بسقف خشبي مجلد بالألواح الخشبية، يحيط بها من أسفل إزار زخرفي من الخشب، ويتوسطه صرة خشبية يتدلي منها أداة الإنارة.

ويتضح لنا من خلال الوصف المعماري السابق لجميع طوابق المنزل أن المعماري المحلي قد وزع حجرات المنزل من الداخل بشكل ينم عن إدراك تام لراحة أهله، كما حرص علي تخطيطها من حيث الموقع والمساحة وفقا لوظيفتها.

فقد اهتم المعماري بمجلس الرجال اهتماما كبيرا من حيث موقعه واتساعه، فجاء يشرف علي واجهتي المنزل (الرئيسية والفرعية)، ويظهر ذلك جليا في وحدة الاستقبال التي تقع بالطابق الأول العلوي. أما حجرات المعيشة والمبيت فتقع في مؤخرة المنزل، وتفتح علي واجهة واحدة فقط، غالبا ما تكون الواجهة الفرعية نظرا لما تتطلبه هذه الحجرات من قدر كبير من الخصوصية.

كما تصرف المعماري بذكاء عندما شرع في توزيع المرافق علي الأطراف الداخلية لتخطيط المنزل، بحيث لا تشرف علي الواجهات الخارجية، وإنما جعلها تشرف علي الجهة الجنوبية أو الشرقية لتفتح علي خراجات، ويلاحظ أنه قد حافظ علي موضعها في الوحدة الأولي لجميع طوابق المنزل، علي عكس باقي الوحدات.

كتلة السطح :

ينتهي المنزل بكتلة السطح، التي استخدمت بديلاً عن كتلة الفناء المفتوح في البيوت الإسلامية، والتي خلت منها عمارة جميع منازل مدينة جدة القديمة.

وعليه فقد أعد المعماري كتلة السطح ككتلة إعاشة متكاملة المرافق، وقام بحجب أضلاعها بدراوي، جاء بعضها علي شكل درواي حجرية فتح بها فتحات نوافذ، يغلق عليها قوالب من الآجر وضعت بشكل يتخلله فتحات تسمح بمرور الهواء والرؤية من خلالها، بينما جاء البعض الآجر في شكل سواتر خشبية، نفذت من ألواح خشبية في وضع رأسي، جمعت مع بعضها بعوارض خشبية مثبتة من الداخل في صفين، وتوجت في أعلاها بشرافات تأخذ شكل ورقة نباتية محدبة الزوايا أقرب ما تكون للأشكال الرمحية (لوحتا ١١٤، ١١٥) وذلك للحفاظ علي خصوصية السطح، وتجنب ضرر الكشف.

وقد جاءت كتلة السطح لتتكون من عـــدة حجرات، نصل إليها من خـــلال كتلة السلم التي تنتهي أمامه بدرجة عريضة (شكل ٥٤)، واحتوي ضلعها الشرقي علي درج يؤدي إلي مساحة مستطيلة، يعلوها سقف من براطيم خشبيـــة، جلدت بالألواح الخشبيـــة، وفـــتح فـــي جدارها الجنوبي باب يؤدي إلي..

حجـرة :

يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، يتضمن جداراها الجنوبي والشرقي فتحات نوافذ، حيث يحتوي كل منهما علي شـــباك مستطيل تفتـــح من خلاله الحجرة علـــي الخارج، ويوجد بأسفلها **حجـــرة** مشابهة لها تماما، يغلـــق عليها باب من مصراعين، يـــؤدي إليه السلم الصاعد إلي سطح المنزل.

بينما يتضمن كل من الضلعـــين الشمالي والغربي للدرجـــة أبوابا، حيث فتـــح فـــي ضلعها الغربي باب يغلق عليه مصراعان من الخشب (شكل ٥٤) يؤدي إلي..

إحدي حجرات السطح :

وجاء تخطيطها منقسما إلي قسمين، لكل منهما مستـــوي يختلف عن الآخر، ويفصل بينهما جدار، يفتح في طرفـــه الشرقي باب يصل القسمين ببعضهما، حيث يقع **القسم الأول :** خلف باب الدخول مباشرة، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، احتوي جـــداره الشرقي علي باب الدخول، يقابله في الجدار الغربي باب آخر يفتـــح علي سطح المنزل، كما يحتوي جداره الجنوبي علي باب يرتفـــع عن أرضية القسم، يؤدي إلي **القسم الثاني :** الـــذي تخطيطه يتكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل، يحتوي كل من جداريه الجنـــوبي والغربـــي علي شباك مستطيل، يفتح القسم من خلاله علي الخارج.

أما الباب الثاني الذي يفتـــح في الضلع الشمالي للدرجة التي تتقدم كتلة السطح، فيغلق عليه مصراعان من الخشب، ويؤدي إلي داخل كتلة السطح نفسه، والذي احتوي علي حجرتين أخريين بخلاف الحجرة السابقة الوصف.

الحجرة الأولي :

تقع علي يسار الداخل لكتلة السطح، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,١٠م، وعرضـــه ١,٧٥م، يتضمن جدارها الشرقي باب الدخـــول إليها، ويفتح في الطرف الغربي لجدارها الشمالي شباك مستطيل، يغلق عليه حشوة مـــن الخـــرط، بينمـــا احتوي جدارها الغربي علي دخلة حائطية مستطيلة الشكل.

أما الحجرة الثانية :

فتشغل الزاوية الجنوبية الشرقية لكتلة السطح، حيث يلي بابها باب الدخول إلي كتلة السطح جهة الشرق، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,٠٨م، وعرضه ٢,٢٠م، ويفتح في وسط جدارها الجنوبي شباك مستطيل الشكل، يغلق عليه عوارض وقوائم خشبية.

ويعلو جميع حجرات السطح سقف خشبي من براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية، كما يتوج جدرانها من الخارج شرافات حجرية علي هيئة أشكال رمحية.

والجدير بالذكر أن أرضية السطح قد قسمت إلي مساحات لكل منها مستوي يختلف عن الآخر، حيث انخفض بعضها عن البعض الآخر، وذلك بغرض تجميع مياه الأمطار، وتسهيل عملية التخلص منها.

وسائل تزويد المنزل بالمياه :

احتوي **منزل وقف الشافعي** كغيره من منازل مدينة جدة القديمة، علي صهريج يمتد أسفل الدور الأرضي، حيث كانت تجمع فيه مياه الأمطار والآبار، لتستخدم في الأغراض المنزلية المتعددة، وذلك بعد رفعها باستخدام الدلاء، في حين كان يعتمد علي السقاة في عملية تزويد المنزل بالمياه العذبة.

وسائل تصريف المياه :

بالنسبة **لمياه الأمطار** فقد استخدم للتخلص منها نفس الأسلوب السائد في جميع منازل مدينة جدة، ويتمثل في التخلص منها عن طريق تجميعها وحفظها بالصهريج، فضلا عن استخدام الميازيب كمعالجة معمارية للتخلص من مياه الأمطار التي قد تتراكم علي سطح المنزل أو أسطح الرواشين حتى لا تضر بها.

أما فيما يخص **شبكة الصرف** فقد كانت تشبه مثيلتها في باقي منازل مدينة جدة من حيث كونها عبارة عن قصاب مغيبة في الجدران، صنعت من الفخار بالنسبة للصرف، ومن الرصاص بالنسبة للمياه، وتتصل هذه الشبكة في أرضية المنزل بحجرات التفتيش، التي تكون فتحاتها غالبا في مقدمة المدخل.

سمات النمط الثاني

" تخطيط المنزل ذو الواجهتين "

من خلال العرض السابق لنماذج منازل **النمط الثاني** نستطيع أن نستخلص أهم السمات التي تتسم بها منازل هذا النمط، سواء تلك التي ستشترك بها مع غيرها من منازل الأنماط الأخرى أو التي تتميز بها عنها.

وتتلخص تلك السمات فيما يلي :

تتسم منازل النمط الثاني باستخدام **مادة الأحجار " الحجر الجيري المرجاني "** كمادة بناء رئيسية، و**الأخشاب** لاستخدامها كقواطع خشبية " **تكاليل** " توضع بين صفوف مداميك الحجارة بغرض توزيع الأحمال ولإنشاء الأسقف والأعمال الخشبية، بالإضافة إلي **مادة " النورة "** لتستخدم كطبقة ملاط تكسي بها الواجهات.

وقد استخدم معماري جدة في **تشييد عمارتها أسلوبا معماريا واحدا** تمثل في **أسلوب الحوائط الحاملة**، القائم علي زيادة سمك جدران الطوابق السفلية وتدعيم موضع الأساسات باستخدام الكتل الحجرية الضخمة، مع مراعاة التوزيع الجيد للأحمال وذلك من خلال التلاعب بسمك الجدران من أسفل إلي أعلي، بالإضافة إلي زيادة عدد فتحات النوافذ والأبواب والدخلات الحائطية في الطوابق العليا لتخفيف الضغط الواقع علي جدران الطابق السفلي " **الدور الأرضي** ".

كما تتسم منازل النمط المذكور **بموقعها من النسيج العمراني للحارة**، وهو موقع ناصية يشرف علي حارتين، مما جعل له دورا رئيسيا في **تخطيط عمارتها من واجهتين حرتين**، نظرا لوجود جار من الجهتين الأخريين، وقد كان لذلك بالطبع أثره الواضح علي فتحات المداخل والنوافذ بل علي تخطيط وتوزيع الوحدات المعمارية الداخلية المكونة لعمارة منازل هذا النمط.

فتخطيط عمارة منازل النمط المذكور من واجهتين كان له أثره الواضح علي **فتحات المداخل** من حيث **عددها**، حيث اتسمت **أغلب منازل النمط الثاني باحتوائها علي مدخلين** (أو أكثر)، بواقع مدخل في كل واجهة، علي أن يخصص المدخل الذي يفتح في الواجهة الرئيسية والتي تشرف علي طريق نافذ، وهو عادة ما يكون **المدخل الرئيسي، للرجال** نظرا لأنه لا يتطلب قدرا كبيرا من الخصوصية، علي خلاف **المدخل الخاص بالنساء**، والذي يتطلب قدرا عال من الخصوصية، ولذلك خصص له **المدخل الثاني " الثانوي "** الذي يفتح في الواجهة الفرعية، التي عادة ما تشرف علي طريق غير نافذ "زقاق".

وإن كانت هناك بعض المنازل التي تنتمي إلي هذا النمط قد **فرض عليها التخطيط الداخلي لدورها الأرضي ونوع الوحدات المعمارية** التي اشتمل عليها (كأن يحتوي علي حوانيت تفتح في إحدى واجهتي المنزل) في احتوائها علي **مدخل واحد** فقط.

وقد كان أيضا لتخطيط **عمارة منازل النمط المذكور من واجهتين** أثره الواضح علي **فتحات النوافذ**، حيث أدي ذلك إلي **ازدياد عدد الفتحات** المخصصة للتهوية والإضاءة الطبيعية المباشرة سواء كانت شبابيك أو مشربيات أو رواشين، وقد اتسمت جميعها **بالارتفاع والاتساع** (عدا فتحات المرافق في حالة تخطيطها علي الواجهات الخارجية، فكانت تأتي في شكل مناور حائطية صغير الحجم) بغض النظر عن الواجهة التي تفتح عليها، سواء كانت الواجهة تقع في مواجهة الرياح المحببة كالواجهة " **الشمالية والغربية** "، أو كانت تقع في مواجهة الرياح غير المحببة كالواجهة "**الجنوبية والشرقية**"، وذلك لعتق جدران الطوابق السفلية من الضغط الواقع عليها من الطوابق العلوية، ولكونها وسيلة من الوسائل الرئيسية المستخدمة في إمداد الفراغات الداخلية بالتهوية والإضاءة الطبيعية اللازمة.

وقد عولج هذا الارتفاع والاتساع في فتحات النوافذ باستخدام **الأعمال الخشبية**، التي كان **لموقع الواجهة** أثره الواضح علي **تكوينها**، حيث كان يغلق علي فتحات النوافذ التي تفتح في الواجهات الواقعة في اتجاه الرياح المحببة **أعمال خشبية** تتسم **منطقة المصاريع** بها باتساعها، كما تتسم **منطقة الشراعة** " **المنطقة العلوية** " وهي المنطقة التي تتمثل وظيفتها المعمارية في إدخال الضوء والهواء إلي الفراغ الداخلي، بتنفيذها من الخرط المنجور، في حين نجدها تختلف في حالة إغلاقها علي فتحات النوافذ التي تفتح في الواجهات الواقعة في اتجاه الرياح غير المحببة، حيث يهمل الصانع الغرض الوظيفي **لمنطقة الشراعة** فتتسع مساحتها علي حساب **منطقة المصاريع**، وتنفذ من الحشوات الخشبية المصمتة.

كما كان **لموقع الواجهة** أثره علي **نوع الفتحات** التي تفتح بها، حيث كثرت **فتحات الرواشين** في الواجهات الواقعة في اتجاه الرياح المحببة كالواجهات " الشمالية والغربية "، وذلك بغرض استخدام عمقها كأماكن مميزة مخصصة للجلوس، بينما كثرت **فتحات الشبابيك** التي لا تبرز عن سمت الجدار، في الواجهات الواقعة في اتجاه الرياح غير المحببة كالواجهات " الجنوبية والشرقية ".

كذلك كان **لتخطيط عمارة منازل النمط المذكور من واجهتين** أثره الواضح علي **تخطيط وتوزيع الوحدات المعمارية الداخلية** المكونة لعمارة منازل النمط الثاني، حيث ساعد ذلك المعماري في توزيع الوحدات المعمارية الرئيسية (وفقا لأهمية كل وحدة والوظيفة التي تقوم بها) علي هاتين الواجهتين بشكل أفضل.

فنجده قد حرص علي أن تشرف وحدات **الاستقبال " المجالس والمقاعد "** علي واجهتي المنزل؛ وذلك لما تمثله من أهمية بين الوحدات الأخرى، في حين خططت **حجرات المبيت والمعيشة** بحيث تشرف علي واجهة واحدة فقط، وغالبا ما تكون الواجهة الفرعية للمنزل، لتوفر لها الخصوصية اللازمة التي تتطلبها مثل هذه الحجرات، كما تصرف المعماري بذكاء عندما شرع في توزيع **المرافق** علي الأطراف الداخلية لتخطيط المنزل، بحيث لا تشرف علي الواجهات الخارجية بقدر الإمكان، وجعلها تشرف علي المناور الداخلية (وفي حالة عدم وجودها واضطرار المعماري لتخطيطها علي الخارج فكانت تفتح علي الواجهة الفرعية).

كما أن **تخطيط عمارة منازل النمط المذكور من واجهتين** قد أدي إلي **تقلص مساحة المناور الداخلية** التي تحتوي عليها منازل هذا النمط (إن وجدت)، حيث احتوت بعض منازل هذا النمط علي **مناور صغيرة المساحة** بالمقارنة بمساحة مناور منازل النمط الأول، وذلك لضمان وصول التهوية والإضاءة الطبيعية إلي داخل الوحدات المعمارية الداخلية التي لم يتح لها فرصة الإشراف علي الواجهات الخارجية. بينما اعتمد البعض الآخر من المنازل في سبيل تحقيق ذلك علي **الخارجات** والتي كثر استخدامها في منازل هذا النمط.

هذا وتتسم **منازل النمط المذكور باحتفاظها من الداخل بكامل المكونات الرئيسية** لعمارة المنزل الجداوي، من دهليز المدخل وكتلة السلم وحدات الاستقبال " المجلس والمقعد " وحجرات المعيشة والمبيت والمرافق وكتلة السطح (وإن لم تستغل في بعضها)، وأصبح ما يفرق بين مساحة كبيرة وصغيرة هو مضاعفة وحدات الخدمة أو الإعاشة أو الضيافة.

كذلك اتسمت **منازل هذا النمط بتشابه التخطيط الداخلي لها**، حيث لم يخرج التخطيط الداخلي لجميع منازل النمط الثاني عن كونه يتكون من كتلة سلم تتحلق من حولها الوحدات المعمارية المختلفة.

وأخيرا يتضح لنا من خلال العرض السابق لنماذج منازل النمط الثاني أن منازل هذا النمط تنوعت ما بين منازل **تتسم ببساطتها وتواضع** عمارتها وزخارفها، وأخرى **تتسم بالثراء** المعماري والزخرفي ويظهر ذلك جليا من خلال الأعمال الخشبية التي تحتوي عليها، وهذا يدل علي وجود فئتين من أصحاب تلك المنشآت، فئة منهما متوسطة الحال، وأخرى تتميز بالثراء المادي.

ثالثا : النمط الثالث

تخطيط المـنزل ذو الثلاث واجهات

ثالثا: النمط الثالث

تخطيط المنزل ذو الثلاث واجهات

النمط الثالث هو النمط الذي خططت فيه عمارة المنزل من ثلاث واجهات، نظرا لوجود جار من الجهة الرابعة.

وقد أمكنني عن طريق الدراسة الطبوغرافية وكذلك المسح الأثري الذي أعده روبرت ماثيو وجونسون مارشال، حصر المنازل التي تندرج تحت هذا النمط، وقد بلغ عددها حوالي مائة وثمانية وثلاثين منزلا[1]، وهي كالآتي:

منزل رقم ٣، منزل رقم ٤، منزل رقم ٥، منزل رقم ٦، منزل رقم ٧، منزل رقم ١٠، منزل رقم ١١، منزل رقم ١٦، منزل رقم ١٧، منزل رقم ١٨، منزل رقم ٢٣، منزل رقم ٢٤، منزل رقم ٢٥، منزل رقم ٢٨، منزل رقم ٣٠، منزل رقم ٣٣، منزل رقم ٣٤، منزل رقم ٤٤، منزل رقم ٤٥، منزل رقم ٦١، منزل رقم ٧٤، منزل رقم ٨٠، منزل رقم ٨١، منزل رقم ٨٤، منزل رقم ٨٥، منزل رقم ٨٦، منزل رقم ٨٩، منزل رقم ١٠٣، منزل رقم ١٠٧، منزل رقم ١١٣، منزل رقم ١١٧، منزل رقم ١٢١، منزل رقم ١٢٤، منزل رقم ١٢٦، منزل رقم ١٢٩، منزل رقم ١٣٠، منزل رقم ١٣١، منزل رقم ١٣٣، منزل رقم ١٤٠، منزل رقم ١٤٦، منزل رقم ١٤٨، منزل رقم ١٥٠، منزل رقم ١٥٣، منزل رقم ١٥٤، منزل رقم ١٥٧، منزل رقم ١٦٦، منزل رقم ١٦٨، منزل رقم ١٦٩، منزل رقم ١٧٢، منزل رقم ١٧٦، منزل رقم ١٨٣، منزل رقم ١٨٤، منزل رقم ١٨٧، منزل رقم ١٨٩، منزل رقم ١٩٢، منزل رقم ١٩٦، منزل رقم ١٩٧، منزل رقم ١٩٩، منزل رقم ٢٠٠، منزل رقم ٢٠١، منزل رقم ٢٠٤، منزل رقم ٢١٠، منزل رقم ٢٢١، منزل رقم ٢٢٤، منزل رقم ٢٢٦، منزل رقم ٢٢٩، منزل رقم ٢٣٠، منزل رقم ٢٣٢، منزل رقم ٢٣٣، منزل رقم ٢٣٤، منزل رقم ٢٣٥، منزل رقم ٢٤٠، منزل رقم ٢٥١، منزل رقم ٢٥٩، منزل رقم ٢٦٢، منزل رقم ٢٦٣، منزل رقم ٢٦٦، منزل رقم ٢٧١، منزل رقم ٢٧٢، منزل رقم ٢٧٣، منزل رقم ٢٨٣، منزل رقم ٢٨٦، منزل رقم ٢٨٩، منزل رقم ٣١١، منزل رقم ٣١٥، منزل رقم ٣٢٠، منزل رقم ٣٣٨، منزل رقم ٣٤٠، منزل رقم ٣٤١، منزل رقم ٣٦٦، منزل رقم ٣٧٨، منزل رقم ٣٨٤، منزل رقم ٣٨٥، منزل رقم ٣٨٦، منزل رقم ٣٨٩، منزل رقم ٣٩٢، منزل رقم ٣٩٣، منزل رقم ٤١٢، منزل رقم

(١) وقد كانت هذه المنازل وفقا للمسح الأثري الذي أعده روبرت ماثيو وجونسون مارشال، تحتوي على (١١) منزلا فقط في حالة جيدة، بينما كان هناك (٧٩) منزلا في حالة متوسطة، و(٤٣) منزلا في حالة سيئة، و(٥) منازل في حالة مهملة ومهدمة.

٤٢٠، منزل رقم ٤٢٥، منزل رقم ٤٢٦، منزل رقم ٤٣٢، منزل رقم ٤٣٤، منـــزل رقــم ٤٣٧، منزل رقم ٤٣٨، منزل رقم ٤٣٩، منزل رقم ٤٤٤، منزل رقم ٤٤٨، منـــزل رقــم ٤٦٥، منزل رقم ٤٦٨، منزل رقم ٤٧٠، منزل رقم ٤٧٣، منزل رقم ٤٧٩، منـــزل رقــم ٤٨١، منزل رقم ٤٨٦، منزل رقم ٤٨٧، منزل رقم ٤٩٢، منزل رقم ٤٩٤، منـــزل رقــم ٥٠٣، منزل رقم ٥١٠، منزل رقم ٥١٣، منزل رقم ٥١٤، منزل رقم ٥٢٠، منـــزل رقــم ٥٢١، منزل رقم ٥٢٧، منزل رقم ٥٢٩، منزل رقم ٥٣٠، مـــنزل رقم ٥٣٢، منزل رقــم ٥٣٦، منزل رقم ٥٤٢، منزل رقم ٥٤٤، منزل رقم ٥٤٥، منزل رقم ٥٤٦، منـــزل رقــم ٥٤٩، منزل رقم ٥٥٠، منزل رقم ٥٥٢، منزل رقم ٥٥٤، منزل رقم ٥٥٦.
(انظر الخرائط المساحية الملحقة بالدراسة) (١).

والآن سوف أقوم بدراســة تسجيلية لنموذجين من أشهر وأهم النماذج التي تمثل هذا النمط " **تخطيط المـــنزل ذو الثلاث واجهـــات** "، للتعرف من خلالهما علي أهم المميزات التي تميز منازل هذا النـــمط عن غـــيرها من منازل الأنمـــاط الأخرى، واكتشاف ما تفتـــق عنه ذهن المعماري المحلي من حيل ومعالجات معمارية، ويتمثل هذان النموذجان في:

(١) مـــــنزل نـــور ولي
(٢) مـــــنزل باعشـــــن

(١) وفقا للمسح الأثري الذي أعده رويرت ماثيو وجونسون مارشال، ص ص ٢٦ – ٨٩.

(١) النمـوذج الأول

منـزل نـور ولـي

الموقع :

يقع **منزل نور ولي**[١] الذي **يحمل رقم** (٤٤٨) في محلة " حارة " اليمن، بحي البلـد، بامتداد شـارع قابل وبجوار مسجد المعمار، ويحيط بالمنزل حدود أربعة، فيحده من الجهات الثلاث الشمالية والجنوبية والغربية سكة نافـذة، بينما يحده من الجهة الشرقية جار يتمثل في " **وقف بكر شيخون** "، كما يلاصقه من الجهـة الجنوبية الغربية " **وقف السيد داود طبيلة** "[٢] (شكل ٥٥).

وعليه فقد أتاح موقـع المنزل وجود ثلاث واجهات حرة، أفرد عليهـا المعمـاري مجموعة فتحات المنزل بصورة منتظمة ومتطابقة، حيث شغلت الواجهتين " الشمالية والغربية " بأربعة مستويات من الفتحات، في حين شـغلت الواجهـة " الجنوبية " بخمسـة مـستويات (لوحات ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٢٤، ١٢٧).

كما كان لعامل الموقـع أثره علي مداخل المنزل المـذكور مـن حيـث عـددها ومواقعها، فقد وفر الموقع للمنزل ثلاث واجهات حرة، مما مهد لاحتوائه علـي **أكثـر مـن مدخل**، بواقع مدخل في الواجهة الرئيسية " الشمالية "، ويمثل **المدخل الرئيسي** للمنـزل (وإن تم إلغائه حاليا ليفتح بدلا منه باب حانوت) والذي كان مخصصا للرجال، نظرا لإشراف تلك

---

(١) عرف **منزل نور ولي** قديما بدار الصبان وحديثا بدار عاشور.. وثيقة شراء الشيخ عبد الله نور ولي للمنزل مـن السيدة عائشة عاشـور، حصلت عليها الباحثة من الشيـخ عبد الرحيم عبد القادر نـور ولـي فـي ٢٥ – ٩ – ٢٠٠٣م، خلال زيارتها له، انظر الملاحق، صورة الوثيقة.

"... وقد كان هذا البيت وما يزال من أجمل وأفخم البيـوت القديمة في جـدة، بناه آل الصبان في أوائل القـرن الثالث عشر من الهجرة، وهو قريب من قصر نصيف المشهور بجـدة ولعله بني تقليدا لهذا القصر أو محاولـة لتقليده في ذلك الزمان، وقد آل هذا المنزل إلي آل عاشور بالشراء من آل الصبان، الذين كانوا من أكبـر تجـار الجلود في مكة وجدة، وقد تم بيـع هذا المنزل قبل ذلك من قبل ابن الصبان الكبير، واستعاده الحـاج سـرور لملكية أبناء الصبان، ولكنهم باعوه بدورهم إلي آل عاشور، ثم باعه ورثة عاشور إلي أحد قدماء التجار الهنود في جدة، ولا يزال البيت يعتبر من أجمل البيوت التي تمثل فـن البناء القديم.... ". مغربي : أعـلام الحجـاز، ج١، ص ص ٢٥٥ – ٢٥٦. وقد عرف المنزل باسم نور ولي نسبـة إلي آخر أسرة امتلكته، وهي أسرة نـور ولـي التي كانت ".. من بين الأسر الهندية التي سكنت في مدينة جـدة، وزاولت التجارة، فقد كـان الجـد الأول لهـا محمود ولي من أكبر تجار ميناء جـدة في النصف الثاني من القرن التاسـع عشر، وكـان يمتلـك عـددا مـن السفـن الصغيرة التي تنقل بضائعـه في الميناء، وجعل مركز تجارته في جدة باب البنط، ولقد عمل بيت نـور ولي في تجارة الأرز الهندي منذ القـدم، وما يزال يعمل في التجارة حتى الوقت الحاضر وخاصة تجارة الأرز ". المعبدي : النشاط التجاري لميناء جدة، ص ٢١٦.

(٢) انظر الملاحق : وثيقة شراء المنزل.

الواجهة علي شارع رئيسي، أما **المدخل الثاني** الخاص بالنساء فيفتح في إحدى الواجهتين الفرعيتين، وبالتحديد في الواجهة الجانبية " الغربية "، وذلك لإشرافها علي حارة فرعية، مما يساعد علي تحقيق عنصر الخصوصية التي تحث عليه الشريعة الإسلامية، كما ويبدو أن الواجهة الخلفية للمنزل "الجنوبية" كانت هي الأخرى تحتوي علي **باب** يؤدي إلي حوش " مساحة مكشوفة " تابع للمنزل المذكور، ومنه يتوصل إلي المنزل[١].

ويتضح من مستوي الطريق الحالي – بغض النظر عن ارتفاعه عما كان عليه وقت الإنشاء– أن مستوي منسوب أرضية المنزل كان وما يزال أعلي من مستوي منسوب الطريق (لوحة ١١٦).

التخطيط المعماري :

المسقط الأفقي العام للمنزل عبارة عن شكل غير منتظم الأضلاع، يبلغ طول ضلعه الغربي ١٢,٢٠م، وطول ضلعه الشمالي ١٢,٩٠م، وطول ضلعه الجنوبي ٧م، أما ضلعه الشرقي فملاصق لجوار سكني، وقد أقيم كامل المنزل علي أربعة وعشرين قيراطا[٢].

وقد مهد الموقع لبناء المنزل من ثلاث واجهات حرة ممثلة في الواجهة الرئيسية وتفتح علي الجهة الشمالية، وتضم كتلة المدخل الرئيسي للمنزل، والواجهتين الفرعيتين، وتفتح إحداهما علي الجهة الغربية وتضم كتلة المدخل الثانوي، بينما تفتح الأخرى علي الجهة الجنوبية (لوحات ١١٨، ١٢٤، ١٢٧).

ويتكون المنزل من دور أرضي وخمسة طوابق علوية، وزعت عليهم الوحدات والعناصر المعمارية المختلفة المكونة لعمارة المنزل بالإضافة إلي كتلة السطح التي تشغل أعلي المنزل (شكل ٦٠).

وكغيره من منازل النمطين السابقين، استخدم المعماري المحلي في تشييده نفس مادة البناء ونفس الأسلوب المعماري المستخدم في تشييد عمارة منازل الأنماط الأخرى السابق وصفها، لكي يتمكن من الوصول إلي هذا الارتفاع الذي عليه المنزل المذكور.

حيث شيدت عمارة المنزل من مادة بناء رئيسية ممثلة في الأحجار " **الحجر الجيري المرجاني** "، والتي تميزت بكبر حجمها وسمكها في الدور الأرضي، في حين استخدم في بناء واجهات الطوابق العليا قطع الحجارة الصغيرة " **الدقشوم** " في صفوف غير منتظمة وبأحجام غير متساوية، عالجها المعماري باستخدام طبقة من ملاط " **النورة** " بسمك من ٣: ٤ سم تقريبا، تغطي كامل امتداد الواجهات، لتكسبه شكلا معماريا منتظما.

---

(١) انظر الملاحق : وثيقة شراء المنزل.

(٢) انظر الملاحق : الوثيقة نفسها.

ويعد استخدام الأحجار بأحجام كبيرة، كما سبق أن ذكرنافي الجزء السفلي من البنـــاء ما هو إلا أسلوب معمـــاري اعتاد عليه معماري جدة من أجل بناء أســـاسات الجدران علـــي كتل ضخمة تتحمل الضغط الناتج من ارتفاع الجدران بسبب تعدد الطوابق - كما في منزلنـــا هذا - إذ لم يكتف المعماري بالتلاعب بسمك الجدران من أسفل إلي أعلي كوسيلة من ضمن الوسائل الرئيسية لضمان سلامة ارتفاع ميناه، بل عضد هذا السمك من أسفل بالكتل الحجرية الضخمة التي تعمل علي دعم الجدران السفلية " موضع الأساسات ".

ولم يلجأ المعمـــاري إلي ازدياد صفوف مداميك الحجارة إلي ارتفاعات كبيرة دون أن يقطع صفوف تلك المداميك بقواطع خشبيـــة " **تكاليل** "، تعمل كوســـائد خشبية تســـاعد علي توزيع الأحمال في كل طابق علي الطابق الذي يسبقـــه، وهـــي فكـــرة معمـــارية مكنـــت المعماري من تعدد طوابق المنزل بأسلوب معمـــاري يتفق وحركة الاتزان وتخفيف الأحمال، وكالعادة عمد المعمـــاري إلي إبراز تلك القواطع الخشبيـــة الممتدة بشكل أفقي علـــي طـــول امـــتداد الواجهات دون تغطية، بغرض مراقبـــة حركة التصدعات التي قد تحدث، إلي جانب إكساب الواجهـــات شكلا جماليا من خلال التقسيمات التي تنتـــج عن أوضاع تلك القواطـــع (لوحتا ١١٩، ١٢٠).

الوصف المعماري للمنزل من الخارج

الواجهات الخارجية :

سبق وأن ذكرنا أن موقع المنزل بالنسبة للنسيج العمراني للحارة قد مهد له الإشراف علي الخارج من خلال ثلاث واجهات حرة، ممثلة في الواجهة الشمالية كواجهة رئيسية، تضم **كتلة المدخل الرئيسي**، والواجهتين الجنوبية والغربية كواجهتين فرعيتين، تضم الواجهة الغربية منهما **كتلة المدخل الثانوي**، أما الواجهة الرابعة " الشرقية " بالإضافة إلي الجهة " الجنوبية الغربية " فملاصقتان لجوار سكني (شكل ٥٥).

وقد أفرد المعماري علي هذه الواجهات الثلاث مجموعة متنوعة من الفتحات، بصورة منتظمة ومتطابقة، اتسمت جميعها بالاتساع والارتفاع، لسببين لا يقل أحدهما أهمية عن الأخر، يتمثل السبب الأول منهما في عتق الطوابق السفلية من الضغط الواقع عليها من الطوابق العلوية، أما السبب الثاني فيتمثل في إمداد الفراغات الداخلية بالتهوية والإضاءة الطبيعية اللازمة، خاصة أن المنزل يخلو من أي أفنية داخلية تتوسطه ليفتح عليها (لوحات ١١٨، ١٢٤، ١٢٧).

هذا وقد وزعها المعماري بشكل هندسي منسق يدل علي براعته، كما قام الصانع بتغطيتها بمجموعة مبتكرة من الشبابيك والرواشين، جعلت من **منزل نور ولي** تحفة معمارية وفنية، تضم مجموعة من أجمل الأعمال الخشبية التي احتوت عليها منازل مدينة جدة علي اختلاف أنماطها (لوحات ١٢٠، ١٢٥، ١٢٧).

الجدير بالملاحظة هو أثر موقع الواجهات علي تصميم الفتحات وتوزيعها وتغطيتها بالرواشين في كل واجهة، فنجد الواجهة الرئيسية " **الشمالية** " قد غطيت تماما بالرواشين، لإعطاء أكبر مساحة ممكنة من الهواء، وكذلك الواجهة " **الغربية** " – وإن قل عدد الرواشين بها وكثرت الشبابيك – أما الواجهة " **الجنوبية** " ففي رأيي أنها كانت أفقرهم، وإن احتوت علي روشان يعتبر من أطول رواشين منازل مدينة جدة، وذلك لأنها تواجه الرياح غير المحببة، التي تهب علي مدينة جدة من الجهة الجنوبية الشرقية، علي عكس الواجهتين الشمالية والغربية (لوحات ١١٨، ١٢٤، ١٢٧).

الوصف المعماري للواجهة الرئيسية :

تطل الواجهة الرئيسية (**الشمالية**) علي شارع العلوي، وتمتد من الغرب إلي الشرق بطول ١٢,٩٠م، وترتفع من مستوي الأرض إلي نهاية ارتفاع دروة السطح بمقدار ٢٠م.

وقد قسم الامتداد الأفقي للواجهة من خلال أربعة مستويات من الفتحات المتطابقة، ويقطع امتداد واجهة الدور الأرضي كتلة المدخل الرئيسي للمنزل، والذي تم إلغائه حديثا، وأصبح يشغل واجهة الدور الأرضي ثلاث حوانيت (لوحتا ١١٨، ١١٩، شكل ٥٦).

وكمعظم واجهات منازل مدينة جدة، لا تعكس هذه الواجهة عدد الطوابق الفعلية للمنزل، فتقسيمها بواسطة أربعة مستويات فقط من الفتحات، يجعل المشاهد لها للوهلة الأولي يعتقد أن المنزل يتكون من أربعة طوابق فقط بالإضافة إلي كتلة السطح، علي الرغم من أن المنزل مكون من ستة طوابق بخلاف كتلة السطح (لوحة ١١٨).

ويعود ذلك إلي أن الطوابق الأخيرة للمنزل لا يشغل تخطيطها المساحة الكلية له، بل جاء ينحصر في وسط المساحة بعيدا عن الواجهات، ويفتح علي خارجات لا يشاهد معظمها من خلال الواجهات الخارجية للمنزل.

وكعادة المنازل التقليدية بمدينة جدة احتوت الواجهة في أعلاها علي مجموعة من الميازيب، كمعالجة معمارية لجأ إليها المعماري للتخلص من مياه الأمطار التي قد تتراكم علي سطح المنزل حتى لا تضر به، وقد جاء بعضها يبرز من تيجان الرواشين حتى لا تتراكم المياه أعلي أسطحها فتتلف الأخشاب.

كما تنتهي الواجهة بدراوي خشبية جاءت عبارة عن ساتر مقسم إلي قسمين، **القسم السفلي** أكثر ارتفاعا من القسم العلوي، وهو عبارة عن ألواح خشبية مصمتة مستطيلة الشكل رأسية الوضع خالية من الزخارف، ولكنها مشطوفة الحواف. أما **القسم العلوي** فيأخذ وضع أفقي، ويتكون من حشوات منفذة بطريقة السدايب الخشبية (عبارة عن شرائح خشبية مستقيمة محصورة بين إطار خشبي) بين كل حشوتين حشوة يمكن فتحها (لوحة ١٢٠).

أما بالنسبة للوصف التفصيلي لفتحات هذه الواجهة فنجده كالآتي:

فتحات النوافذ:

احتوت الواجهة التي نحن بصددها علي مجموعة كبيرة من الفتحات، وزعت في شكل أربعة مستويات منتظمة ومتطابقة، تنوعت ما بين شبابيك ورواشين وجدران مصممة بالكامل من الخشب " كشك ".

وعلي الرغم من تنوع أشكال فتحات الشبابيك، فإنها قد اتفقت جميعها في التكوين العام لها، وإن تنوعت أشكال الزخارف المنفذة عليها، وكذلك الحال بالنسبة للرواشين والكشك.

وتظهر هذه الفتحات بالشكل الآتي وصفه..

الشبابيك:

احتوت الواجهة علي ثلاثة شبابيك، وزعت بواقع شباك يتوسط كلا من المستويين الثاني والثالث، وآخر يفتح في الطرف الشرقي للمستوي الرابع، وقد اتسمت جميعها بالارتفاع والاتساع، وذلك لتخفيف الحمل الواقع علي جدران الدور الأرضي الناتج من ارتفاع الجدران بسبب تعدد الطوابق.

وقد انحصر الشكل العام لها في نموذجين رئيسيين، مع الأخذ في الاعتبار أنه قد توجد بعض الاختلافات بين شبابيك النموذج الواحد، تتمثل في الحجم أو أشكال الزخارف المنفذة عليها..

(1) شبابيك النموذج الأول:

نموذج الشباك المستطيل..

تأخذ الشبابيك في هذا النموذج شكلا مستطيلا رأسي الوضع، وزعت زخارفها في ثلاث مناطق أفقية رئيسية..

المنطقة السفلية : (السفل) عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، قسمت إلي حشوات صغيرة، بواقع أربع حشوات في شباك المستوي الثاني بكل حشوة شكل بيضياوي رأسي الوضع يكتنفه من الجانبين أنصاف دوائر بشكل يجعلها تشبه الوردة الرباعية البتلات، وست حشوات في شباك المستوي الرابع خالية من الزخارف.

المنطقة الوسطي : تضم مصاريع الشباك، وهي بمعدل أربعة مصاريع في شباك المستوي الثاني، وستة في شباك المستوي الرابع، ويحيط بهذه المنطقة مشربية نفذت من السدايب الخشبية، وقسمت واجهتها إلي أقسام رأسية، وتبرز عن سمت واجهة الشباك مرتكزة علي كوابيل خشبية.

المنطقة العلوية : (الشراعة) تتكون من حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، قسمت في شباك المستوي الثاني إلي أربعة أقسام مستطيلة يزخرف كلا منها شكل ساعة يعلوها عقد نصف دائري مرتكز علي أعمدة، ويعلوهم أربع حشوات صغيرة مربعة الشكل منفذة بالخرط المنجور مثمنات، يفصلها عن بعضها حشوات منفذ بداخلها حرف (X) في اللغة اللاتينية، بينما جاءت هذه المنطقة في شباك المستوي الرابع ملساء، وخالية من أي زخارف (لوحة ١٢٠، شكل ١٤٦).

(٢) شبابيك النموذج الثاني :

نموذج الشباك المستطيل الذي يتوسطه روشان..

في هذا النموذج يأخذ الشباك شكل مستطيلا رأسيا الوضع، يتوسطه روشان، وهذا النوع من الشبابيك لم يقابلنا سوي في هذا المنزل، ويعتبر من أجمل الأشغال الخشبية بمباني مدينة جدة، وقد وجد ما يشبهه في منازل مدينة رشيد ولكن بحجم أصغر من ذلك (لوحة ١٢٣)، ويجسد هذا النموذج شباك واحد فقط يشغل وسط المستوي الثالث ليفتح في واجهة الطابق الثاني العلوي، ويأخذ شكل مستطيل رأسي الوضع يتوسطه روشان يعتمد علي قاعدة مخروطية تمتد بلسان ينتهي بستارة مخروطية الشكل، وتنتهي من أعلي بشرافات متدلية علي هيئة كور، وقد جاء الروشان يتخذ شكلا مضلعا مكونا من خمسة أضلاع، وذلك للحفاظ علي النقلة بين الشكلين المخروطي الذي تمثله قاعدة الروشان، والمستطيل الذي تمثله قمة الروشان، وقد قسمت واجهة الروشان والشباك إلي ثلاث مناطق أفقية رئيسية:

المنطقة السفلية: عبارة عن حشوات خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها أشكال مستطيلات طولية وعرضية، جاءت مشطوفة الحواف.

المنطقة الوسطي: تضم مصاريع الروشان والشباك السبعة، وهي من النوع الذي يطلق عليه قلاب " **شيش** "، وقد جاء كل مصراع عبارة عن درفة رأسية الوضع تنقسم إلي قسمين.

المنطقة العلوية: احتوت في كل ضلع من الأضلاع السبعة علي حشوتين من الخرط المنجور مثمنات، يفصل بينهما حشوات خشبية صغيرة طولية وعرضية.

أما تاج الروشان فيمتد ليرتبط مع باقي رواشين الواجهة، ويأخذ شكلا مستطيلا، ويبدأ بشريطين زخرفيين يأخذان أشكالا هندسية مثل المثلثات المتتالية (لوحة ١٢٣، شكل ١٦١).

الرواشين :

احتوت الواجهة المذكورة علي خمسة رواشين، موزعة علي طول امتداد الواجهة بواقع روشان يتوسط المستوي الرابع، وروشانين في كل طرف من طرفي الواجهة " الغربي والشرقي " يفتحان في المستويين الثاني والثالث.

وتتماثل جميع رواشين هذه الواجهة في التكوين العام، وإن انحصر الشكل العام لها في نموذجين رئيسيين، أحدهما يتكون فيه الروشان من ثلاثة أضلاع، أما الآخر فيتكون فيه الروشان من ستة أضلاع.

(أ) رواشين النموذج الأول :

نموذج الروشان ذو الثلاثة أضلاع..

تتكون رواشين هذا النموذج من ثلاثة أضلاع، ويمثلها الأربعة رواشين التي تـشغل طرفي الواجهــة، التي جاءت في شكل روشانين في كل طرف يعلو بعضهما بشكل متــصل ليظهرا وكأنهما روشان واحد (لوحة ١٢٠).

و**الجدير بالملاحظة** أن روشاني الطرف الغربي ممــاثلان تماما لروشــاني الطــرف الشرقي في الشكل والحجم والتكوين العام والزخارف المنفــذة عليهما، وكأن الصانع قد اتبــع في إنشائها نظرية التماثل المعروفة في العمارة والفنون الإسلامية (لوحتا ١٢١، ١٢٢).

وقد جاء كل منهما مرتبطا مع باقي شــبابيك الواجهة الشمالية للمنزل بواسطة حزام خشبي العلوي يمثل تاج الروشان، كما يعتمد كل منهما علي عدد من الكوابيل المثبتة في جدار المنزل والمغطاة بشريط خشبي يزخرفه أشكال أوراق نباتيــة وأنــصاف مــراوح نخيليــة، محصورة بين زخرفة الحبل المجدول.

وينقسم كلاهما إلي **قسمــين: يفتح القسم الأول** في واجهــة الطابق الأول العلــوي، وتتوزع زخارفه في ثلاث مناطق أفقية..

المنطقة السفلية : عبارة عن حشــوة خشبيــة مصمتــة مستطيلة الشكل، يزخرفها صف من المعينات منفذ بداخلها زخرفة مشعة، وتحصر فيما بينها أشكال مثلثة مشطوفة الحواف.

المنطقة الوسطي : تمثل هذه المنطقة مصاريع الروشان، وهي بمعدل ستة في الواجهة وواحد في كل جانب، ويحيط بها مشربيــة نفذت من السدايب الخشبيــة، قسمت واجهتها إلي أقسام رأسية، وتبرز عن سمت الروشان مرتكزة علي سبعــة كوابيل خشبيــة في الواجهة واثنــين في كل جانب.

المنطقة العلوية : تتكون من حشوة خشبيــة مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرف وسطها صف من المعينات، منفذ بداخله زخرفة مشعــة، وتحصر بينها أشكال مثلثــة مشطوفة الحــواف، وبأعلاها وأسفلها صف حشوات خشبية صغيرة مربعة الشكل يزخرفها حرف (X) في اللغــة اللاتينية، وأعلي هــذه المنطقة يوجد صف من الحشوات الخشبيــة المنفذة بطريقــة الخــرط المنجور مثمنات، يفصل بينها حشوات خشبية تأخذ شكل علامة (+) في العمليات الحسابية.

وينتهي هذا القسم في أعلاه **بتاج**، يبرز قليلا عن ســمت واجهة القسم، وقد احتــوي علي شرافات متدلية منه إلي أسفل علي شكل عرائس (لوحة ١٢٠).

أما **القسم الثاني** من الروشان فيفتح في واجهة الطابق الثاني العلوي، وينقسم كــذلك إلي ثلاث مناطق..

المنطقة السفلية: جاءت عبارة عن حشوة خشبيـــة مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها أشكال مستطيلة طولية وعرضية تأخذ شكل حرف (T) في اللغة اللاتينية.

المنطقة الوسطي: وتمثل مصاريع الروشان، وهي بمعدل ستة مصاريع في الواجهة وواحـــد في كل جانب، وهي من النوع القلاب " **شيش** "، ويحيط بها مشربيـــة تشبه مثيلتها الســـابق وصفها، ولكنها نزعت من هذا القسم في الروشان الغربي.

المنطقة العلوية: تتكون من حشوة خشبية مصمتـــة مستطيلة الشكل، يزخرفها صفان متتاليان من حشوات الخرط المنجور مثمنات، بواقـــع ست حشوات مربعـــة بكل صف، يفصل بينها حشوات خشبية أخرى علي هيئة علامة (+).

وتتفق الأضلاع الجانبية للروشان من حيث التكوين والزخارف مع واجهة الروشان، وينتهي الروشان **بتاج** يبرز عن سمت الروشان، ليبدأ بثلاثة أشرطة من الزخارف المـــسننة تأخذ شكل مثلثات، وينتهي بشرافات متدلية إلي أسفل علي شكل كرات، ويبـــرز منـــه فـــي الروشان الغربي ميزاب لتصريف مياه الأمطار حتى لا تضر بسطح الروشان (لوحة ١٢٠، شكل ١٦٠).

(٣) رواشين النموذج الثاني :

نموذج الروشان ذو الستة أضلاع..

تتكون رواشين هذا النموذج من ســـتة أضلاع، ويمثلها روشان واحد فقط يفتح فـــي وسط الطابق الثالث العلوي، وقد ظهر وكأنه روشان يتوسطه آخر (ترتكز قاعدته علي تـــاج الروشان المضلع الذي يتوسط الشـــباك السابق وصفه)، مما جعله يتكون من ســـتة أضلاع، تتوزع زخارفهم في ثلاث مناطق..

المنطقة السفلية: عبارة عن حشوة خشبية مـــصمتة مـــستطيلة الـــشكل، يزخرفهـــا أشـــكال مستطيلات رأسية وأفقية.

المنطقة الوسطي: تضم مصاريع الروشان من النوع المسمي قلاب " **شيش** "، وهي بمعـــدل خمسة مصاريع بالواجهة وواحد في كل جانب.

المنطقة العلوية: تتكون من حشـــوة خشبيـــة مصمتـــة مســـتطيلة الشكل، مزخرفـــة بأشكال مستطيلات رأسية وأفقية.

ويتوج الروشان من أعلي **تاج** يبدأ بشريط زخرفي عبارة عن زخرفة مسننـــة تأخـــذ شكل مثلثات، ويتوجه من أعلي شـــرافات علي شكل ورقـــة نباتيـــة محدبة الزوايا أقرب ما تكون للأشكال الرمحية (لوحة ١٢٣، شكل ١٦١).

الكشك:

احتوي المــنزل في طابقه الثالث العلوي علي حجرة تشــغل الزاويــة الــشماليــة الغربية من التخطيط، وتطل علي الخارج بواسطة ضلعين متماثلين تماما مصممان بالكامــل من الخشب، يفتح أحدهما في الواجهة الشمالية، بينما يفتــح الأخر فــي الواجهــة الغربيــة، وينقسم كل منهما إلي ثلاث مناطق رئيسية..

المنطقة السفلية: عبارة عن حشوة خشبيــة مصمتة مستطيلة الشكل، قسمت إلي خمسة أقسام مستطيلة خالية من الزخارف.

المنطقة الوسطي: تضم خمسة مصاريع من النوع المسمي قلاب.

المنطقة العلوية : تتكون من حشوة خشبيــة مصمتة مستطيلة الشكل، قسمت إلي خمسة أقسام رأسية الوضع، بحيث يعلو كل قسم مصراع من مصاريع الجدار، ويزخرف كلا منها أشكال مستطيلات رأسية وأفقيــة، ويتوج أعلاها شريط زخرفي يأخذ أشكــال مثلثــات متتاليــــة (لوحة ١١٧).

الوصف المعماري للواجهة الغربية:

تعد الواجهة (**الغربية**) إحدى الواجهتين الفرعيتين للمنزل، وهي واجهة جانبية، تمتد من الشمال إلي الجنوب بطول ١٢,٢٠م، وترتفــع من مستوي الأرض إلي نهايــة ارتفــاع دروة السطح بمقدار ٢٠م.

وقد قسم الامتداد الأفقي للواجهــة بواســطة أربعــة مستويات من الفتحات، يقطــع امتداد المستوي الأول منها كتلة المدخل التي شغلت الطرف الجنوبي لواجهــة الدور الأرض (لوحة ١٢٤، شكل ٥٧).

وتحتوي الواجهــة قرب نهايتها من أعلي علي مجموعة من الميازيب، يبرز معظمها من واجهة الرواشــين، للتخلص من المياه الأمطار حتى لا تتــراكم علــي أســـطح تلــك الرواشين أو سطح المنزل.

كما يتوج الواجهــة من أعلي نوعان من الدراوي، حيث يتــوج النوع الأول الطرف الشمالي للواجهة، وجاءت الدروة فيه تشــبه مثيلتها السابق وصفها في الواجهــة الرئيــسية "الشمالية"، أما النوع الثاني فيتوج باقي امتداد الواجهة جهة الجنوب، وجاءت الدروة فيه عبارة عن دروة حجريــة يتخللها فتحات نوافذ معقــودة يغلق عليها أحجبـــة منفــذة بالــسدايب الخشبيــة أو درف زجاجية أو تركت مفتوحة لا يغلق عليها شــيء، ويتوجهــا مــن أعلــي شرافات علي هيئة أوراق نباتية محدبة الزوايا أقرب ما تكون للأشــكال الرمحيــة (شــكل ١٨٤).

أما عن الوصف التفصيلي لفتحات هذه الواجهة فنجده كالآتي :

كتلة المدخل الثانوي :

تشغل **كتلة المدخل الثانوي** الطرف الجنوبي لواجهة الدور الأرضي، وقد غطيت معالم المدخل الأصلي حاليا بالرخام الحديث، وأصبح المدخل عبارة عن فتحة معقودة بعقد موتور بارتفاع ٣,٤٠م، وامتداد ١,٣٩م، يغلق عليها مصراعان من المعدن، يقع خلفهما الباب الخشبي الأصلي للمنزل، ويعلوهما منور حائطي مستدير يغلق عليه زخرفة مشعة من النوع البيضاوي منفذة في الخشب.

فتحات النوافذ :

احتوت الواجهة علي مجموعة كبيرة من الفتحات، تنوعت ما بين شبابيك ورواشين فضلاً عن الضلع الغربي للكشك الذي يشغل الزاوية الشمالية الغربية للمنزل (وهو يشبه مثيله السابق وصفه في الواجهة الرئيسية " الشمالية ") وتظهر هذه الفتحات بالشكل الآتي وصفه..

الشبابيك:

احتوت الواجهة علي ثمانية شبابيك، موزعة بطول امتداد الواجهة، بواقع ثلاثة شبابيك في المستوي الأول، واثنين في كل من المستوي الثاني والثالث، وشباك واحد في المستوي الرابع.

اتسمت جميعها بالارتفاع، وانحصر الشكل العام لها في نموذجين رئيسيين، كلاهما معقود، ولكنهما يختلفان في أسلوب التغطية، وهما كالآتي :

(١) شبابيك النموذج الأول :

تأخذ الشبابيك في هذا النموذج شكلاً مستطيلاً رأسي الوضع معقوداً في أعلاه بعقد نصف دائري، ويجسد هذا النموذج شبابيك الدور الأرضي الثلاثة، حيث جاء كل منها ينقسم إلي ثلاث مناطق رئيسية..

المنطقة السفلية: (**السفل**) عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها ثلاثة أشكال مستطيلة مشطوفة الحواف أصغرها أوسطها.

المنطقة الوسطي: تضم مصاريع الشباك، ويغلق عليها من الداخل درف خشبية، ومن الخارج مصبعات حديدية.

المنطقة العلوية: (**الشراعة**) تمثل استدارة العقد، ويغلق عليها من الداخل زجاج، ومن الخارج مصبعات حديدية (لوحة ١١٦).

(٣) شبابيك النموذج الثاني :

يمثله شبابيك الطوابق العلوية، وتأخذ الشبابيك فيه وضعاً رأسياً معقوداً بعقد موتور، وزعت الزخارف في واجهتها علي ثلاث مناطق..

المنطقة السفلية: (السفل) عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها أشكال مستطيلات أفقية مشطوفة الحواف، ورأسية نفذ بداخلها زخرفة مشعة.

المنطقة الوسطي: تمثل مصاريع الشباك، وقسمت إلي قسمين، دعم القسم السفلي بأسياخ حديدية أفقية الوضع، ومن خلفها درف المصاريع من النوع المسمي قلاب، والجدير بالملاحظة هو صغر حجم المصاريع بالمقارنة بحجم الشباك.

المنطقة العلوية: (الشراعة) هي بمثابة منور الشباك، وقد زخرفت بثلاث حشوات مستطيلة من الخرط المنجور مثمنات، بواقع اثنتين رأسيتي الوضع يعلوهما واحدة أفقية، ويحيط بهما حشوات مستطيلة ومربعة مشطوفة الحواف (لوحة ١٢٥، شكل ١٤٧).

الرواشين :

احتوت الواجهة علي خمسة رواشين، وزعت بواقع ثلاثة رواشين في الطرف الجنوبي للواجهة، واثنين بالطرف الشمالي، وقد جاءت رواشين كل طرف تعلو بعضها بشكل متصل كأنها روشان واحد ممتد ينقسم إلي ثلاثة أقسام في روشان الطرف الجنوبي، وقسمين في روشان الطرف الشمالي.

ويرتكز كل روشان علي قاعدة متدرجة البروز، تحتوي في جانبيها علي كابولين من الخشب مثبتين في الجدار، ويزخرفهما أشكال نباتية، وأشرطة زخرفية تأخذ شكل أسنان المنشار، ويتدلي منها إلي أسفل ثلاثة صفوف من الشرافات علي هيئة ورقة نباتية ثلاثية.

وقد جاءت جميع أقسام هذين الروشانين متشابهة تماما في التكوين العام لها، وإن وجدت بعض الاختلافات البسيطة، حيث يتكون كلا منها من ثلاث مناطق رئيسية..

المنطقة السفلية : عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها أشكال مستطيلات أفقية يفصلها أخرى رأسية نفذ بداخلها زخرفة مشعة.

المنطقة الوسطي : تمثل مصاريع الروشان من النوع المسمي قلاب " **شيش** "، بمعدل ثلاثة مصاريع في واجهة أقسام الروشان الشمالي، وأربعة في واجهة أقسام الروشان الجنوبي، بالإضافة إلي واحد في كل جانب. ويحيط بهذه المنطقة في أقسام الروشان الجنوبي مشربية نفذت من السدايب الخشبية، قسمت واجهتها إلي أقسام رأسية، وتبرز عن واجهة كل قسم مرتكزة علي خمسة كوابيل خشبية في الواجهة واثنين في كل جانب.

المنطقة العلوية : تعتبر بمثابة منور الروشان، وتتكون من حشوة خشبيـــة مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها حشـــوات من الخرط المنجور مثمنات في صفـــين متتالين، بمعدل ثـــلاث حشوات مربعة الشكل بكل صف في أقسام الروشان الشمالي، وأربعة حشوات بكل صف في أقسام الروشان الجنوبي، يفصل بينها أشكال مستطيلات مشطوفة الحواف.

أما زخرفـــة جوانب أقسام الروشانين فمتطابقـــة تماما مع زخرفة واجهـــــة أقـــسام الروشانين الأمامية.

وفيما يتعلق **بالتـــاج**، فيعلو كل قسم من أقسام الروشانين تاج يبرز قليلا عن ســـمت الواجهة، يبدأ بصف عقود زخرفية، وينتهي في أعلاه بشـــرافات متدلية منه إلي أسفل علـــي شكل ورقة نباتية ثلاثية.

أما **تاجا** القسم الأخير من كل روشان فيتوجهما من أعلي بقايا صف من الـــشرفات، يتوسطه في الروشان الشمالي شكل مثلث مشطوف القمة، كما يبرز من كل منهمـــا ميازيـــب لتصريف مياه الأمطار (لوحة ١٢٥، شكلا ١٦٢، ١٦٣).

الوصف المعماري للواجهة الجنوبية :

تعد الواجهة (**الجنوبية**) إحدى الواجهتين الفرعيتين، وهي بمثابة الواجهة **الخلفيـــة** للمنزل، وتمتد من الغرب إلي الشرق بطول ٧م، وترتفع من مستوي الأرض إلي نهاية ارتفاع دروة السطح بمقدار ٢٠م.

وقد قام المعماري بتقسيم الواجهة المذكورة رأسيا إلي ثلاثة أقسام متدرجة البـــروز، ويعد أكثرها بروزا القسم الغربي والذي يمثل امتداد الواجهـــة " ٧م "، يليه القـــسم الأوســـط الذي تفتـــح من خلاله كتلة السلم علي الخارج، ثم القسم الشرقي، والاثنان يتقدمهما حاليا أبنية (لوحتا ١٢٦، ١٢٧، شكل ٥٨).

ويعتبر القسم الغربي القسم الوحيد الذي شـــغله المعماري بالعديـــد مـــن الفتحـــات، فاحتوي في واجهته علي روشان يمتد بارتفاع أربعة طوابق، كما فتح في البـــروز الـــشرقي لنفس القسم شبابيك كبيرة، مكنت المنزل من الإشراف علي الجهة الشرقية، كما أنها ســـاعدت في عملية عتـــق الطوابق السفلية من الضغط الواقـــع عليها من الطوابق العلويـــــة، علـــي عكس القسمين الآخرين، وإن كان أفقرهم في الفتحات هو القسم الـــشرقي (لوحـــات ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩).

وقد قسم الامتداد الأفقي لواجهة القسم الغربي إلى خمســـة مستويات مـــن الفتحـــات، بينما قسم الامتداد الأفقي لواجهة القسم الأوسط بأربعة مستويات فقط.

وتنتهي الواجهة بدروة حجرية يتوجها من أعلي شـرافات علي شكل ورقـة نباتيـة محدبة الزوايا أقرب ما تكون إلي الأشكال الرمحية، ويوجد أعلي دروة السـطح مـدخنتان، إحداهما تقع في الطرف الشرقي للقسم الأوسط، والأخرى بالطرف الغربي للقسم الشرقي.

أما عن الوصف التفصيلي لفتحات هذه الواجهة فنجده كالآتي :

فتحات النوافذ :

احتوت الواجهة المذكورة علي مجموعة من الفتحات، وزعت بصورة منتظمة ومتطابقة، في شكل خمسة مستويات في القسم الغربي للواجهة، وأربعة مستويات فقط في القسم الأوسط، وتنوعت ما بين شبابيك ورواشين ومناور حائطية " نوافذ صغيرة "..

الشبابيك :

احتوت الواجهة علي أحد عشر شباكاً، موزعـة علـي قـسمي الواجهـة "الغربـي والأوسط"، بواقع خمسة شـبابيك بالقسم الغربي، وستة بالقسم الأوسط، وقد اتسمت جميعهـا بالارتفاع والاتساع، وانحصر الشكل العام لها في نموذجين رئيسيين، حيث أخذ بعضها شكل مستطيل رأسي الوضع، بينما جاء البعض الآخر معقوداً في أعلاه بعقد موتور.

مع الأخذ في الاعتبار أنه قد توجد بعض الاختلافات بين شبابيك النموذج الواحد، قد تتمثل الحجم أو أشكال الزخارف المنفذة عليها.

(1) شبابيك النموذج الأول :

نموذج الشباك المستطيل..

يجسد هذا النموذج شبابيك القسم الغربي، وتأخذ فيه الشبابيك شكلاً مستطيلاً رأسـي الوضع، وزعت زخارفه في ثلاث مناطق رئيسية..

المنطقة السفلية: (السفل) عبارة عن حشوة خشبيـة مصمتـة مستطيلة الشكل، قسمت فـي شـباك واجهة القسم إلي أقسـام مستطيلة، بينما زخرفت في شـبابيك البروز الشرقي للقسم بأشكال مستطيلات رأسية وأفقية.

المنطقة الوسطي: تمثل مصاريع الشـباك، وهي بمعدل أربعة مصاريع، بعضها يغلق عليـه درف خشبيـة ملساء، والبعض الآخر يغلق عليه درف من النوع المسمي قلاب " **شيش** " كما في شبابيك المستوي الأخير من القسم.

المنطقة العلوية: (الشراعة) جاءت في شـبابيك المستوي الأخير عبارة عن حشوة خشبيـة مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها صفان من المستطيلات الأفقية يتوسطهما صف مستطيلات رأسية، بينما زخرفت هذه المنطقة في شـبابيك المستويات الأخرى التي تشـغل بروز القسم، بصفين متتاليين من حشوات الخرط المنجور مثمنات، بمعدل أربعة حشوات في كل صـف،

ويفصل بينها مستطيلات رأسية وأفقيـــة، وقد أضيف لها من أعلي في شباك المستوي الثاني حشوة خشبية مصمتة مزخرفة بأشكال مستطيلات رأسية وأفقية (لوحة ١٢٧).

(٣) شبابيك النموذج الثاني :

نموذج الشباك المعقود..

يجسد هذا النموذج شبابيك القسم الشرقي، وتأخذ فيه الشبابيك شكلاً مستطيلاً رأســي الوضع، معقود في أعلاه بعقد موتور، يغلق عليه من الــداخل درف نفــذت مــن الــسدايب الخشبية، بينما يغلق عليه من الخارج عوارض وقوائم خشبية (لوحة ١٢٨).

الرواشين :

احتوي القسم الغربي للواجهة الجنوبية علي روشان يعتبر من أطول رواشين منـــازل مدينة جدة (لوحة ١٢٩، شكلا ١٦٤، ١٦٥)، حيث إنه يمتد بارتفاع أربعة طوابق، مرتكــزا علي ثمانية براطيم خشبية تبرز من الجدار، وتنقسم واجهته إلي أربعة أقسام، أصغرها القسم الأول وقد وزعت زخارفه في ثلاث مناطق رئيسية..

المنطقة السفلية : عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مــستطيلة الــشكل، يزخرفهــا أشــكال مستطيلات رأسية وأفقية مشطوفة الحواف.

المنطقة الوسطي : تضم مصاريع الروشان، وهي بمعدل ثلاثة مصاريع نزعت درفها.

المنطقة العلوية : تعــد هذه المنطقـــة بمثابة منور الروشـــان، وهي عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يتخللها ثلاث حشوات مربعـــة الــشكل نفــذت بـــالخرط المنجــور مثمنات، يحيط بها إطار من المستطيلات الرأسية والأفقية.

ويتوج أعلي هذا القسم **تـــاج**، يبرز قليلا عن مستوي واجهة الروشان، ويخلو تمامـــا من الزخرفة (لوحة ١٢٩).

أما القسمان الثاني والثالث من الروشان فيفصل بينهما حشـــوة خشبيـــة " **حـــزام** "، وجاء تكوينهما متشابه تماما، إلا أن روشان الطابق الثاني أضيف إليه مشربية نفذت بالسدايب الخشبية ترتكز علي مجموعة من الكوابيل الخشبية، وقد وزعـــت زخارفهمـــا علـــي ثـــلاث مناطق..

المنطقة السفلية : عبارة عن حشوة خشبيـــة مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها ثلاثة صفوف من أشكال المستطيلات الأفقيـــة الوضـــع يتخللها أخرى رأســـية، وجميعها جاءت مشطوفـــة الحواف.

المنطقة الوسطي : تمثل مصاريع الروشان، ويبلغ عددها أربعة مصاريع نزعت درفها.

المنطقة العلوية : جاءت تحتوي علي صفـين من حشوات الخرط المنجـور مثمنات، بواقع أربعة في كل صف، يفصل بينها أشكال مستطيلات رأسـية وأفقيـة مـشطـوفة الحـواف (لوحة ١٢٩).

وبالنسبة للقسم الرابع " العلوي " فقد قسم أيضا إلي ثلاثة مناطق رئيسية..

المنطقة السفلية : تتكون أيضا من حشوة خشبيـة مصمتـة مسـتطيلة الـشكل، يزخرفهـا ثلاثة صفوف من المستطيلات الأفقيـة الوضع، يتخللها أخرى رأسـية، جـاءت جميعهـا مشطوفـة الحواف.

المنطقة الوسطي : تضم مصاريع الروشان، وتتكون من أربعة مصاريع نزعت درفها.

المنطقة العلوية : جاءت هذه المنطقة يزخرفها أربعـة حشوات من الخرط المنجور مثمنات، يحيط بها مستطيلات رأسية وأفقية مشطوفة الحواف.

وينتهي الروشان في أعلاه **بتاج**، يبرز عن سمت واجهته، ويبدأ بصف مـن العقـود الزخرفية، وواجهته خالية تماما من الزخارف (لوحة ١٢٩).

المناور الحائطية :

وهي عبارة عن نوافذ صغيرة، تفتح في أعلي القسمين الأوسط والـشرقي للواجهـة المذكورة، بواقع نافذتين في كل قسم.

جاءت نافذتا القسم الأوسط معقودتي الشكل يغلق علي إحدايهما سلك معدني حـديث، بينما لا يغلـق علي الأخرى شيء، في حين جاءت نافذتا القسم الشـرقي مستطيلاتي الشكل ويغلق عليهما أحجبة خشبية (لوحتا ١٢٧، ١٢٨).

والجدير بالملاحظة أن الواجهة الشرقيـة للمنزل – التي من المفترض أنها ملاصقـة لجوار سكني – قد فتح في أعلاها مجموعة من النوافذ الصغيرة المستطيلة الشكل، ويحتـوي أعلي جزء فيها جهة الشمال علي مدخنتين (لوحة ١١٩).

وفي الواقـع يعد **منزل نور ولي** من النماذج الجيدة التي مازالت محتفظـة بجمالهـا وهندستها وقوتها، لتجسد لنا فن البنـاء القديم، ولتعكس لنا مدي تأثير الحالـة الاقتـصاديـة للمنشئ علي البناء.

ففي رأيي أن المنزل المذكور بما يحويـه من ثراء زخرفي ظهر بوضوح من خلال مجموعة الأشـغال الخشبيـة المبتكرة التي احتوي عليها المنزل (سـواء تلك التي غطـت معظم أجزاء واجهاته الثلاث "كما سـبق وصفها"، أو تلك التـي وجـدت بـداخل وحداتـه المعمارية)، بالإضافة إلي كبر مساحته وارتفاعـه وتعدد وحداته المعمـارية، هذا إلي جانب الاهتمام الواضح بكافة التفاصيل الهندسـية والفنيـة (كما سـنري مـن خـلال الوصـف المعماري للمنزل من الداخل)، إذ يعكس لنا ثراء المنشئ.

كما يعد شاهداً قوياً علي عبقرية المعماري المحلي، وعلي مدي فهمه وإدراكه الواعي لكافة الأمور الدينيــة والمعمارية وقدرتــه علي تطويعها في سـبيل تحقيق الراحــة لأهــل المنزل بما لا يتعارض مع المحاذير الشرعية.

فقد سبق أن ذكرنا أن الموقع قد أتاح للمنزل مساحة غير منتظمة الأضلاع، تـشرف علي الخارج بثلاث واجهــات وفي رأيي – كما سيتضح لنا بعض قليل من خلال الوصــف المعماري الداخلي للمنزل– أن المعماري قد استغلها استغلالاً جيداً أثنــاء وضــعه للتــصميم الداخلي المنزل، لاسيما أثناء توزيعــه للوحدات المعمــارية المختلفة المكونة لعمــارة المنزل علي تلك الواجهــات، إذ نجده قد قام بتخطيط كل وحدة من حيث موقعها ومساحتها وفقــا للوظيفة التي تؤديها.

وعليه جاءت وحدات الاستقبـــال والمبيت والمعيـشــة متميــزة بكبــر مــساحتها، وإشرافها علي الواجهتين الرئيسية " **الشمالية** " والجانبية " **الغربية** "، بينما استغلت الواجهــة الخلفيــة للمنزل " **الجنوبية** " في تخطيط كتلة السلم ووحدات المرافق وحجــرات التخــزين عليها.

والجدير بالذكر هو اهتمام المعمــاري بضرورة تحقيق مبدأ الخصوصية، وظهــور ذلك من خلال فصله لوحدات المبيت والمعيشة التي خصص لها الطوابق العلويــة من المنزل (ابتداء من الطابق الثالث العلوي) عن وحدات الاستقبال والتي أفــرد لهــا طوابــق المنــزل السفلية.

كما خصص لكل طابق وحدة مرافق خاصة به، وجعل المطبخ والحمــام الرئيــسي للمنزل يقعان في الطابقين الأخيرين حتى يكونا بعيدين تماما عن أعين الزائرين، وهــذا مــا سيتضح من خلال الوصف التفصيلي لداخل المنزل..

الوصف المعماري للمنـزل من الداخل :

يفضي باب **الدخول الثانوي** للمــنزل، والذي يفتح بالواجهة الغربية (وهــو المــدخل الوحيد المستخدم حالا، نظرا لحدوث بعض التغييرات الحديثــة علي الدور الأرضــي، تمثلــت في سد كتلة المدخل الرئيسي من الداخل وتحويلها هي وحجرات الاستقبــال علي جانبيها إلي ثلاثــة محلات ومكتب) إلي طرقــة يتصدرها صالة يكتنفها من الجهة الجنوبية دهليز تؤدي إلي كتلة السلم.

ويتكون المنزل من الداخل من دور أرضي وخمسة طوابق علوية بالإضافة إلي كتلة السطح (شكل ٦٠).

الدور الأرضي :

أفرد المعماري الدور الأرضي في **منزل نور ولي** للاستقبال، وقد انقسم مسقطه الأفقي إلي وحدتين رئيسيتين (شكل ٦١).

الوحدة الأولي :

تشغل الوحدة الأولي الجهة الشمالية من تخطيط الدور المذكور، وتشتمل علي مدخلي المنزل "الرئيسي والثانوي" وثلاث حجرات تفتح جميعا علي صالة مربعة (شكل ٦١)، ويمكننا تقسيم هذه الوحدة إلي ثلاثة أقسام..

القسم الأوسط:

يشتمل علي طرقة كتلة المدخل الرئيسي وصالة مربعة (شكل ٦١)، حيث جاء تخطيط **الطرقة:**

من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٩٤م، وعرضه ٣,٥٣م، يعلوها سقف مسطح من ألواح خشبية متراصة في الاتجاه الطولي لطرقة المدخل بيضاء اللون، معتمدا في جوانبه علي براطيم خشبية، ويزخرف وسطه شكل مستطيل منفذ بأربعة ألواح خشبية علي هيئة سعف النخيل ملونة باللون الأخضر، يتضمن كل ركن من أركانه صرة خشبية صغيرة يتدلي منها أداة الإنارة، هذا وقد تضمن كل من جداريها الشمالي والجنوبي فتحة باب، حيث يتوسط جدارها الشمالي باب الدخول، يقابله في الجدار الجنوبي فتحة تؤدي إلي..

صالة :

تخطيطها مكون من مسقط أفقي مربع الشكل، طول ضلعه ٣,١٣م، ينقسم سقفها إلي قسمين، يغطي القسم الغربي منهما سقف مسطح من ألواح خشبية متراصة بيضاء اللون، معتمدا علي براطيم خشبية في الأجناب، ويتوسطه زخرفة تأخذ شكل مستطيل منفذ بأربعة ألواح خشبية علي شكل سعف النخيل ملونة باللون الأخضر، ويحتوي في كل ركن من أركانه علي صرة خشبية صغيرة، كما يتوسطه صرة خشبية متدرجة الحجم خضراء اللون، كان يتدلي منها جميعا أداة الإنارة، أما القسم الثاني فكان غير مسقوف ليستخدم **كمنور** أو " **ملقف هواء** " يتوسط تخطيط وحدات جميع الطوابق العلوية (لوحة١٣١)، وقد تضمنت جدرانها الأربعة فتحات أبواب (شكل ٦١)، حيث احتوي جدارها الشمالي علي فتحة معقودة تؤدي إلي طرقة كتلة المدخل الرئيسي، يقابلها في الجدار الجنوبي فتحة مماثلة تؤدي إلي الوحدة الثانية المكونة لهذا الدور الأرضي، كما يفتح جدارها الغربي بكامل اتساعه علي طرقة المدخل الثانوي، يقابلها في الجدار الشرقي باب حديث من مصراعين يؤدي إلي حجرة تكتنفها من الجهة الشرقية.

ويكتنف الوحدة الوسطي (طرقة المدخل الرئيسي والصالة) من الجانبين وحدات استقبال، حيث يقع علي يمنيها **القسم الثاني** ويتكون من مقعد يفتح علي طرقة المدخل الثانوي (شكل ٦١).

المقعد:

جاء تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٧,٥٥م، وعرضه ٣,٧٤، (شكل ٦١) يتضمن جداراه الشمالي والغربي فتحات نوافذ، حيث يفتح جداره الشمالي علي الخارج بروشان، بينما يشرف جداره الغربي علي الخارج بثلاثة شبابيك معقودة، أما جداره الجنوبي فقد احتوي في وسطه علي باب من مصراعين يفتح علي..

طرقة المدخل الثانوي:

ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٤٠م، وعرضه ٣,٠٨م، يعلوها سقف مسطح من ألواح خشبية متراصة يشبه نظيره السابق وصفه أعلي صالة القسم الأوسط، وقد احتوي الطرف الغربي لجدارها الجنوبي علي دخلة حائطية عميقة مستطيلة كانت بمثابة مكان تزويد الصهريج الذي كان يشغل المساحة أسفل هذه الطرقة بالمياه، بينما تضمنت جدرانها الثلاث الأخرى فتحات أبواب، حيث احتوي جدارها الشمالي علي باب الدخول إلي المجلس، كما احتوي جدارها الغربي علي باب الدخول إليها، أما جدارها الشرقي فيفتح بكامل اتساعه علي صالة القسم الأوسط (لوحة ١٣٠).

أما **القسم الثالث** فيقع علي يسار القسم الأوسط، ويتكون من مقعد يتقدمه حجرة (شكل ٦١).

المقعد:

جاء تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٦,٥٢م، وعرضه ٣,٨٠م، كان يشرف علي الخارج من خلال شباك يفتح بجداره الشمالي، ويقابله في الجدار الجنوبي باب من مصراعين يفتح علي **حجرة** : تتقدمه من الجهة الجنوبية، عبارة عن مساحة غير منتظمة الأضلاع، فتح في وسط جدارها الغربي باب من مصراعين يفتح علي صالة القسم الأوسط، كانت تستخدم **كخزانة**، ويستخدمها أصحاب المنزل حاليا مخزناً خاصاً بأعمالهم.

الجدير بالذكر أن هذه الوحدة قد شهدت العديد من التغييرات، فقد قسم **المقعد الغربي** إلي قسمين استغل القسم الشمالي منهما كمحل تجاري يفتح بالواجهة الشمالية للمنزل، بينما شغل القسم الثاني منه (الجنوبي) بمكتب تابع لأصحاب المنزل يفتح علي طرقة المدخل الثانوي بباب يتقدمه ثلاث درجات، أما **طرقة المدخل الرئيسي** فقد تحولت هي الأخرى

إلي محل تجاري، ومن ثم ألغي الباب الذي كان يفتح في وسط جدارها الجنوبي وكان يصلها بالداخل، وكذلك الحال مع **المقعد الشرقي**.

الوحدة الثانية :

تشغل الوحدة الثانية الجهة الجنوبية من تخطيط الدور المذكور، وتشتمل علي كتلة السلم والوحدات الخدمية (شكل ٦١)، ونصل إليها من خلال الصالة التي تتوسط تخطيط الوحدة الأولي، التي يفتح جدارها الجنوبي بكامل اتساعه بواسطة عقد مدبب علي..

طرقة مستعرض :

يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، احتوي الطرف الجنوبي لجدارها الغربي علي بروز في الجدار، بينما احتوي الطرف الشرقي لجدارها الجنوبي علي دخلة حائطية معقودة (شكل ٦١).

ويكتنف الطرقة من الجهة الشرقية **مساحة طولية** نصل إليها من خلال فتحة معقودة بعقد موتور، تفتح في وسط الجدار الشرقي للطرقة، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، احتوي جدارها الشرقي علي دخلة حائطية مستطيلة، تفتح علي الخارج بنافذة صغيرة ولكنها مسدودة حاليا (لوحة ١٣٢)، في حين يتضمن الطرف الشرقي لجدارها الجنوبي باباً يغلق عليه مصراع خشبي، ويعلوه شراعة من الخرط، يؤدي إلي..

مرحاض :

يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، يتوسط جداره الشرقي نافذة صغيرة مستطيلة الشكل يفتح من خلالها علي الخارج (شكل ٦١).

كما يحتوي الطرف الشرقي للجدار الجنوبي للطرقة المستعرضة علي فتحة مستطيلة تؤدي إلي مساحة أخرى:

تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل (شكل ٦١)، يتصدرها من الجهة الجنوبية حجرة تشغل المساحة أسفل كتلة السلم، نصل إليها من خلال باب يفتح في الجدار الجنوبي للمساحة يغلق عليه مصراعان من الخشب، يزخرف كلا منهم حشوتان مربعتان أسفلهما حشوة مستطيلة، يحتوي جدارها الجنوبي علي باب من مصراعين يؤدي إلي..

حوش :

عبارة عن مساحة مستطيلة مكشوفة، كان يحتوي الطرف الشرقي لجداره الجنوبي علي باب خلفي يفتح في الواجهة الجنوبية للمنزل (غير موجود حاليا)، كما يتوسط جداره الغربي باب يغلق عليه مصراع خشبي يؤدي إلي **حجرة** : يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل ليست بها أي فتحات، كانت تستخدم للتخزين.

أما الجدار الشرقي للمساحة فيحتوي علي باب يغلق عليه مصراعان مـــن الخـــشب، يزخرف كلا منهما مربعات مشطوفة الحواف، ويؤدي إلي مساحة مستطيلة يتـــصدرها مـــن الجهة الجنوبية **كتلة السلم:**

والتي جاءت مشكلة داخل تكوين مستطيل الشكل، وتتكون من جناح واحد فقط يلتـــف حول بدن مستطيل، وتحتوي جدرانه الجنوبية علي شـــبابيك مستطيلة ومعقودة يغلق عليهـــا حشوات من السدايب الخشبيـــة تفتح علي الخارج لتعمل علي إضاءته وتهويته، وقد نفذ درج السلم من خشب الساس، وســـقف درج السلم الصاعد يمثل درج السلم الذي يعلوه، أما ســـقف الدرجات العريضة فيكون مسطحاً ويتكون من ألواح خشبية متراصة (لوحة ١٣٣).

والجدير بالذكر أن سلم المـــنزل يحتوي قبل كل طابـــق علي باب كبير يغلق عليـــه مصراع خشبي ويعلوه شراعة من مصبعات حديدية، يفصل كل طابق عـــن الطـــابق الـــذي يســـبقه، كما يفتح أيضا علي كتلة السلم حجرة تســـبق كل طابق، تستخدم كمطبـــــخ يخـــدم الطابق الذي يليها مباشرة.

هذا وقد فرشت أرضيـــة جميع وحدات هذا الدور " **الدور الأرضي** " بالبـــلاط، كمـــا سقفت الوحدة الثانية بسقف خشبي من براطيم خشبيـــة، جلدت بالألواح الخشبية، عدا المساحة التي تؤدي إلي كتلة السلم فسقفها مسطح من ألواح خشبية متراصة.

ومن خلال الوصف المعماري السابق **للدور الأرضي** نلاحظ أن جدرانه تتسم بزيـــادة سمكها وقلة عدد الفتحات (الأبواب والنوافذ) التي تفتح بها، بغرض تدعيمها علي اعتبار أنها تمثل الحوائط الحاملة للمنزل.

وبصعودنا لكتلة السلم السابـــق ذكرها نصل إلي درجة عريـــضة احتـــوي ضـــلعها الغربي علي باب يغلق عليه مصـــراع خشبي، يزخرفه خمس حشوات مستطيلة أفقية الـــشكل، يؤدي إلي..

حجـــــرة :

يتكون تخطيطها من مســـقط أفقي مســـتطيل الشكل، لا تحتوي جـــدرانها علـــي أي فتحات، تستخدم كخزانة.

في حين احتوي الضلع الشمالي للدرجـــة علي درج سلم صاعد يؤدي إلـــي بـــسطة عريضة، يعلوها ســـقف مسطح من ألواح خشبية متراصة، ويحتوي ضلعها الـــشمالي علـــي بابين يؤديان إلي..

طابق مسروق "ميزانين":

قليل الارتفـــاع، استطاع المعمـــاري اختزاله من الطوابـــق الأخرى، ينحصر بـــين الدور الأرضي والطابق الأول العلوي، ويبدو أنه يأخذ نفس تخطيط الطوابق العلويـــة، ولكنه مغلق حاليا بسبب استخدام أصحاب المنزل له.

الطابق الأول العلوي:

قبل الحديث عن تخطيط الطابـــق المذكور، يجدر بنا الإشـــارة إلي وجود تشابه كبير في تخطيط معظم طوابق المنزل العلويـــة، والذي لا يختلف كثيرا عـــن تخطيـــط الـــدور الأرضي بخلاف أن جدرانها قد أصبحت أقل سمكاء، كما فتح بها العديد من الفتحات (الأبواب والنوافذ) التي لم يكن لها وجود في الدور الأرضي، بالإضافـــة إلي ظهور عنصر الـــدواليب الحائطية، وإنشـــاء بعض الجدران من الخشـــب، وكل ذلك بغرض تخفيف حمـــل الطوابـــق العلويـــة علي جدران الدور الأرضي بصفتـــه من الحوائط الحاملة. وقد جاء كل طابق مـــن الطوابق العلويـــة مكونا من وحدتين رئيسيتين، تماثل كل منهما إلي حدا كبير غيرهـــا فـــي الطابق الذي يعلوها.

أما عن **الطابـــق الأول العلوي** الذي نحن بصدده، فقد أفرده المعمـــــاري ليـــستخدم كمضيفة لاستقبال وإقامة الضيوف، وجاء مكونا من وحدتين رئيسيتين منفصلتين عن بعضهما (شكل ٦٢)، نصل إليهما من خلال كتلة السلم المذكورة التي تؤدي بنا إلي درجـــة عريـــضة احتـــوي ضلعها الغربي علي بـــاب مستطيل، يغلق عليـــه مصراع خشبي يزخرفـــه أشكال مستطيلات ومربعات مشطوفـــة الحواف، ويتخلله من أعلي حشوة من الخرط المنجور، كمـــا يتوجه شراعة معقودة من الخرط المنجور، يؤدي إلي..

مطبـخ:

يسبق الطابق الأول العلوي، ويتكون تخطيطه من مســـقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٥٧م، وعرضه ٢,١٠م، وترتفع أرضيتـــه عن أرضية الدرجـــة التي تتقدمه، ويعلوه سقف مسطح من ألواح خشبية متراصة، ويتضمن كل من جداره الغربي والشرقي والجنوبي فتحات نوافـــذ يشرف من خلالها علي الخارج، حيث احتوي جـــداره الغربي في أعلاه علي نافذتين صغيرتين معقـــودتين (مسدودتين حاليا)، كما احتوي الطرف الجنوبي لجداره الشرقي علي شـــباك كبير مستطيل الشكل يغلق عليه من الداخل حشوتان خشبيتان يتوســـطهما درف خشبية، كذلك احتوي جداره الجنوبي علي روشان يغلق عليـــه من الداخل حشوات خـــشبيـــة يتوسطها درف خشبية (شكل ٦٢).

أما الضلع الشمالي للدرجة التي تتقدم المطبـــخ السابق فيحتوي علي درج السلم الذي يفضي إلي درجة عريضة تتقدم الطابق المذكور، يتضمن ضلعها الشمالي في طرفيه الغربي والشرقي بابين، يغلـــق علي كل منهما مصراعان من الخـــشب يزخرفهما حشوات مستطيلة ومربعة مشطوفة الحواف، ويعلوهما شراعة معقودة من الخرط المنجور، يؤدي كل منهما إلي وحدة من الوحدتين المكونتين للطابق.

و**الجدير بالذكر** أنه يوجد علي يســـار الباب الغربي لهذا الطابـــق (وفي كل طـــابق) دخلة مستطيلة بأسفلها قاعدة مخروطية الشكل بأرضيتها من الداخل ثقب، تمثل فتحة تزويـــد الطابق بالمياه، والتي جعلها المعمـــاري من الخارج حتى لا يمكن السقاة من الدخول ومن ثم يحافظ علي خصوصية أهل المنزل، ويجنبهم ضرر الكشف.

الوحدة الأولي :

تشغل هذه الوحدة الجهة الغربية من تخطيط الطابق المذكور، ونصل إليها من خـــلال الباب الذي يفتح في الطرف الغربي للضلع الشمالي للدرجة التي تتقدم الطـــابق، ولأول مـــرة سنري المدخل المنكسر في عمارة منازل مدينة جدة القديمة من خلال مدخل هـــذه الوحـــدة، حيث يجد الداخل نفســـه مضطراً إلي أن يتجه جهـــة الشمال ثم ينحرف جهة الغرب ليـــصل إلي داخل الوحـــدة المذكورة، والتي جاءت مكونة من طرقـــة تؤدي إلي صالة موزعة تفصل بين حجرات الاستقبال والمرافق (شكل ٦٢).

الطرقـــة :

جاء تخطيطها من مســـقط أفقي مســـتطيل الشكل طول ضـــلعه ٣,٩٧م، وعرضـــه ١,٣٦م، وقد احتوي الطرف الجنوبي لجدارها الشـــرقي في أعلاه علـــي نافـــذة مـــستطيلة يغلـــق عليها درف زجاجية، يفتح علي الوحدة الثانية، ويقابلها في الجدار الغربي نافذة مماثلة لها، يليها في الطرف الشمالي لنفس الجدار العربي فتحة معقودة بعقد موتور لا تـــصل إلـــي أعلي الجدار تؤدي إلي..

صالـــة موزعة :

يتكون تخطيطها من مســـاحة غير منتظمـــة الأضلاع، شـــطفت الحـــواف البـــارزة لجدرانها، ويتضمن كل من جداريها الغربي والشمالي فتحات نوافذ، حيث فـــتح فـــي أعلـــي جدارها الغربي نافذة معقودة، يغلق عليها من الداخل درفة زجاجية تفتـــح علي الخارج، كما احتوي الطرف الشرقي لجدارها الشمالي علي نافذة مماثلة يغلق عليها حشوة منفذة بالـــسدايب الخشبية تفتح علي كتلة المنور الذي يتوسط المنزل، أما جدارها الجنوبي فقد احتـــوي علـــي بابين، يغلق علي كل منهما مصراع خشبي، تتوجه شراعة معقودة من الزجاج، يعلوها شباك

مستطيل من الزجاج مقسم إلي أربعة أقسام بواسطة عوارض وقوائم خشبية، يفتح أحدهما في الطرف الغربي للجدار ويؤدي إلي **مساحة صغيرة** : تستخدم حاليا كمطبخ، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، يحتوي جدارها الجنوبي في أسفله علي دخلة معقودة بعقد موتور، بينما يفتح الباب الثاني في الطرف الشرقي للجدار، ويؤدي إلي **مرحاض** : تخطيطه مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل، فتح في أعلي جداره الشرقي نافذة تفتح علي طرقة الدخول (شكل ٦٢).

هذا ويتصدر الصالة من الجهة الشمالية..

دهليز :

تفتح عليه حجرات الاستقبال، نصل إليه من خلال فتحة معقودة بعقد نصف دائري تشغل الطرف الغربي للجدار الشمالي للصالة، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٠٤م، وعرضه ١,٦٣م، ويفتح جداره الجنوبي بكامل اتساعه علي الصالة الموزعة، بينما يتوسط جداره الشرقي نافذة معقودة بعقد نصف دائري تطل علي كتلة المنور، ويتضمن كلا من جداريه الغربي والشمالي فتحات أبواب تؤدي إلي حجرات الاستقبال، حيث يحتوي جداره الغربي علي باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، يزخرف كلا منهما حشوتان مستطيلتان يتوسطهما أخرى مربعة، ويتوسط كلا منها دائرة بداخلها زهرة، يحيط بها في الحشوات المستطيلة شكل بيضاوي، وفي الحشوات المربعة شكل دائري، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور، ويؤدي هذا الباب إلي..

حجرة :

أحدث بها العديد من التغييرات، ولكن تخطيطها الأصلي كان يتكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٤٠م، وعرضه ٣,٠٨م، تشرف علي الطريق السالك بواسطة روشان يفتح في جدارها الغربي، بينما يحتوي جدارها الجنوبي علي دخلة حائطية معقودة بعقد تصف دائري بطول ارتفاع الجدار، يقابلها في الجدار الشمالي دخلة مماثلة تحتوي بداخلها علي باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور، ويؤدي إلي..

المجلس " حجرة استقبال " :

ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٧,٥٥م، وعرضه ٣,٧٤م، تتضمن جدرانه الشمالية والغربية والشرقية فتحات نوافذ، متساوية العمق، يشرف من خلالها المجلس علي الطريق السالك، حيث احتوي جداره الشمالي علي روشان، كما احتوي جداره الغربي في طرفيه الجنوبي والشمالي علي شباكين معقودين، يتوسطهما روشان

كبير، يقابلهما في الجدار الشرقي شباكان مماثلان، يتوسطهما باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، ويعلوه شراعة معقــودة من الخرط المنجور، يشترك من خلالهما المجلس مع المقعد المجاور له من الجهة الشرقية (شكل ٦٢).

المقعد " حجرة جلوس ":

يتصدر الدهلــيز من الجهة الشمالية، ونصل إليه من خلال باب يفتــح في الجــدار الشمالي للدهليز (يشبه نظيره المؤدي إلي الحجرة التي تسبق المجلس) يتقدمه حاليا باب آخر حديث، يغلق عليه مصراعان من الزجاج.

وقد جاء تخطيطه عبارة عن مسقط أفقي مستطيل الــشكل طــول ضــلعه ٥,٩٤م، وعرضه ٣,٥٣م، يشرف علي الطريق السالك بواسطة شباك مستطيل يفتح في وسط جــداره الشمالي، كما يتضمن جداره الغربي في طرفيــه الجنوبي والشمالي شــباكين معقودين يغلق عليهما حشوة من الخرط المنجور نفــذت زخارفها بطريقــة التخريم وباستخدام عنــصرين زخرفين ممثلين في الدائرة والنجمــة الرباعيــة الرؤوس (تم استخدامهما في الوقت الحاضر كدواليب حائطية)، ويتوسطهما الباب الذي يفتح من خلاله المقعد علي المجلس، ويقابلها فــي الجدار الشرقي ثلاث دخلات معقودة بعقود نصف دائرية، زخرفت واجهتها بزخارف نباتيــة منفذة في الجص، كما تحتوي بداخلها علي زخرفــة مشعــة من النوع البيــضاوي نفــذت أيضا بالجص، وتضم هــذه الدخلات في أسفلها ثلاثــة دواليب حائطية، أكبرهــا الــدولاب الأوســط، والذي قسمت واجهته إلي ثلاثة أقسام، يتكون القسم العلوي من حــشوة خــشبيــة مستطيلة مزخرفة بأشكال مستطيلات مشطوفة الحواف، أسفلها صف من الخورنقــات، أمــا القسم الأوسط فيضم مصراعي الدولاب، يزخرفهما جامات بيضاوية، ويحيط بهما إطار مــن المستطيلات المشطوفة الحواف، وأخيرا يأتي القسم السفلي ليتكون من حــشوات خــشبيــة مزخرفة بجامات بيضاوية ومستديرة، وأشكال مستطيلات.

كذلك تنقسم واجهــة الدولابين الطرفيين إلي ثلاثة أقسام، يتكون القسم العلوي فيها من حشوة خشبية مزخرفة بأشكال مستطيلة ومربعــة، بأسفلها صف من الخورنقات، أما القــسم الأوسط فيمثل مصراعي الدولاب ويزخرفهما جامات بيضاوية، يليها القسم الــسفلي ويغلــق عليه حشوة خشبية.

وقد فرشت أرضية هــذه الوحدة بالبلاط، كما غطيت بســقف مسطح مــن الألــواح الخشبية المتراصة، عدا **حجرات الاستقبال** " المجلس والحجرة التي تتقدمه " و**المقعد** فيعلوها سقف من ألواح خشبية متراصة بيضاء اللون، يعتمد في جوانبــه علــي بــراطيم خــشبية، ويزخرف وسطه شكل مستطيل منفذ بأربعة ألواح خشبية مزخرفة بما يشبه ســعف النخيــل ملونة باللون الأخضر، يحتوي في كل ركن من أركانــه علــي صــرة خــشبيــة صــغيرة

خضراء اللـــون، كما احتوي أيضا في وسطه علي صرة خشبيـــة متدرجة الحجم خـــضراء اللون، يتدلي منها جميعا أدوات الإنارة.

الوحدة الثانية :

تشـــغل الجهة الشرقية من تخطيط الطابق المذكور، ونصل إليها من خلال الباب الذي يفتح في الطرف الشرقي للضلع الشمالي للدرجة التي تتقدم الطابـــق، وجاءت تشـــتمل علي طرقة وصالة وحجرة معيشة ومرافق " مطبخ ومرحاض " (شكل ٦٢).

الطرقـة :

تلي باب الدخول مباشرة، ويتكون تخطيطها من مســـقط أفقي مستطيل الشكل طـــول ضلعه ٤,١٠م، وعرضه ١,٥٠م (شكل ٦٢)، ويتضمن كل من جداريها الشرقي والغربـــي فتحات نوافذ، حيث فتـــح في أعلي جدارها الشرقي نافذة مستطيلة (سدت حاليا) يقابلها في الجدار الغربي نافذة مماثلة تفتح علي الوحدة الأولي، كما احتوي الطرف الـــشرقي لجـــدارها الجنوبي علي باب يغلق عليه مصراعان، يؤدي إلي **مرحـــاض :** تخطيطه مكون من مـــسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٥٩م، وعرضه ٢م.

وتتصدر الطرقة من الجهة الشمالية..

صالة موزعة :

نصل إليها من خلال باب يفتـــح في الطرف الغربي للجدار الشمالي للطرقـــة، يغلق عليه مصراعان من الخشـــب، يزخرف كل منهما حشوات مـــستطيلة ومربعـــة مـــشطوفـــة الحواف، ويعلوه شراعـــة معقـــودة من الخرط المنجور نفـــذت زخارفها بطريقـــة التخريم، وباستخدام عنصريين زخرفيين ممثلين في الدائرة والنجمـــة الرباعيـــة الرؤوس، ويتكـــون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٤٦م، وعرضه ٢,٧٧م (شكل ٦٢)، فتـــح في جدارها الغربي شـــباكان مستطيلان يفتحان علي كتلة المنور، يغلق علي كلا منهما درفتين من الزجاج، بينما يتوســـط جدارها الشرقي باب من مصراعين ــ يشبه الباب المؤدي إليها ــ يفضي إلي..

مطبـخ :

يكتنف الصالة من الجهة الشرقية، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الـــشكل، غير متساوي الأضلاع، فيبلـــغ طول جـــداره الـــشمالي ١م، وجـــــداره الجنـــوبي ١,٨١م، وجـــداره الشرقي ٣,٠١م، وجداره الغربي ٢,٨٣م، ويفتـــح في الطرف الـــشمالي لجـــداره الشرقي شباك مستطيل، يغلق عليه حشوة من الخرط المنجور.

كما يتصدر الصالة من الجهة الشمالية..

حجرة معيشة :

جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٦,٥٢م، وعرضه ٣,٨٦م (شكل ٦٢)، احتوي جدارها الشمالي علي روشان تشرف من خلاله الحجرة علي الطريق السالك، يقابله في الجدار الجنوبي باب يغلق عليه مصراعان من الخشب (يشبه مثيله السابق وصفه) ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور نفذت زخارفها بطريقة التخريم، يليه في الطرف الشرقي للجدار شباك كبير معقود بعقد نصف دائري يغلق عليه حشوة من الخرط المنجور نفذت زخارفه بطريقة التخريم، وباستخدام عنصرين زخرفيين ممثلين في الدائرة والنجمة الرباعية الرؤوس، تفتح من خلالهما الحجرة علي الصالة، بينما يتضمن جداره الشرقي ثلاثة دواليب حائطية تشبه مثيلتها في مقعد الوحدة الأولي.

وقد فرشت أرضية هذه الوحدة أيضا بالبلاط، كما غطيت بسقف مسطح من ألواح خشبية متراصة، عدا الصالة وحجرة المعيشة فقد ميزهما المعماري بسقف يشبه نظيره في حجرات استقبال الوحدة الأولي.

الطابق الثاني العلوي :

خصص هذا الطابق أيضا للاستقبال، ونصعد إليه من خلال كتلة السلم المذكورة، والتي تحتوي علي باب يغلق علي هذا الطابق، ويفصله عن الطابق السابق **"الأول العلوي"**، كغيره من الطوابق، يسبق الطابق المذكور..

مطبخ :

يخدم الطابق ويفتح علي كتلة السلم، ويؤدي إليه باب يغلق عليه مصراع خشبي، يزخرفه أشكال مستطيلات ومربعات مشطوفة الحواف، ويتخلله من أعلي حشوة من الخرط، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور نفذت زخارفها بطريقة التخريم، وباستخدام عنصرين زخرفيين ممثلين في الدائرة والنجمة الرباعية الرؤوس.

وقد جاء تخطيطه يشبه مثيله في الطابق الأول العلوي، حيث يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٥٧م، وعرضه ٢,١٠م (شكل ٦٣)، فرشت أرضيته بالبلاط، وسقف بسقف مسطح من ألواح خشبية متراصة، وقد احتوي الطرف الغربي لجداره الشمالي علي دخلة معقودة بعقد موتور، بينما يتضمن كل من جداريه الجنوبي والشرقي فتحات نوافذ تشرف علي الطريق السالك، فقد احتوي جداره الجنوبي علي روشان، كما فتح في الطرف الجنوبي لجداره الشرقي شباك كبير مستطيل الشكل، يغلق عليه من الداخل حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف خشبية (كذلك الروشان)، يليه في الطرف الشمالي للجدار باب الدخول المؤدي إليه (لوحتا ١٣٤، ١٣٥).

ويتقدم هذا المطبخ درج السلم الذي يفضي إلي درجة عريضة تتقدم الطابق المذكور "**الطابق الثاني العلوي**"، الذي جاء تخطيطه مشابه تماما لتخطيط الطابق الأول العلوي، حيث جاء مكوناً من وحدتين رئيسيتين منفصلتين عن بعضهما (شكل ٦٣)، يؤدي إلي كل منهما باب يفتح في الضلع الشمالي للدرجة التي تتقدمه، والبابان مماثلان لبابي الطابق الأول العلوي.

الوحدة الأولي :

تشغل الجهة الغربية من تخطيط الطابق المذكور، ونصل إليها من خلال الباب الذي يفتح بالطرف الغربي للضلع الشمالي للدرجة، والذي يقع علي يساره فتحة تزويد الطابق بالمياه.

وقد تطابق تخطيطها تماما مع تخطيط مثيلتها التي تقع أسفلها في الطابق الأول ــ مع وجود بعض الاختلافات البسيطة التي تتمثل في التفاصيل وليس في جوهر التخطيط ــ حيث تكونت من طرقة تؤدي إلي صالة موزعة تفصل بين حجرات الاستقبال والمرافق (شكل ٦٣).

الطرقة :

جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعه ٢,٩٧م، وعرضه ١,٣٦م، يتضمن جداراها الشرقي والغربي فتحة نافذة، حيث فتح في الطرف الجنوبي لجدارها الشرقي شباك مستطيل الشكل، يغلق عليه حشوة من الخرط، تفتح علي الوحدة الثانية، يقابله في الجدار الغربي شباك مماثل له يفتح علي مرحاض، يليه في الطرف الشمالي للجدار فتحة معقودة بعقد موتور لا تصل إلي نهاية الجدار تؤدي إلي..

صالة موزعة :

يتكون تخطيطها من مسقط أفقي غير منتظم الأضلاع، شطفت حواف جدرانه البارزة، ويتضمن كلا من جداريها الشمالي والغربي فتحة نافذة، حيث فتح بجدارها الشمالي نافذة معقودة، يغلق عليها حشوة من الخرط المنجور، تطل من خلالها الصالة علي كتلة المنور، كما فتح في أعلي جدارها الغربي نافذة مماثلة، يغلق عليها من أسفل درفتين زجاج ومن أعلي " استدارة العقد " أسياخ حديدية. كما يفتح في الجدار الجنوبي للصالة بابان مماثلان تماما لنظيرهما في الطابق الأول، يؤدي الباب الشرقي منهما إلي..

مرحاض :

تخطيطه مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ١,٧٠م، وعرضه ١,٤٥م، (شكل ٦٣)، احتوت أرضيته في زاويتها الجنوبية الشرقية علي فتحة المرحاض،

يجاورها في الجدار الشرقي دخلة معقودة بعقد نصف دائري تحتوي في أسفلها علي حوض مياه يعلوه غطاء خشبي، كما يفتح في أعلي الطرف الجنوبي لنفس الجدار نافذة تفتح علي طرقة الدخول (لوحة ١٣٦).

بينما يؤدي الباب الغربي إلي **حمام** : يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ١,٧٤م، وعرضه ١,٦٩م، احتوي جداره الجنوبي في أسفله علي دخلة حائطية معقودة بعقد موتور.

ويتصدر الصالة من الجهة الشمالية مجموعة حجرات، ويتطابق تخطيطها مع تخطيط مثيلتها في الطابق الأول، فجاءت مكونة من ثلاث حجرات تفتح علي..

دهليز :

نصل إليه من خلال فتحة معقودة تفتح بالطرف الغربي للجدار الشمالي للصالة، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٠٤م، وعرضه ١,٦٣م (شكل ٦٣)، ويفتح جداره الشرقي علي كتلة المنور من خلال درف قلاب " **شيش** " تغلق علي كامل الجدار ابتداء من منتصفه إلي أعلي، ويتضمن كلا من جداريه الغربي والشمالي باباً، يغلق عليه مصراعين من الخشب ـ يشبه باب الدخول إلي الوحدة ـ، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط، حيث يؤدي الباب الواقع في جداره الشمالي إلي..

مقعد " حجرة جلوس " :

جاء تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٩٤م، وعرضه ٣,٥٣م (شكل ٦٣)، يتوسط جداره الشمالي روشان مضلع يشرف من خلاله المقعد علي الطريق السالك، يغلق عليه من الداخل حشوتان خشبيتان يتوسطهما مصاريع الروشان، ويقابله في الطرف الغربي للجدار الجنوبي باب الدخول، بينما احتوي جداره الشرقي علي ثلاثة دواليب حائطية تشبه مثيلاتها في مقعد الطابق الأول، يقابلها في الجدار الغربي شباكان كبيران معقودين بعقد نصف دائري، يغلق عليهما حجاب من الخرط المنجور نفذت زخارفه بطريقة التخريم وباستخدام عنصرين زخرفيين ممثلين في الدائرة والنجمة الرباعية الرؤوس، ويتوسطهما باب من مصراعين، يعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور، يفتح من خلالهم المقعد مع المجلس الذي يجاوره من الجهة الغربية (لوحتا ١٣٧، ١٣٨).

المجلس " حجرة استقبال " :

يكتنف المقعد من الجهة الغربية، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٧,٥٥م، وعرضه ٣,٧٤م (شكل ٦٣)، يتضمن جداريه الشمالي والغربي فتحات نوافذ، حيث يشرف جداره الشمالي علي الطريق السالك من خلال روشان يشغل الجدار

بأكمله، يغلق عليــه من الداخل حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف خشبيــة وزجاجية، كمــا فتــح في جداره الغربي شــباكان معقودان بعقــد نصف دائري، يغلــق عليهمــا حــشوتان خشبيتان يحصران درف الشباك، ويتوسطهما روشان يغلق عليه أيضا حــشوتان خــشبيتان يتوسطهما مصاريع الروشــان، ويسقف دخلته ألواح خشبية متراصة يتوسطها صرة خشبية، يقابلها في الجــدار الشرقي شباكان يتوسطهما باب يفتح به المجلس علي المقعد، أما جــداره الجنوبي فيتوسطــه باب من مصراعين، يعلوه شراعــة معقودة مــن الخــرط المنجـــور (لوحات ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢) يؤدي إلي..

حجرة "صفة":

تتقدم المجلس من الجهة الجنوبية، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الــشكل طول ضلعه ٥,٤٠م، وعرضه ٣,٠٨م (شكل ٦٣)، احتوي جدارها الغربي علــي روشــان تشرف من خلاله الحجــرة علي الطريق الســالك، بينما يحتوي جــدارها الجنــوبي علــي دخلة تشــبه دخلة المحراب، معقودة بعقــد نصف دائري، زخرفت واجهته بزخارف نباتيــة منفذة في الجص، ويحتوي باطنه علي زخرفة محارية مشعة، كما يتضمن كل من جــدارها الشمالي والشرقي باباً، حيث يحتوي جدارها الشمالي علي الباب المشــترك مع المجلس، كما يحتوي جدارها الشرقي علي الباب الذي يفتح في الجدار الغربي للدهليز (لوحة ١٤٣).

وقد فرشت أرضيــة هذه الوحدة بالبــلاط، كما غطيت بســقف مسطح مــن ألــواح خشبيــة متراصة، عدا حجرات الاستقبال فقد ميزها المعماري، إذ جعل سقفها يشبه نظيــره في حجرات استقبال الطابق الأول العلوي "السابق وصفه".

الوحدة الثانية:

تمثل وحدة إقامة، تشــغل الجهة الشرقية من تخطيــط الطابق المذكور، ونصل إليها من خلال الباب الذي يفتح في الطرف الشرقي للدرجة التي تتقدم الطابق، ويتطابق تخطيطها تماما مع تخطيط مثيلتها في الطابــق الأول، حيث جاءت تتكون من طرقــة وصالة وحجرة معيشة ومرافق " مطبخ ومرحاض " (شكل ٦٣).

الطرقة:

تلي باب الدخول مباشرة، ويتكون تخطيطها من مســقط أفقي مستطيل الشكل طــول ضلعه ٤,٠١م، وعرضه ١,٥٠م (شكل ٦٣)، احتوي كلا من جدارها الغربي والشرقي علي نافذة، حيث فتح في أعلي الطرف الجنوبي لجدارها الغربي شــباك مستطيل، يغلــق عليــه حشوة من الخرط المنجور، يفتح علي الوحدة الأولي، يقابله في الجدار الشرقي شباك مماثل، يقع أسفله **موقد لتسخين المياه**: وهو عبارة عن بناء يفتح في واجهته فتحتــين معقــودتين،

يحتوي سطح الفتحة الشمالية منهما علي ثلاث فتحات مستديرة (لوحة ١٤٤)، بينما تـضمن كل من الجدار الجنوبي والشمالي للطرقة فتحات أبواب، حيث احتوي جدارها الجنوبي فـي طرفه الغربي علي باب الدخول، يليه في الطرف الشرقي للجدار باب مستطيل يغلـق عليـه مصراع خشبي، ويعلوه شباك مستطيل مقسم إلي قسمين رأسيين، ويؤدي إلي..

مرحـاض :

تخطيطه مكون من مسـقط أفقي مستطيل الشكل طـول ضـلعه ٣,٨٣م، وعرضـه ١,٣٣م، قسمت مساحته إلي قسمـين بواسطة جدار قليل الارتفاع، فتـح طرفه الغربي ليصل القسمين ببعضهما، وقد احتوي الجـدار الشرقي للقسم الأول علي دخلة حائطية معقودة بعقـد موتور، وتحتوي في أسفلها علي حوض مياه يغلـق علي أعلاه غطاء خشبي، بينما احتـوي القسم الثاني " الداخلي " في وسط أرضيته علي فتحة المرحاض (لوحة ١٤٥)، كما فتح في أعلي جداره الشرقي نافذة صغيرة مستطيلة الشكل، يغلق عليها درف زجاجية، تفـتح علـي الخارج.

كما فتـح في الطرف الغربـي للجدار الشمالي للطرقة باب يغلق عليـه مصراعان – يشبه باب الدخول– ، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور، ويؤدي إلي..

صالة موزعة :

تتصدر طرقـة الدخول من الجهة الشمالية، وقد جاء تخطيطها مماثلاً تماما لتخطيط مثيلتها في الطابق السابق، حيث يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٤٦م، وعرضه ٢,٧٧م (شكل ٦٣)، يفتح جدارها الغربي علي كتلة المنور مـن خـلال جدار خشبي يتوسطه درف، بينما تضمن جدرانها الجنوبية والشرقية والشمالية فتحات أبواب، حيث احتوي الطرف الشرقي لجدارها الجنوبي علي باب الدخول، كما فتح في وسط جدارها الشرقي باب يغلق عليه مصراعان، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور – يشبه غيره من أبواب هذا الطابق – ويؤدي إلي..

مطبـخ :

جاء تخطيطه من مسـقط أفقي مسـتطيل الشكل غير متساوي الأضلاع، حيث يبلغ طول جداره الشمالي ١م، وجـداره الجنوبي ١,٨١م، وجـداره الـشرقي ٣,٠١م، وجـداره الغربي ٢,٨٣م، وفتح في وسط جداره الشرقي شـباك مستطيل صغير يغلق عليه حشوة من الخرط، بينما يتوسط جداره الشمالي دخلة حائطية.

أما الجدار الشمالي للصالة فيحتوي في طرفـه الشرقي علي دولاب حـائطي يغلـق عليه من أسـفل درفتان صغيرتان يعلوهما اثنتان كبريان، ويتوجه من أعلي شراعـة معقودة

من الخرط المنجور، يليه جهـة الغرب باب يغلق عليه مصراعان مـن الخـشب، ويعلـوه شراعة معقودة من الخرط المنجور، ويؤدي إلي..

حجرة معيشة :

تأخذ نفس تخطيط حجرة المعيشة التي تقع أسـفلها فـي الطـابق الأول، إذ يتكـون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٦,٥٢م، وعرضه ٣,٨٦م (شكل ٦٣)، واحتوي جدارها الجنوبي في طرفه الغربي علي باب الدخول، يليه فـي الطـرف الـشرقي للجدار دولاب حائطي يغلق عليه من أسفل حشوة خشبية، ومن أعلي درفتان زجاج، ويتوجه شراعة خشبية معقودة منفذة من الخرط، يقابلهما في الجدار الشمالي روشان يـشغل الجـدار بأكمله، تشرف من خلاله الحجرة علي الطريق السالك، ويغلق عليه مـن الـداخل حـشوتان خشبيتان يتوسطهما درف زجاجيـة، بينما يتضمن جداراها الشرقي والغربي سـتة دواليـب حائطية، بواقع ثلاثة دواليب في كل جدار، أكبرها أوسطها، وجاءت مماثلة لدواليب مقعـد الوحدة السابقة، حيث جاء كل منها يعلوه دخلة معقودة بعقد موتور، وتنقسم واجهته إلي ثلاثة أقسام أكبرها **المنطقة الوسطي** التي تمثل مصراعي الدولاب، وقد وزعت الزخرفة بواجهـة كل مصراع في ثـلاث حشوات، جاءت السفلية والعلوية مستطيلتي الشكل أفقيتي الوضع، أما الوسطي فتأخـذ شكلاً مستطيلاً رأسي الوضع بداخله شكل بيـضاوي، ويحـيط بهـا فـي الدولابيـن الوسطيين إطار من المستطيلات الرأسية الوضع والمشطوفة الحواف، هذا ويغلق علي هذه المنطقة في بعض الدواليب درفتان زجاج، أما **المنطقة السفلية** فمصمتة، وتنقـسم إلي ثـلاث حشوات: الوسطي مستطيلة، والطرفيتين إما مربعة كما في الدولابين الوسـطيين أو مستطيلة كما في باقي الدواليب، وبالنسـبة **للمنطقة العلوية** فقد قسمت إلي قسمين: العلوي عبارة عن ثلاث حشوات مستطيلة الشكل أفقية الوضع مشطوفة الحواف، أما القسم السفلـي فإما أن يكون من الزجاج أو أن يكون صف خورنقات بأعلاها نجمة ثمانية الرؤوس (لوحتـا ١٤٦، ١٤٧).

وقد فرشت أرضية هذه الوحدة بالبلاط، كما غطيت بسقف من ألواح خشبية متراصة، عدا الصالة وحجرة المعيشة فقد تم تسقيفهما بسقف يشبه نظيره في حجـرات اسـتقبال الوحـدة السابقة (لوحتا ١٤٧).

الطابـق الثالث العلوي :

خصص هذا الطابــق لأهل المنزل، ونصعد إليـه من خلال كتلة السلم المذكورة، والتي تحتوي علي باب يغلق علي الطابق المذكور، ويفصله عن الطوابق السابقة " الأول والثاني "، وكغيره من الطوابق السابقة، يتقدم الطابق..

مطبـخ :

يخدم الطابق ويفتح علي كتلة السلم، ويؤدي إليه باب يغلق عليه مــصراع خـشبي، يزخرفه أشكال مستطيلات ومربعات مشطوفــة الحواف، وينتهي في أعلاه بحـشــوة مــن الخرط، كما يعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور نفــذت زخارفهــا بطريقــة التخــريم وباستخدام عنصرين زخرفيين ممثلين في الدائرة والنجمة الرباعية الرؤوس.

وقد جاء تخطيطه يشبه مثيله في الطابقين السابقين " الأول والثاني "، حيــث يتكــون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٥٧م، وعرضه ٢,١٠م (شكل ٦٤)، فرشت أرضيتــه بالبلاط، وســقف بسقف مسطح من ألواح خشبيــة متراصة، وقد احتــوي الطرف الغربي لجداره الشمالي من أسـفل علي دخلة حائطية معقودة تحتوي بأسفلها علــي بناء يشبه حوض مياه، بينما فتح في جداره الغربي جهة الشمال نافذتان صغيرتان، يغلق علي كل منهما درفة زجاج – سدتا حاليا –، كما تضمن الجداران الجنوبي والشرقي فتحات نوافذ يشرف من خلالها المطبخ علي الطريق السالك، حيث احتوي جداره الجنوبي علي روشــان يغلق عليه من الداخل حشــوتان خشبيتان يتوسطهما مصاريع الروشان، بينما فتح في الطرف الجنوبي لجداره الشرقي شباك كبير مستطيل الشكل يغلق عليه من الداخل حشوتان خـشبيتان يتوسطهما درف خشبية، يليه في الطرف الشمالي للجدار باب الدخول (لوحتا ١٤٨، ١٤٩).

يتقدم هذا المطبخ درج السلم الذي يفضي إلي درجة عريضة تتقدم الطابق المــذكور **"الطابق الثالث العلوي"** الذي جاء تخطيطه مشــابهاً تماما تخطيط الطابقين الــسابقين، فجــاء يتكون من وحدتين رئيسيتين ولكنهما هــذه المرة متصلان من الداخل (شكل ٦٤)، ويــؤدي إلي كل منهما باب – يماثل نظيره في الطوابــق الســابقة – ويفتح فــي الــضلع الــشمالي للدرجة التي تتقدمه.

الوحدة الأولي :

تشــغل الجهة الغربية من تخطيط الطابق المذكور، ونصل إليها من خلال الباب الذي يفتح في الطرف الغربي للضلع الشمالي للدرجة التي تتقدم الطابــق، والذي يقــع علي يساره فتحة تزويد الطابق بالمياه. وقد جاء تخطيطها مطابقاً لتخطيط مثيلتها التي تقع أســفلها فــي الطابقين السابقين مع وجود بعض الاختلافات البسيطة التي تمثلت في التفاصيل ولــيس فــي جوهر التخطيــط، حيث تكونت من طرقــة تؤدي إلي صالــة موزعة تفصل بين الحجرات والمرافق (شكل ٦٤).

الطرقة :

يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,٩٧م، وعرضه ١,٣٦م (شكل ٦٤)، فتح في الطرف الجنوبي لجدارها الشرقي نافذة صغيرة مستطيلة الشكل يغلق عليها درفتا زجاج، وتفتح علي الوحدة الثانية، يقابلها في الجدار الغربي نافذة مماثلة يغلق عليها من الخارج أسياخ حديدية، ومن الداخل درفتا زجاج، وتفتح علي مرحاض، يليها في الطرف الشمالي للجدار فتحة معقودة بعقد موتور لا تصل إلي نهاية الجدار، تؤدي إلي..

صالة موزعة :

يتكون تخطيطها من مسقط أفقي غير منتظم الأضلاع، مماثل لتخطيط مثيلتها في الطابقين السابقين، حيث شطفت حواف جدرانها البارزة، واحتوي كل من جداريها الشمالي والغربي علي شباك معقود بعقد نصف دائري، يغلق عليه درف زجاجية، ويطل الشباك الواقع بالجدار الشمالي علي كتلة المنور، بينما يشرف الشباك الواقع بالجدار الغربي علي الطريق السالك، ويوجد أسفله بناء مثلث، فتح في واجهته فتحة معقودة بعقد زخرفي مفصص يرتكز علي عمودين، واحتوي سطحه علي ثلاث فتحات، لذلك اعتقد أنه موقد، كما احتوي الجدار الجنوبي للصالة علي فتحتين معقودتين، يغلق علي كلا منهما مصراع خشبي، ويعلوهما شباك مستطيل يغلق عليه درفة زجاج مقسمة إلي قسمين رأسيين وثلاثة أقسام أفقية، تؤدي الفتحة الشرقية منهما إلي..

مرحاض :

تخطيطه مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ١,٧٠م، وعرضه ١,٤٥م، (شكل ٦٤)، احتوت أرضيته في الزاوية الجنوبية الشرقية منها علي فتحة المرحاض، يجاورها في الجدار الشرقي دخلة تحتوي في أسفلها علي حوض مياه يعلوه غطاء خشبي، كما فتح في أعلي الطرف الجنوبي للجدار نافذة مستطيلة تفتح علي الطرقة.

ويشترك المرحاض من الجهة الغربية بجدار قليل الارتفاع مع..

الحمام " المروش " :

الذي يجاوره من الجهة الغربية، ونصل إليه من خلال الفتحة الغربية التي تفتح بالجدار الجنوبي للصالة، والتي ميزها المعماري عن فتحة المرحاض بزخرفة واجهة وتواشيح عقدها بزخارف نباتية منفذة في الجص، وقد تكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ١,٧٤م، وعرضه ١,٦٩م، احتوي جداره الجنوبي علي دخلة معقودة بعقد مفصص تصل إلي نهاية ارتفاع الجدار، ويعلوه قبة (لوحة ١٥٠).

ويتصدر الصالة من الجهة الشمالية..

دهليز :

تصل إليه من خلال فتحة معقودة بعقد موتور تفتح بالطرف الغربي للجدار الشمالي للصالة، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٠٤م، وعرضه ١,٦٣م (شكل ٦٤)، يفتح جداره الشرقي علي كتلة المنور من خلال درف قلاب " شيش"، يعلوها درف زجاجية، تغلق علي كامل الجدار ابتداء من منتصفه إلي أعلي، بينما يتضمن كل من جداره الشمالي والغربي باباً يغلق عليه مصراعان من الخشب – مماثلاً لأبواب المنزل السابقة – ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور نفذت زخارفها بطريقة التخريم، ويؤدي الباب الواقع في الجدار الشمالي منهما إلي..

خارجة " تراس " :

تشغل المساحة أعلي مقعد الوحدة الأولي في الطابقين السابقين، وهي عبارة عن مساحة مكشوفة يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٩٤م، وعرضه ٣,٥٣م (شكل ٦٤)، احتوي جدارها الجنوبي في طرفه الغربي علي باب الدخول، يليه في الطرف الشرقي للجدار شباك معقود بعقد نصف دائري يفتح علي كتلة المنور، يغلق عليه من الداخل حشوات ودرف خشبية، بينما غشيت استدارة العقد بالزجاج، يقابلهما في الجدار الشمالي روشان كبير مكون من ستة أضلاع، له سقف من ألواح خشبية متراصة، ويغلق عليه من الداخل حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف قلاب، وتفتح واجهته علي الخارجة بواسطة كرديين ومعبرة، أما الجداران الغربي والشرقي فيحتوي كل منهما علي شباك مستطيل كبير يشغل الجزء الأكبر من الجدار، ويفتحان علي حجرتين مجاورتين لها من الجهتين الغربية والشرقية، ويغلق علي كل منهما حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف قلاب، زخرفت الحشوة السفلية منهما بأشكال مستطيلات أفقية يفصلها أخرى رأسية، كذلك زخرفت الحشوة العلوية بثلاثة صفوف من المستطيلات الأفقية ويفصلها أخرى رأسية.

ويلي كل شباك – وبالتحديد في الطرف الجنوبي لكل جدار – باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور نفذت زخارفها بطريقة التخريم، وباستخدام عنصرين زخرفيين ممثلين في الدائرة والنجمة الرباعية الرؤوس، في شكل خطوط مستقيمة متوازية، تنتهي في أعلاها بشكل زخرفة رمحية (لوحتا ١٥١، ١٥٢) حيث يفتح الباب الواقع في الجدار الشرقي منهما علي الوحدة الثانية، بينما يؤدي الباب الواقع في الجدار الغربي إلي..

حجرة مبيت :

يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٧,٥٥م، وعرضه ٣,٧٤م (شكل ٦٤)، وتنقسم إلي قسمين لكل منهما مستوي يختلف عن الآخر.

ويشغل **القسم الأول** الجهة الشمالية، ويتميز عن القسم الثاني بكبر مساحته وارتفاع مستوي أرضيته، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مربع الشكل، يشرف علي الطريق السالك من خلال جداريه الشمالي والغربي، اللذين صمما بالكامل من الخشب، فقد تكون كل منهما من حشوتين خشبيتين يزخرفهما أشكال مستطيلات رأسية وأفقية، ويتوسطهما درف يغلق عليها من الداخل زجاج ومن الخارج درف قلاب، كما يفتح جداره الشرقي علي الخارجة من خلال شباك كبير يتوسطه درف يغلق عليها من الداخل زجاج (لوحة ١٥٣)، أما جداره الجنوبي فيتكون من بائكة معقودة، مكونة من ثلاثة عقود زخرفية مرتكزة علي أعمدة أكبرهم العقد الأوسط، ويغلق علي فتحتي العقدين الطرفيين من أسفل حواجز خشبية (لوحة ١٥٤)، يفتح من خلالها هذا القسم علي **القسم الثاني** الذي يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، يشرف جداره الغربي علي الطريق السالك من خلال شباك معقود بعقد نصف دائري زخرفت واجهته بزخارف نباتية منفذة في الجص، يغلق عليه من الداخل حشوتان خشبيتان يزخرفهما أشكال مستطيلات رأسية وأفقية، ويتوسطهما درفتان من الزجاج، أما استدارة العقد فيغلق عليها زخرفة مشعة، يقابله في الجدار الشرقي باب الدخول، كما يتوسط جداره الجنوبي باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، ويعلوه شراعة معقودة بعقد نصف دائري مفصص، يزخرف واجهته وتواشيحه زخارف نباتية منفذة في الجص، ويغلق عليها زخرفة مشعة (لوحة ١٥٤) يؤدي إلي..

مجلس :

جاء تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٤٠م، وعرضه ٣,٠٨م (شكل ٦٤)، يتضمن كل من جداره الشمالي والشرقي باباً، يغلق عليه مصراعان من الخشب، ويعلوه شراعة معقودة يغلق عليها زخرفة مشعة، ويؤدي الباب الواقع في الجدار الشمالي إلي حجرة المبيت، بينما يفتح الباب الواقع في الجدار الشرقي علي الدهليز، ويقابله في الجدار الغربي روشان، يشرف من خلاله المجلس علي الطريق السالك، ويغلق عليه حشوات خشبية يتوسطها درف زجاج، أما الجدار الجنوبي فيتوسطه دولاب حائطي يأخذ وضعا رأسيا، ويتكون من مصراع زجاجي محاط بإطار خشبي مستطيل خالي من الزخرفة، لذلك أحاطه الصانع بزخارف جصية ممثلة في عمودين جانبيين يعلوهما زخارف نباتية،

يتوسطها شكل عقد زخرفي مفصص، ويعلوها دائرة تشتمل علي زخرفة مشعة (لوحة ١٥٧، شكل ١٧٦).

وقد فرشت أرضية هذه الوحدة بالبلاط، كما غطيت بسقف خشبي مسطح من ألواح خشبية متراصة، عدا حجرتي المبيت والمجلس فيعلوهما سقف يشبه سقف نفس الحجرتين في الطوابق السابقة.

الوحدة الثانية :

تشغل هذه الوحدة الجهة الشرقية من تخطيط الطابق المذكور، ونصل إليها من خلال الباب الذي يفتح في الطرف الشرقي للضلع الشمالي للدرجة التي تتقدم الطابق. وقد جاء تخطيطها مماثلاً لتخطيط مثيلتها في الطوابق السابقة مع وجود بعض الاختلافات البسيطة، حيث تكونت من طرقة وصالة وحجرة مبيت ومرافق "مطبخ ومرحاض" (شكل ٦٤).

الطرقة :

تلي باب الدخول مباشرة، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٠١م، وعرضه ١,٥٠م (شكل ٦٤)، احتوي كل من جدارها الغربي والشرقي علي نافذة، حيث فتح في أعلي الطرف الجنوبي لجدارها الغربي شباك صغير مستطيل الشكل، يفتح علي الوحدة الأولي، ويغلق عليه من الداخل أسياخ حديدية، ومن الخارج زجاج، يقابله في الجدار الشرقي شباك مماثل له يشرف علي الخارج، يغلق عليه من الداخل درفة زجاج، ومن الخارج حشوة خشبية من السدايب الخشبية، بينما يتضمن كل من جدارها الجنوبي والشمالي فتحات أبواب، حيث احتوي الطرف الغربي لجدارها الجنوبي علي باب الدخول، يليه في الطرف الشرقي للجدار فتحة مستطيلة، بجوارها من الجهة الشرقية دخلة معقودة من مستويين، تبدأ من مستوي أرضية الطرقة، ربما تكون موقد، ويعلوه شباك مستطيل كبير، يغلق عليه لوح خشبي مقسم إلي أقسام بواسطة عوارض وقوائم خشبية، ويؤدي إلي..

مرحاض :

تخطيطه مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٥٩م، وعرضه ٢م، قسمت مساحته بواسطة جدار إلي قسمين يصل بينهما باب يفتح بالطرف الغربي للجدار، وقد احتوي الجدار الشرقي للقسم الأول علي دخلة معقودة بعقد موتور، تحتوي في أسفلها علي حوض مياه، بينما احتوي القسم الثاني " الداخلي " في وسط أرضيته علي فتحة المرحاض، يجاورها في الجدار الشرقي دخلة معقودة بعقد موتور تحتوي في أسفلها علي حوض مياه يبرز منه صنبور، ويعلوها نافذة صغيرة مستطيلة الشكل تشرف علي الخارج، يغلق عليها من الداخل درفة زجاج ومن الخارج حشوة من السدايب الخشبية.

كما فتح في الطرف الغربي للجدار الشمالي للطرقة باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور – يشبه باقي أبواب المنزل السابق وصفها – يؤدي إلي..

صالة موزعة :

تتصدر الصالة من الجهة الشمالية، وقد جاء تخطيطها مماثلاً لتخطيط مثيلتها في الطابق السابق، حيث يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٤٦م، وعرضه ٢,٧٧م (شكل ٦٤)، يفتح جدارها الغربي علي كتلة المنور من خلال جدار خشبي يتوسطه درف، بينما تضمنت جدرانها الجنوبية والشرقية والشمالية فتحات أبواب، حيث احتوي الطرف الشرقي لجدارها الجنوبي علي باب الدخول، كما فتح في وسط جدارها الشرقي باب يغلق عليه مصراعان ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور، يؤدي إلي..

مطبخ :

جاء تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، غير متساوي الأضلاع، فيبلغ طول جداره الشمالي ١م، وجداره الجنوبي ١,٨١م، وجداره الشرقي ٣م، وجداره الغربي ٢,٨٣م (شكل ٦٤) احتوي جداره الشمالي علي دخلة حائطية مستطيلة الشكل، قسمت إلي مستويات بواسطة أرفف خشبية، كما احتوي جدارها الشرقي علي دخلة مماثلة، يعلوها شباك صغير مستطيل يفتح علي الخارج، ويغلق عليه من الداخل حشوة من السدايب الخشبية، ومن الخارج أسياخ حديدية.

أما الجدار الشمالي للصالة فيحتوي في طرفه الشرقي علي دولاب حائطي، يغلق عليه من أسفل درفتان خشبيتان صغيرتان، يعلوهما درفتان أخريان ولكنهما أكبر حجما، ويتوجه من أعلي شراعة معقودة من الخرط المنجور، ويليه جهة الغرب باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور، ويؤدي إلي..

حجرة مبيت :

يشبه تخطيطها تخطيط مثيلتها التي توجد في الوحدة الأولي لهذا الطابق، حيث يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٦,٥٢م، وعرضه ٣,٨٦م (شكل ٦٤)، وتنقسم إلي قسمين، لكل منهما مستوي يختلف عن الآخر، حيث يشغل **القسم الأول** الجهة الشمالية من تخطيط الحجرة، ويتميز عن القسم الثاني بكبر مساحته وارتفاع مستوي أرضيته، ويشرف علي الطريق السالك بواسطة جداره الشمالي الذي صمم بأكمله من الخشب، فجاء يتكون من حشوات خشبية يزخرفها أشكال مستطيلات رأسية وأفقية، ويتوسطها

درف زجاجية، كذلك يفتح جداره الغربي علي الخارجة بواسطة شباك كبير، يغلق عليه من الداخل حشوتان خشبيتان يزخرفهما أشكال مستطيلات رأسية وأفقية، يحصران بينهما درف زجاجية (لوحة ١٥٥)، ويقابله في الجدار الشرقي دولابان حائطيان، قسمت واجهة كل منهما إلي ثلاث مناطق، تحتوي **المنطقة العلوية** علي حشوة مصمتة، عبارة عن شريط خشبي صغير، يشتمل علي ثلاث حشوات أفقية مشطوفة الحواف، خالية من الزخرفة، أما مصراعاً الدولاب فيمثلان **المنطقة الوسطي**، وهي عبارة عن إطار خشبي مستطيل الشكل عشق من منتصفه بالزجاج، أما بالنسبة **للمنطقة السفلية** فتتكون من ثلاث حشوات متساوية الأضلاع متراصة أفقيا ومشطوفة الأركان، ويعلو الدولاب عقد نصف دائري زخرفت واجهته بزخارف نباتية منفذة في الجص، ويحتوي في داخله علي زخرفة مشعة من الجص (لوحة ١٥٨، شكل ١٧٥)، ويفتح القسم المذكور من الجهة الغربية علي **القسم الثاني** بواسطة بائكة معقودة بثلاثة عقود زخرفية، ترتكز علي أعمدة خشبية، أكبرها العقد الأوسط، يغلق علي فتحتي العقدين الطرفيين من أسفل حواجز خشبية، بينما تركت فتحة العقد الأوسط مفتوحة (لوحة ١٥٦) لتؤدي إلي القسم الثاني الذي يشغل الجهة الجنوبية من تخطيط الحجرة، ويتكون من مساحة صغيرة مستطيلة الشكل، احتوي جداره الشرقي علي دولاب حائطي، يشبه دواليب القسم السابق عدا أن مصراعيه هذه المرة من الخشب، وينقسم كل منهما إلي ثلاث حشوات مشطوفة الأركان (لوحة ١٥٩)، يقابله في الجدار الغربي باب يفتح علي الخارجة، ويغلق عليه مصراعان من الخشب، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور نفذت زخارفها بطريقة التخريم، وباستخدام عنصرين زخرفيين ممثلين في الدائرة والنجمة الرباعية الرؤوس، يكونان شكل خطوط مستقيمة متوازية تنتهي بما يشبه الزخرفة الرمحية، كما احتوي الطرف الغربي لجداره الجنوبي علي باب الدخول إلي الحجرة، يليه في الطرف الشرقي للجدار دولاب حائطي يغلق عليه من أسفل حشوة مصمتة مقسمة إلي ثلاث مناطق مشطوفة الأركان، يعلوها درفة زجاجية (لوحة ١٥٦).

وقد فرشت أرضية هذه الوحدة بالبلاط، كما غطيت بسقف خشبي مسطح من ألواح خشبية متراصة، عدا الصالة وحجرة المبيت فقد سقفا بسقف مماثل لسقف صالة وحجرة مبيت نفس الوحدة في الطوابق السابقة.

الطابق الرابع العلوي :

خصص هذا الطابق أيضا لأهل المنزل، ونصعد إليه من خلال كتلة السلم، والتي تحتوي علي باب يغلق علي هذا الطابق، ويفصله عن الطوابق السابقة ـــ غير موجود حاليا ـــ، وكغيره من الطوابق السابقة، يسبق الطابق المذكور..

حجــــرة :

تفتــح علي كتلة السلم، ويؤدي إليها باب يغلق عليــه مصراع خــشبي، يزخرفـــه حشوات مشطوفة الأركان، في شكل مستطيلات أفقيــة ورأســية يتوسطها أشكال مربعــة، وينتهي من أعلي بحشوة من الخرط المنفــذ بطريقة التخريم، ويتوجه شراعة معقــودة مــن الخرط المنفذ أيضا بطريقــة التخريم، وعلي الرغم أنها كانت تستخدم في الطوابق الــسابقة كمطبــخ، بينما تستخدم في هذا الطابق **كحجرة تخزين** (نظرا لوجود المطبخ الرئيسي للمنزل ضمن وحدات هذا الطابــق)، فإن تخطيطها قد جاء مطابــق لتخطيــط مثيلتها في الطوابــق السابقة، حيث تكون تخطيطها من مســقط أفقي مــستطيل الــشكل طــول ضــلعه ٥,٥٧م، وعرضه ٢,١٠م (شكل ٦٥)، يعلوها ســقف مسطح من ألواح خشبية متراصة، ويحتــوي جدارها الشمالي علي دخلة معقودة بعقــد نصف دائري يقــع بأسفلها حوض مستطيل، فــي حين تضمن جــدارها الغربي والجنوبي والشرقي فتحات نوافذ تشــرف من خلالها الحجــرة علي الطريق السالك، حيث فتــح في أعلي جدارها الغربي جهة الشمال نافــذتان صــغيرتان معقودتان، يغلق عليهما حشوة من السدايب الخشبيــة، كما فتح في جدارها الجنوبي روشان، يغلق عليه حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف خشبية، كذلك احتوي الطرف الجنوبي لجدارها الشرقي علي شــباك كبير مستطيل الشكل يغلق عليه أيضا حشوات خشبيــة يتخللهــا درف خشبية، ويليــه في الطرف الشــمالي للجدار باب الدخول إلي الحجرة (شكل ٦٥).

يتقدم هذه الحجرة درج السلم الذي يفضي إلي درجة عريضة تتقدم الطابق المــذكور "**الطابق الرابع العلوي**" والذي جاء تخطيطه لا يختلف في شكله العام كثيــرا عــن تخطــيط الطوابق السابقة، إلا أنه يتكون في هذا الطابق من وحدة واحدة فقط يتشابه تخطيطها إلي حد كبير مع تخطيط وحدتي الطوابــق السابقــة – وإن كان قد احتوي علي أكثر مــن خارجــة لاستخدامهم بديلاً عن الأفنية الداخلية التي خلت منها منازل جدة – (شكل ٦٥)، ويؤدي إليها باب يفتح في الطرف الغربي للضلع الشمالي للدرجة التــي تتقــدم الطــابق، يغلــق عليهــا مصراعان من الخشب.

ونـستطيع تـقسيم هذه الوحدة إلي قسمين رئيسيين يشتركان في..

طرقـة الدخول :

ويتكون تخطيطها من مســقط أفقي مســتطيل الشكل طول ضلعه ٢,٩٧م، وعرضه ١,٣٦م (شكل ٦٥)، يتضمن كل من جداريها الشرقي والشمالي فتحة بــاب، يغلــق عليــه مصراعان من الخشب، ويعلوه شراعــة معقودة يغلــق عليها زخرفة مشعــة منفــذة مــن الخشب (لوحة ١٦٠)، يؤديان إلي الوحدات المعمارية المكونــة للقسم الأول، بينما احتــوي

الطرف الجنوبي لجدارها الغربي في أعلاه علي شباك صغير معقود، يليه في الطرف الشمالي للجدار باب، يغلق عليه مصراعان من الخشب، ويعلوه شراعة معقودة يغلق عليها زخرفة مشعة منفذة في الخشب، يؤدي إلي الوحدات المعمارية المكونة للقسم الثاني.

القسم الأول :

يشغل هذا القسم الجهة الشرقية من تخطيط الطابق المذكور، وجاء يتكون من حجرة ووحدة مرافق (تشمل مرحاض ومطبخ يفصل بينهما مساحة مستطيلة) يفتحان علي خارجة (شكل ٦٥).

وحدة المرافق :

نصل إليها من خلال الباب الذي يفتح في الجدار الشرقي لطرقة الدخول، والذي يؤدي إلي **مساحة:**

جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٠١م، وعرضه ١,٥٠م، (شكل ٦٥)، احتوي جدارها الغربي علي باب الدخول، يقابله في الجدار الشرقي شباك مستطيل يغلق عليه من الخارج حشوة من السدايب الخشبية، ومن الداخل درف زجاج، ويتوسط جدارها الجنوبي دخلة حائطية معقودة بطول ارتفاع الجدار، تنقسم إلي مستويات بواسطة أرفف خشبية، يليه في الطرف الشرقي للجدار فتحة باب، يعلوها شباك صغير يغلق عليه حشوة من الخرط، ويؤدي إلي..

مرحاض :

يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٥٩م، وعرضه ٢م (شكل ٦٥)، تنقسم مساحته إلي قسمين بواسطة جدار يفتح به باب يصل القسمين ببعضهما، وقد احتوي الجدار الغربي للقسم الأول علي دولاب حائطي يغلق عليه درفة خشبية، يقابلها في الجدار الشرقي شباك صغير مستطيل الشكل يغلق عليه من الداخل حشوة من السدايب الخشبية، كما احتوي القسم الثاني " الداخلي " في أرضيته علي فتحة المرحاض، وفتح في أعلي جداره الجنوبي شباك صغير مستطيل الشكل يغلق عليه حشوة من الخرط.

وقد احتوي الجدار الشمالي للمساحة جهة الشرق علي شباكين صغيرين مستطيلين، يغلق علي كل منهما حشوة من الخرط، يليهما في الطرف الغربي للجدار باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، ويعلوه شراعة معقودة يغلق عليها زخرفة مشعة منفذة في الخشب، يؤدي إلي..

المطبخ الرئيسي بالمنزل :

ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل غير متساوي الأضلاع، تنقسم أرضيته إلي مستويين، حيث يرتفع الجزء الشرقي منه قليلا عن الجزء الغربي، وقد احتوي كل من جداره الشرقي والجنوبي علي فتحات نوافذ، حيث احتوي جداره الشرقي علي شباكين صغيرين مستطيلين يفتحان علي الخارج، يغلق علي كل منهما حشوة من السدايب الخشبية، كما فتح في جداره الجنوبي شباكان معقودان مماثلان يفتحان علي المساحة السابقة، يليهما في الطرف الغربي للجدار باب الدخول إليه، ويشترك الجدار الغربي للمطبخ مع حجرة مجاورة له من الجهة الغربية من خلال حجاب من الخرط يبدأ من منتصف الجدار تقريبا ويرتفع إلي أعلي، أما جداره الشمالي فقد احتوي في طرفه الشرقي علي فتحة باب مستطيلة الشكل يتقدمها درجتان، ويعلوها شباك صغير مستطيل الشكل يغلق عليه حشوة من السدايب الخشبية، تؤدي إلي **مساحة** صغيرة للغاية، احتوت في جدارها الشمالي علي دولاب حائطي يغلق عليه درفتان من الخشب، وفتح في جدارها الشرقي شباك مستطيل الشكل يغلق عليه أيضا حشوة من السدايب الخشبية.

يلي هذه الفتحة جهة الغرب – بالتحديد في الطرف الغربي للجدار الشمالي للمطبخ – باب (شكل ٦٥) يرتفع كثيرا عن أرضية المطبخ، ويغلق عليه مصراعان من الخشب يؤدي إلي **مساحة** مسقطها الأفقي مستطيل الشكل، نفذت جدرانها الغربية والشرقية والشمالية من الخشب، وفتح في وسط جدارها الشمالي باب من مصراعين من النوع القلاب "**شيش**" يؤدي إلي..

خارجة " تراس " :

عبارة عن مساحة مكشوفة، يحتوي جدارها الشرقي علي دخلات معقودة، ويعلوه شرافات رمحية الشكل، بينما جاء جداريها الشمالي والغربي في شكل ساتر خشبي ينقسم إلي قسمين، القسم السفلي أكبر ارتفاعا، ويتكون من ألواح خشبية مصمتة مستطيلة الشكل رأسية الوضع خالية من الزخارف، أما القسم العلوي فأقل ارتفاعا، ويأخذ وضعا أفقيا، حشواته من السدايب الخشبية المحصورة بإطار متساوي الأضلاع، وبين كل حشوتين حشوة يمكن فتحها عند الضرورة.

أما بالنسبة للحجرة : الملحقة بهذا القسم، فنصل إليها من خلال الباب الذي يفتح بالجدار الشمالي لطرقة الدخول، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل (شكل ٦٥)، تفتح علي كتلة المنور " ملقف الهواء " بواسطة درف تفتح في وسط جدارها الغربي والذي صمم بأكمله من الخشب، كما يشترك جدارها الشرقي مع المطبخ المجاور لها

من الجهة الشرقية من خلال حجاب من السدايب الخشبية يبدأ من منتصف الجدار إلي أعلي، بينما احتوي جدارها الشمالي علي باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، ويعلوه شراعة معقودة يغلق عليها زخرفة مشععة، يؤدي إلي المساحة التي تفتح علي الخارجة، ويقابله في الجدار الجنوبي باب الدخول.

وقد فرشت أرضية هذا القسم بالبلاط، كما سقفت بسقف خشبي عبارة عن براطيم خشبية، جلدت بالألواح الخشبية.

القسم الثاني :

يشغل هذا القسم الجهة الغربية من تخطيط الطابق المذكور، وجاء يتكون من صالة موزعة ومرافق وحجرة تفتح علي خارجة (شكل ٦٥). ونصل إليه من خلال الباب الذي يفتح في الطرف الشمالي للجدار الغربي لطرقة الدخول، والذي يفضي إلي..

صالة موزعة :

يتطابق تخطيطها مع تخطيط صالة الوحدة الأولي للطوابق السابقة، حيث جاء تخطيطها يتكون من مسقط أفقي غير منتظم الأضلاع (شكل ٦٥)، شطفت حواف جدرانها البارزة، واحتوي كل من جدارها الشمالي والغربي علي شباك معقود بعقد نصف دائري، حيث يطل الشباك الواقع في الجدار الشمالي علي كتلة المنور، ويغلق عليه حشوة من الخرط، بينما يشرف الشباك الواقع في الجدار الغربي علي الخارج، ويغلق عليه درفتا زجاج يعلوها حشوة خشبية معقودة تغلق علي استدارة العقد، ويقع أسفله بناء مثلث الشكل، فتح في وسط واجهته فتحة معقودة، ربما يكون مدفأة (لوحة ١٦١). وقد احتوي الجدار الجنوبي للصالة علي بابين، يغلق علي كل منهما مصراع خشبي، ويعلوهما شباك مستطيل يغلق عليه درف زجاج مقسمة إلي أقسام مستطيلة بواسطة عوارض وقوائم خشبية، يؤدي الباب الشرقي منهما إلي..

مرحاض :

تخطيطه مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعه ١,٧٠م، وعرضه ١,٤٥م (شكل ٦٥)، احتوت أرضيته في زاويتها الجنوبية الشرقية علي فتحة المرحاض، يجاوره في الجدار الشرقي دخلة معقودة، تحتوي في أسفلها علي حوض مياه يعلوه غطاء خشبي، كما فتح في أعلي الطرف الجنوبي للجدار نافذة معقودة تفتح علي طرقة الدخول.

وجاور المرحاض من الجهة الغربية..

حمام "مروش":

نصل إليه من خلال الباب الغربي للجدار الجنوبي للصالة، ويتكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ١,٧٤م، وعرضه ١,٦٩م (شكل ٦٥)، احتوي جداره الجنوبي علي دخلة حائطية معقودة.

هذا ويتصدر الصالة من الجهة الشمالية..

دهليز:

نصل إليه من خلال فتحة معقودة بعقد موتور تفتح بالطرف الغربي للجدار الغربي الشمالي للصالة، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣م، وعرضه ١,٦٣م (شكل ٦٥)، يفتح جداره الشرقي علي كتلة المنور من خلال درف زجاجية – مقسمة إلي أقسام مستطيلة بواسطة قوائم وعوارض خشبية – ، تغلق علي كامل الجدار ابتداء من منتصفه إلي أعلي، بينما يتضمن كلا من جداره الشمالي والغربي باب، يغلق عليه درفتين من الزجاج، ويعلوه شراعة معقودة يغلق عليها زخرفة مشعة (لوحة ١٦٢)، يؤدي الباب الواقع في الجدار الشمالي منهما إلي..

حجرة:

صغيرة المساحة، تتصدر الدهليز من الجهة الشمالية، يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل (شكل ٦٥)، تشرف من الجهة الشمالية علي الطريق السالك من خلال جدار مصمم بأكمله من الخشب والزجاج، كما تفتح علي كتلة المنور من خلال شباك كبير معقود بعقد نصف دائري، يشغل الطرف الشرقي لجدارها الجنوبي، يغلق عليه درفتان من الخشب، يليه في الطرف الغربي للجدار باب الدخول، ويتضمن جدارها الغربي أيضا باباً مستطيلاً، يعلوه شراعة معقودة يغلق عليها زخرفة مشعة يؤدي إلي..

مساحة:

تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل (شكل ٦٥)، احتوي جدارها الغربي علي نافذتين معقودتين، يغلق علي كل منهما حشوة من السدايب الخشبية، يقابلهما في الجدار الشرقي باب يفتح علي الحجرة السابقة، أما جدارها الشمالي فقد صمم من الخشب، واحتوي في وسطه علي باب يغلق عليه درفتا زجاج، يؤدي إلي **خارجة**: عبارة عن مساحة مكشوفة، يحيط بها من الجهات الشرقية والشمالية والغربية سواتر خشبية تشبه مثيلتها التي توجد في خارجة القسم الأول.

كما احتوي الجدار الجنوبي للمساحة علي دخلتين مستطيلتين، تحتوي كل منهما في داخلها علي حشوة خشبية مزخرفة بأشكال مستطيلات، يعلوها حشوة من الخرط،

يتوسطها باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، ويعلوه شراعة معقودة يغلق عليها حشوة خشبية معقودة، يؤدي إلي..

حجـــرة :

تتقدم هذه المساحة من الجهة الجنوبية، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقــي مــستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٤٠م، وعرضه ٣,٠٨م (شكل ٦٥)، احتوي جدارها الشرقي علي باب الدخول، يقابله في الجدار الغربي شباك مستطيل تشرف من خلاله الحجرة علــي الطريــق السالك، ويغلق عليه حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف زجاجية، وقد تضمنت الحجرة ثلاثــة دواليب حائطيــة، موزعــة علي جداريها الجنوبي والشمالي، بواقــع دولاب يتوسط جداره الجنوبي يقع داخل دخلة معقــودة، ويغلق عليه درفتان من الزجاج، يقابله في الجدار الشمالي دولابان، يغلق علي كلا منهما درفة زجاجية، ويتوسطهما باب يغلق عليه درفتان من الزجاج، ويعلوه شراعة معقودة يغلق عليها زخرفة مشعة، تفتح الحجرة من خلالــه علــي المــساحة السابقة (لوحتا ١٦٣، ١٦٤).

وقد فرشت أرضية هذا القسم بالبلاط، كما سقفت بســقف خشبي مسطح من ألــواح خشبية متراصة.

الطابـق الخامس العلوي :

انفرد الطابق المذكور بميزة هامــة تميزه عن غيره من الطوابق السابقة، بل تميــز المنزل ذاته عن غيره من المنازل السابق وصفها، حيث قام المعمــاري باستغلاله بديلاً عن فناء المنزل، علي الرغم أن الذي يقوم بهــذه الوظيفــة كما شاهدنا فــي المنــازل الــسابق وصفها هو كتلة السطح.

وعليه فقد أعده المعماري ككتلة إعاشة متكاملة المرافق، فجاء يحتوي علي مساحات كبيرة مكشوفة، توجت جدرانها من أعلي بشرافات علي هيئة أشكال رمحية، واحتوت علــي فتحات نوافذ مستطيلة ومعقــودة، يغلقها علي بعضها درف قلاب وبعضها الآخر يغلق عليه حشوات من السدايب الخشبية (لوحات ١٧١، ١٧٢، ١٧٣).

هذا بالإضافة إلي احتوائه علي مجموعة من الوحدات المعمارية، هي في حد ذاتهــا تعد من أهم الوحدات المميزة لعمارة المنزل، والتي يتميز بها عن غيره من المنــازل، فقــد احتوي علي مقعد صغير وحمام ومرحاض وفرن وحجرة صغيرة (شكل ٦٦).

ونصل إليه من خلال كتلة السلم، والذي ينتهي أمام هــذا الطابق بدرجــة عريــضة، احتوي كل من ضلعيها الشرقي والغربي علي ثلاث درجات، تؤدي الشرقية منهما إلي درجة عريضة أخري، يتضمن كل من ضلعيها الجنوبي والشرقي شباك صغير معقود يشرف علــي

الخارج، ويغلق عليه حشـوة من السدايب الخشبيـة، بينما يحتوي ضلعها الشمالي على ثلاث درجات تؤدي إلي..

حجرة صغيرة :

جاء تخطيطها من مسـقط أفقي مستطيل الشكل (شـكل ٦٦)، يتـضمن جـدرانها الغربية والشمالية والجنوبية فتحات أبواب، حيث احتوي جدارها الغربي علي باب يغلق عليه درفة من السدايب الخشبية، كما فتح في الطرف الغربي لجدارها الشمالي باب مستطيل يغلـق عليه مصراعان من الخشب، يليه في الطرف الشرقي للجدار شباك مستطيل يغلق عليه حشوة من الخرط، ويقابلهما في وسط الجدار الجنوبي باب يغلق عليه مصراعان منفذان من السدايب الخشبية، يفتح علي ثلاث درجات تؤدي إلي..

فـرن :

عبارة عن مساحة يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الـشكل (شـكل ٦٦)، ويحتوي جدارها الغربي علي دخلة عميقـة معقودة بعقـد نصف دائري، يقابلها في الجـدار الشرقي دخلة مماثلة ولكنها أقل عمقا، تحتوي في بدايتها من أسفل علي فتحة الفرن، كما يقع أسفلها فتحـة أخرى معقودة تمثل فتحة إدخال الوقود (لوحتا ١٦٩، ١٧٠)، أمـا جـدارها الجنوبي فكان يحتوي علي درج سلم صاعد إلي كتلة السطح.

أما درج السلم الذي يقـع في الضلع الغربي للدرجة العريضة التي تتقدم هذا الطابق فيؤدي إلي درجة عريضة أخرى احتوي ضلعها الغربي علي شـباك مستطيل يغلق عليـه حشوة من الخرط، بينما احتوي ضلعها الشمالي علي فتحة باب معقـودة يتقـدمها درجتـان، ويغلق عليها مصراع خشبي، وتؤدي إلي..

مرحاض :

يجاور الفرن من الجهة الغربية، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الـشكل (شكل ٦٦)، يتقدم جداره الجنوبي فتحـة المرحاض، يجاورها في الجدار الغربي دخلة حائطية معقـودة، ويقابلها في الجدار الشمالي درجتان تؤديان إلي فتحة صغيرة معقودة تفـتح علـي المساحة المكشوفة، ويعلوه قبة ضحلة فتح بها مناطق مستديرة (لوحة ١٦٨).

ويقابل المرحاض في الضلع الجنوبي للدرجة العريضة باب معقود بعقد مدبب، يغلق عليه مصراع خشبي، ويؤدي إلي..

طرقة طولية :

يعلوها قبو نصف دائري، ويتصدر جدارها الجنوبي شباك معقود يغلق عليـه درفـة خشبية، يقابله في الجدار الشمالي باب الدخول، ويتضمن كل من جدارها الغربـي والـشرقي

فتحة باب، حيث شغل معظم جدارها الغربي في جهته الشمالية بدخلة معقودة بعقد نصف دائري، ترتفع بارتفاع الجدار، وتحتوي في أسفلها علي مصطبة، يليها في الطرف الجنوبي للجدار باب معقود يؤدي إلي..

مقعد :

يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل (شكل ٦٦)، ينقسم إلي قسمين، لكل منهما مستوي يختلف عن الآخر، ويقع **القسم الأول** : خلف باب الدخول مباشرة، ويحتوي كل من جداره الشمالي والغربي علي دخلة حائطية معقودة بعقد موتور، يتوسط الغربية منهما شباك صغير، كما يفتح جداره الجنوبي بكامل اتساعه بواسطة عقد نصف دائري علي **القسم الثاني** : والذي يتميز بكبر مساحته وارتفاعه عن القسم الأول، ويحتوي جداره الغربي علي دخلة حائطية معقودة بعقد موتور، يتوسطها شباك صغير، ويشرف علي الطريق السالك من خلال درف زجاجية تفتح في وسط جداريه الجنوبي والشرقي واللذين صمما بالكامل من الخشب.

أما الجدار الشرقي للطرقة فيحتوي في طرفه الجنوبي علي باب يغلق عليه مصراع خشبي، يؤدي إلي..

حمام " مروش " :

جاء تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل (شكل ٦٦)، يعلوه قبة، ويحتوي جداره الشرقي علي دخلة معقودة بعقد نصف دائري، يقابلها في الجدار الغربي باب الدخول، بينما يحتوي جداره الشمالي علي ثلاث دخلات بيضاوية الشكل، الوسطي منهم أفقية الوضع، ويقع بأسفلها حوض رخامي يعلوه زخرفة نباتية منفذة في الجص، يقابلها في الجدار الجنوبي دخلة بيضاوية أفقية، يعلوها شباك صغير (لوحات ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧).

وقد فرشت أرضية وحدات هذا الطابق "**الطابق الخامس العلوي**" بالبلاط، كما غطيت بسقف خشبي مسطح من ألواح خشبية متراصة، عدا الحمام والمرحاض فيعلو كلا منهما قبة، كما يعلو الطرقة قبو نصف دائري.

كتلة السطح :

علي الرغم من أن المعماري قد استغل **الطابق الخامس العلوي** بديلاً عن الفناء، وأنه كان من المتوقع أن تأتي كتلة السطح غير مستغلة بالطريقة المعهودة في أغلب أسطح منازل مدينة جدة، فإن المعماري لم يفعل ذلك، وحرص علي أن تحتوي كتلة السطح علي مساحة مكشوفة يحيط بها جدران مرتفعة، يتوج أعلاها شرافات علي هيئة أشكال رمحية، ويفتح بها شبابيك مستطيلة ومعقودة ، أما باقي امتداد كتلة السطح فقد أحيط بدروة حجرية

بارتفاع ٤٠سم، يتوجها شرافات رمحية الشكل، كما احتوت أرضيتها علي قبتي حمام ومرحاض الطابق الخامس العلوي (لوحتا ١٧٤، ١٧٥، شكل ٦٧).

وسائل تزويد المنزل بالمياه :

احتوي **منزل نور ولي** كغيره من المنازل التقليدية بمدينة جدة القديمة علي صهريج يشغل المساحة أسفل طابقه الأرضي، حيث كانت تجمع فيه مياه الأمطار ومياه الآبار المالحة، لتستخدم في الأغراض المنزلية المختلفة، وذلك بعد رفعها باستخدام الدلاء.

كما كان يعتمد علي السقاة في عملية تزويد المنزل بالمياه العذبة، فقد كان السقاة يحملون المياه إلي المنزل، ويصعدون بها إلي جميع طوابقه العلوية، لإمداد كل طابق بالمياه اللازمة، من خلال فتحة التزويد الخاصة به، والتي كانت تتصل بقصاب مغيبة في الجدران تقوم بتوزيع هذه المياه علي مرافقه المختلفة(١).

وسائل تصريف المياه :

بالنسبة **لمياه الأمطار** فقد استخدم للتخلص منها نفس الأسلوب السائد في جميع منازل مدينة جدة، ويتمثل في التخلص منها عن طريق تجميعها وحفظها بالصهريج، فضلاً عن استخدام الميازيب كمعالجة معمارية للتخلص من مياه الأمطار التي قد تتراكم علي أسطح الرواشين وفي بعض الأحيان علي سطح المنزل حتى لا تضر به.

أما فيما يخص **شبكة الصرف** فكانت تشبه مثيلتها في باقي منازل مدينة جدة، من حيث كونها عبارة عن قصاب مغيبة في الجدران، صنعت من الفخار بالنسبة للصرف، ومن الرصاص بالنسبة للمياه، وتتصل هذه الشبكة في أرضية المنزل بحجرات التفتيش، والتي غالبا ما تكون فتحاتها في مقدمة المدخل.

---

(١) الشيخ عبد الرحيم عبد القادر نور ولي : أثناء زيارة الباحثة للمنزل في ٢٥ – ٩ – ٢٠٠٣م.

(٢) النمــوذج الثانـــي
مــنزل آل بـاعشـن

الموقع :

يقع **منزل آل باعشـــن**[1] والذي **يحمل رقم (٢٢١)** في محلة " حارة " المظلوم، بحي البلد " ٢ "، ويحيط به حدود أربعـــة، فيحده من الجهات الثلاث الشرقية والشمالية والغربيـــة طريق نافذ، حيث يشـــرف المنزل من الجهة الشرقية علي شارع قابل، ومن الجهة الشرقيـــة علي زقاق سباسة، ومن الجهة الغربية علي برحة البستان، بينما يلاصقه من الجهة الجنوبيـــة جار (شكل ٦٨).

وعليه فقد أتاح موقـــع المنزل وجود ثلاث واجهات حرة، وزع عليهـــا المعمـــاري مجموعة من الفتحات بصورة متطابقة ومنتظمة، حيث شغلت الواجهات بأربعـــة أو خمـــسة مستويات من الفتحات (لوحات ١٧٦، ١٧٨، ١٩٣، ١٩٨، ١٩٩).

كما كان لعامل الموقع أثره علي مداخل المـــنزل المذكور من حيث عددها وموقعها، حيث مهد إشراف المنزل علي ثلاث واجهات حرة إلي احتوائه علي **ثلاثـــة مـــداخل**، بواقـــع مدخل في كل واجهة، حيث تضم الواجهة الرئيسية "الشرقية" **المدخل الرئيسي** للمنزل، وكان غالبا ما يخصص للرجال وضيوفهم.

أما **المدخل الثاني** الخاص بالنساء فكان يفتـــح في الواجهة الخلفية للمنزل "الغربيـــة"، وذلك نظرا لإشرافها علي زقاق مما يساعد علي تحقيق مبدأ الخصوصية الذي يتطلبـــه هـــذا المدخل، وأخيرا يفتح **المدخل الثالث** في الواجهة الجانبية "الشمالية" ويؤدي مباشرة إلي المنزل الثاني الملحق بهذا المنزل من الجهة الشمالية (لوحات ١٨٥، ١٩٧، ٢٠٥).

هـــذا ويتضح من مستوي الطريق الحالي (بصرف النظر عن ارتفاعـــه عن ما كان عليه وقت الإنشاء) أن مستوي منسوب أرضية المنزل كان ولا يزال أعلـــي مـــن مـــستوي منسوب أرضية الطريق، مما نتج عنه وجود درج يتقدم مدخلي المنزل (لوحتا ١٨٥، ٢٠٥).

---

(١) يعد **منزل باعشن** من أهم وأشـــهر البيوتات التجارية في مدينة جـــدة، وينسب إلي محمد صالح باعشن، وهو من كبار التجار الذين أسسوا الحركة التجارية القديمـــة في مدينة جدة. أمانة مدينة جدة : جدة إنجـــاز وتحـــدي، ص ٢٠، ٢١. وكان يعمل في شـــراء العقار واستثماره عن طريق البيع أو التأجير مع أخيـــه علي باعـــشن، حيـــث كانوا يملكون ثماني عشرة دارا في جدة، بلغت قيمتها ثلاثـــة آلاف وثمانمائة جنيـــه ذهبا.. المعبـــدي : النـــشاط التجاري لميناء جـــدة، ص ٢٢٤. كما تخصص أيضا بيت محمد صالح باعشن فـــي تجـــارة الـــشاي. كـــابلي : الحرفيون في جدة، ص ١٧٢.

التخطيط المعماري:

المسقط العام للمنزل عبارة عن شكل مستطيل غير منتظم الأضلاع، يبلغ طول ضلعه الشمالي ١٥م، وضلعه الجنوبي ٢٠,٣٠م، وضلعه الشرقي ٢٠,٥م، وضلعه الغربي ٢٦,٦٠م، وتبلغ مساحته الكلية حوالي ٤١٥,٩٩ متراً مربعاً.

وقد مهد الموقع لبناء المنزل من ثلاث واجهات حرة ممثلة في واجهة رئيسية تفتح علي الجهة الشرقية، وتضم كتلة المدخل الرئيسي للمنزل، وواجهتين فرعيتين، تفتح إحداهما علي الجهة الشمالية، بينما تفتح الأخرى علي الجهة الغربية، وتضم كل منهما مدخلاً ثانوياً للمنزل (١٧٨، ١٩٣، ١٩٨، ١٩٩).

والمنزل في حقيقة الأمر يتكون من منزلين متلاصقين متصلين من الداخل، وعلي الرغم من أن لهما نفس الارتفاع، فإن أحدهما والذي يشغل الجهة الجنوبية من التخطيط، يتكون من دور أرضي وأربعة طوابق علوية، بينما يتكون المنزل الآخر الذي يشغل الجهة الشمالية من دور أرضي وخمسة طوابق علوية، ويرجع السبب في ذلك إلي اختلاف ارتفاع أسقف طوابق المنزلين، بالإضافة إلي انخفاض مستوي أرضية الطابق الأرضي للمنزل الشمالي عن مستوي أرضية نظيره في المنزل الجنوبي (شكل ٧٤).

وكغيره من منازل النمطين السابقين، استخدم المعماري المحلي في تشييده نفس مواد البناء، ونفس الأسلوب المعماري المستخدم في تشييد المنازل التقليدية بمدينة جدة القديمة بشكل عام ومنازل الدراسة بشكل خاص.

حيث شيدت عمارة المنزل من مادة بناء ممثلة في الأحجار " **الحجر الجيري المرجاني** "، والتي تميزت بكبر حجمها وسمكها في الدور الأرضي، في حين استخدم في بناء الطوابق العليا قطع الحجارة الصغيرة " **الدقشوم** "، والتي كانت توضع في صفوف غير منتظمة وبأحجام غير متساوية، عالجها المعماري باستخدام طبقة من ملاط "**النورة**" بسمك من ٣ : ٤ سم، تغطي كامل امتداد الواجهات، لتكسبها شكلا معماريا منتظما.

وقد استخدم المعماري في تشييد عمارة المنزل أسلوب الحوائط الحاملة كأسلوب معماري، ويتمثل في التلاعب بسمك الجدران من أسفل إلي أعلي، وتعضيد هذا السمك من أسفل بالكتل الحجرية الضخمة التي تعمل علي دعم الجدران السفلية " **موضع الأساسات**"، لتحمل الضغط الناتج من ارتفاع الجدران بسبب تعدد الطوابق، ولضمان سلامة ارتفاع المبني.

ولم يلجأ المعماري كالعادة إلي ازدياد صفوف مداميك الحجارة إلي ارتفاعات كبيرة دون أن يقطع صفوف تلك المداميك بقواطع خشبية " **تكاليل** "، تعمل كوسائد خشبية تساعد علي توزيع الأحمال في كل طابق علي الطابق الذي يسبقه.

وقد تعمد المعماري كالعادة ترك تلك القواطع الخشبيـــة الممتدة بشكل رأسي وأفقـــي علي طول امتداد الواجهات دون تغطيـــة، بغرض مراقبـــة حركة التصدعات التي قد تحدث في المبني، إلي جانب إكساب الواجهـــات شكلا جماليا من خلال التقسيمات التي تنتـــج مـــن أوضاع هذه القواطع (لوحتا ١٧٨، ١٩٣).

الوصف المعماري للمنزل من الخارج

الواجهات الخارجية :

سبق أن ذكرنا أن موقع المنزل بالنسبة للنسيج العمراني للحارة قد مهد لـــه فرصـــة الإشراف علي الخارج من خـــلال ثلاث واجهات حرة، ممثلة في الواجهـــة الشرقية كواجهة رئيسية، تضم **كتلة المدخل الرئيسي**، والواجهتين الشمالية والغربية كواجهتين فرعيتين، تضم الغربية منهما **كتلة المدخل الثانوي** الخاص بالنساء، أما الواجهة الرابعة " الجنوبية " فملاصقة لجوار سكني (شكل ٦٨).

وقد أفرد المعماري علي الواجهات الثلاث مجموعة متنوعة من الفتحـــات، اتـــسمت جميعها بالاتساع والارتفاع؛ وذلك بغرض عتق الطوابق السفلية من الضغط الواقع عليها من الطوابق العلوية، وكذلك لإمـــداد الفراغات الداخلية بالإضاءة والتهوية الطبيعيـــة اللازمـــة خاصة أن المنزل يخلو من الفناء الداخلي.

وقد قام المعمـــاري بتوزيعها بصورة تكاد تكون منتظمة ومتطابقـــة، وبشكل هندسي وفني منسق يدل علي براعتـــه في توزيعها، كما يدل علي الذوق الفني للصانـــع الذي قـــام بتغطيتها بمجموعة مبتكرة من الأشـــغال الخشبية " شبابيك، رواشـــين، أبواب "، والتي تزخر بالثراء الزخرفي الذي يميزها عن غيرها من شـــبابيك ورواشـــين وأبواب النماذج السابقة.

الوصف المعماري للواجهة الرئيسية :

تطل الواجهة الرئيسة (**الشرقية**) علي شارع قابل، وتمتد من الجنوب إلي الـــشمال بطول ٢٠,٥م، وترتفع من مستوي الأرض إلي نهاية ارتفاع دروة السطح بمقدار ٢٠م.

وقد ظهر أثر الموقـــع علي تصميم فتحاتـــها وتوزيعهـــا وتغطيتهـــا بالرواشـــين، فنجدها قد غطي نصفها برواشين متصلة، وبني النصف الآخر على شكل دور أرضي فقط – عبارة عن مستودع كان يوضع فيـــه عربة صاحب المنزل، ويفتـــح بابـــه علـــي الجهـــة الشماليـــة، بينما يفتح علي الجهـــة الشرقية من خلال شـــباكين يغلق عليهما حـــشوات مـــن السدايب الخشبيـــة (لوحات ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١) – ، لإتاحة عمل رواشـــين علـــي الواجهـــة الجديدة الناشـــئة المطلة علي سطـــح نصف البيت، وغطيت الواجهـــة الداخليـــة بشـــبابيك لها درف قلاب " **شيش** " (لوحة ١٧٨، شكل ٦٩).

وقد احتوت الواجهـــة قرب نهايتها من أعلي علي مجموعـــة ميازيـــب، اســـتخدمها المعماري كمعالجة معمارية للتخلص من مياه الأمطار التي قد تتراكم علي سطح المنزل حتى

لا تضر به، كما يلاحظ أن بعضها يبرز من تيجان الرواشين، وذلك لتسريب مياه الأمطار المنهمرة علي أسطحها حتى لا تتلف الأخشاب (لوحتا ١٧٩، ١٨٢).

كما تنتهي الواجهة بدروة السطح التي أخذت شكلين مختلفين، حيث جاء بعضها علي شكل ألواح خشبية متراصة في وضع رأسي، جمعت مع بعضها بواسطة عوارض خشبية مثبتة من الداخل في صفين، مع ترك مسافات صغيرة بين الألواح تسمح بمرور الهواء والرؤية من خلالها، وتنتهي هذه الألواح في أعلاها بشرافات أقرب ما تكون للأشكال الرمحية (لوحتا ١٧٧، ١٨١).

بينما جاء بعضها الآخر عبارة عن دروة حجرية يفتح بها فتحات نوافذ صغيرة مستطيلة الشكل أفقية الوضع، يغلق عليها حشوات من السدايب الخشبية (لوحة ١٧٧).

أما بالنسبة للوصف التفصيلي لفتحات هذه الواجهة فنجده كالآتي :

كتلة المدخل الرئيسي :

قام المعماري بتمييز **كتلة المدخل الرئيسي** للمنزل، وذلك بوضعها في تكوين مستطيل الشكل، يضم شباكين صغيرين معقودين بعقود نصف دائرية، يتوسطهما فتحة المدخل (لوحة ١٨٥، شكل ١٢١).

وجاءت عبارة عن دخلة مستطيلة معقودة في أعلاها بعقد نصف دائري، يبلغ ارتفاعها ٣,٣٥م، واتساعها ١,٦٧م، يغلق عليها باب خشبي من مصراعين يربطهما قائم خشبي مزخرف بفروع وأوراق نباتية، بارتفاع ٢,٩٥م، واتساع ١,٤٢م، ويتكون كل مصراع من حشوتين، السفلية منهما تمثل **خوخة** مستطيلة الشكل رأسية الوضع، يزخرفها أشكال فروع نباتية متعرجة تأخذ شكل مزهرية (بأعلى ومنتصف وأسفل) الحشوة، يتفرع منها فروع وأوراق نباتية مسننة، ويحيط بها جميعا إطار مستطيل الشكل مزخرف بفروع نباتية متعرجة، أما المنطقة العلوية من الباب فمستطيلة الشكل رأسية الوضع، يحيط بها إطار مستطيل الشكل، مزخرف بفروع نباتية متعرجة يخرج منها أوراق نباتية متعددة الفصوص، ويحتوي بداخله علي شكل بيضاوي، يحيط به أوراق وفروع نباتية، ويتوسطه زهرة رباعية البتلات، يتفرع منها فروع وأوراق نباتية متعددة الفصوص.

ويعلو العتبة العلوية للباب حشوة خشبية معقودة بعقد نصف دائري، بمنتصفها دائرة زخرفت بفروع نباتية متعرجة تنتهي بزهرة ثلاثية البتلات، ويحيط بها فروع نباتية متعرجة تنتهي بمراوح نخيلية.

هذا ويحيط بمصراعي الباب إطار علي شكل حبل مجدول، كما يحيط بفتحة المدخل جميعها إطار مثبت في الجدار، يزخرفه أشكال أوراق نباتية يتخللها زهور سباعية البتلات (انظر لوحتا ١٨٦، ١٨٧، شكل ١٢٢).

أما **الشباكان اللذان** علي يمين ويسار المدخل، فكلاهما عبارة عن شـــباك معقود بعقد نصف دائري، وزعت الزخرفة في واجهتهما في منطقتين، أكبرها **المنطقة السفلية** التي تأخذ شكل مستطيل رأسي الوضع يغلق عليه مصبعات حديديـــة (نظرا لقرب الشباكين من مستوي أرضية الشارع) تنفذ من خلال عارضة خشبية مخروطة، بينما جاءت **المنطقة العلوية** عبارة عن حشوة معقودة بعقد نصف دائري نفذ بوسطها شجرة سرو، يحيط بها من الجانبين فروع نباتية متداخلة تنتهي بمرواح نخيلية وأوراق نباتية مسننة.

ويحيط بكل شـــباك إطار مزخرف بفروع وأوراق نباتيـــة يتخللها زهـــور خماســـية البتلات، ويعلوه زخرفة نباتية منفذة في الجص (لوحة ١٨٩، شكل ١٣٠).

كما يعلو فتحـــة المدخل فتحة كبيرة مستطيلة الشكل، كانت تستخدم كملقـــف هـــواء، ويغلـــق عليها حاليا حشوة كبيرة منفذة من السدايب الخشبية، قسمت إلي أجـــزاء مـــستطيلة (لوحة ١٨٤).

فتحات النوافذ:

احتوت الواجهة التي نحن بصددها علي مجموعة كبيرة من الفتحات، تنوعت ما بين شبابيك ورواشين، وزعت بشكل متطابق ومنتظم.

الشبابيك:

احتوت الواجهة علي مجموعـــة كبيرة من الشـــبابيك، وزعت علي طول امتداد الواجهة، وانحصر الشكل العام لها في نموذجين رئيســـيين، وإن وجدت اختلافات بسيطة بين شـــبابيك النموذج الواحد، يتمثل معظمها في الحجم أو الزخارف المنفذة عليها.

(١) شبابيك النموذج الأول:

تأخذ الشـــبابيك في هذا النموذج شكل مستطيل رأســـي الوضـــع، يتـــسم بالاتـــساع والارتفاع، ويجسدها ثلاثة شبابيك تشـــغل الطرف الشمالي للواجهة، وزعت زخـــارف كـــلا منها في ثلاث مناطق رئيسية..

المنطقة السفلية : (السفل) عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، تنقـــسم إلـــي أقسام صغيرة مستطيلة الشكل.

المنطقة الوسطي: تضم مصاريع الشباك، وتتكون من ستة مصاريع، يحيط بها مشربية نفذت من السدايب الخشبيـــة، قسمت واجهتها إلي أربعة أو خمسة أقسام رأسية، وتبرز عن واجهة الشباك مرتكزة علي كوابيل خشبية.

المنطقة العلوية : (الشراعة) وتتكون من حشوة خشبيـــة مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها إما أشكال مستطيلات رأســية وأفقيــة، أو مستطيلات رأسية فقط، أو مستطيلات أفقية فقــط (لوحتا ١٨١، ١٨٢).

(٣) شبابيك النموذج الثاني :

تتسم شــبابيك هذا النموذج بصغر حجمها، وتأخذ شكلا مستطيلا رأســي أو أفقــي الوضع، ويغلق عليها درف من النوع المسمي قلاب **"شيش"** (لوحة ١٨٢).

وقد جاء بعضها يعلوه فتحات مستطيلة أفقيــة الوضع، يغلق عليها حــشــوات مــن السدايب الخشبية، كما في الشــبابيك التي تشغل الطرف الجنوبي لواجهــة الطــابق الثالــث العلوي (لوحة ١٧٧)، كذلك جاء بعضها علي شكل شباك كبير مستطيل الشكل، يغلق عليــه درف قلاب معقودة، يعلوها أخرى مستطيلة الشكل، ويمثلها الشــباك الذي يفتح في البــروز الشمالي للقسم الجنوبي الذي يطل علي المستودع (لوحة ١٧٧).

الرواشين :

احتوت الواجهة علي ســتة رواشــين، جاءت في شكل روشان متصل ينقــسم إلــي قسمين، يقــع إلي الشمال من كتلة المدخل، ويماثل روشاناً آخر يقع إلي الجنوب مــن كتلــة المدخل، ولكنه هذه المرة يتكون من ثلاثــة أقسام، بحيث يفتــح كــل قــسم مــن أقــســام الروشانين في أحد طوابق المنزل، فيفتــح القسم الأول في الدور الأرضي، ويفتح القسم الثاني في الطابق الأول العلوي، أما القسم الثالث للروشان الجنوبي فيفتح في الطابق الثاني العلوي، هذا بالإضافة إلي روشان مستقل يتوسط هذين الروشانين، يفتــح في واجهة الطابق الثــاني العلوي (لوحات ١٨٠، ١٨٣، ١٨٤).

وقد جاءت جميع هذه الرواشــين بأقسامها المختلفة متشابهة في التكوين العــام، وإن وجدت اختلافات بسـيطة، تمثلت في أحجامها، أو أشكال الزخارف المنفذة عليها، أو الركائز التي تحملها، حيث ارتكزت الرواشين المتصلة علي قاعدة حجرية مبنية من مــستوي ســطح الشارع إلي قاعدة الروشــان، أما الروشــان المستقل فيرتكز علي قاعــدة مــستقيمة مثبتــة بالجدار (لوحتا ١٧٩، ١٨٠).

أما التكوين العام لها فلا يوجد بــه أي اختلاف، فقد انقسم كل منها إلي ثلاث مناطق أفقية رئيسية..

المنطقة السفلية : عبارة عن حشــوة خشبيــة مصمتــة مــستطيلة الــشكل، قــسمت إلــي حشوات مستطيلة الشكل أفقية الوضع، يزخرفها في أقسام الروشان الشمالي، والقسم الأول من

الروشان الجنوبي زخارف نباتية مكونة من زهرة متعددة البتلات، يتفرع منها أوراق وفروع نباتية متعرجة.

المنطقة الوسطي : تمثل مصاريع الروشان، وتتكون من سبعة مصاريع في أقسام الروشان الشمالي، وخمسة مصاريع في باقي الرواشين، يغلق عليها درف قلاب، تتكون من نصفين، نصف سفلي معقود بعقود موتورة، ونصف العلوي مستطيل الشكل، وقد دعمت هذه المنطقة في أقسام الدور الأرضي بمصبعات حديدية، نظرا لقربها من مستوي أرضية الشارع، بينما يحيط بالنصف العلوي منها في رواشين الطابق الثاني العلوي مشربية نفذت بالسدايب الخشبية، تبرز عن سمت واجهة الروشان مرتكزة علي كوابيل خشبية.

المنطقة العلوية : عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها أشكال مستطيلات رأسية وأفقية، تحتوي في أقسام الروشان الشمالي والقسم الأول من الروشان الجنوبي علي زخارف نباتية مكونة من زهرة متعددة البتلات يتفرع منها أوراق نباتية وفروع متعرجة.

وتتطابق زخارف جوانب الرواشين تماما مع زخرفة واجهة الروشان الأمامية، أما فيما يتعلق **بتيجان** أقسام هذه الرواشين فقد جاءت بسيطة، ومكونة من حشوة خشبية " **حزام** "، إما أن يزخرفه زخارف نباتية ممثلة في شكل وريدات وأوراق نباتية وفروع ملتوية، أو أن يزخرفه أشكال مثلثات مقلوبة ومعدولة، ويبرز منها في نهاية كل روشان ميزاب لتصريف مياه الأمطار (لوحات ١٨٣، ١٨٤، ١٩٠، شكل ١٦٧).

الوصف المعماري للواجهة الشمالية :

تعد الواجهة (**الشمالية**) إحدى الواجهتين الفرعيتين، وهي بمثابة واجهة جانبية للمنزل، تطل علي زقاق سباسة، وتمتد من الشرق إلي الغرب بطول ١٥م، وترتفع من مستوي الأرض إلي نهاية ارتفاع دروة السطح بمقدار ٢٠م.

وقد قسم الامتداد الأفقي للواجهة من خلال خمسة مستويات من الفتحات المتطابقة، يقطعها في واجهة الدور الأرضي كتلة مدخل تشغل وسط الواجهة (لوحتا ١٩١، ١٩٣، شكل ٧٠).

وتحتوي الواجهة قرب نهايتها علي ميزاب واحد فقط، يبرز من تاج الروشان المتصل الذي يشغل الطرف الغربي للواجهة (لوحة ١٩٦).

والغريب أن دروة السطح في هذه الواجهة جاءت علي غير العادة في شكل دروة حجرية ليست بها أي فتحات (لوحة ١٩٢).

أما عن الوصف التفصيلي لفتحات هذه الواجهة فنجده كالآتي :

كتلة المدخل :

جاءت كتلة مدخل هذه الواجهة بسيطة التكوين، حيث تكونت من دخلة معقودة بعقد مدبب، يكتنفها مكسلتان "جلستان"، وتحتوي في داخلها علي فتحة معقودة بعقد موتور بارتفاع ٢,٣٦م، واتساع ١,٤١م، يغلق عليها مصراعان من الخشب يربطهما قائم خشبي، ويزخرف كلا منهما أشكال مستطيلات أفقية يفصلها عن بعضها أخرى رأسية، كما يغلق علي استدارة العقد حشوة معقودة خالية من الزخارف.

ويعلو فتحة المدخل منور حائطي مستدير، يغلق عليه زخرفة مشعة من النوع الدائري (لوحة ١٩٧، شكل ١٢٤).

فتحات النوافذ :

احتوت الواجهة المذكورة علي مجموعة كبيرة من الفتحات، وزعت في شكل أربعة مستويات منتظمة ومتطابقة، وتنوعت ما بين شبابيك ورواشين.

الشبابيك:

احتوت الواجهة علي ثمانية شبابيك، وزعت بواقع شباكين في كل من المستوي الثاني والثالث، وثلاثة شبابيك في المستوي الرابع، وشباك واحد فقط في المستوي الخامس.

وقد اتسمت جميع هذه الشبابيك بكبر حجمها، واتفاقها في الشكل والتكوين العام لها (لوحتا ١٩٣، ١٩٥)، وإن اختلفت في أحجامها والزخارف المنفذة عليها، وجاء كل شباك عبارة عن مستطيل رأسي الوضع يتكون من ثلاث مناطق رئيسية..

المنطقة السفلية : (السفل) عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، تنقسم إلي أقسام مستطيلة صغيرة.

المنطقة الوسطي : تضم مصاريع الشباك، وهي بمعدل ثلاثة أو أربعة مصاريع حسب حجم الشباك، ويحيط بهذه المنطقة مشربية منفذة من السدايب الخشبية، وتبرز عن سمت واجهة الشباك مرتكزة علي كوابيل خشبية.

المنطقة العلوية : (الشراعة) تتكون من حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، زخرفت بأشكال مستطيلات رأسية، أو أفقية، كليهما معاً (لوحة ١٩٥).

الرواشين :

احتوت الواجهة علي ثلاثة رواشين تعلو بعضها بشكل متصل لتظهر كأنها روشان واحد، يشغل الطرف الغربي للواجهة، ويرتكز علي قاعدة حجرية مبنية من مستوي سطح الشارع إلي قاعدة الروشان، وتنقسم واجهته إلي ثلاثة أقسام، يفتح القسم الأول منها في واجهة

الدور الأرضي، بينما يفتح القسم الثاني في واجهة الطابق الأول العلوي، وأخيرا القسم الثالث ويفتح في واجهة الطابق الثاني العلوي.

وقد تشابهت جميع هـذه الأقسام في التكوين العام لها، وإن وجدت اختلافات بسيطة تمثلت في أشكال الزخارف المنفذة عليها، حيث وزعت زخارف كل قسم في ثلاث مناطق رئيسية..

المنطقة السفلية : تتكون من حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها ستة حشوات مستطيلة الشكل، أفقية الوضع، مشطوفة الحواف.

المنطقة الوسطي : تمثل مصاريع الروشان، وهي بمعدل ستة أو سبعة مصاريع، دعمت في القسم الأول بمصبعات حديدية نظرا لقربه من مستوي سطح الشارع، بينما أحيطت في القسمين الآخرين بمشربية منفذة من السدايب الخشبية، قسمت واجهتها إلي أقسام رأسية، وتبرز عن سمت واجهة قسمي الروشان مرتكزة علي كوابيل خشبية.

المنطقة العلوية : عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، زخرفت في القسم الأول بأربعة صفوف من المستطيلات الأفقية الوضع، بينما انقسمت في القسم الثاني إلي نصفين، احتوي النصف السفلي علي حشوة خشبية مزخرفة بمستطيلات رأسية وأفقية، في حين احتوي النصف العلوي علي سبعة درف قلاب، كما زخرفت في القسم الثالث بأشكال مستطيلات رأسية وأفقية.

وتتطابق زخارف جوانب الروشان تماما مع زخارف واجهة الروشان الأمامية، أما فيما يتعلق **بتاج** الروشان فنجده لا يبرز عن سمت واجهته، وهو عبارة عن حشوة خشبية "**حزام**" مستطيلة الشكل تشبه مثيلاتها الفاصلة بين روشان الدورين الأرضي والأول، والأول والثاني، مزخرفة بأشكال مثلثات مقلوبة ومعدولة، ويبرز من منتصفه ميزاب لتصريف مياه الأمطار إلي الخارج (لوحة ١٩٦، شكل ١٦٦).

الوصف المعماري للواجهة الغربية :

تعد الواجهة (**الغربية**) إحدى الواجهتين الفرعيتين، وهي بمثابة الواجهة الخلفية للمنزل، وتطل علي زقاق سباسة وبرحة البستان، وتمتد من الشمال إلي الجنوب بطول ٢٦,٦٠م، وترتفع من مستوي الأرض إلي نهاية ارتفاع دروة السطح بمقدار ٢٠م.

وتنقسم الواجهة رأسيا إلي قسمين، يبرز القسم الجنوبي منهما والذي يسير بامتداد ١٤م، عن القسم الآخر "الشمالي" والذي يسير بامتداد ١٢,٦٠م، بمقدار ٥,٣٠م (لوحات ١٩٢، ١٩٨، ١٩٩، شكل ٧١).

وقد استغل المعماري حركة البروز والردود هذه في فتح رواشين في البروز الشمالي للقسم الجنوبي، بالإضافة إلي فتحات الشبابيك والرواشين الكثيرة التي شغلت طول امتداد

الواجهة بقسميها، مما ساعد في عملية تخفيف ضغط الطوابق العلوية علي جدران الدور الأرضي، علي اعتبار كونها من الحوائط الحاملة، كما عمل علي إدخال أكبر قدر ممكن من الإضاءة والتهوية الطبيعية اللازمة والتي تتطلبها الفراغات الداخلية (لوحتا ١٩٨، ١٩٩).

هذا وقد قسم الامتداد الأفقي للواجهة من خلال عدة مستويات من الفتحات، بواقع أربعة مستويات في القسم الجنوبي، وخمسة مستويات في القسم الشمالي، وقد شغل المستوي الأول لفتحات البروز الشمالي للقسم الجنوبي بكتلة المدخل الثانوي للمنزل (لوحتا ١٩٨، ١٩٩).

والجدير بالذكر هو وجود **خارجة** مكونة من مساحة مستطيلة مكشوفة تتقدم واجهة الدور الأرضي للقسم الجنوبي للواجهة تمثل **زاوية صغيرة** ملحقة بالمنزل، يفتح جدارها الغربي علي الشارع بشبابيك كبيرة يغلق عليها حشوتان خشبيتان يتوسطهما مصبعات حديدية، ويتوج جدرانها من أعلي شرافات علي شكل ورقة نباتية ثلاثية (لوحتا ١٩٩، ٢٠٧).

وتحتوي الواجهة كالعادة قرب نهايتها من أعلي علي مجموعة من الميازيب، والتي يبرز بعضها من تيجان الرواشين، وذلك للتخلص من مياه الأمطار حتى لا تتجمع أعلي سطح المنزل أو أسطح الرواشين، فتضر بها (لوحتا ٢٠٣، ٢٠٨).

كما تنتهي الواجهة بدروة حجرية، يفتح بها في القسم الجنوبي نوافذ صغيرة معقودة بعقود موتورة، يغلق عليها من الخارج قوائم وعوارض خشبية، ومن الداخل درف زجاجية، ويتوجها من أعلي شرافات أقرب ما تكون للأشكال الرمحية، بينما جاءت دروة القسم الشمالي لا يتوجها شرافات ولا يفتح بها أي فتحات (لوحتا ٢٠٤، ٢٠٨).

أما عن الوصف التفصيلي لفتحات هذه الواجهة فنجده كالآتي :

كتلة المدخل الثانوي :

تعد **كتلة المدخل الثانوي** بمثابة المدخل الثاني للمنزل بعد كتلة المدخل الرئيسي، وقد كان مخصصا للنساء، وجاء في صورة تكوين مستطيل الشكل، يتقدمه أربع درجات، ويتكون من دخلة بارتفاع ٣,١٠م، واتساع ٢م، يكتنفها مكسلتان "جلستان"، ويتوجها عقد مدبب زخرفت تواشيحه بزخارف نباتية منفذة في الجص.

وتضم هذه الدخلة فتحة باب بارتفاع ٢,٨٣م، واتساع ١,٥٢م، يعلوها عقد موتور يزخرف تواشيحه أيضا زخارف نباتية منفذة في الجص، تمثل باب الدخول الذي يغلق عليه مصراعان من الخشب يربطهما قائم خشبي نفذ به حزوز علي شكل حبل مجدول، وينقسم كل مصراع إلي منطقتين، تمثل المنطقة السفلية **خوخة** مكونة من حشوة مستطيلة الشكل

رأسية الوضع، نفذ بمنتصفها وردة متعددة البتلات ينطلق منها زخرفة مشعة من النوع البيضاوي، ويحيط بها وريدات متعددة البتلات، وفروع نباتية ملتوية تنتهي بمراوح نخيلية.
أما المنطقة العلوية من كل مصراع فكانت تأخذ شكلاً مستطيلاً رأسي الوضع، معقوداً بنصف عقد عند فتح الباب، وعقد موتور عند إغلاقه، وقد نفذ بكل حشوة مزهرية ينبثق منها ساق يتفرع منه فروع وأوراق نباتية متعددة الفصوص، وقد احتوي بدن المزهرية في وسطه علي تاريخ (١٣٤٢هـ) منفذ بطريقة الحفر البارز (لوحة ٢٠٦، شكل ١٢٣).

ويعلو فتحة المدخل منور مستدير الشكل يغلق عليه زخرفة هندسية منفذة في الجص.

وقد عمد المعماري إلي إبراز أهمية المدخل بإيجاد بروز ناتج من استخدام حليات معمارية من الجانبين، تبرز عن سمت الواجهة بمقدار ٥سم تقريبا (لوحة ٢٠٥).

فتحات النوافذ:

احتوت الواجهة علي مجموعة كبيرة من الفتحات، وزعت في عدة مستويات أفقية بشكل متطابق، بواقع أربعة مستويات في القسم الجنوبي للواجهة – يتميز المستوي الرابع منها بأنه يأخذ شكل التراس الذي يوجد بالمساكن الحديثة، نظرا لأن هذا الطابق مجدد حديثا (لوحتا ١٩٨، ٢٠٨) –، وخمسة مستويات في القسم الشمالي، وتنوعت ما بين شبابيك ورواشين.

الشبابيك:

احتوت الواجهة علي مجموعة كبيرة من الشبابيك، بلغت حوالي إحدى عشر شباكاً، موزعة علي قسمي الواجهة، بواقع ستة شبابيك في القسم الجنوبي وخمسة شبابيك في القسم الشمالي.

وعلي الرغم من أن هذه الشبابيك قد تختلف في أحجامها، أو أشكال الزخارف المنفذة عليها، أو احاطتها بالمشربيات، فإن جميعها قد اتسم بالاتساع والارتفاع، والتشابه في التكوين العام لها، حيث جاء كل شباك يتكون من ثلاث مناطق رئيسية..

المنطقة السفلية : (**السفل**) عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها صف من المستطيلات الأفقية الوضع.

المنطقة الوسطي : تضم مصاريع الشباك، وهي بمعدل أربعة أو خمسة أو ستة مصاريع وذلك حسب حجم الشباك، يغلق عليها في شبابيك الطابق الأرضي درف خشبية مدعمة من الخارج بمصبعات حديدية نظرا لقربها من مستوي الطريق، بينما يغلق عليها في الشبابيك العليا درف قلاب " **شيش** "، ويحيط بها في شبابيك القسم الشمالي مشربية منفذة من السدايب

الخشبية، قسمت واجهتها إلي أقسام رأسية، وتبرز عن سمت الشباك مرتكزة علـي كوابيل خشبية.

المنطقة العلوية : (الشراعة) تتكون من حشوة خشبيـة مصمتـة مستطيلة الشكل، يزخرفها أشكال مستطيلات أفقيـة، أو مستطيلات رأسية وأفقيـة، أو تقسم إلي أقسام رأسية يزخـرف بعضها أشكال معينات (لوحات ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٨).

الرواشين :

احتوت الواجهة علي عشرة رواشين، موزعة بواقع سبعة رواشين في واجهة القسم الشمالي للواجهـة، واثنين في البروز الشمالي للقسم الجنوبي، وروشان واحد فقط في واجهة القسم الجنوبي.

وقد جاءت جميع هذه الرواشـين بأقسامها المختلفة متشابهة في التكوين العـام، وإن وجدت اختلافات بسيطة تمثلت في أحجامها، أو في أشكال الزخارف المنفذة عليها، أو الركائز التي تحملها، حيث ارتكز أطول هذه الرواشين والذي يشغل الطرف الجنوبي للقسم الـشمالي للواجهة علي قاعدة حجرية مبنيـة من مستوي سطح الشارع ترتفع إلي قاعدة الروشان، بينما ارتكزت باقي الرواشين علي براطيم خشبية تبرز من الجدار، كما في باقي رواشـين القـسم الشمالي، أو ترتكز علي كوابيل خشبية مثبتة في الجدار كما في رواشين القسم الجنوبي.

أما التكوين العام لها فلا يوجد به أي اختلاف، حيث انقسم كل منها إلي ثلاث مناطق أفقية رئيسية..

المنطقة السفلية : جاءت عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الـشكل، زخرفـت إمـا بأشكال مستطيلات رأسية كما في روشان القسم الجنوبي، أو بأشكال مستطيلات أفقيـة كمـا في باقي الرواشين.

المنطقة الوسطي : تضم مصاريع الروشان، والتي اختلف عددها حـسب حجـم الروشـان، فجاءت تتراوح ما بين أربعـة إلي سبعـة مصاريع، يغلق عليها فـي رواشـين الـدور الأرضي درف خشبية مدعمة من الخارج بمصبعات حديدية نظرا لقربها من مستوي سـطح الشارع، بينما يغلق علي رواشـين المستويات العلوية درف قلاب " **شيش** "، جـاء بعـضها يتكون من نصفـين، الأسفل منهما معقود بعقد موتور، والعلوي مستطيل الشكل، في حين جاء بعضها الآخر يتكون من قسم واحد فقط مستطيل الشكل.

ويحيط بهذه المنطقة في رواشـين الطوابق العليا للقسم الشمالي للواجهة مـشربيـة منفذة من السدايب الخشبية، قسمت واجهتها إلي أقسام رأسية، وتبرز عـن سـمت واجهـة الروشان مرتكزة علي كوابيل خشبية.

المنطقة العلوية : تتكون من حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها إما أشكال مستطيلات رأسية، أو مستطيلات رأسية وأفقية، أو مستطيلات أفقية يعلوها ثلاث حشوات مربعة من الخرط المنجور مثمنات كما في الروشان الذي يفتح في وسط واجهة الطابق الثاني العلوي للقسم الشمالي للواجهة.

وتتطابق زخارف جوانب الرواشين تماما مع زخارف واجهتها الأمامية، أما فيما يتعلق **بتيجان** هذه الرواشين فنجدها لا تبرز عن مستوي واجهتها، وجاءت عبارة عن **حزام** "حشوة خشبية " مستطيل الشكل يماثل الحزام الفاصل بين أقسام الرواشين المتصلة.

ونجدها إما أن يزخرفها زخارف نباتية، أو أشرطة زخرفية علي هيئة أسنان المنشار، عدا الروشان الذي يتوسط واجهة الطابق الثاني العلوي للقسم الشمالي للواجهة فيعلوه تاج متدرج البروز (لوحات ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٨).

الوصف المعماري للمنزل من الداخل :

يتكون **منزل آل باعشن** كما سبق أن ذكرنا من منزلين متصلين من الداخل، يشغل أحدهما الجهة الجنوبية من التخطيط، ويتم الوصول إليه من خلال **المدخل الرئيسي** للمنزل (الذي يفتح في الواجهة الشرقية)، و**المدخل الثانوي** (الذي يفتح في الواجهة الغربية)، ويتكون من دور أرضي وأربعة طوابق علوية، بينما يشغل المنزل الآخر الجهة الشمالية من التخطيط، ويتم الوصول إليه من خلال **المدخل** الذي يتوسط الواجهة الشمالية، ويتكون من دور أرضي وخمسة طوابق علوية (شكل ٧٤).

وعلي الرغم من اختلاف عدد طوابق كل منهما، فإن للمنزلين نفس الارتفاع، ويعود السبب في ذلك إلي انخفاض مستوي أرضية الدور الأرضي للمنزل الشمالي عن مستوي نظيرتها في الدور الأرضي للمنزل الجنوبي، بالإضافة إلي اختلاف ارتفاع أسقف طوابق المنزلين.

وحاليا يتم الدخول إلي المنزلين من خلال كتلة المدخل الثانوي للمنزل، والذي يفتح في البروز الشمالي للقسم الجنوبي للواجهة الغربية، حيث يفضي إلي داخل **المنزل الجنوبي..**

الدور الأرضي :

خصص الدور الأرضي من **المنزل الجنوبي** للاستقبال، وجاء مكوناً من عدة وحدات معمارية موزعة حول كتلة السلم " عمود التهوية "، والذي جاء يتوسط تخطيط المنزل الجنوبي، ليقوم بدور الفناء علي اعتبار أنه يتصل من الطابق الأرضي إلي السطح، مما

يساعده علي سحب الهواء البارد من الخارج إلي الداخل لتهوية الوحدات المعمارية الموزعة حوله.

ونستطيع تقسيم الدور الأرضي لهذا المنزل الجنوبي إلي وحدتين رئيسيتين (شكل ٧٥).

الوحدة الأولى :

تشغل هذه الوحدة الجهة الغربية من تخطيط الدور المذكور، لتقع في مؤخرة المنزل، وتضم طرقة الدخول التي يكتنفها من الجهة الشرقية صالة موزعة تؤدي إلي الوحدات الخدمية والمرافق مضافا إليهما مقعد ومكتبة (شكل ٧٥).

الطرقة :

جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٧,٥م، وعرضه ٣,٦٠م (شكل ٧٥)، تتضمن جدرانها الغربية والشرقية والجنوبية فتحات نوافذ، حيث احتوي جدارها الغربي علي دخلة عميقة ترتفع من منتصف الجدار حتى أسفل السقف مباشرة، يفتح بداخلها شباك يطل علي **الزاوية الملحقة** بهذا المنزل، ويغلق عليه من الداخل حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف خشبية (لوحة ٢١٠)، ويقابله في الجدار الشرقي شباك كبير مستطيل الشكل، ويزخرفهما أشكال مستطيلات رأسية وأفقية، ويتوسطهما درف خشبية مدعمة بمصبعات حديدية، تشترك به الطرقة مع مكتبة تكتنفها من الجهة الشرقية، ويغلق عليه حشوتان خشبيتان (لوحة ٢١٠)، كذلك احتوي جدارها الجنوبي علي شباك مماثل للشباك السابق تشترك به الطرقة مع مقعد يتصدرها من الجهة الجنوبية (لوحة٢٠٩)، كما احتوت جدرانها الشمالية والغربية والشرقية علي فتحات أبواب، حيث توسط جدارها الشمالي دخلة مستطيلة تحتوي علي باب يغلق عليه مصراعان ويعلوه منور مستدير، يمثل باب الدخول إليها (لوحة٢١٠)، كما احتوي الطرف الجنوبي لجدارها الغربي علي دخلة مستطيلة بطول ارتفاع الجدار، فتح بداخلها باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، ويعلوه شراعة معقودة يغلق عليها زجاج، يؤدي إلي..

زاوية " مصلي صغير ":

عبارة عن مساحة مكشوفة تتقدم القسم الجنوبي للواجهة الغربية، يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٩,٦٠م، وعرضه ٨,٦٠م (شكل٧٥)، توجت جدرانها الجنوبية والشمالية والغربية بشرافات علي شكل أوراق نباتية ثلاثية، كما احتوت علي شريط كتابي يضم الآية القرآنية رقم (٣٥) من سورة النور، ويزخرفه من أعلي شريط من الزخارف النباتية المنفذة في الجص (لوحات٢١٢،٢١٣، ٢١٤، ٢١٥)، وقد فتح في جداره الغربي أسفل الشريط الكتابي مباشرة شباكان كبيران مستطيلان بطول امتداد

الجدار، تفتح من خلالهما الزاوية علي برحة البستان – سبق توصيفهما من الخارج –، يقابلهما في الجدار الشرقي شباكان مستطيلان يتوسطهما باب الدخول الذي يقع إلي الجنوب منه محراب مكون من دخلة معقودة بعقد نصف دائري، زخرفت تواشيحه بزخارف نباتية منفذة في الجص، ويعلوها الآية القرآنية "فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب" (لوحة ٢١٦).

هذا ويحتوي الطرف الجنوبي للجدار الشرقي لطرقة الدخول علي فتحة معقودة بعقد مدبب (لوحة ٢١٧) تؤدي إلي..

صالة موزعة :

تكتنف الطرقة من الجهة الشرقية، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٢٠م، وعرضه ٣,٤٠م (شكل ٧٥)، وتتضمن جدرانها الأربعة ستة أبواب، حيث احتوي ضلعها الشرقي علي فتحتين يتوسطهما دخلة صغيرة معقودة تشغل وسط الجدار، تفتح الفتحة الأولي منهما في طرفه الجنوبي، وهي عبارة عن باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، ويعلوه شراعة تنقسم إلي قسمين، السفلي مستطيل والعلوي معقود بعقد نصف دائري، ويغلق عليها من الداخل زجاج ومن الخارج مصبعات في شكل زخرفة مشعة، يليها في الطرف الشمالي للجدار الفتحة الثانية، وهي عبارة عن فتحة معقودة تحتوي علي درج سلم، وتؤدي كل منهما إلي الوحدة الثانية المكونة لهذا الدور، يقابلهما في الجدار الغربي فتحتان أخريان، تفتح إحداهما في الطرف الشمالي للجدار وتمثل فتحة الدخول إلي الصالة، بينما تفتح الفتحة الثانية في الطرف الجنوبي للجدار، وهي عبارة عن باب يتقدمه درجتان، ويغلق عليه مصراعان من الخشب، يعلوهما شراعة معقودة تنقسم إلي قسمين أحدهما مستطيل ويغلق عليه مصبعات حديدية، والآخر معقود ويغلق عليه زخرفة مشعة، يؤدي إلي..

مقعد :

تخطيطه مكون من مسقط أفقي مربع الشكل طول ضلعه ٣,٦٠م (شكل ٧٥)، يتضمن كل من جداره الغربي والشمالي دخلة عميقة مستطيلة الشكل تحتوي علي شباك، حيث يفتح الشباك الواقع في الجدار الغربي علي المصلي من خلال درف خشبية تتوسط حشوتين خشبيتين (لوحة ٢١٨)، كما يفتح الشباك الواقع في الجدار الشمالي علي طرقة المدخل من خلال درف يغلق عليها مصبعات حديدية تتوسط حشوتين خشبيتين، أما جداريه الشرقي والجنوبي فيحتوي كل منهما علي باب، أحدهما وهو الواقع في الطرف الشمالي لجداره الشرقي يمثل باب الدخول (لوحة ٢١٩)، أما الباب الآخر فيتوسط جداره الجنوبي،

ويغلق عليه مصراعان يعلوهما شراعة معقودة بعقد نصف دائري يغلق عليها حشوة خشبية ملساء، ويؤدي إلي..

خزانة :

يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مربع الشكل طول ضلعه ٣,٦٠م (شكل ٧٥)، يتوسط جدارها الشمالي باب الدخول، يقابله في الجدار الجنوبي دخلة حائطية مستطيلة الشكل. كما يكتنف الصالة الموزعة من الجهتين الشمالية والجنوبية مكتبة ومرحاض، حيث يفتح في وسط الجدار الشمالي للصالة باب يتقدمه درجتان - يشبه مثيله من الأبواب السابقة-، يؤدي إلي..

مكتبة :

يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٨٧م، وعرضه ٣,٦٠م (شكل ٧٥)، يتوسط جدارها الجنوبي باب الدخول، ويتضمن كلا من جدارها الشمالي والشرقي دخلة حائطية عميقة مستطيلة الشكل، بينما يفتح جدارها الغربي علي طرقة المدخل بشباك كبير مستطيل الشكل.

أما المرحاض :

فنصل إليه من خلال باب يتوسط الجدار الجنوبي للصالة الموزعة، يغلق عليه مصراع خشبي ويعلوه شراعة مستطيلة يغلق عليها من الخارج مصبعات حديدية ومن الداخل زجاج، وقد جاء تخطيطه مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,٥٢م، وعرضه ١,٣٦م (شكل ٧٥)، احتوي جداره الجنوبي علي نافذة صغيرة مستطيلة الشكل، يغلق عليها حشوة من الخرط.

الوحدة الثانية :

تشغل هذه الوحدة الجهة الشرقية من تخطيط الدور المذكور، وتشرف علي الواجهة الرئيسية للمنزل، لذلك فهي تمثل وحدة استقبال وإقامة مكتملة المرافق، حيث نجدها تضم مجلساً ومبيتاً ملحقاً بهما مرحاض وخزانة، ويتوسطها طرقة المدخل الرئيسي وكتلة السلم (شكل ٧٥)، ويمكننا تقسيم هذه الوحدة إلي ثلاثة أقسام رئيسية..

القسم الأوسط :

جاء يضم طرقة الدخول وكتلة السلم، حيث جاء تخطيط **الطرقة** : من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعه ٤,٢٤م، وعرضه ٣,٠٥م (شكل٧٥)، يرتفع سقفها بارتفاع الطابق الأول العلوي، ويتضمن جدارها الجنوبي شباكاً كبيراً مستطيل الشكل، يغلق عليه درف قلاب من قسمين، يدعم القسم السفلي منهما مصبعات حديدية، تفتح الطرقة من خلاله

علي حجرة تكتنفها من الجهة الجنوبية، يقابله في الجدار الشمالي شباك مماثل له، يليه جهة الغرب باب يغلق عليه مصراع خشبي يؤدي إلي حجرة أخرى تكتنف الطرقة من الجهة الشمالية، أما الجدار الشرقي للطرقة فقد احتوي علي دخلتين معقودتين يفتح بهما شباكان صغيران معقودان، ويتوسطهما دخلة كبيرة معقودة تحتوي علي باب الدخول، ويعلوه شباك كبير معقود يغلق عليه حجاب من السدايب الخشبية، ويقابلهما في الطرف الشمالي للجدار الغربي باب يغلق عليه مصراع خشبي يؤدي إلي..

دهليز :

تخطيطه مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٧٠م، وعرضه ١,٣١م (شكل٧٥)، يتصدره في جداره الغربي فتحة معقودة تفتح علي صالة الوحدة الأولي، كما احتوي الطرف الشرقي لجداره الشمالي علي باب يغلق عليه مصراع خشبي يؤدي إلي حجرة تكتنفه من الجهة الشمالية، يقابله في الجدار الجنوبي فتحة يغلق عليها مصبعات حديدية تفتح علي مساحة تقع أسفل بئر السلم، يليها في الطرف الغربي للجدار فتحة مستطيلة تؤدي إلي..

كتلة السلم : والتي جاءت مشكلة داخل تكوين مستطيل الشكل، وتتكون من جناح واحد فقط يلتف حول بدن مستطيل، نفذت درجاتها من الكتل الحجرية، وجاءت تمتد عبر الجدران الجانبية، وتحتوي في حوافها الأمامية علي قطعة خشبية لحمايتها، وتحتوي جدرانها علي دواليب حائطية، كما تحتوي علي شبابيك مستطيلة يغلق عليها درف زجاجية تعمل علي إضاءته وتهويته، هذا وتحتوي كتلة السلم قبل كل طابق علي باب يغلق عليه مصراع خشبي، يعلوه شراعة مستطيلة يغلق عليها قوائم وعوارض خشبية، يفصل كل طابق عن الطابق الذي يسبقه.

ويكتنف القسم الأوسط (طرقة الدخول وكتلة السلم) من الجهتين الشمالية والجنوبية وحدات الإقامة والاستقبال، حيث يقع علي يسارها..

القسم الثاني :

والذي يتكون من مجلس " حجرة استقبال " يتقدمه مساحة مستطيلة ملحقاً بها مرحاض (شكل٧٥)، ونصل إليه من خلال الباب الذي يفتح في الطرف الجنوبي للجدار الشرقي للصالة الموزعة بالوحدة الأولي، والذي يؤدي إلي..

مساحة :

تتقدم المجلس، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعه ٤,٩٠م، وعرضه ٢,٨٥م (شكل ٧٥)، احتوت زاويتها الجنوبية الغربية علي **مرحاض:**

تخطيطه مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ١,٣٦م، وعرضه ١م، ويفتح علي الجهة الشمالية بواسطة باب يغلق عليه مصراع خشبي، يعلوه شراعة مستطيلة يغلق عليها مصبعات حديدية.

كما احتوي الطرف الشرقي للجدار الشمالي للمساحة علي فتحة مستطيلة تؤدي إلي مساحة تقع أسفل بئر السلم، تفتح علي دهليز القسم الأول بواسطة شباك مستطيل يشغل أعلي جدارها الشمالي، كما يحتوي جدارها الشرقي علي دخلة حائطية مستطيلة الشكل.

المجلس :

يتصدر المساحة السابقة من الجهة الشرقية، ليشرف علي الواجهة الرئيسية للمنزل، ويتم الوصول إليه من خلال باب يفتح في وسط الجدار الشرقي للمساحة التي تتقدمه، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٦,١٥م، وعرضه ٥,١٥م (شكل ٧٥)، يتضمن كل من جداره الشمالي والشرقي فتحات نوافذ، حيث يفتح جداره الشمالي علي طرقة الدخول بشباك كبير مستطيل الشكل، بينما يشرف جداره الشرقي علي الطريق السالك من خلال روشان كبير، استغلت دخلته للجلوس بها، وجاء يغلق عليه من الداخل حشوات خشبية يتوسطها درف قلاب، ويقابله في الجدار الغربي باب الدخول، بينما احتوي الجدار الجنوبي علي دولابين حائطين.

أما القسم الثالث :

فيكتنف الوحدة الوسطي من الجهة الشمالية، ويتكون من خزانة وحجرة مبيت (شكل٧٥)..

حجرة المبيت :

تشرف علي الواجهة الشرقية للمنزل، ونصل إليها من خلال الباب الذي يفتح بالطرف الغربي للجدار الشمالي لطرقة الدخول، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٦,١٥م، وعرضه ٥,١٥م (شكل٧٥)، احتوي الطرف الغربي لجدارها الجنوبي علي باب الدخول، بينما تضمن كل من جدارها الشمالي والشرقي والغربي دخلات عميقة، احتوت الدخلة الواقعة في جدارها الشمالي علي شباك كبير مستطيل الشكل يفتح علي المستودع الملحق بالمنزل الثاني، كما تشرف الدخلة الواقعة في الجدار الشرقي علي الطريق السالك من خلال روشان كبير، استغلت دخلته للجلوس به، ويغلق عليه كالعادة حشوات خشبية يتخللها درف قلاب.

الخزانة " حجرة تخزين " :

جاء تخطيطها إلي الداخل، حيث تقع إلي الغرب من حجرة المبيت، ونصل إليها من خلال الباب الذي يفتح بالطرف الشرقي للجدار الشمالي لدهليز القسم الأوسط، ويتكون

تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,١٥م، وعرضه ٣,٧٨م (شكل ٧٥)، احتوي الطرف الشرقي لجدارها الجنوبي علي باب الدخـــول، يقابله في الجدار الشمالي باب يؤدي إلي..

كتلة سلم:

تشـــغل الزاوية الجنوبية الشرقية من المنزل الثاني، وجاءت مشابهة لكتلة السلم فـــي المنزل الجنوبي، فنجدها مشكلة داخـــل تكوين مستطيل الشكل، تتكون من جنـــاح واحد فقط، يلتف حول بدن مستطيل، فتح في جدرانها الشرقية شـــبابيك مستطيلة يغلق عليها درف قلاب، كما يغلق علي كل طابق من طوابقها باب خشبي يعلوه شراعـــة مستطيلة، ونجدها في هـــذا الدور تحتوي علي سلم صاعد يؤدي إلي الطوابق العليـــا من **المـــنزل الشمالي**، وآخر هابط يؤدي إلي..

الدور الأرضي للمنزل الشمالي :

والذي كان يستخدم كمكتب خاص بعمل المنشئ، ويتم الوصول إليه من خلال الباب السابق ذكره، أو من خلال المدخل الذي يفتح في الواجهة الشمالية للمنزل.

وقد جاءت أرضيتـــه تنخفض عن نظيرتها في الدور الأرضي للمـــنزل الجنوبي، ويتكون تخطيطه من طرقة دخول تؤدي إلي مجموعة حجرات تفتح بعضها على بعض (شكل٧٥).

طرقـة الدخول :

جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، يفتـــح جدارها الغربي بكامل اتساعه علي حجرة تكتنفها من الجهة الغربية، بينما يحتوي جدارها الشمالي في وسطه علـــي بـــاب الدخول، يقابله في الطرف الغربي للجـــدار الجنوبي فتحـــة تؤدي إلي **مساحـــة** : تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل (شكل ٧٥)، احتوي الطرف الغربي لجدارها الجنوبي علي الباب المشترك مـــع المنزل السابق، كما احتوي جدارها الغربي علي فتحة يليها درجتان تؤدي إلي..

صالة موزعـــة :

يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل (شكل٧٥)، تنخفض أرضيتها عـــن أرضية الحجرات المجاورة لها، ويرتفع سقفها بارتفاع سقف الطابق الأول العلـــوي، ويفـــتح جدارها الغربي علي الطريق السالك من خلال شـــباك كبير مستطيل الشكل، يغلق عليـــه من الداخل حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف خشبية، ويعلوه شباك آخر كبير معقود بعقد نصف دائري يغلق عليه حجاب من السدايب الخشبيـــة. بينما يتوسط جدارها الجنوبي فتحة مستطيلة

تؤدي إلي **حجـرة** : يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، يفتـح جدارها الغربي علي الطريق السالك من خلال روشان كبير يغلق عليه من الداخل حشوات خشبيــة يتوسطها درف.

ويقابل هــذه الحجرة في الجهة الشماليــة من الصالة الموزعة **حجــــرة أخــرى** : تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل، تشـرف علي الطريق السالك مــن خــلال جداريها الشمالي والغربي، حيث فتح في جدارها الغربي شــباك صغير مستطيل الشكل، كما احتوي جدارها الشمالي علي روشان مستطيل الشكل، يغلق عليه من الداخل حشوات خــشبية يتوسطها درف، بينما يتوسط جــدارها الجنوبي فتحــة مستطيلة يتقدمها درجتان هابطتــان، تفتـح علي الصالة الموزعة، كما يفتح جدارها الشرقي بكامل اتساعه علي طرقة الدخول.

ويتقدم هذا الدور من الجهــة الشرقية **مستــودع** : يتكون تخطيطه من مسقط أفقــي مستطيل الشكل، يفتح جداره الشرقي علي الخارج من خلال شــباكين مستطيلين يغلق عليهما حشوات من السدايب الخشبية، كما يفتح جداره الشمالي علي الطريق السالك ببــاب معــدني، يعلوه شباك معقود بعقد نصف دائري يغلق عليه حشوة من السدايب الخشبية.

وقد فرشت أرضية الدور المذكور " **الدور الأرضي** " في كلا المنــزلين " الجنــوبي والشمالي " بالبلاط، كما غطيت جميع وحداتهم المعمــارية المكونة لهما بسقف خشبي عبارة عن براطيم خشبية، جلدت بالألواح الخشبية.

الطابـق الأول العلوي :

يجدر بنا قبل الحديث عن تخطيط الطابق الأول العلوي الإشارة إلي وجود تــشابــه كبير في تخطيط طوابق المنزل العلوية، والذي لا يختلف كثيرا عن تخطيط الطابق الأرضي، رغم أن المعمــاري قد عمل علي تخفيف ضغط تلك الطوابــق العلوية علي الحوائط الحاملة في الدور الأرضي عن طريق تقليل سمك الجدران، والاستغناء عن بعضها، وإنشاء أخــرى من الخشب، كما عمد إلي فتــح الكثير من الفتحات " أبواب وشــبابيك " بالإضافــــة إلــي استخدام عنصر الدواليب الحائطية بكثرة.

كما يجب الإشــارة إلي أن المنزل قد شــهد كثيراً من التغييــرات التــي طمــست العــديد من تفاصيله، ولكنها لم تتعرض لتخطيطــه الأصلي، حيث جاء كل طابــــق مــن طوابــق المنزل (سواء المنزل الجنوبي أو الشمالي) مكوناً من وحدتين رئيسيتين، تشابه كل منهما إلي حد كبير مثيلتها في الطابق الذي يعلوها.

أما عن **الطابق الأول العلوي** الذي نحن بصدده، فقد أفــرده المعمــــاري ليــستخدم مضيفة لاستقبال وإقامــة الضيوف، وجاء مكوناً في **المــنزل الجنوبي** من وحدتين رئيسيتين (شكل٧٦)، نصل إليهما من خلال كتلة السلم المذكورة – احتوت في بــدايتها علــي درجــة

عريضة احتوي ضلعها الغربي علي باب يغلق عليـه مصراعان من الخـشب يـؤدي إلـي حجرة قليلة الارتفاع، اختزل المعماري ارتفاعها من الدور الأرضي، كانت تستخدم خزانة - والتي تنتهي أمام طابقنا هذا بدرجة عريضة فتح في كل من أضلاعها الـشمالي والجنـوبي والغربي باب يغلق عليه مصراع خشبي يزخرفـه أشكال مستطيلات رأسية الوضع مشطوفة الحواف، تؤدي إلي وحدتي الطابق..

الوحدة الأولي :

تشغل الجهة الشرقيـة من تخطيط الطابق المذكور، وتشتمل علي مجلسين كبيـرين، أحدهما يقع جهة الشمال والآخر يقع جهـة الجنوب، ويفصل بينهما كتلة الـسلم وطرقـة المدخل الذي يرتفع سقفها بارتفاع سقف هذا الطابق (شكل ٧٦).

المجلس الشمالي :

نصل إليـه من خلال الباب الذي يفتـح في الضلع الشمالي للدرجة التي تتقدم هـذا الطابق، وقد جاء تخطيطه مكوناً من مسقط أفقي مـستطيل الـشكل طـول ضـلعه ٨,٨٠م، وعرضه ٣,٥٥م (شكل ٧٦)، وقد غيرت التجديدات معالمه تماما، ولكنه في الأصـل كـان يشرف علي الطريق السالك من خلال جداريـه الشرقي والشمالي، حيـث احتـوي جـداره الشرقي علي روشان كبير، استخدمت دخلته للجلوس بها، كما فتح في الطرف الشرقي لجداره الشمالي شباك كبير مستطيل الشكل كان يغلق عليه درف قلاب، وكان من المفروض أن يلي هذا الشـباك مباشرة جهة الغرب باب يفتح علي كتلة سلم المنزل الشمالي، ولكن لـيس لـه وجود حاليا، أما جداره الجنوبي فقد احتوي في طرفه الغربي علي باب الدخول، يليـه جهـة الشرق دولاب حائطي يغلق عليه من أسفل درفتان خشبيتان (لوحتـا ٢٢٤، ٢٢٥)، ويليـه جهـة الشرق باب يغلق عليـه مصراع خشبي يؤدي إلي **مرحـاض** : ملحـق بـالمجلس، يتكون تخطيطه من مسـقط أفقي مستطيل الشكل، فتـح في الطرف الشرقي لجداره الجنوبي نافذة صغيرة مستطيلة الشكل.

أما المجلس الجنـوبي :

فنصل إليه من خلال الباب الذي يفتح في الضلع الجنوبي للدرجة التي تتقدم الطـابق، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعـه ٩,٣٥م، وعرضـه ٢,٩٠م (شكل ٧٦)، وقد تعرض هذا المجلس أيضا للتغيرات التي طمست معالمه، ولكنه كان يشرف في الأصل علي الطريق السالك من خلال روشان كبير يفتح في جداره الشرقي، كما فتح في الطرف الشرقي لجداره الشمالي شـباك كبير مستطيل الشكل، يفتح علـي طرقـة المـدخل الرئيسي بالدور الأرضي، يليـه في الطرف الغربي للجدار باب الـدخول، ويقابلهمـا فـي

الجـدار الجنوبي ثلاث دخلات حائطيــة بطول ارتفاع الجـدار، احتوت الدخلة الغربيــة منهم في أعلاها علي نافذة صغيرة مستطيلة الشكل، يغلق عليها حشوة من السدايب الخشبية، أما جداره الغربي فيشترك مع الوحدة الثانيــة بباب يفتح في طرفه الشمالي، وقـد احتـوي المجلس في زاويته الجنوبيــة الغربية علي **مرحـاض** : يتكون تخطيطه من مسـقط أفقـي مستطيل الشكل (شكل٧٦)، ويفتح ببابه علي الجهة الشمالية في مواجهة باب الدخول.

كما قسمت مساحة المجلس حاليا إلي قسمـين بواسطة حجاب من السدايب الخشبية، يتوسطه فتحة معقودة تصل القسمين ببعضهما.

الوحدة الثانية :

تمثل وحدة استقبال وإقامة، وتشغل الجهة الغربية من تخطيط الطابق المذكور، ونصل إليها من خلال الباب الذي يفتـح في الطرف الشمالي للجدار الغربي للدرجـة التـي تتقـدم الطابـق، وجاءت تضم صالة موزعة يفتح عليها ثـلاث حجـرات ومرحـاض، طمـست التجديدات معالمهما تماما (شكل ٧٦).

الصالة :

جاء تخطيطها من مسـقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعـه ٥,٢٠م، وعرضـه ٣,٥٥م (شكل٧٦)، احتوي جـدارها الشرقي علي بابين مستطيلين، أحدهما يفتـح فـي الطرف الشمالي للجدار ويمثل باب الدخول، ويفتـح الباب الآخر في الطرف الجنوبي ويغلق عليه مصراعان من الخشب، ويؤدي إلي المجلس الجنوبي من الوحـدة الأولي، ويتوسط هذا الجـدار دولاب حائطي يبدو حديثا، ويقابلهما في الجدار الغربي بابان، يغلق علي كل منهمـا مصراع خشبي (لوحتا ٢٢٠، ٢٢١)، يؤدي الأول منهما جهة الشمال إلي..

مجلس "حجرة استقبال" :

يتكون تخطيطه من مسـقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضـلعه ٧,٥٥م، وعرضـه ٣,٧٠م (شكل ٧٦)، يتضمن كل من جـداره الشمالي والغربي فتحات نوافـذ يشرف مـن خلالها المجلس علي الخارج، حيث احتوي جداره الشمالي علي روشان كبير استخدمت دخلته للجلوس بها، كما احتوي جداره الغربي علي شـباكين مستطيلين كبيرين، يقابلهما في الطرف الجنوبي لجداره الشرقي باب الدخول، يليـه جهة الشمال دولاب حائطي يغلق عليه من أسفل درفتان خشبيتان، ويليه في الطرف الشمالي للجدار دخلة حائطية بطول ارتفاع الجدار (لوحتا ٢٢٢، ٢٢٣)، وكان من المفروض أن يتوسط جداره الجنوبي باب يفتح علي..

صفـة: مجاورة له من الجهة الجنوبية، ولكنه غير موجود حاليا، ويتم الوصل إليها من خلال الباب الثاني الذي يفتـح في الطرف الجنوبي للجدار الغربي للصالة، ويتكون تخطيطها مـن

مسقط أفقي مربع الشكل طول ضلعه ٣,٦٠م (شكل ٧٦)، تشرف علي الطريق السالك من خلال شباك كبير مستطيل الشكل يفتح في جدارها الغربي، ويتضمن كل من جدارها الشرقي والشمالي والجنوبي فتحات أبواب، حيث احتوي الطرف الشمالي لجدارها الشرقي علي باب الدخول، كما كان يحتوي جدارها الشمالي علي باب يفتح علي المجلس السابق، ولكنه حول حاليا إلي دولاب حائطي يغلق عليه أربعة درف خشبية، وكذلك فتح في وسط جدارها الجنوبي باب يغلق عليه مصراع خشبي، يؤدي إلي..

خزانة " حجرة تخزين ":

تخطيطها مكون من مسقط أفقي مربع الشكل طول ضلعه ٣,٦٠م (شكل ٧٦)، ويتضمن كل من جدارها الجنوبي والغربي دخلة حائطية، بينما يتوسط جدارها الشمالي باب الدخول إليها.

هذا ويكتنف الصالة من الجهة الجنوبية **مرحاض** : نصل إليه من خلال باب مستطيل يغلق عليه مصراع خشبي يفتح في الطرف الغربي للجدار الجنوبي للصالة، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٦٠م، وعرضه ١,٣٠م (شكل٧٦)، احتوي جداره الجنوبي علي دخلة حائطية فتح في أعلاها نافذة صغيرة مستطيلة الشكل.

كما يكتنف الصالة من الجهة الشمالية..

حجرة :

نصل إليها من خلال باب يغلق عليه مصراع خشبي يتوسط الجدار الشمالي للصالة، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,١٠م، وعرضه ٤,٢٧م (شكل٧٦)، ويحتوي جدارها الشرقي علي دخلة حائطية ترتفع بارتفاع الجدار، بينما يتضمن كل من جدارها الجنوبي والشمالي باباً، حيث احتوي جدارها الجنوبي علي باب الدخول، يقابله في الطرف الشرقي لجدارها الشمالي باب مستطيل قليل الارتفاع يؤدي إلي سلم هابط يقع داخل إحدى حجرات **الطابق الأول العلوي للمنزل الشمالي:** والذي جاء مكوناً من وحدتين رئيسيتين (شكل٧٦)، ونصل إليه من خلال الباب السابق ذكره أو من خلال كتلة السلم التي تشغل الزاوية الجنوبية الشرقية من تخطيط هذا المنزل، والتي تنتهي أمام هذا الطابق بباب يغلق عليه مصراع خشبي، يؤدي إلي درجة عريضة فتح في كل من ضلعها الشمالي والغربي باب مستطيل الشكل، يغلق علي الباب الشمالي منهما مصراع خشبي، ويؤدي إلي..

الوحدة الأولي :

والتي تشغل الجهة الشمالية من تخطيط هذا الطابق، وتشتمل علي صالة موزعة يكتنفها مرحاض ويتصدرها حجرة (شكل ٧٦).

الصالة :

جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٣٠م، وعرضه ٣,٠٣م (شكل٧٦)، تشرف من الجهة الغربية علي صالة الدور الأرضي – والتي يرتفع سقفها بارتفاع سقف هذا الطابق – بجدار خشبي يتوسطه درف خشبية، ويتضمن كل من جدارها الجنوبي والشرقي والشمالي فتحة باب، حيث احتوي الطرف الشرقي لجدارها الجنوبي علي باب الدخول، كما فتح في الطرف الجنوبي لجدارها الشرقي باب مستطيل يغلق عليه مصراع خشبي يؤدي إلي..

مرحاض :

يكتنف الصالة من الجهة الشرقية، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٢٠م، وعرضه ١,٤٥م (شكل٧٦)، فتح في الطرف الجنوبي لجداره الشرقي نافذة صغيرة مستطيلة الشكل تفتح علي الخارج، ويغلق عليها درفتا قلاب.

كما يتصدر الصالة من الجهة الشمالية..

حجرة :

نصل إليها من خلال باب يتوسط الجدار الشمالي للصالة، يغلق عليه مصراعان من الخشب يزخرف كلا منهما أشكال مستطيلات رأسية وأفقية مشطوفة الحواف، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٩,٥٥م، وعرضه ٣,٣٥م (شكل ٧٦)، يفتح في جدارها الجنوبي جهة الشرق باب الدخول المؤدي إليها، وتشرف الحجرة علي الطريق السالك من خلال فتحات نوافذ تفتح في جدرانها الشمالية والشرقية والغربية، حيث يفتح في كل من جدارها الغربي والشرقي شباك كبير مستطيل الشكل، كما يحتوي جدارها الشمالي علي روشان وشباكين، وكذلك تشرف الحجرة علي صالة الطابق الأرضي من خلال شباك كبير مستطيل الشكل، يفتح في الطرف الغربي لجدارها الجنوبي، ويغلق علي جميع هذه الفتحات – والتي استغلت دخلاتها في الجلوس – من الداخل حشوات خشبية يتوسطها درف خشبية.

وتنقسم هذه الحجرة حاليا إلي قسمين غير متساويين بواسطة جدار خشبي قليل الارتفاع، يفتح في طرفه الجنوبي باب مستطيل يصل القسمين ببعضهما (لوحتا ٢٤٨، ٢٤٩).

أما الوحدة الثانية :

فتشـــغل الجهة الجنوبية من تخطيط هذا الطابق، ونصل إليها من خلال باب مستطيل يغلق عليه مصراعان من الخشب، يفتـــح في الضلع الغربي للدرجة التي تتقدم هذا الطـــابق، وتتكون من حجرة واحدة فقط يتقدمها مرحاض (شكل٧٦)، حيث يؤدي الباب السابق إلـــي مساحـــة:

تتقدم الحجرة، مسقطها الأفقي مستطيل الشكل، احتوي جدارها الجنوبي علـــي فتحـــة مستطيلة تؤدي إلي..

مرحاض :

جاء تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعه ١,٤٠م، وعرضه ١,٣٣م. كما احتوي الجدار الغربي للمساحة علي باب يغلق عليه مصراع خشبي يفضي إلي..

حجرة :

يتكون تخطيطها من مســقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعـــه ٤,٣٠م، وعرضـــه ٣,٧٠م (شكل٧٦)، احتوي جدارها الشرقي في طرفه الشمالي علي باب الدخول، يقابله فـــي الجدار الغربي روشان تشرف من خلاله الحجرة علي الطريـــق السالك، كـــان يغلـــق عليـــه حشوات خشبيـــة يتوسطها درف، ولكنه حاليا يغلق عليه درفتا زجاج، كما احتوي جـــدارها الشمالي علي شباك كبير مستطيل الشكل يغلق عليـــه حاليا درفتا زجاج، تشرف الحجرة من خلاله علي صالة الدور الأرضي، يقابله في الجدار الجنوبي درج سلم يؤدي إلي باب تشترك به الحجرة مع إحدى حجرات المنزل الجنوبي(لوحة ٢٤٧)، يليـــه في الطرف الغربي للجدار دخلة حائطية قسمت إلي مستويات بواسطة أرفف خشبية.

وقد فرشت أرضيـــة الطابق المذكور "**الطابق الأول العلـــوي**" فـــي كـــلا المنـــزلين "الجنوبي والشمالي" بالبلاط، كما غطيت بســـقف مسطح من ألواح خشبيـــة، زخرفت بأشكال مربعة الشكل تحتوي علي زخارف نباتية، عدا مجلس الوحدة الثانية فـــي المنـــزل الجنـــوبي فيعلوه سقف خشبي عبارة عن براطيم خشبيـــة جلدت بالألواح الخشبية، ويزخرفها وريـــدات متعددة البتلات، ويحتوي علي صرتين بيضاويتين يتوسطهما أخرى مستديرة، كذلك ســـقفت الوحدة الأولي في المنزل الشمالي بســـقف خشبي من براطيم خشبيـــة جلدت بالألواح الخشبية ولكن ليست به أي زخارف.

ســـبق أن ذكرنا أن **المنزل الشمالي** يتكون من خمســـة طوابق علوية، ليزيـــد عـــن **المنزل الجنوبي** بطابق، علي الرغم من أن لهما نفس الارتفاع، وأشـــرنا إلي أن السبب فـــي ذلك هو اختلاف ارتفاع أسقف طوابق كلا المنزلين، واختلاف مستوي أرضية الدور الأرضي

في كلا منهما، ويلاحظ أن كل طابق من طوابق المــنزل الشمالي يقابله آخر مــن المنــزل الجنوبي عدا.

الطابق الثانـي العلوي :

يصعد إلي الطابــق الثاني العلوي للمــنزل الشمالي من خلال كتلة السلم الخاصـــة بالمنزل (والتي احتوت إحدى درجاتها المؤديـــة إلي هذا الطابق علي باب معقود يغلق عليــه مصراع خشبي، كان يفتح في المجلس الشمالي للوحدة الأولي في الطابق الأول العلوي للمنزل الجنوبي، كما احتوي في درجة أخرى علي باب يغلق عليه أيضا مصراع خشبي يؤدي إلـــي خزانة) والتي تنتهي أمام الطابــق المذكور بدرجة عريضة احتوي كل من ضلعها الــشمالي والغربي علي باب يغلق عليـــه مصراعان من الخشـــب، يؤدي كل منهما إلي داخل الطـــابق والذي جاء يتكون من وحدتين رئيسيتين (شكل٧٧).

الوحدة الأولي :

تشغل الجهة الشمالية من تخطيط الطابق المذكور، ونصل إليها من خلال الباب الذي يفتح في الضلع الشمالي للدرجـــة التي تتقدم الطابق، وجاءت تشتمل علي صالة ومرحـــاض وثلاث حجرات (شكل٧٧)، حيث يفضي باب الدخول إلي..

صالة :

يتكون تخطيطها من مســقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعه ٢,٧٠م، وعرضـــه ١,٤٤م (شكل ٧٧)، يتضمن كل من جدارها الجنوبي والشرقي والغربي فتحات أبواب، حيث احتوي جدارها الجنوبي في طرفه الشرقي علي باب الدخول، كما فتح في جدارها الـــشــرقي باب يغلق عليـــه مصراع خشبي، يعلوه شراعـــة مستطيلة من الزجاج، يؤدي إلي..

مرحاض :

يكتنف الصالة من الجهة الشرقيـــة، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣م، وعرضه ١,٥م (شكل٧٧)، ويحتوي جداره الشرقي علي دخلـــة حائطيـــة، يعلوها نافذة مستطيلة يغلق عليها من الخارج درفتا قلاب، ومن الداخل درفتا زجاج.

كما فتح في الجدار الغربي للصالة باب مستطيل يغلق عليـــه مصراعان من الخشب، يؤدي إلي..

حجـــرة :

تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٩٠م، وعرضـــه ٣م (شكل ٧٧)، تشرف علي الطريـــق السالك من خلال روشان يفتح في جدارها الغربي، يغلق عليه حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف، وقد استغلت دخلته للجلوس بها، ويتضمن كل مـــن

جـدارها الجنوبي والشرقي والشمالي فتحات أبـواب، حيث احتوي جدارها الجنـوبي فـي طرفيـه علي دولابين حائطين يغلق علي كل منهما حشوات خشبيـة يتخللها درفتان خشبيتان ويعلوهما خورنقان، يتوسطهما باب مستطيل يغلق عليه مصراعان من الخشب، تفتح الحجرة من خلاله علي الوحدة الثانية، كما احتوي الجدار الشرقي للحجـرة فـي طرفيـه الجنـوبي والشمالي علي بابين يغلـق علي كل منهما مصراعان من الخشـب، يمثل الباب الجنـوبي منهما باب الدخول إليها، أما الباب الشمالي فيؤدي إلي..

خزانة " حجرة تخزين " :

يتكون تخطيطها من مسـقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعـه ٢,٦٦م، وعرضـه ١,٥م (شكل ٧٧)، يتوسط جـدارها الغربي باب الدخول، كما فتـح فـي وسـط جـدارها الشمالي باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، يؤدي إلي..

حجــرة :

كبيرة المساحـة، جاء تخطيطها من مسـقط أفقي مستطيل الشكل طـول ضلعـه ٩,٥٥م، وعرضه ٤,٧٠م (شكل ٧٧)، تنقسم مساحتها إلي قسمـين غير متساويين بواسطة باب جرار، وتشرف الحجرة علي الطريـق السالك من خلال فتحات نوافذ تفتـح في جدرانها الغربية والشرقية والشماليـة، حيث يفتح في جدارها الغربي روشان، بينما يحتوي جـدارها الشرقي علي شـباك كبير مستطيل الشكل، كما احتوي جـدارها الـشمالي علـي روشـان وشباكين، ويغلق علي جميع هـذه الفتحات من الداخل حشوات خشبية يتوسطها درف، أمـا الجدار الجنوبي للحجرة فيحتوي علي بابين يؤديان إلي الحجرتين السابقتين، كما احتوي علي دولابين حائطيين، يغلق علي أحدهمـا درفتان خشبيتان، بينما يغلق علـي الآخـر درفتـان زجاج، كما فتـح في الطرف الغربي للجدار نافـذة مستطيلة يغلق عليـها درفتـا زجـاج، وتفتح علي الحجرة الأولي.

أما الوحدة الثانية :

فتشغل الجهة الجنوبية من تخطيط الطابق المذكور، ونصل إليها من خلال الباب الذي يفتح في الضلع الغربي للدرجة التي تتقدم الطابق، وتشتمل علي مساحة يكتنفها مرحاض ويتصدرها حجـرة (شكل ٧٧).

وقد جاء تخطيط **المساحة** : مكوناً من مسـقط أفقي مستطيل الشكل طـول ضـلعه ١,٤٠م، وعرضه ١,١٢م (شكل ٧٧)، احتوي جدارها الشرقي علي باب الدخول، كما فـتح في جدارها الجنوبي باب معقود بعقـد موتور لا يصل إلي نهاية الجدار، يغلق عليه مصراع خشبي، ويؤدي إلي..

مرحاض :

تخطيطه مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ١,٧٨م، وعرضه ١,٢٥م (شكل٧٧)، احتوي الطرف الجنوبي لجداره الغربي علي دخلة حائطية بارتفاع الجدار، احتوت في أعلاها علي دولاب حائطي يغلق عليه درفة خشبية.

ويتصدر المساحة من الجهة الغربية..

حجرة :

يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٦٣م، وعرضه ٣,٠٧م (شكل ٧٧)، احتوي جدارها الشرقي في طرفه الشمالي علي باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، يمثل باب الدخول إليها، يقابله في الجدار الغربي روشان كبير تشرف الحجرة من خلاله علي الطريق السالك، ويغلق عليه من الداخل حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف، كما يفتح في وسط جدارها الشمالي باب يغلق عليه مصراعان من الخشب تشترك من خلاله الحجرة مع إحدى حجرات الوحدة الأولي، يقابله في الجدار الجنوبي دخلة حائطية عميقة، يليها جهة الغرب دولابين حائطيين، يغلق علي كل منهما أربعة درف خشبية يعلوهما ثلاثة خورنقات، ثم جزء لا يغلق عليه شيء.

ويلاحظ أن جميع دخلات الفتحات، سواء كانت نوافذ أو أبواب، يعلوها سقف خشبي من براطيم خشبية.

وقد فرشت أرضية هذا الطابق "**الطابق الثاني العلوي للمنزل الشمالي**" بالبلاطات الحجرية، كما غطيت بسقف خشبي عبارة عن براطيم خشبية، جلدت بالألواح الخشبية.

الطابق الثاني العلوي :

خصص الطابق الثاني العلوي في **المنزل الجنوبي** للاستقبال، ونصل إليه من خلال كتلة السلم التي تتوسط تخطيط هذا المنزل، وتحتوي علي باب يغلق علي هذا الطابق ويفصله عن غيره من الطابقين السابقين، وتنتهي بدرجة عريضة تتقدم الطابق المذكور، تحتوي علي ثلاثة أبواب (لوحة ٢٦٦) تؤدي إلي الوحدات المختلفة المكونة لعمارة الطابق، والذي جاء تخطيطه مماثلاً لتخطيط الطابق الأول العلوي لنفس المنزل، فجاء مكوناً من وحدتين رئيسيتين متصلتين (شكل ٧٨).

الوحدة الأولي :

تشغل الجهة الغربية من تخطيط الطابق المذكور، ونصل إليها من خلال باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، يعلوه شراعة معقودة من الخرط المجور، يفتح في الطرف

الشمالي للضلع الغربي للدرجة التي تتقدم الطابق (لوحة ٢٦٦)، وتتكون من صالة موزعة يكتنفها مرحاض وأربع حجرات (شكل ٧٨).

الصالة :

يتكون تخطيط الصالة من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٢٠م، وعرضه ٣,٥٥م (شكل٧٨)، احتوي جدارها الشرقي في طرفيه علي بابين، يغلق علي كل منهما مصراعان من الخشب، يزخرف كلا منهما مستطيلان رأسيان، ويعلوهما شراعة معقودة من الخرط المنجور، حيث يمثل الباب الشمالي باب الدخول المؤدي إليها، بينما يؤدي الباب الجنوبي إلي الوحدة الثانية المكونة للطابق، ويتوسط هذا الجدار دخلة حائطية عميقة، ترتفع بارتفاع الجدار، وتحتوي بداخلها علي شباك معقود يغلق عليه حجاب من الخرط المنجور، تفتح من خلاله الصالة علي الدرجة العريضة التي تتقدم الطابق، كما احتوي الجدار الغربي للصالة علي شباك كبير مستطيل الشكل، يشغل أغلب امتداد الجدار، تشترك من خلاله الصالة مع مجلس يتصدرها من الجهة الغربية، ويغلق عليه حشوتان خشبيتان يتوسطهما أربع درف قلاب، يزخرف الحشوة السفلية منهما مستطيلات أفقية، كما يزخرف الحشوة العلوية أشكال مستطيلات رأسية وأفقية، ويلي هذا الشباك في الطرف الجنوبي للجدار باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، يزخرف كلا منهما مستطيلان رأسيان، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور (لوحتا ٢٣٠، ٢٣١)، ويؤدي إلي..

صفة :

يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مربع الشكل طول ضلعه ٣,٦٠م، احتوي جدارها الشرقي في طرفه الشمالي علي باب الدخول، ويقابله في الجدار الغربي روشان كبير، تشرف الصفة من خلاله علي الطريق السالك، لدخلته سقف خشبي، ويغلق عليه من الداخل حشوات خشبية يتوسطها درف قلاب (لوحة ٢٣٢).

ويكتنف الصفة من الجهتين الشمالية والجنوبية مجلس وخزانة (شكل٧٨)، حيث احتوي جدارها الشمالي في طرفيه علي دولابين حائطيين، يغلق علي كل منهما من أسفل حشوتان خشبيتان يعلوهما درفتان من الزجاج قسمت كل منهما إلي ثلاثة مربعات، ويتوسطه باب يغلق عليه مصراعان يزخرف كلا منهما مستطيلان رأسيان، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور، يؤدي إلي..

مجلس :

تخطيطه مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٧,٥٥م، وعرضه ٣,٧٠م (شكل ٧٨)، يتوسط جداره الجنوبي باب الدخول إليه، ويتضمن كل من جداره

الشمالي والغربي فتحات نوافذ، يشرف المجلس من خلالها علي الطريق السالك، حيث احتوي جداره الشمالي علي روشان كبير، لدخلته سقف خشبي، ويغلق عليه من الداخل حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف قلاب، كما احتوي جداره الغربي في طرفيه علي دخلتين عميقتين لهما سقف خشبي مسطح، ترتفعان بارتفاع الجدار، وتحتوي كل منهما بداخلها علي شباك كبير مستطيل الشكل، يغلق عليه من الداخل حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف قلاب، يقابلهما في الجدار الشرقي دخلتان مماثلتان تحتوي كل منهما علي شباك يشترك بهما المجلس مع الصالة الموزعة وحجرة تجاوره من الجهة الشرقية (لوحتا ٢٣٣، ٢٣٤).

كما يكتنف الصفة من الجهة الجنوبية **خزانة** : نصل إليها من خلال باب يتوسط الجدار الجنوبي للصفة، يغلق عليه مصراعان من الخشب، يزخرف كل منهما مستطيلان رأسيان، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٠٥م، وعرضه ٣,١٥م (شكل ٧٨)، يتوسط جدارها الغربي دولاب حائطي يغلق عليه درفتان خشبيتان، يقابله في أعلي طرفي الجدار الشرقي نافذتان صغيرتان مستطيلتا الشكل، يغلق علي كل منها حشوة من الخرط.

كما يكتنف الصالة الموزعة من الجهتين الشمالية والجنوبية حجرة ومرحاض، حيث يتوسط الجدار الشمالي للصالة باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، يزخرف كلا منهما مستطيلان رأسيان، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط المنجور، يؤدي إلي..

حجرة :

يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٢٧م، وعرضه ٤,١٠م (شكل ٧٨)، احتوي جدارها الجنوبي في وسطه علي باب الدخول، وتشترك الحجرة مع المجلس من خلال شباك كبير مستطيل الشكل، يشغل طول امتداد جدارها الغربي، ويغلق عليه حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف قلاب، يزخرف الحشوة السفلية منهما مستطيلات أفقية، كما يزخرف الحشوة العلوية أشكال مستطيلات رأسية وأفقية، كذلك فتح في الجدار الشرقي شباك آخر مماثل للشباك السابق، تطل الحجرة من خلاله علي إحدى مكونات الوحدة الثانية.

أما المرحاض :

فيكتنف الصالة من الجهة الجنوبية، ونصل إليه من خلال باب مستطيل يغلق عليه مصراع خشبي، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٦٠م، وعرضه ١,٣٠م (شكل ٧٨).

وقد فرشت أرضية هذه الوحدة بجميع مكوناتها بالبلاط الحجري، كما غطيت بسقف خشبي عبارة عن براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية.

الوحدة الثانية :

تشغل الجهة الشرقية من تخطيط الطابق المذكور، ونصل إليها من خلال بابين مستطيلين، يفتح أحدهما في الضلع الشمالي للدرجة التي تتقدم الطابق، بينما يفتح الآخر في ضلعها الجنوبي، ويغلق علي كل منهما مصراع خشبي، يعلوه شراعة مستطيلة يغلق عليها إما قوائم خشبية كما في الباب الشمالي، أو حشوة من الخرط كما في الباب الجنوبي، وتتكون من خارجة ومجلس يتوسطهما حجرة ويفصلهما كتلة السلم التي تتوسط تخطيط المنزل (شكل ٧٨).

المجلس :

نصل إليه من خلال الباب الذي يفتح في الضلع الجنوبي للدرجة، ليشغل الجهة الجنوبية من تخطيط هذه الوحدة، وقد جاء تخطيطه مكوناً من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٩,٣٥م، وعرضه ٢,٩٠م (شكل ٧٨)، يشرف جداره الشرقي علي الطريق السالك من خلال روشان كبير، يفتح في وسطه درف قلاب، يقابله في الطرف الشمالي للجدار الغربي باب يغلق عليه مصراعان، يفتح المجلس من خلاله علي الوحدة الثانية، كما احتوي جداره الجنوبي علي ثلاث دخلات حائطية كبيرة، ترتفع الغربية منهم بارتفاع الجدار، يقابلهم في الطرف الغربي للجدار الشمالي باب الدخول، يليه في الطرف الشرقي للجدار دولاب حائطي كبير يغلق عليه درف خشبية (لوحتا ٢٣٥، ٢٣٦).

ويشغل زاويته الجنوبية الغربية **مرحاض** : تخطيطه مكون من مسقط أفقي مربع الشكل طول ضلعه ١م، يفتح بابه علي الجهة الشمالية.

وتنقسم مساحة المجلس إلي قسمين متساويين بواسطة حاجز خشبي منفذ بالسدايب الخشبية، يتوسطه باب معقود يصل القسمين ببعضهما (لوحتا ٢٣٥، ٢٣٦)، ويكتنف المجلس من الجهة الشمالية..

حجرة :

تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٤٥م، وعرضه ٣,١٥م (شكل٧٨)، نصل إليها من خلال باب مستطيل يغلق عليه مصراعان من الخشب، يتوسط الجدار الشمالي للمجلس، وتشرف الحجرة علي الطريق السالك من خلال روشان يتوسط جدارها الشرقي يغلق عليه من الداخل حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف قلاب، يقابله في الجدار الغربي من أسفل دولابان حائطيان، يغلق علي كل منهما درفتان خشبيتان، وقد

اشتركت الحجرة مع المجلس من خلال جدارها الجنوبي الذي يتكون من حشوات خشبية يزخرفها أشكال مستطيلات رأسية وأفقية، يتوسطها درف قلاب، ويفتح في طرفه الغربي الباب المؤدي إليها، كما احتوي جدارها الشمالي في طرفه الشرقي علي دخلة حائطية كبيرة تحتوي علي شباك يغلق عليه من الداخل حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف قلاب، يليه في الطرف الغربي للجدار باب من مصراعين يؤدي إلي..

خارجة :

تشغل الجهة الشمالية من تخطيط هذه الوحدة، ونصل إليها أيضا من خلال الباب الذي يفتح في الضلع الشمالي للدرجة (لوحة ٢٢٦)، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل طول ضلعه ٩م، وعرضه ٣,٧٠م (شكل ٧٨)، وتنقسم مساحتها إلي قسمين غير متساويين، أحدهما – الذي يلي باب الدخول– يعلوه سقف خشبي مسطح يرتكز علي براطيم خشبية، أما القسم الثاني فعبارة عن مساحة مكشوفة (لوحتا ٢٢٧، ٢٢٨) وتشرف الخارجة علي الطريق السالك من خلال سواتر خشبية تشغل امتداد جدارها الشرقي، والطرف الشرقي لجدارها الشمالي، وتتكون من ألواح خشبية متراصة في وضع رأسي، جمعت مع بعضها بواسطة عوارض خشبية في صفين، مع ترك مسافات صغيرة بين الألواح تسمح بمرور الهواء والرؤية من خلالها، وتنتهي هذه الألواح بشرافات علي هيئة أشكال رمحية (لوحة ٢٢٩)، بينما احتوي جدارها الغربي علي شباك كبير مستطيل الشكل، تفتح الخارجة من خلاله علي إحدى حجرات الوحدة الأولي، كما احتوي جدارها الجنوبي في طرفه الغربي علي باب الدخول، يليه جهة الشرق دخلة مستطيلة الشكل، يليها باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، يجاوره من الجهة الشرقية شباك كبير مستطيل الشكل، يغلق عليه حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف قلاب، ويزخرف الحشوة السفلية منهما مستطيلات رأسية، كما يزخرف الحشوة العلوية أشكال مستطيلات رأسية وأفقية (لوحة ٢٢٧)، وتشترك الخارجة من خلالهما مع الحجرة السابقة.

وقد فرشت أرضية هذه الوحدة بالبلاط الحجري، كما غطيت بسقف خشبي عبارة عن براطيم خشبية، جلدت بالألواح الخشبية.

الجدير بالملاحظة هو وجود باب يتوسط الجدار الشمالي للخارجة السابقة الوصف (سد حاليا)، يؤدي إلى كتلة سلم المنزل الشمالي، والتي تشغل الزاوية الجنوبية الشرقية من تخطيطه، ويؤدي بالتحديد إلي الدرج المؤدي إلي..

الطابق الثالث العلوي للمنزل الشمالي :

والذي شكل تخطيطه بشكل مماثل لتخطيط الطابق الذي يسبقه "الثاني العلوي" في المنزل المذكور، وجاء مكوناً من وحدتين رئيسيتين (شكل ٧٨)، نصل إليهما من خلال كتلة السلم التي تنتهي أمام الطابق بدرجة عريضة، يحتوي كل من ضلعيها الشمالي والغربي علي باب مستطيل، يغلق عليه مصراعان (لوحة ٢٥٠)، حيث يؤدي الباب الواقع في ضلعها الشمالي إلي..

الوحدة الأولي :

والتي تشغل الجهة الشمالية من تخطيط هذا الطابق، وتشتمل علي صالة يكتنفها من الجهتين الغربية والشرقية حجرة ومرحاض ومطبخ ويتصدرها حجرة كبيرة (شكل ٧٨).

الصالة :

جاء تخطيط الصالة من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٣٠م، وعرضه ١,٨٥م تتضمن جدرانها الأربعة فتحات أبواب، حيث احتوي جدارها الجنوبي علي باب الدخول، يقابله في الجدار الشمالي باب مستطيل يغلق عليه مصراعان من الخشب، يؤدي إلي..

حجرة :

تتصدر الصالة من الجهة الشمالية، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٩,٥٥م، وعرضه ٤,٠٥م (شكل٧٨)، تنقسم مساحتها إلي قسمين غير متساويين، بواسطة جدار خشبي فتح في طرفه الجنوبي باب مستطيل يصل القسمين ببعضهما (لوحتا ٢٥٣، ٢٥٤) وتشرف الحجرة علي الطريق السالك من خلال خمسة شبابيك كبيرة مستطيلة الشكل تفتح في جدرانها الغربية والشرقية والشمالية، بواقع شباك في كل من جداريها الغربي والشرقي، وثلاثة شبابيك في الجدار الشمالي، ويغلق على جميع هذه الشبابيك من الداخل حشوات خشبية يتوسطها درف خشبية، بينما احتوي جدارها الجنوبي علي ثلاثة دواليب حائطية، يغلق عليها درف خشبية، وتنقسم من الداخل إلي مستويات بواسطة أرفف خشبية، وقد وزعت علي الجدار بواقع دولابين في طرفه الغربي، وواحد في طرفه الشرقي، كما يتوسط الجدار بابين يغلق علي كل منهما مصراعان من الخشب، يمثل الباب الشرقي منهما باب الدخول إليها، بينما يؤدي الباب الغربي إلي..

حجرة أخرى :

تكتنف الصالة من الجهة الغربية، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٩٨م، وعرضه ٣م (شكل ٧٨)، وتشرف الحجرة علي الطريق السالك من

خلال روشان كبير يشغل جدارها الغربي، يغلق عليه حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف خشبية، يقابله في الطرف الجنوبي للجدار الشرقي باب يغلق عليه مصراعان، يمثل باب الدخول إليها، ويفتح علي الصالة الموزعة، أما جدارها الجنوبي فقد احتوي في وسطه علي دولاب حائطي مقسم من الداخل إلي مستويات بواسطة أرفف خشبية، ويغلق عليه درفتان خشبيتان، يقابله الجدار الشمالي والذي صمم بأكمله من الخشب، وفتح في طرفه الشرقي باب يغلق عليه مصراعان يؤدي إلي الحجرة السابقة.

هذا ويكتنف الصالة من الجهة الشرقية مطبخ ومرحاض (شكل٧٨)، حيث يتضمن الجدار الشرقي للصالة بابين، يغلق علي كل منهما مصراع خشبي، ويؤدي الباب الواقع في الطرف الجنوبي للجدار إلي **مرحاض** : تخطيطه مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ١,٤٧م، وعرضه ١,٣٨م، فتح في جداره الشرقي نافذة صغيرة مستطيلة الشكل يغلق عليها درفتا قلاب، بينما احتوي جداره الجنوبي علي دولاب حائطي يغلق عليه درفة خشبية.

ويجاور المرحاض من الجهة الشمالية **مطبخ** : نصل إليه من خلال الباب الثاني الذي يفتح في الطرف الشمالي للجدار الشرقي للصالة، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعه ١,٦٠م، وعرضه ١,٣٧.

الوحدة الثانية :

تشغل الجهة الجنوبية من تخطيط هذا الطابق، ونصل إليها من خلال الباب الذي يفتح في الضلع الغربي للدرجة التي تتقدم الطابق (لوحة ٢٥٠)، وتشتمل علي مساحة صغيرة يكتنفها مرحاض ويتصدرها حجرة (شكل ٧٨).

وقد جاء تخطيط **المساحة** : من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ١,٤٠م، وعرضه ١,١٢م، احتوي جدارها الجنوبي في طرفه الشرقي علي باب مستطيل يغلق عليه مصراع خشبي، يؤدي إلي..

مرحاض :

يكتنف المساحة من الجهة الجنوبية، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ١,٧٨م، وعرضه ١,٢٥.

كما يفتح الجدار الغربي للمساحة بكامل اتساعه من خلال فتحة مستطيلة علي..

حجرة :

تتصدر المساحة من الجهة الغربية، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٦,٤٠م، وعرضه ٣,٣٥م (شكل ٧٨)، احتوي جدارها الشرقي في طرفه

الشمالي علي فتحة الدخول المؤدية إليها، يقابلها في الجدار الغربي روشان كبير تشرف من خلاله الحجرة علي الطريق السالك، ويغلق عليه من الداخل حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف خشبية (لوحتا ٢٥١،٢٥٢)، ويتضمن الطرف الشرقي لكل من جدارها الشمالي والجنوبي دخلة حائطية، ترتفع بارتفاع الجدار.

وقد فرشت أرضية هذه الوحدة بالبلاطات الحجرية، كما غطيت بسقف خشبي عبارة عن براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية.

الطابق الثالث العلوي :

خصص هذا الطابق في **المنزل الجنوبي** لإقامة أهل المنزل، ونصل إليه من خلال كتلة السلم التي تتوسط تخطيط المنزل المذكور، والتي تحتوي علي باب يغلق علي هذا الطابق، ويفصله عن الطوابق السابقة، وتنتهي بدرجة عريضة تتقدم الطابق، وتتضمن ثلاثة أبواب تؤدي إلي الوحدات المختلفة المكونة لعمارة الطابق، والذي شكل تخطيطه بشكل مماثل لتخطيط الطابقين السابقين، وجاء يتكون من وحدتين رئيسيتين متصلتين (شكل ٧٩).

الوحدة الأولي :

تشغل الجهة الغربية من تخطيط الطابق المذكور، ونصل إليها من خلال باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، ويفتح في الطرف الشمالي للضلع الغربي للدرجة التي تتقدم الطابق، ويفضي إلي داخل الوحدة، والتي اشتملت علي صالة موزعة يكتنفها حجرة ومرحاض ويتصدرها حجرتان (شكل ٧٩).

ويتكون تخطيط الصالة :

من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٢٠م، وعرضه ٣,٥٥م (شكل ٧٩)، يتضمن جدارها الشرقي في طرفيه بابين، يغلق علي كل منهما مصراعان، ويمثل الباب الواقع في الطرف الشمالي باب الدخول إليها، بينما يؤدي الباب الثاني الواقع في الطرف الجنوبي إلي إحدى حجرات الوحدة الثانية، كما يتوسط الجدار دخلة حائطية، ترتفع بارتفاع الجدار، وتحتوي في داخلها علي شباك يفتح علي الدرجة التي تتقدم الطابق، ويغلق عليه درفة زجاج مقسمة إلي أقسام مستطيلة، بواسطة قوائم وعوارض خشبية، ويقابلهم في الجدار الغربي بابان، يغلق علي كلا منهما مصراع خشبي، حيث يؤدي الباب الأول منهما والذي يفتح بالطرف الجنوبي للجدار إلي..

مجلس :

يتصدر الصالة من الجهة الغربية، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٧,٦٠م، وعرضه ٣,٢٥م (شكل ٧٩)، ويحتوي جداره الشرقي في طرفه

الشمالي علي باب الدخول، يليــه في الطرف الجنوبي للجــدار نافذتان مستطيلان، ســـدت الجنوبية منهما حاليا بألواح خشبية، بينما يغلق علي الأخرى درفتا زجاج، كما احتوي جداره الغربي في طرفــه الشمالي علي دخلة حائطية مستطيلة ترتفــع بارتفاع الجدار، وتحتوي في وسطها علي شــباكين، يغلق علي كل منهما من الداخل درفتا زجــاج، ومن الخــارج درف قلاب، ويتوسطهما فتحة يغلق عليها من الداخل مصراعان من الخشب يــتخللهم مــن أعلــي زجاج، ومن الخارج درف قلاب، وتفتح جميعها علي تراس يشبه مثيله في المساكن الحديثة، نظرا لأن هذا الطابق قد جدد حديثا.

ويجاور المجلس من الجهة الشمالية..

حجرة مبيت :

نصل إليها من خلال الباب الثاني الذي يفتــح في الطرف الشمالي للجــدار الغربــي للصالة، ويتكون تخطيطها من مســقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعــه ٧,٥٣م، وعرضه ٣,٧٠م (شكل ٧٩)، ويتضمن كل من جــدارها الشمالي والغربي فتحات نوافــذ، تفتح علي تراس تشرف الحجرة من خلاله علي الطريق السالك، حيث احتوي جدارها الــشمالي علــي فتحة يغلق عليها من الخارج درف قلاب، ومن الداخل درفتان من الزجــاج المعــشق فــي الخشب، كما احتوي جدارها الغربي في طرفيه علي فتحة مماثلة، يجاورها من الجهة الشمالية شباك مستطيل يغلق عليه من الخارج درف قلاب، ومن الداخل درفتان من الزجاج المعشــق في الخشب، يقابلهما في الجدار الشرقي للحجرة بابان، يمثل الواقع في الطرف الجنوبي منهما باب الدخول المؤدي إليها، بينما يؤدي الباب الثاني الواقع في الطرف الشمالي للجدار إلي..

خزانــة " حجرة تخزين ":

تكتنف الصالة من الجهة الشماليــة، وكان يتم الوصول إليها من خلال باب يفتــح في وسط الجدار الشمالي للصالــة، ولكنه حول حاليا إلي دولاب حائطي،يغلق عليه مــن أســفل درفتان خشبيتان، ومن أعلي درفة زجاج مقسمة إلي أقسام مستطيلة، وقد جاء تخطيطها مــن مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٢٧م، وعرضه ٤,١٠م(شكل ٧٩)، وتشرف علي مطبخ الوحدة الثانية من خلال درفة زجاجية ترتفع ابتداء من منتصف جــدارها الشرقي حتى ســقف الحجرة، وتنقسم إلي أقســام مستطيلة بواسطة قوائم وعوارض خشبية.

كما يكتنف الصالة من الجهـــة الجنوبية **مرحــاض** : نصل إليــه من خلال باب يغلق عليه مصراع خشبي، يفتح في الطرف الغربي للجدار الجنوبي للصالة، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٦٠م، وعرضه ١,٣٠م، فتح فــي وســط جــداره الجنوبي نافذة مستطيلة، يغلق عليها درفتان من الزجاج.

هذا وقد فرشت أرضية هــذه الوحدة بالبلاطات الحجرية، كما سقفت بسقف خــشبي مسطح من ألواح خشبية متراصة.

الوحدة الثانية :

تشغل الجهة الشرقيــة من تخطيط الطابق المذكور، وتتكون من قسمين يفصل بينهما كتلة السلم التي تتوسط تخطيط هذا المنزل (شكل ٧٩)، ويتم الوصول إليها من خلال بابين، يفتح أحدهما في الضلع الشمالي للدرجة التي تتقدم الطابق، ويغلق عليه مصراع خشبي يعلوه شراعــة مستطيلة يغلق عليها مصبعات حديدية، بينما يفتــح الآخر فــي ضــلعها الجنــوبي ويغلق عليه مصراعان، ويؤدي إلي..

القسم الأول :

والذي جاء يتكون من مســاحة يتصدرها مرحــاض، وتؤدي إلي مكتب وصالــة ومبيت (شكل ٧٩).

حيث جاء تخطيط المساحــة : من مســقط أفقي مستطيل الشكل، تتضمن جدرانها الأربعــة أربعــة أبواب، حيث احتوي جدارها الشمالي علي باب الدخول، يقابله في الجــدار الجنوبي فتحة مستطيلة تؤدي إلي **مرحــاض :** تخطيطه مكون من مسقط أفقي مربع الــشكل طــول ضلعه ١م.

كما فتح في الجدار الغربي للمساحة باب يغلق عليه مصراعان، يفتح علــي الوحــدة الأولي، يقابله في الجدار الشرقي فتحــة مستطيلة تؤدي إلي **مكــتب :** شكل تخطيطــه مــن مســقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعــه ٤,١٠م، وعرضـــه ٢,٩٠م، احتــوي جـــداره الغربي في طرفه الشمالي علي فتحة الدخول إليه، يقابله في وســط الجدار الشرقي باب مــن مصراعين يؤدي إلي **صالــة :** يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٦٧م، وعرضه ٣,٥٠م (شكل ٧٩)، احتوي جدارها الغربي في طرفيــه علــي دولابــين حائطين، يغلق علي كل منهما درفة خشبيــة، ويتوسطهما باب الدخول المؤدي إليها، ويقابلهما في الجــدار الشرقي شــباكان مستطيلان، تشرف الحجرة من خلالهما علي الطريق السالك، ويغلق علي كل منهما من الداخل درفتان من الزجاج، ويعلوهما فــي نهايــة الجــدار أربــع شراعات مستطيلة الشكل أفقية الوضع، يغلق عليها جميعا درف زجــاج، أما الجدار الشمالي للحجرة فقــد صمم بأكمله من الخشب، ومقسم إلي حشوات مستطيلة، واحتوي في أعلاه علي حشوات زجاجية، كما فتح في طرفه الشرقي باب يغلق عليه مصراع خشبي، يؤدي إلي..

حجرة مبيت :

يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٠٥م، وعرضه ٣,٠٥م (شكل٧٩)، يتضمن كل من جدارها الشرقي والشمالي فتحات نوافذ متماثلة، تشرف الواقعة منها في الجدار الشرقي علي الطريق السالك من خلال شباكين مستطيلين، يغلق عليهما من الداخل درفتان من الزجاج، ويعلوهما أربع شراعات مستطيلة الشكل أفقية الوضع، بينما تفتح الواقعة في الجدار الشمالي علي الجزء المكشوف من خارجة الطابق الثاني العلوي، وتماثل شبابيك الجدار الشرقي.

وقد فرشت أرضية هذا القسم بالبلاط الحجري، كما غطي بسقف خشبي مسطح من ألواح خشبية متراصة.

أما القسم الثاني :

من هذه الوحدة فجاء يشغل الجهة الشمالية من تخطيطها، ويتكون من **مطبخ** : نصل إليه من خلال الباب الذي يفتح في الضلع الشمالي للدرجة التي تتقدم الطابق، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٦٥م، وعرضه ٣,٩٠م (شكل ٧٩)، وتنقسم مساحته إلي قسمين: أحدهما يعلوه سقف خشبي مسطح، وهو الذي يلي باب الدخول مباشرة، أما القسم الآخر فعبارة عن مساحة مكشوفة تلي القسم السابق جهة الشرق، ويشرف الجدار الشرقي للمطبخ من خلال حجاب منفذ من السدايب الخشبية علي الطريق السالك، يقابله في أعلي الجدار الغربي شراعات زجاجية يشترك بها المطبخ مع إحدى حجرات الوحدة الأولي، أما جداره الجنوبي فقد احتوي في طرفه الغربي علي باب الدخول، يليه جهة الشرق دولاب حائطي، يغلق عليه أربع درف خشبية، ويقابله في الجدار الشمالي فتحة مستطيلة قليلة الارتفاع، يغلق عليها مصراع خشبي، يؤدي إلي كتلة سلم **المنزل الشمالي** ــ التي تشغل الزاوية الجنوبية الشرقية من تخطيط هذا المنزل ــ وبالتحديد تفتح علي الدرج الصاعد إلي..

الطابق الرابع العلوي للمنزل الشمالي :

حيث تفضي كتلة السلم إلي درجة عريضة تتقدم الطابق، فتح في ضلعها الشمالي فتحة مستطيلة، تؤدي إلي داخل الطابق المذكور، والذي جاء مكوناً من وحدة واحدة فقط، تشتمل علي صالة موزعة يفتح عليها مجموعة من الحجرات والمرافق (شكل ٧٩).

وقد جاء تخطيط الصالة :

من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٦٠م، وعرضه ٣,١٣م، يتصدرها (أي جدارها الغربي) جدار خشبي، يفتح في طرفه الجنوبي باب، يغلق عليه مصراعان من الخشب، يؤدي إلي..

حجرة :

تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٠٨م، وعرضه ٢,٨٥م (الشكل ٧٩)، تشرف علي الطريق السالك من خلال شباك كبير مستطيل الشكل يفتح في جدارها الغربي، ويغلق عليه حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف خشبية، كما يفتح جدارها الجنوبي بواسطة شباك مماثل للشباك السابق علي حجرة تجاورها من الجهة الجنوبية، أما جدارها الشرقي فقد احتوي في طرفه الجنوبي علي باب الدخول الذي يفتح علي الصالة، والتي تضمن جدارها الشرقي بابين، حيث يتوسط الباب الأول الجدار، ويغلق عليه مصراع خشبي، ويؤدي إلي..

مرحاض :

شكل تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,١٠م، وعرضه ١,٤٠م، يتضمن جداره الشرقي دخلة حائطية، فتح في وسطها نافذة مستطيلة الشكل، يغلق عليها حشوة من السدايب الخشبية.

ويلي باب المرحاض جهة الجنوب فتحة مستطيلة، يعلوها شراعة مستطيلة، يغلق عليها قوائم خشبية، تؤدي إلي **مساحة** : مسقطها الأفقي مستطيل الشكل، احتوي جدارها الشرقي علي دخلة حائطية تنقسم أفقيا إلي قسمين، فتح في القسم العلوي منهما نافذة صغيرة (مسدودة حاليا)، بينما احتوي جدارها الجنوبي علي فتحة مستطيلة، تعلو عن أرضية المساحة بمقدار متر تقريبا، تؤدي إلي..

المطبخ الرئيسي للمنزل :

ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٥٠م، وعرضه ٢,٣٠م (شكل ٧٩)، فتح في وسط جداره الجنوبي شباك صغير مستطيل الشكل، يغلق عليه درفتان من الخشب، كما فتح في جداره الشرقي شباك كبير يشرف المطبخ من خلاله علي الطريق السالك، ويغلق عليه درف خشبية، يقابله في الطرف الجنوبي للجدار الغربي دخلة عميقة مستطيلة الشكل، يليها في الطرف الشمالي للجدار دخلتان معقودتان، تعلو كلا منهما الأخرى (لوحة ٢٥٥).

كما تضمن الجدار الجنوبي للصالة ثلاثة أبواب، حيث يفتح الباب الأول منهـا فـي الطرف الشرقي للجـدار، ويمثل باب الدخول إلي الطابق، يليـه جهة الغرب الباب الثـاني ويغلق عليه مصراع خشبي، ويؤدي إلي..

حمام:

يتكون تخطيطه من مسـقط أفقي مستطيل الشكل طول ضـلعه ٢,٣٤م، وعرضـه ١,٩٣م، احتوي الطرف الغربي لجداره الشمالي علي دخلة حائطية مستطيلة، يليها في الطرف الشرقي للجدار باب الدخول (شكل ٧٩).

أما الباب الثالث فيفتـح في الطرف الغربي للجدار، ويغلق عليـه مصراع خـشبي، يعلوه شراعة مستطيلة من الخرط المنجور، يؤدي إلي..

حجرة:

تخطيطها مكون من مسـقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعـه ٣,٦٠م، وعرضـه ٣,٢٢م (شكل ٧٩)، تشرف علي الطريق السالك من خلال شباك كبير مستطيل الشكل، يفتح في جدارها الغربي، ويغلق عليه حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف خـشبية، كمـا احتـوي جدارها الشمالي علي شباك مماثل تشترك به الحجرة مع حجرة مجاورة لها، يليه في الطرف الشرقي للجدار باب الدخول إليها، ويقابلهما في الجـدار الجنوبي دخلتان حائطيتان مستطيلتا الشكل.

هذا كما احتوي الجـدار الشمالي للصالـة علي بابين يرتفعان عن أرضيـة الصالة بمقدار ٥٠ سم، يفتح أحدهما في طرفه الشرقي، ويغلق عليه مصراعان من الخشب، ويـؤدي إلي..

حجرة: تكتنف الصالة من الجهة الشمالية، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعـه ٤,٦٣م، وعرضه ٤,٢٠م (شكل٧٩)، وتشـرف علي الطريق السالك مـن خلال شـباك كبير مستطيل الشكل، يفتـح في كل من جدارها الشمالي والـشرقي، ويغلـق عليـه من الداخل حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف خشبيـة، كما فتح في جدارها الغربـي شباك مماثل، تطل من خلاله الحجرة علي مساحة مكشوفة تتصدرها من الجهة الغربية، أمـا جدارها الجنوبي فقد احتوي في طرفـه الشرقي علي دولاب حائطي، يليه جهة الغرب دخلة حائطية يتخللها فتحات في الجـدار تشرف من خلالها الحجرة علي الـصالـة، يليهـا فـي الطرف الغربي للجـدار باب الدخول الذي يفتـح علي الصالة، التي احتوي الطرف الغربي لجدارها الشمالي علي باب آخر، يغلق عليه مصراع خشبي، ويؤدي إلي..

خارجة :

يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٧٣م، وعرضه ٤,٣٢م، ويشرف كل من جدارها الشمالي والغربي علي الطريق السالك من خلال دروة حجرية، بينما يفتح جدارها الشرقي علي الحجرة السابقة بشباك كبير، أما جدارها الجنوبي فقد احتوي في طرفه الشرقي علي باب الدخول.

الطابق الرابع العلوي " كتلة السطح " :

يعد الطابق المذكور في **المنزل الجنوبي** هو الطابق الأخير لهذا المنزل، كما يجاوره من الجهة الشمالية **الطابق الخامس العلوي للمنزل الشمالي** والذي يعد هو الآخر الطابق الأخير للمنزل، لذا نجد أنهما انفردا بميزة هامة تميزهما عن الطوابق السابقة، وهي قيامهما بدور كتلة السطح، بديلاً عن فناء المنزل.

وعليه فقد أعدهما المعماري ككتلة إعاشة متكاملة المرافق، فجاءا يشتملان علي مساحات كبيرة مكشوفة، يحيط ببعضها دراوي حجرية، توجت من أعلي بشرافات علي هيئة أشكال رمحية، واحتوت علي نوافذ معقودة، يغلق عليها حشوات من السدايب الخشبية (سدت حاليا)، أو قد يحيط بها دراوي حجرية لا تحتوي علي أي فتحات (لوحتا ٢٥٨، ٢٥٩)، أو سواتر من ألواح خشبية في وضع رأسي مجمعة مع بعضها بواسطة عوارض خشبية في صفين، وتنتهي بشرافات علي هيئة أشكال رمحية (لوحة ٢٥٩).

هذا بالإضافة إلي احتوائه علي عدة وحدات معمارية، ممثلة في حجرات ومرافق (شكل ٨٠).

ونصل إليهما من خلال كتلة السلم التي تشغل وسط تخطيط المنزل الجنوبي، والتي احتوت في طريقها إلي الطابق المذكور علي درجة عريضة فتح في ضلعها الجنوبي باب قليل الارتفاع، يغلق عليه مصراعان من الخشب (لوحة ٢٣٧)، يؤدي إلي...

حجرة :

تشغل المساحة أعلي مكتب وصالة الوحدة الثانية للطابق الثالث بالمنزل الجنوبي، حيث استطاع المعماري إيجادها من خلال اختزال جزء من ارتفاع الوحدات أسفلها، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,١٥م، وعرضه ٢,٨٧م، فرشت أرضيتها بالبلاط، وسقفت بسقف خشبي من براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية، وقد احتوي الطرف الغربي لجدارها الشمالي علي دخلة عميقة تحتوي بداخلها علي شباك مستطيل، يغلق عليه درفتان خشبيتان، تطل من خلاله الحجرة علي الدرجة التي تتقدم الطابق الثالث العلوي للمنزل الجنوبي، يليه في الطرف الشرقي للجدار باب الدخول إليها، كما

يتضمن جدارها الغربي في طرفيـــه دخلتين مستطيلتين (لوحة ٢٣٨)، يقابلهما في الجـــدار الشرقي شباك كبير مستطيل الشكل، يغلق عليه درف زجاجية، وتفتح الحجرة من خلاله علي

خارجـــة :

تتصدرها من الجهة الشرقية، ويتكون تخطيطها من مســـقط أفقي مـــستطيل الـــشكل طول ضلعـــه ٤,٧٠م، وعرضه ٧,٣٠م، يمثل أضلاعها الجنوبية والشرقية والشمالية دراوي حجرية، فتح بها في الضلعين الشمالي والشرقي نوافذ مستطيلة يغلق عليهـــا حـــشوات مـــن السدايب الخشبية (لوحتا ٢٣٩، ٢٤٠)، أما جدارها الغربي فقد احتوي في أسفله علي شـــباك تفتح به الخارجة علي الحجرة السابقة، يليه جهة الشمال شـــباكان آخران يفتحان علي كتلـــة السلم، كما احتوي في أعلاه علي شبابيك تفتح عليه من خلالها وحدات الطابق الرابع (لوحـــة ٢٤١).

كما احتـــوت كتلة السلم علي باب، يغلق عليـــه مصراع خشبي، يفصل هذا الطابـــق عن الطوابق السابقـــة (لوحة ٢٤٢)، وتنتهي أمام الطابـــق بدرجة عريضة تفتح علي جميع وحدات الطابقين العلويين للمنزلين "**الجنوبي والشمالي**".

حيث يفتح الطرف الغربي لضلعها الجنوبي بكامل اتساعه علي **مساحـــة :** تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٥٠م، وعرضه ٢,٢٣م (شكل ٨٠)، فتح في جدارها الشرقي شباك كبير مستطيل الشكل، يغلق عليه حاليا ألواح خشبية، ويفتح علـــي الخارجة السابقة، ويقابله في الطرف الجنوبي لجدارها الغربي باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، تفتـــح به المساحة علي وحدة أخرى تتصدرها من الجهة الغربيـــة، أمـــا جـــدارها الشمالي فيحتوي في طرفه الغربي علي فتحة الدخول، يليها جهة الشرق حاجز خشبي تشرف من خلاله المساحة علي كتلة السلم، ويقابله في الطرف الشرقي للجدار الجنوبي شـــباك كبير مستطيل الشكل، يغلق عليه حشوة خشبيـــة، يعلوها درف خشبية، يليـــه في الطرف الغربـــي للجدار فتحة مستطيلة (لوحتا ٢٤٣، ٢٤٤) تؤدي إلي..

مطبـخ :

يتكون تخطيطه من مســـقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعـــه ٤,٩٠م، وعرضـــه ٣,٢٨م (شكل ٨٠)، احتوي جداره الشمالي في طرفه الغربي علي فتحة الدخول المؤدية إليه، يليه في الطرف الشرقي للجدار شباك كبير يشترك به المطبخ مع المساحة السابقة، كما احتوي جداره الشرقي علي شـــباك آخر يمتد بطول امتداد وارتفاع الجدار، يشرف من خلاله المطبخ علي الخارجة السابـــق وصفها، ويقابله في الطرف الشمالي للجدار الغربي باب يغلق عليـــه مصراعان (لوحتا ٢٤٥، ٢٤٦) يفتح علي..

وحدة مرافق :

تتصدر المطبخ والمساحة السابقة من الجهة الغربية، وتتكون من **مساحة** كبيرة تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٦,٨٠م، وعرضه ٣,٦٠م، احتوت في زاويتها الجنوبية الشرقية علي **مرحاض** : تخطيطه مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ١,٦٠م، وعرضه ١,٢٧م، فتح في جداره الجنوبي نافذة صغيرة مستطيلة الشكل، يغلق عليها حشوة من السدايب الخشبية.

كما يفتح في الجدار الشرقي للمساحة ثلاثة أبواب، حيث فتح في طرفه الشمالي فتحة مستطيلة تفتح علي درجة السلم التي تتقدم الطابق، يليها جهة الجنوب بابان، يغلق علي كلا منهما مصراعان، ويفتح أحدهما علي المساحة السابقة، كما يفتح الآخر علي المطبخ السابق، ويقابلهما في الجدار الغربي للمساحة بابان، يغلق علي كل منهما مصراعان من الخشب، ويؤدي كلا منهما إلي **مساحة مكشوفة** تحيط بها دراوي حجرية، كما احتوي جدارها الشمالي علي شباك مستطيل، يغلق عليه حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف خشبية، تشترك الوحدة من خلاله مع..

حجرة متعددة الأغراض :

يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٧٥م، وعرضه ٣,٦٥م (شكل ٨٠)، احتوي جدارها الجنوبي علي دخلة احتوت في طرفيها علي دولابين حائطيين، يوجد بهما بقايا درف خشبية، ويتوسطهما شباك كبير مستطيل الشكل، تفتح الحجرة من خلاله علي وحدة المرافق السابقة، يقابله في الجدار الشمالي دخلة أخرى يتوسطها نافذة مستطيلة لا يغلق عليها شيء، كما احتوي جدارها الغربي علي دخلة عميقة بطول امتداد وارتفاع الجدار، يقابلها في الجدار الشرقي دخلة مستطيلة تحتوي بداخلها علي شباك، يغلق عليه بقايا درف خشبية، ويليه في الطرف الجنوبي للجدار باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، تفتح من خلالهما الحجرة علي..

مساحة مكشوفة :

يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٩٥م، وعرضه ٣,٣٠م (شكل٨٠)، احتوي جدارها الشرقي علي ساتر من ألواح خشبية متراصة في وضع رأسي، جمعت مع بعضها بواسطة عوارض خشبية، وتنتهي بشرافات علي هيئة أشكال رمحية، يقابلها في الجدار الغربي باب وشباك تشترك المساحة من خلالهما مع الحجرة السابقة، كما فتح في الطرف الغربي لجدارها الجنوبي باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، يفتح علي الدرجة التي تتقدم الطابق، يقابله في الطرف الشرقي لجدارها الشمالي باب

مستطيل يؤدي إلي **وحدات الطابق الخامس العلوي للمنزل الشمالي**، حيث يفضي الباب السابق إلي..

مساحة :

جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,٦٨م، وعرضه ٩٢سم (شكل ٨٠)، احتوت بصدرها علي حوض رخامي مستطيل الشكل (لوحة ٢٥٦)، ويفتح في الطرف الجنوبي لجدارها الشرقي باب مستطيل، يغلق عليه مصراع خشبي يؤدي إلي مساحة مكشوفة " **سطح** " تحيط بها دراوي حجرية، يليه في الطرف الشمالي للجدار نافذة مستطيلة يغلق عليها درفة قلاب، يقابلها في الجدار الغربي نافذة مماثلة، يليها في الطرف الجنوبي للجدار باب مماثل للباب السابق يؤدي إلي..

مرحاض :

يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,٦٠م، وعرضه ١,٩٠م، احتوت أرضيته أمام جداره الجنوبي علي فتحة المرحاض، كما احتوت زاويته الشمالية الغربية علي حوض رخامي (لوحة ٢٥٧)، يليه في الطرف الشرقي لجداره الشمالي باب مستطيل يغلق عليه مصراع خشبي، يؤدي إلي مساحات مكشوفة، تحيط بها الدراوي الحجرية والسواتر الخشبية.

وقد سقفت جميع وحدات هذا الطابق العلوي في المنزلين بسقف خشبي عبارة عن براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية.

وسائل تزويد المنزل بالمياه :

احتوي **منزل آل باعشن** كغيره من المنازل التقليدية بمدينة جدة القديمة علي صهريج يشغل المساحة أسفل طابقه الأرضي، حيث كانت تجمع فيه مياه الأمطار ومياه الآبار المالحة، لتستخدم في الأغراض المنزلية المتعددة، وذلك بعد رفعها باستخدام الدلاء، كما كان يعتمد علي السقاة في عملية تزويد المنزل بالمياه العذبة.

وسائل تصريف المياه :

بالنسبة **لمياه الأمطار** فقد استخدم للتخلص منها نفس الأسلوب السائد في جميع منازل مدينة جدة القديمة، ويتمثل في التخلص منها عن طريق تجميعها وحفظها بالصهريج، فضلاً عن استخدام الميازيب لتصريف مياه الأمطار التي قد تتراكم علي سطح المنزل أو أسطح الرواشين حتى لا تضر بها.

أما فيما يخص **شبكة الصرف** فهي أيضا تشبه مثيلتها في باقي منازل مدينة جدة، من حيث كونها عبارة عن قصاب مغيبة في الجدران، صنعت من الفخار بالنسبة للصرف، ومن الرصاص بالنسبة للمياه، وتتصل هذه الشبكة في أرضية المنزل بحجرات التفتيش التي تكون فتحاتها غالبا في مقدمة المدخل.

سمات النمط الثالث

" تخطيط المنزل ذو الثلاث واجهات "

من خلال العرض السابق لنماذج منازل **النمط الثالث** نستطيع أن نستخلص أهم السمات التي تتسم بها منازل هذا النمط، سواء تلك التي تشترك بها مع غيرها من منازل الأنماط الأخرى، أو التي تتميز بها عن غيرها.

وتتلخص تلك السمات فيما يلي :

تتسم منازل النمط الثالث باستخدام **مادة الأحجار " الحجر الجيري المرجاني "** كمادة بناء رئيسية، وكذلك **الأخشاب** لاستخدامها كقواطع خشبية " **تكاليل** " توضع بين صفوف مداميك الحجارة بغرض توزيع الأحمال ولإنشاء الأسقف والأشغال الخشبية التي تغطي واجهات المنازل، بالإضافة إلي **مادة " النورة "** لتستخدم كطبقة ملاط تكسي بها الواجهات.

وقد لجأ معماري جدة في **تشييد عمارتها إلي استخدام أسلوب معماري واحد** متمثل في **أسلوب الحوائط الحاملة**، القائم علي زيادة سمك جدران الطوابق السفلية وتدعيم موضع الأساسات بالكتل الحجرية الضخمة، مع مراعاة التوزيع الجيد للأحمال، وذلك من خلال التلاعب بسمك الجدران من أسفل إلي أعلي، بالإضافة إلي زيادة عدد فتحات النوافذ والأبواب والدخلات الحائطية في الطوابق العليا لتخفيف الضغط الواقع علي جدران الطابق السفلي " **الدور الأرضي** ".

كما تتسم منازل النمط المذكور **بموقعها من النسيج العمراني للحارة**، وهو الموقع الذي لعب دورا رئيسيا في **تخطيط عمارتها من ثلاث واجهات حرة**، نظرا لوجود جار من الجهة الرابعة.

وقد كان لذلك بالضرورة أثر كبير علي نوع الواجهات التي تشرف بها منازل هذا النمط علي الخارج، وأيضا علي فتحات المداخل والنوافذ، بل علي تخطيط وتوزيع الوحدات المعمارية الداخلية المكونة لعمارة منازل هذا النمط.

فتخطيط عمارة منازل النمط المذكور من ثلاث واجهات حرة قد ضمن لمنازل هذا النمط أن تضم ضمن واجهاتها **واجهة شمالية** أو **واجهة غربية** أو **الواجهتين معا** " شمالية وغربية "، مما زاد من قيمة منازل هذا النمط؛ نظرا لأن قيمة المنزل تتحدد طبقا لنوع الواجهات التي يشرف بها علي الخارج، وتعد الواجهتان الشمالية والغربية هما أفضل الواجهات نظرا لوقوعهما في مواجهة الرياح المحببة.

وقد كان أيضا **لتخطيط عمــارة منازل النمط المذكور من ثلاث واجهات حرة** أثــره الواضح علي **فتحات المداخل** من حيث **عددها**، حيث اتسمت **أغلب منــازل الـنمط الثالــث باحتوائها علي ثلاثة مداخل** (حيث احتوي بعضها علي مدخلين فقد) بواقــع مدخل في كــل واجهة، علي أن يخصص المدخل الذي يفتح في الواجهة الرئيســية التي تشرف علي طريق نافذ، وهو عادة ما يكون **المدخل الرئيسي، للرجال وضيوفهم** نظرا لأن مــدخل الرجــال لا يتطلب قدراً كبيراً من الخصوصية، علي **خلاف مدخل النســاء**، والذي يتطلب قدراً عاليا من الخصوصية، لذا فقد خصص له في منازل هذا النمط **المدخل الثاني " الثانــوي "**، والذي يفتح عادة في الواجهة الثانية للمنزل من حيث الأهمية، وهي الواجهة الجانبية.

كما كان **لتخطيط عمــارة منازل النمط المذكور من ثلاث واجهات حرة** أثره الواضح علي **فتحات النوافذ**، من حيث **ازدياد عددها**، فليس هناك شك في أن زيادة عــدد واجهــات المنزل ينعكس بالضرورة علي زيادة عدد فتحات نوافــذ المنزل، مما يضمن توفير الإضاءة والتهوية الطبيعية اللازمة لجميع الفراغات الداخلية لمنازل هذا النمط بشكل جيد.

وقد كان **لموقــع الواجهة** أثره الواضح علي **نوع الفتحات التي تفتــح بها**، حيــث كثرت **فتحات الرواشين** في **الواجهات الرئيسية** بغض النظر عن اتجاهها (وذلك نظرا لأنها تشرف علي شــارع رئيسي تكثر به الحركة)، **والواجهات التي تقــع في مواجهــة الرياح المحببة** كالواجهة " الشمالية والغربية "، وذلك بغرض اســتخدام عمقهــا كأمــاكن مميــزة مخصصة للجلوس، بينما كثرت **فتحات الشبابيك** التي لا تبرز عن سمت واجهة الجدار فــي **الواجهات الواقعة في اتجاه الرياح غير المحببة** كالواجهة "الجنوبية والشرقية".

ويلاحظ أن جميع هــذه الفتحات سواء كانت شــبابيك أو مشربيات أو رواشــين قد اتسمت **بالاتساع والارتفاع**، بغض النظر عن الواجهة التي تفتح عليها، سواء كانت تفتح فــي مواجهة الرياح المحببة كالواجهــة "**الشمالية والغربية**"، أو تقع في مواجهــة الريــاح غيــر المحببــة كالواجهة "**الجنوبية والشرقية**"، وذلك بغرض عتــق جدران الطوابــق السفلية من الضغط الواقــع عليها من الطوابــق العلوية، ولكونها وســيلة من أهم الوســائل المستخدمة في إمداد الفراغات الداخلية بالتهويــة والإضاءة الطبيعيــة اللازمة، خاصة مع عدم وجــود فناء داخلي يتوسط المنزل.

وقد عولج هذا **الارتفاع والاتساع** في فتحات النوافــذ باستخدام **الأعمــال الخـشبية** المختلفة، والتي اتسمت في منازل هذا النمط بتنوع أشكالها وثرائها الزخرفي.

كذلك كان **لتخطيط عمارة منازل النمط المذكور من ثلاث واجهات حرة** أثره الواضح علي **تخطيط وتوزيع الوحدات المعمارية الداخلية** المكونة لعمارة منازل النمط الثالث، فلا شك أن تعــدد واجهات المبني يعطي للمعماري حرية أكبر في التصرف في توزيــــع وحــدات

منشأتــه (حسب أهميــة كل وحدة والوظيــفة التي تؤديها) وعناصرها المعمــارية المختلفة علي تلك الواجهات دون التقيد بواجهة واحدة أو اثنتين.

فنجد المعمــاري قد حرص علي أن تشرف **وحدات الاستقبال " المقاعد والمجالس "**، نظرا لأهميتها بين الوحدات الأخرى، علي واجهتين من تلك الواجهات الثلاث، وقد سمــح له تعدد الواجهات باختيار أفضل واجهتين، وغالبا ما تكون الواجهة الرئيسية وإحــدى أفــضل الواجهتين الفرعيتين، في حــين خططت **حجرات المبيت والمعيشــة** بحيث تــشرف علــي واجهــة واحدة فقط أو واجهتين (في الطوابق العليــا)، وتــشرف غالبــاً علــى الــواجهتين الفرعيتين، ليتــوفر لها الخصوصية اللازمــة التي تتطلبها مثل هذه الحجرات، بينما وزعت **المرافق** علي الأطراف الداخلية لتخطيط المنزل.

كما أن **تخطيط عمارة منازل النمط الثالث من ثلاث واجهات حرة** قد أدي إلي **اختفاء كتلة المنور الداخلي** في منازل هذا النمط، وظهور عنصر **الملاقف الهوائية**، مــع الاعتمــاد بشكل كبير علي **الخراجات**.

هذا وتتسم **منازل النــمط المذكور باحتفاظها من الداخل بكامل المكونات الرئيــسية** لعمــارة المنزل الجداوي من دهليز ووحدات استقبال وحجرات معيــشة ومبيــت ومرافــق ووحدات خدمية وكتلة السطــح، كما حافظت علي **الاستخدامات الداخليــة الموزعــة** بــين الســلاملك (وحدات الاستقبال الخاصــة بالرجال)، والحرملك (الوحدات الخاصــة بحــريم المنزل)، وأصبــح ما يفرق بين مساحــة كبيرة وأخرى صغيرة هو مــضاعفــة وحــدات الضيافة أو الإعاشــة أو الخدمة .

كذلك اتسمت **منازل هــذا النمط بتشــابه التخطيــط الداخلي لها**، حيث لــم يخــرج التخطيط الداخلي لجميع منازل النــمط الثالث عن كونه يتكون من كتلة سلم تتحلق من حولها الوحدات المعمارية المختلفة.

وأخيرا يتضح لنا من خلال العرض السابق لنماذج منازل النمط الثالث، أن منازل هذا النمط تتسم **بالثراء المعمــاري والزخرفي**، الذي يتضح جليا من خلال تنوع الأعمال الخشبية التي تحتوي عليها واجهاتها، هذا بالإضافة إلي **شدة ارتفاعها وكثرة طوابقها وحسن موقعها** الذي وفر لها ثلاث واجهــات حرة، مما يدل علي أن منازل هذا النمط كانت لفئــة واحدة من أصحاب المنشآت وهي الفئة التي تتسم بالثراء المادي، أو بمعني أدق فئة كبار التجار.

رابعاً : النمط الرابع

تخطيط المنزل ذو الأربع واجهات

رابعا: النمط الرابع

تخطيط المنزل ذو الأربع واجهات

النمط الرابـــع هو النمط الذي خططت فيه عمارة المنزل من أربـــع وجهـــات حرة، لا يجاورها جار.

وقد أمكنني عن طريق الدراســـة الطبوغرافية، وكذلك المســـح الأثري الذي أعـــده روبرت ماثيو وجونسون مارشال، حصر المنازل التي تندرج تحت هذا النمط، فقد بلغ عددها حوالي تسعة وسبعين منزلاً[١]، وهي كالآتي:

منزل رقم ٨، منزل رقم ٩، منزل رقم ٢٦، منزل رقم ٢٧، منزل رقم ٣٥، منـــزل رقـــم ٣٦، منزل رقم ٥١، منزل رقم ٧٨، منزل رقم ٧٩، منزل رقم ٨٧، منزل رقم ٨٨، منـــزل رقم ٩٤، منزل رقم ١٠٢، منزل رقم ١٢٢، منزل رقم ١٢٣، منزل رقم ١٢٥، منزل رقـــم ١٣٢، منزل رقم ١٤١، منزل رقم ١٤٢، منزل رقم ١٤٣، منزل رقم ١٤٩، منـــزل رقـــم ١٦١، منزل رقم ١٦٢، منزل رقم ١٦٣، منزل رقم ١٦٤، منزل رقم ١٦٧، منـــزل رقـــم ١٧١، منزل رقم ١٧٨، منزل رقم ١٧٩، منزل رقم ١٨٠، منزل رقم ١٨١، منـــزل رقـــم ١٨٢، منزل رقم ١٨٥، منزل رقم ١٨٨، منزل رقم ١٩٣، منزل رقم ١٩٤، منـــزل رقـــم ١٩٨، منزل رقم ٢٠٢، منزل رقم ٢٠٣، منزل رقم ٢٠٥، منزل رقم ٢٠٦، منـــزل رقـــم ٢٠٨، منزل رقم ٢١٦، منزل رقم ٢١٧، منزل رقم ٢١٨، منزل رقم ٢٢٠، منـــزل رقـــم ٢٢٣، منزل رقم ٢٢٧، منزل رقم ٢٢٨، منزل رقم ٢٣١، منزل رقم ٢٣٦، منـــزل رقـــم ٢٣٧، منزل رقم ٢٣٨، منزل رقم ٢٣٩، منزل رقم ٢٤٢، منزل رقم ٢٥٠، منـــزل رقـــم ٢٥٢، منزل رقم ٢٥٣، منزل رقم ٢٥٤، منزل رقم ٢٥٥، منزل رقم ٢٥٦، منـــزل رقـــم ٢٥٧، منزل رقم ٢٦٧، منزل رقم ٢٦٨، منزل رقم ٢٦٩، منزل رقم ٢٧٠، منـــزل رقـــم ٢٨٠، منزل رقم ٢٩٩، منزل رقم ٣٨٨، منزل رقم ٤٣٣، منزل رقم ٤٣٥، منـــزل رقـــم ٤٤٠، منزل رقم ٤٤٣، منزل رقم ٥٠١، منزل رقم ٥١٩، منزل رقم ٥٣٨، منـــزل رقـــم ٥٣٩، منزل رقم ٥٤٠، منزل رقم ٥٥٨ (انظر الخرائط المســـاحية الملحقة بالدراسة)[٢].

---

(١) وقد كانت هـــذه المنازل وفقا للمسح الأثري الذي أعده روبرت ماثيو وجونسون مارشال، تحتوي على (١٤) منزلاً فقط في حالة جيدة، بينما كان هناك (٣١) منزلاً في حالة متوسطـــة، و(٣٣) منزلاً في حالة ســـيئة، ومنزل واحد فقط في حالة مهملة ومهدمة.

(٢) وفقا للمسح الأثري الذي أعده روبرت ماثيو وجونسون مارشال، ص ص ٢٦ – ٨٩.

والآن سوف أقوم بدراســة تسجيلية لنموذجين من أشهر وأهم النماذج التي تمثل هذا النمط "**تخطيط المــنزل ذو الأربــع واجهات**"، للتعرف من خلالهما علي أهم المميزات التي تميز منازل هذا النمط عن غيرها من منازل الأنماط الأخرى، ويتمثل هذان النموذجان في:

(١) منزل آل نصيف

(٢) منزل الشربتلي

(أ) النمـــوذج الأول
مـــنزل آل نصيـــف

الموقع :

يقع **منزل نصيف**[1] الذي **يحمل رقم (٥٠١)** في محلة "حارة" اليمن، بحي البلـــد "٢"، وكان يحدده من الجهات الأربع طريق ســـالك، ولكنه حاليا يشرف من الجهـــة الشرقية علي جوار سكني، بينما يشرف من الجهة الشمالية علي برحة نصيف، ومن الجهة الجنوبية علــــي فناء مفتوح يخص المــــنزل، ومن الجهة الغربيـــة علي زقاق إياس ابن رباب (شكل٨١).

وعلي ذلك يكون الموقـــع قد أتاح للمنزل فرصـــة الإشراف علي الخارج من خـــلال أربعة واجهـــات حرة، أفرد عليها المعمـــاري مجموعة مـــن الفتحـــات بـــصورة منتظمـــة ومتطابقـــة بل ومتشابهة، وقد شغلت كل واجهة بأربعة مستويات من الفتحات (لوحات ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٧٥، ٢٨١، ٢٨٢).

كما كان لعامل الموقـــع أيضا أثره علي مداخل المنزل المذكور من حيـــث عـــددها ومواقعها، حيث احتوي المـــنزل علي **ثلاثة مداخل**، يفتـــح **المدخل الرئيسي** الخاص بالرجال في وسط الواجهة الرئيسية " الشمالية "، بينما يفتح **المدخل الثانوي** للمنزل، والخاص بالنساء

---

(١) يعد **منزل نصيف** من أهم البيوتات التجارية في مدينة جدة، وقد كان معلما من معالم مدينة جـــدة بل وأبرز معالمها في حينه، وكان ينزل بـــه الملوك والأمراء والعلماء والوزراء، وكان الوالي التركي يتخذ منـــه مركزا لإقامته في بعض فصول العام، فقـــد كان قصر نصيف هو قصر الضيافـــة لكل من قـــدم إلي الحجاز من عظماء الرجـــال، وفي عام (١٣٤٤هـ) عند دخـــول الملك عبد العزيز بـــلاد الحجاز بعد انتهـــاء الحكم الهاشـــمي، كـــان قـــصر نصيف هـــو منزله حين دخوله إلي جـــدة لأول مرة، وفيه كانت الوفـــود تصل لمبايعـــة جلالتـــه ملكـــا علـــي الحجاز وقد اتخذه جلالة الملك عبد العزيز مقرا له سنوات طويلة كلما قدم إلي مدينة جدة.

وقد بناه عمر نصيف، الذي كان يعـــد من كبار أعيان جـــدة، كما كان وكيل شريف مكـــة، وتربطه صلة كبيـــرة بالوالي التركي في الحجاز. مغربي : أعلام الحجاز، ج١، ص ص ٢٣٣ – ٢٣٥. هذا بالإضافة إلي كونـــه مـــن كبار التجار الذين أسسوا الحركة التجارية القديمة في مدينة جدة. أمانة مدينة جدة : جدة إنجاز وتحدي، ص ٢١.

وعندما توفي الأفندي عمـــر نصيف انحصر إرثه في بناتـــه الست وفي الشيـــخ محمد نصيف الذي كان معصباً لجده المتوفى، لذا عمل والي جدة التركي في ذلك الوقت علي أن يكون القصر من نصيب الشيخ محمـــد نـــصيف لأنه الشخص الوحيد من الورثة القادر علي إبقائـــه مستعدا لاستقبـــال الضيوف من ملوك وعظماء وهكذا كـــان، وتقديرا لمكانـــة هذا القصر، ومنزلته التاريخية أمر جلالة الملك فيصل بشرائه من ورثة الشيخ محمد نصيف بعد وفاته بما يحويه من مكتبة المرحوم الشيخ محمد نصيف ليكون القصر بالمكتبة نواة لمكتبة عامة في مدينة جـــدة، حيث يقع القصر في قلب المدينة القديمـــة. مغربي : المرجع نفسه، ج١، ص ٢٣٥. ويعتبر منزل نـــصيف مـــن البيوت المميزة البناء في مدينة جـــدة، وقد استغرق بنائـــه حوالي تســـع سنوات، ويعود تاريخ إنشـــائه إلي عـــام ١٢٨٩هـــ / ١٨٧٢م، واكتمل البناء عام ١٢٩٨هـــ / ١٨٨٠م. التقفي : الصناعات الخشبيـــة بجدة، هامش (١)، ص ٦٧.

في وسط الواجهة الغربية، يليه في الطرف الجنوبي للواجهة **باب** آخر يؤدي إلي الفناء الذي يتقدم المنزل من الجهة الجنوبية، والذي يفتح عليه المنزل من خلال باب يفتح بالدور الأرضي للواجهة الجنوبية (لوحتا ٢٧٢، ٢٨٠).

ويتضح من مستوي الطريق الحالي أن مستوي منسوب أرضية المنزل كان ومازال أعلي من مستوي منسوب أرضية الطريق، حيث يتقدم الواجهتين الشمالية والغربية للمنزل حرم يرتفع عن أرضية الطريق بمقدار متر ونصف تقريبا. ويحيط به درابزين خشبي يسير بامتداد الواجهة الشمالية ويلتف ليشمل الواجهة الغربية، ويتوسطه في الواجهتين درج يؤدي إلي كتلتي المدخل "الرئيسي والثانوي" (لوحتا ٢٧٢، ٢٨٠).

التخطيط المعماري :

المسقط الأفقي العام للمنزل عبارة عن شكل مستطيل منتظم الأضلاع، يبلغ أقصي طول له من الشمال إلي الجنوب ١٨,٨٢م، وعرضه من الغرب إلي الشرق ١٩,٩٣م، وتبلغ مساحته الكلية حوالي ٣٧٦,٤٠ متراً مربعاً تقريبا.

وقد مهد الموقع بناء المنزل من أربعة واجهات حرة، ممثلة في واجهة رئيسية، تفتح علي الجهة الشمالية، وتضم كتلة المدخل الرئيسي للمنزل، وواجهتين جانبيتين تفتحان علي الجهتين الغربية والشرقية، وتضم الواجهة الغربية منهما كتلة المدخل الثانوي الخاص بالنساء، وأخيرا واجهة المنزل الخلفية وتفتح علي الجهة الجنوبية، وتضم مدخلاً ثانوياً يفتح علي حوش صغير يتقدم المنزل من الجهة الجنوبية (لوحات ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٧٥، ٢٨١، ٢٨٢).

ويتكون المنزل من دور أرضي وخمسة طوابق علوية "يتخللهم طابق مسروق" وزعت عليهم الوحدات المعمارية المختلفة المكونة لعمارة المنزل، بالإضافة إلي كتلة السطح التي تشغل أعلي المنزل وتقوم بوظيفة الفناء (شكل ٨٦).

وكغيره من المنازل التقليدية بمدينة جدة القديمة، استخدم المعماري في تشييده نفس مواد البناء ونفس الأساليب المعمارية المستخدمة في تشييد تلك المنازل، وذلك حتى يتمكن من الوصول إلي هذا الارتفاع الذي عليه منزلنا هذا.

حيث شيدت عمارة المنزل من مادة بناء ممثلة في الأحجار "**الحجر الجيري المرجاني**"، التي تميزت بكبر حجمها وسمكها في الدور الأرضي، في حين استخدم في بناء الطوابق العليا قطع الحجارة الصغيرة " **الدقشوم** " في صفوف غير منتظمة وبأحجام غير متساوية، عالجها المعماري باستخدام طبقة من ملاط "**النورة**" بسمك من ٣ : ٤سم، تغطي كامل امتداد الواجهات الأربعة لتكسبها شكلا معماريا منتظما.

ويعد استخدام الأحجار بأحجام كبيرة في الجزء السفلي من البناء أسلوباً معمارياً اعتاد عليه معماري جدة من أجل ضمان بناء أساسات الجدران علي كتل حجرية ضخمة

تتحمل الضغط الناتـــج من ارتفاع الجدران بسبب تعـــدد الطوابق، إذ إن المعماري لم يكتف في هذا الشأن بالتلاعب بسمك الجدران من أسفل إلي أعلي كوســيلة مـــن ضـــمن الوســـائل الرئيســـية التي لجأ إليها لضمان سلامة ارتفاع مبناه، بل عضد هذا السمك من أسفل بالكتـــل الحجرية الضخمة، التي تعمل علي دعم الجدران السفلية " **موضع الأساسات**".

ولم يلجأ المعماري كالعادة لازدياد صفوف مداميك الحجارة إلي ارتفاعات كبيرة دون أن يقطع صفوف تلك المداميك بقواطع خشبية " **تكاليـــل** "، تعمل كوسائد خشبية تساعد علـــي توزيع الأحمال في كل طابق علي الطابق الذي يسبقه، وهي فكرة معمارية مكنت المعمـــاري من تعدد طوابق المنزل بأسلوب معماري يتفق وحركة الاتزان وتخفيف الأحمال.

الجدير بالملاحظة أنها قد غطيت تماما في بعض واجهـــات المنزل المذكور بطبقـــة الملاط، وإن ظهرت في الجدران الداخليـــة للمنزل، وهذا علي عكس ما كانت عليه في منازل الأنماط السابقة، حيث إن المعماري كان يتعمد إبرازها ليستطيع أن يتتبع من خلالها حركـــة التصدعات التي قد تحدث في واجهات المنزل (لوحات ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٨١).

الوصف المعماري للمنزل من الخارج

الواجهات الخارجية :

سبق أن ذكرنا أن موقع المنزل بالنسبة للنسيج العمراني للحارة قد مهد له الإشراف علي الخارج من خلال أربعة واجهات حرة، ممثلة في الواجهة الشمالية كواجهة رئيسية تضم **كتلة المدخل الرئيسي**، والواجهتين الغربية والشرقية كواجهتين جانبيتين، تضم الواجهة الغربية منهما **كتلة المدخل الثانوي**، وأخيرا الواجهة الجنوبية وتعد بمثابة الواجهة الخلفية للمنزل (لوحات ٢٦١، ٢٦٢، ٢٨١، ٢٨٢).

وعلي الرغم من احتواء المنزل علي أربع واجهات حرة، فإن المعماري لم يكتف بذلك، ولكنه قام بعمل كسرات في المسقط، ظهرت في الثلاث واجهات " **الشمالية والغربية والجنوبية** " في شكل حركة بروز وردود استغلها المعماري في تعريض أكبر مساحة من المبني إلي الخارج من جميع الجهات (وبشكل خاص من الجهتين الشمالية والغربية لاستقبال أكبر قدر ممكن من الرياح المحببة، التي تهب علي جدة من الجهة الشمالية الغربية)، وذلك من خلال فتحات النوافذ، وقد جاء معظمها علي هيئة شبابيك طولية وزعها المعماري بشكل هندسي وفني منسق يدل علي براعته، حيث جاءت تعلو بعضها في أربعة مستويات أفقية (لوحات ٢٣٦٣، ٢٦٤، ٢٧٥، ٢٨١)، هذا ولم يغفل الصانع تغشيتها بدرف وحشوات خشبية تحقيقا لمبدأ الخصوصية.

الوصف المعماري للواجهة الرئيسية :

تطل الواجهة الرئيسية (**الشمالية**) علي برحة نصيف، وتمتد من الغرب إلي الشرق بطول ١٩,٩٣م، وترتفع من مستوي الأرض إلي نهاية ارتفاع دروة السطح بمقدار ٢١,٢١م.

وقد قام المعماري بتقسيمها رأسيا إلي ثلاثة أقسام، حيث يبرز القسم الأوسط عن القسمين الآخرين بمقدار ثلاثة أمتار تقريبا، ويمتد بطول ٧,٥م، كما يمتد القسم الشرقي بطول ٧,٥٨م، بينما يمتد القسم الغربي بطول ٦,٥م.

وقد استغل المعماري حركة الردود والبروز هذه في فتح نوافذ في جوانب القسم الأوسط، بالإضافة إلي الفتحات الأخرى التي تتصدر الواجهة، والتي جاءت جميعها تتسم بالارتفاع والاتساع، بغرض تلطيف درجة الحرارة داخل الفراغات الداخلية للمنزل، وكذلك من أجل تخفيف الضغط الواقع علي جدران الدور الأرضي والناتج من ارتفاع الجدران بسبب تعدد الطوابق، وذلك بصفته من الحوائط الحاملة.

وجاءت فتحات هذه الواجهة موزعة في شكل أربعة مستويات أفقية ـــ مما جعل الواجهة لا تعكس عدد الطوابق الفعلية للمنزل، وينطبق ذلك علي جميع واجهات المنزل ـــ تأخذ معظمها شكل شبابيك معقودة، عدا القسم الأوسط فيحتوي في وسطه علي روشان يرتفع ليشغل واجهة الطابقين الأول والثاني العلويين، وذلك لضمان إدخال أكبر قدر من الهواء إلي مجلس الطابقين.

وقد احتوت الواجهة علي شريطين زخرفيين يحددان نهاية الطابقين الأرضي والأول العلويين، ويلتفان جهة الغرب ليشملا طول امتداد الواجهة الغربية أيضا، وقد زخرف الشريط الأول منهما بزخارف هندسية، بينما زخرف الشريط العلوي بزخارف نباتية (لوحة ٢٦٢، شكل ٨٢).

هذا ويتقدم الواجهة حرم مستطيل الشكل، يرتفع عن مستوي أرضية الشارع بمقدار متر ونصف تقريبا، ويشرف عليه من خلال درابزين خشبي، يتوسطه درج يؤدي إلي كتلة المدخل الرئيسي التي جاءت تتوسط واجهة الدور الأرضي للقسم الأوسط (لوحة ٢٧٢).

وتحتوي الواجهة قرب نهايتها من أعلي علي مجموعة من الميازيب، يبرز بعضها من تيجان الأكشاك والروشان، بينما يبرز البعض الآخر من منطقة الميل في سطح المنزل لسحب مياه الأمطار التي قد تتراكم عليه والتخلص منها حتى لا تضر به (لوحة ٢٦٤).

كما تنتهي واجهة القسم الأوسط بدروة حجرية، يتخللها فتحات نوافذ صغيرة معقودة موتورة، يغلق عليها حشوات من الخرط المنجور المنفذ بطريقة التخريم، وباستخدام عنصر زخرفي ممثل في النجمة الرباعية الرؤوس، بينما تنتهي واجهة القسمين الآخرين "الغربي والشرقي" بدروة من السواتر الخشبية المنفذة من ألواح خشبية متراصة في وضع رأسي، جمعت مع بعضها من خلال عوارض خشبية مثبتة من الداخل في صف واحد، ويزخرف واجهتها أشكال معينات (شكل١٨٥).

أما عن الوصف التفصيلي لفتحات هذه الواجهة فنجده كالآتي :

كتلة المدخل الرئيسي :

ميز المعماري كتلة المدخل علي اعتبار أنها تمثل كتلة المدخل الرئيسية للمنزل، وجعلها تتوسط الدور الأرضي لأكثر أقسام الواجهة بروزا وهو **القسم الأوسط**.

وقد وضعت **كتلة المدخل** في تكوين مستطيل الشكل، يتكون من دخلة معقودة بعقد مدبب، يكتنفها مكسلتان "جلستان"، تحتوي بداخلها علي فتحة الدخول، وهي بامتداد ٢,١٠م،

وارتفاع ٣,٢٣م يغلق عليها مصراعان يربطهما قائم خشبي مزخرف بزخرفة تشبه قشور السمك، وقد وزعت زخارف كل مصراع علي منطقتين..

جاءت **المنطقة العلوية** تأخذ شكلا مستطيلا رأسي الوضع، معقودا بنصف عقد في حالة فتح الباب، وبعقد موتور عن إغلاق الباب، ويزخرفها زخرفة نباتية محورة عن الطبيعة مكونة من شكل نخلة، يتوزع سعفها علي كامل الجذع، الذي تميز بضخامته، كما جاء جذرها علي شكل نصف دائرة، مزخرفة بقشور السمك، هذا ويوجد علي جانبيها وأعلاها شجرة سرو، كما يوجد بالركنين العلويين زخرفة هلال بداخله وردة متعددة البتلات، وطائر صغير.

أما **المنطقة السفلية** فتمثل **خوخة** الباب، وجاءت تتكون من ثلاث حشوات، أكبرها الحشوة الوسطي، وتأخذ شكلاً مستطيلاً في وضع رأسي يتوسطه زخرفة مشعة من النوع البيضاوي، يعلوها حشوة مربعة الشكل بداخلها زخرفة مشعة من النوع الدائري، أما الحشوة السفلية فمستطيلة الشكل أفقية الوضع يزخرفها أيضا زخرفة مشعة من النوع البيضاوي.

ويعلو فتحة المدخل نافذة صغيرة " منور حائطي " مستديرة الشكل، كما يوجد علي يمينه ويساره شباك كبير معقود بعقد موتور (لوحات ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، شكل رقم ١٢٥).

فتحات النوافذ:

احتوت الواجهة علي مجموعة كبيرة من الفتحات، وزعت في شكل أربعة مستويات منتظمة ومتطابقة بل ومتشابهة إلي حد كبير، وقد تنوعت ما بين شبابيك ورواشين وجدران مصممة بالكامل من الخشب " أكشاك ".

الشبابيك:

احتوت الواجهة علي ثلاثين شباكاً، موزعة بواقع عشرة شبابيك في واجهة كل طابق، وقد اتسمت جميعها بالاتساع والارتفاع، وانحصر الشكل العام لها في نموذج واحد فقط، علي الرغم من تنوع أحجامها.

حيث جاءت جميعها تأخذ وضعا رأسيا معقودا بعقد موتور، دعمت من الخارج في شبابيك المستوي الأرضي مصبعات حديدية نظرا لقربها من مستوي أرضية الطريق، وأغلق عليها من الداخل درف خشبية يزخرفها أشكال مستطيلات رأسية، يعلوها حشوة خشبية ملساء معقودة تغلق عليها استدارة العقد (لوحات ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧١).

بينما قسمت واجهتها في شبابيك المستويات العلوية إلي قسمين، يبرز العلوي منهما عن مستوي مصاريع الشباك بمقدار ٥ سم، وقد قسم إلي قسمين طوليين مستطيلي

الشكل في الشبابيك الصغيرة، وأربعة أقسام مماثلة في الشبابيك الكبيرة، وقد نفذا بهما ما يسمي بالقلاليب الثابتة.

أما القسم السفلي فيمثل مصاريع الشباك، ويغلق عليها من الخارج درفتان من القلاب المتحرك، مع إضافة مصبعات حديدية إلي الجزء السفلي من المصراع، بينما يغلق عليها من الداخل درف زجاجية.

هذا ويعلو بعض شبابيك هذه المستويات منور حائطي دائري الشكل، نفذ بداخله زخرفة مشعة، تشبه شكل الزهرة (لوحتا ٢٦٦،٢٦٤).

الرواشين :

احتوت الواجهة المذكورة علي روشان يتوسط قسمها الأوسط، ويرتفع ليشغل واجهة الطابقين الأول والثاني العلويين.

وجاء هذا الروشان يعتمد علي كابولين متدرجين، وزخرفت قاعدته بصفين من الشرافات، وقسمت واجهته إلي قسمين، يفتح **القسم الأول** منهما في واجهة الطابق الأول العلوي، وقد وزعت زخارفه في ثلاثة مناطق رئيسية..

المنطقة السفلية: عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها صف مستطيلات أفقية الوضع مشطوفة الحواف، يتخللها أخرى رأسية.

المنطقة الوسطي: تمثل مصاريع الروشان، وهي بمعدل ثلاثة مصاريع بالواجهة، وواحد في كل جانب، وقد قسمت إلي قسمين: السفلي من الزجاج ومدعم بمصبعات حديدية، والعلوي درف من النوع القلاب "**شيش**".

المنطقة العلوية: عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل أفقية الوضع، نفذ بمنتصفها زخرفة مشعة من النوع البيضاوي منفذة بطريقة السدايب البارزة، ونفذ بأركان المنطقة أرباع زخرفة مشعة يتوسطها زخرفة الهلال والنجمة.

وبالنسبة **للقسم الثاني**، فيفتح في واجهة الطابق الثاني العلوي، وقد قسم إلي منطقتين فقط..
المنطقة السفلية : مثلت مصاريع الروشان، وجاءت مماثلة لمصاريع القسم السابق.

أما المنطقة العلوية: فتكونت من حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، زخرفت بزخارف نباتية قوامها فروع نباتية متعرجة.

وينتهي هذا الروشان **بتاج** يبرز بروزاً بسيطاً عن مستوي الروشان، ويخلو من الزخرفة، ويبرز من وسطه ميزاب لتسريب مياه الأمطار إلي الخارج (لوحة ٢٦٩، شكل١٥٩).

الأكشاك:

احتوي المنزل في طابقه الثالث العلوي علي حجرتين تشغلان الزاويتين الشمالية الغربية، والشمالية الشرقية من التخطيط، وتطل كل منهما علي الخارج بواسطة جدارين متمثلين تماما ومصممان بالكامل من الخشب، يفتح أحدهما في الواجهة الشمالية، بينما يفتح الآخر في الواجهتين الغربية والشرقية.

وينقسم كل منهما إلي ثلاث مناطق أفقية رئيسية:

المنطقة السفلية: عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها أشكال مستطيلات رأسية وأفقية.

المنطقة الوسطي: احتوت علي مصاريع الجدار، وهي بمعدل خمسة أو سبعة مصاريع، يغلق عليها من الخارج درف خشبية، ومن الداخل درف زجاجية، ويدعمها من أسفل مصبعات حديدية.

المنطقة العلوية: تكونت من حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها أيضا أشكال مستطيلات أفقية.

ويتوجه من أعلي **تاج** يبرز قليلا عن مستوي واجهة الكشك، ويبرز منه عدة ميازيب لتسريب مياه الأمطار (لوحتا ٢٦٣، ٢٦٤).

الوصف المعماري للواجهة الغربية :

تعد الواجهة (**الغربية**) إحدى الواجهتين الجانبيتين للمنزل، وتطل علي زقاق إياس ابن رباب، وتمتد من الشمال إلي الجنوب بطول ١٨,٨٢م، وترتفع من مستوي الأرض إلي نهاية ارتفاع دروة السطح بمقدار ٢١,٢١م.

وقد قام المعماري أيضا بتقسيم هذه الواجهة رأسيا إلي ثلاثة أقسام، ولكن هذه المرة قد ارتد القسم الأوسط عن القسمين الآخرين "الجنوبي والشمالي" بمقدار متر تقريبا، وحيث يمتد بطول ٥,٣٣م، بينما يمتد القسم الجنوبي بمقدار ٧,٦٧م، كما يمتد القسم الشمالي بمقدار ٦,٥.

وقد استغل المعماري حركة البروز والردود هذه، وفتح نوافذ في البروز الشمالي للقسم الجنوبي، والبروز الجنوبي للقسم الشمالي، مما جعل المنطقة الوسطي أشبه بملقف هواء، وذلك نتيجة لكثرة فتحات النوافذ، بالإضافة إلي أن حركة البروز والردود هذه قد أكسبت فتحات النوافذ الوسطية ميزة هامة ممثلة في وقوعها في خط الظل المباشر، نتاج كسر أشعة الشمس بواسطة تلك البروزات (لوحة ٢٧٥، شكل٨٣).

ويلاحظ أن فتحات الواجهة المذكورة قد وزعت في شكل أربعة مستويات أفقية، تشبه إلي حد كبير فتحات الواجهة الرئيسية، كما يتخللها نفس الشريطان الزخرفيان اللذين

بالواجهـــة السابقة، ويتقدمها أيضا حرم مستطيل يرتقـــع عن مستوي أرضية الطريق ويحيط به درابزين خشبي، يتوسطه درج يؤدي إلي كتلة المدخل الثانوي الخاص بالنساء، والذي جاء هذه المرة يتوسط واجهـــة الدور الأرضي للقسم المرتـــد، وذلك لتوفير شيء من الخصوصية له (لوحتا ٢٧٨، ٢٨٠).

وقد انتهت الواجهة في أعلاها بمجموعة من الميازيب، للتخلص من مياه الأمطار التي قد تتراكم أعلي سطح المنزل.

كما تنتهي واجهة القسم الشمالي بدروة مكونـــة من ساتر خشبي يشـــبه مثيلـــه فـــي الواجهـــة الشمالية، بينما انتهت واجهة القسمين الآخرين "الأوسط والجنوبي" بدروة حجريـــة، يتوجها صف من الشرافات علي هيئة أشكال رمحية.

أما عن الوصف التفصيلي لفتحات هذه الواجهة فنجده كالآتي :

كتلة المدخل الثانوي :

وضعت **كتلة المدخل** في تكوين مستطيل الشكل، يحتوي علي دخلة معقـــودة بعقـــــد مدبب، احتوت في داخلها علي فتحة الدخول، وهي بامتداد ٢,١٠م، وارتفاع ٣م، ويغلق عليها باب من مصراعين يشـــبه مثيله في الواجهـــة الشمالية، رغم أنه يختلف عنه في زخرفـــــة المنطقة العلوية، حيث لا توجد بها زخرفـــة الطائر، كذلك يختلف عنه في الحشوتين الـــسفلية والعلوية بالمنطقة السفلية " **خوخة الباب** "، حيث نفذت بها زخرفة مشعة من النوع البيضاوي (شكل ١٢٦).

ويوجد علي يمينه ويساره شباك كبير معقود بعقد موتور، كما يعلوه منـــور حـــائطي مستدير ثبت في الجدار، نفذ بوسطه وردة ســـداسية البتلات، ونفذ الصانع بكل بتلة خطوطـــاً مستقيمة، مما جعلها تشبه الورقة النباتية المسننة (لوحة ٢٨٠).

كما يوجد في الطرف الجنوبي للواجهة **باب** مستطيل، يغلق عليـــه مـــصراعان مـــن الخشب، ويعلوه عقد موتور، يؤدي إلي فناء يتقدم المنزل من الجهة الجنوبية.

فتحات النوافذ :

احتوت الواجهة علي مجموعة كبيرة من الفتحات، وزعت علي هيئة أربعة مستويات أفقية بصورة منتظمة ومتطابقة ومتشابهة إلي حد كبير (لوحات ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩).

وقد تنوعت ما بين شـــبابيك، وجدار منفذ بالكامل من الأخشاب يشبه مثيله الـــسابق وصفه في الواجهة الرئيسية (لوحة ٢٧٦).

الشبابيك:

احتوت الواجهة علي مجموعة كبيرة جدا من الشبابيك، بلغت حوالي أربعين شباكاً، موزعة بطولي امتداد وارتفاع الواجهة بأقسامها الثلاثة.

وقد جاءت متعددة الأشكال، وإن كان معظمها يشبه تماما شبابيك الواجهة الرئيسية "الشمالية" من حيث التوزيع والتكوين والشكل العام لها، وكذلك المناور الحائطية التي تعلو بعضها (لوحات ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩)، عدا شبابيك الطابق الثالث العلوي والتي اتخذت شكلين مختلفين، حيث جاء **الشكل الأول** عبارة عن فتحة صغيرة معقودة بعقد موتور، يغلق عليها درفتا قلاب، يعلوهما حشوة معقودة تغلق علي استدارة العقد، بينما جاء **الشكل الثاني** علي هيئة شباك مستطيل الشكل، يغلق عليه من أعلي ومن أسفل حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل يزخرفها أشكال مستطيلات رأسية وأفقية، ويتوسطه خمسة مصاريع يغلق عليها من الداخل درف زجاجية، ويدعمها من الخارج مصبعات حديدية (لوحة ٢٧٩).

الوصف المعماري للواجهة الشرقية :

تعد الواجهة (**الشرقية**) الواجهة الفرعية الثانية، بمثابة واجهة جانبية للمنزل تمتد من الشمال إلي الجنوب بطول ١٨,٨٢م، وترتفع من مستوي الأرض إلي نهاية ارتفاع دروة السطح بمقدار ٢١,٢١م.

وتنقسم الواجهة رأسيا إلي قسمين، يرتد القسم الشمالي منهما عن القسم الجنوبي بمقدار ٥٠سم، ويشغل كل منهما مجموعة كبيرة من الفتحات وزعت بشكل غير منتظم في واجهة القسم الجنوبي، بينما جاءت في القسم الشمالي في شكل أربعة مستويات منتظمة ومتطابقة يتخللها نفس الشريطين الزخرفين اللذين احتوت عليهما الواجهتان السابقتان (لوحة ٢٨٢، شكل ٨٤).

وكالعادة احتوت الواجهة في أعلاها علي مجموعة ميازيب وزعت بطول امتدادها، كما انتهت واجهة القسم الشمالي بدروة مكونة من ساتر خشبي يشبه مثيله في الواجهتين السابقتين، بينما انتهت واجهة القسم الآخر "الجنوبي" بدروة حجرية، يتوجها شرافات علي هيئة أشكال رمحية، ويفتح بها نوافذ صغيرة معقودة بعقود موتورة، ويغلق عليها حشوات من الخرط المنجور، المنفذ بطريقة التخريم (لوحة ٢٨٢).

أما عن الوصف التفصيلي لفتحات هذه الواجهة فنجده كالآتي :

فتحات النوافذ :

احتوت الواجهة علي مجموعة كبيرة من الفتحات، تنوعت ما بين شبابيك وروشان وجدار مصمم بالكامل من الخشب – يشبه مثيله في الواجهتين السابقتين ولكنه أكثر منهما امتدادا – (لوحتا ٢٨٢، ٢٨٣).

الشبابيك:

احتوت الواجهة علي مجموعة كبيرة من الشبابيك، تنوعت ما بين شبابيك كبيرة تشبه مثيلتها التي تفتح في الواجهتين السابقتين، وتفتح جميعها في القسم الشمالي للواجهة (لوحة ٢٨٢).

بينما جاء بعض آخر في شكل شبابيك صغيرة ومتوسطة الحجم، يغلق عليها حشوات وأحجبة خشبية، تشغل امتداد القسم الجنوبي للواجهة (لوحة ٢٨٣).

الرواشين :

احتوت الواجهة علي روشان واحد فقط، يشغل الطرف الجنوبي لواجهة الدور الأرضي بالقسم الشمالي للواجهة، وتنقسم واجهته إلي ثلاثة أقسام، حيث يغلق عليه من أعلي ومن أسفل حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها أشكال مستطيلات، بينما يتوسطه مصاريع الروشان، والتي يغلق عليها درف خشبية مدعمة من الخارج بمصبعات حديدية (لوحة ٢٨٢).

الوصف المعماري للواجهة الجنوبية :

تمثل الواجهة **(الجنوبية)** الواجهة الخلفية للمنزل، وتفتح علي فناء يتقدمها، وتمتد من الغرب إلي الشرق بمقدار ٢٠م، وترتفع من مستوي الأرض إلي نهاية ارتفاع دروة السطح بمقدار ٢١,٢١م.

وتنقسم الواجهة رأسيا إلي ثلاثة أقسام، يبرز القسم الأوسط منهما عن القسمين الآخرين "الغربي والشرقي" بمقدار ٢م تقريبا، وقد استغل المعماري حركة البروز والردود هذه في فتح شبابيك في جوانب بروز القسم الأوسط، فضلاً عن فتحات الشبابيك التي تتصدر واجهة الأقسام الثلاثة، التي جاءت في شكل أربعة مستويات أفقية، يتخللها في القسم الغربي نفس الشريطين الزخرفيين اللذين احتوت عليهما الواجهات السابقة (لوحتا ٢٨١، ٢٨٤).

وتنتهي الواجهة في أعلاها بمجموعة ميازيب وزعت بطول امتداد الواجهة، كما انتهت بدروة حجرية، يتوجها شرافات علي هيئة أشكال رمحية.

أما عن الوصف التفصيلي لفتحات هذه الواجهة فنجده كالآتي :

فتحة المدخل :

احتوت الواجهـــة في طابقها الأرضي علي باب يفتـــح في طرفها الشرقي، ويغلــق عليه مصراعان من الخشب.

فتحات النوافذ :

احتوت الواجهة علي مجموعة كبيرة من فتحات الشـــبابيك، تنوعت أشكالها ما بـــين شبابيك صغيرة مستطيلة الشكل، تشـــغل أعلي الواجهة ويغلق عليها أحجبة خشبية، وأخـــري مستطيلة ولكنها يغلق عليها من أعلي ومـــن أســـفل حـــشوات خـــشبيـــة ويتوســـطها درف زجاجيـــة، كما في شباك الطابق الثالث العلوي.

كما أن هناك شـــبابيك أخرى كبيرة معقـــودة بعقود موتورة، جاء معظمها – والتـــي تشغل واجهة القسم الغربي – مشابهة تماما لشـــبابيك الواجهتين الشمالية والغربية من حيـــث التوزيع والشكل والتكوين العام لها والمناور الحائطية التي تعلو بعضها، وإن اختلف بعـــضها وجاء يغلـــق عليه من الخارج قوائم وعوارض خشبية، ومن الداخل درف (لوحة ٢٨٢).

ومن خلال الوصف الســـابق لجميع واجهات المنزل يتضـــح لنا أن المنزل قد احتوي علي مجموعة كبيرة من الأشغال الخشبية التي تتسم بالبساطة والذوق الرفيع.

الوصف المعماري للمنزل من الداخل :

يجدر بنا قبل الحديث عن تخطيط طوابق المنزل أن نشير إلي وجود تشابه كبير يصل إلي حد التطابق بين تخطيط جميع طوابق المنزل ابتداء من الدور الأرضي.

والجدير بالذكر هو تميز هـــذا التخطيط بالتنظيم الشـــديد لجميع الوحدات المعماريـــة المكونة لعمارته وفقـــا للأسلوب الإسلامي القائم علي ضرورة فـــصل وحـــدات الاســـتقبال "السلاملك"عن وحدات المبيت والمعيشة "الحرملك".

فجاء تخطيط كل طابـــق يحتوي علي وحدات استقبال، تتميز بالاتساع والارتفـــاع، وتفتح علي الخارج من خـــلال أهم واجهتين في المـــــنزل، وهمـــا الواجهـــة الرئيـــسيـــة "الشمالية"، والواجهة الفرعية الأولي "الغربية"، كما احتوي علي وحدات معيشة ومبيت، تقـــع في الجهة الشرقية أو في مؤخرة المنزل، لتشـــغل الزاوية الجنوبية الغربية، وتتميز بـــصغر مساحتها إذا ما قورنت بمساحة وحدات الاستقبال.

وقد احتوي أيضا كل طابق في زاويتـــه الجنوبيـــة الشرقية علي وحدة خدمية، تضم بداخلها حجرات للخدم.

ويلاحظ أن مستوي الوحدات الخدمية كان ينفصل كليا عن مستوي الوحدات الرئيسية للمنزل " الاستقبال والمعيشة "، مما نتج عنه تنوع واختلاف من وحدة إلي وحدة، بشكل يعطي إحساساً بأن كل مكان مختلف عن بقية المنزل، كما نتج عن اختلاف مستويات هذه الوحدات اختلاف في مستوي ارتفاع أسقفها، وهو ما استغله المعماري في إقامة طوابق مسروقة.

وكما سبق أن ذكرنا أن المنزل يتكون من دور أرضي وخمسة طوابق علوية يتخللها طابق مسروق، بالإضافة إلي كتلة السطح (شكل٨٦).

الدور الأرضي :

يفضي إليه باب الدخول الرئيسي للمنزل، والذي يفتح في وسط القسم الأوسط للواجهة الشمالية، حيث يؤدي إلي طرقة يتصدرها أخرى تفتح علي كتلة السلم، ويكتنف كلا من طرقة الدخول وكتلة السلم وحدات معمارية مختلفة.

وقد أفرد المعماري الدور المذكور للاستقبال، ويمكننا تقسيم مسقطه الأفقي إلي وحدتين رئيسيتين (شكل ٨٧).

الوحدة الأولي :

تشغل هذه الوحدة الجهة الشمالية من تخطيط الدور المذكور، وتشتمل علي طرقة الدخول يكتنفها ثلاثة حجرات، ويقطع امتدادها طرقة المدخل الثانوي (شكل٨٧).

الطرقة " دهليز المدخل " :

جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٩,٦٧م، وعرضه ٧,٥٠م (شكل٨٧)، فرشت أرضيتها بالبلاط، وسقفت بسقف خشبي مسطح من ألواح خشبية متراصة مع بعضها في اتجاه طولي ومثبتة في براطيم خشبية غير ظاهرة لتتحمل الثقل الواقع عليها، ويحيط بالسقف إزار خشبي، كما يتوسطه صرة خشبية متدرجة الحجم يتدلي منها أداة الإنارة.

ويتضمن كل من جدارها الغربي والشرقي أربعة شبابيك كبيرة، معقودة في أعلاها بعقود موتورة، يقع الشباك الشمالي في كل منها داخل دخلة عميقة، وتفتح من خلاله الطرقة علي الخارج، بينما تفتح من خلال باقي الشبابيك التي تقع في جداريها علي حجرات تكتنفها من الجهتين الغربية والشرقية، ويغلق علي جميع هذه الشبابيك درف خشبية مزخرفة بأشكال مستطيلات رأسية، ويدعمها من الخارج مصبعات حديدية، كما فتح في جدارها الشمالي شباكان مماثلان يقعان داخل دخلة عميقة، تفتح من خلالهما الطرقة علي الطريق السالك، ويتوسطهما دخلة معقودة ترتفع بارتفاع الجدار، تحتوي علي باب الدخول،

ويقابلهما في الجدار الجنوبي شباكان مماثلان، يقع كل منهما داخل دخلة عميقة، ويغلق عليهما هذه المرة حشوة من الخرط، نفذت زخارفها بطريقة التخريم، وباستخدام عنصرين زخرفيين ممثلين في الدائرة والنجمة الرباعية الرؤوس، ويتوسطهما فتحة معقودة بعقد مدبب، ترتفع بارتفاع الجدار (لوحة ٢٨٥)، تؤدي إلي..

طرقة المدخل الثانوي :

وكانت بمثابة صالة موزعة، يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ١٠,٦٠م، وعرضه ٥,٣٣م (شكل٨٧)، فرشت أرضيتها بالبلاط، وسقفت بسقف مسطح من ألواح خشبية متراصة، ويتضمن جدارها الغربي شباكين معقودين، تشرف من خلالهما الطرقة علي الطريق السالك، ويغلق عليهما درف خشبية، ويقع كل منهما داخل دخلة معقودة، ويتوسطهما دخلة أخرى معقودة ترتفع بارتفاع الجدار، تحتوي بداخلها علي باب يغلق عليه مصراعان، ويعلوه منور مستدير، يمثل باب المدخل الثانوي للمنزل، يقابلها في الطرف الشمالي للجدار الشرقي شباك معقود بعقد موتور يغلق عليه مصبعات حديدية، يليه في الطرف الجنوبي للجدار فتحة معقودة ترتفع بارتفاع الجدار، تؤدي إلي مساحة تفتح علي الوحدتين الأولي والثانية، كما يفتح الجدار الجنوبي للطرقة علي الوحدة الثانية من خلال ثلاثة شبابيك كبيرة معقودة بعقود موتورة، يغلق علي الشباك الأوسط حشوة من الخرط المنجور المنفذ بطريقة التخريم، بينما يغلق علي الشباكين الطرفيين درف خشبية مدعمة بمصبعات حديدية، ويتخللها بابان، يغلق علي كل منهما مصراعان من الخشب، يزخرفهما حشوات مستطيلة ومربعة، ويعلوهما شراعة معقودة من الخرط المنجور، يقابلها في الجدار الشمالي شباكان يتوسطهما فتحة معقودة تفتح من خلالها الطرقة علي طرقة المدخل الرئيسي السابق وصفها، يليها في الطرف الغربي للجدار باب، يتقدمه درجتان، ويغلق عليه مصراعان من الخشب، يزخرف كلا منهما ثلاث حشوات مربعة وحشوة مستطيلة، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط، يؤدي إلي إحدى حجرات الوحدة الأولي.

ويكتنف طرقة المدخل الرئيسي من الجهتين الغربية والشرقية مجموعة مختلفة من الوحدات، حيث يكتنفها من الجهة الغربية..

مجلس " حجرة استقبال " :

نصل إليه من خلال الباب الذي يفتح في الطرف الغربي للجدار الشمالي للطرقة الموزعة، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٦,٥م، وعرضه ٤,٨٥م (شكل ٨٧)، ترتفع أرضيته عن أرضية الطرقة المؤدية إليه، ويتضمن كل من جداره الشمالي والشرقي والغربي فتحات نوافذ، بواقع ثلاثة شبابيك في كل جدار تقع

جميعها داخل دخلات معقودة بعقـــود موتورة، ويغلق عليها درف خـــشبيـــة، مدعمـــة مـــن الخارج بمصبعات حديدية، ويفتح المجلس من خلال شبابيك الجدار الـــشرقي علـــي طرقـــة المدخل الرئيسي، بينما يشرف من خلال شـــبابيك الجدارين الشمالي والغربي علي الطريـــق السالك، كما يفتـــح في الطرف الغربي لجداره الجنوبي شـــباك مماثل يفتـــح علي الخـــارج، يليه في الطرف الشرقي للجدار باب الدخول المؤدي إليه.

كما يكتنف الطرقة من الجهة الشرقية حجرتان، نصل اليهما من خلال الفتحـــة التـــي تفتح في الطرف الجنوبي للجدار الشرقي للطرقـــة الموزعة، وتؤدي إلي مـــساحة مـــستطيلة احتوي جدارها الشمالي في طرفـــه الغربي علي فتحة معقودة بعقـــد موتور، يتقدمها درجتان (لوحة ٢٨٦)، تؤدي إلي **مساحـــة** : تتقدم الحجرتين، وتخطيطها مكون من مـــسقط أفقـــي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,١٠م، وعرضه ٢,١٨م (شكل٨٧)، ويحتوي جدارها الغربي علي شباكين معقودين، يقع كل منهما داخل دخلة عميقـــة، ويفتح أحدهما علي طرقة المدخل الرئيسي، بينما يفتـــح الآخر علي الطرقة الموزعـــة، أما جدارها الشمالي والشرقي فيتضمن كل منهما باباً، يغلق عليه مصراعان من الخشب، يزخرف كلا منهما ثلاث حشوات مربعـــة وأخري مستطيلة، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط، ويفضي إلي حجرة من الحجرتين، حيث يؤدي الباب الواقع في الجدار الشمالي إلي..

مجلس :

جاء تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٤٠م، وعرضه ٧,٥٧م (شكل ٨٧)، يحتوي الطرف الغربي لجداره الجنوبي علي باب الدخول إليه، ويتضمن كل من جـــداره الشمالي والشرقي والغربي فتحات نوافذ متساوية العمـــق، ولكنها مختلفة الأبعاد، حيث تشرف الواقعة في الجدار الشمالي علي الطريق السالك من خلال ثلاثة شبابيك معقودة بعقـــود موتورة، يغلق عليها من الداخل درف خشبيـــة، كما يفتح أيضا الجدار الشرقي علي الخارج بواسطة شباكين مماثلين، يقابلهما في الجدار الغربي شباكان آخران يفتحان علي طرقةالمدخل الرئيسي.

كما يؤدي الباب الواقع في الجدار الشرقي للمساحة التي تتقدم الحجرتين إلي..

مقعـد " حجرة جلوس " :

يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٥م، وعرضه ٣,٢٥م (شكل ٨٧)، يتضمن جداره الجنوبي باب الدخول المؤدي إليه، يقابله في الجـــدار الـــشرقي روشان مستطيل شديد العمق، استخدمت دخلته للجلوس بها.

أما الوحدة الثانية :

فقد جاءت تشغل الجهة الجنوبية من تخطيط الدور المذكور، وتشتمل علي ديوان ووحدة خدمية يفصلهما كتلة السلم (شكل ٨٧).

حيث جاءت كتلة السلم :

تتوسط تخطيط هذه الوحدة، وتقع علي نفس محور طرقة المدخل الرئيسي، وتعتبر من أهم السمات التي تميز هذا المنزل، حيث جاءت مكونة من جناحين نصل اليهما من خلال الباب الذي يفتح في الجدار الجنوبي للطرقة الموزعة جهة الشرق، والذي يؤدي بدوره إلي **مساحة** تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٥م، وعرضه ٦,٣٠م، يتوسط جدارها الجنوبي فتحة معقودة بعقد موتور، تؤدي إلي سلم هابط، يفضي إلي باب يغلق عليه مصراعان ويعلوه شراعة معقودة يغلق عليها مصبعات حديدية، ويفتح في الواجهة الجنوبية للمنزل، ويوجد علي يمين ويسار الفتحة المؤدية إلي هذا الدرج جناحا كتلة السلم، والذان يتلاقيان في درجة طولية احتوت جدرانها الجنوبية والغربية والشرقية علي فتحات نوافذ كبيرة معقودة، يغلق عليها درف خشبية، وذلك لإضاءتها وتهويتها، ويتوسط جدارها الشمالي سلم واحد يؤدي إلي باب يغلق عليه مصراعان، ويعلوه شراعة معقودة بعقد موتور يغلق عليها قوائم خشبية، يتقدم كل طابق ليفصله عن غيره من الطوابق.

وقد نفذت درجاتها من الكتل الحجرية، التي تمتد عبر الجدران الجانبية، وتحتوي في حوافها الأمامية علي قطعة خشبية لحمايتها من التآكل، وترتفع درجات السلم مع انحدار قليل جداء، مما يجعله سهل الصعود[1](لوحة ٢٨٧).

هذا ويكتنف كتلة السلم من الجهتين الغربية والشرقية وحدات معمارية، حيث يكتنفها من الجهة الجنوبية ديوان ومرحاض، نصل إليهما من خلال الباب الثاني الذي يفتح في الجدار الجنوبي للطرقة الموزعة جهة الغرب، ويفضي إلي **مساحة** : تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,١٠م، وعرضه ١,٥٢م (شكل ٨٧)، يتضمن كل من جدارها الجنوبي والغربي باباً، يغلق علي الجنوبي منهما مصراع خشبي، ويؤدي إلي مساحة مستطيلة تتقدم..

مرحاض :

يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، يفتح جداره الجنوبي علي الخارج بشباك كبير معقود بعقد موتور.

---

(١) يذكر أن الوالي التركي راتب باشا كان يصعد عليه بفرسه إلي أعلي، كذلك كان يفعل رسل الملك عبد العزيز عندما كان ينزل ضيفا في هذا المنزل. مغربي : أعلام الحجاز، ج١، ص ٢٣٤.

بينما يغلق علي الباب الثاني مصراعان من الخشب، يعلوهما شراعـة معقودة مـن الخرط، ويؤدي إلي **ديـوان " حجرة جلوس "** :

تخطيطه مكون من مسـقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعـه ٧,٦٧م، وعرضـه ٣,٨٥م (شكل ٨٧)، احتوي الطرف الشمالي لجداره الشرقي علي باب الدخول، ويتضمن كل من جداره الشمالي والجنوبي والغربي فتحات نوافذ متساوية العمق ومختلفة الأبعـاد، حيـث يشرف جداره الغربي علي الطريق السـالك من خلال ثلاثة شـبابيك معقودة بعقود موتورة، يغلق عليها من الداخل درف خشبيـة، كما فتح في جداره الجنوبي شباكان مماثلان، يقابلهما في الطرف الغربي للجدار الشمالي شباك آخر مماثل، ويفتـح الديوان أيضا من خلالهم علي الخارج.

كما يكتنف كتلة السلم من الجهة الشرقية..

وحدة خدمية :

تتكون من مجموعة حجرات، نصل إليها من خلال الفتحة التي تفتـح فـي الطـرف الجنوبي للجدار الشرقي للطرقة الموزعة، والتي تؤدي إلي **مساحة** : يتكون تخطيطهـا مـن مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعـه ٤,٢٧م، وعرضـه ٢,٨٥م (شكل٨٧)، احتـوي الطرف الشمالي لجدارها الغربي من أسـفل علي دخلة حائطية معقـودة بعقـد مفـصص تشـبه الموقد، يعلوها شـباك مستطيل يغلق عليه من أعلي ومن أسـفل حشوتان خـشبيتان يزخرفهما أشكال مستطيلات، ويتوسطهما مصبعات حديدية، يقابله في الجدار الغربي فتحـة الدخول المؤدية إليها، كما فتـح في الطرف الغربي لجدارها الشمالي فتحة معقودة تؤدي إلي حجرات الوحـدة الأولي، يقابلها في الطرف الغربي للجدار الجنوبي دخلة حائطية مستطيلة، يليها في الطرف الشرقي للجدار فتحة مَعقودة بعقد موتور ترتفع بارتفاع الجدار، تؤدي إلي..

دهليز طولي :

يتكون تخطيطه من مسـقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعـه ٤,٩٠م، وعرضـه ١,٤٠م (شكل ٨٧)، يتصدره فتحة معقودة بعقد موتور ترتفع بارتفاع الجدار، ويغلق عليـه من أسـفل مصراع خشبي، يؤدي إلي **مرحـاض** : جاء تخطيطه من مسقط أفقي مـستطيل الشكل، يفتح جداره الجنوبي علي الخارج بشباك كبير معقود بعقد موتور، يغلق عليه حجـاب خشبي.

ويفتح في الجدار الغربي للدهليز فتحة معقودة بعقـد موتور، ترتفع بارتفاع الجـدار، تؤدي إلي درج سلم، يليها جهة الجنوب باب مستطيل، يغلق عليه مصراعان، يؤدي إلي..

حجرة خدمية :

يتكون تخطيطها من مسـقط أفقي مستطيل الشكل طول ضـلعه ٦,٧٠م، وعرضـه ٢,١٠م، ويفتح جدارها الجنوبي علي الخارج بشـباك معقود بعقد موتور، يغلق عليـه مـن الداخل درف خشبية.

كما يتوسط الجدار الشرقي للدهليز باب مستطيل، يغلق عليه مصراعان من الخشب، يؤدي إلي **منطقة الخدم:**

والتي جاءت مكونة من **دهليز طولي :** تنخفض أرضيتـه عن أرضية الدهليز المؤدي إليه، ويتكون تخطيطه من مسـقط أفقي مسـتطيل الشكل طول ضـلعه ٥,٨٥م، وعرضـه ١,٠٧م، يفتح جداره الجنوبي علي الخارج من خلال شباك معقود بعقد موتور، يغلـق عليـه درف خشبية، يقابله في الجدار الشمالي باب مستطيل، يغلق عليه مصراع خشبي، يؤدي إلي **حجرة مبيت** خاصة بالخدم، يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طـول ضـلعه ٣,٩٠م، وعرضه ٣,٥٣م، يشرف جدارها الشرقي علي الخارج من خلال شـباكين معقودين بعقود موتورة، ويغلق عليهما من الداخل درف خشبية.

ويكتنف الدهليز من الجهة الشرقية **مرحاض :** نصل إليه من خلال باب يتوسط الجدار الشرقي للدهليز، يغلق عليـه مصراع خشبي، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقـي مـستطيل الشكل طول ضلعه ٢,٧٥م، وعرضه ١,٤٠م (شكل٨٧)، ويفتح في الطرف الجنوبي لجداره الشرقي شباك مستطيل يغلق عليه حجاب خشبي.

يليه في الطرف الجنوبي للجدار **كتلة سلم : خاصة بالخدم،** تؤدي إلـي الطوابـق العليا للمنزل، وتتكون من جناح واحد فقط يلتف حول بدن مستطيل، ويفـتح فـي جـدرانها الجنوبية والشرقية نوافذ صغيرة تعمل علي إضاءتها وتهويتها.

وتتميز هذه الوحدة الخدميـة بانخفاض ارتفاع سـقفها عن سـقف بـاقي الوحـدات المعمارية المكونة لهذا الطابق، والتي يصل ارتفاع سقفها إلي حوالي ٤,٧٠م، في حين يبلـغ ارتفاع سقف هذه الوحدة ٢,٧٠م.

وقد فرشت أرضية هـذا الدور بالبلاط، كما سقفت جميع وحداته المعمارية بسقف خشبي مسطح من ألواح خشبية متراصة مثبتة في براطيم خشبية غير ظاهرة.

ويجدر بنا الإشـارة إلي أن المعماري قد استـغل اختلاف ارتفاع أسقف وحدات الدور الأرضي، الذي أشرنا إليه منذ قليل، وأقام أعلي منطقة الخدم سقفاً مسروقاً، تضمن حجرة وحماماً، نصل إليهما من خلال كتلة السلم الثانويـة للمنزل (شكل٨٨)، والتي تفضي إلي باب يغلق عليه مصراع خشبي، يؤدي إلي..

دهليز طولي :

يتكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل، يفتح في الطرف الجنوبي لجداره الشرقي باب يغلق عليه مصراع خشبي، يؤدي إلي **مرحـــاض** : شكل تخطيطه بشكل مماثل تماما لتخطيط نظيره الذي يقع بأسفله.

كما فتح في الجدار الشمالي للدهليز باب مماثل للباب السابق، يـؤدي إلـي **حجـرة خدمية**: جاء تخطيطها مطابق تماما لتخطيط مثيلتها التي تقع بأسفلها، حيث تكون تخطيطهـا من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٩٠م، وعرضه ٣,٥٣م (شـكل٨٨) يـشرف جدارها الشرقي علي الخارج من خلال شـباكين مستطيلين، يغلـق عليهمـا درف خـشبية، يقابلهما في الجدار الغربي شباك مستطيل، يغلق عليـه حشوتان خشبيتان يتوسطهما مصبعات حديدية، يفتح علي المساحة التي تلي طرقة المدخل الثانوي بالدور الأرضي جهة الشرق.

الطابق الأول العلوي :

استخدم هذا الطابق كمضيفـة، ويتم الصعود إليه من خلال كتلة الـسلم الرئيـسية للمنزل، والتي تنتهي أمام الطابق بباب، يغلق علي الطابق المذكور، ويفصله عـن الطـابق السابق له، ويفضي إلي بسطـة مستعرضة تتقدم الطابق المذكور، يفتح بأضلاعها الـشمالية والشرقية والغربية أربعة أبواب، موزعة بواقع بابين في الضلع الشمالي، وباب في كل مـن الضلع الشرقي والغربي، يغلق علي كل منهم مصراعان يزخرفهما حشوات مستطيلة ومربعة، ويعلوهما شراعة معقـودة من الخرط، وتفضي جميعا إلي داخل الطابق المذكور، والذي شكل تخطيـطه بشكل ممـاثل لتخطيط الطابـق الأرضي، وجاء مكوناً من وحدتين رئيسيتين (شكل ٨٩).

الوحدة الأولي :

تمثل وحدة استقبال، وتشـغل الجهة الشمالية من تخطيط الطابـق المذكور، وتشتمل علي صفة يتصدرها مجلس كبير "رئيسي" يكتنفه مجلسان آخران (شكل ٨٩).

الصفة "حجرة انتقالية" :

جاء تخطيطها عبارة عن مسـقط أفقي مسـتطيل الشكل طـول ضـلعه ١٠,٧٥م، وعرضه ٥,٣٥م (شكل٨٩)، يشرف جدارها الغربي علي الطريق السالك من خـلال ثلاثـة شبابيك كبيرة معقودة بعقود موتورة، متساوية الأبعاد والعمق، يغلق عليها من أسفل زجاج من الخارج ودرف قلاب من الداخل، ومن أعلي العكس، أي درف قلاب من الخارج وزجاج من الداخل (لوحة ٢٨٨)، يقابلها في الجـدار الشرقي بابان، يفتـح أحدهما في الطرف الـشمالي للجدار، ويبدو قليل الارتفاع، ويغلق عليه مصراع خشبي، يليـه جهة الجنوب الباب الثـاني،

والذي تميز بارتفاعــه، وجاء يغلق عليه مصراعان من المصبعات الحديدية، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط (لوحة ٢٨٩)، كما احتوي جدارها الجنوبي علي بابي الـدخول، اللـذين يفتحان علي الدرجة العريضة التي تتقدم الطابق، ويقع كل منهما داخل دخلة معقودة، ويغلـق عليه مصراعان، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، ويتوسطهما دخلة معقودة بعقد نـصف دائري مفصص منفذ في الجص، يرتكز علي عمودين مدمجين، ويعلوه منور حائطي مستدير، بمنتصفه صرة خشبيــة كروية الشكل، ينطلق منها شرائح خشبية بشكل يشبه أشعة الـشمس، يفتــح أيضا علي الدرجة التي تتقدم الطابــق، ويقابلهما في الطرف الغربي للجـدار الشمالي للصفة باب يغلق عليــه مصراعان، ويعلوه شراعــة معقودة من الخرط، يؤدي إلي المجلس الغربي، ويليه جهة الشرق شباكان كبيران معقــودان بعقــود موتــورة، يعلوهمــا منــوران مستديران، ويغلق علي كل منهما حشوة من الخرط المنفذ زخارفه بطريقة التخريم وباستخدام عنصرين زخرفيين ممثلين في الدائرة والنجمة الرباعية الرؤوس، يتوسطهما باب يغلق عليه مصراعان، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط تفتح الصفة من خلالهم علي..

المجلس الرئيسي :

والذي جاء يتصدر الصفة من الجهــة الشمالية، ويتكون تخطيطه من مــسقط أفقــي مستطيل الشكل طول ضلعه ١٠م، وعرضه ٧,٥م (شكل٨٩)، يشرف جداره الشمالي علــي الطريق السالك من خلال شــباكين معقودين بعقــود موتورة متساويان في العمــق والأبعاد، يعلوهما منوران حائطيان مســتديران، ويغلــق علي كل منهما من أســفل زجاج من الخارج ودرف قلاب من الداخل، ومن أعلي العكس، يتوسطهما دخلة معقودة بعقــد موتور، تبدأ من مستوي أرضيــة المجلس، بعمق ١,٧٥م، تمثل روشان يغلق عليه حشوات خشبية يتوســطها درف زجاجية ويتقدمه أريكة للجلوس به (لوحتا ٢٩١، ٢٩٢)، يقابلها في الجدار الجنــوبي شباكان معقودان بعقــود موتورة متساويين في العمــق والأبعــاد، يعلوهما منوران حائطيان مستديران، يفتح من خلالهما المجلس علي الصفة، ويتوسطهما باب الدخول والذي يقع داخــل دخلة مرتفعة معقودة بعقد موتور (لوحة ٢٩٢)، كما يشرف كل من جداره الغربي والشرقي علي الطريق السالك من خلال شــباك معقود بعقد موتور – يشبه الشبابيك السابق وصفها – يفتــح في الطرف الشمالي لكل منهما، يليهما في الطرف الجنــوبي للجدارين بــاب يغلــق عليــه مصراعان من الخشب، يعلوهما شراعــة معقودة من الخرط، حيث يؤدي الباب الواقع في الجدار الغربي إلي مجلس يكتنفــه من الجهة الغربية، بينما يؤدي الباب الواقع في الجدار الشرقي إلي مساحة تتقدم مجلساً آخر يكتنفه من الجهة الشرقية.

المجلس الغربي :

يشغل الزاوية الشمالية الغربية من تخطيط الطابق المذكور، ويكتنف المجلس الرئيسي من الجهة الغربية، ونصل إليه من خلال الباب الذي يفتح في الطرف الغربي للجدار الشمالي للصفة، وقد جاء تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٦,٥م، وعرضه ٤,٨٥م (شكل ٨٩)، ويتضمن كل من جداره الغربي والشمالي والجنوبي فتحات نوافذ، حيث يشرف جداره الغربي علي الطريق السالك من خلال ثلاثة شبابيك معقودة بعقود موتورة، أكبرها الشباك الأوسط، يغلق عليها من أسفل زجاج من الخارج ودرف قلاب من الداخل، ومن أعلي العكس، كما يشرف جداره الشمالي علي الطريق السالك من خلال ثلاثة شبابيك معقودة بعقود موتورة، متساوية الأبعاد، مماثلة للشبابيك السابقة، ويقابلهما في الطرف الغربي للجدار الجنوبي للمجلس شباك مماثل يفتح أيضا علي الخارج، يليه في الطرف الشرقي للجدار دخلة مرتفعة معقودة بعقد موتور تحتوي علي باب الدخول (لوحة ٢٩٢)، كما احتوي جداره الشرقي علي دخلتين حائطيتين معقودتين بعقدين موتورين، تحتوي كل منهما علي دولاب حائطي معقود، يغلق عليه حشوات خشبية يتخللها درف، ويليهما في الطرف الجنوبي للجدار دخلة معقودة مرتفعة، تحتوي علي باب يشترك من خلاله المجلس مع المجلس الرئيسي.

المجلس الشرقي :

يشغل الزاوية الشمالية الشرقية من تخطيط الطابق المذكور، ويكتنف المجلس الرئيسي من الجهة الشرقية، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٤٠م، وعرضه ٧,٥٨م (شكل٨٩)، يتضمن كل من جداره الشمالي والشرقي فتحات نوافذ، حيث يشرف جداره الشمالي علي الطريق السالك من خلال ثلاثة شبابيك معقودة بعقود موتورة، أكبرهم الشباك الأوسط، ويغلق عليهم من الداخل حشوات خشبية يتوسطها درف زجاجية، كما يشرف جداره الشرقي أيضا علي الخارج من خلال شباكين معقودين مماثلين للشبابيك السابقة، يقابلهما في الجدار الغربي دولابان حائطيان مستطيلا الشكل، ينقسم كل منهما من الداخل إلي مستويات بواسطة أرفف خشبية، ويغلق عليهما درف زجاجية معشقة في الخشب، بينما احتوي جداره الجنوبي في طرفيه علي شباكين معقودين بعقود موتورة، متساويين في الأبعاد والعمق، ويشترك من خلالهما المجلس مع مساحة تتقدمه، ويغلق علي كل منهما من أسفل درفتان من الزجاج، مقسمتين إلي ثلاثة أقسام، ويعلوهما حشوة معقودة من الخرط المنفذة زخارفه بطريقة التخريم، وباستخدام عنصرين زخرفيين ممثلين في الدائرة والنجمة الرباعية الرؤوس، وقد احتوت دخلة الشباك الغربي منهما علي

دولاب حائطي يشبه مثيله في الجدار الغربي، ويتوسط الجدار دخلة معقــودة مرتفعة تحتوي علي باب يغلق عليه مصراعان، يعلوهما شراعــة معقودة من الخرط، يمثل باب الدخـــول المؤدي إليه، ويفتح علي..

مساحة :

تتقدم المجلس، جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضـــلعه ٨,٢٥م، وعرضه٣,٣٠م (شكل٨٩)، قسمت مساحتها إلي قسمين بواسطة حاجز خشبي، يفـتح فــي طرفه الجنوبي باب يصل القسمين ببعضهما، ويحتوي جدارها الشرقي علي دخلة معقودة يغلق عليها حجاب من الخرط فتح به باب قليل الارتفاع، يؤدي إلي سطح الروشـــان الــذي يفــتح بالواجهة الشرقيـــة، يقابلها في الجدار الغربي بابان، يقع كل منهما داخل دخلة معقودة بعقــد موتور، ويفتح أحدهما والذي يقـــع في الطرف الشمالي للجدار علي المجلس الرئيسي، بينمــا يفتح الباب الآخر علي الصفة، هذا ويشترك الجدار الشمالي للمساحة مع المجلس الشرقي من خلال شباكين يتوسطهما باب الدخول المؤدي إلي المجلس، يقابلهم في الجــدار الجنوبي بابان معقودان بعقــدان موتوران يفتحان علي أحد قسمي الوحدة الثانية، ويغلق علي كــل منهمــا مصراعان من الخشب، ويعلوهما شراعة معقودة من الخرط.

وقد فرشت أرضية هذه الوحدة بالبلاط، كما غطيت بسقف خشبي مسطح من ألـــواح خشبية متراصة يحيط بها من أســـفل إزار خشبي، يتوسطهما صرة متدرجـــة الحجم يتـــدلي منها أداة الإنارة.

أما الوحدة الثانية :

فقد جاءت تشغل الجهة الجنوبية من تخطيط الطابق المذكور، وتشتمل علي حجرات المبيت والوحدات الخدميـــة، وتنقسم إلي قسمـــين، يفصلهما كتلة السلم المذكورة، ويحتوي كل قسم منهما علي وحدة مبيت ملحقاً بها مرافقها (شكل٨٩).

القسم الأول :

تمثله وحدة مبيت ملحق بها مرافقها، تشـــغل الزاوية الجنوبية الغربيـــة من تخطيط الطابق المذكور، وتصل إليها من خلال الباب الذي يفتح في الضلع الغربي للدرجة التي تتقدم الطابق، والذي يفضي إلي..

طرقة :

جاء تخطيطها من مســـقط أفقي مســـتطيل الشكل طول ضلعـــه ١,٧٥م، وعرضـــه ١,٦٨م (شكل ٨٩)، احتوي جدارها الشمالي علي دولاب حائطي، ينقسم من الـــداخل إلـــي مستويات بواسطة أرفف خشبية، ويغلق عليه درف خشبية، ويتضمن كل من جدارها الشرقي

والغربي والجنوبي أبواباً، حيث يحتوي جدارها الشرقي علي باب الدخول المؤدي إليها، يغلق عليه مصراعان من الخشب، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، يقابله في الجدار الغربي باب مشابه له تماما يؤدي إلي حجرة مبيت، كما فتح في الطرف الغربي لجدارها الجنوبي باب معقود بعقد موتور، يغلق عليه مصراع خشبي، يعلوه شراعة معقودة تغلق علي استدارة العقد، يؤدي إلي..

مساحة :

يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,١٠م، وعرضه ١,٥٢م (شكل ٨٩)، فتح في الطرف الغربي لجدارها الجنوبي باب معقود يغلق عليه مصراع خشبي يؤدي إلي **مرحاض** : تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٠١م، وعرضه ١,٥٢م، يفتح جداره الجنوبي علي الخارج بشباك معقود، يغلق عليه من الداخل درفة خشبية.

أما حجرة المبيت :

فيتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٧,٧٠م، وعرضه ٣,٨٠م (شكل ٨٩)، يتضمن كل من جدارها الغربي والجنوبي والشمالي فتحات نوافذ، حيث يشرف جدارها الغربي علي الطريق السالك من خلال ثلاثة شبابيك معقودة بعقود موتورة، أكبرها الشباك الأوسط، ويغلق عليها جميعا من أسفل زجاج من الخارج ودرف قلاب من الداخل، ومن أعلي العكس، كما يشرف أيضا جدارها الجنوبي علي الخارج من خلال شباكين معقودين بعقود موتورة، متساويين في العمق والأبعاد، ومماثلين للشبابيك السابقة، يقابلهما في الطرف الغربي للجدار الشمالي شباك مماثل، يليه في الطرف الشرقي للجدار دخلة حائطية معقودة بعقد موتور، تحتوي بداخلها علي دولاب حائطي، يغلق عليه حشوات خشبية يتخللها درفتان.

أما القسم الثاني :

فتمثله وحدة خدمية، تشغل الزاوية الجنوبية الشرقية من تخطيط الطابق المذكور، ونصل إليها من خلال الباب الذي يفتح في الضلع الشرقي للدرجة التي تتقدم الطابق (لوحة ٢٩٣)، والذي يؤدي إلي..

طرقة :

يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,٥٠م، وعرضه ٢,٢٥م (شكل ٨٩)، يتضمن جدرانها الأربعة أربعة أبواب، حيث احتوي جدارها الغربي علي باب الدخول، ويغلق عليه مصراعان يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، كما احتوي

الشمالي علي باب مماثل يؤدي إلي **حجـرة** : جاء تخطيطها من مســقط أفقــي مــستطيل الشكل، يفتح جدارها الغربي علي صفة الوحدة الأولي بباب من مصراعين، يعلوهما شــراعة معقودة من الخرط، ويقابله في الجــدار الشرقي باب مستطيل، يغلق عليه مــصراعان مــن الخشب، ويعلوه شراعة مستطيلة من الزجاج.

وقد احتوي الجدار الجنوبي للطرقة علي باب مستطيل قليل الارتفاع، يفتح في جــدار خشبي متوج في أعلاه بشرافات علي هيئــة أشكال رمحية، يؤدي إلــي **مطبــخ** : يتكــون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل، يفتح في جداره الجنوبي شباك كبير معقــود بعقــد موتور يفتح علي الخارج.

كما يفتح في جدار الطرقة الشرقي باب مماثل لباب الدخول يؤدي إلي..

دهليز طولي :

تخطيطه مكون من مســقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعــــه ٩,٦٥م، وعرضـــه ١,٣٥م (شكل٨٩)، فتح في جداره الشمالي باب يغلق عليه مصراعان، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط، يؤدي إلي المساحة التي تتقدم المجلس الشرقي للوحدة الأولي، يقابله في الجــدار الجنوبي فتحة معقودة بعقد موتور، ترتفع بارتفاع الجدار، وتحتوي في أســفلها علــي بــاب مستطيل قليل الارتفاع، يغلق عليه مصراع خشبي يؤدي إلي..

مرحاض :

تخطيطه مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل، يفتح جداره الجنوبي علــي الخــارج بشــباك كبير معقود بعقد موتور، يغلق عليه حجاب خشبي.

كما احتوي الطرف الشمالي للجدار الغربي للدهليز علي باب مستطيل يغلــق عليــه مصراعان، يعلوهما شراعــة مستطيلة من الزجاج، يؤدي إلي الحجرة السابقــة، يليــه فــي وسط الجدار تقريبا فتحة معقودة بعقد مدبب تحتوي علي باب الدخول، ويقابلها في الطــرف الشمالي لجداره الشرقي باب مستطيل، يغلق عليه مصراعان، يؤدي إلي..

حجرة مبيت :

يتكون تخطيطها من مســقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعــــه ٣,٥م، وعرضـــه ٤,٠٧م (شكل ٨٩)، يشرف جدارها الشرقي علي الطريق الســالك من خــلال شــباكين مستطيلين، متساويين في العمق والأبعاد، ومماثلين لباقي شبابيك الطابق، بينما يتضمن كل من جــدارها الشمالي والغربي بابين، حيث يحتوي الطرف الشمالي لجدارها الغربي علي بــاب الدخول إليها، يليه في الطرف الجنوبي للجدار دخلة حائطيــة مستطيلة الشكل، قليلة العمــق، ترتفع عن أرضيــة الحجرة بمقدار ٧٠سم، كما يحتوي جدارها الشمالي علي باب يغلق عليه

مصراعان، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط، يفتح علي المساحة التي تتقدم المجلس الشرقي للوحدة الأولي.

يلي باب الحجرة السابقة، وبالتحديد في الطرف الجنوبي للجدار الشرقي للدهليز فتحة معقودة بعقد موتور ترتفع بارتفاع الجدار تفتح علي **مساحة** : تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل، يفتح جدارها الجنوبي علي كتلة السلم الثانوي للمنزل، والذي يشغل الزاوية الجنوبية الشرقية من التخطيط (شكل ٨٩)، ويتوسط جدارها الشرقي باب مستطيل، يغلق عليه مصراع خشبي يؤدي إلي..

حمام:

يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,٧٩م، وعرضه ١,٤٠م، فتح في الطرف الجنوبي لجداره الشرقي شباك صغير مستطيل الشكل، يغلق عليه حجاب خشبي.

وقد فرشت أرضية هذه الوحدة بجميع أقسامها بالبلاط، كما غطيت بسقف خشبي مسطح من ألواح خشبية متراصة مثبتة في براطيم غير ظاهرة، عدا حجرة المبيت التي تقع في القسم الثاني فقد سقفت بسقف خشبي عبارة عن براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية.

الطابق الثاني العلوي :

خصص هذا الطابق أيضا للاستقبال، ونصعد إليه من خلال كتلة السلم الرئيسية، والتي تتكون من جناحين يلتقيان في درجة عريضة فتح في أضلاعها الجنوبية والغربية والشرقية، فتحات نوافذ تفتح علي الخارج، ويتوسط جدارها الشمالي سلم واحد يتوسطه باب، يغلق عليه مصراعان من الخشب، يزخرفهما أشكال مستطيلة ومربعة، ويعلوه شراعة مستطيلة يغلق عليها مصبعات حديدية، وتفضي باقي درجاته إلي درجة مستعرضة تتقدم الطابق المذكور، ويفتح في أضلاعها الشمالية والغربية والشرقية أربعة أبواب، حيث احتوي ضلعها الشمالي علي بابين يغلق علي كل منهما مصراعان، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، ويتوسطهما شباك كبير معقود بعقد موتور، يغلق عليه حشوة من الخرط المنفذة زخارفه بطريقة التخريم، وباستخدام عنصرين زخرفيين ممثلين في الدائرة والنجمة الرباعية الرؤوس، كما فتح في كل من ضلعها الغربي والشرقي باب مماثل للبابين السابقين، وتؤدي جميع هذه الأبواب إلي داخل الطابق الثاني، والذي شكل تخطيطه بشكل مطابق تماما لتخطيط الطابق الأول العلوي، وجاء مكوناً من وحدتين رئيسيتين (شكل ٩٠).

الوحدة الأولي :

تمثل وحدة استقبال، وتشغل الجهة الشمالية من تخطيط الطابق المذكور، وتشتمل علي صفة يتصدرها مجلس كبير "رئيسي" يكتنفه مجلسان آخران (شكل ٩٠).

حيث جاء تخطيط الصفة :

من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ١٠,٧٥م، وعرضه ٥,٣٠م (شكل ٩٠)، يشرف جدارها الغربي علي الطريق السالك من خلال ثلاثة شبابيك كبيرة معقودة، بعقود موتورة، متساوية الأبعاد والعمق، ويغلق عليها من أسفل زجاج من الخارج، ودرف خشبية من الداخل، ومن أعلي العكس، ويقابلها في الجدار الشرقي فتحة معقودة بعقد موتور، ترتفع بارتفاع الجدار، يغلق عليها من أسفل حشوة خشبية يتوسطها درفتا قلاب "شيش"، ويعلوها شراعة معقودة من الخرط (لوحة ٢٩٥)، كما احتوي جدارها الجنوبي علي دخلتين معقودتين بعقود موتورة، ترتفعان بارتفاع الجدار، وتحتويان علي بابي الدخول، ويتوسطهما دخلة أخرى معقودة بعقد موتور تحتوي علي شباك يفتح علي الدرجة التي تتقدم الطابق، ويقابلهما في الطرف الغربي للجدار الشمالي باب يؤدي إلي المجلس الغربي، ويغلق عليه مصراعان، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، يعلوها منور حائطي مستدير، يوجد بمنتصفه صرة كروية الشكل ينطلق منها شرائح خشبية مقوسة الرؤوس، ويليه جهة الشرق شباكان معقودان بعقدين موتورين، يعلوهما منوران حائطيان مستديران – مماثلان للمنور السابق – ويغلق علي كل منهما حشوة من الخرط المنفذة زخارفه بطريقة التخريم، وباستخدام عنصرين زخرفيين ممثلين في الدائرة والنجمة الرباعية الرؤوس، يتوسطهما باب يرتفع بارتفاع الجدار، يغلق عليه ثلاثة مصاريع، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، يؤدي إلي..

المجلس الرئيسي :

والذي جاء يتصدر الصفة من الجهة الشمالية، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ١٠م، وعرضه ٧,٥م (شكل ٩٠)، يشرف جداره الشمالي علي الطريق السالك من خلال شباكين معقودين بعقود موتورة متساوية في الأبعاد والعمق، يعلوهما منوران حائطيان مستديران، ويغلق علي كل منهما من أسفل زجاج من الخارج، ودرف قلاب من الداخل، ومن أعلي العكس، يتوسطهما دخلة معقودة بعقد موتور بعمق ١,٧٥م، تبدأ من مستوي أرضية المجلس، وترتفع بارتفاع الجدار، تمثل روشان يغلق عليه حشوات خشبية يتوسطها درف زجاجية (لوحة ٢٩٦)، ويقابلها في الجدار الجنوبي شباكان معقودان بعقود موتورة، متساوية في الأبعاد والعمق، يعلوهما منوران حائطيان مستديران، يفتح من خلالهما المجلس علي الصفة، ويتوسطهما باب الدخول والذي يقع داخل

دخلة معقودة بعقد موتور، ترتفع بارتفاع الجدار، كما يشرف كل من جداره الغربي والشرقي علي الطريق السالك من خلال شباك معقود بعقد موتور، يعلوه منور حائطي مستدير – يشبه الشبابيك السابقة – يفتح في الطرف الشمالي لكل منهما، يليهما في الطرف الجنوبي للجدارين باب يغلق عليه مصراعان، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، يعلوه منور حائطي مستدير، يؤدي الباب الواقـــع في الجدار الغربي إلى مجلس يكتنفه من الجهة الغربيـــة، بينما يـــؤدي الباب الواقع في الجدار الشرقي إلي مساحة تتقدم مجلساً آخر يكتنفه من الجهة الشرقية.

المجلس الغربي :

يشغل الزاوية الشمالية الغربية من تخطيط الطابق المذكور، ويكتنف المجلس الرئيسي من الجهة الغربيـــة، ونصل إليه من خلال الباب الذي يفتـــح في الطرف الغربـــي للجـــدار الشمالي للصفة، وقد جاء تخطيطه مكوناً من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضـــلعه ٦,٥م، وعرضه ٤,٨٥م (شكل ٩٠)، ويتضمن كل من جداره الغربي والشمالي والجنوبي فتحـــات نوافذ، حيث يشرف جداره الغربي علي الطريق السالك من خلال ثلاثة شبابيك معقودة بعقود موتورة، أكبرها الشباك الأوسط، يعلو الطرفين منهما مناور حائطية مستديرة، ويغلق عليهـــا من أســـفل زجاج من الخارج، ودرف خشبيـــة من الداخل، ومن أعلي العكس، كما يـــشرف أيضا جداره الشمالي علي الطريق الســـالك من خلال ثلاثة شـــبابيك معقودة بعقود موتورة، متساوية في الأبعاد والعمق، يعلوها مناور حائطية مستديرة، وتشـــبه مثيلتها السابقة (لوحـــة ٢٩٧)، يقابلها في الطرف الغربي للجدار الجنوبي للمجلس شباك مماثل يعلوه منور حـــائطي مستدير، يفتح أيضا علي الخارج، يليه في الطرف الشرقي للجدار دخلة معقودة بعقد موتور، يعلوها منور حائطي مستدير، تحتوي علي باب الدخـــول المؤدي إليها (لوحة ٢٩٨)، كمـــا احتوي جـــداره الشرقي علي دخلتين حائطيتين معقودتين بعقدين موتورين، تحتوي كل منهما علي دولاب حائطي معقود بعقد موتور، يغلق عليه حـــشوات خـــشبية يتوســـطها درفتـــان، ويزخرفها أشكال مستطيلات رأســـية وأفقيـــة (لوحة ٢٩٧)، يليهما في الطـــرف الجنـــوبي للجـــدار دخلة معقـــودة بعقـــد موتور، يعلوها منور حائطي مستدير، ويفتح بـــداخلها بـــاب يشترك من خلاله المجلس مع المجلس الرئيسي.

المجلس الشرقي :

يشغل الزاوية الشمالية الشرقية من تخطيط الطابق المذكور، ويكتنف المجلس الرئيسي من الجهة الشرقيـــة، ويتكون تخطيطه من مســـقط أفقي مستطيل الـــشكل طـــول ضلعـــه ٤,٤٠م، وعرضه ٧,٥٨م (شكل ٩٠)، ويتضمن كل من جداره الشمالي والـــشرقي فتحـــات نوافذ، حيث يشرف جداره الشمالي علي الطريق السالك من خلال ثلاثة شبابيك معقودة بعقود

موتورة، أكبرهم الشباك الأوسط، ويعلو الطرفيين منهما مناور حائطية مستديرة، ويغلق علي كل منهما من أسفل زجاج من الخارج، ودرف قلاب من الداخل، ومن أعلي العكس، كما يشرف جداره الشرقي علي الطريق السالك من خلال شباكين معقودين، مماثلين للشبابيك السابقة، ويعلوهما منوران حائطيان مستديران، يقابلهما في الجدار الغربي دخلتان معقودتان بعقدان موتوران، تحتوي كل منهما علي دولاب حائطي ينقسم من الداخل إلي مستويات بواسطة أرفف خشبية، ويغلق عليه حشوتان خشبيتان يتوسطهما درفتان من الزجاج، بينما احتوي جداره الجنوبي علي شباكين معقودين بعقدين موتورين، متساويين في الأبعاد والعمق، يشرف من خلالهما المجلس علي مساحة تتقدمه، يعلوهما منوران مستديران، ويغلق علي كل منهما حشوة من الخرط المنفذة زخارفه بطريقة التخريم، ويتوسط الجدار دخلة معقودة بعقد موتور، وتحتوي علي باب الدخول، ويغلق عليه مصراعان يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، ويفتح علي..

مساحة :

تتقدم المجلس من الجهة الجنوبية، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٨,٢٥م، وعرضه ٣,٣٠م (شكل ٩٠)، يشرف جدارها الشرقي علي الطريق السالك من خلال شباك كبير معقود بعقد موتور، يغلق عليه من الداخل درف قلاب، يقابله في الجدار الغربي دخلتان معقودتان بعقد موتور، تحتوي الدخلة الواقعة في الطرف الجنوبي للجدار علي دولاب حائطي، ينقسم إلي مستويات بواسطة أرفف خشبية، ويغلق عليه درف خشبية، بينما تحتوي الدخلة الواقعة في الطرف الشمالي علي باب الدخول المؤدي إليها، والذي يفتح علي المجلس الرئيسي، هذا ويشترك الجدار الشمالي للمساحة مع المجلس من خلال شباكين معقودين، يعلوهما مناور حائطية مستديرة، ويغلق علي كل منهما حشوة من الخرط، ويتوسطهما باب الدخول المؤدي إلي المجلس، يقابلهم في الجدار الجنوبي ثلاثة دخلات معقودة بعقود موتورة، تحتوي الدخلة الواقعة منهم في الطرف الغربي علي دولاب حائطي يشبه مثيله في الجدار الغربي، بينما احتوت الدخلة الوسطية علي باب يغلق عليه مصراعان يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، يعلوها منور حائطي مستدير، كما تحتوي الدخلة الأخيرة جهة الشرق علي فتحة مستطيلة، وتفتح المساحة من خلال هذين البابين علي أحد قسمي الوحدة الثانية.

وقد فرشت أرضية هذه الوحدة بالبلاط، كما غطيت بسقف خشبي مسطح من ألواح خشبية متراصة مثبتة في براطيم خشبية غير ظاهرة، ويحيط به من أسفل إزار خشبي.

أما الوحدة الثانية :

فقد جاءت تشغل الجهة الجنوبية من تخطيط الطابق المذكور، وتشتمل علي حجرات المبيت والوحدات الخدمية والمرافق، وتنقسم إلي قسمين، يفصلهما كتلة السلم الرئيسي، ويحتوي كل قسم منهما علي وحدة مبيت ملحق بها مرافقها (شكل ٩٠).

القسم الأول :

تمثله وحدة مبيت ملحق بها مرافقها، تشغل الزاوية الجنوبية الغربية من تخطيط الطابق، وقد شكل تخطيطها بشكل مطابق تماما لتخطيط مثيلتها في الطابق الأول العلوي، ونصل إليها من خلال الباب الذي يفتح في الضلع الغربي للدرجة التي تتقدم الطابق (شكل ٩٠)، والذي يفضي إلي..

طرقة :

تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ١,٧٥م، وعرضه ١,٦٨م (شكل ٩٠)، احتوي جدارها الشمالي علي دولاب حائطي، ينقسم من الداخل إلي مستويات بواسطة أرفف خشبية، ويغلق عليه درفتان خشبيتان، ويتضمن كل من جدارها الشرقي والغربي والجنوبي أبواباً، حيث يحتوي جدارها الشرقي علي باب الدخول المؤدي إليها، يقابله في الجدار الغربي باب مماثل يؤدي إلي حجرة مبيت، كما فتح في الطرف الغربي لجدارها الجنوبي باب معقود بعقد موتور، يغلق عليه مصراع خشبي، يعلوه حشوة معقودة تغلق علي استدارة العقد، يؤدي إلي **مساحة** : جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,١٠م، وعرضه ١,٥٢م، فتح في الطرف الغربي لجدارها الجنوبي باب معقود، يغلق عليه مصراع خشبي، يؤدي إلي..

مرحاض :

يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٠١م، وعرضه ١,٥٢م (شكل ٩٠)، يفتح جداره الجنوبي علي الخارج بشباك كبير معقود بعقد موتور، يغلق عليه من الداخل درفة خشبية.

أما حجرة المبيت :

فيتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٧,٧٠م، وعرضه ٣,٨٠م (شكل٩٠)، ويتضمن كل من جدارها الغربي والجنوبي والشمالي فتحات نوافذ، حيث يشرف جدارها الغربي علي الطريق السالك من خلال ثلاثة شبابيك معقودة بعقود موتورة، أكبرها الشباك الأوسط، ويعلو الطرفين منهما منور حائطي مستدير، ويغلق عليها جميعا من أسفل زجاج من الخارج، ودرف قلاب من الداخل، ومن أعلي العكس، كما يشرف

جدارها الجنوبي علي الخارج من خلال شباكين معقودين بعقدين موتورين، متساويين في العمق والأبعاد، ومماثلين للشبابيك السابقة، يقابلهما في الطرف الغربي للجدار الشمالي شباك مماثل، يعلوه منور حائطي مستدير، يليه في الطرف الشرقي للجدار دخلة حائطية معقودة بعقد موتور، تحتوي علي دولاب حائطي، يغلق عليه حشوات خشبية يتوسطها درفتان.

أما القسم الثاني :

فتمثله وحدة خدمية، تشغل الزاوية الجنوبية الشرقية من تخطيط الطابق المذكور، ونصل إليها من خلال الباب الذي يفتح في الضلع الشرقي للدرجة التي تتقدم الطابق (شكل٩٠)، والذي يفضي إلي..

طرقة :

جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,٦٣م، وعرضه ٢,٢٠م (شكل ٩٠)، يحتوي جدارها الشمالي في وسطه علي دخلة حائطية، مقسمة إلي مستويات بواسطة أرفف خشبية، كما يتقدمه مصطبة حجرية مستطيلة الشكل تمتد بطول امتداد الجدار، ويتضمن كل من جدارها "الطرقة" الغربي والشرقي والجنوبي أبواباً، حيث يحتوي جدارها الغربي علي باب الدخول المؤدي إليها، يقابله في الجدار الشرقي باب مستطيل، يغلق عليه مصراعان من الخشب، ويعلوه شراعة مستطيلة يغلق عليها درفة زجاجية، يعلوها منور حائطي معقود يغلق عليه درفة زجاجية، ويؤدي إلي دهليز طولي، كما يفتح في الطرف الغربي لجدارها الجنوبي فتحة معقودة بعقد موتور، تؤدي إلي..

مساحة :

تتقدم حمام بخاري، لذا فهي بمثابة الحجرة الدافئة في تكوين مثل هذا النوع من الحمامات، وقد جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,٤٥م، وعرضه ٩٠سم (شكل ٩٠)، يتضمن كل من جدارها الشرقي والجنوبي فتحة معقودة بعقد موتور، حيث تؤدي الفتحة الواقعة في الجدار الشرقي إلي **مرحاض** : يتكون تخطيطه من مسقط مستطيل الشكل، ليست به أي فتحات، بينما تؤدي الفتحة الثانية الواقعة في الجدار الجنوبي إلي **الحمام "المروش"** : والذي جاء تخطيطه من مسقط أفقي مربع الشكل، طول ضلعه ٢,٧٠م، يعلوه قبة ضحلة، مزخرفة بزخارف نباتية منفذة في الجص، يتخللها فتحات صغيرة دائرية "مضاوي" يغلق عليها زجاج ملون(لوحة ٣٠٠)، ويحتوي جداره الشرقي علي دخلة عميقة معقودة بعقد موتور، بينما يفتح جداره الجنوبي علي الخراج بنافذة صغيرة معقودة (لوحة ٢٩٩).

أما بالنسبة للدهليز :

والذي نصل إليه من خلال الباب الذي يفتح في الجدار الشرقي لطرقة هذا القسم، فنجد أن تخطيطه قد تكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٧,٧٠م، وعرضه ١,٥٠م، احتوي جداره الشمالي علي باب يغلق عليه مصراعان، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط، يفتح علي المساحة التي تتقدم المجلس الشرقي للوحدة الأولي، كما احتوي الطرف الشمالي لجداره الغربي علي باب يغلق عليه مصراع خشبي، يؤدي إلي..

حجرة : يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، يفتح في وسط جدارها الغربي باب يفتح علي صفة الوحدة الأولي.

ويقابل باب هذه الحجرة – وبالتحديد في الطرف الشمالي للجدار الشرقي للدهليز– باب مستطيل، يغلق عليه مصراعان من الخشب، يؤدي إلي..

حجرة خدمية :

يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٠٧م، وعرضه ٣,٥م (شكل٩٠)، يتضمن كل من جدارها الشمالي والغربي بابين، حيث احتوي جدارها الشمالي علي فتحة مستطيلة، تفتح علي المساحة التي تتقدم المجلس الشرقي للوحدة الأولي، كما يحتوي الطرف الشمالي لجدارها الغربي علي باب الدخول المؤدي إليها، يليه في الطرف الجنوبي للجدار دخلة حائطية مقسمة إلي مستويات بواسطة أرفف خشبية، يقابلهما في الجدار الشرقي شباكان كبيران مستطيلان، يغلق علي كل منهما من الداخل درف خشبية، تشرف الحجرة من خلالهما علي الطريق السالك.

كما فتح في الطرف الجنوبي للجدار الشرقي للدهليز فتحة مستطيلة ترتفع بارتفاع الجدار، تؤدي إلي **مساحة** : تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل، ويفتح جدارها الجنوبي علي كتلة السلم الثانوي للمنزل، والذي يشغل الزاوية الجنوبية الشرقية من تخطيط الطابق، ويتوسط جدارها الشرقي باب مستطيل، يغلق عليه مصراع خشبي، يؤدي إلي..

مرحاض :

جاء تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٧٩م، وعرضه ١,٤٠م (شكل ٩٠)، فتح في الطرف الجنوبي لجداره الشرقي شباك مستطيل، يغلق عليه حجاب خشبي.

وقد فرشت أرضية هذه الوحدة بالبلاط، كما غطيت بسقف خشبي مسطح من ألــواح خشبية متراصة مثبتــة في براطيم غير ظاهرة، عدا الحجرة الخدمية فقد سقفت بسقف خشبي عبارة عن براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية.

الطابق الثالث العلوي :

خصص الطابق الثالث لأهل المنزل، ويصعد عليه من خلال كتلة الــسلم الرئيــسي، والتي تتكون من جناحين يلتقيان في درجة عريضة فتــح في أضلاعها الجنوبية والغربيـــة والشرقية فتحات نوافذ تفتــح علي الخارج، ويتوسط جدارها الشمالي سلم واحد ينتهي ببـــاب يغلق عليه مصراعان، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، يفضي إلي درجة مستعرضة تتقدم الطابق، ويفتح في أضلاعها الشمالية والغربية والشرقية أربعــة أبواب، حيث احتوي ضلعها الشمالي علي بابين، يغلق علي كلا منهما مصراعان، يعلوهما شراعـــة معقودة من الخــرط، كما فتح في كل من ضلعيها الغربي والشرقي باب مماثل للبابين السابقين، وتؤدي جميـــع هذه الأبواب إلي داخل الطابـــق المذكور، الذي شـــكل تخطيطـــه بشكل مماثل لتخطيط الطابقين السابقين " الأول والثاني العلويين"، وجاء مكوناً من وحدتين رئيسيتين (شكل٩١).

الوحدة الأولي :

تشـــغل الجهة الشمالية من تخطيط الطابق المذكور، وتشتمل علي صـــفة يتـــصدرها خارجة يكتنفها مجسان (شكل ٩١).

وقد جاء تخطيط الصفـة :

يتكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طـــول ضـــلعه ١٠,٧٥م، وعرضـــه ٥,٣٠م (شكل٩١)، يشرف جدارها الغربي علي الطريق السالك من خلال ثلاثة شبابيك معقودة بعقود موتورة، أكبرها الشباك الأوسط، ويغلق عليها من الداخل زجاج، ومن الخارج درف قـــلاب، بينما يحتوي الطرف الغربي لجدارها الجنوبي علي فتحـــة باب مستطيلة الشكل، تفتح علـــي أحد قسمي الوحدة الثانية، يليها جهـــة الشرق ثلاث دخلات معقودة بعقـــود موتورة، تحتـــوي الطرفيتين منهما علي بابي الدخول إلي الصفـــة، في حين تحتوي الدخلة الوسطي علي دولاب حائطي، يغلق عليه درفتان خشبيتان، وينقسم من الداخل إلي مستويات بواسطة أرفف خشبية، ويقابلهما في الجدار الشمالي أربع دخلات معقودة بعقـــود موتورة، تحتوي الوسطيتان مـــنهم علي شباكين، يفتحان علي خارجة تتصدر الصفة من الجهة الشمالية، ويغلق علي كل منها من أسفل درف زجاجية، يعلوها حشوة خشبيـــة معقودة، بينما تحتوي الدخلتان الطرفيتان علـــي بابين، يغلـــق علي كل منهما مصراعان من الخشب، يعلوهما شراعـــة معقودة من الخـــرط،

ويؤدي الباب الواقع في الطرف الغربي للجدار إلي المجلس الغربي، بينما يؤدي الباب الواقع في الطرف الشرقي إلي..

خارجة "تراس":

يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ١٠م، وعرضه ٧,٥م (شكل ٩١)، توجت جدرانها الجنوبية والغربية والشرقية بشرافات علي هيئة أشكال رمحية، وتشرف علي الطريق السالك من خلال شبابيك قليلة الارتفاع، معقودة بعقود موتورة، تفتح في جدارها الشمالي وفي الطرف الشمالي لكل من جدارها الغربي والشرقي، ويغلق عليها حشوات من السدايب الخشبية (لوحة٣٠١)، يقابلها في الطرف الشرقي للجدار الجنوبي باب الدخول المؤدي إليها، يليه جهة الغرب شباكان معقودان بعقدين موتورين، تفتح من خلالهما الخارجة علي الصفة، ويغلق علي كل منهما من أسفل درف زجاجية، يعلوها حشوة خشبية معقودة، يزخرفها أشكال مستطيلات رأسية وأفقية (لوحة ٣٠٢)، كما احتوي الطرف الجنوبي لجدارها الشرقي علي باب معقود بعقد موتور، يرتفع بارتفاع الجدار، ويغلق عليه مصراعان من الخشب، يزخرفهما أشكال مستطيلات رأسية وأفقية، ويعلوهما شراعة معقودة من الخرط، يؤدي إلي مساحة تتقدم مجلساً صيفياً يكتنف الخارجة من الجهة الشرقية، يليه جهة الشمال شباكان معقودان بعقدين موتورين، يفتح من خلالهما المجلس الشرقي علي الخارجة، ويغلق علي كل منهما درفتان زجاج، يعلوهما حشوة خشبية معقودة تغلق علي استدارة العقد (لوحة ٣٠٢)، يقابلهما في الجدار الغربي شباك كبير مستطيل الشكل، يشغل معظم امتداد الجدار، يفتح من خلاله المجلس الغربي علي الخارجة، ويغلق عليه من أسفل مصبعات حديدية، يعلوها حشوات خشبية يزخرفها أشكال مستطيلات رأسية وأفقية، ويليه في الطرف الجنوبي للجدار باب يشبه مثيله في الجدار الشرقي (لوحة ٣٠٣) يؤدي إلي..

المجلس الغربي:

يشغل الزاوية الشمالية الغربية من تخطيط الطابق المذكور، ويكتنف الخارجة من الجهة الغربية، ونصل إليه أيضا من خلال الباب الذي يفتح في الطرف الغرب للجدار الشمالي للصفة ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٧,٥م، وعرضه ٥,٥٥م (شكل ٩١)، ويشرف كل من جداره الشمالي والغربي والطرف الغربي لجداره الجنوبي علي الطريق السالك من خلال جدار مصمم بأكمله من حشوات خشبية يتوسطها درف زجاجية (لوحة ٣٠٤)، كما يفتح جداره الشرقي علي الخارجة بشباك كبير مستطيل الشكل، يشغل معظم امتداد الجدار، ويغلق عليه من الداخل درف زجاجية يعلوها حشوات خشبية، يليه في

الطرف الجنوبي للجدار دخلة معقودة بعقد موتور، ترتفع بارتفاع الجدار، تحتوي في داخلها علي باب، يفتح علي الخارجة، كما احتوي الطرف الشرقي لجداره الجنوبي علي باب مماثل يفتح علي الصفة (لوحة ٣٠٥).

أما المجلس الشرقي :

فيشغل الزاوية الشمالية الشرقية من تخطيط الطابق المذكور، ويكتنف الخارجة من الجهة الشرقية، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٠٥م، وعرضه ٨,١٥م (شكل ٩١)، يشرف كل من جداره الشمالي والشرقي علي الطريق السالك من خلال جدار مصمم بأكمله من حشوات خشبية يتوسطها درف زجاجية، كما يفتح جداره الغربي علي الخارجة من خلال دخلتين معقودتان بعقدين موتورين، تحتوي كل منهما بداخلها علي دخلة أخرى أقل ارتفاعا وأكثر عمقا، فتح بها شباك معقود يغلق عليه درفتان من الزجاج، يعلوهما حشوة خشبية معقودة (لوحتا ٣٠٨، ٣٠٩)، كما يفتح جداره الجنوبي علي مساحة تتقدمه من الجهة الجنوبية بواسطة دخلتين معقودتين بعقد موتور تفتح كل منهما علي المساحة بحشوة من الخرط المنفذة زخارفه بطريقة التخريم، وباستخدام عنصرين زخرفيين ممثلين في الدائرة والنجمة الرباعية الرؤوس، يتوسطهما فتحة معقودة بعقد مدبب، ترتفع بارتفاع الجدار، تؤدي إلي..

المساحة :

التي تتقدمه وتؤدي إليه، وقد جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٧,٥م، وعرضه ٣,٤٥م (شكل ٩١)، يشرف جدارها الشرقي علي الطريق السالك من خلال دخلة مستطيلة تشغل كامل امتداد الجدار، وتحتوي بداخلها علي شباك يغلق عليه حشوات خشبية يتوسطها درف زجاجية (لوحة ٣٠٦)، يقابله في الطرف الشمالي للجدار الغربي دخلة معقودة بعقد موتور، تحتوي علي باب الدخول المؤدي إليها، والذي يفتح علي الخارجة (لوحة ٣٠٧)، يليه في الطرف الجنوبي للجدار دخلة حائطية معقودة بعقد موتور، تنقسم إلي مستويات بواسطة أرفف خشبية (لوحة ٣٠٧)، كما يشترك جدارها الشمالي مع المجلس بشباكين يتوسطهما فتحة معقودة، يقابلهما في الطرف الغربي للجدار الجنوبي دخلة حائطية معقودة تشبه مثيلتها في الجدار الغربي، يليها في الطرف الشرقي للجدار دخلة عميقة مستطيلة الشكل، ترتفع بارتفاع الجدار، ويغلق عليها من الداخل حشوات خشبية، ويتوسط الجدار دخلة معقودة بعقد موتور، ترتفع بارتفاع الجدار، وتحتوي علي باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، يؤدي إلي أحد قسمي الوحدة الثانية.

وقد فرشت أرضيـــة هـــذه الوحدة بالبلاط الحجري، كما غطيـــت جميعهـــا " عـــدا الخارجة " بسقف خشبي مسطح من ألواح خشبية متراصة مثبتة في براطيم غير ظاهرة.

أما الوحدة الثانية :

فجاءت تشغل الجهة الجنوبية من تخطيط الطابق المذكور، وتشتمل علـــي حجـــرات المعيشة والمبيت والمرافق والوحدات الخدمية، وتنقسم إلي قسمين يفصلهما كتلة السلم الرئيسي (شكل ٩١).

القسم الأول :

تمثله وحدة مبيت ملحق بها مرافقها، تشـــغل الزاوية الجنوبية الغربيـــة من تخطـــيط الطابق المذكور، ونصل إليها من خلال الباب الذي يفتح في الضلع الغربي للدرجة التي تتقدم الطابق (شكل ٩١)، والذي يفضي إلي..

طرقة :

تخطيطها مكون من مســـقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعـــه ١,٨٥م، وعرضـــه ١,٦٨م (شكل ٩١)، يتضمن كل من جدرانها الأربعة باب، حيث يحتوي جـــدارها الـــشرقي علي باب الدخول، يقابله في الجدار الغربي فتحة مستطيلة يعلوها شراعة معقودة من الخرط، تؤدي إلي حجرة مبيت، كما فتح في جدارها الشمالي باب مستطيل يغلق عليه مصراعان من الخشب، يؤدي إلي صفة الوحدة الأولي، يقابله في الجدار الجنوبي فتحة معقودة بعقد موتور، تؤدي إلي..

مساحة :

جاء تخطيطها من مســـقط أفقي مستطيل الشكل، فتح في الطرف الغربـــي لجـــدارها الجنوبي باب معقود بعقد موتور، يغلق عليه مصراع خشبي، يؤدي إلي **مرحـــاض** : تخطيطه مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٩٠م، وعرضه ١,٥٢م (شـــكل ٩١)، يفتح جداره الجنوبي علي الخارج بشباك صغير، يغلق عليه حشوة من الخرط.

كما احتوي الطرف الشمالي للجدار الشرقي للمساحة علي فتحة مستطيلة، تؤدي إلـــي **ردهـــة** : جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، وتحتوي علي أحواض حديثة.

أما حجرة المبيـت :

فقد تكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضـــلعه ٧,٩٠م، وعرضـــه ٣,٩٠م (شكل٩١)، يتضمن كل من جدارها الشمالي والجنوبي والغربي فتحات نوافـــذ، حيث يشرف جدارها الغربي علي الطريق السالك من خلال ثلاثة شبابيك معقودة بعقود موتـــورة، متساوية في الأبعـــاد والعمق، يعلوها دخلات مستطيلة، ويغلـــق علي كل منها مـــن الـــداخل

درفتان من الزجاج يعلوهما حشوة خشبية معقودة، ومن الخارج درف قلاب، يليها في الطرف الجنوبي للجدار دخلة كبيرة مستطيلة الشكل، يفتح بها شباك مستطيل يغلق عليه حشوات خشبية يتوسطها درف زجاجية (لوحتا ٣١٠، ٣١١)، كما يفتح أيضا جدارها الجنوبي علي الخارج من خلال دخلة مستطيلة، ترتفع بارتفاع الجدار، وتشغل طول امتداده، ويفتح بها شباك مماثل للشباك السابق (لوحة ٣١٠)، يقابلها في الطرف الغربي للجدار الشمالي شباك معقود، يعلوه دخلة مستطيلة، يشبه مثيله في الجدار الغربي، يليه في الطرف الشرقي للجدار فتحة مستطيلة تؤدي إلي صفة الوحدة الأولي (لوحة ٣١١)، كما احتوي الطرف الشمالي لجدارها الشرقي علي باب الدخول، يليه في الطرف الجنوبي للجدار دخلة حائطية مستطيلة، تنقسم إلي مستويات بواسطة أرفف خشبية.

أما القسم الثاني :

فتمثله وحدة خدمية، تشغل الزاوية الجنوبية الشرقية من تخطيط الطابق المذكور، ونصل إليها من خلال الباب الذي يفتح في الضلع الشرقي للدرجة التي تتقدم الطابق (شكل ٩١)، والذي يفضي إلي..

طرقة :

يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٤٠م، وعرضه ٢,٣٥م (شكل ٩١)، تعامد عليها مجموعة من الوحدات، حيث احتوي الطرف الشمالي لجدارها الغربي علي باب الدخول المؤدي إليها، يليه في الطرف الجنوبي للجدار درج سلم يؤدي إلي الطابق الرابع العلوي، يقابلهما في الطرف الشمالي للجدار الشرقي فتحة مستطيلة، تؤدي إلي دهليز طولي تتوزع عليه بعض الوحدات الخدمية، يليها جهة الجنوب دخلة حائطية معقودة بعقد موتور، قليلة الارتفاع، كما احتوي جدارها الشمالي في طرفه الغربي علي كتلة السلم المؤدية إلي سطح المنزل، يليها جهة الشرق باب مستطيل، يغلق عليه مصراع خشبي، يعلوه شراعة مستطيلة يغلق عليها قوائم وعوارض خشبية، يغلق علي بئر كتلة السلم المؤدية إلي السطح، ويقابلهما في الجدار الجنوبي بابان، يغلق علي كل منهما مصراعان من الخشب، ويؤدي الواقع منهما في الطرف الغربي للجدار إلي **مساحة** : تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,١٦م، وعرضه ١م، ربما كانت تستخدم كمطبخ صغير.

بينما يؤدي الباب الثاني الواقع في الطرف الشرقي للجدار إلي **مرحاض** : يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,١٦م، وعرضه ١,٥٢م.

أما الدهليز :

والذي يؤدي إليه الباب الواقع في الجدار الشرقي للطرقة، فيتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٨,٣٠م، وعرضه ١,٥م (شكل٩١)، يتضمن كل من جداره الشمالي والغربي والشرقي فتحات أبواب، حيث يحتوي جداره الشمالي علي باب معقود، يغلق عليه مصراعان من الخشب، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، يفتح علي المساحة التي تتقدم المجلس الشرقي للوحدة الأولي، كما يتوسط جداره الغربي باب الدخول المؤدي إليه، يقابله في الطرف الشمالي للجدار الشرقي باب مستطيل يغلق عليه مصراعان من الخشب، يؤدي إلي..

حجرة مبيت :

جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٣٥م، وعرضه ٣,٧٧م (شكل٩١)، يشرف جدارها الشرقي علي الطريق السالك من خلال ثلاث دخلات معقودة بعقود موتورة، تحتوي بداخلها علي ثلاثة شبابيك، يغلق علي كل منها من الداخل درفتان من الزجاج، ويعلو الشباك الأوسط نافذة صغيرة "منور حائطي" مستطيلة الشكل، يغلق عليها قوائم وعوارض خشبية، ويتضمن كل من جدارها الغربي والجنوبي بابين، حيث يحتوي الطرف الشمالي لجدارها الغربي علي باب الدخول المؤدي إليها، كما يفتح في الطرف الغربي لجدارها الجنوبي باب مماثل لباب الدخول، يؤدي إلي..

مساحة :

تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,١٢م، وعرضه ١,٣٠م (شكل ٩١)، يفتح جدارها الجنوبي علي كتلة السلم الثانوي للمنزل، والتي تشغل الزاوية الجنوبية الشرقية للتخطيط، كما يحتوي جدارها الغربي علي فتحة مستطيلة تفتح في الطرف الجنوبي للجدار الشرقي للدهليز، يقابلها في الطرف الجنوبي للجدار الشرقي بباب، يغلق عليه مصراع خشبي يؤدي إلي **مرحاض** : جاء تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,٩٠م، وعرضه ١,٥٣م، ويفتح جداره الشرقي علي الخارج من خلال شباك صغير مستطيل الشكل، يغلق عليه حشوة خشبية.

هذا ويقع خلف الدهليز جهة الجنوب **حجرة** : تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل، يفتح جدارها الجنوبي علي الخارج بواسطة شباك معقود يغلق عليه حجاب خشبي، ويؤدي إليها كتلة السلم الثانوي للمنزل.

وقد فرشت أرضية هذه الوحدة بالبلاط، كما غطيت بسقف خشبي عبارة عن براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية.

سبق أن تم الإشـــارة إلي أن مستوي ارتفاع ســقف الوحدة الخدمية ينخفض في كل طابق عن مستوي ارتفاع باقي وحـدات الطابق المختلفة، وهو ما استغله المعماري في إقامة سقفين مسروقين يشـغلان المساحة أعلي هذه الوحدة وكتلة السلم الرئيسي للمنــزل والــذي ينتهي أمام الطابــق الثالث العلوي، ينخفض مستوي أحدهما عن الآخر ليمثل الطابــق الرابع العلوي للمنزل، ويمثل المرتفع منهما الطابق الخامس العلوي (شكلا ٩٢، ٩٣).

الطابق الرابع العلوي :

يشــغل تخطيط هذا الطابــق المساحة أعلي كتلة السلم الرئيسي للمنزل، والذي انتهي أمام الطابق الثالث العلوي، ويقام الطابــق المذكور علي سقف مسروق (شكل٩٢)، ويشتمل علي..

المطبخ الرئيسي للمنزل :

والذي نصل إليه من خلال درج السلم الذي يقع في الجدار الغربي لطرقــة الوحــدة الخدمية بالطابق الثالث العلوي، والذي يفضي إلي درجــة عريضة تتقدمــه، يفــتح ضــلعها الجنوبي علي **ردهــة** : يتكون تخطيطها من مســقط أفقي مربع الشكل طول ضلعه ١,٨٠م، يفتح بجدارها الجنوبي باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، يفضي إلي داخل **المطبــخ** : والذي جاء تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٨٠م، وعرضــه ٥,٨٨م (شكل٩٢)، ويتضمن كل من جداره الجنوبي والغربي والشرقي من أسفل دخلة عميقة معقودة بعقد موتور أرضيتها مفرغة من أســفل، وتحتوي من أعلي علي فتحات مستديرة، كما فــتح في واجهتها فتحات مستطيلة، وتمثل هــذه الدخلات أماكن " موقــد " الطهي، ويعلــو كــل دخلة من تلك الدخلات شباك مستطيل كبير، يغلق عليه قوائم خشبية للتهوية (لوحة ٣١٢)، كما يوجــد بالطرف الشمالي لجداره الغربي أربــع درجات تؤدي إلي درجة عريضة، فتــح في ضلعها الغربي منور حائطي مســتطيل، بينما احتوي ضلعها الشمالي علي باب مستطيل يفتح علي **حجــرة تخزين** : تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طــول ضــلعه ٤,٧٥م، وعرضه ١,٨٥م، ولا تحتوي جدرانها علي أي فتحات.

كما احتوي الجدار الشمالي للمطبخ في طرفه الغربي علي فتحة مستطيلة، تؤدي إلي..

حجرة أخري :

يتكون تخطيطها من مســقط أفقي مستطيل الشكل طول ضــلعه ٣,٢٢م، وعرضــه ١,٨٠م، وأيضا لا تحتوي جدرانها علي أي فتحات.

يليها في الطرف الشرقي للجــدار فتحة مستطيلة أخري، تمثل بــاب الــدخول إلــي المطبخ، ويتوسط الفتحتين درج يؤدي إلي **مساحة** : جاء تخطيطها من مسقط أفقي مــستطيل

الشكل طول ضلعه ٢,٤٢م، وعرضه ٢,٢٠م، وتتضمن جدرانها الجانبية دخلات حائطية، بينما يتصدرها "أي بجدارها الشمالي" فرن يفتح في واجهته فتحة تشبه عقداً ثلاثياً قمته مثلثة الشكل.

ويكتنف المطبخ من الجهة الشرقية **حجرة خدمية** : نصل إليها من خلال درج يوجد في الطرف الشمالي للجدار الشرقي للمساحة المؤدية إلي المطبخ، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٩٥م، وعرضه ٢,٧٠م، يفتح جدارها الجنوبي علي الخارج من خلال شباك مستطيل، يغلق عليه حجاب خشبي.

وقد فرشت أرضية الطابق بالبلاط الحجري، كما سقف بسقف خشبي عبارة عن براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية.

الطابق الخامس العلوي :

يشغل تخطيط هذا الطابق المساحة أعلي الوحدة الخدمية، حيث يقام علي سقف مسروق، ونصل إليه من خلال كتلة السلم الثانوي للمنزل (شكلا ٩٢، ٩٣)، والتي تفضي إلي..

طرقة :

يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٨٠م، وعرضه ٢,٣٠م، فتح في جدارها الشمالي باب يغلق عليه مصراع خشبي، يؤدي إلي..

حجرة :

جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٤,٣٨م، وعرضه ٣,٨٠م (شكل٩٣)، يفتح جدارها الشرقي علي الخارج بنوافذ معقودة، ويتضمن كل من جدارها الجنوبي والغربي فتحة باب، حيث يحتوي الطرف الشرقي لجدارها الجنوبي علي فتحة مستطيلة تحتوي بأرضيتها علي درج صاعد، يؤدي إلي **مساحة** : تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,٣٥م، وعرضه ١,٨٢م، يفتح جدارها الشرقي علي الخارج من خلال شباك مستطيل يغلق عليه حشوة خشبية، بينما يحتوي الطرف الشرقي لجدارها الجنوبي علي درج يؤدي إلي درجة عريضة، تفضي إلي كتلة السلم الثانوي للمنزل.

كما احتوي الجدار الغربي للحجرة في طرفه الشمالي علي باب، يغلق عليه مصراع خشبي، يؤدي إلي..

دهليز طولي : جاء تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٥٣م، وعرضه ١,٥٥م (شكل٩٣)، يتصدره عدة درجات تؤدي إلي سطح المنزل.

كتلة السطح :

ينتهي المنزل بكتلة السطح، والتي نصل إليها من خلال كتلة السلم الثانوي للمنـزل، والتي تشغل الزاوية الجنوبية الشرقية من تخطيط المنزل (شكل٩٤)، أو من خلال كتلة السلم التي تقع بالجدار الشمالي لطرقة الوحدة الخدمية بالطابق الثالث العلوي (لوحة ٣١٣).

وقد جاء تخطيطه يأخذ نفس تخطيط وانكسرات الطوابق أسفله (شكل ٩٤)، وتتميز أرضيته بانقسامها إلي مساحات تختلف في مناسيب ارتفاعها، فبعضها يرتفع عن بعضها الآخر، وقد نتج ذلك بسبب اختلاف مستوي أسقف الوحدات المعمارية في الطوابق السفلية.

ويحيط به دروة حجرية، يتوجها شرافات علي هيئة أشكال رمحية، يتخللها في الجهة الجنوبية – أعلي مساحة المطبخ – عدة مداخن، كما يتوسط مساحته وأعلي منطقة الفرن مدخنة أخري (لوحتا ٣١٥، ٣١٦).

الجدير بالذكر احتواء كتلة السطح علي مجلس منيف يتخلله الهواء من كل مكان، كان يسمي في اللغة التركية **كشك**[١]، وقد جاء يتوسط تخطيط السطح بميل جهة الشرق، ويتكون تخطيطه من مسقط أفقي مربع الشكل، نفذت جدرانه من حشوات خشبية يتوسطها درف مستطيلة، لا يغلق عليها شيء، ويعلوه تاج خالي من الزخارف، يبرز قليلا عن واجهة الكشك (لوحة ٣١٤)، وكان يتم الوصول إليه من خلال كتلة السلم التي تؤدي إلي سطح المنزل، والتي انتهت أما السطح بدرجة عريضة احتوي جدارها الشرقي في طرفيه علي سلم صاعد للكشك (شكل٩٤).

وسائل تزويد المنزل بالمياه :

احتوي **منزل نصيف** كغيره من المنازل التقليدية بمدينة جدة القديمة علي صهريج يشغل المساحة أسفل طابقه الأرضي، حيث كانت تجمع فيه مياه الأمطار ومياه الآبار المالحة، لتستخدم في الأغراض المنزلية المتعددة، وذلك بعد رفعها بواسطة الدلاء، كما كان يعتمد علي السقاة في عملية تزويد المنزل بالمياه العذبة.

وسائل تصريف المياه :

بالنسبة **لمياه الأمطار** فقد استخدم للتخلص منها نفس الطريقتين السائدتين في جميع منازل مدينة جدة القديم، وتتمثل أولهما في التخلص منها عن طريق تجميعها وحفظها بالصهريج، بينما تتمثل الطريقة الأخرى في استخدام الميازيب للتخلص من مياه الأمطار التي قد تتراكم علي سطح المنزل وسطح الروشان، حتى لا تضر بهما.

---

(١) مغربي : أعلام الحجاز، ج١، ص ٢٣٤.

أما فيما يخص **شبكة الصرف** فنجدها أيضا في منزل نصيف تشبه مثيلتها في باقي منازل مدينة جدة، من حيث كونها عبارة عن قصاب مغيبة في الجدران، صنعت من الفخار بالنسبة للصرف، ومن الرصاص بالنسبة للمياه، وتتصل هذه الشبكة كالعادة في أرضية المنزل بحجرات التفتيش، وتكون فتحاتها غالبا في مقدمة المدخل.

(٢) النمـوذج الثانـــي

مــنــزل الشـربتلي

الموقع:

يقــع **منزل الشربتلي** والذي **يحمل رقم (١٦٢)** في محلة " حارة " الــشام، بميــدان البيعــة، بالقرب من باب المدينة وباب جديد، ويحده من الجهات الأربع طريق نافــذ، حيــث يشرف من الجهــة الشمالية علي القشلة وساحة العدل "القصاص"، كما يشرف من الجهــــة الغربية علي زقاق المتحف رقم " ٨٦ "، ومن الجهة الجنوبيــة علي حديقــة الهزازي وزقاق خسيفان رقم " ٩٦ "، أما الجهة الشرقية فتشرف علي حارة فرعية (شكل ٩٥).

وبذلك يكون الموقع قد أتاح للمنزل فرصة الإشراف علي الخارج من خــلال أربـــع واجهات حرة، وزع عليها المعمــاري مجموعة فتحات المنزل بصورة متطابقة ومنتظمـــة، وقد شغلت كل واجهة بأربعة مستويات من الفتحــات (لوحــات ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٥، ٣٣١، ٣٣٥).

كما امتد أثر الموقــع علي مداخل المنزل المذكور من حيث عددها وموقعها، حيــث احتوي المنزل علي **أربعة مداخل**، يفتح **المدخل الرئيسي** منها، والخاص بالرجال في وســط الواجهة الرئيسية " الشمالية "، والتي تطل علي الميدان، بينما يفتح **المدخل الثانوي** للمنـــزل، والخاص بالنساء في وسط الواجهــة الغربية " الجانبية "، كما احتوت الواجهــة الجنوبية علي مدخلين ثانويين آخرين، يؤديان مباشــرة إلي كتلتي السلم " الرئيــسي والثــانوي " للمنـــزل (لوحات ٣٢١، ٣٢٩، ٣٣١).

ويتضح من مستوي الطريق الحالي أن مستوي منسوب أرضية المنزل كان وما يزال أعلي من مستوي منسوب الطريق، حيث يتقدم كل مدخل مجموعة من الدرج، جــاءت أمـــام المدخل الرئيسي في شكل سلم بجناحين (لوحتا ٣٢١، ٣٢٩).

التخطيط المعماري :

المسقط الأفقي العام للمنزل عبارة عن شكل مستطيل منتظم الأضلاع، يبلغ أقــصي طول له من الشمال إلي الجنوب ١٥م، وعرضــه من الغرب إلي الشرق ١٦,٦٠م، وتبلـــغ مساحته الكلية حوالي ٢٤٩ متراً مربعاً.

وقد مهد الموقع بناء المنزل من أربع واجهات حرة، ممثلة في واجهة رئيســية تفتح علي الجهة الشمالية، وتضم كتلة المدخل الرئيسي للمنزل، وواجهتين جانبيتين تفتحان علــي الجهتين الغربية والشرقية، وتضم الواجهة الغربية منهما كتلة المدخل الثانوي الخاص بالنساء،

وأخيرا الواجهة الخلفيــة للمنزل، وتفتح علي الجهة الجنوبيــة، وتــضم مــدخلين ثــانويين (لوحات ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٥، ٣٣١، ٣٣٥).

ويتكون المنزل من دور أرضي وثلاثة طوابــق علوية، بالإضافــة إلي كتلة السطح وتشغل أعلي المنزل وتقوم بوظيفة الفناء (شكل ١٠٠).

وكغيره من المنازل التقليدية في مدينة جدة القديمــة استخدم المعماري فــي تــشييده نفس مواد وأساليب البناء المستخدمة في تشييدها، وذلك حتى يتمكن من الوصول إلــي هــذا الارتفاع الذي عليه المنزل والناتج عن تعدد طوابقه.

حيث شيدت عمارة المنزل من مادة بناء ممثلــة فــي الأحجــار "**الحجــر الجيــري المرجاني**"، التي تميزت بكبر حجمها وسمكها في الدور الأرضي، في حين استخدم في بنــاء الطوابق العليا قطع الحجارة الصغيرة "**الدقشوم**" في صفوف غــير منتظمة، وبأحجام غيــر متساويــة، عالجها المعماري باستخدام طبقــة من ملاط "**النورة**" بســمك مــن ٣ : ٤ ســم، تغطي كامل امــتداد الواجهات الأربع، لتكسبها شكلا معماريا منتظما.

وكما أشــرت من قبل وأؤكد عليــه الآن، أن استخدام الأحجــار بأحجام كبيرة في الدور الأرضي يعد وسيلة من ضمن الوسائل المعمارية التي اعتاد معماري جدة علي اتباعها، وذلك لضمان بناء أســاسات الجدران علي كتل حجرية ضخمــة تتحمل الضغط الناتــج من ارتفاع الجدران بسبب تعــدد الطوابق، حيث إن المعماري لم يكتف في هذا الشــأن بالتلاعب بسمك الجدران من أسفل إلي أعلي كأسلوب معماري لجأ إليه لضمان سلامة ارتفاع مبناه، بل عضد هذا الســمك من أسفل بالكتل الحجرية الضخمــة، والتي تعمــل علي دعم الجدران السفليــة " **موضع الأساسات** ".

ولم يلجأ المعماري إلي ازدياد صفوف مداميك الحجارة إلي ارتفاعات كبيرة دون أن يقطع صفوف تلك المداميك بقواطع خشبيــة " **تكاليل** "، تعمل كوســائد خشبيــة تساعد علي توزيع الأحمال في كل طابــق علي الطابق الذي يســبقه، وهــي فكــرة معماريــة مكنــت المعماري من تعدد طوابق المنزل بأسلوب معماري يتفق وحركة الاتزان وتخفيف الأحمال.

و**الجدير بالملاحظة** أنها قد غطيت تماما في واجهات المنزل المذكور بطبقة المــلاط، علي عكس ما كانت عليه في واجهات المنازل السابق وصفها (لوحتا ٣٣١، ٣٣٥).

الوصف المعماري للمنزل من الخارج

الواجهات الخارجية :

سبق أن ذكرت أن موقع المنزل بالنسبة للنسيج العمراني للحارة قد مهد له الإشراف علي الخارج من خلال أربع واجهات حرة، ممثلة في الواجهة الشمالية كواجهة رئيسية، تضم **كتلة المدخل الرئيسي**، والواجهتين الغربية والشرقية كواجهتين جانبيتين، تضم الواجهة الغربية منهما **كتلة المدخل الثانوي**، وأخيرا الواجهة الجنوبية التي تعد بمثابة الواجهة الخلفية للمنزل وتضم مدخلين آخرين (لوحات ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٥، ٣٣١، ٣٣٥).

وقد أفرد المعماري علي تلك الواجهات مجموعة متنوعة من الفتحات، وزعت بصورة منتظمة ومتطابقة، وبشكل هندسي وفني يدل علي فهم وإدراك المعماري للهندسة المعمارية، هذا ولم يغفل الصانع تغطيتها بمجموعة مبتكرة من الأشغال الخشبية، التي تتسم ببساطتها، تحقيقا لمبدأ الخصوصية.

ويلاحظ ظهور أثر موقع الواجهات علي تصميم الفتحات وتوزيعها وتغطيتها في كل واجهة فنجد أن المعماري قد اهتم اهتماماً كبيراً بفتحات الواجهتين الشمالية والغربية، نظرا لمواجهتهما للرياح المحببة، والتي تهب علي جدة من الجهة الشمالية الغربية، لذا فقد جاءت يغلق عليها الرواشين والجدران المصممة بالكامل من الخشب، بالإضافة إلي عنصر التراس، والتي تفتح الفراغات المعمارية الداخلية من خلاله علي الخارج، وهو عنصر لم نره في منازل الدراسة السابق وصفها، جاء يبرز عن واجهة الدور الأرضي - والتي ارتد بها المعماري إلي الداخل في الواجهتين الشمالية والغربية، ليستغل بروز الطوابق العليا في التظليل علي مدخلي المنزل، بالإضافة إلي استغلال المساحة الناشئة عن الارتداد في عمل حرم يتقدم الدور الأرضي للواجهتين (لوحتا ٣١٧، ٣٢٦) - مرتكزا علي أعمدة.

وهذا علي خلاف ما جاء في الواجهتين الجنوبية والشرقية المواجهتين للرياح غير المحببة، والتي جاءت فتحاتها علي شكل شبابيك يغلق عليها حشوات خشبية يتخللها مصاريع يغلق عليها درف خشبية (لوحتا ٣٣١، ٣٣٥).

الوصف المعماري للواجهة الرئيسية :

تطل الواجهة الرئيسية (**الشمالية**) علي القشلة وساحة العدل، وتمتد من الغرب إلي الشرق بطول ١٥م، وترتفع من مستوي الأرض إلي نهاية ارتفاع دروة السطح بمقدار ١٨,١٥م.

وقد قسم الامتداد الأفقي للواجهة بواسطة أربعة مستويات متطابقة من الفتحات، يقطع امتداد المستوي الأول منها كتلة المدخل، ويفصل بين كل مستوي وآخر شريط زخرفي، يمتد بطول امتداد الواجهة، ويتكون من صفين من الشرافات علي هيئة أوراق نباتيـــة ثلاثيـــــة، يحصران بينهما شريط من الزخارف النباتية.

كما يتقدم الواجهة **حرم** مستطيل المساحة، يحيط به درابزين منفذ في الجص، بـــشكل يشبه البرامق، ويســـير بشكل مستقيم إلي أن يصل إلي كتلة المدخل، ليأخذ شـــكلا مـــستديراً يحوي زخارف نباتية بدلا من البرامق، ويوجد علي يمينه ويساره فتحة تؤدي إلي الدرج الذي يتقدم المدخل، ثم يســـير مرة أخرى في شكل مستقيم ويلتف ليشمل طول امتـــداد الواجهـــة الغربية (لوحتا ٣١٧، ٣١٩، شكل٩٦).

وتحتوي الواجهـــة قرب نهايتها من أعلي علي مجموعـــة مـــن الميازيـــب، يبـــرز بعضها من تيجان الأكشاك والروشان، بينما يبرز بعضها الآخر من منطقـــة الميـــل فـــي سطـــح المنزل، لتسريب مياه الأمطار التي قد تتراكم أعلاه حتى لا تضر به.

كما تنتهي الواجهة بســـاتر خشبي، مكون من قوائم خشبيـــة رأســـية، جُمعّـــت مـــع بعضها بعوارض خشبية مثبتة من الداخل في صف واحد (لوحة ٣١٧).

أما عن الوصف التفصيلي لفتحات هذه الواجهة فنجده كالآتي :

كتلة المدخل الرئيسي :

جاءت تتوسط واجهة الدور الأرضي، ويتقدمها سلم من جناحين يلتقيان فـــي درجـــة عريضة تتقدمه، وتشرف علي الشارع بدرابزين مستدير.

وقد وضعت **كتلة المدخل** في تكوين مستطيل الشكل يتسع بامتداد ٢,١٠م، وارتفـــاع ٣,٣٧م، احتوي في وسطه علي دخلة بامتداد ١,٩٠م، يتوجها عقـــد مدبب يرتكز من الجانبين علي كتف مستطيل، ويفتح في وسطها باب الدخول، والذي يغلق عليـــه بـــاب خـــشبي مـــن مصراعين، يربطهما قائم خشبي، باتساع ١,٤٧م، وارتفاع ٢,٧٣م. ووزعت الزخارف فـــي كل مصراع علي منطقتين، جاءت المنطقة العلوية تأخذ شكلا رأسي الوضع معقوداً بنـــصف عقد في حالة فتح الباب، وبعقد موتور عند إغلاقه، ويزخرفها زخرفة نباتية، مكونة من إطار مستطيل من الوريدات المتعددة البتلات، يتوسطه زهرة متعددة البتلات، داخل شكل بيضاوي، ويتفرع منهما أوراق وفروع نباتية متعرجة، تحيط بها وبالشكل البيضاوي من الخارج.

أما المنطقة السفلية فتمثل **خوخة** الباب، وجاءت مكونة مـــن حـــشوتين متـــشابهتين مستطيلتي الشكل يزخرف كلا منهما نفس التكوين الزخرفي السابق، ويحيط بالبـــاب إطـــار خشبي معقود يزخرفه فروع نباتية.

وقد عمد المعماري إلي إبراز أهمية المدخل بإيجاد بروز ناتج من استخدام حليات معمارية تبرز عن سمت الواجهة بمقدار ٥سم، تسير في إطار مستطيل الشكل لتكون فيما بينها وبين إطار عقد المدخل تواشيح أوجد بها المعماري زخارف نباتية منفذة بالجص، كما يعلو فتحة المدخل شكل بيضاوي منفذ أيضا بالجص يعلوه تاج زخرفي، وبداخله نص كتابي غير مقروء (لوحتا ٣٢١، ٣٢٢، شكل ١٢٧).

ويوجد علي يمين ويسار المدخل شباك معقود بعقد نصف دائري، وزعت زخارفه في ثلاثة مناطق أفقية رئيسية..

المنطقة السفلية : جاءت مكونة من حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها شكل مستطيل أفقي مشطوف الحواف، بداخله شكل بيضاوي يتوسطه زهرة متعددة البتلات داخل شكل معين.

المنطقة الوسطي : تمثل مصراع الشباك، والذي يغلق عليه من الداخل درفة خشبية، مقسمة إلي حشوتين، يزخرف كلا منهما نفس التكوين الزخرفي، ويدعمه من الخارج مصبعات حديدية تنفذ من حشوتين خشبيتين منفذتين بالخرط.

المنطقة العلوية : تكونت من حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها زخارف نباتية، ويعلوها حشوة معقودة تغلق علي استدارة العقد.

فتحات النوافذ:

احتوت الواجهة علي مجموعة كبيرة من الفتحات، وزعت في شكل أربعة مستويات منتظمة ومتطابقة، بل متشابهة إلي حد كبير، وقد تنوعت ما بين تراس وشبابيك ورواشين وجدران مصممة بالكامل من الأخشاب.

الشبابيك:

احتوت الواجهة علي أربعة شبابيك، موزعة في واجهة الدور الأرضي، بواقع شباكين في كل من الطرف الغربي والشرقي للواجهة، وقد اتسمت جميعها بالارتفاع وجاءت تأخذ وضعا رأسيا معقوداً بعقد نصف دائري، ويحيط بها إطار حجري معقود، وتتوزع زخارف كل منها في ثلاث مناطق أفقية رئيسية..

المنطقة السفلية : (**السفل**) عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها مستطيلان مشطوفا الحواف، بداخلهما شكل بيضاوي يتوسطه زهرة متعددة البتلات داخل شكل معين.

المنطقة الوسطي : تمثل مصاريع الشباك، وهي بمعدل مصراعين، يغلق عليهما من الداخل درفتان من الخشب، تنقسم كل منهما إلي حشوتين، يزخرفهما نفس التكوين الزخرفي السابق

عدا أن الشكل البيضاوي يحيط به زخارف نباتية، وقد دعمت هذه المنطقة من الخارج بمصبعات حديدية تنفذ من حشوتين منفذتين بالخرط.

المنطقة العلوية (الشراعة) تتكون من حشوة خشبية مصمتة معقودة، يزخرفها ثلاثة مثلثات، يزخرفها زخارف نباتية (لوحتا ٣٢٣، ٣٢٤، شكل ١٤٩).

الروشان :

احتوت الواجهة المذكورة علي روشان كبير يتوسطها، ترتكز قاعدته علي عمودين يتقدمان كتلة المدخل، ويرتفع ليشغل واجهة الطوابق الثلاثة العلوية، وتنقسم واجهته إلي ثلاثة أقسام متشابهة، يفتح كل قسم منها في واجهة طابق من الطوابق الثلاثة، وقد وزعت زخارف كل قسم في ثلاث مناطق أفقية رئيسية..

المنطقة السفلية : عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، أفقية الوضع، يزخرفها زخارف هندسية قوامها أشكال طولية سداسية الأضلاع تشكل أشكال معينات متقابلة الرؤوس، تحصر فيما بينها من أعلي ومن أسفل أشكال مثلثة، كما تحتوي بداخلها علي أشكال مربعات، ويزخرفها جميعا من الداخل زخارف نباتية مكونة من أوراق وفروع متعرجة.

المنطقة الوسطي : تضم مصاريع الروشان، وهي بمعدل تسعة مصاريع من النوع القلاب "**شيش**"، وتنقسم إلي نصفين، نصف سفلي معقود بعقود موتورة، ونصف العلوي مستطيل الشكل.

المنطقة العلوية : تتكون من حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل أفقية الوضع، اختلفت زخارفها في الثلاثة أقسام، حيث جاءت في القسم الأول يزخرفها أشكال هندسية مكونة من مستطيلات ومربعات وأشكال ثمانية الأضلاع، ملأ داخلها بزخارف نباتية قوامها وريدات وأوراق وفروع نباتية، بينما زخرفت هذه المنطقة في القسم الثاني بأشكال ثمانية الأضلاع تحصر فيما بينها مربعات صغيرة، وتحتوي أيضا جميع هذه الأشكال في داخلها علي نفس الزخارف النباتية السابقة، أما القسم الثالث فقد زخرفت فيه هذه المنطقة بشكل يشبه حرف (T) في اللغة اللاتينية، في صفين أحدهما وهو السفلي مقلوب، ويحصران بينهما مربعات، ويزخرف داخلهم نفس الزخارف النباتية (لوحة ٣٢٠)، ويفصل بين كل قسم وأخر الشريط الزخرفي الذي يمتد بطول امتداد الواجهة. وتتفق زخارف جوانب الروشان تماما مع زخرفة واجهة الروشان الأمامية.

التراس :

شـــغلت واجهة كل من الطرفين الشرقي والغربي للطابقـــين الأول والثاني العلويين بتراس، يبرز إلي الخارج مرتكزا في الطابـــق الأول العلوي علي أعمـــدة حجرية تتقدم واجهـــة الدور الأرضي.

وقد جاء كل تراس يحتوي علي أرضية خشبية، ويعلوه سقف خشبي، ويطل الواقـــع منه في الجهة الشرقية علي الخارج من خلال بائكة معقودة بعقـــود زخرفيـــة ذات دلايـــات، مرتكزة علي أعمدة خشبية، بواقع ثلاثة عقـــود في الواجهة، وعقـــد واحد في الجهة الجانبية "الشرقية"، كما يشـــرف التراس الغربي علي الخارج من خلال بائكة معقـــودة بثلاثة عقـــود في الواجهة مشابهة لمثيلتها السابقة، ولكنه يلتف ليفتح علي آخر يقع في الطـــرف الـــشمالي للواجهة الغربية، هذا ويحيط بفتحات العقـــود من أسفل درابزين خشبي منفـــذ مـــن الخـــرط الصليبي، في شكل برامق خشبية (لوحتا ٣١٧، ٣١٩، شكلا ١٧٠، ١٧١).

وتفتـــح الفرغات الداخلية علي كل تراس من خلال فتحتين معقودتين، تنقـــسم كـــل منهما إلي قسمين، قد يغلق عليهما درف زجاجية كما في بعض فتحات الجهة الشرقية، أو أن يتكون القسم السفلي من درفتين معقودتين من النوع القلاب "**شيش**"، وتبدأ كـــل منهمـــا مـــن أســـفل بحشوة خشبيـــة مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها مـــستطيل مـــشطوف الحـــواف بداخله شكل بيضاوي يتوسطه زهرة متعـــددة البتلات داخل شكل معـــين، أمـــا المنطقـــة العلويـــة فتتكون من درفتين مستطيلتين، يعلوهما حشوة معقودة، يزخرفهـــا ثلاثـــة مثلثـــات يزخرفها زخارف نباتية.

الأكشاك:

احتوي المنزل في طابقه الثالث العلوي علي حجرتين تشـــغلان الزاويتين الـــشمالية الغربية، والشمالية الشرقية من التخطيط، وتطل كل منهما علي الخـــارج بواســـطة جـــدارين متماثلين تماما ومصممين بالكامل من الخشب، ويفتح أحدهما علي الواجهة الشماليـــة، بينمـــا يفتح الآخر في الواجهة الغربية أو الشرقية، ويتكون كل جدار من ثلاث مناطق أفقية رئيسية..

المنطقة السفلية : تتكون من حشوة خشبيـــة مصمتة مـــستطيلة الـــشكل أفقيـــة الوضـــع، يزخرفها أشكال مستطيلات رأسية وأفقية، يتوسطها مربعات يزخرف وسطها زهرة متعـــددة البتلات.

المنطقة الوسطي : تمثل مصاريع الجـــدار، وهي من النوع القلاب "**شـــيش**"، وتنقسم إلـــي نصفين: نصف العلوي مستطيل الشكل، ونصف سفلي معقود بعقود موتورة.

المنطقة العلوية : هي عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، أفقية الوضع، يزخرفها صف من المستطيلات الأفقية.

ويحتوي كل من الجدار الشمالي للكشك الشمالي الشرقي، والجدار الغربي للكشك الشمالي الغربي علي فتحة باب يغلق عليها من الخارج درفتا قلاب، ومن الداخل درفتان من الزجاج، يعلوهما شراعة مستطيلة منفذة من الخشب المعشق بالزجاج، يزخرفها شكل مربع متقاطع الأقطار، يتوسطه نجمة رباعية الرؤوس، يفتح من خلالها الجدار علي تراس يتقدمه، يشرف علي الطريق السالك من خلال درابزين خشبي.

وينتهي من أعلي **بتاج** يبدأ بصف من العقود الزخرفية، ويبرز قليلا عن سمت واجهة الجدار، ويتوجه شرافات علي هيئة أوراق نباتية ثلاثية.

الوصف المعماري للواجهة الغربية :

تعد الواجهة (**الغربية**) إحدى الواجهتين الجانبيتين للمنزل، وثاني واجهة من حيث الأهمية بعد الواجهة الرئيسية، وهي تشرف علي زقاق المتحف رقم " ٨٦ "، وتمتد من الشمال إلي الجنوب بطول ١٦,٦٠م، وترتفع من مستوي الأرض إلي نهاية ارتفاع دروة السطح بمقدار ١٨,١٥م.

وقد قسم الامتداد الأفقي للواجهة بواسطة أربعة مستويات متطابقة من الفتحات، جاءت مماثلة لفتحات الواجهة الرئيسية، كما يتخللها نفس الأشرطة الزخرفية التي تحدد نهاية كل طابق من طوابق المنزل (لوحة ٣٢٦، شكل٩٧).

ويتقدمها أيضا **حرم** مستطيل المساحة يشبه مثيله في الجهة الشمالية، عدا أنه يفتح به هذه المرة أمام المدخل فتحة باتساع ٣,٠٢م، يتوجها عقد نصف دائري مرتكز علي كتفين ملتصقين بعمودين، يرتفعان ليحملا روشان الطوابق العليا، وقد زخرفت واجهة هذا العقد بحليات معمارية تبرز عن سمت واجهته بمقدار ٥ سم، كما زخرفت تواشيحه بزخارف نباتية منفذة في الجص (لوحات ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٩)، وتؤدي هذه الفتحة إلي فتحة أخرى باتساع ٢,٢٠م، تتوسط واجهة الدور الأرضي، ويتوجها عقد نصف دائري يرتكز علي عمودين مدمجين بتيجان كورنثية، ويحدد واجهته بروز ناتج من استخدام حليات معمارية، تبرز عن سمت الواجهة بمقدار ٥ سم ويسير في إطار مستطيل الشكل لتكون فيما بينها وبين إطار العقد تواشيح أوجد بها المعماري زخارف نباتية جصية، كما توجت قمة العقد بدائرة اشتملت علي عبارة " **هذا من فضل ربي** "، وتؤدي هذه الفتحة بدورها إلي كتلة المدخل.

وتحتوي الواجهة قرب نهايتها من أعلي علي مجموعة من الميازيب لتصريف مياه الأمطار التي قد تتراكم أعلي سطح المنزل أو الروشان (لوحتا ٣٢٦، ٣٢٧).

كما تنتهي الواجهة بساتر خشبي يتكون من قوائم خشبية متراصة في وضع رأسـي، جمعت مع بعضها بعوارض خشبية مثبتة من الداخل.

أما عن الوصف التفصيلي لفتحات هذه الواجهة فنجده كالآتي :

كتلة المدخل الثانوي :

جاءت **كتلة المدخل** في هذه الواجهـة مرتدة إلي الـداخل، وذلـك للحفـاظ علـي خصوصيته نظرا لأنه خاص بالنسـاء، وجاء يتكون من فتحـة باتسـاع ١,٦٠م، وارتفـاع ٢,٧٣م، يتوجها عقـد موتور زخرفت تواشيحه بزخارف نباتية منفـذة في الجص، ويعلـو قمته حلية معمارية بارزة علي شكل قبة مفصصة.

ويغلـق عليها باب خشبي من مصراعين، يربطهما قائم خشبي، ويحيط بهما إطـار معقود مزخـرف بزخارف نباتيـة، وقد وزعت الزخـارف في كل مصراع علي منطقتين، جاءت المنطقة العلوية تأخذ شكلا مستطيلا رأسي الوضع معقودا بنصف عقـد عنـد فـتح الباب، وبعقد موتور عند إغلاقـه، ويزخرفها زخرفة نباتية، عبارة عن إطار مستطيل مـن وريدات متعددة البتلات يتفرع منها فروع متعرجـة، يحصر بداخله شكل بيضاوي يتوسـطه زهرة سـداسية البتلات، يتفرع منها أوراق وفروع متعرجة تحيط بها وبالشكل البيضاوي من الخارج.

أما المنطقة السفليـة فتمثل **خوخـة** الباب، وتتكون من حشوتين متشابهتين مستطيلتي الشكل، يزخرفهما نفس التكوين الزخرفي السابق (لوحة ٣٢٩).

ويوجد علي يمين ويسار فتحة المدخل، وفي كل جانب من جوانب دخلتها شباك رأسي الوضع معقود في أعلاه بعقد نصف دائري، ويتكون من ثلاث مناطق رئيسية..

المنطقة السفلية : عبارة عن حشـوة خشبيـة مصمتة مـستطيلة الـشكل أفقيـة الوضـع، يزخرفها مستطيل مشطوف الحواف بداخله شكل بيضاوي، يتوسطه زهرة داخل شكل معين.

المنطقة الوسطي : تمثل مصراع الشباك، ويغلق عليه من الداخل درفة خشبية تنقـسم إلـي حشوتين مزخرفتين بنفس التكوين الزخرفي السابق، ويدعمه من الخارج مصبعات حديدية تنفذ من حشوتين منفذتين بالخرط، نظرا لقرب الشباك من مستوي الطريق.

المنطقة العلوية : وقد تكونت من حشـوة خشبيـة مصمتـة مـستطيلة الـشكل، يعلوهـا حشـوة أخري معقودة تغلق علي اسـتدارة العقـد، ويزخرف كلا منهما زخارف نباتية.

فتحات النوافذ :

احتوت الواجهـة المذكورة علي مجموعـة كبيرة من الفتحـات، مماثلـة لفتحـات الواجهـة الرئيسية، وتتنوع ما بين شبابيك ورواشين والعديد من التـراس، بالإضـافة إلـي

الجدار الغربي للكشك الذي يشغل الزاوية الشمالية الغربية من تخطيط الطابق العلوي للمنزل – يشبه مثيله السابق وصفه في الواجهة الشمالية –، وتظهر هذه الفتحات بالشكل الآتي وصفه..

الشبابيك:

احتوت الواجهة علي ستة شبابيك، موزعة في واجهة الدور الأرضي بواقع ثلاثة شبابيك في كل من الطرفين الشمالي والجنوبي، وقد اتسمت جميعها بالارتفاع، وجاءت تأخذ وضعا رأسيا معقودا بعقد نصف دائري، يحيط بها إطار حجري معقود، وتتوزع زخارف كلا منها في ثلاث مناطق رئيسية، مماثلة تماما لشبابيك الواجهة الرئيسية " الشمالية " (لوحة٣٢٦).

الرواشين :

تضم الواجهة روشان كبير يتوسطها، يبرز عن كتلة المدخل مرتكزا علي عمودين (لوحتا ٣٢٧، ٣٢٨)، ويرتفع ليشغل واجهة الطوابق الثلاثة العلوية، وتنقسم واجهته إلي ثلاثة أقسام متشابهة، يفتح كل قسم منهم في واجهة طابق من الطوابق الثلاثة، وقد وزعت زخارف كل قسم في ثلاث مناطق أفقية رئيسية..

المنطقة السفلية : عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، أفقية الوضع، يزخرفها في القسمين الأول والثاني أشكال سداسية طولية في وضع رأسي وأفقي، تحصر فيما بينها أشكال مربعات، وقد ملأ داخلها بالزخارف النباتية، بينما زخرفت في القسم الثالث بأشكال معينات متقابلة الرؤوس، تحصر فيما بينها من أعلي وأسفل أشكال مثلثة، وقد ملئت أيضا جميع هذه الأشكال من الداخل بالزخارف النباتية.

المنطقة الوسطي : تضم هذه المنطقة مصاريع الروشان، وهي من النوع القلاب " **شيش** "، وبمعدل خمسة مصاريع في الواجهة واثنين في كل جانب، تنقسم إلي نصفين، السفلي منهما معقود بعقد موتور، بينما جاء النصف العلوي مستطيل الشكل.

المنطقة العلوية : تتكون من حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، أفقية الوضع، يزخرفها في القسمين الأول والثاني أشكال مثمنة الأضلاع، تحصر فيما بينها مربعات صغيرة، ويملأ داخلها جميعا زخارف نباتية، بينما زخرفت في القسم الثالث بأشكال مربعات ومستطيلات يزخرف داخلها أيضا نفس الزخرفة النباتية.

ويفصل بين كل قسم وآخر الشريط الزخرفي الذي يمتد بطول امتداد الواجهة، كما ينتهي القسم الثالث بنفس الشريط الزخرفي، ويبرز من قمته ميزاب يسمح بتسريب مياه

الأمطار إلي الخارج (لوحتا ٣٢٧، ٣٢٨)، وتتطابق زخارف جوانب الروشان تماما مع زخارف واجهة الروشان الأمامية.

التراس :

شغلت واجهة كل من الطرفين الشمالي والجنوبي للطابقين الأول والثاني العلوي بتراس يبرز إلي الخارج مرتكزا في الطابق الأول العلوي علي أعمدة حجرية تتقدم واجهة الطابق الأرضي.

وقد احتوي كل تراس علي أرضية خشبية وسقف خشبي، ويشرف الواقع منها في الطرف الجنوبي علي الطريق السالك من خلال بائكة معقودة بعقود زخرفية ذات دلايات، مرتكزة علي أعمدة خشبية، بواقع ثلاثة عقود في الواجهة، وواحد في الجهة الجنوبية (لوحة ٣٢٦)، بينما يشرف الواقع منها في الطرف الشمالي علي الطريق من خلال بائكة معقودة بأربعة عقود في الواجهة مشابهة لمثيلتها السابقة، ولكنه هذه المرة يلتف من الجهة الجانبية " الشمالية " ليفتح علي مثيله الذي يقع بالطرف الغربي للواجهة الرئيسية (لوحة ٣١٧).

هذا ويحيط بفتحات عقود كل تراس من أسفل درابزين خشبي منفذ بالخرط الصليبي، في شكل برامق خشبية.

وتفتح الفراغات الداخلية علي كل تراس من خلال شباكين يتوسطهم فتحة معقودة بعقد نصف دائري، يغلق عليها من أسفل مصراعان مستطيلان من النوع القلاب "**شيش**"، يعلوهما شراعة مستطيلة يزخرفها أشكال هندسية مفرغة منفذة في الخشب المعشق بالزجاج، قوامها أشكال مثمنة تحصر فيما بينها نجوم رباعية الرؤوس، أو مناطق مستطيلة يتوسطها زخرفة خاتم سليمان (لوحة ٣٢٧)، أما الشباكان فيتكون كل منهما من ثلاثة مناطق..

المنطقة السفلية : عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، تنقسم إلي حشوتين يزخرف كلا منهما مستطيل مشطوف الحواف بداخله شكل بيضاوي، يتوسطه زهرة داخل شكل معين.

المنطقة الوسطي : تمثل مصاريع الشباك، وهي بمعدل مصراعين من النوع القلاب، وينقسمان إلي قسمين: السفلي منهما معقود بعقد موتور، بينما جاء القسم العلوي مستطيل الشكل.

المنطقة العلوية : تتكون من حشوة خشبية مصمتة معقودة بعقد نصف دائري، يزخرفها ثلاثة مثلثات ملأ داخلها بالزخارف النباتية (لوحة ٣٢٧).

الوصف المعماري للواجهة الشرقية :

تعد الواجهة (الشرقية) الواجهة الجانبية الثانية للمنزل، وتطل علي حارة فرعيـــة، وتمتد من الشمال إلي الجنوب بطول ١٦,٦٠م، وترتفع من مـــستوي الأرض إلـــي نهايـــــة ارتفاع دروة السطح بمقدار ١٨,١٥م.

وتنقسم الواجهة أفقيا بواسطة أربعة مستويات متطابقة من الفتحات، يرتفع المـــستوي الأول منها عن أرضية الشارع بمقدار ١,٧٠م (لوحة ٣٣٥، شكل ٩٨).

وكالعادة تحتوي الواجهة في أعلاها علي مجموعة من الميازيب، كما تنتهي بـــساتر خشبي مكون من قوائم خشبية في وضع رأسي، جمعت مع بعضها بعوارض خـــشبية، عـــدا منتصف الواجهة من أعلي فينتهي بدروة حجرية يتوجها صف شرافات علي هيئـــة ورقـــــة نباتية محدبة الزوايا أقرب ما تكون للأشكال الرمحية مزخرفة بزخارف نباتية.

أما عن الوصف التفصيلي لفتحات هذه الواجهة فنجده كالآتي :

فتحات النوافذ :

احتوت الواجهة في طرفها الشمالي علي الجدار الشرقي للكشك الذي يشغل الزاويـــة الشمالية الغربية من تخطيط الطابق الثالث العلوي – وهو مشابه تماما لمثيله فـــي الواجهـــة الشمالية –، كما فتح بها عدد كبير من الشـــبابيك، التي وزعت بطول امتداد وارتفاع الواجهة، في شكل أربعـــة مستويات متطابقة.

وقد اتســـمت جميعها بالارتفاع، وإن تنوعت أحجامها وأشكالها، وانحصر الشكل العام لها في نموذجين رئيسيين، مـــع الأخذ في الاعتبار أنـــه قد توجد بعـــض الاختلافـــات بـــين شـــبابيك النموذج الواحد.

(١) شبابيك النموذج الأول :

نموذج الشباك المعقود..

تأخذ الشبابيك في هذا النموذج وضعا رأسيا معقوداً في أعلاه بعقد نـــصف دائـــري، يحيط بها إطار حجري معقـــود في الشبابيك الكبيرة، خشبي في الشبابيك الأقل حجما، وتنقسم شبابيكه إلي نوعين:

شبابيك النوع الأول :

يمثل هذا النوع خمسة عشر شباكاً موزعة علي ثلاثة طوابق، بواقع ثمانية شبابيك في الدور الأرضي، وأربعـــة في الطابق الأول العلوي، وثلاثة في الطابق الثاني، جاءت تـــشبه شبابيك الواجهتين السابقتين " الشمالية والغربية "، حيث تتوزع زخارف كل شـــباك في ثلاث مناطق رئيسية..

المنطقة السفلية : (السفل) عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، إما أن يزخرفها شكلان بيضاويان علي أرضية من الزخارف النباتية كما في شبابيك الطوابق العليا، أو أن تنقسم إلي حشوتين في حالة اتساع الشباك، ويزخرفها إما شكل مستطيل مشطوف الحواف بداخله شكل بيضاوي يتوسطه زهرة داخل شكل معين، أو مربع مشطوف الحواف بداخله دائرة بوسطها نفس التكوين الزخرفي كما في شبابيك الدور الأرضي.

المنطقة الوسطي : تضم هذه المنطقة مصاريع الشباك، وهي بمعدل مصراعين أو مصراع واحد، يغلق عليها في شبابيك الدور الأرضي درف خشبية، يزخرفها نفس التكوين الزخرفي السابق، ويدعمها من الخارج مصبعات حديدية، بينما يغلق عليها في شبابيك الطوابق العلوية درف قلاب، تنقسم إلي قسمين، السفلي منهما معقود بعقود موتورة، بينما جاء القسم العلوي مستطيل الشكل.

المنطقة العلوية : (الشراعة) تتكون في الشبابيك الصغيرة من حشوة خشبية مستطيلة الشكل، يعلوها أخري معقودة بعقد نصف دائري، ويزخرف كلا منهما زخارف نباتية مكونة من أوراق وفروع متعرجة، بينما تتكون في الشبابيك الكبيرة من حشوة معقودة يزخرفها ثلاثة مثلثات ملأ داخلها بالزخارف النباتية (لوحات ٣٣٦،٣٣٧، ٣٣٨).

شبابيك النوع الثاني :

تشغل شبابيك هذا النوع الطرف الجنوبي من الواجهة، لتفتح كتلة السلم الثانوي للمنزل علي الخارج، وتتكون أيضا من ثلاث مناطق رئيسية..

المنطقة السفلية : تتكون من حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، تنقسم إلي قسمين مستطيلين.

المنطقة الوسطي : تضم مصاريع الشباك، وهي بمعدل مصراعين من النوع القلاب.

المنطقة العلوية : تكونت من حشوتين خشبيتين مصمتتين مستطيلتي الشكل، يعلوهما حشوة أخري معقودة بعقد نصف دائري.

(٢) شبابيك النموذج الثاني :

نموذج الشباك المستطيل..

تأخذ شبابيك هذا النموذج وضعا رأسيا مستطيل الشكل، ويمثلها ثلاثة شبابيك تتوسط الواجهة، وتتوزع بواقع شباك في كل من الطوابق الأول والثاني والثالث العلوي، ويتكون كل منها من منطقتين رئيسيتين..

المنطقة السفلية : (السقل) عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يزخرفها أربعة أشكال بيضاوية علي أرضية من الزخارف النباتية المكونة من أوراق ووريدات وفروع متعرجة.

المنطقة العلوية : تمثل مصاريع الشباك، وهي بمعدل خمسة مصاريع، تنقسم إلي قسمين، جاء القسم السفلي منهما معقوداً بعقود موتورة، بينما جاء القسم العلوي مستطيل الشكل (لوحتا ٣٣٥، ٣٣٨).

الوصف المعماري للواجهة الجنوبية :

تمثل الواجهة (**الجنوبية**) الواجهة الخلفية للمنزل، وتطل علي حديقة الهزازي وزقاق خسيفان رقم " ٩٦ "، وتمتد من الغرب إلي الشرق بطول ١٥م، وترتفع من مستوي الأرض إلي نهاية ارتفاع دروة السطح بمقدار ١٨,١٥م.

وتنقسم أفقيا بواسطة عدة مستويات متطابقة من الفتحات، ويقطع امتداد الواجهة مدخلان يتميزان ببساطة التكوين (لوحة ٣٣١، شكل٩٩).

وكالعادة احتوت الواجهة في أعلاها علي مجموعة من الميازيب، كما انتهت بدروة حجرية يتوجها شرافات علي هيئة أوراق نباتية محدبة الزوايا أقرب ما تكون للأشكال الرمحية يزخرفها زخارف نباتية، ويتخللها سياج من قوائم خشبية جُمّعت مع بعضها بعوارض خشبية مثبتة من الداخل (لوحة٣٣١).

أما عن الوصف التفصيلي لفتحات هذه الواجهة فنجده كالآتي :

فتحات المداخل :

احتوت الواجهة علي مدخلين، أحدهما يتوسط الواجهة، بينما يشغل الآخر الطرف الشرقي منها، وقد جاءت عمارة كل منهما بسيطة التكوين، حيث يتكون كلاهما من فتحة يتوجها عقد نصف دائري، ويغلق عليها مصراعان من الخشب يربطهما قائم خشبي، وقد سدا حاليا بالألواح الخشبية (لوحة ٣٣١).

فتحات النوافذ :

احتوت الواجهة علي مجموعة كبيرة من الشبابيك، وزعت بطول امتداد وارتفاع الواجهة، وقد اتسمت جميعها بالارتفاع، وجاءت تأخذ وضعا رأسيا معقودا في أعلاه بعقد نصف دائري، وتنقسم من حيث الشكل والتكوين العام إلي نموذجين، يتميز النموذج الأول بخلو حشواته من الزخارف، بعكس النموذج الثاني..

(١) شبابيك النموذج الأول :

يتكون كل شباك من شبابيك هذا النموذج من ثلاث مناطق رئيسية..

المنطقة السفلية : (السفل) تتكون من حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، تنقسم إلي قسمين مستطيلين.

المنطقة الوسطي : تمثل مصاريع الشباك، وهي بمعدل مصراعين من النوع القلاب.

المنطقة العلوية : (الشراعة) عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، يعلوها حشوة أخرى معقودة بعقد نصف دائري (لوحة ٣٣٣).

(٢) شبابيك النموذج الثاني :

لا تختلف شبابيك هذا النموذج كثيرا عن شبابيك النموذج السابق، وجاءت أيضا شبابيكه تتكون من ثلاث مناطق رئيسية..

المنطقة السفلية : (السفل) عبارة عن حشوة خشبية مصمتة مستطيلة الشكل، إما أن يزخرفها ثلاثة أشكال بيضاوية علي أرضية من الزخارف النباتية، أو تنقسم إلي قسمين مربعين يزخرف كلا منهما دائرة يتوسطها زهرة داخل شكل معين.

المنطقة الوسطي : تمثل مصاريع الشباك، وهي بمعدل مصراعين يغلق عليهما في شباك الدور الأرضي درفتان خشبيتان، يدعمهما من الخارج مصبعات حديدية، تنقسم كل منهما إلي حشوتين نفذ عليهما التكوين الزخرفي السابق، بينما احتوت شبابيك الطوابق العليا علي ثلاثة مصاريع من النوع القلاب، تنقسم إلي قسمين، السفلي منهما معقود بعقود موتورة، بينما جاء العلوي مستطيل الشكل .

المنطقة العلوية : (الشراعة) تتكون من حشوة خشبية معقودة بعقد نصف دائري، يزخرفها في شبابيك الطوابق العليا زخارف نباتية قوامها أوراق وفروع نباتية، بينما انقسمت في شباك الدور الأرضي إلي ثلاثة مثلثات ملأ داخلها بالزخارف النباتية (لوحة ٣٣٤).

هذا وقد احتوت أيضا الواجهة علي مجموعة من النوافذ الصغيرة "**مناور حائطية**" المستطيلة الشكل، يغلق علي بعضها حشوات خشبية يتوسطها درفة قلاب (لوحة ٣٣٢).

الوصف المعماري للمنزل من الداخل :

يفضي باب الدخول الرئيسي للمنزل، والذي يفتح في وسط الواجهة الشمالية إلي طرقة مستطيلة الشكل بصدرها صالة موزعة، تؤدي إلي كتلة السلم، ويكتنفها من الجانبين وحدات معمارية مختلفة، وزعت بحيث تشغل الوحدات الخاصة بالاستقبال الجهتين الشمالية والغربية، لتشرف علي الواجهة الرئيسية والغربية، ولتكون في مواجهة الرياح المحببة، بينما

شغلت وحدات المعيشة والمبيت والمرافــق مؤخرة المنزل لتشرف علي الواجهتين الجنوبيــة والشرقية نظرا لما تتطلبه من خصوصية.

وكباقي تخطيطات منازل مدينة جـدة القديمة، هناك تشـابه كبير يصل إلـي حـد التطابق بين تخطيط جميع طوابق المنزل.

وقد جاء تكوين المنزل من الداخل من دور أرضي وثلاثة طوابق علوية، بالإضــافة إلي كتلة السطح والتي جاءت تشغل أعلي المنزل (شكل١٠٠).

الدور الأرضي :

أفرد المعماري هـذا الدور للاستقبــال، وجاء تخطيطه ينقسم إلي ثـلاث وحـدات رئيســية (شكل ١٠١).

الوحدة الأولي :

تتوسط تخطيط الدور المذكور، وتشـتمل علي صالــة موزعة تفصل بين طرقــة المدخل الرئيسي وكتلة السلم (شكل١٠١).

الطرقـة "دهليز المدخل" :

جاء تخطيطها من مســقط أفقي مســتطيل الشكل طول ضلعــه ٥,٨٠م، وعرضــه ٤,٦٠م (شكل ١٠١)، تتضمن جدرانها الجانبية فتحات نوافذ متقابلة، بواقع ثلاثة شبابيك في كل من الجـدار الغربي والشرقي، تشرف من خلالها الطرقة علي مقعــدين يكتنفاهـــا مـــن الجهتين الغربية والشرقية، كما يشرف جدارها الشمالي علي الطريق السالك من خلال شباكين معقــودين، يغلق عليهما من الداخل درف خشبيــة، يتوسطهما دخلة معقــودة ترتفع بارتفاع الجدار وتحتوي علي باب الدخول المؤدي إليها، يقابله في الجدار الجنوبي فتحة معقــودة تفتح بكامل اتساعها علي..

صالــة موزعة : يتكون تخطيطها من مســقط أفقي مســتطيل الشكل طول ضلعــه ٢,٨٠م، وعرضه ٤,٦٠م (شكل ١٠١)، يتضمن كل من جدارها الشمالي والغربي والــشرقي فتحــة معقودة، حيث تفتح الواقعة في الجدار الشمالي علي طرقة المدخل، بينما تؤدي الواقعتان فـــي الجدارين الغربي والشرقي إلي الوحدتين الأخريين، ويتصدر الصالــة من الجهــة الجنوبيــة

كتلة السلم:

والتي شكلت داخل كتلة مستطيلة، وتتكون من جناحين، وتحتوي جــدرانها الجنوبية علي شـــبابيك يغلق عليها حشوات خشبية يتوسطها درف قلاب تشرف علي الخارج، وتعمل علي إضاءة وتهويــة كتلة السلم، ويحتوي سلم كل طابــق كالعادة علي بـــاب يغلــق علـــي الطابـــق، ويفصله عن غيره من الطوابق.

ويكتنف الوحدة الأولي (الطرقة والصالة وكتلة السلم) من الجانبين وحدات الاستقبال والمبيت والمرافق، حيث يقع إلي الغرب منها..

الوحدة الثانية :

نصل إليها من خلال الفتحة التي تتوسط الجدار الغربي للصالة الموزعة، وقد جاءت تشتمل علي طرقة المدخل الثانوي للمنزل ومقعد وحجرة مبيت يجاورها مرحاض(شكل ١٠١).

الطرقة :

جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٨٠م، وعرضه ٢,٨٠م (شكل ١٠١)، يفتح جدارها الغربي علي الطريق السالك من خلال شباكين معقودين بعقد نصف دائري، متساويين في العمق والأبعاد، يغلق علي كل منهما من المداخل درفة خشبية، ويتوسطهما دخلة معقودة ترتفع بارتفاع الجدار، تحتوي علي فتحة المدخل، يقابلها في الجدار الشرقي فتحة معقودة تفتح بكامل اتساعها علي الصالة الموزعة، كما يفتح في وسط جدارها الشمالي باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، يؤدي إلي..

مقعد :

تخطيطه مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٨٠م، وعرضه ٣,٨٠م (شكل ١٠١)، يتضمن كل من جداره الشمالي والغربي والشرقي فتحات نوافذ، متساوية في العمق والأبعاد، معقودة بعقود نصف دائرية، ويغلق عليها من الداخل درف خشبية، حيث تشرف الواقعة في الجدار الشرقي علي طرقة المدخل الرئيسي من خلال ثلاثة شبابيك، يقابله في الجدار الغربي ثلاثة شبابيك مماثلة تشرف علي الطريق السالك، كما يفتح أيضا جداره الشمالي علي الطريق السالك من خلال شباكين مماثلين للشبابيك السابقة، يقابلهما في الجدار الجنوبي باب الدخول المؤدي إليه.

ويكتنف طرقة الدخول من الجهة الجنوبية حجرة مبيت ومرحاض، يؤدي إلي كل منهما باب معقود يفتح في الجدار الجنوبي للطرقة، يغلق عليه مصراعان من الخشب، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، ويؤدي الواقع منهما جهة الغرب إلي..

حجرة مبيت :

جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٢٠م، وعرضه ٢,٣٥م (شكل ١٠١)، يتضمن كلا من جدارها الغربي والجنوبي أربعة شبابيك معقودة بعقود نصف دائرية، متساوية في العمق والأبعاد، تشرف من خلالها الحجرة علي الطريق السالك، موزعة بواقع ثلاثة شبابيك في الجدار الغربي، وشباك في الجدار الجنوبي، يقابله في الجدار

الشمالي دخلة معقودة ترتفع بارتفاع الجدار، وتحتوي بداخلها علي باب الدخول.

يلي باب الحجرة جهة الشرق الباب الثاني، والذي يؤدي إلي **مرحاض** : تخطيطه مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٢٠م، وعرضه ١,٣٣م (شكل ١٠١)، يفتح جداره الجنوبي من خلال شباك معقود بعقد نصف دائري، يغلق عليه درفة من النوع القلاب، ويقابله في الجدار الشمالي باب الدخول المؤدي إليه.

أما الوحدة الثالثة :

فنصل إليها أيضا من خلال فتحة معقودة تفتح في الجدار الشرقي للصالة الموزعة، وتضم صفة تفصل كتلة السلم الثانوي للمنزل ووحدة المرافق عن المقعد (شكل ١٠١).

الصفة :

يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٨٠م، وعرضه ٣,٨٠م (شكل ١٠١)، يشرف جدارها الشرقي علي الطريق السالك من خلال ثلاثة شبابيك معقودة بعقود نصف دائرية، متساوية في العمق والأبعاد، يغلق عليها من الداخل درف خشبية، وتتضمن جدرانها الغربية والشمالية والجنوبية فتحات أبواب، حيث يفتح في جدارها الغربي فتحة الدخول المؤدية إليها، بينما يفتح في وسط جدارها الشمالي باب معقود، يغلق عليه مصراعان من الخشب، ويعلوه شراعة معقودة من الخرط، يؤدي إلي..

مقعد :

جاء تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٨٠م، وعرضه ٣,٨٠م (شكل ١٠١)، يتضمن كل من جداره الشمالي والغربي والشرقي فتحات نوافذ، متساوية في العمق والأبعاد، معقودة بعقود نصف دائرية، ويغلق عليها من الداخل درف خشبية، حيث تشرف الواقعة في الجدار الغربي علي طرقة المدخل الرئيسي من خلال ثلاثة شبابيك، يقابله في الجدار الشرقي ثلاثة شبابيك مماثلة تشرف علي الطريق السالك، كما يفتح أيضا جداره الشمالي علي الطريق السالك من خلال شباكين مماثلين للشبابيك السابقة، يقابلهما في الجدار الجنوبي دخلة معقودة تحتوي علي باب الدخول المؤدي إليه.

ويفتح بالجدار الجنوبي للصفة بابان معقودان، يغلق علي كل منهما مصراعان من الخشب، ويعلوهما شراعة معقودة من الخرط، يؤدي الواقع منها جهة الغرب إلي..

مرحاض :

تخطيطه مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعه ٥,٢٠م، وعرضه ١,٣٣م (شكل ١٠١)، يفتح جداره الجنوبي علي الطريق السالك من خلال شباك معقود بعقد

نصف دائري، يغلق عليه درفـــة قلاب، يقابله في الجدار الشمالي دخلة معقودة تحتوي علـــي باب الدخول المؤدي إليه.

يلي باب المرحاض جهـــة الشرق الباب الثاني والذي يؤدي إلي **مـــساحـــة** : شـــكل تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضـــلعه ١,٧٠م، وعرضـــه ٢,٣٥م (شـــكل ١٠١)، يفتـــح في الطرف الشمالي لجدارها الشرقي شـــباك معقود بعقـــد نـــصف دائـــري، يغلق عليه حشوات خشبيـــة يتوسطها درفتا قلاب، بينما يحتوي الطرف الغربـــي لجـــدارها الجنوبي علي فتحة مستطيلة تؤدي إلي..

كتلة السلم الثانوي :

تشـــغل الزاوية الجنوبيـــة الشرقيـــة من التخطيط، وقد شكلت داخل كتلة مـــستطيلة الشكل، وتتكون من جناح واحد يلتف حول بدن مستطيل، ويفـــتح فـــي جـــدرانها الجنوبيـــة والشرقية فتحات نوافذ يغلق عليها درف قلاب، تعمل علي إضاءتها وتهويتها، ويؤدي إليهـــا مباشرة الباب الذي يفتح في الطرف الشرقي للواجهة الجنوبية.

وقد فرشت أرضية وحدات هذا الطابق بالبلاط، كما غطيت بسقف خشبي مسطح من ألواح خشبية متراصة مثبتة في براطيم غير ظاهرة.

الطابـق الأول العلوي :

استخدم هـــذا الطابق كمضيفـــة، ونصل إليه من خلال كتلة السلم الرئيسي للمنـــزل، والتي تفضي إلي درجة عريضة تتقدم الطابق، يفتح في كل من ضلعها الغربي والشرقي باب، يغلق عليـــه مصراع خشبي، كما يتوسط ضلعها الشمالي فتحة مستطيلة تؤدي إلـــي داخـــل الطابـــق المذكور، والذي شكل تخطيطه بشكل مماثل لتخطيط الدور الأرضي، وجاء ينقـــسم إلي ثلاث وحدات رئيسية (شكل١٠٢).

الوحدة الأولي :

جاءت تتوسط تخطيط الطابق المذكور، وتشتمل علي صالة موزعة ومجلـــس كبيـــر "رئيسي" (شكل ١٠٢).

الصالة :

يتكون تخطيطها من مســـقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعـــه ٢,٨٠م، وعرضـــه ٤,٦٠م (شكل ١٠٢)، تتضمن جدرانها الأربعة فتحات معقـــودة، تؤدي الواقعـــة منهـــا فـــي الجـــدارين الغربي والشرقي إلي الوحدتين الأخرتين، بينما تمثل الفتحـــة التي تتوسط جدارها الجنوبي فتحة الدخول المؤدية إليها، يقابلها في وسط الجـــدار الـــشمالي بـــاب يغلـــق عليـــه مصراعين من الخشب، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، يؤدي إلي..

المجلس الرئيسي :

والذي جاء تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٧,٩٠م، وعرضه ٤,٦٠م (شكل ١٠٢)، احتوي جداره الجنوبي في وسطه علي دخلة الباب المؤدي إليه، يقابلها في الجدار الشمالي روشان كبير يشرف من خلاله المجلس علي الطريق السالك، ويغلق عليه من أعلي ومن أسفل حشوات خشبية يتوسطها مصاريع، يغلق عليها من الداخل درف زجاجية، كما يتضمن كل من جداره الغربي والشرقي في طرفيه شباكين معقودين يغلق علي كل منهما حشوة من الخرط، ويتوسطهما باب معقود يغلق عليه مصراعان من الخشب، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، ويؤدي الباب الواقع في الجدار الغربي إلي مجلس يكتنفه من الجهة الغربية، كما يؤدي الباب الواقع في الجدار الشرقي إلي مجلس آخر يكتنفه من الجهة الشرقية.

ويكتنف الوحدة الأولي (كتلة السلم والصالة والمجلس) من الجهتين الغربية والشرقية وحدات الاستقبال والمعيشة والمرافق، حيث يكتنفها من الجهة الغربية..

الوحدة الثانية :

نصل إليها من خلال الفتحة المعقودة التي تفتح في الجدار الغربي للصالة الموزعة، وتشتمل علي صفة تفصل بين مجلس وحجرة مبيت يجاورها مرحاض (شكل ١٠٢).

وقد جاء تخطيط الصفة :

من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٨٠م، وعرضه ٢,٨٠م (شكل١٠٢)، يشرف جدارها الغربي علي الطريق السالك من خلال روشان عميق يتقدمه جلسة، ويغلق عليه من الداخل حشوات خشبية يتوسطها مصاريع يغلق عليها من الداخل درف من الزجاج، يقابله في الجدار الشرقي فتحة الدخول المؤدية إليها، ويتضمن كل من جدارها الشمالي والجنوبي فتحات أبواب، حيث يتوسط جدارها الشمالي باب معقود، يغلق عليه مصراعان من الخشب، ويعلوهما شراعة معقودة من الخرط، يؤدي إلي..

مجلس :

يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٨٠م، وعرضه ٣,٨٠م (شكل١٠٢)، يتضمن كل جداره الشرقي والغربي والشمالي فتحات نوافذ، متساوية في العمق والأبعاد، حيث يحتوي جداره الشرقي علي شباكين معقودين بعقد نصف دائري، يغلق علي كل منهما حشوة من الخرط، ويتوسطهما دخلة معقودة، ترتفع بارتفاع الجدار تحتوي بداخلها علي باب يفتح علي المجلس الرئيسي، بينما يفتح في جداره الغربي علي تراس يشرف علي الطريق السالك من خلال شباكين معقودين، يغلق علي كل منهما من الداخل

حشوات خشبية يتوسطها مصاريع يغلق عليها من الداخل درف زجاجية، ويتوسطهما باب يغلق عليها من أسفل مصراعان من النوع القلاب "**شيش**"، ويعلوهما شراعة معقودة من الزجاج، كما يفتح جداره الشمالي علي تراس آخر من خلال شباكين معقودين مماثلين للشباكين السابقين، يقابلهما في وسط الجدار الجنوبي دخلة معقودة، ترتفع بارتفاع الجدار، تحتوي علي باب الدخول المؤدي إليه.

ويتصدر الصفة من الجهة الجنوبية حجرة ومرحاض، يؤدي إلي كل منهما باب معقود يغلق عليه مصراعان من الخشب، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، ويفتحا في الجدار الجنوبي للصفة، حيث يؤدي الباب الواقع جهة الغرب إلي..

حجرة مبيت :

تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٢٠م، وعرضه ٢,٣٥م (شكل١٠٢)، يتضمن كلا من جدارها الغربي والجنوبي فتحات نوافذ متساوية في العمق والأبعاد، حيث يفتح جدارها الغربي علي تراس يشرف علي الطريق السالك من خلال شباكين معقودين، يغلق علي كل منهما من الداخل جشوات خشبية يتوسطها درف من الزجاج، ويتوسطهما باب يغلق عليه من أسفل مصراعا قلاب، يعلوهما شراعة معقودة من الزجاج، كما يفتح جدارها الجنوبي علي الطريق السالك من خلال شباك معقود، يغلق عليه من الداخل حشوتان خشبيتان يتوسطهما درف زجاجية، يقابله في الجدار الشمالي دخلة معقودة ترتفع بارتفاع الجدار تحتوي علي باب الدخول.

يلي باب الحجرة جهة الشرق الباب الثاني، والذي يؤدي إلي..

مرحاض :

جاء تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٢٠م، وعرضه ١,٣٣م (شكل ١٠٢)، يفتح جداره الجنوبي علي الخارج من خلال شباك معقود، يغلق عليه درفة قلاب، يقابله في الجدار الشمالي دخلة تحتوي علي باب الدخول المؤدي إليه، كما احتوي الطرف الشمالي لجداره الشرقي علي باب يغلق عليه مصراع خشبي يفتح علي الدرجة التي تتقدم الطابق.

أما الوحدة الثالثة :

فنصل إليها من خلال الفتحة المعقودة التي تفتح في الجدار الشرقي للصالة، وتتكون من صفة تفصل كتلة السلم الثانوي ووحدة المرافق عن المجلس (شكل ١٠٢).

ويتكون تخطيط الصفة :

من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٨٠م، وعرضه ٢,٨٠م (شكل ١٠٢)، يشرف جدارها الشرقي علي الخارج من خلال شباك كبير مستطيل الشكل، يغلق عليه من الداخل حشوات خشبية يعلوها مصاريع يغلق عليها درف قلاب، يقابله في الجدار الغربي فتحة الدخول المؤدية إليها، ويتضمن كل من جدارها الشمالي والجنوبي فتحات أبواب، حيث يتوسط جدارها الشمالي باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، يؤدي إلي..

مجلس :

يتكون تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٨٠م، وعرضه ٣,٨٠م (شكل ١٠٢)، يتضمن كل من جداره الشمالي والغربي والشرقي فتحات نوافذ، متساوية في العمق، حيث يحتوي جداره الغربي في طرفيه علي شباكين معقودين بعقد نصف دائري، يغلق علي كل منهما حشوة من الخرط، ويتوسطهما دخلة معقودة، ترتفع بارتفاع الجدار، تحتوي بداخلها علي باب يفتح علي المجلس الرئيسي، ويقابلهما في الجدار الشرقي ثلاثة شبابيك معقودة بعقود نصف دائرية، تشرف علي الطريق السالك، ويغلق عليها حشوات خشبية يتوسطها مصاريع يغلق عليها درف قلاب، كما يفتح جداره الشمالي علي تراس يشرف أيضا علي الطريق من خلال شباك معقود بعقد نصف دائري، يغلق عليه حشوات خشبية يتخللها درف قلاب، وباب يغلق عليه مصراعان من النوع القلاب، يعلوهما شراعة معقودة من الزجاج، يقابلهما في الجدار الجنوبي دخلة معقودة تحتوي علي الباب المؤدي إليه.

ويفتح في الجدار الجنوبي للصفة بابان معقودان، يغلق علي كل منهما مصراعان من الخشب، ويؤدي الباب الواقع جهة الغرب إلي..

مرحاض :

جاء تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٢٠م، وعرضه ١,٣٣م (شكل ١٠٢)، يفتح جداره الجنوبي علي الخارج بشباك معقود، يغلق عليه درفة قلاب، يقابله في الجدار الشمالي باب الدخول المؤدي إليه، كما فتح في الطرف الشمالي لجداره الغربي باب يغلق مصراع خشبي يفتح علي الدرجة التي تتقدم الطابق.

يلي باب المرحاض جهة الشرق الباب الثاني والذي يفضي إلي..

مساحة :

شكل تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ١,٧٠م، وعرضه ٢,٣٥م (شكل ١٠٢)، يشرف جدارها الشرقي علي الخارج من خلال شباك معقود بعقد

نصف دائري يفتح في طرفــه الشمالي، يغلق عليه حشوات خشبية يتوسطها درفتــا قــلاب، بينما يحتوي الطرف الغربي لجدارها الجنوبي علي فتحة مستطيلة تؤدي إلــي كتلــة الــسلم الثانوي للمنزل.

وقد فرشت أرضية جميع وحدات الطابق المذكور "**الطابق الأول العلــوي**" بــالبلاط الحجري، كما غطيت بسقف خشبي مسطح من ألواح خشبية متراصة مثبتــة فــي بــراطيم خشبية، عدا المرافق التي سقفت بسقف خشبي من براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية.

الطابق الثاني العلوي :

خصص هذا الطابق لأهل المنزل، ونصل إليه من خلال كتلة السلم الرئيسي، والتــي تفضي إلي درجــة عريضة تتقدم الطابــق، يتوسط ضلعها الشمالي فتحــة مستطيلة تــؤدي إلي داخل الطابــق المذكور، والذي شكل تخطيطه بشكل مطابــق لتخطيط الطابقين السابقين " الأرضي والأول العلوي"، وجاء ينقسم إلي ثلاث وحدات رئيسية (شكل١٠٣).

الوحدة الأولي :

جاءت تتوسط تخطيط الطابــق المذكور، وتشتمل علي صالة موزعة ومجلس كبير (شكل ١٠٣).

وقد جاء تخطيط الصالة :

مــن مســقط أفقي مســتطيل الشكــل طــول ضلعــه ٢,٨٠م، وعرضــه ٤,٦٠م (شكل ١٠٣)، يتضمن جدرانها الأربعة فتحات أبواب معقودة، تؤدي الواقعة منها في الجدارين الغربي والشرقي إلي الوحدتين الأخريين، بينما تمثل الفتحة التي تتوسط جدارها الجنوبي فتحة الدخول المؤدية إليها، يقابلها في وســط الجدار الشمالي باب، يغلق عليــه مــصراعان مــن الخشب، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، ويؤدي إلي..

المجلس الرئيسي :

والذي جاء تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٧,٩٠م، وعرضــه ٤,٦٠م (شكل ١٠٣)، يحتوي جداره الجنوبي علي دخلة معقودة، ترتفع بارتفاع الجدار، يفتح بداخلها باب الدخول المؤدي إليه، يقابله في الجدار الشمالي روشان عميــق يتقدمــه جلــسة، يشرف المجلس من خلاله علي الطريق الســالك، ويغلق عليه من أعلي ومن أســفل حشوات خشبيــة يتوسطها مصاريع يغلــق عليها درف زجاجية، كما يتضمن كل من جــداره الغربي والشرقي في طرفيــه شباكين معقودين، يغلق علي كل منهما حشوة من الخرط، ويتوسطهما باب معقــود يغلق عليه مصراعان من الخشب، يعلوهما شراعــة معقودة من الخرط، يؤدي

الباب الواقـع في الجدار الغربي منهما إلي مجلس يكتنفه من الجهة الغربية، كما يؤدي الباب الواقع في الجدار الشرقي إلي مجلس آخر يكتنفه من الجهة الشرقية.

ويكتنف الوحدة الأولي (كتلة السلم والصالـة والمجلس) مـن الجهتـين الغربيـة والشرقية وحدات الاستقبال والمعيشة والمرافق، حيث يكتنفها من الجهة الغربية..

الوحدة الثانية :

ويتم والوصول إليها من خلال الفتحة المعقودة التي تفتح في الجدار الغربي للـصالة الموزعة، وتشتمل علي مجلس وحجرة مبيت يفصلهما صفة (شكل١٠٣).

الصفة :

يتكون تخطيطها من مسـقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعـه ٣,٨٠م، وعرضـه ٢,٨٠م (شكل١٠٣)، يشرف جدارها الغربي علي الطريق السالك من خلال روشان عميـق يتقدمه جلسة، ويغلق عليه من أعلي ومن أسفل حشوات خشبية يتوسطها مصاريع يغلق عليها درف زجاجية، يقابله في الجدار الشرقي فتحة الدخول المؤدية إليها، ويتضمن كل من جدارها الشمالي والجنوبي فتحات أبـواب، حيث يتوسط جـدارها الشمالي باب معقـود، يغلق عليه مصراعان من الخشب، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، ويؤدي إلي..

مجلـس : جاء تخطيطه من مسـقط أفقي مستطيل الشكل، طول ضلعـه ٥,٨٠م، وعرضه ٣,٨٠م (شكل ١٠٣)، يتضمن كل من جداره الشرقي والغربي والـشمالي فتحـات نوافـذ، متساوية العمق، حيث يحتوي جداره الشرقي علي شباكين معقودين بعقد نصف دائري، يغلق علي كل منهما حشوة من الخرط، ويتوسطهما دخلة معقودة، ترتفع بارتفاع الجدار، تحتـوي بداخلها علي باب يفتـح علي المجلس الرئيسي، بينما يفتـح جداره الغربـي علـي تـراس يشرف علي الطريق الســالك من خلال شـباكين معقودين، يغلق علي كل منهما من الداخل حشوات خشبيـة يتوسطها مصاريع يغلـق عليها درف زجاجية، ويتوسطهما باب يغلـق عليه مصراعان من القلاب "**شـيش**"، يعلوهما شراعـة معقـودة من الزجاج، كمـا يفـتح جداره الشمالي علي تراس آخر من خلال باب وشباك مماثلين لمثيليهما في الجدار الغربـي، يقابلهما في وسط الجدار الجنوبي دخلة معقــودة، ترتفع بارتفاع الجدار، وتحتوي علي بـاب الدخول المؤدي إليه.

ويتوسط الجدار الجنوبي للصفة باب معقـود، يغلق عليه مصراعان مـن الخـشب، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، يؤدي إلي..

حجرة مبيت :

شكل تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٢٠م، وعرضه ٣,٨٠م (شكل ١٠٣)، يتضمن كل من جدارها الغربي والجنوبي فتحات نوافذ، متساوية العمق، حيث يفتح جدارها الغربي علي تراس يشرف علي الطريق السالك من خلال شباكين معقودين، يغلق علي كل منهما من الداخل حشوات خشبية يتوسطها مصاريع يغلق عليها درف زجاجية، ويتوسطهما باب يغلق عليه من أسفل مصراعا قلاب، يعلوهما شراعة معقودة من الزجاج، كما يفتح جدارها الجنوبي علي الطريق السالك من خلال شباكين معقودين يغلق علي كل منهما من الداخل حشوتان خشبيان يتوسطهما مصاريع يغلق عليها درف قلاب، يقابلهما في الجدار الشمالي دخلة معقودة تحتوي علي باب الدخول المؤدي إليها.

أما الوحدة الثالثة :

فنصل إليها من خلال الفتحة المعقودة التي تفتح في الجدار الشرقي للصالة، وتشتمل علي صفة تفصل كتلة السلم الثانوي ووحدة المرافق عن المجلس (شكل١٠٣).

الصفة :

يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٨٠م، وعرضه ٢,٨٠م (شكل ١٠٣)، يشرف جدارها الشرقي علي الطريق السالك من خلال شباك كبير مستطيل الشكل، يغلق عليه من الداخل حشوات خشبية يعلوها مصاريع يغلق عليها درف قلاب، يقابله في الجدار الغربي فتحة الدخول المؤدية إليها، ويتضمن كل من جدارها الشمالي والجنوبي فتحات أبواب، حيث يتوسط جدارها الشمالي باب معقود يغلق عليه مصراعان من الخشب، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، يؤدي إلي..

مجلس :

جاء تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٨٠م، وعرضه ٣,٨٠م (شكل ١٠٣)، يتضمن كل من جداره الشمالي والغربي والشرقي فتحات نوافذ، متساوية العمق، حيث يحتوي جداره الغربي في طرفيه علي شباكين معقودين بعقد نصف دائري، يغلق علي كل منهما حشوة من الخرط، ويتوسطهما دخلة معقودة ترتفع بارتفاع الجدار تحتوي بداخلها علي باب يفتح علي المجلس الرئيسي، ويقابلهم في الجدار الشرقي ثلاثة شبابيك معقودة بعقود نصف دائرية، تشرف علي الطريق السالك، ويغلق عليها حشوات خشبية يتوسطها مصاريع يغلق عليها درف قلاب، كما يفتح جداره الشمالي علي تراس يشرف أيضا علي الطريق السالك من خلال شباك معقود يغلق عليه حشوتان خشبيتان

يتوسطهما درف قلاب، وباب يغلق عليه مصراعان قلاب، يعلوهما شراعة معقودة من الزجاج، يقابلهما في الجدار الجنوبي دخلة معقودة تحتوي علي باب الدخول المؤدي إليه.

ويفتح في الجدار الجنوبي للصفة بابان، يغلق علي كلا منهما مصراعان من الخشب، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، ويؤدي الباب الواقع جهة الغرب إلي..

مرحاض :

تخطيطه مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٢٠م، وعرضه ١,٣٣م (شكل١٠٣)، يفتح جداره الجنوبي علي الخارج من خلال شباك معقود، يغلق عليه درفة قلاب، يقابله في الجدار الشمالي باب الدخول المؤدي إليه.

ويلي باب المرحاض جهة الشرق الباب الثاني، والذي يؤدي إلي..

مساحة :

يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ١,٧٠م، وعرضه ٢,٣٥م (شكل ١٠٣)، يشرف جدارها الشرقي علي الطريق السالك من خلال شباك مستطيل الشكل، يفتح في الطرف الشمالي للجدار، بينما يفتح في الطرف الغربي للجدار الجنوبي فتحة مستطيلة تؤدي إلي كتلة السلم الثانوي للمنزل.

وقد فرشت أرضية جميع وحدات الطابق المذكور "**الطابق الثاني العلوي**" بالبلاط الحجري، كما غطيت بسقف خشبي مسطح من ألواح خشبية متراصة مثبتة في براطيم غير ظاهرة، عدا وحدة المرافق فقد سقفت بسقف خشبي من براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية.

الطابق الثالث العلوي :

خصص هذا الطابق أيضا لأهل المنزل، ونصل إليه من خلال كتلة السلم الرئيسي للمنزل، والتي تفضي إلي درجة عريضة تتقدم الطابق، يفتح في ضلعها الشرقي باب يغلق عليه مصراع خشبي، كما يتوسط ضلعها الشمالي فتحة مستطيلة تؤدي إلي داخل الطابق المذكور، والذي شكل تخطيطه بشكل مماثل لتخطيط الطوابق السابقة، وجاء ينقسم أيضا إلي ثلاث وحدات رئيسية (شكل١٠٤).

الوحدة الأولي :

جاءت تتوسط تخطيط الطابق المذكور، وتشتمل علي صالة موزعة ومجلس رئيسي (شكل ١٠٤).

حيث جاء تخطيط الصالة :

من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٢,٨٠م، وعرضه ٤,٦٠م، يتضمن جدرانها الأربعة فتحات أبواب، تؤدي الواقعة منها في الجدارين الغربي والشرقي إلي الوحدتين الأخريين، بينما تمثل الفتحة التي تتوسط جدارها الجنوبي فتحة الدخول المؤدية إليها، يقابلها في وسط الجدار الشمالي باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، يؤدي إلي..

المجلس :

والذي شكل تخطيطه من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٧,٩٠م، وعرضه ٤,٦٠م، احتوي جداره الجنوبي في وسطه علي دخلة معقودة، ترتفع بارتفاع الجدار، تحتوي علي باب الدخول المؤدي إليه، يقابله في الجدار الشمالي روشان عميق يتقدمه جلسة، يشرف من خلاله المجلس علي الطريق السالك، ويغلق عليه من أعلي ومن أسفل حشوتان خشبيتان يتوسطهما مصاريع يغلق عليها درف زجاجية، كما يتضمن كل من جداره الغربي والشرقي في طرفيه شباكين معقودين بعقد نصف دائري، يغلق علي كلا منهما حشوة من الخرط، ويتوسطهما باب معقود يغلق عليه مصراعان من الخشب، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، يؤدي الباب الواقع في الجدار الغربي إلي حجرة مبيت تكتنفه من الجهة الغربية، كما يؤدي الباب الواقع في الجدار الشرقي إلي حجرة مبيت أخري تكتنفه من الجهة الشرقية.

ويكتنف الوحدة الأولي (كتلة السلم والصالة والمجلس) من الجهتين الغربية والشرقية وحدات الاستقبال والمعيشة والمرافق، حيث يكتنفها من الجهة الغربية..

الوحدة الثانية :

جاءت تشتمل علي حجرتين يفصلهما صفة (شكل ١٠٤)، ونصل إليها من خلال الجدار الغربي للصالة، ويفتح بكامل اتساعه علي..

الصفة :

والتي جاء تخطيطها مكوناً من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٨٠م، وعرضه ٢,٨٠م (شكل١٠٤)، يشرف جدارها الغربي علي الطريق السالك من خلال روشان عميق يتقدمه جلسة، ويغلق عليه من أعلي ومن أسفل حشوات خشبية يتوسطها مصاريع يغلق عليها درف زجاجية، يقابله في الجدار الشرقي فتحة الدخول المؤدية إليها، ويتضمن كل من جدارها الشمالي والجنوبي باباً، يغلق عليه مصراعان من الخشب، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، ويؤدي الباب الواقع منهما في الجدار الشمالي إلي..

حجرة مبيت :

تخطيطها مكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٨٠م، وعرضه ٣,٨٠م (شكل ١٠٤)، يتضمن جدارها الشرقي في طرفيه شباكين معقودين بعقد نصف دائري، يغلق علي كل منهما حشوة من الخرط، ويتوسطهما دخلة معقودة، ترتفع بارتفاع الجدار، تحتوي علي باب يفتح علي المجلس، كما يتوسط جدارها الجنوبي دخلة مماثلة تحتوي علي باب الدخول المؤدي إليها، وتشرف الحجرة علي الطريق السالك من الجهتين الشمالية والغربية من خلال جدار مصمم بالكامل من حشوات خشبية يتوسطها مصاريع يغلق عليها درف زجاج، ويتوسط الجدار الغربي منهما فتحة معقودة يغلق عليها من أسفل درفتا قلاب، يعلوهما شراعة معقودة من الزجاج، تؤدي إلي تراس يتقدم الجدار، يشرف علي الطريق السالك من خلال درابزين خشبي، ويلتف ليتقدم الجدار الشمالي أيضا.

هذا ويتوسط الجدار الجنوبي للصفة باب يغلق عليه مصراعان من الخشب، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، يؤدي إلي..

حجرة :

شكل تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٥,٢٠م، وعرضه ٣,٨٠م (شكل ١٠٤)، يتضمن كل من جدارها الجنوبي والغربي فتحات نوافذ، حيث يحتوي جدارها الغربي علي شباكين معقودين بعقد نصف دائري، يغلق علي كل منهما حشوات خشبية يتوسطها مصاريع يغلق عليها درف زجاج، ويتوسطهما فتحة معقودة يغلق عليها درفتا قلاب، ويعلوهما شراعة معقودة من الزجاج تفتح علي تراس يشرف علي الطريق السالك بدرابزين خشبي، كما يشرف جدارها الجنوبي علي الطريق السالك من خلال شباكين معقودين بعقد نصف دائري، يغلق علي كل منهما حشوتان خشبيتان يتوسطهما مصاريع يغلق عليها درف قلاب، يقابلهما في الجدار الشمالي دخلة معقودة، ترتفع بارتفاع الجدار، وتحتوي علي باب الدخول المؤدي إليها.

أما الوحدة الثالثة :

فتشتمل علي صفة تفصل حجرة المبيت عن كتلة السلم الثانوي ووحدة المرافق (شكل ١٠٤)، ونصل إليها من خلال باب يتوسط الجدار الشرقي للصالة، يغلق عليه مصراعان من الخشب، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط.

وقد جاء تخطيط الصفة :

يتكون من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣,٨٠م، وعرضه ٢,٨٠م (شكل ١٠٤)، يشرف جدارها الشرقي علي الطريق السالك من خلال شباك كبير مستطيل

الشكل، يغلق عليه من الداخل حشوات خشبيـــة يعلوها مصاريع يغلق عليهـــا درف قـــلاب، ويتضمن كل من جدارها الغربي والشمالي والجنوبي باباً معقـــوداً، يغلق عليه مصراعان من الخشب، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، حيث يتوسط جدارها الغربـــي بـــاب الـــدخول المؤدي إليها، كما يتوسط جدارها الشمالي باب مماثل يؤدي إلي..

حجرة مبيت:

تخطيطها مكون من مســقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعـــه ٥,٨٠م، وعرضـــه ٣,٨٠م (شكل ١٠٤)، يتضمن جدارها الغربي في طرفيه شباكين معقـــودين بعقـــد نـــصف دائري، متساويين في العمـــق، يغلق علي كل منهما حشـــوة من الخرط، ويتوسطهما دخلـــة معقودة ترتفـــع بارتفاع الجدار، تحتوي علي باب يفتح علي المجلس، وتشرف الحجرة مـــن الجهتين الشرقية والشمالية علي الطريق الســـالك من خلال جـــدار مـــصمم بالكامـــل مـــن حشوات خشبية يتوسطها مصاريع يغلـــق عليها درف زجاجية، ويفـــتح بـــالطرف الـــشرقي للجـــدار الشمالي منهما فتحة معقودة يغلق عليها من أســـفل درفتا قلاب، يعلوهمـــا شـــراعة معقودة من الزجاج، تفتح علي تراس يتقدم الجـــدار، يشرف علي الطريق من خلال درابزين خشبي، ويتوسط الجدار الجنوبي للحجرة دخلة معقودة تحتوي علي باب الدخول.

ويفتح في الطرف الغربي للجدار الجنوبي للصفـــة باب معقود، يغلق عليه مصراعان من الخشب، يعلوهما شراعة معقودة من الخرط، يؤدي إلي..

مرحاض:

جاء تخطيطه من مســـقط أفقي مســـتطيل الشكل طول ضلعـــه ٥,٢٠م، وعرضـــه ١,٣٣م (شكل ١٠٤)، يفتح جداره الجنوبي علي الخارج من خلال شباك معقود، يغلق عليـــه درفة قلاب، ويتضمن كل من جـــداره الشمالي والغربي والشرقي باباً، حيث يحتوي جـــداره الشمالي علي باب الدخول المؤدي إليه، كما احتوي الطرف الشمالي لجداره الغربي علي باب، يغلق عليه مصراع خشبي يفتـــح علي الدرجة التي تتقدم الطابق، يقابله في الجدار الـــشرقي باب مماثل يؤدي إلي..

مطبـــخ: تخطيطه مكون من مســـقط أفقي مســـتطيل الشكل طول ضلعـــه ٢,٣٥م، وعرضه ١,٧٠م، يفتح جداره الشرقي علي الخارج من خلال شباك مستطيل، ويتضمن جداره الجنوبي في طرفه الغربي فتحة مستطيلة، تؤدي إلي كتلة السلم الثانوي للمنزل.

وقد فرشت أرضية جميع وحدات الطابق المذكور "**الطابق الثالث العلـــوي**" بـــالبلاط الحجري، كما غطيت بسقف خشبي عبارة عن براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية.

كتلة السطح :

ينتهي المنزل بكتلة السطح، التي استخدمت بديلاً عن الفناء المفتوح في البيوت الإسلامية، وخلت منها عمارة جميع منازل مدينة جدة القديمة.

وعليه فقد أعد المعماري كتلة السطح ككتلة إعاشة متكاملة المرافق، وقام بحجب أضلاعها بأسيجة خشبية، نفذت من قوائم خشبية في وضع رأسي، جمعت مع بعضها بعوارض خشبية مثبتة من الداخل في صفين.

وقد جاءت كتلة السطح تحتوي علي مجموعة حجرات تشغل الجهة الجنوبية من تخطيطه، يتوسطها كتلة السلم، ويتم الوصول إلي كل منها من خلال باب يغلق عليه مصراع خشبي، ويتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل، وتشرف علي الواجهة الجنوبية.

كما احتوي السطح علي حجرتين كبيرتين، إحداهما تقع في الجهة الغربية والأخرى تقابلها في الجهة الشرقية (شكل١٠٥).

الحجرة الغربية :

يتكون تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣م، وعرضه ٤,٧٠م، ويتوسط جدارها الشرقي دخلة تحتوي علي باب الدخول المؤدي إليها، يقابله في الجدار الغربي شباك كبير مستطيل الشكل، يغلق عليه حشوات خشبية يتوسطها مصاريع يغلق عليها درف قلاب، يفتح من خلالها علي مساحة تمثل سقف الروشان الذي يتوسط الواجهة الغربية.

الحجرة الشرقية :

كذلك جاء تخطيطها من مسقط أفقي مستطيل الشكل طول ضلعه ٣م، وعرضه ٤,٧٠م، ويتوسط جدارها الغربي دخلة تحتوي علي باب الدخول المؤدي إليها، يقابله في الجدار الشرقي شباك مستطيل، يغلق عليه درف قلاب، تشرف الحجرة من خلاله علي الخارج.

وقد سقفت كل حجرة منهما بسقف خشبي عبارة عن براطيم خشبية جلدت بالألواح الخشبية، كما فرشت أرضيتهما بالبلاط.

وسائل تزويد المنزل بالمياه :

احتوي **منزل الشربتلي** كغيره من المنازل التقليدية بمدينة جدة القديمة علي صهريج يشغل المساحة أسفل طابقه الأرضي، حيث كانت تجمع فيه مياه الأمطار ومياه الآبار،

لتستخدم في الأغراض المنزلية المختلفة، بعد رفعها باستخدام الدلاء، كما كان يعتمد علي السقاة في عملية تزويد المنزل بالمياه العذبة.

وسائل تصريف المياه :

بالنسبة **لمياه الأمطار** فقد استخدم للتخلص منها نفس الطريقتين السائدتين في جميع منازل مدينة جدة القديمة، والتي تتمثل إحداهما في التخلص منها عن طريق تجميعها وحفظها في الصهاريج، بينما تتمثل الأخرى في استخدام الميازيب للتخلص من مياه الأمطار التي قد تتراكم علي سطح المنزل أو أسطح الرواشين حتى لا تضر بها.

أما فيما يخص شبكة الصرف فقد كانت تشبه أيضا مثيلتها في باقي منازل مدينة جدة، من حيث كونها عبارة عن قصاب مغيبة في الجدران، منفذة من الفخار بالنسبة للصرف، ومن الرصاص بالنسبة للمياه. وتتصل هذه الشبكة كالعادة في أرضية المنزل بحجرات التفتيش التي تكون فتحاتها غالبا في مقدمة المدخل.

سمات النمط الرابع
" تخطيط المنزل ذو الأربع واجهات "

من خلال العرض السابق لنماذج منازل **النمط الرابع** نستطيع أن نستخلص أهم السمات التي تتسم بها منازل هذا النمط، سواء تلك التي تشترك بها مع غيرها من منازل الأنماط الأخرى، أو التي تميزها عن غيرها.

وتتلخص تلك السمات فيما يلي :

تتسم منازل النمط الرابع باستخدام **مادة الأحجار " الحجر الجيري المرجاني "** كمادة بناء رئيسية، و**الأخشاب** لاستخدامها كقواطع خشبية " **تكاليل** " توضع بين صفوف مداميك الحجارة بغرض توزيع الأحمال، ولإنشاء الأسقف والأشغال الخشبية التي تغطي واجهات المنازل، فضلاً عن **مادة "النورة"** التي تستخدم كطبقة ملاط تكسي بها الواجهات.

وقد لجأ معماري جدة في **تشييد عمارة منازل هذا النمط** إلي استخدام أسلوب معماري واحد متمثل في **أسلوب الحوائط الحاملة**، القائم علي زيادة سمك جدران الطوابق السفلية وتدعيم موضع الأساسات بالكتل الحجرية الضخمة، مع مراعاة التوزيع الجيد للأحمال، وذلك من خلال التلاعب بسمك الجدران من أسفل إلي أعلي، بالإضافة إلي زيادة عدد فتحات النوافذ والأبواب والدخلات الحائطية في الطوابق العليا لتخفيف الضغط الواقع علي جدران الطابق السفلي "**الدور الأرضي**".

كما تتسم منازل النمط المذكور **بموقعها من النسيج العمراني للحارة**، وهو الموقع الذي كان له دور رئيسي في تخطيط عمارتها من **أربع واجهات حرة**، وقد كان لذلك بالطبع أثره الواضح علي نوع الواجهات التي تشرف بها منازل هذا النمط علي الخارج، وأيضا علي فتحات المداخل والنوافذ، بل علي تخطيط وتوزيع الوحدات المعمارية الداخلية المكونة لعمارة منازل النمط الرابع.

فتخطيط عمارة منازل النمط المذكور من أربع واجهات حرة قد أتاح لمنازل هذا النمط أن تضم ضمن واجهاتها الواجهتين **الشمالية والغربية**، مما أعطي لمنازل النمط الرابع قيمة كبيرة، نظرا لأن قيمة المنزل تتحدد طبقا لنوع وعدد الواجهات التي يشرف من خلالها علي الخارج، وتعد الواجهتان الشمالية والغربية هما أفضل الواجهات الأربع.

وقد كان أيضا **لتخطيط عمارة منازل النمط المذكور من أربع واجهات حرة** أثره الواضح علي **فتحات المداخل** من حيث عددها، حيث اتسمت منازل النمط الرابع باحتوائها علي **أكثر من مدخلين**، علي أن يخصص المدخل الذي يفتح في الواجهة الرئيسية والتي

تشرف غالبا علي شارع رئيسي، وهو عادة ما يكون **المدخل الرئيسي** للرجال وضيوفهم، علي أن يخصص **المدخل الثاني "الثانوي"** للمنزل، والذي عادة ما يفتح في الواجهة الثانية للمنزل من حيث الأهمية وتكون في الغالب واجهة جانبية، للنساء.

كما كان **لتخطيط عمارة منازل النمط المذكور من أربع واجهات حرة** أثره الواضح علي **فتحات النوافذ**، من حيث **ازدياد عددها**، فلاشك أن احتواء المنزل علي أربع واجهات قد أدي إلي توجيه جميع الفراغات المعمارية الداخلية إلي الخارج من جميع الجهات وذلك من خلال فتحات النوافذ، مما انعكس علي زيادة عدادها.

وقد كان **لموقع الواجهة ونوع الوحدات المعمارية التي تشرف عليها** أثره الكبير علي **نوع وشكل فتحات النوافذ** التي تفتح بها، حيث تكثر **الرواشين والأكشاك وعنصر التراس** الذي ظهر مؤخرا في منازل هذا النمط، في الواجهتين **الشمالية** (والتي غالبا ما تكون الواجهة الرئيسية) **الغربية**، نظرا لأنهما مواجهتان للرياح المحببة، ولكون المعماري يحرص دائما علي توزيع وحدات الاستقبال الرئيسية علي تلك الواجهتين، علي عكس فتحات **الشبابيك** التي كثرت في الواجهتين **الشرقية والجنوبية** بأحجام وأشكال مختلفة، نظرا لمواجهتهما للرياح غير المحببة، ولكون المعماري يقوم بتوزيع وحدات الخدمة والمرافق وفي بعض الأحيان حجرات المبيت عليهما.

ويلاحظ بشكل عام أن جميع هذه الفتحات قد اتسمت **بالارتفاع** وفي بعض الأحيان **بالاتساع**، وذلك بغرض عتق الطوابق السفلية من الضغط الواقع عليها من الطوابق العلوية، وكذلك لكونها السبيل الوحيد لإمداد الفراغات الداخلية بالتهوية والإضاءة الطبيعية اللازمة، خاصة في ظل عدم وجود فناء داخلي يتوسط المنزل.

وقد عولج هذا الارتفاع والاتساع في فتحات نوافذ منازل هذا النمط باستخدام الحشوات والدرف الخشبية المتعددة الأشكال.

كذلك كان **لتخطيط عمارة منازل النمط المذكور من أربع واجهات حرة** أثره الواضح علي تخطيط **وتوزيع الوحدات المعمارية الداخلية** المكونة لعمارة منازل النمط الرابع، فلا شك أن تعدد واجهات المنزل يعطي للمعماري حرية كبيرة في توزيع وحدات منشأته وعناصرها المعمارية المختلفة دون تقيد، خاصة مع عدم وجود فناء داخلي يتوسط المنزل، وحرص المعماري علي توجيه أغلب وحدات مبناه إن لم تكن جميعها علي الخارج، لإمكانية إمدادها بالإضاءة والتهوية الطبيعية اللازمة.

وعليه نجد أن المعماري المحلي قد حرص في منازل هذا النمط علي أن تشرف **وحدات الاستقبال الرئيسية "المجالس والمقاعد"** علي واجهتين ممثلتين في الواجهة الرئيسية (وغالبا ما تكون الواجهة الشمالية) وإحدى الواجهتين الجانبيتين، في حين وزعت **حجرات**

المبيت لتشــرف إما علي إحدى الواجهتين الجانبيتين (وغالبا ما تكون الواجهة الشرقية)، أو أن تقع في مؤخرة المنزل لتشــرف علي واجهتين، ممثلتين في الواجهــة الخلفيــة وإحــدى الواجهتين الجانبيتين، أما **وحدات الخدمة والمرافــق** فكانت تخطط في منازل هـــذا الــنمط لتشرف علي الواجهة الخلفية للمنزل.

كما أن **تخطيط عمارة منازل النمط المذكور من أربع واجهات حــرة** قــد أدي إلــي اختفاء **كتلة المنور الداخلي**، وإن حافظ علي استخدام **الخراجات.**

وتتسم أيضا منازل النمط المذكور **باحتفاظها من الداخل بكامل المكونات الرئيــسية** لعمارة المنزل الجداوي، من دهليز ووحدات استقبال وحجــرات معيــشة ومبيــت ومرافــق ووحدات خدمية وكتلة السطــح، كما **حافظت علي الاستخدامات الداخلية** الموزعـــة بــين السلاملك (وحــدات الاستقبال الخاصـــة بالرجال)، والحرملك (الوحدات الخاصـــة بحــريم المنزل)، وأصبح ما يفرق بين مساحة كبيرة وأخرى صغيرة هو مضاعفة وحدات الخدمة أو الإعاشة أو الضيافة.

كذلك اتســمت منازل هــذا النمط **بتشابه التخطيط الداخلي لها**، حيث لــم يخــــرج التخطيط الداخلي لجميع منازل النمط الرابع عن كونــه يتكون من كتلة سلم تتوزع من حولها الوحدات المعمارية المختلفة.

وأخيراً يتضح لنا من خلال العرض الســابق لنماذج منازل النمط الرابــع، أن منازل هذا النمط علي الرغم من اتسام **واجهاتها بالبساطة**، فإنها تتسم **بالذوق الرفيع** إلــي جانــب ثرائها المعماري، فضلاً عن **شدة ارتفاعها وكثرة طوابقها وحسن موقعها** الذي وفر لها أربع واجهات حرة، مما يدل علي أن منازل هذا النمط كانت تخص فئة واحدة فقط مــن أصــحاب المنشآت، وهي الفئة التي تتسم بالثراء المادي، والممثلة في كبار التجار والأعيان.

الخلاصة

ألزمت الظروف المحيطة المعماري المحلي في مدينة جـدة القديمة لعمارة وتخطيط منازل تتوافق مـــع إمكانيات السكان والظروف المحيطة بهم، وبالفعل قد نجح المعماري في التغلب علي تلك الظروف، وابتدع لنـــا طرازاً معمـــارياً جديداً علي مدينة جـــدة، صـــنعته الظروف والإمكانيات لا سواها.

ونخلص من دراســـة مجموعة المنازل التي تم دراستها وفق تصنيف فني استند علي أربعة أنماط رئيسية بالآتي :

أنه يتضح أن جميع المنازل التقليديـــة بمدينة جـــدة القديمة قد استخدم في بنائها نفس **مادة** و**أسلوب البناء**.

كما يتضح أن جميع المنازل التقليدية بمدينة جدة القديمة، علي اختلاف أنماطها، قـــد **حافظت علي الاستخدامات الداخلية** موزعة بين السلاملك والحرملك، حيث كانت **الاستعمالات الداخلية لبيوت جـــدة محددة**، فخصص الدور الأرضي للاستقبال، والأول العلوي مضيفـــة، والثاني والثالث لأهل البيت، وكتلة السطـــح للاستخدامات اليوميـــة المختلفة بديلا عن الفناء المفتوح في البيوت الإسلامية.

كما تشابهت فيما بينها، رغم اختلاف الموقع والمساحة وعدد الطوابق، في عناصـــر **التكوين المعماري** لعمارة المنزل من الداخل.

فاحتفظت جميع المنازل التقليدية بمدينة جـــدة القديمة علي اختلاف أنماطها، وســـواء صغرت مساحتها أو كبرت، **بكامل مكوناتها الداخلية الرئيسية** من طرقة " دهليز المـــدخل " وكتلة سلم وحجرات استقبال " مقاعد ومجالس " وحجرات مبيت ومرافـــق ووحـــدة معيـــشة ممثلة في كتلة السطح التي استخدمت بديلاً عن الفناء، وأصبـــح ما يفرق مساحة كبيرة عـــن أخرى صغيرة هو مضاعفة عدد وحدات الضيافة والإعاشة والوحدات الخدمية.

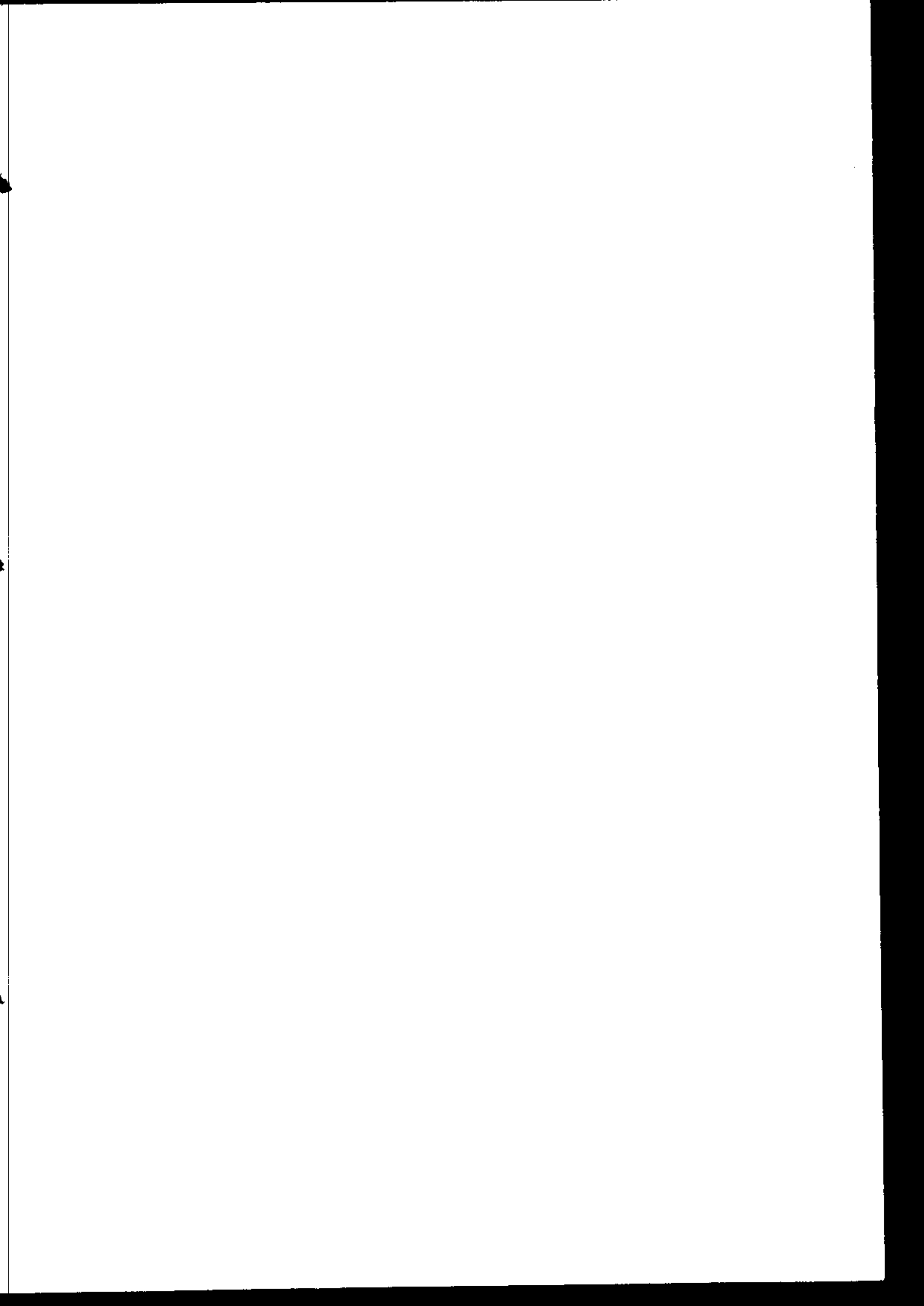
وكذلك تشـــابهت في **التخطيط الداخلي لها**، والذي لم يخرج في جميـــع منازل مدينة جدة القديمة عن كونه كتلة سلم " عمود تهوية " تتوزع من حولها الوحدات المعمارية المختلفة.

كما تشابهت جميع المنازل التقليديـــة بمدينة جدة القديمـــة في **احتواء واجهاتها علي نفس العناصر المعمارية**، وتتمثل في فتحات المداخل، وفتحـــات النوافـــذ مـــن شـــبابيك ورواشـــين ومشربيات، ووسائل تصريف المياه والدراوي والشرافات..

وإن **اختلفت واجهات** منازل كل نمط عن منازل النمط الآخر من حيث عددها، وشكل ونوع الفتحات التي تفتـــح بها، والوحدات المعمـــارية التي تتوزع عليها، وهو ما تسبب فيه موقع المنزل.

وعليه فإن أثر الموقع علي عدد الواجهات، وما يحدثه هذا الأمر من انعكاسات علـــي عدد المداخل، ونوع وشكل الفتحات، وتوزيـــع الوحدات المعمارية، كان هو الشيء الوحيـــد الذي اختلفت فيه منازل مدينة جدة، مما يؤكد علي صحة اختياري لعامل الموقـــع وأثره علي عدد الواجهات في تصنيفي الفني لأنماط منازل مدينـــة جدة، وذلك لكونها قد تـشابهت مـــن الداخل، وأصبح الاختلاف الوحيد بينها يري من الخارج.

الفصل الثالث



الفصل الثالث

الوحدات المعمارية المكونة لعمارة المنزل
بمدينة جدة في العصـــر العثمـــاني
دراسـة تحليلية مقارنـة مع مثيلتها
في منازل مدينة رشيد

الفصل الثالث

الوحدات المعمارية المكونة لعمارة المنزل بمدينة جدة
في العصر العثماني دراسة تحليلية مقارنة مع
مثيلتها في منازل مدينة رشيد

رأينا في الفصل السابق أن الدراسة التسجيلية قد ركزت علي وضع تـصنيف فنـي لمخططات عمارة المنازل التقليدية الباقية في مدينة جدة من العـصر العثمـاني، وأن هـذا التصنيف قد جاء وفقا لموقع تلك المنازل من النسيج العمراني للحارة، وما يترتب عليه مـن عدد الواجهات التي تشرف من خلالها علي الخارج.

أي أن التصنيف قد وضـع وفقا لعدد الواجهات، التي تعد من أهم الوحدات المعمارية في عمارة المنزل بشكل عام، بل يمكن أن نعتبرها المحور الرئيسـي في تخطـيط عمـارة المنزل الجداوي خاصة في ظل غياب الفناء الداخلي.

وبناء علي هذا التصنيف الفني لمخططات عمـارة المنزل الجداوي، واستنادا علـي النماذج التي شملتها الدراسـة التسجيلية، فقد تم حصر أنماط عمارة المنزل الجـداوي فـي أربعة أنماط رئيسية متمثلة في الآتي :

(١) النمط الأول : تخطيط المنزل ذو الواجهة الواحدة

(٢) النمط الثاني : تخطيـط المـنزل ذو الواجهـتين

(٣) النمط الثالث : تخطيط المنزل ذو الثلاث واجهات

(٤) النمط الرابع : تخطيط المنزل ذو الأربع واجهات

أما الدراسـة في هـذا الفصل وكذلك في الفصل التالي له فهي عبارة عن **دراسـة تحليلية مقارنة**، أي أنها سوف تنقسم في كلا منهما إلي شـقين، شق تحليلي وآخر مقارن.

علي أن يضم **الشـق التحليلي** دراسـة تحليلية لأهم الوحـدات والعناصـر المعماريـة المكونة لعمارة المنزل التقليدي في مدينة جـدة، وتأثيرهما علي عمارة المنزل في المنطقـة، وكيف أن المنزل تأثر بشكل مباشر بهذه الوحدات والعناصر المعمارية وتـشكل وفقـا لهـا، والأهم من ذلك معرفـة قدرة المعماري المحلي في تطويعـه لتلـك الوحـدات والعناصـر لتتماشي مع الظروف المحيطة ورغبـة السكان بكافـة الطرق الممكنـة، فعلي ضـوء إيجاد حلول لتلك الظروف ظهرت لنا وحدات وعناصر وحلول معماريـة تنم عـن فهـم وإدراك المعماري المحلي لأهميـة ودور المنزل، فكانت الرغبـة ملحة في تهيئـة المنـزل مـع

الظروف المحيطـــة التي انعكست انعكاسا ظاهريا في كل مجريات الحياة ســـواء الدينيـــة أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية أو الطبيعية.

أما الشـــق الثاني من الدراسة وهو **الشق المقارن** فيضم دراســـة مقارنة بـــين تلـــك الوحدات والعناصر المعمارية المكونة لعمارة المنازل التقليدية الباقية في مدينـــة جـــدة مـــن العصر العثماني مع مثيلتها في منازل مدينة رشيد والتي تعود لنفس الفترة الزمنية.

حيث إن العـــادات والتقاليد والقيم في المدينتين تكاد تكون واحـــدة، كمـــا أن الحالـــة الاقتصادية والفكرية متشابهة إلي حد كبير، وقد انعكست هذه الحالة علي التقاليد المعماريـــة السائدة في كلا المدينتين "جـــدة ورشـــيد" فبدت متشابهـــة بشكل كبير مـــع وجود اختلافات بسيطة فرضتها ظروف كل منطقة خاصة الظروف الطبيعية كالتضاريس والمناخ.

وعليه ولتحقيق الدراسة بشقيها فسوف أقوم بدراسة الوحدات المعمارية كل وحدة علي حدة، وكذلك العناصر المعماريـــة، لأتبين دور وتأثير كل وحدة وكـــل عنـــصر، وكيفيـــة تطويعهم قدر الإمكان للخروج بحلول معمارية تخدم متطلبات المنزل، ثم أقـــوم بمقارنة تلك الوحدات والعناصر بمثيلتها في منازل مدينة رشيد للتعرف علي أوجه التشابه والاختلاف فيما بينهما.

وتأتي البدايـــة في هـــذا الفصل الذي نحن بصدده، والذي تم تخصيـــصه لدراســـة **الوحدات المعمارية** المكونة لعمارة المنزل التقليدي بمدينة جدة **دراسة تحليليـــة**، إضافة إلـــي **مقارنتها** مع مثيلتها في منازل مدينة رشيد.

وسوف نتناول في هذا الفصل أربعة مباحث رئيسية ممثلة في :

(١) الواجهات

(٢) المداخل

(٣) التغطيات

(٤) وسائل تزويد وتصريف المياه

(١) الواجهـــات

(١) الواجهات :

تعد الواجهـــات إحدى مظاهر التجانس بين المنازل التقليديـــة بمدينة جـــدة القديمة، ولها أهمية كبيرة في إبراز أشكال وتكوينات العناصر المعماريـــة والجمالية المشتركة بين المنازل، وكذلك في التعبير عن التراث والحضارة الإسلامية.

وقد جاءت الواجهات الخارجية للمنازل التقليديـــة بمدينة جـــدة لتعبـــر عـــن مـــدي انسجامها مع البيئة المحيطة، حيث تميزت بالبساطة والبعد عن التكلف.

فقد قدم المعمـــاري المحلي إلي العالم وجـــهاً بسيطاً للعمارة التقليديـــة، حيـــث فلـــم يزين الواجهات الخارجية لمنازل جـــدة بشكل وفير، بل اعتمد في معظم الأحيان في زخرفتها علي التنوع في أشكال المشربيات والرواشين، والتي بدونها نجد أن الاعتبارات الجمالية قـــد لعبت دورا ضئيلاً للغاية في هذه الوحدة المعمارية البارزة.

ولهذا فإن أغلب واجهـــات منازل مدينة جـــدة بشكل عام جاءت بسيطـــة، وتتميـــز بوجود كثير من الرواشـــين والمشربيات الخشبية، حتى أصبحت كثرة النوافذ التـــي تغطيهـــا الرواشين والمشربيات واتساعها بمثابة الطابع المميز لواجهات المنازل التقليدية بمدينة جدة.

وبصفة عامة يمكننا تصنيف عمـــارة واجهات المنازل التقليديـــة بمدينة جـــدة اعتمادا علي عدد الواجهات في كل نمط من الأنماط الأربعـــة، حيث نجد بعد حصر أنماط واجهـــات منازل مدينة جدة بأنها تنقسم إلي أربعة نماذج رئيسية..

(١) النموذج الأول : يتكون من أربع واجهـــات حرة، منها واجهتان رئيســـيتان وواجهتان فرعيتان.

(٢) النموذج الثاني : يتكون من ثلاث واجهات حرة، واجهة رئيسية وواجهتان فرعيتان.

(٣) النموذج الثالث : يتكون من واجهتين حرتين، واجهة رئيسية وواجهة فرعية.

(٤) النموذج الرابع : يتكون من واجهة واحدة حرة رئيسية.

وفي داخل النماذج الأربعـــة **تباينت عدد الطوابق**، حيث اتفقـــت النمـــاذج الأربعـــة السابقة في تباينها في عـــدد الطوابق، فنجد فيها منازل تتكون من طابقـــين، وأخرى من ثلاثة طوابق، وثالثة من أربعة طوابق، ورابعة من خمسة طوابق..

وكذلك الحال بالنسبة **لعـــدد الفتحات** في كل طابـــق، حيث تباينت من نموذج لآخر، كما تباينت في النموذج الواحد، فهناك واجهـــات احتوت علي فتحتين في خـــط أفقـــي بكـــل طابـــق، وهناك واجهات احتوت علي ثلاث فتحات في خط أفقي بكل طابق، وهكذا..

وللتعرف علي كل نموذج من النماذج الأربعة، وتعيين سمات التشابه بينهـــا جميعـــا، سوف نعرض لها النحو التالي:

أولا : النموذج الأول :

نموذج الأربع واجهات

تعمدت البدء بهذا النموذج نظرا لأنه يعد أكثر النماذج الأربعة أهمية علي الإطلاق، وذلك لكونه يمثل واجهات منازل الطبقة الأرستقراطية والتي كانت تتسم بالثراء المادي في مدينة جدة القديمة .

وقد جاء هذا النموذج مكوناً من **أربع واجهات حرة** ممثلة في واجهتين رئيسيتين وأخريين فرعيتين، ويجسده من النماذج التي شملتها الدراسة التسجيلية منزل آل نصيف، ومنزل الشربتلي.

ويلاحظ علي **الواجهتين الرئيسيتين** في منازل هذا النموذج أن المعماري قد اهتم بإظهار تفاصيل العناصر المعمارية المكونة لها، حيث أضاف مجموعة من الحليات البنائية والزخرفية حول كتلة المدخل وفتحات النوافذ (لوحتا ٣٢٢، ٣٢٤)، كما أضاف أشرطة زخرفية تحدد مستويات الطوابق المختلفة (لوحات ٢٦٣، ٢٦٤، ٣٤٢)، مما أضفي علي الواجهتين الرئيسيتين في هذا النموذج قيمة فنية وزخرفية رائعة تعكس رغبة المنشأ وقدرته المادية.

وقد جاءت كل واجهة من هاتين الواجهتين في معظم المنازل التي تنتمي إلي هذا النموذج تحتوي في منتصفها علي كتلة مدخل، المعماري بتصميمها في كلا الواجهتين بنفس القدر، فكانت يتم تزيينها بالحليات الزخرفية وتغلق عليها أبواب خشبية جيدة الصنع ويتقدمها في الغالب حرم يتوسطه مجموعة من الدرج (لوحات ٢٧٢، ٢٨٠، ٣٢١، ٣٢٩)، ويوزع علي يمينها ويسارها مجموعة من فتحات النوافذ، يعلوها في الطوابق العليا فتحات نوافذ ورواشين نظمها المعماري بشكل مماثل في الطوابق المتعددة التي تعلو الطابق الأرضي، فامتدت بطول امتداد الواجهتين بشكل رأسي وأفقي (لوحات ٢٦٢، ٢٧٥، ٣١٧، ٣٢٦)، وذلك لتخفيف الحمل وعتق الطوابق السفلية.

أما **الواجهتان الفرعيتان** فعادة ما كانت تحتوي واجهة الدور الأرضي لإحداهما علي مدخل فرعي أو أكثر للمنزل (لوحة ٣٣١)، كما شغلت كل منهما بمجموعة من فتحات النوافذ " الشبابيك "، والتي وزعت أيضا بشكل متزن ومتماثل بطول امتداد الواجهة رأسيا وأفقا (لوحات ٢٨١، ٢٨٢، ٣٣١، ٣٣٥).

وقد توجت **الوجهات الأربعة** بمنازل هذا النموذج بدراوي حجرية تتخللها سواتر خشبية تسمح بمرور الهواء والرؤيا من خلالها.

والجدير بالملاحظة أن منازل هذا النموذج علي الرغم من كونها قد استخدم في بنائها نفس المواد المستخدمة في بناء النماذج الثلاثة الأخرى ونفس الأسلوب، المتمثل في استخدام مادتي الحجر والخشب بشكل متناوب إلا أن القواطع الخشبية لم تظهر في بعض واجهات منازل هذا النموذج خاصة الواجهات الرئيسية (لوحات ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٥، ٣٣١).

ثانيا : النموذج الثاني :

نموذج الثلاث واجهات

جاء هذا النموذج ليتكون من **ثلاث واجهات حرة** ممثلة في واجهة واحدة رئيسية وواجهتين فرعيتين، ويجسده من النماذج التي شملتها الدراسة التسجيلية منزل نورولي، ومنزل آل باعشن.

وتحتوي **الواجهة الرئيسية** في معظم المنازل التي تنتمي إلي هذا النموذج في منتصفها علي كتلة مدخل موزع علي يمينها ويسارها مجموعة من فتحات النوافذ والرواشين، ويعلوها في الطوابق العليا فتحات نوافذ ورواشين نظمها المعماري بشكل مماثل في الطوابق المتعددة التي تعلو الدور الأرضي، فجاءت تمتد بطول امتداد الواجهة رأسيا وأفقيا (لوحات ١١٨، ١٢٠، ١٧٨).

أما **الواجهتان الفرعيتان** فقد شغلت واجهة الدور الأرضي في كل منهما بمدخل فرعي للمنزل، ومجموعة من فتحات النوافذ، يعلوها في الطوابق العليا فتحات نوافذ ورواشين موزعة بنفس الشكل والأسلوب المعتاد (لوحات ١١٦، ١٢٧، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٩).

وقد جاءت **واجهات** هذا النموذج ذات لون أبيض يقطع امتداده تكاليل خشبية في شكل صفوف أفقية ورأسية واضحة علي سطح الجدران الملساء.

ويلاحظ علي تلك الواجهات سواء **الرئيسية** أو **الفرعية** اعتماد المعماري في زخرفتها علي تنوع أشكال الأعمال الخشبية التي تغلق علي فتحاتها والتي جاءت في واجهات هذا النموذج متسمة بالثراء الفني والتنوع الزخرفي (لوحات ١٢٠، ١٢٥، ١٨٠، ٢٠٤)، كما يلاحظ أيضا اهتمام المعماري بإبراز كتلة المدخل الرئيسي والفرعي من خلال تزيينها بالزخارف المتنوعة المنفذة في الجص (لوحتا ١٨٥، ٢٠٥).

وقد توجت **الواجهات الثلاث** في منازل هذا النموذج بدراوي حجرية يتخللها إما سواتر خشبية أو فتحات نوافذ معقودة حجبت بأحجبة خشبية (لوحات ١١٦، ١٧٧، ٢٠٨).

ثالثا : النموذج الثالث :

نموذج الواجهتين

ويتكون هذا النموذج من **واجهتين حرتين** ممثلتين في واجهة رئيسية، وأخرى فرعية، ويجسده من النماذج التي شملتها الدراسة التسجيلية منزل بخش رقم " ٥٠٨ "، ومنزل بخش رقم " ٥٠٩ "، ومنزل الجوخدار، ومنزل وقف الشافعي.

وينقسم هذا النموذج إلي نوعين...

يمثل النوع الأول منهما :

نموذج احتوت فيه **الواجهة الرئيسية** علي حوانيت تشغل واجهة الدور الأرضي، ويعلوها في الطوابق العليا فتحات نوافذ ورواشين، نظمت بصورة متطابقة ومنتظمة مع مثيلتها من فتحات الدور الأرضي.

بينما احتوي الدور الأرضي في **الواجهة الفرعية** علي كتلة المدخل، وزع علي يمينها ويسارها فتحات نوافذ، ويعلوها في الطوابق العليا فتحات نوافذ ومشربيات وزعت بالأسلوب والشكل المعتاد، وذلك كما في منزل بخش رقم "٥٠٨" (لوحتا ٣٩، ٤٠، ٤٤).

أما النوع الثاني فيمثله :

نموذج احتوت فيه **الواجهة الرئيسية** في الدور الأرضي علي كتلة مدخل موزع علي أحد جانبيها أو كليهما مجموعة نوافذ، ويعلوها في الطوابق العليا فتحات نوافذ ورواشين نظمها المعماري بشكل مماثل في الطوابق المتعددة التي تعلو الدور الأرضي، فجاءت تمتد بطول امتداد الواجهة رأسيا وأفقيا (لوحات ٥١، ٥٦، ٥٧، ٨١، ٨٢).

كما شغل الدور الأرضي أيضا في **الواجهة الفرعية** لنفس النموذج بمدخل فرعي وزع علي جانبيه فتحات نوافذ، ويعلوها في الطوابق العليا فتحات نوافذ ورواشين وزعت بالأسلوب والشكل المعتاد، كما في منزل وقف الشافعي (لوحة ٧٦)، وإن شغلت الواجهة الفرعية في أحيان أخرى بفتحات نوافذ ورواشين فقط، كما في منزل بخش رقم "٥٠٩" (لوحة ٥٠)، ومنزل الجوخدار (لوحة ٦٨).

وقد جاءت **واجهات** هذا النموذج بنوعيه ذات لون أبيض، يقطع امتداده تكاليل خشبية في شكل صفوف أفقية ورأسية واضحة علي سطح الجدران الملساء.

ويتضح من خلال واجهات المنازل التي تنتمي إلي هذا النموذج أن العنصر الوحيد الذي لاقي اهتماماً من قبل المعماري هو كتلة المدخل، التي حرص المعماري في كثير من الأحيان علي إبرازها عن طريق إضافة مجموعة من الحليات البنائية والزخرفية حولها،

كما في منــزل بخش رقــم "٥٠٨"، "٥٠٩" (لوحتا ٤٥، ٥٢)، وكــذلك منــزل الجوخــدار (لوحة ٦٢).

ولا يمنع هذا من أن الأعمــال الخشبية التي تغلق علي فتحات نوافــذ واجهات هــذا النموذج كان لها أيضا دور بارز في بعض الحالات في زخرفــة الواجهات الرئيســية، كمــا في منزل وقف الشافعي (لوحتا ٨٤، ٩٠).

وقد توجت **الواجهتان** في منازل هــذا النموذج بدراوي حجريــة يتخللها إما ســواتر خشبية (لوحتا ٤٣، ٤٨)، أو فتحــات نوافــذ معقودة حجبت بسدائب خشبية (شكل ١٨٦)، أو فتحات نوافــذ مستطيلة يغلق عليها قــوالب الطوب الآجر الموضوعــة بــشكل يتخللــه فراغات (لوحة ٩٢، شكل ١٨٦).

كما توجت في بعض الأحيان بصف من الشــرافات[1] علي هيئــة ورقـــة نباتيــة ثلاثيــة محدبة الزوايا أقرب ما تكون للأشكال الرمحية (لوحتا ٥٠، ٥١).

رابعا : النموذج الرابع :

نموذج الواجهة الواحدة

يتكون هذا النموذج من **واجهة واحدة رئيسية**، وينقسم إلي نوعين:

يمثل النوع الأول منهما :

نموذج **الواجهــة** التي شــغل الدور الأرضي منها بكتلة المدخــل وحوانيت، يعلوهما في الطوابق العليا فتحات نوافذ ورواشــين نظمت كالعــادة بشكل متطابــق ومنتظم بطــول امتداد الواجهــة رأسيا وأفقيــا، وذلك كما في منزل رقم " ٥٠٧ " من النماذج التي شــملتها الدراسة التسجيلية (شكل ١٨).

---

(١) الشرافات : هي زوائد توضع في أطراف الشيء تحلية له، وفي الإطار المعماري الشرافة ما يوضع في أعــالي القصور والمدن، ويقال شرف الحائط جعل له شرفــة (أي شرافة)، وقد جــرت العــادة فــي بعــض الــبلاد الإسلاميــة بأن يجعل بأعلى حوائط الدور شرافات كما هي العادة في واجهات المنــشآت الدينيــة، والــشرافات عنصر معماري نشــأ في الأصل في العمارة الحربية ثم انتقل إلي العمارة الدينيــة والمدنية، وأصــبح عنــصرا زخرفيا معماريا شائعا في الاستعمال، وانتقل من الحضارات القديمــة إلي الحضارة الإســلامية التــي طورتــه وأبدعت فيه. ابن الرامي : الإعلان، ص ١٨٧. حيث عرفت الشرافات منذ ما قبل الإســلام، بينما استخدمت علي نطاق واســع في العصر الإسلامي. للاستزادة انظر..

الخليفي : محمد جاسم، العمارة التقليديــة في قطر، وزارة الإعلام والثقافــة، الدوحة، الطبعة الأولي، ١٤١٠هــ، ص ١٨٣.

أما النوع الثاني فيمثله :

نموذج **الواجهة** التي شغل الدور الأرضي منها بكتلة المدخل وفتحات نوافذ، يعلوها في الطوابق العليا فتحات نوافذ ورواشين نظمت بنفس الأسلوب والشكل المعتادين.

وقد جاءت **واجهة** هذا النموذج بنوعيه ذات لون أبيض يقطع امتداده تكاليل خشبية في شكل صفوف أفقية ورأسية واضحة علي سطح الجدران.

ويلاحظ أن **أغلب واجهات** هذا النموذج قد اتسمت ببساطة كافة العناصر المكونة لها، سواء كتلة المدخل، أو الأعمال الخشبية التي تغلق علي فتحاتها (شكل ١٨).

وقد توجت **الواجهة** في هذا النموذج كالعادة بدراوي حجرية يتخللها سواتر خشبية (شكل ١٨).

ويتضح مما سبق أن **واجهات** المنازل التقليدية بمدينة جدة قد اتسمت **بوحدة العناصر المعمارية** التي شغلت بها واجهات منازل منطقة جدة التاريخية، مما يدلل علي احترام المعماري المحلي للعوامل البيئية والدينية والاجتماعية بحيث أصبح من الصعب أن نفرق بين واجهة وأخرى.

إذ اتسمت جميعها كما سبق أن أوضحت باستخدامها لأساليب معمارية وفنية واحدة، حيث شغل المعماري جميع الفتحات علي الواجهات السفلية إما بكتلة المدخل ومجموعة نوافذ أو بالحوانيت، بينما شغلت الطوابق العليا بفتحات الرواشين والنوافذ المحجوبة بسدائب خشبية في الطوابق العليا، وبدرف خشبية في الطوابق السفلية.

أي أننا لا نستطيع أن نميز بين واجهة وأخرى إلا في أضيق الحدود، وذلك عن طريق التدقيق في التفاصيل الفنية والزخرفية التي تشكلت منها بعض كتل المداخل وفتحات النوافذ، أما فيما عدا ذلك فمظاهر وحدة العناصر المعمارية في واجهات المنازل التقليدية بمدينة جدة قد تكون متطابقة، ويصبح **الاختلاف** الوحيد قائماً بين **الواجهات الرئيسية والواجهات الفرعية.**

إذ ضمت **الواجهات الرئيسية** في بعض النماذج الأربعة المذكورة كتلة المدخل والحوانيت، أو كتلة المدخل وفتحات النوافذ في الدور الأرضي، ومجموعة الفتحات التي نظمت بشكل متماثل ومتزن في الطوابق المتعددة التي تعلو الدور الأرضي، بينما احتوت **الواجهات الفرعية** علي المداخل الفرعية وبعض فتحات النوافذ في الدور الأرضي يعلوها في الطوابق العليا فتحات النوافذ والرواشين – وإن اقتصرت في بعض الأحيان علي فتحات النوافذ والرواشين فقط – التي مثلت أيضا بطريقة متزنة ومتماثلة توحي بفكر المعماري المحلي ومدي توافقه مع بيئته.

وقد اتسمت **واجهات** المنازل التقليدية بمدينة جدة بكونها **لم تكن تسير علي استقامة واحدة،** بل جاءت ذات ازورارت نفـذت في بعض الأحيان بالبناء (لوحات ٥٥، ٥٧، ١٢٧، ٢٦٣، ٢٧٥)، وأحيانا أخرى باستغلال اختلاف بروز الرواشـين، وذلك لنـواحي معمارية وجمالية وبيئية في ذات الوقت.

وامتازت أيضا تلك **الواجهات** في **مظهرها الخارجي بلون متناسق،** فاللون الأبيض كان هو الطابع الأساسي غالبا، وقد نتج عن قيام المعماري المحلي بطـلاء جميـع المنـازل ببياض خاص مصنوع من النورة "وهي مادة أساسها الجير الأبيض"، لحماية الحجارة الجيرية من التلف السريع، وللحد من أشعـة الشمس المباشـرة (لوحـات ٣٩، ٧٩، ٢٦٣، ٣٣١)، وقد كان المعماري يقطع امتداد هـذا اللون من خلال إظهاره للتكاليل الخشبيـة في الواجهات علي هيئة صفوف أفقيـة ورأسية واضحة علي سطح الجدران الملـساء، بـشكل جعلها تعمل علي كسر حدة الملل في الأجزاء الخالية من الفتحات في الواجهات (لوحات ٥٠، ٥٥، ٢٨١).

كذلك **اتفقت** جميع واجهات المنازل التقليديـة بمدينة جدة علي اختلاف نماذجها فـي **عنصر الدروات** التي تتوج أعلي الواجهات الرئيسية والفرعية في الواجهات الحرة، وكانـت تأخذ عادة شكل دروات حجرية يتخللها إما سـواتر خشبية أو فتحـات نوافـذ معقـودة أو مستطيلة مختلفة التغشيات، وذلك في حالة استغلال سطوح المنازل فـي وظيفـة انتفاعيـة أخرى بخلاف كونها عنصرا إنشائيا واقيا، كاستخدامها في النوم في ليالي الصيف.

أما إذا كانت مجرد عنصر إنشائي وقائي فقد كان يتم تتويجها بصف من الـشرافات (لوحتـا ٥٠، ٥١).

كل تلك العناصر التي نظمت علي واجهات المنازل التقليدية بمدينة جدة قد وحدت كما سبق أن أوضحت بين عناصرها المعمارية والفنية.

كان هـذا من جانب ومن جانب آخر نستطيع أن نؤكد علي وحدة الـسمات المشتركة بين نماذج واجهات المنازل التقليدية بمدينة جدة، وذلك عن طريق **مواد البناء** التي تعد مـن أهم المفردات التي تشكل طبيعة التكوين المعماري والفني للمنزل، وتتجلـى فـي اسـتخدام المعماري المحلي لمادتي الحجر والخشب في إطار تبادلي معماري وزخرفي بديع.

فإضافـة إلي استخدام الخشب كتكاليل تتخلل مداميك الأحجار، قام المعماري بشـغل واجهات المنازل بعـدد من الفتحـات نظمها بشكل أفقي ورأسـي اختلفت أحجـامها مـن حيث الاتساع والارتفاع، ثم حجب كافة هـذه الفتحات بأحجبة من الخشب المكون من سدائب صغيرة يبرز بعضا منها عن سمت الجدار مرتكزا علي كوابيل وكرادي خشبية، لتشكل فـي مجموعها **نمطية معمارية فريدة خصت بها منازل مدينة جدة** عن **مثيلتها في مدينة رشيد.**

وإن **تشابهت منازل مدينة رشـــيد** مع منازل مدينة جدة في احتوائها علي أربعـــة نماذج من الواجهات، حيث تصنف واجهات منازل مدينة رشـيد أيضا إلـي أربعـة نمـاذج مشابهة لمثيلتها في منازل مدينة جدة، ممثلة في:

(١) النموذج الأول : يتكون من أربـع واجهات حرة، منها واجهـتان رئيسيتان وواجهتان فرعيتان.

(٢) النموذج الثاني : يتكون من ثلاث واجهات حرة، واجهة رئيسية وواجهتان فرعيتان.

(٣) النموذج الثالث : يتكون من واجهتين حرتين، واجهة رئيسية وواجهة فرعية.

(٤) النموذج الرابع : يتكون من واجهة واحدة رئيسية.

وقد **تشابهت** تلك النماذج الأربعة مع مثيلتها في منازل مدينة جدة في **تباينها** في **عدد الطوابق**، حيث اتفقت النماذج الأربعة السابقة في تباينها في عدد الطوابق، فنجد منها منـازل تتكون من طابقين، وأخرى من ثلاثة طوابق، وثالثة من أربعة طوابق..(لوحات ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥).

وكذلك الحال بالنسـبة **لعـدد الفتحات في كل طابق**، حيث تباينت من نمـوذج لآخر، كما تباينت في النموذج الواحد، تماما كما في منازل مدينة جدة، فنجد أن هناك واجهـات قـد احتوت علي فتحتين في خط أفقي بكل طابـق، وهناك واجهـات أخرى احتوت علي ثـلاث فتحات في خط أفقي بكل طابق (لوحـات ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٦، ٣٨٨)، وهكذا.

وللتعرف علي كل نمـوذج من النماذج الأربعـة، وتعيين سـمات التـشابه بينهمـا جميعا، وأيضا تعيين الاختلاف بينهما وبين نماذج واجهات منازل مدينة جدة، سوف نعرض لها علي النحو التالي:

أولا : النموذج الأول :

نموذج الأربع واجهات

يتكون هذا النموذج من أربع واجهات حرة، ممثلة في واجهتين رئيسيتين، وأخريين فرعيتين، ويجسده من المنازل الباقية في مدينة رشيد منزل عرب كلي[1].

وقد جاءت **الواجهتان الرئيسيتان** في هذا النموذج تحتوي كل منهما علي كتلة مدخل أو أكثر، خاصة بالمنزل أو الوكالة الملحقة به، إضافة إلي فتحات نوافذ صغيرة الحجم، ويعلوها في الطوابق العليا فتحات النوافذ والمشربيات والتي نظمها المعماري بشكل متماثل ومتزن في الطوابق المتعددة التي تعلو الدور الأرضي، فامتدت بطول امتداد الواجهة، وكانت عادة تأتي في شكل مستويين متطابقين من الفتحات في واجهة كل طابق (لوحتا ٣٧٥، ٣٧٧).

وتعد **المداخل** هي أهم العناصر التي اهتم المعماري بإظهارها في **الواجهتين الرئيسيتين**، سواء بزخرفة واجهاتها أو ببروزها.

أما **الواجهتان الفرعيتان** فكانتا أيضا تحتويان في واجهة الدور الأرضي علي مداخل فرعية خاصة بالملاحق المتعددة الملحقة بالمنازل كالمخازن والأسبلة، وزع علي يمنيها ويسارها فتحات نوافذ صغيرة الحجم، ويعلوها في الطوابق العليا فتحات النوافذ والمشربيات، ووزعت أيضا بشكل متزن ومتماثل بطول امتداد الواجهة رأسيا وأفقيا، في شكل مستويين متطابقين من الفتحات في واجهة كل طابق (لوحتا ٣٧٦، ٣٧٨).

وقد تميزت **الواجهات الأربعة** لهذا النموذج بتدرج بروز واجهة الطوابق العليا عن واجهة الدور الأرضي في بعض أجزائها، مرتكزة علي موردات[2]، أو كوابيل خشبية (لوحات ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٧٨).

كما توجت **الواجهات الأربعة** بدروة مكونة من ستة مداميك من الآجر (لوحات ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨).

---

(١) يقع في شارع الجيش، ويعود تاريخ إنشائه إلي القرن الثاني عشر الهجري " ١٨م "، وينسب إلي حسين عرب كلي الذي كان حاكما علي رشيد من ٢٦ شعبان ١٢٦٠هـ / ١٨٤٤م، إلي ربيع الثاني ١٢٦٥هـ / ١٨٤٩م (القاضي وآخرون، رشيد، ص ٢٠٥)، ويتكون المنزل من أربعة طوابق (شكل ٢٤٣)، وأهم ما يسترعي النظر في هذا المنزل أسلوب بنائه، حيث يعد أرقي الأساليب المعمارية المستخدمة في تصميم منازل مدينة رشيد، وما زال علي صورته السابقة، إلا أن استخدامه للسكني قد تحول اليوم إلي متحف يمثل نمط البناء والتشييد مع التأثيث الداخلي بمدينة رشيد في الحقبة موضوع الدراسة "العصر العثماني".

(٢) الماوردة : هي جزء بارز من السقف محمول علي كوابيل مكسية بالألواح الخشبية المسطحة، وقد احتوت واجهات منازل مدينة رشيد علي الموردات المتنوعة الشكل والمستعملة بقصد زيادة مسطح الأدوار العلوية، والحصول علي شوارع ومداخل دائمة الظلال، ويلاحظ أن الموردات في منازل رشيد تشغل الواجهة =

ثانيا : النموذج الثاني :

نموذج الثلاث واجهات

يتكون هذا النموذج من **ثلاث واجهات حرة**، ممثلة في واجهة رئيسية وواجهتين فرعيتين، ويجسده من المنازل الباقية في مدينة رشيد منزل البقرولي(١).

وتحتوي **الواجهة الرئيسية** في منازل هذا النموذج علي كتلة المدخل الخاص بالوكالة الملحقة بالمنزل، وفتحات نوافذ من بينها شباك السبيل إن وجد، وذلك في واجهة الدور الأرضي، يعلوها في الطوابق العليا فتحات النوافذ والمشربيات، التي مثلت بطول امتداد الواجهة رأسيا وأفقيا، في شكل مستويين متطابقين من الفتحات في واجهة كل طابق (لوحة ٣٧١).

كذلك احتوت كل واجهة من **الواجهتين الفرعيتين** في واجهة الدور الأرضي علي كتلة مدخل وفتحات نوافذ صغيرة الحجم، يعلوها في الطوابق العليا فتحات النوافذ والمشربيات والتي مثلت غالبا بنفس الأسلوب والشكل المعتاد (لوحتا ٣٧٢، ٣٧٣).

وقد تميزت **بعض واجهات** هذا النموذج بتدرج بروز واجهة الطوابق العليا عن واجهة الدور الأرضي (لوحتا ٣٧١، ٣٧٣)، كما تميزت **المداخل** بكونها أكثر عنصر اهتم المعماري بإظهاره، سواء بزخرفة واجهته أو ببروزه.

وتوجت **الواجهات الثلاث** في منازل هذا النموذج بدورة مكونة من ستة مداميك من الآجر (لوحات ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣).

ثالثا : النموذج الثالث :

نموذج الواجهتين

يتكون هذا النموذج من **واجهتين حرتين**، ممثلتين في واجهة رئيسية وواجهة فرعية، ويمثله من المنازل الباقية في مدينة رشيد منزل رمضان(٢)...

=في عمومها تارة، وتارة أخرى تشغل جزءا منها، وقد كانت الموردات في بعض الأحيان ترتكز علي أعمدة أو أكتاف، كما كانت تزخرف بالعديد من الزخارف الهندسية المنفذة بالسدائب الخشبية المثبتة بواسطة المسامير الحديدية، والمكونة من أطباق نجمية ثمانية واثني عشرية مكررة، تحتوي في داخلها علي زخارف نباتية مكونة من وريدات وفروع نباتية.

(١) يقع في شارع علي الجارم أمام المسجد المعلق، وهو منزل وقف الست نفيسة الباقرجية، ويعود تاريخ إنشائه تبعا لما ورد أعلي شباك السبيل الملحق بالمنزل إلي عام ١١٣١هـ / ١٧١٩م، ويتكون من ثلاثة طوابق (شكل ٢٤٠).

(٢) يقع في شارع بورسعيد، ملاصقا لمنزل محارم من الجهة الغربية، وينسب إلي الحاج إسماعيل رمضان، ويعود تاريخ إنشائه إلي منتصف القرن الثاني الهجري " ١٨م "، ويتكون من أربعة طوابق (شكل ٢٣٢).

ومنزل الأماصيلي[1]، ومنزل عصفور[2]، ومنزل المناديلي[3].

وتحتوي **الواجهـــة الرئيسية** في المنازل التي تنتمي إلي هـــذا النموذج علـــي كتلـــة مدخل أو أكثر، وزع علي أحد جانبيها أو كلاهما نوافذ صغيرة، إضافة إلي شباك الـــسبيل إن وجد في واجهة الدور الأرضي، وبينما شغلت واجهـــة الطوابـــق العليـــا بفتحـــات النوافـــذ والمشربيات التي نظمت بشكل متماثل في الطوابق المتعـــددة، وجاءت في شـــكل مـــستويين متطابقين من الفتحات في واجهة كل طابق (لوحات ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٨، ٣٧٠).

أما **الواجهة الفرعية** فقد احتوت علي فتحات النوافذ والمشربيات فقط، والتي وزعت بنفس الأسلوب والشكل المعتاد (لوحات٣٦١، ٣٦٩، ٣٧٠)، وإن احتوت في بعض الأحيان علي مدخل الوكالة كما في منزل عصفور (لوحة ٣٦٦).

وكغيره من النماذج السابقة تتسم الواجهتان بتدرج بروز واجهة الطوابق العليـــا عـــن واجهة الدور الأرضي (لوحات ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧٠).

وقد توجت **الواجهتان** في المنازل التي تنتمي إلي هـــذا النموذج بدروة مكونـــة مـــن ستة مداميك من الآجر (لوحات ٣٦١، ٣٦٤، ٣٦٧).

رابعا : النموذج الرابع :

نموذج الواجهة الواحدة

يتكون هذا النموذج **من واجهـــة واحدة رئيسية**، ويمثله من منازل مدينة رشيد الباقية منزل كوهيـــة[4]، ومنزل بسيوني[5]، ومنزل محارم[6]، ومنزل الجمل[7]...

---

(١) يقع في شارع السلانكلي " سوق الخضار "، أنشـــأه الحاج إبراهيم بالطيش قبل عام ١١٦٨هـــ / ١٧٥٤م، ويتكون من ثلاثة طوابق (شكل ٢٣٥).

(٢) يقع في شارع الحاج يوسف ملاصقا لمنزل درع من الجهة الغربية، وينسب إلي يوسف المناديلي، ويعـــود تـــاريخ إنشائه إلي النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري " ١٨م "، ويتكون من أربعة طوابق (شكل ٢٣٩).

(٣) يقع في شارع الحاج يوسف ملاصقا لمنزل درع من الجهة الغربية، وينسب إلي يوسف المناديلي، ويعـــود تـــاريخ إنشائه إلي النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري " ١٨م "، ويتكون من أربعة طوابق (شكل ٢٣٩).

(٤) يقع في شارع بورسعـــيد " دهليز الملك "، ويعود تاريخ إنشائـــه إلي القرن الثاني عشر الهجري " ١٨م "، ويتكون من ثلاثة طوابق (شكل ٢١١).

(٥) يقع في شارع بورسعيد، ملاصقا لمنزل كوهية من الجهة الشرقية، ويعود تاريخ إنشائه إلي القرن الثـــاني عـــشر الهجري " ١٨م "، ويتكون من ثلاثة طوابق (شكل ٢١٣).

(٦) يقع في شارع بورسعيد، ويعود تاريـــخ إنشائـــه إلي القرن الثاني عشر الهجري " ١٨م "، ويتكون مـــن ثلاثـــة طوابق (شكل ٢١٥).

(٧) يقع في شارع بورسعيد، ملاصقا لمنزل محارم من الجهة الشرقية، ويعود تاريخ إنشائه إلي القرن الثـــاني عـــشر الهجري " ١٨م "، ويتكون من أربعة طوابق وإن هدم الطابق الرابع منذ زمن بعيد (شكل ٢١٧).

ومنزل أبـــوهم[1]، ومنزل علوان[2]، ومنزل حسيبة[3]، ومنزل التوقاتلي[4]، ومنزل ثابـــت[5]، ومنزل طبق[6]، ومنزل القناديلي[7]، ومنزل فرحات[8]، ومنـــزل درع[9]، ومنـــزل مكـــي[10]، ومنزل الميزوني وجلال[11].

وعادة ما كانت تحتوي هذه **الواجهـــة** علي كتلة مدخل أو أكثـــر، وزع علـــي أحـــد جانبيها أو كلاهما نوافذ صغيرة الحجم، إضافة إلي شـــباك السبيل إن وجد في واجهة الـــدور الأرضي، ويعلوها في الطوابق العليا فتحات نوافذ ومشربيات نظمـــت بـــشكل متماثـــل فـــي الطوابق المتعددة أعلي الدور الأرضي، وجاءت معظمـــها فـــي شـــكل ثـــلاث مـــستويات

---

(1) يقع في شارع بورسعيد، في مواجهـــة منزل محارم، ويعود تاريخ إنشـــائه إلي القرن الثاني عشر الهجري" ١٨م"، ويتكون من ثلاثة طوابق (شكل ٢١٩).

(2) يقع في شارع بورسعيد، وينسب إلي علوان بك شيخ تجار رشيد في القرن التاسع عشر الميلادي، ويعـــود تـــاريخ إنشائه إلي القرن الثاني عشر الهجري " ١٨م "، ويتكون من ثلاثة طوابق (شكل ٢٢٠).

(3) يقع في شارع الأماصيلي، ويعود تاريخ إنشائـــه إلي القرن الثاني عشر الهجري" ١٨م "، علي الرغم من إرجـــاع هيئة الآثار تاريخه إلي عام ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م مع منزل الأماصيلي، وذكر أنه قـــد خـــصص لخـــدم منـــزل الأماصيلي، حيث إنه بني قبل منزل الأماصيلي، ويتضح ذلك من مراعاة المعماري للفتحات الغربية لهذا المنـــزل بالطابقين الأول والثاني (القاضي وآخرون : رشيد، ص ٢٢٧)، هذا ويتكون المنزل من ثلاثة طوابق (شـــكل ٢٢١).

(4) يقع في شـــارع محمد كريم، وينسب إلي محمد صالح التوقاتلي، ويعـــود تاريخ إنشائـــه إلي النصف الأول مـــن القرن الثاني عشر الهجري " ١٨م "، ويتكون من أربعة طوابق (شكل ٢٣٠).

(5) يقع في شارع الشيخ قنديل، ويعود تاريخ إنشائـــه إلي القرن الثاني عشر الهجري " ١٨م "، ويتكون مـــن أربعـــة طوابق (شكل ٢٢٧).

(6) يقع في شارع الشيخ قنديل، وينسب إلي عثمان بك طبق، ويعود تاريخ إنشائه إلي القرن الثاني عـــشر الهجـــري " ١٨م" ويتكون من طابقين.

(7) يقع في شارع الشيخ قنديل ملاصقا لمنزل طبـــق، وينسب إلي حسين القناديلي، ويعود تاريخ إنشائه إلي النـــصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري " ١٨م "، ويتكون من أربعة طوابق (شكل ٢٢٥).

(8) يقع في شارع مخيمة المتفرع من شارع المحلي " السوق العمومي "، وينسب إلي عثمان فرحات، ويعـــود تـــاريخ إنشائه إلي القرن الثاني عشر الهجري " ١٨م "، ويتكون من أربعة طوابق.

(9) يقع في شـــارع الحاج يوسف، وينسب إلي خليل درع، ويعود تاريخ إنشائـــه إلي القرن الثاني عـــشر الهجـــري " ١٨م " ويتكون من أربعة طوابق (شكل ٢٢٢).

(10) يقع في شارع طاحون التلايت " شارع سوق السمك القديم "، وينسب إلي أحمد باشا الداي، ويعود تاريخ إنـــشائه حسب ما ورد من كتابات بإزار سقف أحد حجراتـــه إلي عام ١١٢١هـــ / ١٩٠٧م، ويتكون الآن مـــن طـــابقين وسطح (شكل ٢٢٤).

(11) يقعا في شـــارع بدر الدين، ويرجعان إلي منشئ واحـــد والي فترة واحدة، حيث أنشـــاهما الحاج عبد الـــرحمن البواب الميزوني عام ١١٥٤هـــ / ١٧٤٠م، وسجل ذلك في لوح تأسيسي أعلي السبيل، علي الرغم من أن بعض المراجع قد أرجعت تاريخ إنشائهما إلي قبل هذا التاريخ بعام، ويتكون كلا منهما من أربعة طوابق (شكل ٢٢٩).

متطابقـــة من الفتحات في واجهـــة كل طابـــق (لوحات ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠).

وتميزت **الواجهة** في هذا النموذج كغيرها من واجهات النماذج السابقة بتدرج بـــروز واجهة الطوابق العليـــا مرتكزة علي موردات وكوابيل خشبيـــة، كمـــا تميـــزت **المداخـــل** بكونها أكثر عنصر اهتم المعماري بتزيينه.

وتوجت **الواجهـــة** في جميع المنازل التي تنتمي إلي هـــذا النمـــوذج بـــدروة تـــشبه مثيلتها في النماذج السابقة (لوحات ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٦، ٣٥٨).

ويتضح مما سبق أن **واجهات** منازل مدينة رشـــيد هي الأخرى قد اتـــسمت **بوحـــدة العناصر المعمارية** التي شغلت بها الواجهات، مما يدلل علي احترام المعماري المحلـــي فـــي مدينة رشيد للعوامل البيئية والدينية والاجتماعية بحيث أصبح أيضا من الصعب أن نفرق في منازل مدينة رشيد بين واجهة وأخرى.

إذ اتسمت جميعها كما سبق أن أوضحت باستخدامها لأساليب معمارية وفنية واحـــدة، حيث شـــغل المعماري جميع الفتحات علي الواجهات السفلية بكتل المداخل وفتحات النوافـــذ الصغيرة الحجم، بينما شغلت واجهـــات الطوابق العليـــا بفتحـــات النوافـــذ والمـــشربيات المحجوبة بأحجبة من الخرط الصهريجي الواســـع في الطابـــق الأول، والخـــرط الميمـــوني الضيـــق في الطوابق العليا.

وعليه فإننا لا نستطيع أن نميز بين واجهة وأخرى إلا في أضيق الحدود، وذلك عـــن طريق التدقيق في التفاصيل الفنية والزخرفية التي تشكلت منها بعض كتل المداخل، وفتحـــات النوافذ، وعنصر الموردات الخشبية، أما فيما عدا ذلك فمظاهر وحدة العناصر المعمارية فـــي واجهات منازل مدينة رشيد تكاد تكون متطابقة، ويصبح **الاختلاف** الوحيد قائماً بين **الواجهات الرئيسية** و**الواجهات الفرعية**.

إذ ضمت **الواجهات الرئيسية** في كافة النماذج الأربعة المذكورة مـــدخل المنـــزل أو الوكالة أو الاثنين معاً وزعت علي أحد جانبيه أو كلاهما فتحات نوافذ، إضافة إلـــي شـــباك السبيل إن وجد في واجهة الدور الأرضي، ومجموعة فتحات النوافـــذ والمـــشربيات التـــي نظمت بشكل متماثل في الطوابق المتعددة التي تعلو الدور الأرضي، بينما احتوت **الواجهـــات الفرعية** علي فتحات نوافذ ومداخل فرعية خاصة بالملاحق المتعـــددة الملحقة بالمنازل فـــي واجهة الدور الأرضي، يعلوها في الطوابق العليـــا فتحـــات النوافـــذ والمـــشربيات ـــ وإن اقتصرت في بعض الأحيان علي فتحات النوافـــذ والمشربيـــات فقط ـــ التي مثلـــت أيـــضا بطريقـــة متزنـــة ومتماثلة توحي بفكر المعماري المحلي ومدي توافقه مع بيئتـــه.

وقد اتسمت **واجهـات** منازل مدينة رشـيد بكونها **لم تكن تـسير علـي اسـتقامة واحدة**، بل احتوت علي بروزات وارتدادات أفقية ورأسية لنواحي معمارية وبيئية وجمالية في ذات الوقت، حيث سـاعدت تلك الازورارت علي خلـق واجهـات مظللـة، كمـا مكنـت المعمـاري من فتح قواصف " شـبابيك جانبية " في جوانب البروزات، عملت علي تفريـغ الكتلة البنائيـة لتخفيف الضغط الواقـع علي الحوائط الحاملـة فـي الطوابـق الـسفلية، وسـاعدت علي إمداد الفراغات الداخلية بالإضاءة والتهوية اللازمة، كما أعطت أيضا تلـك البروزات والارتدادات تنغيما رائعا في تشكيل واجهات منازل مدينة رشيد قل أن نجده فـي منطقة أخرى.

وعلي الرغم من تشابه واجهات منازل مدينة رشيد مع مثيلتها في المنـازل التقليديـة بمدينة جدة في هذا الأمر، إلا أنهما قد اختلفا في **طريقة التنفـيذ** حيث نفذت تلك الازورارت في واجهات منازل مدينة جـدة بأكثر من أسلوب، ففي بعض الأحيان اعتمد المعمـاري في تنفيذها علي التلاعب بأحجام الرواشـين (لوحات ٧٨، ٨٠، ١٨٠، ١٩٢)، وفـي أحيانـا أخرى نفـذها في البناء ذاتـه (لوحـات ٥٥، ٥٧، ٩٢، ١٢٧، ١٧٧، ١٩٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٥)، أما في واجهات منازل مدينة رشـيد فقد اقتصر تنفيذها علي الطريقـة الثانية فقـط (لوحات ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥١، ٣٥٤، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٧٨).

ونستطيع أن نؤكد أيضا علي وحدة السـمات المشتركة بين نماذج واجهـات منـازل مدينة رشيد عن طريق **مواد البناء** التي تعد من أهم المفردات التي تشكل طبيعـة التكـوين المعماري والفني للمنزل، والتي تتجلي في استخدام المعماري المحلي **لمادتي الآجر** "الطـوب المنجور" و**الخشب** في إطار تبادلي معماري وزخرفي بديع.

فإضافة إلي استخدام **الخشب** كميد خشبية تتخلل مداميك الآجر، قام المعماري بـشغل واجهات المنازل بعـدد من الفتحات نظمها بشكل أفقـي ورأسي اختلفت أحجـامها من حيث الارتفاع والاتسـاع، ثم حجب كافة هذه الفتحات بأحجبـة من خشب الخـرط الـصهريجي والميموني، وجاء بعضا منها يحتوي علي مشربيـات صغيرة تبرز محمـولة علي كوابيـل خشبية، وهي بذلك تختلف شكلا وموضوعا عن مثيلتها في المنازل التقليديـة بمدينة جـدة، والتي احتوت واجهاتها علي غاية من الرواشـين والمشربيات، نفذت باسـتخدام الحـشوات الخشبية المصمتة والسدائب الخشبية.

كما كان **للمـواد المستخدمة في البناء** أيضا تأثير مباشر من حيث **اللـون** علـي **واجهات** منازل مدينة رشيد، فاستخدام **الطوب المنجور** ذي اللونين "**الأسود والأحمر**"، إضافة

إلي استخدام الجبس لتنفيذ اللحامات البارزة بين الطوب قد أضفي علي واجهات منازل مدينة رشيد شكلا جماليا.

كما اكتسبت الواجهات لون قوالب الطوب المنجور المستخدم في بنائها والمتمثل في اللونين الأحمر والأسود، مما أكسبها طرازا معماريا خاصا لا يوجد في غيرها، وأصبح سمة تميز واجهات جميع منازل مدينة رشيد عن غيرها من منازل المناطق الأخرى، ومن بينها المنازل التقليدية بمدينة جدة، والتي اتسمت واجهاتها باللون الأبيض نتيجة لاستخدام مادة الأحجار في البناء وما استتبعه من ضرورة تغطيتها بطبقة من الملاط الأبيض اللون.

كذلك **اتفقت** جميع **واجهات** منازل مدينة رشيد في النماذج الأربعة في **عنصر الدروات** التي تتوج أعلي الواجهات الرئيسية والفرعية في الواجهات الحرة، والتي جاءت في شكل ستة مداميك من الآجر، **لتختلف** بذلك مع **مثيلتها** في منازل مدينة جدة والتي كانت عبارة عن دروات حجرية يتخللها سواتر خشبية أو نوافذ معقودة أو مستطيلة الشكل مختلفة التغشيات (لوحات ٤٢، ٤٣، ٦٩، ٩٢، ٢٠٨، ٣٤٤، ٣٤٨، ٣٦٧).

كما **تشابهت** جميع **واجهات** منازل مدينة رشيد في النماذج الأربعة في احتوائها قرب نهايتها من أعلي علي **عنصر الميازيب**، وهو العنصر الذي احتوت عليه أيضا واجهات المنازل التقليدية بمدينة جدة.

كل تلك العناصر التي نظمت علي واجهات منازل مدينة رشيد كما سبق أن أوضحت قد وحدت بين عناصرها المعمارية والفنية، وجعلتها تتشابه مع مثيلتها في المنازل التقليدية بمدينة جدة في بعض العناصر، وتختلف معها في البعض الآخر.

وقد **امتازت واجهات** منازل مدينة رشيد عن **واجهات** المنازل التقليدية بمدينة جدة باحتوائها علي **العديد من الحلول والمعالجات البنائية للعناصر المعمارية الممثلة علي الواجهات**، حيث تفوق المعماري الرشيدي علي نفسه في إيجاده لمجموعة معالجات وحلول لكافة العناصر المعمارية والوحدات المكونة لعمارة المنزل بما يدل علي إدراكه بفقه العمارة الإسلامية والتزامه بكافة الأحكام والتشريعات الدينية.

والتي من بينها **حق الجار** وتحقيق الخصوصية له، حيث جاءت منازل مدينة رشيد **محققة لمبدأ حيازة الضرر**، القائم علي أساس صياغة المنزل الأسبق للمنزل اللاحق من الناحية المعمارية، بمعني أن من سبق في البناء يحوز العديد من المزايا التي يجب علي جاره الذي يأتي من بعده أن يحترمها وأن يأخذها في اعتباره عند بنائه مسكنه.

فقد كان لهذا **المبدأ** أثر عظيم علي **تكوين واجهات** منازل مدينة رشيد، خاصة فتحات القواصف " الشبابيك الجانبية " التي تفتح في جوانب بروز الواجهات، فعلي سبيل

المثال قد يحوز الضرر أحد المنازل فيفتح نوافذ علي الشارع في جانبي البروز، وعندها فلا يستطيع المنزل المجاور له والتالي له في البناء سد هذه الفتحات.

وقد كان يلجأ المعماري المحلي بمدينة رشيد في مثل هذه الحالات إلي الارتداد بجزء من بروز واجهة المنزل التالي ليبرز بها مرة ثانية في أحد الطوابق العليا عندما يكون قد تلافي ضرر الجار[1].

ويمكننا رؤية ذلك في الواجهة الشمالية لمنزل رمضان، التي راعي المعماري في تصميمه لفتحات بروز الطرف الشرقي للواجهة فتحات منزل محارم الأسبق منه في البناء، فنجده قد ارتد بالطرف الشرقي للواجهة في الطابق الأول، وعاد ليبرز مرة ثانية في الطابق الثاني (لوحة ٣٦٣)، وتكرر الأمر في منزل الأماصيلي الذي راعي فيه المعماري فتحات منزل حسيبة المجاور له من الجهة الشرقية (لوحة ٣٦٨، ٣٦٠).

كما التزم المعماري المحلي بمدينة رشيد بكافة **الأحكام والتشريعات** التي **تحرم إعاقة الطريق**، فنجده قد لجأ إلي إيجاد سلسلة من الحلول استعاض بها عن زرع أعمدة أو أكتاف في الطريق السالك، وذلك احتراما لحرمة الطريق.

وهو ما نقرأه في كافة **واجهات** منازل مدينة رشيد التي **ترتد في الطابق الأرضي للداخل** بينما **تبرز في الطوابق العلوية** عن سمت واجهاته السفلية بمقدار يتروح من " ٥٠ " سنتيمتر إلي متر تقريبا.

وهذا الأمر كما سبق أوضحت يتطلب من المعماري الرشيدي أن يقوم بعتق هذه الطوابق من خلال **طبلية خشبية "موردة"**، مرتكزة علي براطيم وضعت علي سمكها لتتحمل أكبر قدر من الرفس الناتج من ارتفاع وثقل الجدران المحمولة عليها، كما عمد المعماري إلي وضع هذه الطبلية **"الموردة"** بطريقة مائلة للداخل لتسمح بمعادلة الرفس الناتج من ارتفاع الجدران (لوحتا ٣٤٥، ٤٩٥).

وفي بعض الأحيان يقوم المعماري **بتأمين زوايا الجدران** وذلك بدمج عمود رخامي أو جرنيتي علي ناصية البناء، ينبت من تاجه كابولي اتخذ هيئة معمارية علي شكل رقم " ٧ "، بحيث ينبت رأس الكابولي من تاج العمود، بينما طرفي الكابولي يحملان كل بروز " **المـوردة** " الخشبية، وذلك كما في الضلعين الشرقي والشمالي لمنزل البقرولي (لوحة ٣٧٣).

---

(١) عزب : خالد، دور الفقه الإسلامي في العمارة المدنيـة في مدينتي القاهرة ورشـيد فـي العـصريين المملـوكي والعثماني، رسالة ماجستير، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٧٥.

وأحيانا أخرى يقوم بعــمل ذلك من خلال دمج عمــود رخــامي أو جرنيتــي علــي ناصية البناء ولكنه كان ينبت من رأســه في هــذه المرة طبيلية منفـــذة بقوالــب الطــوب الآجر، تصل إلي " **المــوردة** " الخشبية التي تحمل بروز الطوابــق العليا فتدعمها وتقويهــا، كما في الزاوية الشمالية الغربية من واجهــة منزل الأماصيلي (لوحتا ٣٦٩، ٤٩٢)، وكذلك في واجهة منزل التوقاتلي (لوحة ٣٥١، ٣٥٢، ٤٩١).

وفي **معالجــة فريدة لكتلة السلم** قام المعمــاري الرشيدي ببناء طبليــة " **مــوردة** " السلم من طبلية مستطيلة برز بها عن سمت جدار الواجهة بمقدار " ٥٠ " ســنتيمتر تقريبــا، ارتكز جزؤها السفلي علي جلســة خشبية ارتكزت بدورها علي عمود رخــامي زرع فــي الطرف الغربي من الواجهة الجنوبية لمنزل عرب كلي (لوحة ٣٧٧)، بينما جعــل أعلــي طبليــة " **موردة** " السلم لتدعم طبلية " **موردة** " ســقف الطابق الأول في شــكل معمـــاري فريد ومعالجة معمارية غير مسبوقة.

قد لا يستطيع الناظر إليها أن يقرأ هذه الحلول المعمارية المعقدة، وقد يتصور أن هذه الموردة الخشبية ما هي إلا سقيفة تعلو المدخل الفرعي لمنزل عرب كلي (لوحة ٣٧٧)، بينما الواقع المعماري لمن يدرك القدرة علي التحليل وفهم عبقرية المعماري الرشيدي فــي إيجــاد عدة حلول معمارية اتخذت أشكالاً فنية من جانب وتعددت وظائفها من جانب آخر.

ويكفي أن أشــير هنا إلي تلك الطبلية " **المــوردة** " الخشبية التي سبق وشرحتها، فلم يعمد المعماري إلي تكرار بروز طبليــة السلم في الأدوار المتكررة، وإنما اكتفي بطبليـــة الطابق الأول التي وفر لها كافة متطلبات الارتكاز والتثبيت والتدعيم لتتحمل استكمال بــاقي امتداد السلم من الداخل، دون أن يبرز عن ســمت الواجهات الخارجية إلا في الطــابق الأول فقط (لوحة ٣٧٧).

وهذه **الحلول والمعالجات قد اختلفت** شكلا وموضوعا مع مثيلتها في المنازل التقليدية بمدينة جدة، حيث اكتفي المعمــاري في منازل جــدة ببروز الكتلة الخشبيــة فقــط، والتــي تمثلت في مجموعة الرواشــين، دون أن يعمد إلي بروز واجهــة المنزل في الطوابق العلوية – كما أن المرة الوحيدة التي برز فيها المعماري بواجهة الطوابق العليــا في منزل الشربتلي كانت أيضا بروزاً بالفتحات وليس بالبناء (لوحتا ٣١٩، ٣٢٥) – مثلمــا فعــل المعمــاري الرشــيدي الذي – كما ســبق أوضحت – حافظ علي حرم الطريــق بارتداده إلي الداخل من أســفل وبروزه علي الخارج بكامل واجهاته وليس بفتحاته في الطوابق العليــا، ممــا يعــد الأصعب، ومما يتطلب من المعماري الرشــيدي أن يلجأ إلي سلسلة من الحلول والمعالجــات التي تعينه علي سلامة عمارة مبانيه.

والتي تقرأ بوضوح في استخدامـــه المفرط **للميد الخشبيـــة** والتي وضعت في أشكال أفقية ورأسية (لوحات ٣٤٧، ٣٥٤، ٣٦٣)، وذلك لتوزيع الضغط النـــاتج مـــن الارتفـــاع وسلامة مداميك الآجر من التشقق والانكسار عند الاهتزاز، وكذلك دعم وصـــلابة واجهـــات الجدران حول هذه الميد السابحة في سمكها.

ومن الجدير بالذكر أن هـــذه **الميد الخشبية** قد تظمت بأساليب فنية تدلل علي سلامة الذوق وليس الجانب الوظيفي فقط.

ولا يفوتني أن أؤكد علي أن استخدام **الأخشاب** بهذه الكمية والكيفية قد تطلبـــت مـــن المعماري إيجاده لنوعية من الأخشاب الجيدة شـــديدة الصلابة، قـــد قـــام بمعالجتهـــا ضـــد الرطوبـــة والتسوس، وذلك ضمانا لسلامة استخدامها في الجوانب الإنـــشائية المختلفـــة فـــي عمارة منازل مدينة رشيد، وهذا الأمر قد نجده في المنازل التقليديـــة بمدينة جدة ولكن علـــي صعيد أقل مما كان عليه في منازل مدينة رشيد.

وعليه نستطيع القول بأنه إذا كانت **واجهات** المنازل التقليديـــة بمدينة جدة القديمة هي **الأكثر جمالا** في المظهر الخارجي، فإن **واجهات** منازل مدينة رشـــيد هـــي **الأفـــضل** فـــي المعالجات والحلول المعمارية.

(٢) المداخـــل

(٣) المداخل :

نظرا لما تتمتع بــه **المداخل** من أهمية، حيث إنها تعــد نقطة انتقال من الحياة العامة إلي الحياة الخاصة.

فقد أصبحت تشكل أهم الوحدات المعمــارية الإسلامية التي اهتم المعمــاري المــسلم بموقعها وتكوينها وتصميمها ونقوشها، ذلك لكونها تقول للقادم أن هذا هو الحد الفاصل بــين الحق العام والحق الخاص، وبين خصوصية الداخل وحريــة الخارج، فهي أول مــن تقابــل القادم وتشير في الوقت ذاته إلي مدي مقدرة وثراء الساكن بداخلها[١].

ولقد كان للدين الإسلامي – إضافة إلي الحالة الاقتصادية – دور مؤثر فــي مواقــع وأشكال مداخل المنازل، بحيث أصبحت مظهرا معماريا يتماشى **أولا** : وفق أحكــام الــدين الإسلامي الذي دعا إلي الحفــاظ علي الخصوصية[٢]، **وثانيا** : إلي الوضــع الاقتــصادي[٣] الذي يتمتع به صاحب المنزل.

وبصفة عامة تعتبر **وحدة المدخل** أحد أهم الوحدات المعمارية المكونــة للواجهــات الخارجية بالمنازل التقليدية بمدينة جدة.

والتي خضعت في مواقعها ومعالجة المعماري لها للتقاليد الإسلامية المعمــول بهــا، والتي تحفظ للبيت حرمته وخصوصيته، كما أنها تمثل استمراراً للتقاليد المعمارية المتبعة في شبه الجزيرة العربية وتقاليدها المتوارثة، ناهيك عن كونها تعكس الوضع المــادي لــصاحب المنشأة.

ويمكننا دراســة مداخل المنازل التقليديــة بمدينة جــدة ومعالجة المعمــاري لها من خلال محورين رئيسيين:

المحور الأول : عدد ما يضمه المنزل الواحد من مداخل.

المحور الثاني : التكوين المعماري والفني للمداخل.

---

(١) أكبر : جميل عبد القادر، عمارة الأرض في الإسلام، دار القبلة للثقافــة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، الطبعة الأولي، ١٤١٢هــ، ص ٣٩١. وللاستزادة انظر.. شافعي : العمارة العربية، مج١، ص ١٩١. الخليفي : العمارة التقليدية في قطر، ص ١٦٢.

(٢) عثمان : المدينة الإسلامية، ص ٣٤١.

(٣) فمن خلال الباب الرئيسي للمنزل يمكن الحكم علي الوضــع المادي والاجتمــاعي لصاحب البيت، فإذا كان الباب كبيراً ومصنوعاً من خشب جيد ومزخرفاً زخرفــة دقيقة وجميلة دل ذلك علي ما يتمتع به مالكه من غني وثــراء مالي، أما إذا كان الباب صغيرا وخاليا من الزخرفة دل ذلك علي تواضع الإمكانيات المالية لصاحب البيت.

أولا : المحور الأول :

عدد ما يضمه المنـزل الواحد من مداخل :

يتضح لنا من خلال النماذج التي شملتها الدراسة التسجيلية أن المنازل التقليدية بمدينة جدة قد اختلفت فيما بينها في عدد المداخل التي يضمها كل منزل، حيث نجد أن هناك منازل تضم **مدخلاً واحداً** فقط، بينما هناك منازل أخرى تضم **مدخلين**، وثالثة تضم **أكثر من مدخلين.**

وقد تحكم في هذا الأمر عدة عوامل، تمثلت في عدد ما يشرف به المنزل علي الخارج من واجهات، والمساحة والتخطيط الداخلي، وكذلك طبيعة وظائف الفراغات المعمارية التي تشغل الدور الأرضي..

فيلاحظ أن **المنازل** التي تحتوي علي **مدخل واحد** فقط، إما أنها **تشرف علي واجهة واحدة**[1]، كما في منزل رقم " ٥٠٧ ".

أو أنها تشرف علي الخارج **بواجهتين**، ولكن اقتصر احتوائها علي مدخل واحد فقط نظرا لاحتواء إحدى الواجهتين علي **حوانيت** تشغل جزءاً من مساحة الدور الأرضي، كما في منزل بخش رقم "٥٠٨" (لوحتا ٤٠، ٤٤)، ومنزل الجوخدار وقت الإنشاء، والذي كان يحتوي في الطرف الشرقي لواجهته الجنوبية علي حانوت سد حاليا (لوحة ٦٨).

أو أن يكون للمنزل **واجهتان** ليست بهما أية حوانيت، ولكن **التخطيط الداخلي والمساحة الصغيرة** تفرض ضرورة وجود مدخل واحد فقط، كما في منزل بخش رقم "٥٠٩" (لوحة ٥١، شكل ٣٢).

كذلك الحال بالنسبة للمنازل **المتعددة المداخل**، سواء تلك التي تحتوي علي مدخلين أو التي تحتوي علي أكثر من ذلك، حيث نجد أن المساحة والتخطيط الداخلي كانا يسمحان فيها بتعدد المداخل، كما أن تعدد الواجهات أيضا كان عاملا مساعدا علي تحقيق ذلك.

فيلاحظ أن المنازل المتعددة المداخل كانت إما أن تشرف علي الخارج **بواجهتين**، كما في منزل وقف الشافعي، والذي احتوي علي ثلاثة مداخل (لوحات ٨٧، ٩٢، ٩٣)، أو أن تشرف علي الخارج **بثلاث واجهات**، كمنزل نورولي، ومنزل آل باعشن، والذي احتوي كل منهما علي ثلاثة مداخل بواقع مدخل في كل واجهة (لوحات ١٨٥، ١٩٧، ٢٠٥)، أو أن تحتوي علي **أربع واجهات** تتعدد بهم المداخل كما في منزل آل نصيف (لوحتا ٢٧٢، ٢٨٠)، ومنزل الشربتلي (لوحات ٣٢١، ٣٢٩، ٣٣١).

---

(١) وإن كانت هناك منازل متعددة الواجهات تحتوي علي أكثر من مدخل في الواجهة الواحدة، كما في منزل الشربتلي (انظر لوحة رقم ٣٣١).

وعلي أي حال فقد كانت **السـمة الغالبة** في المنازل التقليديـة بمدينة جـدة هي أن يحتوي كل منزل علي **مدخلين علي الأقل**، علي أن يفتح أحدهما بالواجهة الرئيسية ويخصص للرجال، بينما يفتح الآخر بالواجهـة الفرعية ويخصص للنسـاء، وذلك للفصل بينهما وتحقيق مبدأ الخصوصية التي حثت عليها الشريعة الإسلامية.

وقد **تشابهت** المنازل التقليديـة بمدينة جدة **واختلفت** في ذات الوقت مع منازل مدينة رشيد في ظاهرة تعدد المداخل.

حيث اتفقت معهـا في أن من بين منازل مدينة رشـيد ما يحتوي علي **مدخل واحـد** فقط، كمنزل محارم، ومنزل درع، ومنـزل حسيبـة، ومنـزل الأمـاصيلي، ومنـزل المنـاديلي، وغيرهم (لوحات ٤٠٧، ٤١١، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠). ومن بينها ما يحتوي علي **مدخلين**، كمنزل الجمل، ومنزل أبـوهم، ومنزل ثابت، منزل علـوان، ومنـزل التوقـاتلي، ومنزل رمضان، وغيرهم.. (لوحات ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٢- ٤١٧، ٣٦٢).

كما أن منها أيضا ما يحتوي علي **أكثر من مدخلـين**، كمنـزل عـصفور ومنـزل البقرولي والذي احتوي كل منهما علي ثلاثة مداخل (لوحات ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣)، وكـذلك منزل عرب كلي واحتوي علي ستة مداخل (لوحات ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٤٢٤، ٤٢٥).

وجدير بالملاحظة أن **تعـدد المداخل** في منازل مدينة رشـيد لم يخضع في الدرجـة الأولي لعامل المساحة أو تعدد الواجهات بقدر ما ارتبط **بتعـدد وظـائف المنـشأة** بالـدور الأرضي، فاحتواء الدور الأرضي بمنازل مدينة رشـيد علي فراغات معمـارية ذات صـفة تجاريـة، كالوكالات والمخازن، وأخرى عامة كالأسبلة، قد فـرض لتحقيـق الخـصوصية المطلوبة لأهل المنزل أن يكون للمنزل أكثر من مدخل.

ويؤكد ذلك أن هناك كثيراً من منازل مدينة رشـيد التي تشرف علي الخارج بواجهة واحدة ولكنها بالرغم من ذلك احتوت علي أكثر من مدخل، كمنزل أبوهم، ومنـزل الجمـل، ومنزل علوان (لوحات ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٥٠)، وغيرهم...

وبشكل عام فقد كانت **السمة الغالبة** علي منازل مدينة رشيد هي أن يحتوي كل منزل علي **مدخلين** علي الأقل، علي أن يؤدي أحدهما إلي داخل المنزل[1] ويكون خاصاً بأهله، في

(١) كان باب المنزل المؤدي إلي الطوابق العليا في منازل مدينة رشيد يؤدي بطريقة غير مباشرة إلـي الوكـالات أو المخازن في الدور الأرضي، ليمكن صاحب المنزل وأهله من مباشـرة الوكالات والمخازن دون استعمال المدخل الخاص بها، وقد حقـق الاتصال غير المباشر بين المنزل والتكوينات المعماريـة بالدور الأرضي وقايـة لأهل المنزل من عيون من لعله يكون بالمخـازن من الغرباء، إذا ما اضطرتهم الحاجة إلي الدخول أو الخروج في تلك الأثناء. ابن الرامي : الإعلان، ص ٥٨.

حين يؤدي الآخر إلي وكالات أو مخازن الدور الأرضي، وهنـــا يظهر **الاختلاف** بين منازل مدينة رشيد والمنازل التقليدية بمدينة جدة، حيث ارتبطت سمـــة تعدد المداخل فـــي منـــازل مدينة جـــدة بتخصيص مدخل للرجال وآخر للنساء، بينما ارتبطت في منازل مدينة رشـــــيد بتعدد ملاحق الدور الأرضي، فخصص مدخل للمنزل وآخر للوكالة وثالث إن وجد للسبيل.

وقد راعي المعمـــاري المحلي في مدينة رشـــيد عند تنفيذه لتلـــك المداخـــــل فـــي المنازل التي لها أكثر من واجهة علي أكثر من طريـــق في جعل مدخل الوكالة في واجهـــة، ومدخل المنزل في واجهـــة أخرى، وعادة ما يكون بالواجهات الفرعيـــة والأكثر خصوصية، كما في منزل عصفور ومنزل البقرولي (لوحتا ٣٦٥، ٣٧٢).

أما في حالة احتواء المنزل علي واجهـــة واحدة فقط فقد كان المعمـــاري يباعد بـــين مدخل المنزل ومدخل الوكالـــة قدر الإمكان، كما في منزل أبـــوهم، منزل علوان، ومنـــزل ثابت، وغيرهم.. (لوحات ٤٠٩، ٣٥٠، ٣٥٤).

وكذلك في حالة وجود مدخل واحد مشـــترك بين المنزل والوكالة فقد كان المعماري يجعله يؤدي في المواجهـــة مباشرة إلي الوكالة، ويؤدي يمينـــا أو يسارا إلي ســـلم صـــاعد للطوابق العليـــا للمنزل، كما في منزل محـــارم، ومنزل الأماصـــيلي، ومنـــزل المنـــاديلي، وغيرهم.. (أشكال ٣١٥، ٢٣٧، ٢٣٩).

ولم يكن المعماري محتاجا ســـواء في منازل مدينة جدة أو منازل مدينة رشيد إلـــي **المدخل المنكسر**.

فالمدخل المنكسر الهدف الأســـاسي منه في العمارة المدنية منع المارة من رؤية مـــن بداخل المنزل لعـــدم اختراق خصوصية وحرمة أهل البيت[1]، وهو أمر تحقـــق في منـــازل المدينتين عن طريق الامتداد الرأسي، ووجود الأماكن ذات الخصوصية العالية في الطوابـــق العليا.

وإن كان يلاحظ أن معماري مدينة رشـــيد قد استطاع أن يجمع بين وظيفة المـــدخل المنكسر ووظيفـــة المدخل المباشر في المداخل المشـــتركة بين الوكالة والمنزل، كمـــا فـــي منزل كوهية، ومنزل محارم، ومنزل القنـــاديلي، ومنزل حـــسيبـــة، ومنـــزل الأمـــــاصيلي (أشكال ٢١١، ٢١٥، ٢٢٥، ٢٢١، ٢٣٧).

وفيها يؤدي المدخل الواحد بصورة مباشـــرة للدور الأرضـــي، وبـــصورة المـــدخل المنكسر للسلم الصاعد للطابق الأول للمنزل.

---

(١) محمد : رفعت موسي، الوكالات والبيـــوت الإسلامية في مصر العثمانية، الدار المصرية اللبنانيـــــة، القـــاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـــ / ١٩٩٣م، ص ص ٢١٧ – ٢١٨.

ثانيا : المحور الثاني :

التكوين المعماري والفني للمداخل :

أما فيما يتعلق بالتكوين المعماري والفني لمداخل المنازل التقليديـــة بمدينة جدة، فيمكننا من خلال النماذج التي شملتها الدراسة التسجيلية تمييز نوعين من المداخل، ممثلة في..

- **المداخل الرئيسية**
- **المداخل الفرعية**

ويلاحظ علي هذين النوعين أنهما قد اشتركا في ســمات عامة، وإن لم يمنع هذا من وجود بعض الاختلافات، التي تمثلت بشكل أساسي في التكوينات الزخرفية المنفذة عليهما.

فقد تعامل المعماري في معظم الأحيان مع المداخل الرئيسيـــة والمداخل الفرعية من الناحية المعمارية والزخرفية بنفس القــدر من الاهتمام الأمر الذي يجعلنـــا نعتبـــر أن كـــلا المدخلين رئيسيان، كما في منزل وقف الشـــافعي (لوحتا ٨٧، ٩٣، شـــكلا ١١٨، ١٢٠)، بينما نجـــده في أحيانٍ أخرى قد قام بتمييز المداخل الرئيـــسيـــة وذلـــك بتنميقهـــا وتزيينهـــا بالعـــديد من التكوينات الزخرفية، خاصـــة في المنازل التي لا تحتوي إلا علي مدخـــل واحد فقط، كمدخل منزل بخـــش رقم " ٥٠٨، ٥٠٩" (لوحتا ٤٥، ٥٢، شكلا ١١٤، ١١٥)، وإن كانت هناك مداخل رئيسية خلت تمامـــا من الزخرفـــة إضافـــة إلي بساطتها المعماريـــــة، كمنزل رقم "٥٠٧" (شكل ١٨).

وبصفة عامة فإن **التكوين المعماري** لمداخل المنازل التقليدية بمدينة جدة يكاد يكـــون متشابها، حيث تتكون مداخل كلا النوعين من فتحة باب متوجة بعقـــد أو متوجة بعتب خشبي مستقيم من كتلة واحدة، تؤدي إلي دهليز المدخل، وهي مداخل من النوع المباشر، حيث يوجد بصدر الدهاليز سلالم صاعدة إلي طوابق المنزل العلوية.

وتتميز المداخل **الرئيسيـــة** عن المداخل **الفرعيـــة** في احتوائهـــا فـــي كثيـــر مـــن الأحيـــان علي **زخارف** شبكية بارزة أو محفورة مباشـــرة في الحجر أو الجـــص الخـــارجي حول الباب، ويتوج فتحة المدخل عقـــود جصية تتكون من عـــدة أقواس واحد داخل الآخر، كما في منزل بخش رقم " ٥٠٨ " (لوحة ٤٥، شكل ١١٤)، ومـــنزل بخـــش رقم " ٥٠٩ " (لوحة ٥٢، شكل ١١٥)، وكذلك تحاط في بعض الأحيـــان بإطارات جصيـــة، أو يزخـــرف تواشـــيح عقودها زخارف نباتية منـــفذة في الجص، كما فـــي المدخـــــل الفرعـــي لمنـــزل الشربتلي (لوحة ٣٢٩، شكل ١٢٨).

وبالإضافـــة إلي تلك النوعية من المداخل التي تتسم ببســـاطة تكوينها المعماري، فقد وجد نوع آخر من المداخل لم أستطع إدراجه ضمن نوعية المداخل السابقة.

حيث امتازت **مداخل هذا النوع** بتوزيع الوحدات والحليات الزخرفية بشكل يتسم بالاتزان والسيمترية علي جانبي فتحة المدخل، وجاءت مداخله تتكون من كتلة بنائية ضخمة يتوسطها حجر غائر معقود بعقد مدبب، احتوي بداخله علي فتحة معقودة بعقد موتور — يعلوها في الغالب منور حائطي — تؤدي إلي الداخل، وتكتنف فتحة الباب مكسلتان[1] من الحجر.

ويمثل هذا النوع من المداخل مدخل منزل الجوخدار (لوحة ٥٨، شكل ١١٦)، والمدخل الرئيسي بمنزل آل نصيف (لوحة ٢٧٢)، والمدخل الرئيسي بمنزل الشربتلي (لوحة ٣٢١، شكل ١٢٧)، والمدخلان الفرعيان بمنزل باعشن (لوحتا ١٩٧، ٢٠٥، شكل ١٢٤).

وهذا النموذج من المداخل لا أعتبره نموذجاً قد شاع في المنازل التقليدية بمدينة جدة، بل أعتبره ظاهرة معمارية ظهرت في نماذج محددة، مما يدل علي أن هذا النموذج قد تعرض للتأثيرات الوافدة.

ومما يجعلني أؤكد علي أن هذه النوعية من المداخل لم يكتب لها الانتشار في منازل مدينة جدة، هو أن وجودها قد اقتصر علي البيوتات التجارية الكبيرة، وهذا بدوره يدلل ويؤكد علي وقوعها تحت تأثيرات اقتصادية وفنية وافدة.

وهذا النموذج من المداخل التي اعتبرتها ظاهرة معمارية نظرا لعدم شيوعها ربما تكون قد تأثرت بشكل مباشر بمداخل العمائر المصرية.

وعلي أي حال، وبغض النظر عن هذه النوعية من المداخل التي لم يكتب لها الانتشار، فقد اتسمت مداخل المنازل التقليدية بمدينة جدة ببساطة تكوينها المعماري، والذي جاء يتألف من..

(أ) الدرج :

ترتفع مداخل منازل مدينة جدة عن مستوي أرضية الشارع بمقدار يتراوح ما بين عتبة كما في منزل بخش رقم "٥٠٨" (لوحة ٤٥)، ومنزل بخش رقم "٥٠٩" (لوحة ٥٢)، ومنزل وقف الشافعي (لوحتا ٨٧، ٩٣). ودرجتين كما في منزل نورولي، والمدخل الرئيسي لمنزل باعشن (لوحة ١٨٥)، وأربع درجات أو أكثر كما في مدخل منزل الجوخدار (لوحة

(١) المكسلة : هي الجلسة علي جانبي المدخل، والسبب في وجودها هو أن المعماري قد أوجد حجورا عميقة تتقدم المداخل وتسبقها مع اتساع جانبي تلك الحجور، ونتيجة لذلك وجدت مساحات شاغرة قام المعماري بشغلها بالجلستين اللتين يطلق عليهما مصطبة أو كرسي أو مكسلة. رزق : عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولي، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٣٠١

٥٨)، والمدخل الفرعي لمنزل آل باعشن (لوحة ٢٠٥)، ومداخل منزل آل نصيف (لوحتا ٢٧٢، ٢٨٠)، والمدخل الرئيسي والفرعي لمنزل الشربتلي(لوحتا ٣٢٣، ٣٢٩).

(٣) فتحة الباب :

وهي من أهم أجزاء المدخل، فهي الموصل لداخل المنشأة، وقد غلب عليها شكل **الباب المعقود**، كما هو الحال في مدخل الجوخدار (لوحة ٥٨، شكل ١١٦)، والمداخل الفرعية لمنزل آل باعشن (لوحتا ١٩٧، ٢٠٥، شكل ١٢٤)، ومداخل منزل آل نصيف (لوحتا ٢٧٣، ٢٨٠)، ومنزل الشربتلي (لوحتا ٣٢٢، ٣٢٩، شكلا ١٢٧، ١٢٨).

كما وجد أيضا **الباب المستطيل** إلي جانب الباب المعقود، كما هو في فتحات المداخل لكل من منزل بخش رقم " ٥٠٨، ٥٠٩ " (لوحتا ٤٥، ٥٢، شكلا ١١٤، ١١٥)، ومنزل الشافعي (لوحتا ٨٧، ٩٣، شكلا ١١٨، ١٢٠).

ويغلق علي هذه المداخل **أبواب**[١] من الخشب المحفور، اختلفت من حيث أشكالها وأحجامها من منزل لآخر حسب الإمكانيات المتوفرة، وإن كان النجارين وصناع الأخشاب قد أتقنوا صناعتها وزخرفتها، بشكل جعل هذه الأبواب بمثابة كنوز أثرية تعبر بصدق عن مدي ما تتمتع به منطقة جدة التاريخية من ثراء معماري وفني.

وتتألف تلك الأبواب من إطار يثبت في الجدار، ومن حاجب لإخفاء خطوط التقاء الحائط بالباب، ومن مصراعين يربطهما قائم خشبي يثبت غالبا في المصراع الأيمن، وذلك لإحكام غلق الباب، ويتكون المصراع من عدد من الحشوات تزداد وتنقص حسب حجم المصراع والذوق الفني للصانع[٢].

وقد أضاف الصانع إلي واجهة الأبواب عوارض من الحديد أو النحاس لتدعيم الباب[٣]، خاصة أن مناخ مدينة جدة يتصف بالبرودة في فصل الشتاء وبالحرارة الشديدة في فصل الصيف مع رطوبة عالية مما قد يؤدي إلي تقوس الحشوات.

---

(١) أبواب : جمع باب، وهو المدخل، وما تسد به فتحته ونحوه. الرازي : محمد أبي بكر عبد القادر، مختار الصحاح، دار الكتاب العربية، بيروت، بدون تاريخ، ص ٦٨. وهو المدخل في سور المدينة أو الحصن أو واجهة المسجد أو القصر أو في جدار البيت أو بين الغرف. رزق : معجم مصطلحات، ص ٢٣.

(٢) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٣٥.

(٣) الثقفي : المرجع نفسه، ص ٣٥.

وتميزت أبواب مداخل المنازل في مدينة جدة بوجود خـوختين[1] متمـاثلتين شـكلا وزخرفة، بواقع خوخة في كل مصراع، وتكون الخوخة اليسري مصمتة عادة بحيث لا يمكن فتحها، وقد قصد الصانع من ذلك إحداث نوع من التوازن والتماثل في التصميم[2].

كما احتوت علي مطرقـة[3] في كل مصراع، اهتم الصانع بزخرفتها، وراعـي أن تري بوضوح وسط المصراع، وبارتفاع يقابل الزائر.

وكان للباب عتبـة عليا تسمي "ساكف"[4] تفصل بين مصراعي البـاب ومنـوره، وعتبة سـفلي تسمي"أسكفة"[5] تعمـل علي تدعيم الباب، وتمنـع تسرب المـاء، أو دخـول الغبار والحشرات داخل المنزل. ويوجد بكل باب قفـل خشبي يعرف بالضبة[6] تركـب فـي الباب من الخلف.

وقد استخدم في تصنيـع أبواب مداخل منازل مدينـة جـدة أخشاب التيك الصلبـة، التي كانت تستورد من الهند، وتحفر عليها الزخارف ذات العناصـر الهندسـية والنباتيـة المتنوعـة (لوحـات ٥٨، ٨٧، ١٨٧، ٢٠٦، ٢٧٤، ٢٨٠، أشـكال ١١٧، ١١٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥ ١٢٦).

---

(١) الخوخـة : عبارة عن باب صغـير مفتوح في آخر أكبر منـه. رزق : معجم مـصطلحات، ص ١٠١، يـسمح بدخول الأفراد دون الحاجة إلي فتح الباب الكبير، والذي كان لا يفتح إلا إذا كان هناك مناسبـة كبيرة، أو إذا وجد ما لا يمكن دخوله من خلال خوخة الباب.

(٢) الحارثي : ناصر بن علي، أعمـال الخشب المعمارية في الحجاز في العصر العثماني "دراسة فنية حضاريـة"، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض، ١٤١٩هـ، ص ٨٥.

(٣) المطرقة : هي عبارة عن أداة معدنية صغيرة تثبت بالبـاب من الخارج بحيث يمكن تحريكها، والطرق بها علـي قاعدة معدنية، لإحداث صوت يسمعه من بداخل المنزل ليفتـح للطارق إذا أراد. الباشا : حسن، مطرقة البـاب، مقالة بمجلة منبر الإسلام، القاهرة، العدد الأول، السنة ٢٦، محرم ١٣٨٨هـ / مارس ١٩٦٨م، ص ١٦١.

(٤) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٣٦.

(٥) ابن الرامي : الإعلان، ص ١٨٤.

(٦) عرفت في إيران منذ أكثر من ألفي عام قبل الميلاد، وانتقلت إلي العرب عن طريق الجاوة. حجـازي : ثـروت، الضبة والقفل الخشبي، المأثورات الشعبية، السنة الثانية، ذو القعدة ١٤٠٧هـ، ص ٨٥. والقبة في أبواب مداخل منازل مدينتي جدة عبارة عن شكل صليب القطعة الأفقية منها مجوفـة، والقطعة القائمة عموديـة، ومركب فـي أعلاها قطعة خشبيـة متحركة ومخرمة يسميها النجارون " لقم "، فإذا دفعت القطعة الأفقية، ووصل طرفها إلـي قفيز من الحديد مثبت في الدرفة الأخرى من الباب، سقطت اللقمـة في التجويف وبذلك ينغلق الباب، وإذا أريـد فتحه فعن طريـق المفتاح، حيث يوجد لكل مفتاح مسامير بارزة توافق أطراف اللقمة، فتدخل المسامير في أخرام اللقمة، وترتفع إلي الحد الذي يمكن معه سحب القطعة الأفقية، ويفتح الباب. رفيع : مكة، ص ٢٣.

(٣) العقـود :

لعبت العقود دورا هاما ورئيسيا في تكوين المداخـــل وتـشكيل عمارتهـا، حيـث استعملت في تتويجها أو في فتحات الأبواب نفسها، وقد تنوعت أشكال العقــود بمداخل منازل مدينة جدة، فوجد منها **العقــد النصف دائري**، كما في مدخل منزل بخـــش رقـم " ٥٠٨، ٥٠٩" (لوحتا ٤٥، ٥٢)، والمدخل الرئيسي لمنزل آل باعشن (لوحة ١٨٥).

وشاع أيضا استخدام **العقد المدائني، والعقد الموتور**، كما في مداخل منــزل وقــف الشافعي (لوحتا ٨٧، ٩٣)، وإضافة إلي استخدام العقــد الموتور فــي تتويـــج المــداخل استخدم أيضا في تتويج فتحات الأبواب، كما في فتحات أبــواب منزل الجوخدار، ومنزل آل نصيف، ومنزل الشربتلي (لوحات ٥٨، ٢٧٤، ٢٨٠، ٣٢٢، ٣٢٩).

كذلك وجد **العقــد المدبب**، والذي اقتصر استخدامـــه علي مداخل المنازل الكبيــرة، والتي تتسم بشدة الارتفاع، وذلك لقوة تحمل هذا العقــد، ونراه يتوج حجــر مــدخل منــزل الجوخدار، والمداخل الفرعيـــة بمنزل آل باعشن، وحجر المدخل الرئيسي لكل مــن منزلـــي نصيف، ومنزل الشـــربتلي (لوحات ٥٨، ١٩٧، ٢٠٥، ٢٧٣، ٣٢٢).

وقد خلت بعض المداخل من العقود، وجاءت يتوجها **عتب**[١] **مستقيم** مــن كتلـــة خـشبية واحدة، كما في منزل رقم " ٥٠٧ " (شكل ١٨).

(٤) المنـور الحائطي :

المنور الحائطي هو نافذة صغيرة تتوسط الجدار أعلي فتحة المدخل لإدخال الضوء والهواء إلي دهليز الدخول، وكانت تساهم أيضا في تخفيف أحمال البناء عن العقود أو الأعتاب التي تتوج فتحات الأبواب.

ويأخذ المنور الحائطي أشكالا متعـــددة منها الشكل المستطيل الذي يغشـــي بـــالجص المعشق بالزجاج الملـــون، كما في مدخل منزل وقف الشـــافعي (لوحة ٨٧)، ومنها ما يأخذ شكلا دائرياً أو بيضاوياً ويغلق عليها في الغالب زخرفـــة مشعة منفـــذة باســـتخدام الخـــشب والمصبعات الحديديـــة، كما في المدخل الفرعـــي لمنزل نورولي ، والمـــداخل الفرعيـــة لمنزل آل باعشن، والمدخل الرئيسي والفرعـــي بمنزل آل نصيف (لوحـــات ١٩٧، ٢٠٥، ٢٧٣، ٢٨٠)، وفي بعض الأوقـــات يأتي في شكل شراعـــة معقـــودة تعلو فتحات الأبواب

---

(١) كان العرف السائد في عمارة منازل مدينة جدة استخدام أعتاب الأبواب المصنوعة من الأخشاب المتينة والمتوازية عبر السمك الكامل للجدار، والتي كانت ترتبط بالبناء علي جانبي الفتحات بطول جيد.

Khan : Jeddah Old Houses , P. 11.

يغلــق عليها زخرفة مشــعة منفذة باستخدام الخشــب والمصبعات الحديديــة، كما في منزل بخش رقم "٥٠٨، ٥٠٩" (لوحتا ٤٥، ٥٢).

وتمثل الأربعــة عناصر السابقة التكوين المعماري لمداخل المنازل التقليديــة بمدينة جدة، ويضاف إليها – في حالة إذا ما كان المدخل ذو حجر غائر (وهــذا قليــل للغايــة) – عنصران ممثلان في **الكتفين " العضادتين"**[1]، **والمكسلتين.**

وقد **اتفقت** المنازل التقليديــة بمدينة جــدة **واختلفت** في ذات الوقت، فــي التكــوين المعماري والفني للمداخل مع منازل مدينة رشيد، حيث اتفقت معها في وجــود نوعين مــن المداخل ممثلين في **مداخل رئيسية**، وتخص في منازل مدينة رشيد أهل المنــزل، **ومــداخل فرعية** تخص الوكالات.

بينما **امتازت** منازل مدينة رشــيد عن منازل مدينة جــدة بأن كل نــوع مــن تلــك المداخل يحتوي علي **مداخل بسيطة ومداخل بارزة**، مما يعني أن المداخل التي كانت عبــارة عن ظاهرة معمارية في مدينة جدة وجدت بكثرة وبشكل أساسي في منازل مدينة رشيد.

ويتكون **المدخل البسيط** في منازل مدينة رشيد من فتحة معقودة يغلق عليها مــصراع خشبي ويتقدمها درجة أو أكثر، ونستطيع رؤيــة هذا النوع من المداخل علي سبيل المثال لا الحصر في مداخــل منازل الجمل، وأبوهم، وثابت، وعلــوان، والبقرولي، وعــرب كلــي (لوحات ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٣، ٤١٥)، كما نستطيع رؤيتها كمــداخل للوكــالات الملحقــة بمنزل الجمل (لوحة ٤٠٨) ، ومنزل أبوهم (لوحة ٤٠٩).

بينما يتكون **المدخل البارز** من كتلة بنائيــة بارزة بمقدار " ١٠ " سنتيمتر عن ســمت جدار الواجهة، تتوسطها دخلة معقودة بعقــد موتور، احتوت بداخلها علي فتحــة مــستطيلة يعلوها عتب مستقيم – يعلوه عادة منور حائطي – تؤدي إلي الداخل[2]، وتكتنف فتحة البــاب مكسلتان "جلستان".

ونستطيع رؤية هــذا النوع من المداخل في مداخــل منزل محارم (لوحــة ٤٠٧)، ومنزل درع (لوحة ٤١١)، ومنزل القناديلي (شكل ٢٤٤)، ومنزل التوقاتلي (لوحة ٤١٧)، ومنزل حسيبــة (لوحة ٤١٨)، ومنزل الأماصيلي (لوحة ٤١٩)، ومنزل رمضان (شــكل

---

(١) الكتفان " العضادتان " : هما اللذان يشكلان الهيئة الخارجية للمدخل، ويكونان ببروزهما حجر المدخل.

(٢) تميزت منازل مدينة رشــيد بأن مداخلها عادة لا تؤدي مباشــرة إلي الداخل، حيث كان هنــاك عزل واضح بــين داخل وخارج المنزل لتوفير الخصوصية لأهله، فقد كان منها ما يــؤدي إلي دركــاة يحتــوي أحــد أضــلاعها الجانبيــة علي باب يؤدي إلي السلم الصاعد للطوابــق العليا كما في منزل رمضان ومنزل محارم علي سبيــل المثال، ومنها ما يؤدي إلي مصطبة مربعة علي يسارها السلم الصاعد كما في منزل البقرولي ومنزل عرب كلي، ومنها ما يؤدي إلي السلم مباشرة كما في منزل علوان ومنزل الميزوني ومنزل جلال ومنزل أبوهم.

٢٤٥)، ومنزل المناديلي (لوحة ٤٢٠)، ومنزل عصفور (لوحة ٤٢١)، ومنزل عرب كلي (لوحة ٤٢٥).

كما نستطيع رؤيتها كمداخل للوكالات الملحقة بمنزل مكي (لوحة ٤١٠)، ومنزل ثابت (لوحة ٤١٢)، ومنزل علوان (لوحة ٤١٤)، ومنزل التوقاتلي (لوحتا ٤١٦، شكل ٢٤٦)، ومنزل رمضان (شكل ٢٤٥)، ومنزل عصفور، ومنزل البقرولي (لوحة ٤٢٢)، ومنزل عرب كلي (لوحة ٤٢٤).

ويتضح من النماذج السابقة أن استخدام **المدخل البارز** في منازل مدينة رشيد يعد أكثر من استخدام **المدخل البسيط**، وإن دل ذلك علي شيء فإنما يدل علي ذكاء المعماري، حيث إن مثل هذه المداخل البارزة تعمل كنوع من التدعيم والتعضيد للجدران الحاملة بالدور الأرضي، وعليه فإن المنازل التي تحتوي علي هذا النوع من المداخل تكون أساساتها أقوي وأسمك من المنازل الأخرى، وكذلك تكون أكثر ارتفاعا منها.

كما يتضح أيضا أن مداخل الوكالات الملحقة بالمنازل كانت معظمها من النوع البارز وذلك لإتسام مداخل هذا النوع بالاتساع نسبيا عن المداخل البسيطة، وهو ما يتفق مع ما يتطلبه أسلوب العمل في الوكالات.

وبالإضافة إلي مداخل المنازل والوكالات الملحقة بها، احتوت أيضا بعض منازل مدينة رشيد علي مداخل من النوع البسيط تؤدي إلي الأسبلة أو غيرها من الملاحق الملحقة بالدور الأرضي للمنزل إن وجدت.

وبصفة عامة فقد جاء **التكوين المعماري** لمداخل منازل مدينة رشيد يتمثل في العناصر التالية..

(أ) الدرج :

جاءت أغلب مداخل منازل مدينة رشيد ترتفع عن مستوي أرضية الشارع بدرجة أو أكثر، مع وجود تفاوت في عدد الدرجات التي تتقدمها، فنجدها درجتي سلم في منزل عصفور، والأماصيلي، ودرجة سلم واحدة في كل من منزل أبوهم، والقناديلي، ومحارم.

وبارتفاع أرضية الشارع أمام المداخل عاماً بعد عام فإن بعض المداخل التي ترتفع درجة أو درجتين الآن كان يصعد إليها بأكثر من ذلك، كمنزل رمضان (لوحة ٣٦٢)، ومنزل علوان (لوحة ٤١٥).

ويرجح تبعا لذلك أن بعض المداخل التي انخفضت أرضياتها الآن عن أرضيات الشوارع أمامها كانت في الأصل إما تعلوها أو تتساوي معها، كما في منازل الجمل (لوحة ٤٠٨)، والبقرولي (لوحة ٤٢٣)، وعرب كلي (لوحة ٤٢٥) علي سبيل المثال.

ويمكن القول بأن أرضيات مداخل المنازل نفسها كانت أكثر ارتفاعا في درجات السلم عن أرضيات مداخل الوكالات الملحقة بها، والتي كان أغلبها في مستوي أرضية الشارع لتؤدي وظيفتها علي وجه صحيح.

(٢) الكتفان "العضادتان":

يشغل الكتفان المساحة الكبرى من واجهة المدخل حيث يتحملان دفع العقد الذي يتوجه، ويشكلان الهيئة الخارجية له، ويكونان ببروزهما حجر المدخل.

وقد ارتبط وجودهما بالمداخل البارزة فقط، فخلت منهما المداخل البسيطة، كمداخل منزل الجمل (لوحة ٤٠٨)، ومنزل أبوهم (لوحة ٤٠٩)، ومنزل البقرولي (لوحة ٤٢٣)، ومنزل عرب كلي (لوحة ٣٧٥)، وذلك علي سبيل المثال لا الحصر.

وقد تفاوت اتساع الكتفين من مدخل لآخر، فنجده يتراوح في مداخل الوكالات ما بين "٢,٥" متر، "١,٤٢" متراً، أما قياساته في مداخل المنازل فتتراوح ما بين "٢" مترين، "١,١٠" متر[1].

(٣) المكسلتان "الجلستان":

اقتصر وجودهما علي المداخل البارزة ذات الحجر الغائر، بينما خلت منهما المداخل البسيطة التي تستوي هيئتها مع الواجهة، وتم تشييدهما من الطوب الآجر، واحتوت كل منهما علي عمود خشبي في زاويتها، كما في مدخل منزل محارم، ومنزل الأماصيلي.

(٤) فتحة الباب:

غلب علي فتحات أبواب مداخل منازل مدينة رشيد شكل **الباب المستطيل**، الذي يعلوه عتب مستقيم، وذلك في المداخل البارزة، كما في مداخل منزل رمضان (لوحة ٣٦٢)، ومدخل منزل محارم (لوحة ٤٠٧)، ومدخل منزل الأماصيلي (لوحة ٤١٩) علي سبيل المثال. بينما وجد **الباب المعقود** في فتحات أبواب المداخل البسيطة، كما في مداخل منزل الجمل (لوحة ٤٠٨)، ومداخل منزل أبوهم (لوحة ٤٠٩)، ومدخل منزل علوان (لوحة ٤١٥) علي سبيل المثال.

وقد تعددت **أشكال الأبواب الخشبية** التي تغلق علي هذه المداخل، فكان منها ما يتكون من مصراع واحد فقط قد يكون **مستطيل الشكل**، يتخلله خوخة صغيرة في بعض الأحيان، كالأبواب التي تغلق علي المداخل البارزة الخاصة بالمنازل نفسها، كمدخل

---

(١) خير الله : جمال عبد العاطي، مداخل المنشآت الإسلامية في مدينتي فوة ورشيد في العصر العثماني، بحث ألقي في المؤتمر الخامس للآثاريين العرب، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ص ١١٢.

منزل محارم (لوحة ٤٠٧)، ومدخل منزل الأماصيلي (لوحة ٤١٩) علي سبيل المثال. أو أن تكون **معقودة** كتلك التي تغلق علي مداخل المنازل والوكالات غير البارزة، أو التي تغلق علي مداخل الأسبلة، كما في مداخل منزل أبوهم (لوحة ٤٠٩)، ومدخل منزل ثابت (لوحة ٤١٣)، ومدخل منزل علوان (لوحة ٤١٥) علي سبيل المثال. ومنها أيضا ما يأخذ **شكلاً مستطيلاً** ولكنه يتكون من مصراعين يربطهما قائم خشبي، كالأبواب التي تغلق علي مداخل الوكالات (لوحات ٤١٤، ٤١٦، ٤٢٢، ٤٢٤).

وقد جاءت أبواب **مداخل المنازل** " سواء البسيطة أو البارزة " و**الأسبلة** خالية من الزخارف، فيما عدا الخوخات[١] التي يتوج كلا منها عقد موتور أو نصف دائري تدور حوله سدابة من الخشب مزينة بالبساطيم والخطوط المحزوزة، ويعلو قمة العقد ورقة نباتية ثلاثية منفذة بالقطع والتفريغ بينما نفذت الأبواب الخالية من الخوخات بألواح "السبرس" التي تشكل معينات متداخلة[٢]. أما أبواب مداخل الوكالات فقد زخرفت بالعديد من التكوينات الزخرفية، والتي كان معظمها هندسية.

وعادة ما كانت تزود الأبواب من الداخل بالمزاليج والسقاطات لإحكام الغلق، بينما تحتوي من الخارج علي ضبة[٣].

وكان لكل باب من الأبواب مهما اختلفت أنواعها "**غراب**" عبارة عن حلقة من الحديد يجذب منها، وأحيانا ما كان يثبت علي قاعدة حديدية مزخرفة[٤].

---

(١) اقتصر وجودها علي مداخل المنازل التالية : منزل رمضان، ومنزل محارم، ومنزل مكي، ومنزل القناديلي، ومنزل الميزوني وجلال، ومنزل فرحات.

(٢) درويش : عمائر مدينة رشيد، ص ٢٤٠.

(٣) الضبة في أبواب مداخل منازل مدينة رشيد عبارة عن قفل خشبي، يتكون من قطعتين مثبتتين في الزاوية اليمنى، كل منهما فوق الأخرى، وتحتوي القطعة الرأسية علي تجويف تغلقه قطعة صغيرة من الخشب مكعبة الشكل تخترقها عدة ثقوب توضع فيها أسنان حديدية يتزايد سمكها في جزئها الأعلى، ويتساوي عدد الثقوب مع عدد مماثل من ثقوب أخرى منفذة في قطعة الخشب الأفقية، والتي تتحرك علي نحو تسقط فيه الأسنان الحديدية بفعل ثقلها الخاص في الثقوب السفلي، وذلك عندما يكون القفل في مكانه، دون أن تتمكن هذه الأسنان في نفس الوقت من الإفلات من الثقوب العليا، وعندئذ يقفل القفل، ويستخدم المرء لفتحه مفتاحا ليس سوي مسطرة خشبية مزودة في أحد طرفيها بقطع صغيرة من الحديد من نفس العيار، مصفوفة علي نفس نظام الثقوب بحيث ترفع الأسنان الحديدية للقفل عند إدخال المفتاح في التجويف المنفذ في القطعة الخشبية المتحركة من المفتاح، وعند ذلك يجذب المرء كلا من المفتاح والقطعة المتحركة من القفل فينزلق الكل بلا عائق ويفتح القفل. درويش : المرجع نفسه، ص ٢٤٠.

(٤) درويش : المرجع نفسه، ص ٢٤٠.

(٥) العتب "الساكف":

ويقصد بـــه العتب العلوي الذي اتخذ في أغلب المداخل من خشب سميك، يحدد فتحة الباب المستطيل من أعلي.

(٦) العقـود:

كان للعقود دور هام ورئيسي في تكوين مداخل منازل مدينة رشـــيد وتشكيل كتلتها، حيث استخدمت في تتويجها أو في تتويج فتحات الأبواب.

وقد شـــاع استخدام نوعين فقط من العقود في مداخل منازل مدينة رشـــيد، تمثلا في **العقد الموتـــور** والذي استخدم في تتويـــج حجور المداخل البارزة (لوحـــات ٤٠٧، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٤، ٤١٦-٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٥).

بينما تمثل النوع الآخر في العقـــد النصف دائري، وجاء يتوج فتحات أبواب المداخل البسيطة (لوحات ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٣، ٤١٥، ٤٢٣).

(٧) النوافذ:

يتوسط الجدار أعلي عتب الباب عادة نافـذة لإدخال الضوء والهـــواء إلـــي دركـــاة المدخل، وكذلك لتساهم في تخفيف أحمال البناء عن الأعتاب التي تعلو فتحات الأبواب.

وقد جاءت في هيئة مستطيلة أو مربعـــة، يغلق علي معظمها مـــصبعات حديديـــــة، ويختلف موقعها من مدخل لآخر.

فنجدها في **المداخل البارزة** تعلو العتب داخل الحجر وأسفل العقد، كما فـــي مـــدخل منزل محارم (لوحة ٤٠٧)، ومدخل وكالة ومنزل رمضان (لوحة ٣٦٢)، ومدخل وكالة مكي (لوحة ٤١٠)، ومدخل منزل الأماصيلي (لوحة ٤١٩)، وغيرهم...

بينما تقـــع أعلى واجهـــة المداخل البسيطة فوق الباب المعقـــود، كما في مدخل منزل الجمل (لوحة ٤٠٨)، ومدخل منزل أبوهم (لوحة ٤٠٩)، ومدخل منزل ثابت (لوحة ٤١٣)، ومدخل منزل البقرولي (لوحة ٤٢٣).

(٨). الدركاة:

الدركاة أحد مكونات المدخل حيث إنها منطقـــة وسطي تلي باب الدخـــول، وتتقـــدم التكوين الرئيسي للمنشأة.

وقد تعـــددت أشكال الدركاوات، حيث وجدت الدركاة صغيرة المســـاحة تلي المدخل ومنها يصعد الداخل بواسطة سلم للطابـــق العلوي، كما في منزل أبوهم، ومنزل علوان علي سبيل المثال، ووجد بها أحيانا في المواجهة باب يؤدي للوكالة الملحقة بالمنزل أو السبيل، كما في منزل محارم، ومنها أيضا الدركاة المتسعـــة التي تؤدي في المواجهـــة دون بـــاب آخـــر

للوكالة وينكسر الداخل يمينــا أو يسارا ليصل لسلم المنزل الصاعد للطابــق العلوي، كما في منزل المناديلي ومنزل الأماصيلي علي سبيل المثال.

وقد اهتم المعماري المحلي بمدينة رشيد **بزخرفة** واجهات المداخل باستخدام الطــوب الملون وقطع الشقف المجمعة، في تكوينات جاءت معظمها هندسية.

وهكذا وبخلاف استخدام منازل مدينة رشــيد للمداخل البارزة بشكل أســاسي، فــإن التكوين المعماري لمداخل المنازل التقليدية بمدينة جدة **لا يختلف** كثيرا عن مثيلــه المكــون لمداخل منازل مدينة رشيد، إلا في بعض التفاصيل البسيطة والمتعلقة بأشكال الأبواب التــي تغلق علي فتحات مداخل المنازل، حيث نجدها في مدخل منازل مدينة جــدة تتكــون مــن مصراعين، بينما جاءت في مداخل منازل مدينة رشيد غير البارزة تتكون من مصراع واحد صغير معقود الشكل، أو تتكون من مصراع واحد مستطيل الشكل يتوسطه خوخة، كما فــي المداخل البارزة.

كما أن الزخارف المنفذة علي أبواب مداخل منازل جدة التقليديــة قد اختلفت عن تلك التي نفذت علي أبواب مداخل منازل مدينة رشيد، ففي أبواب منازل جدة كثــرت الزخــارف النباتية (لوحات ١٨٦، ٢٠٦، ٢٧٤)، بينما أبواب منازل مدينة رشيد قد خلت من الزخارف وإن وجدت تكون هندسية وتنفذ علي أبواب الوكالات (لوحات ٤١٤، ٤١٦، ٤٢٢، ٤٢٤).

كذلك **اختلفت** الزخارف المنفذة علي واجهة مداخل كل منهما في أنواعها والأســلوب المنفذة به، حيث نجدها في مداخل منازل مدينة جدة قد انحصرت في الزخارف النباتية ونفذت في الجص (لوحات ٢٠٥، ٣٢٢، ٣٢٩، ٣٤٠).

بينما في مداخل منازل مدينة رشــيد كانت أغلبها هندسية منفذة بالطوب الآجر الملون أو قطع الشقف المجمعة (لوحات ٤١٣، ٤١٤، ٤١٦، ٤٢٠).

(٣) التغطيات

(٣) التغطيات :

عرفت فترة ما قبل الإسلام أنواعاً عديدة من التغطيات في كافــة العمائر سواء الدينية أو المدنية أو الحربية، حيث استخدم المعمــاري في التغطيات الأســقف[١] المستوية، والأقبية الطولية والمتقاطعة، والقباب وغيرها[٢].

وكذلك اختلفت الأســقف في العمارة الإسلامية وتنوعت من حيث الشكل ومادة البناء، فمن حيث الشكل عملت الأسقف المقببــة، والمسطحة، والمخروطية..

أما من حيث المادة فهي من الحجر في الأقبيــة الصغيرة، ومن الآجر في الأقبيـــــة المتقاطعة والطوليـــة، ومن جريد النخـــل كما كانت في مسجد رســـول الله " صلي الله عليه وسلم " في المدينة المنورة[٣].

فقد دلت كتب التاريخ بأن الرســـول " صلي الله عليه وسلم " بني مسجده من الطـــين ورفعه بواسطة سواري من جذوع النخل لحمل السقف المؤلف من ســـعف وخـــشب النخيـــل والطين[٤].

وقد استمر العمـــل بهذا النمط من الأســـقف المستويـــة منذ ذلك الوقت علـــي مـــر العصور الإسلاميـــة، وشـــاهدناه في المنازل التقليدية بمدينة جـــدة، والتـــي احتـــوت علـــي نوعـــين من التغطيات..

النوع الأول : الأسقف الخشبية المسطحة " المستوية ".

النوع الثاني : القباب.

وتعد **الأسقف الخشبيـــة المسطحة** هي الأكثر استخداما في المنازل التقليديـــة بمدينة جدة، حيث لعبت مادة **الأخشاب** دورا معماريا وإنشـــائيا هاما في تـــصميم وتـــشكيل أســـقف منازل مدينة جدة، وذلك نظرا لتوافقها مع طبيعة المادة المستخدمة في البناء، والممثلـــة فـــي "**الأحجار** ".

فقد كانت الأخشـــاب هي أنسب المواد التي يمكن استخدامها في تصميم الأســـقف في العمائر المشيدة بالأحجار لخفة وزنها، خاصة في ظل الامتداد الرأسي وتعدد الطوابق.

---

(١) مفردها ســـقف، ويقال سقف البيت بتشديد القاف وفتحها أي جعـــل له سقفا، والسقف بتشديد السين وفتحها وضـــم الفاء غطاء البيت، وأعلاه المقابل لأرضه. أنيس : إبراهيم، وعطية الصوالحي، وعبد الحكيم منقي، ومحمد خلف الله، المعجم الوسيط، الطبعة الثانية، ص ٤٢٦.

(٢) شافعي : العمارة العربية، مج١، ص ١١٥. عبد الجواد : توفيـــق أحمد، العمارة الإسلاميـــة فكر وحضارة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١٢١.

(٣) غالب : عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، جروس برس، بيروت، ١٤٠٨هـــ / ١٩٨٨م، ص ٢٢٧.

(٤) كرزويل : الآثار الإسلامية الأولي، ترجمة عبد الهادي عبله، دار قتيبة، دمشق، ١٤٠٤هـــ / ١٩٨٤م، ص ١٦.

كما أن الأسقف الخشبية المستوية جاءت متوافقة مع الوضع المناخي في المنطقة، وذلك لندرة سقوط الأمطار بشكل عام، وكذلك لكون مادة الأخشاب تعد عازلا جيدا للحرارة في عمل الأسقف.

وعليه فقد استخدمت الأسقف الخشبية المسطحة لتغطية مختلف الفراغات المعمارية بالمنازل التقليدية في مدينة جدة، بينما استخدمت **القباب** علي نطاق ضيق، حيث اقتصر استخدامها علي تغطية بعض الفراغات المعمارية والتي تتطلب وظيفتها وجود القبة، مثل الحمام " المروش ".

وبذلك **تختلف** المنازل التقليدية بمدينة جدة عن منازل مدينة رشيد، والتي استخدمت في التغطية الأقبية المتقاطعة والمروحية بالإضافة إلي استخدامها للأسقف الخشبية المسطحة والقباب.

وللتعرف عليها جميعا سنتناول كلا منها علي حده...

أولا : الأسقف الخشبية المسطحة :

كانت أكثر أنواع الأسقف انتشارا في منازل مدينة جدة التي شملتها الدراسة التسجيلية هي **الأسقف الخشبية المسطحة**، والتي تتكون من ألواح خشبية ترتكز علي مرابيع من الخشب تختلف في قطاعاتها حسب عرض الغرفة والأحمال التي تتعرض لها.

وقد تميزت تلك الأسقف بالبساطة سواء من حيث التصميم المعماري أو الفني، وذلك نظرا للارتفاع الذي صارت عليه هذه الأسقف، ولأن ذلك العصر أصبح التوسع فيه يتم بشكل رأسي أفقي.

حيث كان المعماري يستغل المساحة المتاحة رأسيا في إيجاد أكثر من طابق للتغلب علي صعوبة الحصول علي مساحات متاحة للبناء أو لضيق المساحة المتاحة، ومن ثم كان تصميم الأسقف الخشبية المسطحة لابد أن يتسم بالبساطة حتى لا تسبب ثقلا زائدا علي الجدران الحاملة، وإن لم يمنع هذا من معالجتها مناخيا ومعماريا.

وقد راعي المعماري المحلي في كل من **مدينة جدة ومدينة رشيد**، عند **تنفيذه للأسقف** الخشبية المسطحة أن تكون كل حجرة مستقلة في سقفها عن الحجرة المجاورة لها، إذ لم يوجد سقف يمتد ليغطي حجرتين إلا في حالة تحويل الحجرتين إلي حجرة واحدة في الطابق الأعلى، أو العكس.

كما راعي أن يسير سقف كل غرفة عكسيا مع اتجاه البراطيم بعكس السقف المجاور (متعامدا عليه)، ومع سقف الحجرة العليا والسفلي، وذلك بهدف تنظيم توزيع الثقل علي الجدران، وحرص المعماري أيضا علي عمل فواصل تمدد بين كل حجرة وأخرى لحماية المنزل من أي ضرر عند سقوط جزء منه.

وقد **امتازت** منازل مدينة رشيد عن المنازل التقليدية بمدينة جدة في استخدامها **لأسلوب التخفيف** ضمن الأساليب المعمارية المستخدمة في تنفيذ الأسقف الخشبية المسطحة بها.

وهو الأسلوب الذي يتكون فيه السقف من سقفين بينهما مسافة تصل إلي خمسين سنتيمتر، علي أن يكون السقف العلوي بمثابة أرضية الحجرة، بينما يمثل السقف السفلي سقف الحجرة التي تقع أسفلها، وقد روعي في تنفيذه أن تسير براطيم السقفين في اتجاه معاكس، مما ساعد علي تنفيذ العديد من الزخارف بالسقف السفلي (لوحات ٤٧٤، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠).

كذلك روعي عند تنفيذ أسقف الحجرات الواسعة أو الدورقاعات **بمنازل مدينة رشيد** ضرورة تقسيم السقف إلي قسمين بواسطة كمرة علي كرديين، أو تنفيذ مثمن داخل مربع الحجرة بواسطة براطيم تتقاطع مع الكباسات لتكوين شكل مثمن، وذلك بهدف زيادة تحمل الأسقف وتقليل الاتساع[1].

وبصفة عامة فقد صنعت **الأسقف الخشبية المستوية** بالمنازل التقليدية **بمدينة جدة** من مواد بنائية كالخشب وجريد النخيل وسعفه، وكانت عملية التسقيف[2] تبدأ بوضع كمرات رأسية من الخشب من "٢٥" إلي "٥٠" سنتيمتراً حسب الارتفاع، مرتكزة علي جانبي الحائط علي أبعاد متساوية، وتثبت داخل حجارة الجدار ثم تغطي بسعف النخيل – وكان الموسرون يستعملون ألواح الخشب الخفيف فوق الكمرات –، ثم يوضع عليها الخيش أو الحلفاء تليها طبقات من التراب المبلل بسمك " ٤ " سنتيمتراً، ثم طبقة من التراب الجاف بسمك " ٣ " سنتيمترات، وطبقة من الحصى المجروش والجير بسمك " ٣ " سنتيمترات، وأخيرا تليس الطبقة الأخيرة بمونة الطين (شكل ١٠٨).

ويمكننا تمييز **ثلاثة أنواع** مختلفة من الأسقف الخشبية المسطحة المستخدمة في تسقيف منازل مدينة جدة التي شملتها الدراسة التسجيلية، هذا بخلاف النوع الذي كان يستخدم قبل العصر العثماني، ويتمثل في **سقف سعف النخيل المجدول**، الذي كان يستخدم في تغطية الغرف الداخلية والمنازل التقليدية البسيطة والتي تتكون في الغالب من طابق واحد أو طابقين، وذلك لقلة تكلفته وخلوه من الزخرفة[3].

---

(١) درويش : عمائر مدينة رشيد، ص ٢٤٣.

(٢) رفيع : مكة، ص ٢٢. وزارة الشئون البلدية والقروية : التراث العمراني، ص ١٠٤.

(٣) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٤٦.

أما الأنواع الثلاثة الأخرى التي استخدمت في تسقيف المنازل التقليدية بمدينة جدة في العصر العثماني فتتمثل في الآتي[1]:

النوع الأول :

يعرف **بالسقف المنتظم**[2]، حيث تكون أخشابه منتظمة، ومقسمة بواسطة براطيم خشبية يسمي الكبير منها باسم (جائز) [3]، تفرش بعرض السقف أو طوله، ويجعل بين كل عمود وعمود مسافة تتراوح بين ربع المتر ونصف المتر، وذلك حسب ما سيتحمله السقف من طوابق فوقه[4]، واتساع الغرفة.

وتوضع رؤوس هذه البراطيم في مكان مخصص لها بأعلى الجدار يطلق عليه (بترة)، ثم تكسي هذه البراطيم من جوانبها الظاهرة بألواح خشبية ملساء[5].

ولإخفاء آثار دخول رؤوس البراطيم بالجدران، - وحتى يبدو السقف بمظهر جيد - عمل الصانع علي إحاطة أسفله مباشرة بإزار أو إفريز من خشب سميك من نوعية خشب السقف، ويجمل بالزخارف والألوان، مع مراعاة أن تكون الأخشاب مستطيلة الشكل لإخراج الزخرفة بصورة جيدة[6]. ويمكن رؤية هذا النوع من الأسقف في منزل آل باعشن بمجالس الطابق الأول (لوحتا ٢٢٤، ٢٢٥).

ولم يكن استخدام هذا النوع من الأسقف في العصر العثماني شيئا جديدا، فقد عرف منذ القدم[7]، وكان شائع الاستخدام في عمائر القاهرة في العهد المملوكي[8].

---

(١) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٤٤.

(٢) زين العابدين : محمود محمد راضي، جولة تاريخية في عمارة البيت العربي والبيت التركي، دار قابس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولي، ١٤١٩هـ / ١٩٨٨م، ص ١٨٨. كما عرف بالسقف العبرة. الحارثي : أعمال الخشب، ص ٩٩.

(٣) الحارثي : المرجع نفسه، ص ٩٩.

(٤) مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، ص ٦٥.

(٥) مغربي : المرجع نفسه، ص ٦٥.

(٦) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٤٥.

(٧) حسن : زكي محمد، فنون الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ، ص٤٧٠.

(٨) خليفة : ربيع حامد، فنون القاهرة في العهد العثماني، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ١٩٨٤م، ص ١٨٦.

النوع الثاني :

يعرف **بالسقف الدمس**[١]، ويعرف في الوثائق باسم "مسقف نقيا لوحـا وفسقية "[٢]، وفيه تغطي جذوع الأشجار المعتمدة علي الجدار بألواح خشب " أبلكاج " حتى يظهر السقف بأكمله مسطح واحد، وقد استخدم هذا النوع في المنازل التي يملكها الأثرياء، والغرف ذات السقوف العالية[٣].

وينفذ بمنتصف السقف صرة خشبية لحمل معلاق القنديل في السقوف المتسعة وذلك لغرض الإضاءة، ويراعي زخرفة الصرة أو عملها علي شكل مخروطي لإخراجها بصورة جميلة، كما في منزل نصيف (شكل ١٧٢)، وسقف مجلس الطابق الأول بمنزل وقف الشافعي (لوحة ١٠٦).

وفي السقوف الصغيرة يكتفي الصانع بتلوين الخشب فقط، كما في أسقف منزل نورولي (شكل ١٧٣).

النوع الثالث :

ويعرف **بسقف قندلة**[٤]، وقد استخدم في كثير من المنازل التقليدية بمدينة جدة، ويعود ذلك إلي سهولة تنفيذه، وقلة تكلفته، حيث يتكون من براطيم خشبية توزع بعرض السقف أو بطوله[٥].

وتستند هذه البراطيم بفلكة تعتمد علي زافر (عمود)[٦]، أو تستند علي الجدار مباشرة وذلك في المساحات الصغيرة، ويلاحظ استخدام هذا النمط من الأسقف في الغرف الداخلية غير الرئيسية، وأماكن التخزين، وذلك لقلة الزخرفة وعدم مراعاة الشكل الجمالي لها[٧].

ويمكن رؤية هذا النوع من الأسقف في معظم النماذج التي شملتها الدراسة التسجيلية (لوحات ٩٦، ٢٣٣، ٢٣٤).

---

(١) يقال دمس الشيء غطاه وواره، والدمس بتشديد الدال وفتحها وفتح الميم المخفي المغطي. الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٤٥.

(٢) إبراهيم : عبد اللطيف، دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري، رسالة دكتوراة، مقدمة لكلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٥٦م، ص ٣٢٤.

(٣) زين العابدين : جولة تاريخية في عمارة البيت، ص ١٨٨.

(٤) ربما جاء الاسم من نوع الخشب الذي كان يستخدم في عمله، وهو خشب القندل.

(٥) مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، ص ٦٥.

(٦) إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية، ص ٢٩.

(٧) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٤٥.

أما **الأسـقف الخشبية المسطحة** في منازل مدينـة رشـيد فكانت مـن **النـوع ذي البراطيم**، وكانت لا توضع مباشرة علي الجـدران بل يحول بينها وبـين الجـدران إزارات خشبيـة تحيط بأسفل السقف لتثبيته، وغالبية إزارات السقوف عريضة، وثلاثة أرباعها مثبت بأعلى الجدران بقوائم خشبيـة تسمي (علفاً)، توضع بين المـداميك بـشكل رأسـي علـي مسافات متساويـة، وبالأركان توجد كتل خشبية ترتفع عن المداميك بشكل أفقي لضمان تثبيت الإزار[1].

يتكون السقف عادة من براطيم تشطف حـوافها في المنطقـة الوسطي التي تـسمي (سباحا)، وينفذ مقرنص ملتصق بنهايتي البرطوم الذي يسمي (نعلا)، وتتم تغطيـة الأجـزاء الظاهرة من الجـدار بين البراطيم بقطع مستطيلة من الخشـب تسمي (هرنائياً)، ويتم تنفيذ إزار يسير أسفل البراطيم يغلف العلفـات، وتسد الفواصل بين الإزار والبراطيم والهرنائيات بإزار عمودي علي الجدار يثبت أسفل البراطيم يطلق عليه (قطرونية)[2].

وفي بعض الأحيـان كان يكسى السـقف بألواح متجاورة من الخـشب لتخفـي مـا سـبقها في الترتيب من براطيم، لتنفذ عليها الزخارف المختلفـة، كما في سقف قاعـة الدور الأرضي بمنزل الأماصيلي (لوحة ٤٧٨)، وإحدى قاعات الطابق الأول بمنـزل المنـاديلي (لوحة ٤٧٩)، وقاعة الطابق الأول بمنزل مكي (لوحة ٤٧٤)، ومنـزل رمـضان (لوحـة ٤٧٦).

وقد تميزت الأسقف الخشبية بمنازل مدينة رشـيد بصفة عامة بالثراء الزخرفي عـن مثيلتها في المنازل التقليدية بمدينة جدة.

ثانيا : القبـاب :

استخدمت **القبـة**[3] علي نطاق ضيق في منازل مدينة جدة التي شـملتها الدراسـة التسجيلية كما سبق أن ذكرت، حيث استخدمت في تغطية وحدة الحمام في المنزل، كما هـو الحال في حمـام منزل آل نصيف (لوحة ٣٠٠)، وكذلك منزل نورولي الذي احتوي علـي أكثر من نموذج لها (لوحات ١٥٠، ١٦٥، ١٦٨).

---

(١) نجيب : محمد مصطفي، مدرسـة أمير كبير قرقماس، رسالة دكتوراة، قسم الآثار الإسلاميـة، كليـة الآثـار، جامعة القاهرة، ١٩٧٥م، ص ٢١٠.

(٢) درويش : عمائر مدينة رشيد، ص ٢٤٢.

(٣) تعد القباب من أعظم الابتكارات المعماريـة التي أسهمت بدور بارز الشـأن في تطور العمارة بـصفـة عامـة، وترجع أصول هذا الابتكار إلي ما قبل العصر الإسلامي بقرون عـديدة. الحداد : محمـد حمـزة، موسوعـة العمارة الإسلامية في مصر من الفتح العثماني إلي ما نهاية عهد محمـد علـي " ٩٢٣- ١٢٦٥هـ / ١٥١٧- ١٨٤٨م "، المدخل – الكتاب الأول، دار زهراء الشرق، ص ١٨٩.

وقد نفذت تلك القباب بنفس مادة البناء " الأحجار "[1] ، وجاءت عبارة عن قباب ضحلة مقامة علي حنايا ركنية[2]، وتحتوي علي مضاوي (فتحات مستديرة بعضها مزجج وملون)، كما جاء بعضها يحتوي علي زخارف جصية متنوعة، وكانت أغلبها زخارف نباتية.

ويلاحظ أن استخدام القبة في تغطية الحمامات بمنازل مدينة جدة قد اقتصر علي حمامات المنازل الكبيرة فقط، أما حمامات المنازل البسيطة فكانت تسقف بسقف خشبي مسطح.

ويعد استخدام القباب لتغطية الحمامات في المنازل التقليدية بمدينة جدة من التأثيرات الوافدة إليها من الخارج في العصر العثماني، حيث إن حالة المنازل التقليدية في مدينة جدة قبل هذا العصر كانت لا تسمح بذلك، ويرجح أن يكون هذا التأثير مصرياً وذلك لتشابه تلك الحمامات بمثيلتها التي احتوت عليها العمائر المملوكية.

ولم **تختلف القباب**[3] في منازل مدينة رشيد عن مثيلتها في المنازل التقليدية بمدينة جدة، سواء من حيث التواجد أو الاستخدام أو الشكل.

فجاءت عبارة عن قباب ضحلة ذات مضاوي، تتكون مناطق انتقالها من حنايا ركنية بسيطة. وتمثل الاختلاف الوحيد بينهما في مادة البناء، حيث نفذت القباب في منازل مدينة رشيد باستخدام مادة الآجر (لوحة ٤٨٣).

وأخيرا فقد **امتازت** منازل مدينة رشيد عن المنازل التقليدية بمدينة جدة كما سبق أن ذكرت باستخدامها **للأقبية**[4] في تسقيف بعض الفراغات المعمارية.

---

(١) بنيت القباب بالحجر في العصر المملوكي. عبد الجواد : تاريخ العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٧٥. سعيد : سلوي أحمد محمد، الإسكان والمسكن والبيئة، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص ٥٢.

(٢) تعد الحنايا الركنية إحدى أنواع مناطق الانتقال، ويتكون هذا النوع من أربع حنايا ركنية في الأركان الأربعة العليا لمربع القبة بواقع حنية بكل ركن. وتعد مناطق الانتقال من عناصر الإنشاء الهامة التي لعبت دورا بارزا في تطور القباب بصفة عامة، وتنحصر أهميتها في كونها تساعد علي تحويل مربع القبة إلي دائرة ترتفع فوقها رقبة سطحها الداخلي يتكون من ثمانية أضلاع، وعلي ذلك فمنطقة الانتقال تسهل عملية إقامة القبة فوق مساحة مربعة. وقد شاع عدة أنواع من مناطق الانتقال في قباب العصر العثماني، وكان أهمها المثلثات الكروية، الحنايا الركنية والمقرنصات. للاستزادة انظر.. الحداد : موسوعة العمارة، ص ص ١٩٠ – ١٩٨.

(٣) عرفت القباب في مصر الإسلامية منذ وقت مبكر، إلا أن أقدم أمثلتها يرجع إلي عصر الولاة كما هو الحال في بعض القباب الباقية بجبانة أسوان التي يرجح أنها ترجع إلي هذه الفترة أو بعدها بقليل.. الحداد : موسوعة العمارة، ص ١٨٩.

(٤) شاعت الأقبية قبل العصر الإسلامي بقرون عديدة، وقد زاد انتشارها وتنوعت استخداماتها في العمارة الإسلامية. الحداد : موسوعة العمارة، ص ١٨١.

ووجد في المنزل الرشيدي نوعان من **الأقبية**، ممثلان في **القبو المتقــاطع، والقبــو المروحي**، وهما كالآتي:

القبو المتقاطع:

يتكون القبو المتقاطع[1] من قبوين نصف إسطوانيين متحدين في البحر أو الاتــساع، ويحدث من تقاطعهما أربع حواف تتكون من تقابل بطني القبوين، وتجتمع الأطــراف العليــا للحواف في نقطة واحدة هي قمــة القبو أما الأطراف السلفية فترتكز علي أربع نقــاط فــوق الأكتاف الأربع التي تحمل هذا القبو[2].

ونجد **القبو المتقاطع** هو الأكثر شيوعا من بين أنواع الأقبية الأخرى المستخدمة فــي منازل مدينة رشــيد، وقد جاء يغطي دركاوات ودور قاعات الطابــــق الأول، وصـــهاريج وحواصل الدور الأرضي.

وفي النماذج التي تمثل هذا النوع من الأقبية في منازل مدينة رشيد كان ينــتج القبــو المتقاطع عادة من تقاطع قبــوين نصف دائريين متساويين علي زاويــة قائمــة، وذلــك إذا كانت المنطقة المراد تغطيتها مربعة الشكل، وتكــون الزاويــة حــادة إذا كانــت المنطقــة مستطيلة[3].

وقد لجأ معماري رشــيد في الحالة الأخــيرة إلي بناء أكتاف ملاصقـــة للجــدارين الطوليين وإقامة أرجل العقود علي أطرافها بعد أن يتحول المسقط إلي مربع، وبذلك فإن القبو يتكون من أربعة أرباع شكل مخروطي.

ويمكننا رؤية هذا النوع من الأقبيــة في منزل أبوهم ومنزل الميزونـــي ومنـــزل جـــلال ومنزل التوقاتلي (لوحة ٤٨٢).

القبو المروحي:

استخدمت الأقبية المروحية[4] في منازل مدينة رشــيد في تغطية بعــض دركـــاوات المخازن والوكالات، وبعض دور قاعات الطابق الأول.

---

(١) تكاد تكون أكثر أنواع الأقبية شيوعا خلال العصر العثماني.

(٢) أمين : العمائر السكنية في دمشق، ص .

(٣) درويش : عمائر مدينة رشيد، ص ٢٤٤.

(٤) شاع تسقيف الدركاوات بالأقبية المروحية في العمارة المصرية منذ عصر المماليك البحريــة، الحــداد : موســوعة العمارة ، ص ١٨٤.

وكانت تشبـــه قنواتها شكل حرف " Y "، وتبدأ من أرجل العقـــود بمقرنصات بسيطة من حطة واحدة وتتجه نحو القمة. ونستطيع رؤية هذا النوع من الأقبية في دور قاعة الطابق الأول بمنزل مكي ودور قاعة الطابق الأول بمنزل المناديلي (لوحة ٤٨١).

وبالإضافة إلي استخدام منازل مدينة رشـــيد للنوعين السابقين مـــن **الأقبيـــــة**، فقـــد استخدمت أيضا **القبو الطولي** (قبو نصف إسطواني)، ولكنه استخدم علي نطاق ضيق، فقـــد كان يغطي الحجرة الدافئة في الحمامات، ولم يوجد له سوي مثال واحد فقط في حمام منـــزل عرب كلي.

وكان عادة ما يتم عمل **سقف خشبي** أعلي هذه الأقبية[١]، غير محمل عليهـــا، وإنمـــا يحمل علي الجدران لتنفيذ أرضية الوحدة المعمارية التي تعلوها[٢].

وهكذا يتضح أن المنازل التقليدية بمدينة جـــدة قد استخدمت **نوعين فقط** من التغطيات وهما **الأسقف الخشبية المسطحة والقباب**، بينما **امتازت** عنها منازل مدينة رشيد في احتوائها علي العديد من أنواع التغطيات التي **تمثلت في الأســـقف الخـــشبية المـــسطحة، والقبـــاب، والأقبية** بأنواعها.

---

(١) حتى لا يتحمل القبو أي أحمال للتخفيف عنه والحفاظ عليه.

(٢) درويش : عمائر مدينة رشيد، ص ٢٤٤.

(٤) وسائل تزويد وتصريف المياه

(٤) وسائل تزويد وتصريف المياه :

نظرا لأن **أساليب تزويد وتصريف المياه** في المنازل التقليدية القديمة يعد موضوعاً في غاية الأهمية فقد كان من الضروري أن أقوم بإيضاح **طرق تزويد** المنازل التقليدية بمدينة جدة بالمياه، وكذلك الطرق المتبعة في تصريفها، ذلك لكي يتعرف القارئ علي هذا النظام الخدمي الهام الذي كانت تحتوي عليه تلك المنازل التقليدية.

وعليه فسوف أقوم أولا بعرض وسائل تزويد المنازل التقليدية بمدينة جدة بالمياه، ثم أوضح أسلوب الصرف المستخدم بها.

أولا : وسائل تزويد المنزل بالمياه :

استخدمت المنازل التقليدية بمدينة جدة نوعين من المياه، تمثل النوع الأول منهما في **مياه الأمطار**، بينما تمثل النوع الثاني في **مياه الآبار والعيون**.

وقد اعتمدت المنازل التقليدية بمدينة جدة في سبيل الحصول علي هذين النوعين من المياه علي طريقتين رئيسيتين، تمثلت **الطريقة الأولي** منهما في استغلال الصهاريج في تخزين مياه الأمطار، بينما تمثلت **الطريقة الثانية** في تزويد السقاة للمنازل بالمياه اللازمة، وهو ما سيتضح فيما يلي :

(أ) الطريقة الأولي :

تتمثل هذه الطريقة في احتواء جميع المنازل التقليدية بمدينة جدة أسفل الدور الأرضي لها علي **صهريج**(١) " **خزان الماء** "، يتم فيه حفظ مياه الأمطار بواسطة أنبوب من القماش، فإذا نزل المطر في السطوح أخذته المزاريب إلي هذا الأنبوب المتصل بصهريج المنزل(٢).

وتنم هذه الطريقة عن براعة المعماري التي تجلت في فكرة استخدام **أسطح المنازل** لتجميع **مياه الأمطار** وتخزينها **بالصهاريج** لاستخدامها بعد ذلك في الأغراض المنزلية المختلفة، وذلك نظرا لشحة المياه الصالحة للاستخدام في جدة حينئذ.

---

(١) الصهريج كلفظ قد يكون نسبة إلي الصاروج، وهي المادة العازلة التي كان يصرج بها أي يطلي بها من الداخل، والصهريج خزان للمياه يبني بالآجر والخافقي في تخوم الأرض لحفظ المياه، ويغطي عادة بقباب ضحلة غير عميقة، وتغطي فوهة الصهريج بخرزة من الرخام أو الحجر الصلب.

(٢) مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، ص ١٧.

فلقد كان المعماري يصمم سطح المنزل بميول خفيف يؤدي إلي فتحة صغيرة في جانب من جوانب السطح، وبذلك كانت مياه الأمطار تنساب فوق السطح إلي ذلك الثقب الذي كان يربط به ميزاب أو مجري ماء مصنوع من قماش القلع أو قماش الشراع[1] ، يؤدي إلي الصهريج، والذي يتم فيه تخزين المياه واستخدامها علي مدار العام (شكل ١١٢).

وعادة ما كان يحرص المعماري علي أن تقع الصهاريج أسفل الجهة الشمالية من المنزل، وذلك لاستغلال الجهة الجنوبية في عمل **الدبل "خزان التحليل"**، كما كان يحرص علي أن يكون عمقه أقل من عمق خزان التحليل، وذلك ليضمن سلامته بعيدا عنه.

وقد كان لكل صهريج فتحة مأخذ تقع بالدور الأرضي، يتم من خلالها استخراج المياه بواسطة الدلاء لتستخدم بعد ذلك في الأغراض المتعددة، كما كان له أيضا فتحة تزويد حيث كان هناك الكثيرون الذين كانوا يملأون صهاريج بيوتهم بالمياه التي يشترونها من البائعين.

(ب) الطريقة الثانية :

وهي الطريقة التي تزود فيها المنازل التقليدية بمدينة جدة بالمياه عن **طريق السقاة**، وقد كانت تلك المياه إما أن تخزن في الصهاريج أو أن توزع علي الطوابق العليا مباشرة.

ففي **الحالة الأولي** كان يقوم السقاة بتفريغ المياه في فتحة تزويد الصهريج، والتي تقع عادة بالقرب من المدخل.

أما في **الحالة الثانية** فقد كان السقاة يقومون بتفريغ المياه في أزيار فخارية توجد بمراحيض الطوابق العليا، حيث احتوي كل مرحاض من مراحيض الطوابق العليا للمنزل علي زير فخاري مخصص لحفظ المياه، بينما احتوت مراحيض بعض المنازل الكبيرة علي أحواض ذات غطاء خشبي، بنيت من الحجر وطليت بالجص، واحتوت في أسفلها علي ثقب يغلق عليه كويلة[2] خشبية للتحكم في المياه (لوحتا ٢٥٦، ٢٥٧)، والتي استبدلت في نهاية العصر العثماني بالصنبور.

وللمحافظة علي خصوصية أهل المنزل كان يخصص للسقاة مداخل مباشرة[3] إلي تلك المراحيض، تكون بعيدة عن أماكن المعيشة الخاصة بالأسرة.

وفي بعض منازل التجار الكبيرة كان يزود كل طابق من الخارج بفتحة تقع بجوار المدخل المؤدي إلي داخل الطابق، متصلة بقصبة مغيبة في الجدران، وضعت بشكل

(١) بخاري : عمارة جدة القديمة، ص ٤٨.

(٢) كويلة مفرد كوائل، وهي قطعة خشبية مدببة من جهة واحدة.

(3) Jomah : The Traditional Process , P. 89

يسهل معه وصول المياه إلي تلك الأحواض بالمراحيض لملأها، دون حاجة إلي دخول السقاة إلي داخل الطابق، وذلك للمحافظة علي خصوصية من بالداخل من أهل المنزل.

وقد شاهدنا نموذجاً لذلك ضمن النماذج التي شملتها الدراسة التسجيلية، وهو النموذج المتمثل في منزل نورولي، والذي كان يحتوي كل طابق من طوابقه العليا بجوار فتحة مدخله علي مثل هذه الفتحات.

وبمقارنة **وسائل تزويد المياه** في المنازل التقليدية بمدينة جدة مع مثيلتها في منازل مدينة رشيد، يتضح أنها قد **تشابهت** إلي حد كبير، وإن كانت المعالجة المعمارية في منازل رشيد تعد أفضل من مثيلتها في منازل مدينة جدة.

حيث احتوت دورات المياه بمنازل مدينة رشيد علي **كلسج "أوعية"** لحفظ المياه، كما احتوت جميع منازل مدينة رشيد علي **صهاريج** أسفل الدور الأرضي لها، ولكنها هذه المرة كانت لتخزين مياه النيل، وهو أمر غريب، حيث كان يمكن اعتباره أمرا طبيعيا لتخزين المياه في حالة عدم وجود مصدر رئيسي ثابت للمياه، كما في منازل مدينة جدة، ولكن الشيء الملفت للنظر هو استخدامه في مدينة كرشيد تقع علي رأس أحد فرعي نهر النيل.

وربما يعود استخدام الصهاريج بها لحفظ المياه لتكون بمثابة رصيد مخزون من الماء لوقت قد يطول، ويفترض فيه هجمات غير منظورة تحاصر البيوت.

وبصفة عامة كانت **الصهاريج** في منازل مدينة رشيد عبارة عن طابقٍ أسفل الأرض حيث كان يشترط في إقامتها أن يكون سطح الصهريج بمستوي الشارع المحيط بالمنزل، ويراعي أن تكون جدرانها سميكة تصل إلي مترين حتى لا تسرب المياه، كما كانت تغطي بمونة الخفاقي(١)، وتقوم أسقفها علي أعمدة أو أكتاف، وتغطي بأقبية أو قباب ضحلة.

وتزود **الصهاريج** في منازل مدينة رشيد بفتحات يتم من خلالها تزويدها بالمياه، تعرف بـ "**النازورة**"، وهي عبارة عن دخلة صغيرة معقودة توجد أسفل الواجهات الخارجية للمنزل (لوحتا ٤٩٣، ٥٠٠)، ومن ثم تمكن السقاة من تزويد الصهريج بالمياه دون حاجة إلي دخولهم المنزل.

كما كانت **للصهاريج** فتحات تفتح بأرضية حجرات الأسبلة الملحقة بمنازل مدينة رشيد، وكذلك كانت لها **خرزة** تمتد إلي الأدوار العليا، وتبدأ من الطابق الثاني، لتحصل النساء من خلالها علي المياه اللازمة من الصهاريج دون ظهورهن في طابق الاستقبال أو الدور الأرضي المخصص للأعمال التجارية.

---

(١) درويش : عمائر مدينة رشيد، ص ٢٨.

وهي عبارة عن تخانة بالجدار بها قصبة مقامة بالبناء في باطن الحائط، ومركب عليها دولاب لسحب المياه من الصهريج (لوحات ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢).

وهكذا كانت **المعالجة المعمارية** في تزويد منازل مدينة رشيد بالمياه أفضل بالفعل من مثيلتها في منازل مدينة جدة.

فإيجاد **فتحات تزويد الصهاريج** في منازل مدينة رشيد **بخارج المنزل** ليقوم السقاة بعملية التزويد دون الحاجة إلي دخوله إلي داخل المنزل كانت أفضل من مثيلتها في منازل مدينة جدة، سواء في حالة تزويد الصهريج، أو في حالة تزويد الطوابق العليا.

كذلك **احتواء صهاريج** منازل مدينة رشيد علي **خرزة** تمتد إلي الطوابق العليا للمنزل، كان أفضل من مثيله في منازل مدينة جدة والتي كانت يقتصر وجود فتحات المأخذ بها علي الدور الأرضي.

ثانيا : وسائل تصريف المياه بالمنزل :

شهدت المنازل التقليدية بمدينة جدة تطورا ملحوظا في وسائل تصريف المياه، فقد كانت تستخدم عدة وسائل لعملية التصريف داخل المنازل، إذ أن هناك تصريفاً لمياه الأمطار المنهمرة علي أسطح المنازل والرواشين، وتصريف دورات المياه عبر قنوات تؤدي إلي أماكن معدة لاستقبال الفضلات.

ولمعرفة تلك الوسائل يجدر بنا التعرض لها كلا علي حده :

(أ) تصريف مياه الأمطار :

كانت هناك طريقتان متبعتان لتصريف مياه الأمطار في المنازل التقليدية بمدينة جدة، والتي قد تتراكم أعلي أسطح المنازل والرواشين، تتمثل **الطريقة الأولي** منهما في التخلص من مياه الأمطار التي قد تتراكم أعلي أسطح المنازل عن طريق تجميعها وتخزينها في الصهاريج، لاستخدامها بعد ذلك في الأغراض المنزلية المتعددة علي مدار العام، وذلك كما سبق أن أوضحنا في وسائل تزويد المنزل بالمياه.

أما **الطريقة الثانية** فتتمثل في استخدام **الميازيب**[1] التي كانت تصنع من الخشب، حيث كان يقوم النجار المحلي بتجهيزها بطول يتراوح بين ٤٠ – ٥٠ سم تقريبا ويجوفها بحيث تنساب المياه من خلالها إلي الشارع، بعيدا عن جدار الواجهة.

---

(١) الميزاب بالياء والمئزاب بهمزة ساكنة هو " القناة " يجري فيها الماء، وجمع الأول ميازيب، وجمع الثاني مآزيب، وربما قيل موازيب، والميزاب هو أنبوبة أو خشبة مقعرة توضع في أعالي البيوت ليجري فيها ماء المطر، ويقال فيه " المزراب " بتقويم الراء أيضا وجمعه مزاريب وهذه الأخيرة هي المستعملة في كلام العامة اليوم، والكلمة في الأصل فارسية مكونة من " مرز " أي حد، و " آب " أي ماء. ابن الرامي : الإعلان، ص ٢١٤.

وقد كانت توجد في أغلب الأحيان علي الواجهات الخارجية للمنازل علي هيئة صفوف أفقية تبرز موازية لخط السقف (لوحات ٣٤٨، ٣٥٧، ٣٦١)، أو تبرز من قمة تيجان الرواشين العلوية (لوحات ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦).

وقد **تشابهت** منازل مدينة رشيد مع المنازل التقليدية بمدينة جدة في إتباعها نفس الطريقتين المستخدمتين في تصريف مياه الأمطار، وإن كان الوضع قد اختلف قليلا في تنفيذ **الطريقة الأولي.**

حيث كان يتم **التخلص** من **مياه الأمطار** في المنازل التقليدية بمدينة جدة عن طريق تجميعها وتخزينها في **الصهاريج.**

أما في منازل مدينة رشيد – وإن كان قد اتبع نفس الطريقة، وهي إحداث ميل خفيف بالسطح جهة الداخل لتجميع مياه الأمطار–، فإنها في هذه المرة كانت تجمع لتسير في قصاب مغيبة في الجدران متصلة **بالمجاري المائية**[1]، وذلك لكون أهل مدينة رشيد لا يحتاجون إلي مياه الأمطار نظرا لوجود نهر النيل مصدراً ثابتاً ودائماً للمياه.

(ب). تصريف دورات المياه :

نظرا لأنه لم يكن هناك مجارٍ في مدينة جدة في ذلك العهد، فقد استخدم المعماري المحلي في المنازل التقليدية بمدينة جدة **طريقة الدبل**[2] "**خزان تحليل**" لتصريف الفضلات.

وقد كان **خزان التحليل** هذا عبارة عن غرفة خارج المنزل تقع في الشارع أو الزقاق، تبني بالحجر البحري المستخرج من البحر لقوته وطول احتماله، وتكون أخفض من مستوي البيت[3]، وعادة ما تفتح فتحاتها أمام مداخل المنازل (لوحة ٤٥).

وكانت تقوم **طريقة الدبل** " **خزان التحليل** " علي أن تأتي أماكن الاغتسال "الحمامات"، أو الطهارة " دورات المياه " في مواقع خاصة ومتشابهة في كل طابق بحيث تقع جميع دورات المياه فوق بعضها تماما من طابق لآخر في المنزل الواحد، وتزود بمجري رأسي مبيض ببياض ناعم أملس، يسمي قصبة، لتصريف الفضلات من كل دورة مياه إلي خزان تحليل تحت الأرض بجوار المنزل (شكل ١١٣)، فإذا امتلأ، وكان يمتلأ كل بضعة أعوام مرة، أحضروا من يقوم بفتحه وتنظيفه، وكانت هذه العملية تستغرق عدة أيام تبعا لحجم الدبل.

---

(١) عبد الله : دراسة علاج وصيانة، ص ٢٠.

(٢) هي كلمة محلية تطلق علي أي بئر تتجمع فيه المياه والفضلات، ويعرف اليوم عند العامة باسم البيارة. مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، ص ٦٩.

(٣) مغربي : المرجع نفسه، ص ٧١.

وقــد كان يترك المجري الرأسي "**القــصبـــة**" مفتوحا في قمتــه عند مستوي ســطح المنزل بغرض التهوية وتصريف الغازات[1].

ومما يجدر ذكره هو أن طريقـــة المجري الرأسي "**القصبة**" لا زالت هــي الطريقــة المتبعة في بناء دورات المياه في جميع أنحاء العــالم في العصر الحديث، كما أن فكرة خزان التحليل لا زالت تستخدم حتى الآن في مدينة جدة وفي أماكن كثيرة أخرى حول العالم.

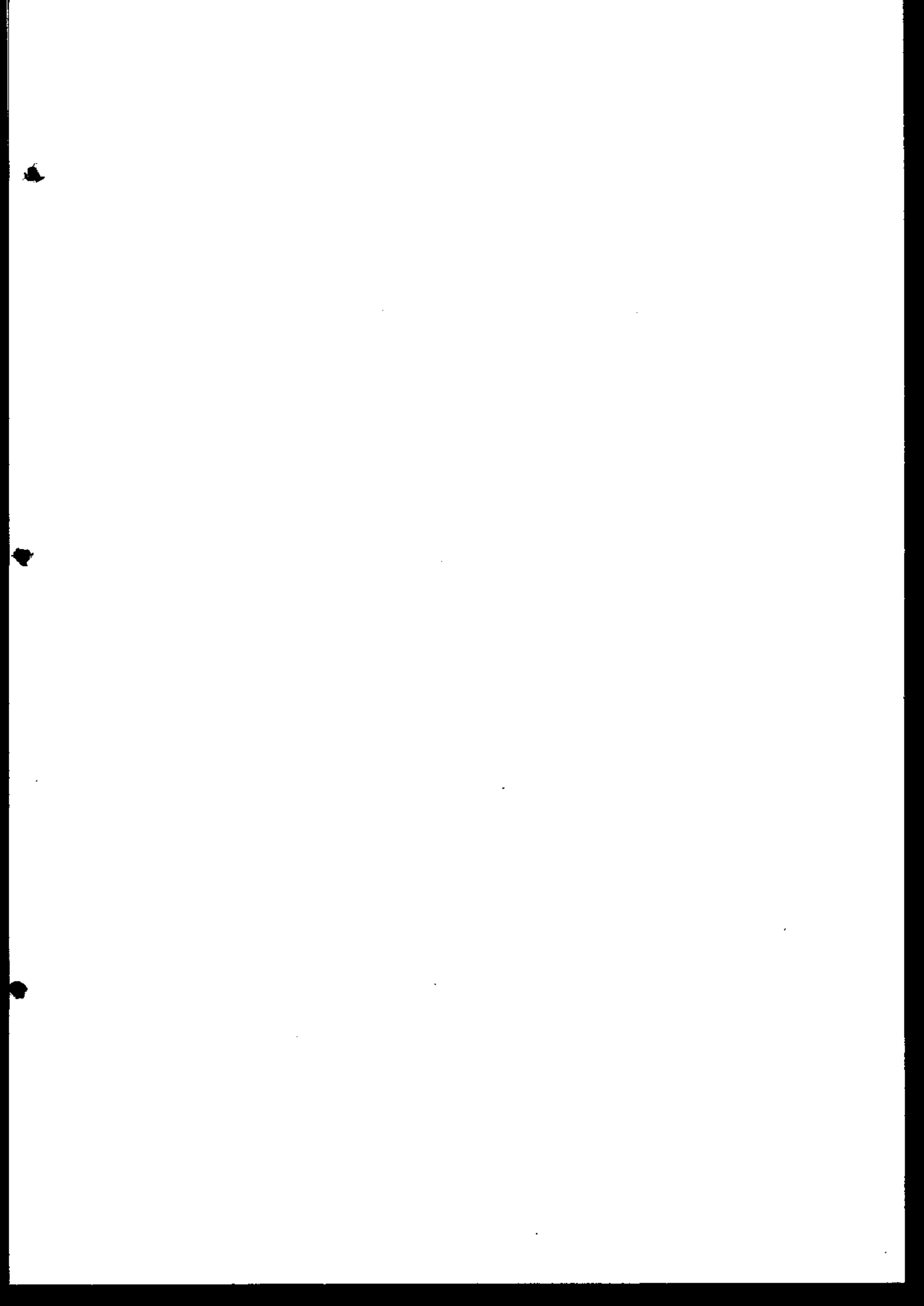
وقد **تشابهت** طريقة تصريف دورات المياه في منازل مدينة رشــيد مع مثيلتها فــي المنازل التقليدية بمدينة جدة.

حيث جاءت مراحيض منازل مدينة رشــيد تعلو بعضها بعضاً، ومــزودة بقــصاب لتصريف الفضلات إلي خزان "غرفة تجميع فضلات" أسفل الأرض، يكون عادة جهة الجنوب من المنزل.

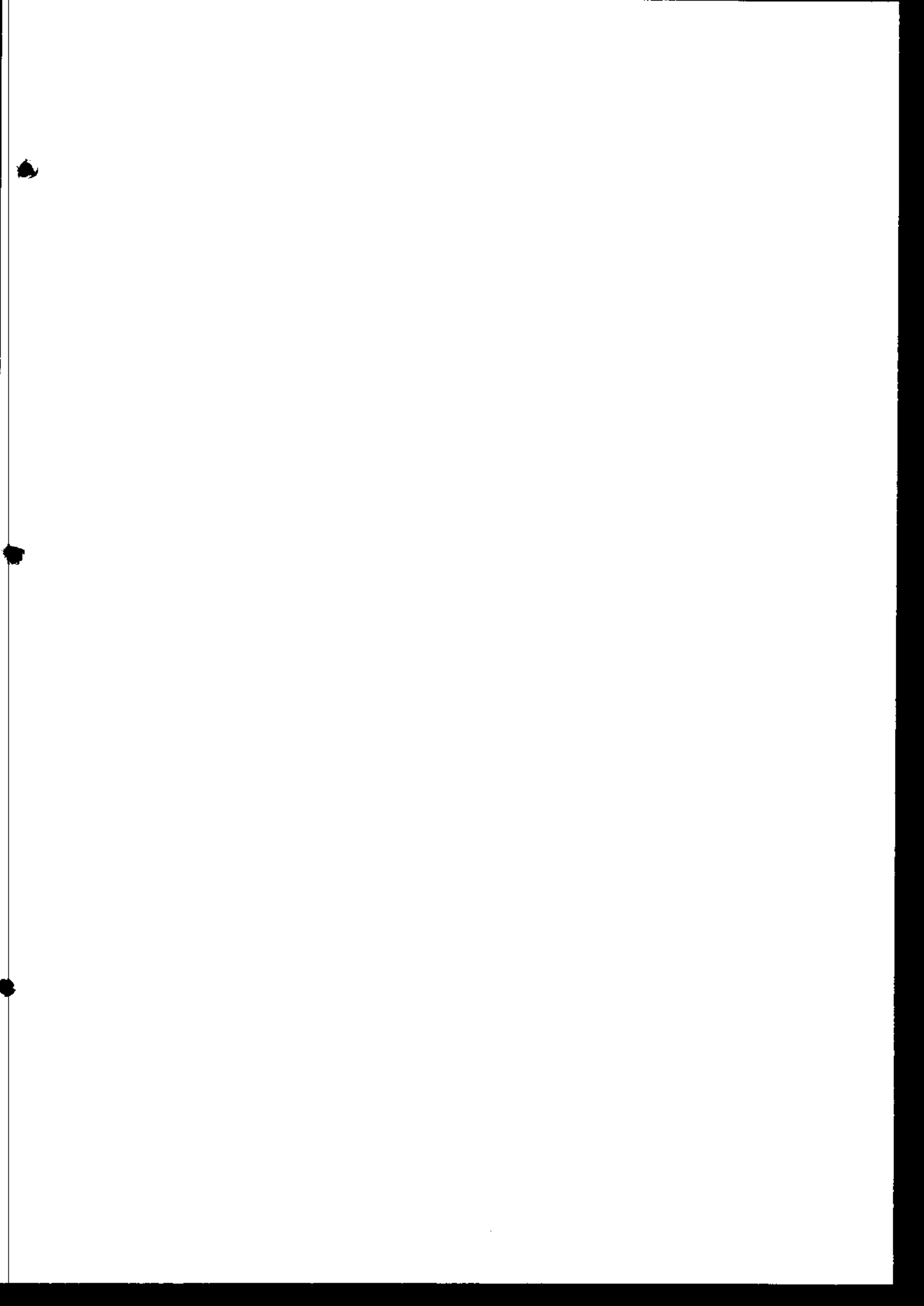
---

(1) Khan : Jeddah Old Houses , P. 10.

بخاري : عمارة جدة القديمة، ص ٤٨.



الفصل الرابع



الفصل الرابع

العناصر المعمارية المكونة لعمارة المنزل بمدينة جدة في العصر العثماني دراسة تحليلية مقارنة مع مثيلتها في منازل مدينة رشيد

فمدينة جدة كما سبق أن ذكرنا في الدراسة التمهيدية تتمتع بموقع استراتيجي هام، لعب دورا رئيسيا في نموها المستمر، خاصة في بداية القرن التاسع الهجري[1] (الخامس عشر الميلادي)، كما جعل منها مركزا تجاريا عالميا هاما، جذب إليها التجار من كافة أنحاء العالم، مما انعكس علي اقتصادها، وأحدث تغيرات مهمة في تركيبها الاجتماعي.

حيث أدي ازدهارها الاقتصادي إلي أن استقر بها العديد من التجار، كما تهيأت فيها فرص كثيرة للعمل شجعت علي الاستقرار والإقامة بهذه المدينة التجارية، هذا بخلاف من استقر بها من الحجاج القادمين لأداء فريضة الحج، وذلك لممارسة مهنهم كالبنائين، والنجارين، والمبيضين، والحدادين وغيرهم[2]...

وقد أدي استقرار هؤلاء في مدينة جدة بطبيعة الأمر إلي انتقال العديد من الطرز المعمارية والفنية السائدة في بلدانهم إليها، وذلك عن طريق تبادلهم الأفكار المعمارية مع أهل المدينة، ليصبحوا بذلك عاملاً أساسياً من العوامل التي شجعت علي تغيير طراز عمارة المنزل التقليدي بمدينة جدة.

ونستطيع أن نجمل القول بأن الأتراك والمصريين والسوريين واليمنيين هم أكثر المصادر غير المحلية التي حفزت علي تغيير طراز عمارة المنزل التقليدي في بداية العصر العثماني، في إقليم الحجاز[3] بوجه عام ومدينة جدة بوجه خاص.

وإن كان الأتراك والمصريين هم أكثرهم تأثيرا علي عمارة المنزل الجداوي في العصر العثماني، وذلك أمر طبيعي لكون المال والتأثير كانا يتركزان في أيدي العثمانيين، وعليه كان من الطبيعي التأثر بالطراز التركي، كما أن قيام سلطة في القاهرة تنوب عن العثمانيين قد أدي إلي وجود التأثير المصري، وقاد إلي ظهور ما يعرف "**بالحقبة المصرية**"[4].

ولكن الجدير بالذكر أن **الحضور المصري** في إقليم الحجاز بشكل عام ومدينة جدة بشكل خاص كان موجودا حتى قبل العصر العثماني، ويتضح ذلك من خلال عمارة المنازل التقليدية بمدينة جدة، حيث جاءت متشابهة إلي حد كبير مع منازل مصر[5] سواء المملوكية

---

(١) الجابري: خالد محسن حسان، الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي ٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م،" مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م "، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٥م، ص ٧٠.

(٢) مانع: جدة قصة مدينة، ص ١٠٠.

(3)Jomah : The Traditional Process , P. 56.

(٤) مانع: جدة قصة مدينة، ص ١٠٠

(٥) أشار إلي ذلك العديد من الرحالة أمثال بوركهاردت والبتنوني. انظر الدراسة التمهيدية، ص ٥٨، ٦٠.

أو العثمانية، وكما نعلم أن مصـــر قد عرفت الامتداد الرأسي في وقت مبكر علـــي العـــصر العثماني[1]، لذا فربما تكون هي صاحبة التأثير الأكبر علي عمارة المنزل التقليدي بمدينة جدة.

وعلي أي حال وأيا كان السبب أو المنطقة التي أثرت علي عمـــارة المنزل التقليـــدي بمدينة جدة، وأدت إلي تغير طرازه في العصر العثماني عما كان سائدا من قبـــل، فنـــستطيع القول بأن الطراز الجديد الذي شهـــده هذا العصر، والقائم علي الامتداد الرأسي، لـــم يكـــن ليستمر وينتشر لو لم يلق استحسان أهل جدة، الأمر الذي تحكمت فيه عـــدة عوامل، تمثلـــت في العامل الديني والاجتماعي والاقتصادي والمناخي والبيئي.

فقد جاء هذا الطراز ملائما لكل هذه العوامل، حيث أتاح تعدد الطوابق الفـــصل بـــين الرجال والنساء، لتحقيق **مبدأ الخصوصية** الذي حث عليها **الدين الإسلامي**، وذلك عن طريق الفصل الوظيفي في استخدام الطوابق بحيث يخصص بعضها لاستقبال الرجال من الـــضيوف وضيافتهم، وأخرى لأفراد الأسرة، وحتى الضيوف من النساء.

كما أن تخطيط المنزل بهـــذا الشكل كان ملائما **للحالة الاجتماعية للأسرة** في إقلـــيم الحجاز بشكل عام ومدينة جدة بشكل خاص، فالأسرة في المنطقة كانت من نوعيـــة الأســـرة الممتدة التي تتجمع داخل بيت واحد يعرف ببيت العـــائلة، لذا فقد كان الامتداد الرأسي للمنزل بمثابة الحل الأمثل الذي يمكن من استيعاب العائلة الكبيرة المتشعبة.

كذلك جاء الامتداد الرأسي ملائما لنشـــاط المدينة التجارية التي كان يعمـــل معظـــم ساكنيها بالتجـــارة، حيث كان من الطبيعي أن تنعكس **الحالة الاقتصاديـــة والاجتماعيـــة** علي عمران المدينة في تلك الفترة.

إضافة إلي ذلك فقد كان الامتداد الرأسي يتفق مع **منـــاخ** مدينة جدة، والـــذي يتـــسم بالرطوبة والحرارة الشديدة، مما جعل من الارتفاع في هذه الحالة أفضل الحلـــول لترطيـــب الهواء وتقليل درجة حرارته.

هـــذا إلي جانب أن الامتداد الرأسي في تلك الفترة قد جاء ملائما **لنـــدرة الأراضـــي الصالحة للبناء** داخل ســـور المدينة البالغ حوالي ١٠٠٠ متراً باتجاه شمالي جنوبي، و٨٠٠ متر باتجاه شرقي غربي[2].

وعليه فقد أدت كل هذه العوامل مجتمعـــة إلي اتجاه أهل جدة عند بناء منازلهم إلـــي الامتداد الرأسي، لتصبح عمـــارة المنزل التقليدي في مدينة جـــدة في العصر العثماني تتكون

---

(١) للاستزادة انظر.. كامل : عباس حلمي، تطور المسكن المصري الإسلامي من الفتـــح الإســـلامي حتـــى الفـــتح العثماني، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٨م.

(٢) مانع : جدة قصة مدينة، ص ١٠٠.

من عدة طوابق لكل طابق استخداماته الخاصة، وليتشكل لنا طراز معماري جديد يختلف عن ما كان سائدا من قبل.

ثانيا : التخطيط :

أقصد بالتخطيط كما سبق أن ذكرت المسقط الأفقي للدور الأرضي وما يعلوه من طوابق، والفراغات المعمارية المكونة لها.

وقبل أن أمضي في تناول التخطيط وما يحويه من فراغات معمارية، كان لابد من التعرف علي مراحل تطور عمارة المنزل الجداوي وذلك للوقوف علي ماهية عمارة المنزل بمدينة جدة القديمة قبل الفترة العثمانية، وكذلك للتعرف علي مكوناته الرئيسية وبيان ما أوقعه عمارة المنزل الجداوي من تأثير علي مخططات المنازل العثمانية بمدينة جدة.

وقد سبق أن استعرضت في الدراسة التمهيدية نصوص الرحالة الذين زاروا جدة، ونقلوا إلينا صورة واقعية لعمارة منازلها محددين مكوناتها وسماتها وعناصرها، والتي نخلص من مجموعة النصوص التي وصلتنا بأن عمارة المنزل بمدينة جدة القديمة قبل العصر العثماني كانت تتسم بالبساطة الشديدة، وهو ما يتفق مع نشاط المدينة الساحلية التي كان يعمل معظم ساكنيها في حرفة الصيد، حيث انعكست الحالة الاقتصادية والاجتماعية علي عمران المدينة في تلك الفترة بشكل كبير.

ونستطيع أن نجمل القول بأن عمارة المنزل التقليدي في مدينة جدة القديمة قد مرت بثلاث مراحل رئيسية، ممثلة في الآتي...

(أ) المرحلة الأولي :

وهي مرحلة ما قبل العصر العثماني، والتي كانت فيها عمارة المنزل الجداوي تتكون من نمط تقليدي بسيط عرفته بيوت جدة.

حيث كانت معظم المباني في منطقة جدة القديمة قبل دخول العثمانيين تتكون من الأكواخ البسيطة التي يتم بناؤها من هيكل من الطين أو الخشب، في شكل مكعب يتكون من عدد قليل من الحجرات، وتسقف بالخيش (البنص أو الشادر)، وتتوزع إما مفردة أو في شكل مجموعات حول ساحة مفتوحة[1].

(ب) المرحلة الثانية :

تمثل هذه المرحلة **مباني الفترة الأولي من العصر العثماني " العصر العثماني الأول "**، والتي بنيت في القرنين (١١- ١٢هـ) السابع عشر والثامن عشر الميلاديين[2].

---

(١) مانع : جدة قصة مدينة، ص ١٠٠.

(2)Jomah : The Traditional Process , P. 56.

وقد كانت عمـــارة المنزل الجـــداوي في تلك المرحلة تعبر عن مرحلة انتقال ما بين النمط التقليدي البسيط الذي كان ســـائدا في منازل مدينة جـــدة قبل العصر العثماني، وبـــين المنازل التقليدية التي ســـوف تشتهر بها مدينة جدة في نهاية القرن الثـــامن عـــشر والقـــرن التاسع عشر الميلاديين (١٢-١٣هـــ).-حيث جاءت عمـــارة المنزل في هـــذه المرحلة تجمع ما بين بساطة عمارة غرب الجزيرة العربية، وبين المنزل التركي المتقن البناء الذي بني أثناء هيمنـــة الأتراك علي إقليم الحجاز(١).

وعليه فقد تغيرت الأكواخ بمبانٍ تتكون من طابـــق واحد أو طـــابقين، تـــشيد حـــول الساحة المفتوحة(٢) ، وتتسم في مجملها بالبساطة وصغر الحجم.

(جـ) المرحلة الثالثة :

تعد المرحلة الثالثة هي آخر وأهم مراحل تطور عمـــارة المنزل التقليدي في مدينـــة جدة، والتي وصلت في هـــذه المرحلة إلي قمة النضج المعماري، وتمثلت في مباني الفتـــرة المتأخرة من العصر العثماني، والتي يعود تاريـــخ بنائها إلي نهاية القـــرن الثـــامن عـــشر، والقرن التاسع عشر الميلاديين (١٢-١٣هـــ)، وهي نفسها المباني التي تهتم بها الدراسة.

حيث إن جميع المنازل العثمانيـــة الباقية في منطقة جـــدة التاريخية " جدة القديمـــة " إلي الآن، والتي يدخل من ضمنها النماذج التي شملتها الدراسة التسجيلية تنتمي إلي تلك الفترة التاريخية والتي عرفت بـــ "**الحقبة المصرية**"، وذلك نظرا لتأثر عمارة المنزل التقليدي إلـــي حد كبير في تلك الفترة بمنازل القاهرة المملوكية والعثمانية.

وقد جاءت عمارة المنزل الجداوي في هذه المرحلة أكثر تعقيدا، حيـــث ازداد عـــدد طوابقها، واشتملت علي العـــديد من الفراغات والعناصر المعمارية، كما تضمنت واجهـــاتها العديد من المعالجات المعمارية المتقنة، هذا بالإضافـــة إلي أنها قد جاءت تأخـــذ شـــكلين، أو علي الأصح مثلت في حجمين، حجم صغير نسبيا يمثل منازل العامة، وآخر أكثـــر اتـــساعا وارتفاعا يعرف بـــ "السرايا" ويمثل منازل الطبقـــة العليا، وعلي الرغم من اختلاف الطبقتين فإن المنازل قد جاءت متشابهـــة تماما في التخطيط، وانحصر الاختلاف بينها في الارتفـــاع وعدد الطوابق وأشكال وأحجام الرواشين(٣) والزخارف...

وبشكل عام نستطيع القول بأن جميع المنازل العثمانية الباقية في مدينة جدة القديمـــة بأنماطها الأربعة قد تشابهت إلي حد كبير..

---

(1) Jomah : The Traditional process, P. 56.

(٢) مانع : جدة قصة مدينة، ص ١٠٠.

(3) Jomah : op. cit , P. 58.

فتمثل **شكلها الخارجي** في هيئة كتلة مكعبة الشكل أو متوازي مستطيلات، مكونة من طابقين إلي خمسة طوابق، تتشابه تخطيطاتها إلي حد كبير في المنزل الواحد، ويقوم كل طابق بعدد من الوظائف الرئيسية يحددها موقعه في البناء الرئيسي.

حيث استخدم الدور الأرضي للاستقبال، واشترك الطابق الأول في كثير من الأحيان مع الدور الأرضي لاستقبال الضيوف من الرجال وضيافتهم، أما الطوابق العليا فكانت خاصة بأهل البيت والحياة الأسرية، إضافة إلي تخصيص السطح للاستخدامات اليومية المختلفة بديلا عن الفناء المفتوح في البيوت الإسلامية، والتي خلت منه منازل مدينة جدة.

ورغم اختلاف مواقع منازل مدينة جدة ومساحتها وأنماطها فإنها إضافة إلي محافظتها علي **الاستخدامات الداخلية للطوابق،** قد حافظت أيضا علي توافق **التوزيع الداخلي للفراغات المعمارية،** ويتضح ذلك من خلال مساقط تلك النماذج التي شملتها الدراسة التسجيلية، حيث نلحظ وقوع حجرات الاستقبال (المقاعد والمجالس) في مقدمة البيت لتشرف علي الواجهات الرئيسية، وخاصة الواجهات الشمالية والغربية، وذلك للاستمتاع بالرياح المحببة، بينما جاء موضع غرف المعيشة والمبيت والمرافق في مؤخرة المنزل بعيدا عن وحدات الاستقبال، كما شغل الدرج الأجزاء الداخلية من الطابق الأرضي وكان عادة ما يقع في الطرف الجنوبي للمنزل أو بالوسط قليلا.

كما قد تشابهت منازل مدينة جدة بأنماطها الأربعة في **التخطيط الداخلي،** ففي جميع منازلها يقود المدخل الرئيسي أو الثانوي إلي **داخل الدور الأرضي،** والذي يتكون عادة من الدهليز الذي يقود بدوره إلي صالة استقبال تؤدي إلي الدرج، ومقعد مخصص للجلوس واستقبال الضيوف وغرف للنوم ومرحاض وغرف للخدم إن وجدت، وحسب قدرة الأسرة المادية فإن هذه الحجرات قد تزيد أو تنقص، ويكون للبيت في الغالب أكثر من مدخل (اثنان علي الأقل) علي أن يخصص أحدهما للرجال وآخر للنساء وأفراد العائلة، ويوجد أسفل هذا الدور **دور تحتاني** يحتوي الصهريج والدبل.

أما **الطوابق العلوية** الممثلة في الطابق الأول وما يعلوه من طوابق، فقد جاءت عادة تتكون من ثلاث حجرات رئيسية ممثلة في المجلس (حجرة جلوس أو استقبال)، والمؤخرة (حجرة خاصة للمعيشة)، والمبيت (حجرة نوم)، هذا بالإضافة إلي بعض الحجرات الأخرى الخاصة بالتخزين والطبخ والمراحيض وخلافه، وفي الكثير من الحالات يتم تقسيم هذه المناطق كشقق منفصلة لفروع العائلة المختلفة (شكل٣٩، ٤٨، ٦٠).

وهكذا فقد تشابهت المنازل التقليدية في **مدينة جدة** بأنماطها الأربعة في الاستخدامات الداخلية للطوابق، وفي التصميم الداخلي، والناحية العملية لتوزيع الحجرات واستخداماتها، ويكون الاختلاف إن وجد في حجم المنزل، وعدد أدواره، وعدد فراغاته

المعمارية، واتساع مساحته، وتنوع عناصر الزخرفة فيه وحلية رواشينه، وذلك حسب إمكانيات الأسرة ومستواها الحضاري والاجتماعي.

ولمقارنة **عنصر التخطيط** في المنزل التقليدي **بمدينة جدة** مع مثيله في منازل **مدينة رشيد**، كان لابد أولا أن نستعرض تخطيط عمارة المنزل الرشيدي وذلك للتعرف عليها، وقبل أن أمضي في تناول هذا العنصر من خلال منهجيتي لدراسة الموقع وأثره علي التكوين والتخطيط، سوف أقوم بداية **بوضع تصنيف فني** لعمارة المنزل بمدينة رشيد، وهو الأمر الذي لم يسبقني إليه أحد من الباحثين.

حيث أمكنني من خلال دراستي الميدانية للمدينة الوقوف علي **أنماط عمارة منازلها** في ضوء **المواقع التي تشغلها** وأثرها علي **تحديد عدد واجهاتها**، فكما كان لهذا العامل أثره علي أنماط المنازل التقليدية بمدينة جدة في أربعة أنماط رئيسية تبعا لعدد واجهاتها، كان له نفس الدور في تصنيف منازل مدينة رشيد إلي أربعة أنماط رئيسية تتشابه مع مثيلتها في منازل مدينة جدة، وتتمثل في :

(١) النمط الأول : تخطيط المنزل ذو الواجهة الواحدة :

وهو النمط الذي خططت فيه عمارة المنزل من واجهة واحدة فقط، نظرا لوجود جار من الجهات الثلاث الأخرى، ويمثله من المنازل الباقية إلي الآن في مدينة رشيد حوالي خمسة عشر منزلا، تنحصر في المنازل الآتية:

منزل كوهية، ومنزل بسيوني، ومنزل محارم، ومنزل الجمل، ومنزل أبوهم، ومنزل علوان.

ومنزل حسيبة، ومنزل التوقاتلي ومنزل ثابت، ومنزل طبق، ومنزل القناديلي، ومنزل فرحات، ومنزل درع، ومنزل مكي، ومنزل الميزوني وجلال.

(٢) النمط الثاني : تخطيط المنزل ذو الواجهتين :

وهو النمط الذي خططت فيه عمارة المنزل من واجهتين، نظرا لوجود جار من الجهتين الآخريين، ويمثله من المنازل الباقية إلي الآن في مدينة رشيد أربعة منازل فقط، تنحصر في المنازل الآتية: منزل رمضان، ومنزل الأماصيلي، ومنزل عصفور، ومنزل المناديلي.

(٣) النمط الثالث : تخطيط المنزل ذو الثلاث واجهات :

وهو النمط الذي خططت فيه عمارة المنزل من ثلاث واجهات، نظرا لوجود جار من الجهة الثالثة، ويمثله من المنازل الباقية إلي الآن في مدينة رشيد منزل واحد فقط، متمثل في منزل البقرولي.

(٤) النمط الرابع : تخطيط المنزل ذو الأربع واجهات :

وهو النمط الذي خططت فيه عمارة المنزل من أربعة واجهات حرة، ويمثله من المنازل الباقية إلي الآن في مدينة رشيد منزل واحد فقط، متمثل في منزل عرب كلي.

وعلي الرغم من اختلاف مواقع منازل مدينة رشيد ومساحتها وأنماطها، فإنها قد تشابهت إلي حد كبير في التخطيط الداخلي الأمر الذي سيتضح من خلال تناولي **لعنصر التخطيط الرئيسي** لعمارة المنزل بمدينة رشيد، وسوف نتناوله بنفس المنهجية التي تناولنا بها عنصر التخطيط في منازل مدينة جدة، أي أننا سنقوم بدراسته من خلال محورين رئيسيين ممثلين في التكوين المعماري والتخطيط.

أولا : التكوين المعماري :

في ضوء دراستي الميدانية لمدينة رشيد، واستنادا علي مخططات النماذج المختارة من منازل مدينة رشيد والملحقة بالدراسة[١]، يتضح لنا أن عمارة المنزل التقليدي في مدينة رشيد في العصر العثماني قد امتازت بالامتداد الرأسي، حيث جاءت جميعها متعددة الطوابق، ويتراوح عدد طوابقها ما بين طابقين إلي خمسة طوابق.

ونستطيع القول بأن اتجاه عمارة المنزل التقليدي في مدينة رشيد إلي الامتداد الرأسي كان نتيجة لعدة عوامل، يأتي علي رأسها **عامل الموقع**[٢].

فموقع مدينة رشيد علي نهر النيل جعل حركة العمران وتخطيط المدينة يأخذ تخطيطا موازيا لنهر النيل، وذلك نظراً لرغبة أهل المدن الواقعة علي شاطئ النيل بشكل عام وأهل مدينة رشيد بشكل خاص، في أن تكون منازلهم قريبة من شاطئ النهر، لذا فقد كان الامتداد الرأسي في هذه الحالة أنسب من الامتداد الأفقي.

كما أن الامتداد الرأسي قد جاء ملائما لضيق وقلة المساحات المخصصة للبناء والناتجة عن إحاطة المدينة بسور[٣].

هذا بالإضافة إلي توافق هذا الطراز المعماري مع كافة العوامل الأخرى، المتمثلة في العامل الديني والاجتماعي والاقتصادي والمناخي...

---

(١) انظر كتالوج الأشكال.

(٢) يعتبر عامل الموقع من العوامل الهامة المؤثرة علي العمارة والعمران في مدينة رشيد، فإضافة إلي قيامه بتحديد مظاهر المناخ وطبيعة المنطقة ومواد البناء، نجده أيضا قد لعب دورا كبيرا في تخطيط المدينة وعمرانها.

(٣) اعتني الحكام بمدينة رشيد فعملوا علي تحصينها وإقامة الأسوار والأبراج والطوابي حولها، وذلك نظرا لكون مدينة رشيد مدينة ساحلية تحتاج إلي نوعٍ من التأمين ضد هجمات غير منظورة بحكم موقعها، حيث إنها كانت تعتبر أحد الأهداف الرئيسية للغزاة علي مر العصور.

فقد أعطي الامتداد الرأسي للمعماري حرية أكبر في توزيعه للفراغات المعمارية المختلفة علي طوابق المنزل المتعددة بشكل يحفظ كلا منها خصوصيته دون الخوف من ضرر الكشف، حيث ساعده تعدد الطوابق علي فصل الفراغات المعمارية المخصصة للحياة الأسرية الخاصة وما يلحق بها من خدمات " كالمطابخ والحمامات " عن تلك التي يرتادها الغرباء عن البيت من زواره، وذلك عن طريق تخصيص طابق خاص بالاستقبال يتمثل في الطابق الأول العلوي، وأخرى للحريم والأسرة ويمثله الطوابق العلوية.

كذلك جاء الامتداد الرأسي ملائما للازدهار التجاري[١] الذي كانت عليه مدينة رشيد، حيث سمح تعدد الطوابق لأصحاب تلك المنازل، وهم في الغالب من التجار، باختزال جزء من المساحة الكلية للمنزل، وهو الجزء المتمثل في الدور الأرضي لاستخدامه كوكالة أو مخازن خاصة بأعمالهم، الأمر الذي لم يكن ممكنا في حالة التوسع الأفقي.

إضافة إلي هذا فقد جاء أيضا هذا الطراز متناسبا مع مناخ مدينة رشيد الذي اتسم بشدة الرطوبة[٢] والحرارة[٣] في بعض أوقات السنة.

وهكذا فقد أدت كل هذه العوامل مجتمعة إلي اتجاه أهل مدينة رشيد في بناء منازلهم إلي الامتداد الرأسي، وقد ساعدهم علي ذلك مواد وأساليب البناء المستخدمة التي مكنت المعماري من الوصول بمبانيه إلي ارتفاعات كبيرة، فوصل عدد طوابق بعض المنازل إلي أربعة وخمسة طوابق.

وعليه فقد جاءت عمارة المنزل بمدينة رشيد في العصر العثماني مكونة من عدة طوابق لكل طابق استخداماته الخاصة، ليتشكل لنا طراز معماري ليس بجديد.

ثانيا : التخطيط:

يلاحظ من خلال مخططات النماذج المختارة من منازل مدينة رشيد (أشكال ٢١١ – ٢٤٣)، أن المعماري المحلي في مدينة رشيد قد ركز في تخطيطه لتلك المنازل علي

---

(١) أدي الموقع الفريد لمدينة رشيد وكونها حلقة وصل بين مصر والعالم الخارجي إلي انتعاش حركة التجارة الداخلية والخارجية بها، مما كان له أكبر الأثر في ازدهار المدينة وتطورها واتساع عمرانها

(٢) تزداد نسبة الرطوبة بمدينة رشيد عن باقي مدن الإقليم المصري نظرا لموقعها الساحلي، فيبلغ متوسط الرطوبة النسبية بها ٧٤,٧٠%. أحمد : أحمد جمال الدين، أثر البيئة علي العمارة في مصر مع دراسة تحليلية لعمارة قرى الصعيد، رسالة ماجستير "غير منشورة"، قسم العمارة، كلية الفنون الجميلة، القاهرة، ١٩٧٥، ص ١٠١.

(٣) تتغير درجة الحرارة بمدينة رشيد خلال فصول السنة، فهي تتسم بالبرودة في فصل الشتاء، ويرجع ذلك إلي الرياح الباردة التي تهب في مؤخرة الانخفاضات الشتوية، بينما يتميز فصل الصيف بثبات حرارته المرتفعة، والتي قد ترتفع أكثر خلال فصل الربيع عندما تهب رياح الخماسين. ويعد شهر يناير أقل شهور السنة حرارة، لترتفع الحرارة تدريجيا من شهر ابريل حتى تبلغ أقصاها في شهر أغسطس، وتنخفض مرة أخرى بعد ذلك من شهر سبتمبر. عناني : رشيد في التاريخ، ص ص ٧٤ – ٧٥.

وحدة الإطار العام التي تربط المنازل بعضها ببعض، وذلك عن طريق وجود عناصر وفراغات معمارية ثابتة كحجرات الأغاني (حجرات الاستقبال)، وحجرات المعيشة، والأواوين، والمرافق، كما رعي في تخطيطها كافة الظروف المحيطة، والتي من أهمها التأثيرات الدينية والاجتماعية والاقتصادية والطبيعية.

وبشكل عام نستطيع القول بأن جميع المنازل العثمانية في مدينة رشيد بأنماطها الأربعة قد تشابهت إلي حد كبير.

فتمثل **شكلها الخارجي** في صورة كتلة مكعبة الشكل أو متوازي مستطيلات، مكونة من طابقين إلي خمسة طوابق، تتشابه تخطيطاتها إلي حد كبير في المنزل الواحد، ويقوم كل طابق بعدد من الوظائف الرئيسية يحددها موقعه في البناء الرئيسي.

حيث استخدم **الدور الأرضي** لأغراض تجارية فكان يؤدي دور الوكالة، أما **الطابق الأول العلوي** فهو السلاملك الخاص بالرجال أو قسم الاستقبال وسمي في الوثائق بـ "**الدهليز**"، ويعلوه **الطابق الثاني** وهو الحرملك الخاص بالحريم والأسرة وسمي في الوثائق بـ "**وسط الدار**"، ثم **الطابق الثالث** وكان يؤدي نفس وظيفة الطابق الثاني، وإذا كان يشبهه تماما في التخطيط فإنه يسمي بـ "**وسط الدار العليا**"، أما **الطابق الرابع** (الطابق العلوي أيا كان ترتيبه) فقد سمي في الوثائق بـ "**الحضير**"، وكان يحتوي علي جزء مكشوف به غرفة أو عدة ومرحاض[1]، ويستخدم بديلاً عن الفناء الذي يتوسط البيت الإسلامي، والذي خلت منه منازل مدينة رشيد.

ورغم اختلاف مواقع منازل مدينة رشيد وأنماطها فإنها إضافة إلي محافظتها علي الاستخدامات الداخلية للطوابق، قد حافظت أيضا علي **توافق التوزيع الداخلي للفراغات المعمارية**، ويتضح ذلك من خلال مخططات نماذج منازل مدينة رشيد.

حيث نلحظ أن الفراغات المعمارية الخاصة بالجلوس والاستقبال كانت عادة ما توزع علي الواجهات الخارجية للمنزل، بينما كانت تخطط حجرات المعيشة والمرافق علي الداخل، لتقع في مؤخرة المنزل، كما أن درج المنزل كان يقع غالبا في أحد أجنبة أو جوانب المنزل (انظر شكل ٢١٥، ٢٣٢، ٢٤٠).

إضافة إلي هذا فقد تشابهت أيضا منازل مدينة رشيد بأنماطها الأربعة في **التصميم الداخلي**، حيث جاء **الدور الأرضي**[2] بصفة عامة يتكون من شادر "**وكالة**" ودرج سلم

---

(١) درويش: عمائر مدينة رشيد، ص٩٥.

(٢) نستطيع القول إن استخدامات الطابق الأرضي في منازل رشيد ما هي إلا نتيجة من نتائج الحرية التجارية والازدهار الذي شهدته التجارة في مدينة رشيد، حيث اتسم الطابق الأرضي في منازل مدينة رشيد في العصر العثماني بتنوع استخداماته تبعا لحرفة المنشئ، أو المنطقة التي يقع بها فقد حتمت طبيعة موقع المنازل =

يؤدي إلي الطوابق العليا المخصصة للسكن، أو يتكون من حوانيت ومخازن ودرج سلم، كما كان يضم في كثير من الأحيان سبيل يوجد بأسفله الصهريج.

وقد كان يتم الدخول إليه في الغالب من خلال بابين، أولهما معقود ويتكون من مصراع واحد فقط ذي خوخة يؤدي إلي دركاة الدخول التي تمثل مدخلا منكسرا، أو يفضي مباشرة إلي سلم يصعد منه إلي طوابق المنزل العلوية، أما الباب الآخر فيتكون من مصراعين، ويؤدي إلي الدركاة المؤدية بدورها إلي المخازن أو الوكالة أو الحواصل التي جاءت تشغل معظم مساحة الدور الأرضي، وكانت تتكون في الغالب من مجموعة حجرات تعلوها أسقف ذات أقبية متقاطعة تقوم علي أعمدة ودعامات، وقد يوجد بالوكالة سلم يؤدي إلي الطابق الأول للمنزل، إضافة إلي احتوائها علي مساحة مكشوفة " فناء صغير "، ومرحاض (شكل ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣٢).

ولم تكن المنشآت التجارية هي السمة الغالبة للأدوار الأرضية بمنازل مدينة رشيد، حيث وجدت منازل اقتصر استخدام الدور الأرضي فيها علي السكني[1]، كمنزل الأماصيلي (شكل ٢٣٧) والذي احتوي الدور الأرضي له علي قاعة رئيسية مصنوعة من أخشاب الخرط، تعد من روائع الخرط الخشبي، كانت تستخدم لاجتماعات التجار وغيرهم.

أما **الطابق الأول العلوي "الدهليز"** بمنازل مدينة رشيد فقد جاء مكوناً من دور قاعة وسطي ومجموعة من الحجرات ومرحاض.

وقد سار هذا الطابق في جميع منازل مدينة رشيد علي تخطيط عام يتكون من ثلاثة قطاعات يتم الدخول إليها من السلم مباشرة عبر باب[2] يؤدي إلي **القطاع الأوسط** والذي

= داخل الأسواق ضرورة إنشاء حوانيت بالطابق الأرضي أو مخازن للبضائع، كما دعت في بعض الأحيان إلي إنشاء وكالات نظرا لرغبة أصحاب هذه المنازل في ممارسة الأعمال التجارية بحرية إلي جانب عدم وفاء الوكالات الأخرى بضرورات العمليات التجارية. درويش : عمائر مدينة رشيد، ص ١٠٢.

(١) درويش: المرجع نفسه، ص١٠٢.

(٢) يلاحظ اختلاف مداخل الدور الأول بمنازل مدينة رشيد ابتداء من المدخل الخارجي إلي الدركاة والسلم ثم الدور الأول، وإن كانت القاعدة العامة في تصميمها هي عدم وجود حجرات تواجه الداخل إلي الطابق، وقد ساعد تطبيق هذه القاعدة التي نتج عنها انحراف الداخل، علي تنفيذ القطاعات الثلاثة موازية للواجهة الرئيسية، وإن اختلفت أوضاع هذه القطاعات، حيث نجدها في منزل رمضان موازية للواجهة الشمالية التي يقع بها المدخل، وكذلك الحال في منزل كوهية ومنزل بسيوني ومنزل أبوهم ومنزل محارم ومنزل الجمل ومنزل الأماصيلي ومنزل حسيبة ومنزل مكي ومنزل المناديلي ومنزل درع ومنزل ثابت ومنزل علوان ومنزل عصفور ومنزل التوقاتلي ومنزل الميزوني وجلال... (شكل ٢١١، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٣٢، ٢٣٥). أما في منزل البقرولي ومنزل عرب كلي فكانت تسير القطاعات موازية للواجهة التي يقع بها مدخل المخزن، ويرجع ذلك إلي أن لكل منهما مدخلاً خاصاً للطوابق العليا ينحرف يسارا ثم يمينا إلي الدور قاعة (شكل ٢٤٠، ٢٤٣).

يتمثل في دور قاعة مفروشة بالبلاط، توجد علي جانبيها الحجرات، ويتصدرها إيوان يطـل علي الشارع أو علي صحن الوكالة بنافذة توأمية منقسمة إلي قسمين معقـودين يتوسـطهما عمود رخامي، كما كانت تزود بدولاب مناولة لتمكين سـيدة المنـزل مـن تقـديم الطعـام والشراب للضيوف دون أن يطلع عليها أحد. أما **القطاع الأول** فيتكون من القاعـة الرئيـسية الخاصة بالاستقبال، وهي أهم حجرات المنزل، وتطل علي الواجهة الرئيسية للمنزل، أو علي واجهتين في حالة تعدد واجهات المنزل، وكانت تلحق بها عادة غرفـة صـغيرة[1] لوضـع الملابس والفرش، بينما يضم **القطاع الثالث** المرحاض وحجرات النوم والمعيـشة[2] (أشـكال ٢١١، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٣).

أما **الطابقان الثاني والثالث "وسط الدار، وسط الدار العليا"** بمنازل مدينة رشـيد فقد كان تخطيطهما يسـير بنفس تخطيط الطابـق الأول العلوي، وإن وجدت اختلافات بـسيطة تمثلت أهمها في احتواء الطابق الثاني علي مراحيض وحمامات ومطابخ، إضافة إلي احتوائه علي تخانة بها خرزة لسحب المياه من الصهريج من خلال قصبة مغيبة في الجدران مركـب عليها دولاب لسحب المياه، في حين لم يوجد في الدور الأول سوي المراحيض فقط، كما أن سـقف الدور قاعة في الأدوار العلوية (ابتداء من الطابق الثاني) قد نفذ به فتحة "شخـشيخة" لإدخال الضوء والهواء[3].

وقد كان يتم الدخـول إليهما من خلال باب يغلق علي الطابـق الثـاني والطوابـق الأخرى التي تعلوه، حيث يقع السلم الصاعد إلي الطابق الثالث داخل الطابق الثاني (شـكلا ٢٢٩، ٢٣٢)

أما **سطح المنزل "الحضير"**[4] فيتكون تخطيطه من حجرة أو حجـرتين ومرحـاض، إضافة إلي سواتر لحجب النساء.

---

(١) وجدت هذه الحجرات في جميع منازل مدينة رشيد ملحقة بالقاعات الرئيسية، وقد أطلق عليها فـي الوثـائق اسـم "خزانة"، وجمعها "خزانات". درويش : عمائر مدينة رشيد، ص ١٠٣

(٢) درويش: المرجع نفسه، ص١٠٣.

(٣) درويش: المرجع نفسه، ص ص ١٠٧– ١٠٨ .

(٤) ضمت بعض منازل مدينة رشـيد أكثر من حضير، حيث ذكرت إحدي الوثائق منزلا مكوناً من خمسـة طوابـق، كان بالطابقين الرابع والخامس حضير مكشـوف، يحتوي بالطابق الرابع علي حجرتين ومرحاض، بينما يتكـون في الدور الخامس من حجرة ومرحاض، وقد عرفت الحجرات التي تقـع بالحضير بـ "المقعـد" حيـث ذكـرت إحدي الوثـائـق مقعدين بالحضير الأول إلي الشرق والثاني إلي الغرب. درويش : المرجع نفسه، ص ١٠٨.

وهكذا فقد تشابهت منازل مدينة رشيد بأنماطها الأربعة في الاستخدامات الداخلية للطوابق، وفي التخطيط الداخلي، والناحية العملية لتوزيع الحجرات واستخداماتها، ويكون الاختلاف إن وجد في حجم المنزل، وعدد طوابقه، واتساع مساحته، وعدد فراغاته المعمارية.

وعليه ففي ضوء العرض السابق **لعنصر التخطيط الرئيسي** في منازل كلا المدينتين "مدينة جدة، ومدينة رشيد"... يتضح لنا **تشابه أنماط عمارة المنازل التقليدية** في مدينة جدة مع مثيلتها من أنماط عمارة منازل مدينة رشيد، حيث صنفت أنماط عمارة المنازل التقليدية في كل منهما وفقا لمواقعها من النسيج العمراني للحارة إلي أربعة أنماط رئيسية، متمثلة في:

(١) النمط الأول : تخطيط المنزل ذو الواجهة الواحدة

(٢) النمط الثاني : تخطيط المنزل ذو الواجهتين

(٣) النمط الثالث : تخطيط المنزل ذو الثلاث واجهات

(٤) النمط الرابع : تخطيط المنزل ذو الأربع واجهات

كذلك جاء تخطيط عمارة المنازل التقليدية في مدينة جدة **متشابه** مع مثيله في منازل مدينة رشيد في **التكوين المعماري** حيث اتجهت عمارة المنزل التقليدي في كل من مدينة جدة ومدينة رشيد إلي الامتداد الرأسي، فجاءت منازلهما متعددة الطوابق، وتشكل لنا طراز معماري متشابه في المدينتين، تأتي فيه المنازل في شكل كتلة مكعبة تخلو من الفناء الداخلي، وتتكون من طابقين إلي خمسة طوابق، لكل طابق منهم عدد من الوظائف الرئيسية يحددها موقعه في البناء الرئيسي.

وإذا كان تخطيط عمارة المنازل التقليدية في مدينة جدة قد جاء **متشابها** مع مثيله في منازل مدينة رشيد في **الاستخدامات الداخلية للطوابق العليا**، إلا أنه قد **اختلف** معها في **الاستخدام الداخلي للدور الأرضي**.

حيث استخدم **الدور الأرضي** في معظم منازل مدينة جدة للاستقبال، وإن وجدت بعض النماذج التي استغل فيها الدور الأرضي لأغراض أخرى غير الاستقبال كالأغراض التجارية، فجاء يحتوي علي حوانيت، كما في منزل بخش رقم " ٥٠٨ " (لوحة ٤٠)، ولكن مثل هذه النماذج تعد قليلة، ليصبح استغلال الدور الأرضي للاستقبال هي السمة السائدة في معظم المنازل التقليدية بمدينة جدة، وهذا علي **خلاف** ما كان عليه **الدور الأرضي** في معظم منازل مدينة رشيد، حيث تم استخدامه في الأغراض التجارية، فجاء يحتوي علي وكالات أو مخازن أو حوانيت، وإن كان هناك أيضا بعض النماذج التي استغل فيها الدور الأرضي لغرض آخر غير الغرض التجاري، وهو غرض الاستقبال، فجاء الدور الأرضي

محتوياً علي قاعات، كما في منزل الأماصيلي (شكل ٢٣٧)، ولكن مثل هذه النماذج كانت تعد أيضا قليلة، ليصبح استغلال الدور الأرضي في الأغراض التجارية هي السمة السائدة في معظم منازل مدينة رشيد.

وعليه فقد أدي **اختلاف وظيفة الدور الأرضي** في منازل مدينة جدة عن مثيله في منازل مدينة رشيد إلي **اختلاف تخطيط الدور**، حيث إن التخطيط المعماري يختلف باختلاف الوظيفة، ومن الطبيعي أن لا يتشابه تخطيط طابق يستغل كوكالة مع تخطيط آخر يستغل للاستقبال، فتخطيط كل منهما يوضع وفقا للوظيفة التي يؤديها.

وهذا ما تحقق في منازل المدينتين، فنجد أن تخطيط الدور الأرضي في منازل مدينة جدة جاء مكوناً من دهليز وصالة استقبال ومجموعة من الحجرات المخصصة للجلوس والنوم إضافة إلي المرافق ودرج صاعد للطوابق العليا، بينما نجده في منازل مدينة رشيد يتكون من دركاة ووكالة ودرج صاعد للطوابق العليا، أو دركاة ومجموعة حوانيت أو مخازن ودرج (أشكال ٣٩، ٨٦، ٢١٥، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٤٣).

وعلي الرغم من **تشابه الاستخدامات الداخلية للطوابق العليا** في منازل كل من مدينة جدة ومدينة رشيد، حيث جاء الطابق الأول العلوي "السلاملك" يستخدم للاستقبال والضيافة، بينما خصصت باقي الطوابق العلوية " الحرملك " للحريم والحياة الأسرية، فإن هذا **التشابه** لم يمنع وجود **اختلاف** في **تخطيطهم**.

حيث جاء تخطيط هذه الطوابق في منازل مدينة جدة في أغلب الأحيان مقسما إلي وحدات سكنية[1] منفصلة أو متصلة، تشبه الشقق الحديثة، وذلك نظرا لكون المنزل الجداوي كان يضم فروعاً مختلفة من العائلة، في حين جاء تخطيط نفس الطوابق في منازل مدينة رشيد مكوناً من وحدة واحدة مقسمة بواسطة دور قاعة وسطي إلي ثلاثة قطاعات متوازية (أشكال ٦٠، ١٠٠، ٢٢٠، ٢٣٩، ٢٤٠).

وبالرغم من **اختلاف التخطيط الداخلي** لطوابق المنازل التقليدية بمدينة جدة عن مثيله في منازل مدينة رشيد، فإن **توزيع الفراغات المعمارية** قد جاء **متشابها** في منازل كل من المدينتين.

حيث حرص معماريو جدة ورشيد علي أن تخطط القاعات الخاصة بالجلوس والاستقبال علي الواجهات الخارجية للمنزل لتشرف علي الخارج، بينما خططت حجرات

---

(١) تتمثل الوحدة السكنية المكتملة في مجلس للاستقبال ومكان للمعيشة وحجرة صغيرة لحفظ الملابس والمستلزمات ومرحاض لقضاء الحاجة والاستحمام. مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، ص ١٦.

النوم والمعيشة والمرافق إلي الداخل ليتوفر لها القدر الكافي من الخصوصية التي تتطلبه مثل هذه الفراغات المعمارية.

وبالإضافة إلي كل ما سبق يلاحظ أن عمارة المنازل التقليدية بمدينة جدة قد **امتازت** عن عمارة منازل مدينة رشيد في **تنوع وكثرة الفراغات المعمارية** التي يتكون منها المنزل، وهو ما سوف يتضح من خلال عرضي لأهم الفراغات والعناصر المعمارية الأساسية في تخطيط عمارة المنزل التقليدي بمدينة جدة، ومقارنتها بما يقابلها في منازل مدينة رشيد إن وجد.

وقبل أن أقوم بعرض تلك الفراغات والعناصر المعمارية المكونة لعمارة المنزل الجداوي، لابد أن أشير إلي أنها قد جاءت مقسمة إلي **نوعين** : نستطيع أن نطلق علي النوع الأول منهما **الفراغات المغلقة**، وهي تضم عناصر الاتصال والحركة، وحجرات الاستقبال، وحجرات المعيشة، والمرافق والخدمات، بينما يعرف النوع الثاني **بالفراغات المفتوحة**، وتشمل الخارجات، والأسطح.

أولا : الفراغات المغلقة

(أ) عناصر الاتصال والحركة :

وتتضمن الدهليز والدرج، وهما كالآتي :

(أ) الدهليز :

يعرف الدهليز[1] معماريا بالمدخل أو بهو المدخل، وهو عبارة عن مجاز مكون من بهو انتقالي يعد للانتقال من الفراغ الخارجي إلي الفراغ الداخلي[2]، أو بعبارة أخرى هو صالة دخول تالية للمدخل الرئيسي، ومساحة انتقالية من جزء عام لآخر أكثر خصوصية.

لذا فالدهليز هو وجه المنزل، حيث إنه يعد بمثابة أول فراغ داخلي يقابله الداخل للمنزل، وقد كان يأتي في كثير من الحالات في شكل مساحة متسعة لها سقف مرتفع، تبلط أرضيتها بالبلاطات الحجرية الكبيرة، وينقسم في بعض بيوت المدينة الكبيرة وقصور التجار بواسطة عقد كبير يحمل الطوابق العليا كما في منزل آل نصيف (لوحة ٢٨٥).

كذلك زود الدهليز بالمقاعد وترتيبات الجلوس الأخرى، حيث خصص للجلوس، كما استخدمه كبير الأسرة في بعض الأحيان لاستقبال المارة أو الزوار المفاجئين[3]، وأشار إلي ذلك الغزاوي فقال " وقد أدركنا كبار القوم وعظمائهم في مكة وجدة لا يستطيعون الجلوس طرفي النهار إلا في الدهليز وخاصة منهم التجار وأصحاب العلاقة بالجمهور...، وكان من أعظم مظاهره أن كان محلا لفصل الخصومات... "[4].

وبما أن الدهليز يقع في الطابق الأرضي فهو جزء خاص بالرجال، ويندر وجود نشاطات خاصة بالمرأة فيه، بل يندر وجود نشاطات خاصة بالمرأة في الدور الأرضي كله، حيث تمارس نشاطاتها في الطوابق العليا.

---

(١) الدهليز : لفظ فارسي " داليج أو داليز " ومعناه ممرا أو طرقة. عبد الجواد : العمارة الإسلامية، ص ٤٧٩. والدهليز قديما هو ممر مسقوف يصل بين الباب الخارجي وداخل المبني.. الريحاوي : العمارة في الحضارة الإسلامية، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ص ٦٢٦. ويتفق في المفهومين... أمين : محمد محمد، وليلي علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، دار النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٤٩، فيقولا أن الدهليز مصطلح فارسي معرب يقصد به ما بين الباب والدار، وفي العمارة المملوكية ممر داخلي أو مدخل يؤدي إلي قاعة أو وحدة سكنية.

(٢) حجازي : ثروت السيد، البناء في مكة قديما، مجلة المأثورات الشعبية، السنة الرابعة، العدد ١٥، قطر، مركز التراث الشعبي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، ١٩٨٩م، ص ص ٣٧ – ٤٦.

(3) Fadan : Yousef. Traditional Houses of Makka : The influuence of Socio - Cultural Themes upon Arab Muslim Dwelling , Islamic Architecture and Urbanism. edited by : Germen. Ayd- in , Dammam : King Faisal University , 1403 - 1983 , P. 305.

(٤) الغزاوي : أحمد بن إبراهيم، شذرات الذهب، دار المنهل، جدة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ص ص ٢٠٧ – ٢٠٨.

ويقابل **عنصر الدهليز** في منازل مدينة رشيد **عنصر الدركاة** أو "**الفسحة**" كما يطلق عليها في الوثائق، وهي تمثل المساحة التي تلي المدخل الرئيسي للمنزل.

وقد **اختلفت** الدركاة في منازل مدينة رشيد عن الدهليز في منازل مدينة جدة في المساحة والشكل والوظيفة، وإن تشابهت معه في المسقط الأفقي العام، حيث جاء تخطيط الدركاة مكوناً بصفة عامة من مسقط أفقي مستطيل أو مربع الشكل (شكلا ٢١٥، ٢٢٠)، ولكنه يتسم بصغر المساحة، علي عكس ما كان عليه عنصر الدهليز.

كما كانت الدركاة في منازل مدينة رشيد بمثابة مساحة موزعة، حيث كان يفتح بأضلاعها أكثر من باب، منهم من يؤدي إلي حجرة السبيل، ومنهم من يؤدي إلي الوكالة أو المخازن، ومنهم من يؤدي إلي السلم الصاعد إلي الطوابق العليا (شكلا ٢١٩، ٢٢٥)، وهكذا حسب عدد الأبواب ومواقعها.

وعليه فقد انحصرت وظيفة الدركاة في كونها عنصر اتصال بين الفراغات المعمارية المختلفة المكونة للدور الأرضي، في حين كان الدهليز إضافة إلي قيامه بهذه الوظيفة، كان يستخدم أيضا للجلوس وكمكان خاص بالاستقبال.

(ب) الدرج :

يعرف **الدرج**(١) معماريا بالسلم، وهو وسيلة الاتصال الرأسية بين طوابق المنزل، ويتكون أساسا من درجات ودرابزين وصدفة " بسطة "، ويشغل حيزا مناسبا يسمي " بئر السلم "(٢).

ويعد الدرج في المنازل التقليدية بمدينة جدة بمثابة القصبة الهوائية(٣) والعمود الفقري للمنزل، حيث يمتد الدرج من أحد أطراف الدور الأرضي مرتفعا للطوابق العليا عبر فتحة رأسية (شكل ١١٠)، تتوزع من حولها غرف المنزل.

---

(١) درج : أصل الدرجة المنزلة والجمع درج، ومنه درج البناء لأنها مراتب بعضها فوق بعض، وقد استخدم ابن الرامي هذا المصطلح وأطلقه علي نوعيات سلالم التكوينات المعمارية المختلفة سواء الخارجية منها أو الداخلية، وبأنواعها المفردة وذات الجناحين. ابن الرامي : الإعلان، ص ١٦٣. كذلك قيل إن الدرجة واحدة الدرجات، وهي الطبقات من المراتب، ودرج أي صعد في المراتب، ومن هذا المعني أطلق اللفظ علي درج السلم فمن عليه يتم الصعود أمين وليلي إبراهيم : المصطلحات المعمارية، ص ٤٧.

(٢) عبد الجواد : معجم المصطلحات الفنية في العمارة وإنشاء المباني، مؤسسة الأهرام، القاهرة، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥م، ص ١٨٣.

(٣) حيث يمثل بئر السلم في المنازل العالية منفذ تهوية متصل يمتد من الطابق الأرضي للسطح، فيسحب الهواء البارد من الشارع والأزقة أثناء الليل لينتشر بالتالي في أرجاء البيت، وهي تقريبا نفس الطريقة التي يجمع بها الفناء هواء الليل البارد.

ويقع الدرج في معظم الحالات في الطرف الجنوبي للمنزل، كما في منزل الجوخدار، ومنزل وقف الشافعي، ومنزل نورولي، ومنزل آل نصيف، ومنزل الشربتلي (أشكال ٣٩، ٤٨، ٦٠، ٨٦، ١٠٠)، وقليلا ما كان يقع في الوسط، كما في منزل آل باعشن (شكل ٧٤)

وقد جاء الدرج مكوناً من مستطيل ذي حوائط حجرية عمودية علي مستوي الأرض لإيجاد دعامة مركزية في البناء ترتفع إلي كل طابق، وترتبط بالحوائط الخارجية بواسطة العوارض الخشبية للدعم أثناء البناء وتعزيز المبني فيما بعد[1]، ويكون الدرج بذلك بمثابة عمود ضخم[2] يعمل كنوع من الدعامة الداخلية لبناء المنزل، ومن ثم يصبح أحد أسباب قوة المنزل.

ويبني الدرج من جذوع الخشب المستديرة التي توضع جنبا إلي جنب فوق ثلاث عارضات خشبية، وتدخل في أحجار بيت الدرج الجانبية (شكل ١٠٩)، ويوضع عليها طبقة من المونة، وفي بعض المنازل تبني درجات السلم بقوالب من الحجر الجيري المرجاني، وتتم حماية الحجر عادة عند الأطراف الرئيسية "الحواف الأمامية" بوضع شريحة من الخشب سمكها خمسة سنتيمترات[3]، وقد تراوح ارتفاع الدرجات بين ٢٠ : ٢٥ سنتيمتراً، علي الرغم أن هناك بعض المنازل التي امتازت درجات السلم بها بشدة انخفاض ارتفاعها، كما في منزل نصيف (لوحة ٢٨٧).

ومما هو جدير بالذكر أن بعض منازل مدينة جدة قد احتوت علي أكثر من درج يؤدي إلي الطوابق العليا للمنزل كما في منزل آل نصيف، ومنزل الشربتلي (شكلا ٨٦، ١٠٠)، وامتاز بعض هذا الدرج بأنه من النوع المزدوج " ذي الجناحين "، كما في منزل الجوخدار، ومنزل آل نصيف، ومنزل الشربتلي (أشكال ٣٩، ٨٦، ١٠٠)، بينما تمثل النوع الآخر في الدرج المتغير الاتجاه، كما في منزل بخش، ومنزل وقف الشافعي، ومنزل نورلي، ومنزل آل باعشن (أشكال ٢٨، ٤٨، ٦٠، ٧٤).

---

(١) وزارة الشئون البلدية والقروية : التراث العمراني، ص ١٠٤.

(٢) يعرف هذا العمود معماريا بفحل الدرج، ويعد بمثابة القاعدة الهامة التي تتحمل البناء كله إذا صح هذا التعبير، ذلك أن المعماريين كانوا يعمدون إلي بناء جدار عريض متين تدار حوله السلالم، فكانوا يبنون فحل الدرج من جدارين، بينهما فجوة كبيرة توضع فيها الأحجار الكثيرة المخلوطة بالطين، وذلك تقوية للجدارين وربطا لهما بعضها ببعض، ثم تطلي الجدران جميعها بالنورة، وكان الخراب إذا وقع في أي مكان من المنزل يسهل علاجه، أما إذا وقع في فحل الدرج فإن الأمر يعتبر خطيرا. مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، ص ٦٨.

(٣) وزارة الشئون البلدية والقروية : التراث العمراني، ص ١٠٤.

Khan : Jeddah Old Houses , P. 9.

ويقابل **عنصر الـــدرج** بمنازل مدينة جــدة في منازل مدينـــة رشــيد نفس العنصر، حيث احتوت جميع منازل مدينة رشيد علي **عنصر الدرج** للربط بين جميع طوابــق المنــزل المختلفة، وكان يقع دائماً في أحد جوانب المنزل الأربعـــة، وإن كان يأتي جهـــة الــشرق أو الغرب.

وقد استخدم في صناعته الحجر الجيري كما استخدم أيضا الطوب المحروق وإن تـــم تغطيته بالبلاطات الحجرية[1]، هذا بالإضافـــة إلي استخدام الأخشـــاب في كـــسوة واجهـــات السلالم[2] القائمة والنائمة حتى تحمي أنف[3] الدرجة.

ويأخذ الدرج في منازل مدينة رشـــيد عدة أشكال " أنواع "، يتمثل أولها فـــي الـــدرج المستمر في اتجاه واحد، حيث يستمر في خط واحد لثلاثة طوابـــق متتالية، ليوصل من دركاة المدخل أو من المدخل مباشرة إلي الطابقين الأول والثاني دون الانحراف يمينـــا أو يـــسارا (لوحتا ٤٢٨، ٤٢٩)، وقد روعي تصميم قلبات[4] لكل دور قلبة واحدة، تنفذ بهـــا بـــسطة[5] مربعة أو مستطيلة، وأحيانا يكون الدرج الموصـــل من الدور الأرضي إلي الطابـــق الأول من قلبة واحـــدة كدرج منزل البقرولي، ومنزل القناديلي، ومنزل ثابت، ومنـــزل الميزونـــي وجلال، ومنزل علوان، ومنـــزل حـــسيبـــة (لوحـــات ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣). أو أن يتكون من قلبتين كما في منزل درع، ومنزل الأماصيلي، وكذلك الدرج الموصل من الـــدور الأول إلي الدور الثاني.

أما الشكل الثاني لدرج منازل مدينة رشيد فيتمثل في الدرج المتغير الاتجـــاه، التـــي تتكون فيه المسافـــة بين كل دورين من أكثر من قلبتين، كما هو الحال في منـــزل الجمـــل (شكل ٢١٧).

وقد جاء الدرج يرتكز علي كمرتين من الخشب أو ثلاث كمرات لكل قلبة، وغالبا ما كان يبطن من أعلي بألواح خشبية، تبني أعلاها الدرجات، ونادرا ما تتم تغطية الكمرات من أسفل بالألواح الخشبية، وقد تراوح ارتفاع الدرجات بين ٢٧، ٢٨ سنتيمترا[6].

---

(١) درويش : عمائر مدينة رشيد، ص ٢٤٥.

(٢) يعمل استخدام الأخشاب علي تخفيف حدة ارتكاز قدم الفرد الصاعد أو الهابط فوق الحجـــارة، كمـــا أن اســـتهلاك الأخشاب ومحاولة تغييرها كنوع من التجديدات أسهل من تغيير الحجارة المستهلكة في السلالم مع وفرة الوقـــت اللازم في الترميم. الهجان : عبد المنعم محمـــود، دور الأعمال الفنيـــة ببيوت المماليك برشـــيد في النمو بالذوق الفني الشعبي، رســـالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ١٩٨٠م، ص ١٥٢.

(٣) الأنف : عبارة عن منطقة التقاء سطحي الدرجة، أي التقاء السطح الأفقي " النائم "مع السطح الرأسي" القائم.

(٤) القلبـــة : هي عدد الدرجات في مستوي واحد واتجاه واحد.

(٥) البسطة : هي الجزء الأفقي المربع أو المستطيل عند نهاية القلبة.

(٦) درويش: عمائر مدينة رشيد، ص ص ٢٤٥ – ٢٤٦.

والجدير بالذكر أن بعض منازل مدينة رشيد قد جاءت تحتوي علي أكثر من درج[1]، وإن كان الدرج الثاني في منازل مدينة رشيد لا يربط بين أكثر من طابقين، فهو لا يكتمل إلي نهاية الطوابق العلوية كما في منازل مدينة جدة.

وعليه فقد **اختلف** عنصر الدرج في منازل مدينة جدة عن مثيله في منازل مدينة رشيد في **موقع الدرج، ونوع الدرج الثاني** المزودة به منازل مدينة رشيد، وكذلك في كونه في منازل مدينة جدة **بمثابة المحور الرئيسي الذي تتوزع من حوله الفراغات المعمارية،** حيث يفتح الدرج في منازل مدينة جدة من كل بسطة علي ممر يجمع ويربط جميع الحجرات بالطابق[2]، علي خلاف الدرج في منازل مدينة رشيد، والذي **تقع جميع الفرغات المعمارية بالطوابق علي أحد جوانبه**، وعلي الرغم من ذلك فنجده قد **تشابه** مع مثيله في بعض منازل مدينة رشيد من حيث **بعض مواد البناء وشكل الدرج المتغير الاتجاه.**

وقد **امتازت** منازل مدينة رشيد عن المنازل التقليدية بمدينة جدة في كون الدرج المؤدي إلي الطوابق الأخيرة يقع في داخل الطوابق العلوية[3]، وإن رأينا هذه السمة في نموذجين من النماذج التي شملتها الدراسة التسجيلية، وهما منزل نورولي، ومنزل آل نصيف (شكلا ٦٠، ٨٦)، ولكنها لم تكن السمة الغالبة في جميع منازل مدينة جدة، علي عكس منازل مدينة رشيد (أشكال ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٤٣).

(٣) حجرات الاستقبال :

تعد حجرات الاستقبال من الفراغات المعمارية التي تحتل مركز الصدارة والأهمية في المنازل التقليدية بمدينة جدة، حيث إنها تعكس مستوي الأسرة ومركزها الاجتماعي، وتتمثل هذه الحجرات في المقعد، والديوان، والمجلس.

---

(١) حيث احتوت بعض منازل مدينة رشيد في وكالات الدور الأرضي علي درج صاعد للطابق الأول العلوي كما في وكالة منزل التوقاتلي، ووكالة منزل علوان (شكلا ٢٢٠، ٢٣٠)، هذا فضلا عن استخدام السلالم المسحورة التي تربط بين طابقين، وتؤدي إليها أبواب سرية توجد داخل دواليب خشبية كما في منزل رمضان (شكل٢٣٢).

(2) Khan : Jeddah Old Houses , P. 9.

(٣) يكشف هذا التصرف المعماري عن مراعاة منازل مدينة رشيد للعامل الديني والاجتماعي، المتمثل في تحقيق مبدأ الخصوصية، وتجنب ضرر الكشف، حيث يعني هذا انتهاء درج المنزل عند الطابق الثاني علوي ليستمر الصعود إلي الطوابق الأخيرة من داخل الطابق الثاني مما يحقق بالتالي نوعا من الفصل بين الطابق الأول العلوي المخصص للرجال وباقي طوابق المنزل.

(أ) المقعد :

المقعد[1] في المنازل التقليدية بمدينة جدة ما هو إلا حجرة جلوس، يقع في الدور الأرضي مجاورا للمدخل.

ويكون عادة علي أحد جانبي بهو المدخل "الدهليز" كما في منزل آل باعشن، ومنزل آل نصيف، وغيرهم من نماذج الدراسة (شكلا ٧٤، ٨٧) أو على الجانبين، كما في منزل الجوخدار، ومنزل الشربتلي (شكلا ٤١، ١٠١)، كما قد يوجد أيضا في الطوابق العليا، وذلك حسب حجم المنزل، وحالة المقيمين به[2].

ويتألف المقعد بصفة عامة من حجرة واسعة لها سقف مرتفع[3]، ونوافذ تطل علي الشارع، ويفتح فيه روشان أو اثنان حسب سعة الحجرة وموقعها[4]، وعادة ما ترتفع مستوي أرضيته عن مستوي أرضية المدخل أو الدهليز.

وقد كان يوضع به بعض الكراسي من الخشب أو من الخيرزان، حيث يجلس فيه صاحب البيت لاستقبال زواره من الرجال[5]، كما استخدم لاستقبال أقرباء الأسرة ومعارفها والأصدقاء المقربين، إضافة إلي استخدامه كقاعة اجتماعات طارئة للرجال، وكحجرة نوم[6] خلال ظهيرة أيام الصيف الحارة.

ولا يوجد في منازل مدينة رشيد ما يقابل هذا العنصر، نظرا لاستغلال الدور الأرضي في منازل مدينة رشيد للأغراض التجارية، وإن احتوي الدور الأرضي في منزل الأماصيلي علي **قاعة** مشابهة لعنصر المقعد في منازل مدينة جدة، كان يستخدمها صاحب المنزل في الجلوس، وعقد الاجتماعات مع التجار (شكل ٢٣٧).

---

(١) قيل عن المقعد إنه عنصر من عناصر المسكن، عبارة عن شرفة مسقوفة مفتوحة علي الصحن في اتجاه الشمال.

عكاشة : ثروت، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١م، ص ٨٥..

مصطفي : التراث المعماري، ص ٩٨. ويضيف ريمون : أندرية، المدن العربية الكبرى، ص ٢٢٩. بأنها تستخدم كغرفة استقبال طبيعية.للاستزادة انظر : ياغي : المقاعد في عمائر القاهرة.

(2) Jomah : The Traditional Process , P. 62.

(3) Uluengin : Nihal & Bulent , Homes of Old Makkah , Aramco World , Vol 44 , No 4 , Dhahr- an - Saudi Arabia : Saudi Aramco Puldic Relations , PP. 20 - 29 , July - August 1993 , P. 26.

(٤) مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، ص ١٣.

(٥) مغربي : المرجع نفسه، ص ١٣.

(6) Fadan : Traditional Houses of Makka , P. 305.

(ب) الديوان :

كان يطلق مسمي ديوان[١] علي إحدى الحجرات الداخلية في الطابق الأرضي، وهي عادة ما تكون حجرة واسعة، تتصل في بعض الأحيان بالفراغ الساقط من السطح ويسمي "الجلا"[٢]، والذي يكفل بدوره لتلك الحجرة قدرا جيدا من التهوية، كما في منزل آل نصيف (شكل ٨٧).

وقد استخدم الديوان لاستقبال الضيوف من الرجال، كما كان يستخدم للطعام أو للتحدث في الأعمال[٣]، واقتصر وجوده علي المنازل الكبيرة فقط.

ولم يوجد في منازل مدينة رشيد ما يقابل عنصر الديوان في منازل مدينة جدة، وذلك نظرا لاستغلال الدور الأرضي في منازل مدينة رشيد للأغراض التجارية.

(جـ) المجلس :

المجلس[٤] هو الاسم الذي يطلق علي غرفة الجلوس الرئيسية في المنزل الجداوي، والمعدة إعدادا جيدا للاستقبال.

ويقع المجلس في مقدمة المنزل وبالتحديد علي الواجهة الرئيسية له، كما رأينا في جميع النماذج التي شملتها الدراسة التسجيلية (أشكال ٣٩، ٦٠، ٨٦).

وقد أتي موقع المجلس بالنسبة للفراغات الداخلية للمنزل في الطوابق العليا، حيث كان يقع في الطابق الأول، كما في جميع نماذج الدراسة (أشكال ٢٨، ٣٩، ٤٨، ٧٤)، كما قد وجد في بعض المنازل الكبيرة بالطابق الثاني والثالث، كما في منزل نورولي، ومنزل آل باعشن، ومنزل آل نصيف، ومنزل الشربتلي (أشكال ٦٠، ٧٤، ٨٦، ١٠٠)، وأينما كان يقع فهو دائما يطل علي الواجهة الأمامية الرئيسية.

ويتألف من حجرة واسعة تحتوي علي روشانين أو روشان ونافذة كبيرة (لوحتا ١٠٠، ١٠١) ويراعي دائما أن يوجه أحد هذه الرواشين نحو الجهة الشمالية، بينما

---

(١) ديوان جمعها دواوين، وهو لفظ فارسي يعني قاعة، أو مكان اجتماع أصحاب الحاجة المرتبطة بشؤون الدولة. غالب : موسوعة العمارة، ص ١٩٣.

(٢) الجلا : يطلق عليه منور (ومنور : تعني النور الضياء، موضع نفاذ الضوء، والمقصود بالمنور الفراغات المحيطة بالمبني أو بجزء منه لتكون مصدرا للضوء والهواء، ويرد في الوثائق المملوكية بآخر الدهليز منور سماوي أو منور بشباك حديد أو منور بملقف. أمين وليلي : المصطلحات المعمارية، ص ١١٧)، ويشغل حيزا من فراغ البيت الأفقي أو الرأسي، ويعتبر بمثابة رئة المنزل حيث يسمح بدخول الهواء والشمس معا، فهو عنصر إضاءة وتهوية.

Uluengin : Homes of Old makka , P. 27 .

(3) Uluengin : Ibid , P. 26.

(٤) المجلس هو موضع الجلوس، كما يطلق علي جماعة الجلوس. أمين وليلي : المصطلحات المعمارية، ص ١٠٠.

يوجه الآخر (إن وجد) نحو الجهة الجنوبية[1]، وذلك للاستمتاع بجلسة الروشان في فصل الصيف وفي فصل الشتاء.

ويعد المجلس أبرد حجرة في البيت بما يحويه من نوافذ داخل الرواشين، وشبابيك بتعريشات شبكية، لذا كان كثيرا ما يستخدم للنوم في فترة القيلولة، ولاستقبال الأصدقاء المقربين[2]، إضافة إلي استخدمه في جميع الأغراض والنشاطات العائلية المختلفة.

وقد ورد في وصف المجلس وشكله أنه كان ذات أرضية مغطاة بالسجاد الإيراني، وتدار جدرانه بالكراويت[3] المغطاة بالأقمشة الحريرية والوسائد، هذا إلي جانب احتواء جدرانه علي الدواليب الحائطية[4] الخشبية المزخرفة، والشبابيك والرواشين الأكثر زخرفة وبروزا للشارع، والمرايات[5] التي كانت تزين معظم مجالس منازل جدة ومكة، كما في مجالس منزل آل نصيف، ومنزل نورولي (لوحات ١٣٧-١٣٩، ١٤١).

ويقابل **عنصر المجلس** في منازل مدينة جدة **القاعة الرئيسية** بالطابق الأول العلوي الخاص بالاستقبال في منازل مدينة رشيد، وتعرف بـ " **المنضرة** "[6].

وهي غرفة واسعة خططت في الجزء الأمامي من المنزل، لتشرف علي الواجهة الرئيسية، أو علي واجهتين في حالة تعدد واجهات المنزل (أشكال ٢١٥، ٢٢٢، ٢٣٢، ٢٤٠)، وعادة ما كان يلحق بها خزانة "حجرة صغيرة" لوضع الملابس والفراش، ودولاب أغاني[7]، إضافة إلي تزيين جدرانها بالدواليب الحائطية، والبلاطات الخزفية (لوحات ٤٤٤- ٤٤٧، ٤٥٠).

---

(١) مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، ص ١٤.

(2) Khan : Jeddah Old Houses , P. 10.

(٣) الكراويت : مفردها كرويتة، وهي دكاك من الخشب. مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، ص ١٤.

(4) Uluengin : Homes of Old Makkah , P. 27

(٥) مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، ص ١٤.

(٦) حجرة فسيحة في الطابق الأول العلوي تفتح علي الدور قاعة، وتتجه ناحية الشمال، وهي أكثر أجزاء المنزل زينة.

(٧) كانت دواليب الأغاني من العناصر التي انتشرت بجميع منازل مدينة رشيد علي حد سواء، وقد ضم كل منزل دولابا علي الأقل، واختصت به الحجرات الرئيسية بالأدوار العلوية ابتداء من الدور الأول، وتشغل هذه الدواليب واجهة حائط كاملة، ويتوسط كلاً منها مدخل يؤدي إلي الحجرة، وأحيانا يقع المدخل في طرف الدولاب، وذلك تبعا لموقع المدخل من الحائط الذي يشغله دولاب الأغاني، وقد استغل المعمار وجود الأغنيات لتنفيذ مدخل منكسر إلي الحجرات، فأصبح الدخول يتم من الباب إلي ردهة صغيرة يبلغ عرضها عرض دولاب الأغاني، ثم الانحراف يمينا أو يسارا إلي الحجرة، كما قد حرص المعماري علي أن تكون تلك الدواليب موازية لبراطيم السقف. وقد انقسمت هذه الدواليب إلي قسمين، السفلي منهما عبارة عن خزائن من الخشب طبقت عليها زخارف بالتجميع والتعشيق والتطعيم بأشكال المفاريك بأنواعها والزخارف الهندسية، أما القسم العلوي فعبارة عن فراغ بين الخزائن السفلية وسقف الحائط، يصعد إليه بدرج من داخل القسم السفلي، وتحلي واجهته بزخارف نفذت بالخرط الميموني، قد استخدمت هذه الدواليب بغرض جلوس النساء خلفها للاستماع إلي الموسيقي، ورؤية ما يحدث في مجلس الرجال دون أن يراهن أحد (لوحات ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦).

وعليه فتبدو **غرفة الاستقبال" المنضرة** " في منازل مدينة رشـــيد **متشابهة إلي حــد** كبير مع **مجالس** المنازل التقليديـــة بمدينة جــدة من حيث اهتمام المعمـــاري بكل منهما من الناحيتين المعمارية والفنية.

فقد خططت مجالس منازل مدينة جدة وقاعات الاستقبال في منازل مدينة رشـــيد في الجزء الأمامي من المنزل لتشرف علي الخارج بواجهـــة واحدة أو أكثر، وكانت عـــادة مـــا تفتح جهة الشمال أو الشمال الغربي لتستقبل الهواء المحبب من خلال فتحات النوافـــذ المتسعة التي تغلق عليها الرواشين في منازل جدة التقليدية، والمشربيات في منازل مدينة رشيد.

وإن وجدت بعض **الاختلافات** التي تمثلت في احتـــواء تلك القاعات في منازل مدينـــة رشـــيد علي خزانات ملحقـــة بها، وكذلك احتوائها علي دواليب الأغاني، وإن وجد في منازل مدينة جدة عنصر مشابه لعنصر الأغاني ظهر في نموذج واحد فقط من نماذج الدراسة، وهو منزل وقف الشافعي، وكان عبارة عن شرفة توجد في أعلي جدار المجلس، يتم الوصول إليها من خلال حجرة بالطابق الثاني العلوي (لوحة ١٠٤).

كما تميزت تلك القاعات في منازل مدينة رشيد بكثرة زخرفتها وتزيينهـــا بالأســـاليب المختلفة، حيث لم تقتصر زخرفة جدرانها علي فتحات النوافـــذ والدواليب الحائطية كما فـــي منازل جدة، ولكنها زينت أيضا في بعض المنــــازل باســـتخدام البلاطـــات الخزفيـــة ذات الزخارف المتنوعة (لوحات ٤٤٦، ٥٠٤، ٥٠٥).

(٣) وحدات المعيشة :

وتتمثل في الحجرات التي تستخدم في جميع الأغراض والنـــشاطات، وتخـــدم كـــل متطلبات العائلة من جلوس وأكل ونوم، وتضم الصفة، والمؤخر، والمبيت.

(أ) الصفـة :

يطلق اسم الصفـــة[١] في المنازل التقليديـــة بمدينة جـــدة القديمة علي غرفـــة صغيرة تقع دائما بين المجلس والمؤخر[٢]، لتصل بينهما، وتعد بمثابـــة الصالة المؤدية للمجلس، والتي

---

(١) الصفة من البنيان شبه البهو الواسع الطويل، وصفة مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم هي موضع مظلل فـــي الجزء الخلفي منـــه، وتشبه الصفـــة المصطبة ولكنها أقل ارتفاعا ودائما مبنيـــة، كما أن الصفـــة تكـــون دائمـــا داخل القاعات والوحدات السكنيـــة بينما تكون المصطبـــة بمدخل البناء أو خارجـــه أو بملحقات المبني.. أمـــين وليلي : المصطلحات المعمارية، ص ٧٣. كما تعرف الصفة بأنها رفا بحائط الدور قاعة المواجه للداخل، صغير الأبعاد محمول علي أعمدة رخامية دقيقـــة الصناعة وعقود مزينـــة بالفسيفساء، حيث يستخدم الرف لوضع أواني القهوة والشاي وما يلزم لها من لأدوات. محمد : محمود وصفي، دراســـات فـــي الفنـــون والعمـــارة العربيـــة الإسلاميـــة، دار الإصلاح، الدمام، بدون تاريخ، ص ٣٦.

(٢) مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، ص ١٦.

لابد من المرور بها لدخول غرفة الجلوس الرئيسية " المجلس "، لذا عرفت بالغرفة الموالية للمجلس.

وفي كثير من الحالات كانت تحتوي المنازل الكبيرة علي صفة في كل طابق، كما كانت تحتوي الصفة في معظم الأحيان علي مطبخ وحمام[1](شكلا ٣٩، ٦٠).

وتعتبر الصفة مجلساً بديلاً لغرفة الاستقبال، حيث إنها كانت تستخدم لاستقبال الضيوف من النساء والأطفال[2].

ويقابل **عنصر الصفة** في منازل مدينة جدة **عنصر** الدور قاعة الذي تشتمل عليه منازل مدينة رشيد، والذي عرف في الوثائق بـ **"الميدان أو الفسحة"**.

والدور قاعة في منازل مدينة رشيد هي المساحة التي تتوسط الطوابق العليا، لتقع بين القاعات الرئيسية والحجرات التي تقع في مؤخرة المنزل، وهي بذلك **تتشابه** مع الصفة في كونها تعد بمثابة الصالة المؤدية للقاعة الرئيسية " المنضرة "، والتي لابد من المرور بها لدخول هذه القاعة، كما تشابهت معها في استخدامها للجلوس والاستقبال.

ولكن علي الرغم من هذا التشابه فإن الدور قاعة في منازل مدينة رشيد تعد أشمل معماريا ووظيفيا من الصفة في منازل مدينة جدة.

فالدور قاعة فراغ معماري ثابت في الطوابق العليا لجميع منازل مدينة رشيد، أي أن تكرارها في الطوابق العليا لم يكن مقتصرا علي المنازل الكبيرة كما هو حال الصفة في منازل مدينة جدة، مما جعل من الدور قاعة داخل كل طابق عنصر اتصال رئيسي بين جميع العناصر والفراغات المعمارية المختلفة المكونة للطابق، وهي بذلك إضافة إلي قيامها بوظيفة الصفة كعنصر اتصال بين المجلس والمؤخر، فهي أيضا تقوم بوظيفة الصالة الموزعة في منازل مدينة جدة (أشكال ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٩).

وقد **امتازت** الدور قاعة بمنازل مدينة رشيد عن كل من الصفة والصالة الموزعة بمنازل مدينة جدة في احتوائها علي العديد من العناصر المعمارية، التي تعد من أهم المعالجات المعمارية التي احتوت عليها منازل مدينة رشيد وخلت منها منازل مدينة جدة.

فقد جاء تخطيط الدور قاعة بوجه عام مكوناً من مسقط أفقي مستطيل أو مربع الشكل، فرشت أرضيتها ببلاطات من الحجر الجيري، يتوسطها في بعض الأحيان بلاطات رخامية[3] أو أشرطة من البلاطات الخزفية والفخارية، ويعلوها أسقف خشبية مستوية في

---

(1) Jomah : The Traditional Process , P. 68.

(2) Khan : Jeddah Old Houses , P. 10.

(٣) وذلك لتحمل هطول الأمطار الوفيرة طوال موسم الشتاء، والتي تسقط علي المنازل من خلال فتحات الأسقف "الشخشيخات" التي جعلت لأجل الإضاءة والتهوية.

جميع الطوابق، عدا الطابق الأول العلوي، حيث كان يسقف في بعض الأحيان بأقبية متقاطعة أو مروحية (لوحات ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣).

وقد زودت دور قاعات الطابق الأول بما يعرف **بدولاب المناولة**، لتمكين سيدة المنزل من تقديم الطعام والشراب للضيوف دون أن يطلع عليها أحد.

وهو عبارة عن دولاب يدور علي محور خشبي، ويشتمل علي رفوف لوضع المأكولات والمشروبات، حيث تضعها النساء من أهل الدار وهن خارج الدور قاعة، ثم يدار الدولاب في اتجاه الداخل ليأخذ صاحب الدار ما عليه ويقدمه للضيوف[١].

كما احتوت دور قاعات الطابق الثاني علي **خرزة الصهريج** التي تحصل من خلالها سيدة المنزل علي المياه اللازمة من الصهريج دون أن تظهر في طابق الاستقبال أو الدور الأرضي المخصص للأعمال التجارية[٢].

وهي عبارة عن تخانة بها خرزة لسحب مياه الصهريج الموجود أسفل الطابق الأرضي للمنزل، من خلال قصبة مغيبة في الجدران، مركب عليها دولاب لسحب المياه (لوحات ٤٥٩-٤٦٢).

كما احتوي سقف الدور قاعة في الطوابق العلوية، ابتداء من الطابق الثاني، علي **فتحة " شخشيخة "**[٣] مثمنة أو مربعة أو مستطيلة الشكل، لإدخال الضوء والهواء، وقد أحيطت هذه الفتحات بحواجز خشبية (لوحات ٤٨٤-٤٩٠).

وإضافة إلي تلك العناصر فقد احتوت أيضا دور قاعات الطوابق المختلفة علي عنصر **الأواوين**[٤]، والذي يعد من أهم العناصر المعمارية التي انتشرت في منازل مدينة رشيد، وخلت منها منازل مدينة جدة.

وقد كانت تتصدر الدور قاعة، وتشغل في الغالب مساحة يقدر عرضها بعرض الدور قاعة نفسها، والسمة الغالبة لها أن تكون محصورة بين ثلاثة جدران، وتشرف علي الدور قاعة بثلاثة عقود مرتكزة علي أعمدة خشبية (لوحات ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣) وعادة ما يكون الجزء السفلي من هذه الأواوين مسقفاً بألواح خشبية وله أبواب، أما الجزء العلوي فيكون

---

(١) ابن الرامي : الإعلان، ص ٧١.

(٢) تكشف مثل هذه المعالجات المعمارية عن مراعاة عمارة منازل مدينة رشيد للعوامل الدينية والاجتماعية، خاصة تلك التي تحث علي ضرورة الحفاظ علي خصوصية المرأة المسلمة.

(٣) يعد هذا التصرف المعماري من أهم المعالجات المعمارية التي لجأ إليها معماري مدينة رشيد للتغلب علي عامل غياب الفناء الداخلي الذي يتوسط البيت الإسلامي، وخلت منه منازل مدينة رشيد.

(٤) الإيوان في منازل مدينة رشيد، هو نوع من الدكك الخشبية تطل علي شارع أو منور سماوي من خلال نافذة توأمية بالطابق الأول، أو مشربية بالطابق الثاني، وهو يقابل التختبوش بمنازل القاهرة

مقسماً إلي ثلاثـــة أقسام، الأوســط منها مدخل إلي سطح الإيــوان، والآخران يحددهما حاجز خشبي منفذ بالخرط.

وهكذا يتضح لنا مدي **الاختلاف** بين الصفة والصالة الموزعة في منازل مدينة جــدة، وبين الدور قاعة في منازل مدينة رشــيد، هذا الاختلاف الذي يشير إلي حقيقــة هامة تمثلت في أن المعالجات المعمــارية التي احتوت عليها منازل مدينة رشــيد تعد أفضل من تلك التي احتوت عليها منازل مدينة جدة.

(ب) المؤخر :

يعتبر المؤخــر[١] الحجرة الثانيــة بعد المجلس في المنزل التقليــدي بمدينة جــدة، ويقصد به الحجرة الداخلية من الدار، والتي تمثل غرفــة المعيشـــة التي تقضي الأســـرة فيها معظم الوقت[٢].

وهو عبارة عن حجرة متوسطة المساحة، تقع في مؤخرة البيت، علي أحــد جــانبي حجرة الاستقبال "المجلس"، لتشرف علي شــارع جانبي أو شــارع جانبي وخلفي[٣] أو علي منور داخلي[٤]، وذلك لتوفير الخصوصية المطلوبة لها.

وقد جاءت الحجرة تحتوي علي نافــذة كبيرة، وأثاث أقل من مستوي أثاث المجلس[٥]، ويقع بالقرب منها (في الغالب) غرفة تخزين ومطبخ صغير ودورة مياه، حيث إنهــا كانــت تستخدم للمعيشة وجلوس نساء العائلة، كما كانت تستخدم في الشتاء مكاناً ينام فيه الضيوف أو أفراد الأســرة، وإذا كانت الأســرة كبيرة العــدد فكانت تشــغل كل عائلة من العائلات التي تسكن البيت واحدة من هذه الأجنحة[٦].

---

(١) المؤخر لفظ محلي قديم استخدم في المنازل التقليدية بمدينة جــدة، وقد يكون المسمي ناتجاً عن موقع الحجرة في مؤخرة البيت ونهايته.

(٢) مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، ص ١٥.

(٣) وذلك في حالة احتواء المنزل علي أكثر من واجهة.

(4) Jomah : The Traditional Process , P. 68.

(٥) مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، ص ١٥.

(6) Khan : Jeddah Old Houses , P. 10.

وزارة الشئون البلدية والقروية : التراث العمراني، ص ٩٩.

(جـ) المبيت :

المبيت[1] حجرة معيشة صغيرة تقع بالطابــق الذي به أول خارجة، وتستعملها الأسرة في إعداد الطعام وتجهيزه، وفي جانب منها كانت توضع المراتب والألحفة والوســائد التــي تفرش في سطوح البيت، حيث تنام الأســرة في أيام الصيف، وغالبا ما ينام في هذه الحجرة الخدم من النساء إذا كان للأسرة خادمة أو أكثر[2].

ويقابل **حجــرات المؤخر والمبيت** بمنازل مدينة جــدة **حجرات النوم والمعيشــة** في منازل مدينة رشيد، والتي أطلق علي كل حجرة منها لفظ " **بيت** "، وجاءت تلــك الحجــرات لتؤكد علي أن المبدأ الذي ســار عليه المعماري المحلي في تخطيط الحجرات الرئيسية فــي كل من منازل مدينة جدة ومنازل مدينة رشيد **متشابها** من حيث توزيع الحجرات.

فحجرات النوم والمعيشــة بمنازل مدينة رشــيد كانت دائما ما تخطط في مؤخــرة المنزل لتشرف علي شارع جانبي أو شارع خلفي أو الاثنين معا وذلك في حالة تعدد واجهات المنزل، وقد جاء تخطيط تلك الحجرات في منازل مدينة رشــيد بصفة عامة مكوناً من مسقط أفقي مستطيل أو مربع الشكل، احتوت جدرانــها علي دواليب حائطية إلي جانــب فتحــات النوافــذ، وفرشت أرضيتها بالبلاطات الحجرية[3] أو الألواح الخــشبية[4]، وســقفت بأســقف خشبية مستوية أو أقبية متقاطعة.

وقد **تشابهت** بعض هذه الحجرات مع حجرات المؤخر في منازل مدينة جدة من حيث إنها يقــع بالقرب منها حجرات تخزين ومطابخ ودورات ميــاه، كما أن بعضها قد احتــوي بداخله علي دورات مياه (أشكال ٤٨، ٨٦، ٢٣٢، ٢٤٣).

كما جاءت بعض حجرات منازل مدينة رشــيد، وهي تلك التي تقع أعلــي المنــزل، تشــغل قسما من سطح المنزل، لتفتح علي مساحات مكشوفة تتقدمها (لوحات ٤٥١- ٤٥٣)، وهي بذلك تتشابه مع حجرات المبيت في منازل مدينة جــدة، والتي وجدت أيضا في أعلــي المنزل وجاءت تفتح علي خارجات تتقدمها (لوحات ١٥٣- ١٥٦).

---

(١) المبيت هو وحدة معمارية داخل المبني لقضاء الليل فيها، ويرد في الوثائق المملوكية " مبيت كبير " مبيت يحــوي إيوانا ودور قاعة به خزانة نوم وباب مربع يدخل منه إلي المرحاض. أمين وليلي : المــصطلحات المعماريــة، ص٩٨.

(٢) مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، ص ١٧.

(٣) وذلك في حالة الحجرات التي تستخدم للنوم أيام فصل الصيف.

(٤) وذلك في حالة الحجرات التي تستخدم للنوم في فصل الشتاء.

(٤) المرافق والخدمات :

جاءت حجرات المرافــق والخدمات في المنازل التقليدية بمدينـــة جـــدة تجتمــع الواحدة فوق الأخرى في الجزء الخلفي من البيت، وقد كان يفــضل أن تكــون فـــي الجهــة الجنوبية أو الشرقية من المنزل.

وفي بعض الحالات كانت طوابق الخدمة تقام علي ارتفاع نصف طابــق، وقد يكون ما يطلق عليه محليا " **الدور المسروق** "، وذلك لعزلها عن البيت وتوفير التهوية[1] المطلوبــة لمثل هذه الفراغات المعمارية.

وقد تمثلت هذه الفراغات في بيت الماء، و المروش، و المطابخ، وحجرات التخزين..

(أ) بيت الماء :

بيت الماء أو الطهارة[2] هو المسمي المحلي للمرحاض، وكفــراغ يقــع فـــي الـــدور الأرضي، كما يوجد بكل طابـــق مرحاض، إما في بسطة السلم والدرج أو بمكان جيد التهوية بعيدا عن مكان المعيشة، وقد كان يستخدم لقضاء الحاجة والاستحمام والغسيل[3].

وكما يتضح من خلال النماذج التي شملتها الدراســة التسجيليـــة، فقد كانـــت أمـــاكن الطهارة في المنازل التقليدية بمدينة جـدة تبني في مواقع خاصة ومتشابهة في كـــل طـــابق، بحيث تجتمع الواحدة فوق الأخرى (أشكال ٣٩، ٦٠، ٧٤، ٨٦)، وذلك لتـسهـيل عمليـة الصرف، وكانت تقع عـــادة في الجزء الخلفي من المنزل، ويفضل أن تكون فـــي الجهـــة الجنوبية أو الشرقية.

وقد جاءت بيوت الماء أو الطهارة أو المراحيض كما تسمي الآن، تتكـــون بـصفــة عامة في المنازل التقليدية بمدينة جدة، من غرفـــة صغيرة، مـــزودة بنوافـــذ عاديـــة غيـــر مزخرفة، وتخلو من الرواشـــين أو الشيش، وتحتوي في أرضيتها علي المرحـــاض[4]، كمـــا تضم حوضاً مبنياً من الحجر به فتحة لنزول الماء " صنبور "، وإن كانـــت أغلـــب المنـــازل تضـــع الماء في أزيار كبيرة[5](لوحات ١٣٦، ١٤٥، ٢٥٧).

---

(1) Khan : Jeddah Old Houses , P. 10.

(٢) لعل المسلمين هم أول من ألحق الحمام ببنـــاء المسكن، كما هـــو الحال في قصير عمره ونحوه، ويعود ذلك إلـــي نهاية القرن الأول الهجري " السابع الميلادي "، فاعتبر مرفقـــا عاما وشعبيا، نظرا لتعاليم الدين وفرائض الغـــسل والوضوء التي جعلتهم يبوؤنه مكانة لم يحتلها من قبل. غالب : موسوعة العمارة، ص ص ١٣٩ – ١٤٣.

(3) Fadan : Traditional Houses of Makka , P. 307.

(٤) يتكون المرحاض من مقعد يرتفع حوالي ١٠سم عن أرضية المكان، وفيه فتحة يجلس فوقها المرء ليقضي حاجته

(٥) أشهر هذه الأزيار هـــو الزير المغربي، وكان من الفخار المتين، ويستوعب كمية كبيرة من الميـــاه.. مغربـــي : ملامح الحياة الاجتماعية. ص ١٦.

وقد كانت أرضية الحجرة تبلط تبليطا جيدا بالنورة المخدومة (الجص)، لتكون بمثابة عازل يمنع تسرب الماء[1]، كما كانت تسقف بأسقف خشبية مستوية، وإن سقفت في بعض المنازل الكبيرة بقبة ضحلة يتخللها جامات مستديرة، كما في منزل نورولي (لوحتا ١٥٠، ١٦٨).

ونظرا لأنه لم يكن هناك مجارٍ في المدينة القديمة، فقد كانت دورات المياه فوق بعضها البعض تزود بمجرى رأسي مبيض ببياض ناعم أملس، يعرف بـ **"القصبة"**، لتصريف الفضلات من كل دورة مياه إلي خزان تحليل صغير تحت الأرض بجوار المنزل[2]، فإذا امتلأ أحضروا من يقوم بفتحه وتنظيفه.

ويقابل **بيوت الماء** أو **الطهارة** في منازل مدينة جدة **كراسي الراحة** التي تضمها منازل مدينة رشيد، وقد جاء هذا العنصر في منازل مدينة رشيد لا يختلف كثيرا عن مثيله في منازل مدينة جدة.

حيث جاءت المراحيض في منازل مدينة رشيد **تتفق** مع مثيلتها في منازل مدينة جدة في كونها تنتشر في جميع طوابق المنزل، وكذلك في وقوعها فوق بعضها بعضاً (شكلا ٢٢٠، ٢٢٩)، وذلك لكونها تعتمد علي نفس وسيلة الصرف المستخدمة في منازل مدينة جدة.

كما قد **تشابهت** معها في الشكل العام وإن اختلفت قليلا في التكوين، حيث خلا عنصر المرحاض في منازل مدينة رشيد من الأحواض الحجرية، فنجده بصفة عامة يتكون من حجرة صغيرة ذات مدخل منكسر، ليس لها باب، تحتوي في أرضيتها علي فتحة المرحاض (لوحة ٢٥٧)، وقد استخدم في عمل أرضيتها بلاطات الحجر الجيري، كما سقفت بأسقف خشبية مستوية.

ويعد تغير موقع هذا العنصر في منازل مدينة رشيد هو أبرز عوامل **الاختلاف** التي تميز بها عن مثيله في منازل مدينة جدة.

حيث يتضح من خلال المساقط الأفقية لمنازل مدينة رشيد أن عنصر المراحيض بها لم يرتبط وجوده بزاوية أو جهة معينة (أشكال ٢٢٠، ٢٣٢، ٢٤٠) كما هو الحال في منازل مدينة جدة، والتي عادة ما كانت دورات المياه بها تقع عادة في الجهة الجنوبية أو الشرقية (شكلا ٦٠، ٧٤).

---

(١) مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، ص ١٦.

(٢) بخاري : عمارة جدة القديمة، ص ٤٨.

(ب) المروش :

يختلف المروش[1] في المنازل التقليدية بمدينة جدة عن بيت الماء "المرحاض"، فهـو فراغ داخلي يحتوي علي مستلزمات الاستحمام فقط وليس لقضاء الحاجة، وعادة ما يقتـصر وجوده علي المنازل الكبيرة وبيوت الأثرياء فقط.

ويتكون المروش في الغالب من حجرة مسقطها الأفقي مربـع الشكل، تحتوي علـي حوض لحفظ المياه، ويعلوها قبـة حجرية، فتح بها جامات مستديرة مزججة وملونـة، إضافة إلي زخرفتـها بزخارف جصية متنوعـة الشكل، كما في منزل آل نصيف، ومنزل نورولي (لوحات ١٦٥-١٦٧، ٣٠٠).

وأهم ما يستلفت الانتباه هو موقـع المروش بالنسبـة للفراغات المعمارية الداخليـة لمنازل مدينة جدة، حيث أتي به المعماري في الدور العلوي للمنزل، وذلك لاستغلال حـرارة الشمس عن طريق الغطاء في تسخين الجو داخله.

ويقابل **المروش** بمنازل مدينة جـدة عنصر **الحمام** الذي احتوت عليه منازل مدينـة رشيد، والذي اقتصر وجوده كما في منازل مدينة جدة علي المنازل الكبيرة، فنجده قد وجد في منزل الميزوني، ومنزل التوقاتلي، ومنزل رمضان، ومنزل المناديلي، ومنزل عـرب كلـي (أشكال ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٩، ٢٤٣).

ويتضح من خلال المسـاقط الأفقيـة للمنازل التي تحتوي علي هـذا العنـصر أن وجوده لم يرتبط بزاوية معينة[2]، وإن كانت القاعدة العامة في تخطيطه كانت قائمـة علـي أساس وضعه بالقطاع الأيسر للدورقاعة، والذي يقع في الجهـة الخلفية التي لا تطـل علـي الشارع، حيث لم يشأ المعماري أن يقيم الحمامات مطلة علي الواجهات[3] ليحقق لهـا قـدراً كبيراً من الخصوصية، كما كانت دائما ما تقع بأدوار الحريم، وبالتحديد في الدور الثاني.

ويتكون الحمام بشكل عام في منازل مدينة رشيد من **بيت الوقود** الذي يلاصق جـدار حجرة الاستحمام، ويضم قدرا فخاريا مبيتا في الجدار أو في كتلة بنائية ملاصقة له تقع أسفلها علي الناحية اليسرى أو اليمني تخانة خاصة لإيقـاد النار، وقد خصص هذا القدر للماء البارد

---

(١) المروش هو لفظ محلي يقابله لفظ الحمام في العمارة المصرية.

(٢) حيث يقع كل من حمام منزل رمضان، وحمـام منزل المناديلي، وحمام منزل الميزوني في الزاويـة الجنوبيـة الشرقية من الدور الثاني، أما حمام منزل التوقاتلي فيقع في الزاوية الشماليـة الشرقية لنفس الطابـق، وأخيرا يقع حمام منزل عرب كلي في منتصف القطاع الثالث الموازي للواجهة الغربية (أشكال ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٩، ٢٤٣).

(٣) المنزل الوحيد الذي يقع حمامه علي الواجهـة هو منزل عرب كلي، وذلك نظرا لأن المنزل يشرف علي الخارج بأربع واجهات.

بينما خصص دست من النحاس للماء الحار، وهناك أنبوبان من القدر البارد والدست الحـــار يدخلان إلي داخل حجرة الحمام.

وكان يســبق حجرة الحمام حجرة صغيرة تعرف **بالحجرة الدافئـــة**، يتم الدخول إليها عبر باب معقود يؤدي إلي ممر به دكة من الخشب خاصة بالاسترخاء والاستراحة قبل وبعد إجراء عملية الاستحمام، وكذلك لتبديل الملابس.

وتؤدي الحجرة السابقة إلي حجرة الاستحمام، والتي تعرف **بالحجرة الساخنة**، وهـــي عبارة عن حجرة مسقطها الأفقي مربع الشكل، تعلوها قبة ضحلة فتح بها جامـــات مـــستديرة مزججة وملونة، وتحتوي علي حوض رخامي يوصل إليه الأنبوبان الماء البارد والحار.

ولقد زودت الحمامات بشـــبابيك صغيرة تفتح خلف الدكة الخشبية، ويغلق عليها مـــن الداخل درف زجاجية لمنع الهواء.

أما أرضياتها فقـــد كسيت بالرخام، بينما ســـقفت - عدا حجرة الاستحمام التي يعلوها قبة - بأسقف خشبية مستوية مكونة من ألواح مثبتة علي براطيم خشبية.

وعليه فقد تشابه **الحمام** في منازل مدينة رشـــيد مع **المروش** في منازل مدينة جـــدة فـــي اقتصار وجوده علي المنازل الكبيرة فقط، وكذلك في وقوعه في الطابق العلوي. بينما **اختلف** عنه في التكوين العـــام، وإن كان يســـبق حجرات المروش في بعض الأحيان ممرات طولية مقبية، تقوم بدور الحجرة الدافئة في حمامات منازل مدينة رشـــيد، ولكنها غير مجهزة مثلها، كما في منزل نورولي، كما **اختلفا** أيضا في الخامات المستخدمة في عمل الأرضيات.

(جـ) المطابـــخ :

يمثل المطبـــخ في المنازل التقليدية بمدينة جـــدة مكاناً لإعداد الطعام وأعمال الطـــبخ عامة، وكان يطلق عليه محليا مسمي " **مركب**"[(١)].

وكان عادة ما يلحق بكل طابق من طوابق منازل مدينة جدة مطبخ صغير يعمل علي خدمته، كما زودت الطوابـــق العليا في المنازل الكبيرة، كمنزل نورولي، ومنزل آل باعشن، ومنزل آل نصيف، **بمطبخ رئيسي** (أشكال ٦٥، ٨٠، ٩٢)، ترتفع أرضـــيته عـــادة فـــوق مستوي أرضية الطابق بعدة درجات ضيقة.

ويجرى في هذا المطبـــخ إعداد الوجبات لجميع أفراد الأســـرة بفروعها الممتدة، ومن ثم فإنه يكون مجهزا بموقد كبير الحجم (لوحة ٣١٢)، وفرن كبير لـــصنع الخبـــز (لوحتـــا ١٦٩، ١٧٠)، ورفوف مبنية داخل الجدران وخزانات لحفظ أواني الطهي (لوحـــات ٢٤٥،

---

(١) دياب : جدة التاريخ، ص ٨٣.

٢٤٦، ٢٥٥)، ومداخن للتخلص من الأدخنة والروائح الناتجة عن الطهي (لوحتا ١٧٣، ٣١٥).

وقد **تشابهت المطابخ الرئيسية** في المنازل التقليدية بمدينة جدة مع **مطابخ** منازل مدينة رشيد في الشكل العام والتكوين حيث تكونت مطابخ منازل مدينة رشيد من عدة عناصر معمارية منها الموقد، وهو عبارة عن مصطبة مبنية بالطوب، فتح في سطحها العلوي فتحات لوضع الأدوات الخاصة بالطبخ (لوحة ٤٥٨)، ويعلوها عقد خاص لحجز الدخان حتى لا يتسرب داخل فراغات المنزل.

كما احتوت هذه المطابخ علي المازورات – وهي ما نطلق عليه المداخن[١]– الخاصة بتسريب الدخان، والتي نفذت بالطوب والفخار في شكل قصبة توصل الدخان إلي أعلي.

ويكشف استخدام مثل هذه المداخن عن مراعاة معماري مدينة رشيد لحقوق الجار عند تصميمه للمطابخ، وغيرها من الفراغات المعمارية التي قد ينتج عنها ما يسبب ضرراً للجار[٢] ، فنجده إضافة إلي مراعاته لذلك عند توزيعه لتلك الفراغات المعمارية، قد قام أيضا بعمل مثل هذه المداخن للتخلص من الروائح والأدخنة بعيدا.

وعلي أي حال فعلي الرغم من **تشابه** مطابخ منازل مدينة رشيد مع المطابخ الرئيسية في منازل مدينة جدة، فإن **المطابخ الرئيسية** في مدينة جدة قد **امتازت** عن تلك التي بمنازل مدينة رشيد بأن كان يفرد لها طوابق خاصة تقام علي ارتفاع نصف طابق، وذلك لعزلها عن البيت وتوفير التهوية المناسبة لها، كما في منزل آل نصيف (شكل ٩٢).

كذلك احتوت منازل مدينة جدة علي سلم منفصل للخدمة يوصل إلي المطبخ الرئيسي في أعلي المنزل، ويتصل كذلك بغرف الخدمات في الطوابق السفلية[٣]، وهو ما لم يكن متحققا في منازل مدينة رشيد.

---

(١) يعد المثالان الموجودان بمنزلي الميزوني وجلال من النماذج الفريدة للمداخن بمنازل مدينة رشيد، حيث أقيمت المدخنة مثمنة الشكل، وبدنها مقسم إلي قسمين بكل منهما صف من الفتحات، وتعلو المدخنة قبة مدببة.

(٢) تتمثل مسببات الضرر في أنواع ثلاثة: الدخان، والرائحة الكريهة، والصوت المزعج.

(3) Khan : Jeddah Old Houses , P. 10.

(د) حجرات التخزين :

وتتمثل فيما يعرف **بالخزانــة**[١]، وهي عبارة عن غرفــة صغيرة للتخــزين، تكــون بجانب المجلس، وتستخدم لخزن المؤن، إضافة إلي استغلالها في أغراض منزلية متعــددة[٢]، حيث كانت تستخدم في بعض الأحيان كمطبخ صغير[٣].

وقد **تشابهت** منازل مدينة رشيد مع منازل مدينة جدة في احتوائها علي مثل هذه الحجرات، حيث كان دائمــا ما يلحق بالقاعة الرئيســية بالمنزل "المنضرة" خزانــة، تــستخدم لحفــظ الملابس والفراش، هذا بالإضافــة إلي غــيرها من الحجرات الموزعــة علي طوابق المنزل المختلفة، والمستخدمة في أغراض التخزين المتعددة (شكلا ٢١٥، ٢٢٠).

وهكذا يتضح **تشــابه** المبدأ الذي سار عليه المعماري المحلي في تخطيط حجرات المرافق والخدمات في كل من منازل مدينة جدة ومثيلتها في منازل مدينة رشــيد من حيــث الــشكل العام والتوزيع، حيث انتشرت المراحيض وحجرات التخزيــن في جميــع طوابــق المنــزل المختلفة، بينما وجدت الحمامات والمطابخ في الطوابق العلوية الخاصة بالحريم والأسرة.

وبالإضافــة إلي جميع الفراغات المعمارية الســابق ذكرها، احتوت أغلب المنــازل التقليدية بمدينة جدة علي ما يعرف بــ المسروقة

---

(١) الخزانة : لفظ يطلق علي مكان حفــظ الأشياء، كما أطلق علي قطعــــة الأثــاث التــي تحمــل حــديثا هـــــذا المعني.غالب :

موسوعة العمارة، ص ١٥٨. كما أن الخزانــة اسم للموضع الذي يخزن فيه الشيء، وأيضا الخزانة المخدع. أمين وليلي : المصطلحات المعمارية، ص ٤١. وقيل المخبــأ كما هو الحال في بيوت مصر القديمــة، وتوجــد فــي البيوت الكبيرة. سامح : كمال الدين، العمارة الإسلامية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٩١م، ص ٧٤. كما ورد لفظ الخزانة في الوثائــق المملوكية للدلالة علي حجرة ذات استخدام معين، كأن تكون خزانة نوم أو خزانة كسوة (لحفظ الملابس) أو للدلالة علي الدواليب التي بالقاعات، وتوصف بحسب الحجم.. أمين وليلي : المصطلحات المعمارية، ص ٤١.

(٢) دياب : جدة التاريخ، ص ٨٣.

(٣) وهي بذلك تشبه مثيلتها في بيوت مكة التقليدية، فقد ورد أنه " كان يوجد علي جوانب غرفة الجلوس والصفة فــي بيوت مكة ملحقات تستــغل أحيانا لوضع دواليب وأماكن للتخزين تدعي خزانة، وقد تستعمل أحيانا مطابخ ومعبراً أو ممراً. هور خرونيه : سنوك، صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجــري، نقلــه للعربية محمد بن محمود السرياني، ومعراج بن نواب مرزا، نادي مكــــة الثقــافي الأدبــي، مكــة المكرمــة، ١٤١١هــ/ ١٩٩٠م، ج٢، ص ١٠٧. وقد اتفق معه

Uluengin : Homes of Old Makkah , P. 27

فيذكر أنها كانت غرفة تخزين مجاورة للمجلس والصفــة، وتستخدم لتخزين الفرش واللحف الإضــافية بجانــب المخدات والبطانيات، وأنها قد تستخدم مطبخاً في حالة تأجير جزء من البيت للحجاج.

المسروقة[1]:

وهي قد تكون حجرة صغيرة مسروقة من فراغات الصفة أو المجالس ذات الأسقف العالية، أو وحدات الخدمة ذات الأسقف المنخفضة، وتكون بدون شباك أحيانا، وقد يلحق بها مرحاض، ولها مدخل من الدرج، وتستخدم عادة بحجرة لأحد أفراد الأسرة الذين يحبون الخلوة، وأحيانا تستخدم للتخزين.

وقد رأينا أمثلة لها في النماذج التي شملتها الدراسة التسجيلية، حيث نجد مثالاً لها في منزل وقف الشافعي، وآخر في منزل آل نصيف أعلي وحدة الخدمة التي تقع في الطابق الأرضي (شكل ٨٨).

كما قد تكون المسروقة هذه عبارة عن طابق بأكمله مختزل من أسقف الفراغات المعمارية أسفله، وقد احتوت أيضا نماذج الدراسة علي أمثلة لذلك، فنجده في منزل بخش (شكل ٣٠)، حيث استطاع المعماري باستخدامه لتلك المعالجة المعمارية أن يوفر طابقاً منفرداً للاستقبال أعلي حوانيت الدور الأرضي، ويتضح ذلك من خلال الواجهة الغربية (لوحة ٤٠)، كما استخدم أيضا هذا الأسلوب في منزل آل نصيف، وبالتحديد في الطوابق العليا التي اشتملت علي مطبخ العائلة والوحدات الخدمية (شكل ٨٦).

وقد **تشابهت** بعض منازل مدينة رشيد مع منازل مدينة جدة في احتوائها علي مثل هذه الفراغات المسروقة، فنجدها قد ظهرت في منزل حسيبة غزال، ومنزل عصفور (شكل ٢٣٥). بينما **امتازت** بعض منازل مدينة رشيد عن المنازل التقليدية بمدينة جدة في احتواء الدور الأرضي لها علي فراغات معمارية ملحقة خلت منها منازل مدينة جدة، وقد احتوت بعض منازل مدينة رشيد بخلاف الوكالات علي...

إسطبلات :

وهي أماكن مخصصة لدواب صاحب المنزل ودواب ضيوفه، وعادة ما تشغل مساحة طرفية[2]من المنزل لتشرف علي شارع جانبي بباب مستقل.

الأسبلة[3]:

وهي أماكن لاستسقاء الماء، ونظراً لطبيعة السبيل فقد كان المكان المخصص لإنشائها لابد أن يشرف علي الطريق سواء بواجهة أو واجهتين.

---

(١) تعرف محليا بالميزانين.

(٢) لمنع ما قد يتسبب عنها من ضرر للجار، يتمثل في الروائح الكريهة والأصوات المزعجة.

(٣) يعود إنشاء الأسبلة إلي الروح الخيرية التي سعت وراء إيجاد مصدر مستمر للماء وتسهيله للناس في أوقات الحر والظمأ.

وقد احتوت منازل مدينة رشيد علي نوعين من الأسبلة، تمثل أولها في **السبيل ذي الشباك**[1] **الواحد**، بينما تمثل النوع الثاني في **السبيل ذي الشباكين**[2].

ويتكون تخطيط السبيل بوجه عام في منازل مدينة رشيد من مسقط أفقي مستطيل أو مربع الشكل، يحتوي علي شبابيك يغلق عليها مصبعات حديدية أو نحاسية، كما يحتوي علي أحواض من الرخام[3] أو الحجر المنقور[4] تقع خلف تلك الشبابيك من الداخل، ليتجمع فيها الماء المسبل، وقد كان السبيل يستمد مياهه من الصهريج الذي يقع بأسفله، حيث زودت حجرات التسبيل بخرزات ليتم سحب المياه من خلالها.

وقد تميزت أسبلة مدينة رشيد بزخرفة واجهات شبابيك بعضها بالأشرطة الرخامية والبلاطات الخزفية (لوحات ٥٠٧، ٥١٨، ٥١٩)، كما تميزت بتعدد الأبواب المؤدية إليها سواء من خارج المنزل أو من داخله.

---

(١) يمثله سبيل منزل رمضان، وسبيل منزل محارم، وسبيل منزل أبوهم، وسبيل منزل الجمل، وسبيل منزل حسيبة، وسبيل منزل عصفور، وسبيل منزل الميزوني، وسبيل منزل مكي، وسبيل منزل المناديلي، وسبيل منزل عرب كلي.

(٢) يمثله سبيل منزل البقرولي.

(٣) كما في سبيل منزل عصفور، وسبيل منزل البقرولي.

(٤) كما في سبيل منزل رمضان، وسبيل منزل محارم، وسبيل منزل أبوهم، وسبيل منزل مكي، وسبيل منزل حسيبة

ثانيا : الفراغات المفتوحة

فعلي الرغم من غياب عنصر **الفناء الداخلي** في منازل كل من مدينة جدة، ومدينة رشيد، فإن كلا منهما قد احتوي علي فراغات مفتوحة حيث إن غياب عنصر الفناء قد دفع المعماري المحلي بالمدينتين للبحث عن البديل، وتمثل هذا **البديل** في **منازل مدينة جدة** في المنور السماوي، والخارجات، والسطوح، ويقابلها في **منازل مدينة رشيد** أفنية الوكالات، والسطوح، وهي كالآتي...

(أ) المناور السماوية:

يمثل المنور السماوي في المنازل التقليدية بمدينة جدة فراغاً معمارياً مكشوفاً مقتطعاً من المساحة الكلية للدور الأرضي بالمنزل، يستخدمه المعماري في إضاءة وتهوية الحجرات الداخلية للمنزل، والتي لا تشرف علي الواجهات الخارجية، وذلك من خلال الإطلال عليه بفتحات نوافذ مختلفة الأشكال.

ولم ينتشر هذا العنصر في جميع منازل مدينة جدة، حيث كان يستعاض عنه بالخارجات التي توجد بالطوابق العليا، وقد شاهدنا هذا العنصر في ثلاثة نماذج من منازل مدينة جدة التي شملتها الدراسة التسجيلية، وهي منزل رقم " ٥٠٧ "، ومنزل بخش رقم "٥٠٨"، ومنزل بخش رقم " ٥٠٩ " (أشكال ٢٠، ٢٩، ٣٢).

ويقابل عنصر **المناور السماوية** بمنازل مدينة جدة عنصر **الأفنية الصغيرة** التي تتوسط وكالات الدور الأرضي بمنازل مدينة رشيد، حيث استغلها المعماري في إضاءة وتهوية الحجرات الداخلية للمنزل من خلال الإشراف عليها بالعديد من النوافذ، كما أن إنشاءها قد ساعد صاحب المنزل علي مراقبة حركة العمل داخل الوكالة أثناء وجوده في أعلي المنزل، **ويتشابه** هذا العنصر مع مثيله في منازل مدينة جدة في كونه لم يوجد في جميع منازل مدينة رشيد، ومن بين النماذج التي تضمنت وكالاتها عنصر الفناء منزل محارم، ومنزل علوان، ومنزل التوقاتلي، ومنزل رمضان (أشكال ٢١٥، ٢٢٠، ٢٣٠، ٢٣٢).

(ب) الخارجات :

الخارجة هي حيز فراغي مكشوف (أي بدون سقف)، يعرف معماريا باسم **"التراس"**[١] ، وقد تميزت المنازل التقليدية بمدينة جدة بالخارجات التي تعلوها لتشكل نمطا فريدا يتلاءم مع الجو الحار، بينما تشكل في الوقت ذاته إحدى الخصائص المعمارية التي تميز العمارة التقليدية في جدة القديمة للحصول علي مساحات مرتفعة محاطة بدروة حجرية.

---

(1) Fadan : Traditional Houses of Makka , P. 307.

وتتشكل الخارجات كلما اتجهنا إلي أعلي، وتكون علي هيئة بعض المساحات التي تكون غرفا في الطوابق السفلي، تصبح رحبة مفتوحة للهواء الطلق في الطوابق العليا، كما في منزل رقم " ٥٠٧ "، ومنزل وقف الشافعي، ومنزل الجوخدار، ومنزل نورولي، ومنزل آل باعشن، ومنزل آل نصيف، ومنزل الشربتلي (لوحات ١١٢، ١١٣، ١٥١، ١٥٢، ٢٣٩، ٢٤٠، ٣٠١، ٣٠٢)

وتستخدم الخارجات مكاناً لتجمع أفراد الأسرة وللاستمتاع بهواء الليل البارد في ليالي الصيف الحارة، كما تستخدم لتجفيف الملابس والغسيل[1]، وقد تكون للعب الأطفال أو تجفيف الخضروات والحبوب، أو مطبخ للعائلة كما في منزل آل باعشن (لوحتا ٢٢٧، ٢٢٨)، لذا فهي تعد بمثابة وحدة من وحدات المعيشة.

ولتحقيق الخصوصية وممارسة هذه الاستخدامات بحرية تامة كانت تلك الخارجات إما أن **تحاط بدروة حجرية** بارتفاع مستوي الشخص الواقف، يتوجها صف من الشرافات، ويفتح بها نوافذ يرص في بعضها الآجر[2] بطريقة تحوي فراغات بين كل اثنتين وفقاً لزاوية معينة تسمح بدخول الهواء والرؤية من خلالها دون خدش للخصوصية، كما في منزل وقف الشافعي (لوحة ٩٢، شكل ١٨٦)، بينما يغلق علي معظمها ستائر خشبية مشبكة، كما في آل باعشن، ومنزل آل نصيف (لوحتا ٢٣٩، ٣٠١، شكل ١٨٦).

أو أن تحاط بسواتر خشبية مكونة من ألواح خشبية موضوعة بشكل رأسي، يربطها مع بعضها من الداخل عوارض خشبية في ثلاثة صفوف أفقية، وتنتهي في أعلاها بما يشبه الأشكال الرمحية، كما في منزل آل باعشن (لوحتا ٢٢٧، ٢٢٩).

ولا يوجد في منازل مدينة رشيد ما يقابل **عنصر الخارجات** بمنازل مدينة جدة، إلا إذا جاز لنا أن نعتبر دورقاعات الطوابق العليا، والتي يفتح بوسط سقفها شخشيخة فراغ معماري مفتوح.

---

(1) Fadan : Traditional Houses of Makka , P. 307.

(٢) تتشابه المنازل التقليدية بمدينة جدة في ذلك مع منازل مكة المكرمة، حيث كانت تحاط خارجات منازل مكة بجدار من الآجر، يفتح به نوافذ مخرمة، من خلال رص الآجر بطريقة مخالفة تؤدي إلي حدوث فراغات بين كل اثنتين، مما يسمح بدخول الهواء والرؤية من خلالها، وكان يحلي الآجر الذي يصنع منه تلك النوافذ بألوان مختلفة، كالأحمر والأزرق والأصفر والأخضر فيكون لها منظر بهيج. رفيع : مكة، ص ص ٢٢ – ٢٣. وللاستزادة عن أعمال الآجر في منازل مكة انظر..

Angawi : Makkah Architecture , PP. 387 - 393.

(جـ). السطوح :

السطح[١] هو ظهر البيت إذا كان مستويا لانبساطه، وجمعه سطوح[٢]، وبــذلك فــإن مفهوم السطح أوســع وأشمل من الخارجة، حيث إنه أكبر مساحة مكشوفــة في نهاية البيــت أي آخر طابق علوي.

وقد استخدمت سطوح المنازل التقليدية بمدينة جدة للنوم[٣] في ليالي الصيف هربا من الجو الشديد الحرارة تحت الأســقف، وللاستفادة من نسيم البحر[٤]، حيث كان يتم غسلها مساء كل يوم ثم تفرش المراتب في الأماكن المخصصة لها من بعد الغروب، ليأوي كل إلي فراشه إذا حان وقت النوم[٥].

وعليــه فقد احتوت سطوح منازل مدينــة جــدة في كثير من الأحيان علي أمــاكن خاصة محجوبة علي مستويات مختلفــة، كما أحيطت بدراوي منخفضة يفتح بها سلسلة مــن الفتحات المعقودة المملوءة بالستائر الخشبية المشبكة[٦](لوحتا ١٧١، ٢٠٨)، تسمح بمــرور الهواء والرؤية من خلالها، أو بسواتر[٧] خشبية تمتد حول حافة السطح، تتكون مــن ألــواح

---

(١) السطح : هو عنصر بنائي لحمايــة القسم العلوي للمسكن من التأثيرات الخارجية له، وهو في ذات الوقت أيــضا عنصر معماري متمم لشكل البيت. زين العابدين : محمود محمد راضي، جولة تاريخيــة في عمارة البيــت، ص ٢٠٤.

(٢) غالب : موسوعة العمارة، ص ٢٢٥.

(٣) يعد استغلال السطوح للنوم عادة عربيــة أصيلة تنبع من النزعة الروحية للفرد المسلم في أن يتقرب من الله عــز وجل، ومناجاته قبيل نومــه وعند صحوته المبكرة لأداء فريضة الصلاة، إضافــة إلي التمتــع ببــرودة الهــواء الطبيعي الطلق. حمدي : محمود، الســبيل إلي الحــفاظ علي الخصائص الأصيلة للمدينة العربيــة، بحث ضمن أبحاث نــدوة المدينة العربية " خصائصها وتراثها الحضاري الإسلامي "، المنعقدة بالمدينة المنورة، مــن ٢٤ – ٢٩ ربيع الثاني ١٤٠١هـــ/الموافق ٢٨ – ٥ مارس ١٩٨١م، ص ٣٤.

(٤) مانع : جدة قصة مدينة، ص ١٠١.

(٥) مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، ص ١٧.

(6) .Khan : Jeddah Old Houses , P. 10.

بخاري : عمارة جدة القديمة، ص ٤٨.

(٧) الســترة هو الشيء الذي يحجب ويستر، والسترة بضم السين ما يســتر به، وسترة السطح ما يبنــي حولــه مــن الحيطان للتستر. ابن الرامي : الإعلان، ص ١٨١. وتعتبر السواتر الخشبيــة من العناصر المعمارية المهمــة في منازل مدينة جــدة خلال العصر العثماني، وإن لم تجد الاهتمام الكبير من قبــل الــصناع كمــا وجدتــه بقيــة الصناعات الخشبيــة الأخرى، حيث خلت واجهاتها من الزخارف، وربما كان لبعدها عن النظر الســبب الأكبــر في عــدم زخرفتها وإظهارها مثل بقيــة الصناعات الأخرى، وإنما اكتفي المعماري يدهنها باللون الذي تدهن به بقية الصناعات الخشبية الأخرى بالمبني، مثل الأبواب والرواشــين والشبابيك. الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٤٧.

خشبية في وضـــع رأسي، ترتبـــط مع بعضها من الداخل بعوارض خـــشبيـــة فـــي ثلاثـــة صفوف أفقيـــة، ويتوجها في أغلب الأحيان أشكال رمحية (لوحات ٤٠، ٤٢، ٤٣).

وقد أدت تلك السواتر الخشبيـــة وظيفتين في غاية الأهمية، تمثلت الوظيفـــة الأولي منهما في تخفيف الأحمال عن المنازل وذلك بتنفـــيذها بدلا من الحجر، أما الوظيفة الأخرى فتتمثل في السماح بمرور تيار هوائي إلي داخل السطح، كما أن تنفـــيذها بجعل فراغات بسيطة بين الألواح الخشبيـــة يسمح لمن بالسطح برؤيـــة الشارع والمنطقة المحيطة بالمنزل دون أن يراه أحد.

وعادة ما كان يوجد في سطوح منازل مدينـــة جدة غرفـــة للغسيل وأخرى صـــغيرة للتخزين تسمي " **الآغاتي** " ومرحاض صغير وباب كبير يفتح علي بئر السلم، كما كان يوجد في بعضها غرفة أعلي منها تسمي "**الطيرمـــة**"[١] ، كما في منزل آل نصيف (لوحة ٣١٤).

وقد بنيت سطوح منازل مدينة جـــدة بميل خفيف يؤدي إلي فتحة صغـــيرة توجد في إحدى جوانب السطح، ومتصلة بميزاب أو مجري ماء يؤدي إلي خزان تحت الأرض صـــنع خصيصا لحفظ ميـــاه الأمطار وتخزينـــها[٢]، ومن ثم التخلص منها حتى لا تضر بها.

وتتشابه **سطوح** منازل مدينة رشـــيد إلي حد كبير مع مثيلتها في منازل مدينة جـــدة، حيث استخدمت كمثيلتها في منازل مدينة جـــدة بديلاً عن الفنـــاء الـــداخلي، لـــذا أحيطـــت بـــدراوي من الآجر وإن لم يفتح بها أي فتحات.

وكان يوجد بها عادة حجرة أو حجرتان ومرحاض، كما كان يوجد في بعضها حجرة عليا يطلق عليها " **الكشك** " أو " **الطيارة** " أو " **القصر العالي** "[٣].

وعلى غرار منازل مدينة جـــدة قد بنيت سطوح منازل مدينة رشـــيد بميل قليل ناحية الداخل، من أجل تصريف مياه الأمطار عن طريق تجميعها في قصاب مغيبة في الجـــدران، ولكنها – في هذه المرة – كانت مرتبطة بمجاري المياه[٤] وليست بالصهاريج كما في منـــازل مدينة جدة، ويعود ذلك لعدم حاجة أهل مدينة رشـــيد لمياه الأمطار، خاصة أنهم يتوفر لهـــم مصدر الماء العذب المتمثل في نهر النيل، علي خلاف أهل مدينة جدة.

وعلي الرغم من وجود بعض **الاختلافات** بين سطوح منازل مدينة جـــدة ومثيلتها في منازل مدينة رشيد، فإن المبدأ الذي سار عليه المعماري المحلي عند تصميمه لها فـــي كـــلا المدينتين **متشابه** إلي حد كبير، مما جعلها تتشابه في التكوين والشكل العام لها.

---

(١) دياب : جدة التاريخ، ص ٨٣.

(٢) بخاري : عمارة جدة القديمة، ص ٤٨.

(٣) القاضي وآخرون : رشـــيد، ص ١٤٢.

(٤) عبد الله : دراسة علاج وصيانة، ص ٢٠.

وبعــد عرضنا السابق لأهم الفراغات والعناصر المعمارية المكونـــة لعمارة المنازل التقليدية بمدينة جدة، وما يقابلها من فراغات وعناصر معمارية في منازل مدينة رشيد يتضح لنا أنه علي الرغم من **اختلاف التخطيط الداخلي العام** في منازل كلا المدينتين، فـــإن المبـــدأ الذي سار عليه المعماري المحلي في تخطيط الفراغات المعمارية في كل من منـــازل مدينـــة جدة ومنازل مدينة رشيد قد جاء **متشابها** من حيث **التوزيع** و **الشكل العام**.

كما يتضح أن **كل فراغ** من الفراغات المعمارية المكونة لعمـــارة المنزل التقليدي في مدينة جدة **يقابله آخر** في منازل مدينة رشـــيد عدا الديوان والمقعد، ويعود ذلك كما سبق أن ذكرنا إلي استخدام الدور الأرضي في منازل مدينة رشيد في الأغراض التجارية.

وقد **امتازت** منازل مدينة رشـــيد عن المنازل التقليديـــة بمدينة جـــدة باحتوائها علي بعض الفراغات المعمارية الملحقة بها، والتي خلت منها منازل مدينة جـــدة، وتمثلـــت فـــي الإسطبلات والأسبلة والوكالات.

كما **امتازت** أيضا بعض الفراغات المعمـــارية في منازل مدينة رشـــيد عن مثيلتهـــا في منازل مدينة جدة باحتوائها علي عناصر معمارية خلت منها منازل مدينة جدة بشكل عام، ومن ذلك عنصر دولاب الأغاني، وعنصر دولاب المناولـــة، وعنصر خرزة الـــصهريـــج، وعنصر الشخشيخة، وعنصر الأواوين.

وإن دلت هذه العناصر المعمارية عن شيء فإنما تدل علي عبقرية معمـــاري مدينـــة رشـــيد، كما تشير إلي أن المعالجات المعمارية التي استخدمت في منازل مدينة رشـــيد كانت أفضل وأكثر من مثيلتها التي نفذت في منازل مدينة جدة.

(٢) مواد وأساليب الإنشاء

(٣) مواد وأساليب الإنشاء:

تعد المواد الإنشائية المستخدمة في البناء أبرز ما تعكسه البيئة الطبيعية علي العمارة الإسلامية لأي قطر من الأقطار.

حيث كان لمواد البناء المتاحة في البيئة الطبيعية الأثر الواضح في اختلاف الطابع المعماري من قطر لآخر بسبب تباين واختلاف كل من مواد الإنشاء المحلية المستخدمة وغيرها من العوامل الأخرى، وخاصة العوامل المناخية بين الأقطار المختلفة[١].

وبهذا أصبحت مواد البناء لأي قطر لها أثرها الظاهر في إنتاج عناصر ووحدات معمارية وأساليب إنشائية انعكست علي عمارة أي قطر من الأقطار، فالمسلمون الأوائل قد استفادوا من المواد المتوفرة لديهم التي شكلت مبانيهم، وكان إقبالهم علي استخدام مواد البناء في البيئة المحلية لوفرتها وقلة تكلفتها إلي جانب مناسبتها للظروف المناخية لأقاليمهم.

وقد سارت كل الأقطار الإسلامية من بعدهم علي نفس المنوال، كل حسب توفر مادة البناء سواء كانت من الحجر أو الآجر أو الطين أو الخشب.

وعليه فلم تكن هناك مواد بنائية محددة النوعية تفرض علي العمارة في أي منطقة، فقد ارتبطت نوعية مواد البناء المستخدمة بتوفر المواد الموجودة في المنطقة التي تنشأ فيها العمائر، أو بنوعية المناخ المحيط بها[٢]، فكان لكل بلد مواده البنائية التي تميز أبنيته عن غيره.

ومن ثم فإن **أعمال البناء** في مدينة جدة القديمة قد اعتمدت علي **المواد المتيسرة محليا**، وتمثلت في الأحجار كمادة بناء رئيسية، إضافة إلي الأخشاب، والطين "الطمي"، والنورة، والحديد.

ولمعرفتها بشكل مفصل نعرض لها علي النحو التالي:

(أ) الأحجار[٣]:

كان لطبيعة مدينة جدة وتكوينها الجيولوجي أثره علي استخدام الأحجار مادة بناء رئيسية، حيث استغل سكانها تكوينات الحجر الجيري التي توجد بكثرة بالقرب من البحر الأحمر وقاموا باقتطاع الأحجار اللازمة للبناء.

---

(١) كامل : حسن محمد حسن، مواد الإنشاء والعمارة البيئية، ضمن أبحاث ندوة الرائد حسن فتحي، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ١٩٨٩م، ص ١.

(٢) زين العابدين : جولة تاريخية في عمارة البيت، ص ١٤٣.

(٣) الحجر: اسم ليس له في الجيولوجيا معني دقيق، ويطلق عادة علي كل قطعة من الصخر صغيرة تستخدم في تشييد المباني أو إنشاء الطرق والجسور والسدود. المورد، مج ٩، ص ١٢٣. والحجر مادة بناء أساسية في العمارة يسهل تنفيذ الزخارف عليه دون الحاجة إلي مادة أخرى تضاف إليها. أمين وليلي : المصطلحات المعمارية، ص ٣٣.

وإن كانت جـدة قد عانت من عدم توافر حجر قوي للبنـاء، مثلها في ذلك مثل باقي مدن الساحل الشرقي لشـاطئ البحر الأحمر، إلا أن بناءو جدة قد استخدموا **أربعـة أنـواع** مختلفة من الأحجار، تمثلت في:

الحجر المنقبي:

ويعتبر الحجر المنقبي أشـهر أنواع الأحجار وأكثرها وفرة واستخداما في مدينة جدة، حيث استخدمه الأهالي في معظم عمليات البناء.

وقد كان يستخرج من مناقب تقـع خارج مدينة جدة، بالقرب من السواحل البحريـة، جهة الشمـال الغرب[1]، وكانت تبدو هذه الأحجار عند استخراجها رخوة، وغير متساويـة، فإذا وصلت إلي محل العمـارة المطلوب بناؤها تولي تهذيبها عمـال متخصـصون بحيـث يجعلونها تبدو متساوية الأضلاع، في أحجام أقرب إلي الاستطالة[2].

وكان يتم استغلال جمال هـذا النوع من الأحجار، في بعض الأحيان، لإظهار جمال واجهات المنازل الخارجية دون الحاجة لتغطيته بطبقة سطحية من النورة[3].

الحجر المرجاني[4]:

اشتهر الحجر المرجاني باسم الحجر " **المشـاط** "، ذلك بسبب تشبيـه سطحه الداخلي عند فلقه بالمشط.

وقد كان يتم استخراج هـذا النوع من الأحجار من قاع البحر بواسـطة الغواصـين، ليستخدم في بعض المباني إلي جانب الحجر المنقبي[5].

الحجر البحري[6]:

استخدم الحجـر البحري أيضا في بعض الحالات إلي جانب الحجر المنقبي، وقد كان يتم استخراجه من شاطئ البحر[7](لوحات ٣٤، ٣٥، ٣٦).

---

(١) مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، ص ٦٤.

(٢) مغربي : المرجع نفسه، ص ٦٤. أمانة مدينة جدة : بلدية البلد، ص ١١٩.

(٣) إدريس وآخر : جدة تاريخ وحضارة، ص ٢٠.

(٤) الحجر المرجاني ما هو إلا كائنات بحرية دقيقة تعيش في البحر علي شكل مستوطنات تتحجر بعد موتها.

(٥) أمانة مدينة جدة : بلدية البلد، ص ١١٩. إدريس وآخر : جدة تاريخ وحضارة، ص ٢٠.

(٦) الحجر البحري عبارة عن حجر مكون من الترسبات الصلبة، يتم تكسيره ونقله إلي المدينـة حيث يـستخدم فـي عمليات البناء.

(٧) أمانة مدينة جدة : بلدية البلد، ص ١١٩.

البلاط البحري[1]:

استخرج أيضا هذا النوع من الحجارة من شاطئ البحر، ليتم استخدامه في تبليط مداخل المباني لتعطيها بعض الزينة[2] وجميع هذه الأحجار علي اختلافها كانت تستخدم في بناء المنازل التقليدية بمدينة جدة، في الأساسات والدعامات الأرضية، والحوائط أو الجدران الحاملة داخل البيت وخارجه.

وقد تميزت تلك الأحجار بكبر أحجامها وسمكها في الدور الأرضي، بينما استخدم في بناء الطوابق العليا قطع الحجارة الصغيرة (الدقشوم) في صفوف غير منتظمة وبأحجام غير متساوية (لوحة ٣٧).

ويعد استخدام الحجر بأحجام كبيرة في الجزء السفلي أسلوباً معمارياً اعتاد عليه معماري جدة من أجل ضمان بناء أساسات الجدران علي كتل حجرية ضخمة تتحمل الضغط الناتج من ارتفاع الجدران بسبب تعدد الطوابق.

وعليه فقد لعبت مادة الأحجار، - بكونها المادة الأساسية في البناء -، دورا بارزا في تشكيل الطراز المعماري لمنازل مدينة جدة القديمة، حيث فكر المعماري في حلول تتوافق مع طبيعة المادة المستخدمة في البناء، ومن هنا تدخلت مادة البناء في تشكيل الطراز المعماري، وقد نجح المعماري المحلي نجاحاً كبيراً في استغلال هذه المادة استغلالاً جيداً، إذ تمكن من خلالها الارتفاع بمبانيه لارتفاعات كبيرة قد تصل إلي خمسة طوابق، كما في منزل آل نصيف، ومنزل نورولي (شكلا ٦٠، ٨٦).

ولم يختلف تأثير البيئة الطبيعية علي مواد البناء في مدينة رشيد عن مثيله المؤثر علي عمارة وعمران مدينة جدة.

فكما تأثرت مادة البناء الرئيسية في مدينة جدة بالتكوين الجيولوجي لها، تأثرت أيضا مادة البناء الرئيسية في مدينة رشيد بموقع المدينة، حيث أدي موقعها علي مصب نهر النيل، وتوفر الطمي المتكون من ترسيبات النهر إلي انتشار صناعة **الطوب " الآجر "**، والذي اتخذ كمادة بناء رئيسية في عمارة رشيد بشكل عام، وعمارة منازلها علي وجه الخصوص.

---

(١) هذا النوع من الحجارة " البلاط البحري " عبارة عن طبقات حجرية ذات أسطح ملساء مترسبة، يتم استخراجها كشرائح حجرية ونقلها إلي المدينة لاستخدامها في تزيين أرضية المدخل، وعادة يقبل علي شرائها الأغنياء بسبب ارتفاع أسعارها. أمانة مدينة جدة : بلدية البلد، ص ١١٩.

(٢) إدريس وآخر : جدة تاريخ وحضارة، ص ٢٠.

وقد عرف الطوب المستخدم في عمارة منازل مدينة رشيد بـ "**الطوب المنجور**"[1] ذات اللونين الأحمر والأسود.

وكان يراعي أن تتم صناعته من طينة نقية خالية من الشوائب ومضغوطة جيدا، كما كان يعاد حرق كميات من الطوب حتى يتحول لون وجهها إلي اللون الأسود، لتستخدم بالتبادل مع قوالب الطوب الأحمر (لوحة ٤٩٧).

وقد انعكس استخدام الآجر كمادة بناء رئيسية علي عمارة المنزل في مدينة رشيد، حيث أدي البناء بالطوب إلي انتظام شكل الواجهات لانتظام مقاس قوالب الطوب نفسها، فتبلغ أبعاد قالب الطوب المستخدم في بناء منازل مدينة رشيد ١٥ سم طولا، ٦ سم عرضا، ٦ سم ارتفاعا، ومقدار لحام العرنوس ١ سم.

كما أن استخدام الآجر قد مكن المعماري المحلي من الوصول بمبانيه إلي ارتفاعات كبيرة، حيث وصل عدد أدوار بعض المنازل إلي خمسة وستة أدوار[2]، كما في منزل الميزوني، ومنزل جلال (شكل ٢٢٩).

وعليه يتضح أن **مادة البناء الرئيسية** المستخدمة في كلا المدينتين تعد من أبرز **عوامل الاختلاف** بين عمارة المنازل التقليدية بمدينة جدة ومثيلتها في مدينة رشيد. وإن كان لكل منهما نفس الدور في تشكيل طراز معماري تميزت به عمارة المنزل في كلا المدينتين عن غيرها من منازل المدن الأخرى.

(ب) الأخشاب[3]:

تعد الأخشاب من المواد الأولية التي استخدمها الإنسان في أعمال البناء منذ القدم[4]، وذلك نظرا لمقاومتها للعوامل الجوية وخفة وزنها، وقوتها من حيث المتانة والثقل والشد، وسهولة تصنيعها واستخدامها[5].

---

(١) كان يطلق علي نحت وجه الطوب (النجر) من الفعل (نجر) أي نحت وسوي، ولذلك سمي هذا النوع بالطوب المنجور. درويش : عمائر مدينة رشيد، ص ٢٣٥.

(٢) تقرير لجنة حفظ الآثار العربية رقم ١٩٧ المحرر في ١٣ فبراير ١٨٩٦م.

(٣) الخشب هو ما غلظ من العيدان، ويتخذ من سيقان الأشجار. أمين وليلي : المصطلحات المعمارية، ص ٤١. ويعد الخشب من المواد الأولية التي استعملت جذوعا وأغصانا ثم خشبا في البناء والعمارة بشكل خاص، فكانت منه الدعائم والأبواب وأساسات الجدران ومداميكها، والسقوف وأعمدتها، والنوافذ ومصاريعها، وقطع الأثاث والأدوات ونحوها غالب : موسوعة العمارة، ص ١٧٤.

(٤) أحمد : مصطفي، خامات الديكور، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨١م، ص ٨٢.

(٥) زين العابدين : جولة تاريخية في عمارة البيت، ص ١٣٥.

ولكون الأخشاب تعد من أفضل مواد البناء المستخدمة مع الأحجار، حيث إنها تعمل علي تخفيف الضغط والأحمال، فقد استخدم الخشب مع الحجر في منازل مدينة جدة كمادة إنشائية، كما استخدم أيضا مادة للزخرفة، ولكننا سنذكر هنا الخشب مادة إنشائية.

فقد استخدم **الخشب** بجانب الأحجار في **بناء الجدران**، حيث كان يتخلل مداميك الأحجار عوارض خشبية أفقية تعرف **بالتخليلة** أو **التكليلة**، ترتبط بالكمرات المستعرضة في كل طابق، وتظهر في واجهتي الجدران الداخلية والخارجية علي هيئة صفوف أفقية واضحة علي سطح الجدران الملساء، وذلك لتقوية المباني وتوزيع الأحمال علي جدرانها بالتساوي.

هذا فضلا عن استخدام الخشب في صناعة الرواشين والمشربيات والسواتر الخشبية والدرج والأسقف وبعض الأعمال الداخلية، كما رأينا في جميع النماذج التي شملتها الدراسة التسجيلية (لوحات ٤٢، ٥٩، ٨٤، ١٢٠، ١٨٧).

وقد كان الحصول علي الأخشاب اللازمة لصناعة البناء في مدينة جدة أمرا بالغ الصعوبة، حيث إن الجزيرة العربية بصفة عامة، والحجاز بصفة خاصة كانت تفتقر للأنواع الجيدة من الأخشاب، لذا كان يتم سد هذا النقص بجلب الأخشاب ذات النوعية الجيدة من البلاد الأخرى مثل الهند، وساحل أفريقيا[١]، وسنغافورة[٢].

واستخدم في بناء المنازل التقليدية بمدينة جدة عدة أنواع من الأخشاب المحلية المتوفرة في المنطقة، إضافة إلي الأنواع الأخرى التي كان يتم استيرادها من الخارج.

وتتمثل الأخشاب المحلية[٣] في:

سعف النخيل :

استخدم سعف النخيل المجدول في جدة في العصر العثماني في تسقيف بعض المنازل، خاصة المنازل القليلة الارتفاع، والمكونة من دورين.

خشب الدوم:

وهو خشب غليظ وقوي، يتواجد بكميات قليلة جنوب جدة وشمالها[٤]، وبكميات كبيرة في بعض أودية الطائف[٥]، ويستخدم في السقوف، وحلوق الأبواب.

---

(١) رفيع : مكة، ص ٢٣.

(٢) مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، ص ٦٦.

(٣) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ص ٢٣ – ٢٤.

(٤) الأنصاري : موسوعة تاريخ جدة، ص ٦٣٣.

(٥) مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، ص ٦٦.

خشب العرعر :

وهو خشب ذو رائحة عطرة، يتواجد بكثرة في سفوح المرتفعات الجبلية بالطائف والسراة، واستخدم بكثرة في بناء سقوف المنازل والشبابيك وبعض الأبواب، كما استخدم عوارض خشبية أفقية تضاف إلي المداميك لتوزيع الأحمال.

خشب العتم :

وهو خشب يمتاز بالقوة والصلابة، وعدم قابليته للصقل والتشغيل بسهولة[1]، ويتواجد بكثرة في المرتفعات الجبلية بالطائف والسراة، ويستخدم في صنع أعتاب السلالم.

أما الأخشاب المستوردة فقد تمثلت في **خشب الجاوي، وخشب السزان، وخشب القندل**، وكان أهمها جميعا..

خشب التيك "الساج" :

حيث كان يعتبر بالنسبة لغيره من الأخشاب بمنزلة الذهب عن بقية المعادن، فكان يمتاز بمقدرته الفائقة علي مقاومة العوامل الجوية والرطوبة، كما كان يمتاز بسهولة قطعه وتشكيله[2]، ومن أمثلة استخدامه باب المدخل الرئيسي لمنزل آل نصيف (لوحة ٢٧٤)، وكذلك روشان الواجهة الرئيسية بالمنزل ذاته (لوحة ٢٦٩).

وكما استخدمت **الأخشاب بجانب الأحجار** في بناء المنازل التقليدية بمدينة جدة، استخدمت **الأخشاب** أيضا **بجانب الآجر** في بناء منازل مدينة رشيد حيث لجأ المعماري المحلي بمدينة رشيد لاستخدام الأخشاب لكونها تحمل نفس سمات خامة الطوب من حيث القوة والمتانة، مع خفة ثقلها. وقد ساعده علي ذلك توفر أنواعها المحلية الموجودة في مصر مثل **خشب السنط، والجميز، والنخيل**، بالإضافة إلي الأنواع الأخرى التي كان يتم استيرادها من الخارج[3].

وقد تشابهت استخدامات الخشب في منازل مدينة رشيد مع مثيلتها في منازل مدينة جدة، ففضلا عن استخدامه كمادة للزخرفة، فقد استخدم أيضا كمادة إنشائية.

فنجد **مادة الخشب** قد استخدمت بجانب الآجر في **بناء الجدران**، حيث كان يتخلل مداميك الآجر قواطع خشبية طولية وعرضية، تعرف **بالميد الخشبية**، تدمج في البناء

---

(١) أحمد : خامات الديكور، ص ٧٨.

(٢) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٢٥.

(٣) كانت تجلب الأخشاب من سوريا وجنوب أوربا ولبنان، حيث كانت رشيد مركزا لتجارة الأخشاب في العصر العثماني، وكان ترد إليها السفن حيث تفرغ في رشيد، ثم تنقل بعد ذلك إلي مخازن الأخشاب ببولاق. عبد الله : دراسة علاج وصيانة، ص ١٢. وللاستزادة عن أنواع الأخشاب المستخدمة انظر.. درويش : عمائر مدينة رشيد، ص ص ١٧٩ - ١٨٣.

بعلو طوبة واحدة (لوحتا ٦٩، ٢٨١) ثم تربط بمسامير من حديد تـدق في خوابير قائمة أو منحرفة تدخل في جنب الجدار[١]، وذلك بغرض تقوية المباني وتوزيع الأحمال علي الجدران توزيعا منتظما.

كذلك استخدم الخشب في صناعـة المشربيات والرواشـين والموردات والأرضيات والأسقف والعديد من الأعمال الداخلية للمنزل (لوحات ٣٩٥، ٣٩٦، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤١٤).

وعليه فقد **تشابهت** المنازل التقليدية في مدينة جدة مع منازل مدينـة رشـيد فـي استخدام مادة الأخشاب كمادة إنشائية.

(جـ) الطين " الطمي " :

يعد الطين أو الطمي من **المواد الإنشائية المساعدة** المستخدمة في عمـارة المنـازل التقليدية بمدينة جـدة، فقد كان يستعمل كمونـة للصق الأحجار بعد أن يضاف إليه في بعض الحالات القليل من الجير[٢]، ونستطيع القول بأن الطين هو المادة الأسـاسية في عمل المونة المستعملة في البناء، وكان يتم الحصول عليه من الأماكن التي تغمرها مياه الأودية والسيول.

ويعتبر الطمي الأسود اللزج الذي كان يجلب من قاع بحيرة المنقبة من أحسن أنـواع المونة المستخدمة في مدينة جدة، حيث يمكنها أن تلصق كتلتين من الحجر البحري الـصلب معا كمادة الأسمنت الحديث[٣].

وقد **اختلفت** مونـة البناء المستخدمة في عمارة المنازل التقليديـة بمدينة جـدة عـن المونة المستخدمة في عمارة منازل مدينة رشيد.

حيث استخدم في منازل مدينة رشـيد للصق قوالب الطوب الآجر **مـادة القـصرمل**، وهي المونة المتكونـة من البوص المحروق الناعم الذي يخلط مـع الحمرة[٤]، إلي جانـب استخدام **الجبس** في تنفيذ اللحامات البارزة بين الطوب.

---

(١) عبد الوهاب : حسن، البناء بالطوب في العصر الإسلامي، مجلة العمارة، العدد الثالث والرابع، ١٩٩٠م، مـج ٢، ص ٢٢٣.

(٢) مانع : جدة قصة مدينة، ص ١٠٥.

(٣) الخليفـة : محمد عبد الله، دور البلديات في المحافظـة علي الطابع العمراني المحلـي والطـراز المعمـاري الإسلامي، وزارة الشئون البلدية والقرويـة، أمانة مدينة جـدة، ١٤٠٨هـ، ص ٨. وزارة الـشئون البلديـة والقروية : التراث العمراني، ص ١٠٢.

(٤) الحمرة : هي التراب المتكون بعد حرق الطوب والجير، لتكوين المونـة المستخدمة في البناء. درويش : عمـائر مدينة رشيد، هامش ٢، ص ٢٣٥.

(د) النـورة[1]:

تعتبر النورة من خامات البناء الأساسية التي استخدمت ولا تزال إلي حدود معقولـة تستخدم في البناء لأحوال التشطيب، أو الترميم، أو عمـل الإضـافات البـارزة كـالنقوش والزخارف[2]، إضافة إلي استخدامها في طلاء الجدران الداخلية والخارجية[3].

فنظرا لعدم استطاعـة الحجر الجيري المرجاني مقاومة الجو الرطـب فـي مدينـة جـدة، فقد كان المعماري المحلي يقوم بطلاء الجـدران الخارجية والداخلية بطبقـة مـن بياض المصيص الجيري " النورة "، لتكون بمثابة طبقة سطحية وقائية تمنع تآكل الأحجـار، إضافة إلي تميزه بتقوية البناء.

وكان يطلق علي عملية الطلاء هـذه " تلبيس "، ويتم خلالها إعداد النورة حتى تعـد نهائيا للاستخدام، حيث كان يتم تخمير وغربلة الجير قبل خلطـه واستعماله للحصول علـي خواص ممتازة للبياض.

ويتم القيام بهذه العملية علي مرحلتين : **وجه أول** يتكون من خلطة من الجير والرمل الناعم، **ووجه ثان** عبارة عن ملاط رقيـق فقط، وأحيانا يضاف إليه " **القاحود** " وهو مسحوق ناعم لبعض الأحجار المحلية التي يتم الحصول عليها من منطقة شرق جـدة القديمة، والتـي تعطي البياض لونا أصفر باهتا، أو يضاف إليه " **الزهرة** " التي تعطيه لونا أزرق[4].

وقد كان يأتي بالنورة الخام من بعض الجبال المعروفـة في المنطقة، وغالبا ما كـان يحتاج الحصول عليها الحفر أسفل الأرض لاستخراج تلك الصخور، وتجميعها وترتيبها بشكل هرمي يسمـح بإيجاد ممر أسفلها لوضع الخشب وإيقـاد النيران تحتها لمدة يـومين تقريبـا لحرقها[5]، وتحويلها إلي بودرة أقرب إلي البياض[6].

---

(١) النورة : حجر يحرق ويستخدم في البناء، كما ورد بأن النـورة هي حجر الكلس. والكلس : الجير وهـو المـادة المتبقية بعـد تسخين الحجر الجيري تسخينا شـديدا وبعد خروج بعض مكوناتـه. المرحم : فريدة محسن عبـد الله، الروشان والشباك وأثرهما علي التصميم الداخلي في بيوت مكة التقليديـة في أوائل القرن الرابـع عـشر الهجري، مطابع جامعة أم القرى، سلسلة مشروع ألف رسالة علمية، الطبعـة الأولـي، ١٤١٩هـ، ص ١٣٠. ويـورد أن الكلس هو الصاروج أو مونـة من جـير تطلي به الحوائط ويشبـه الجص بدون حمـرة... أمـين وليلي : المصطلحات المعمارية، ص ٩٦.

(٢) وزارة الشئون البلدية والقروية : التراث العمراني، ص ١٠٢.

(٣) مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، ص ٦٥.

(٤) مانع : جدة قصة مدينة، ص ١٠٨.

(٥) وزارة الشئون البلدية والقروية : التراث العمراني، ص ١٠٢.

(٦) كلما كان لونها أكثر بياضا كانت النورة أجود نوعا. مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، ص ٦٥.

وتمتاز المنازل التقليديـــة بمدينة جدة عن منازل مدينة رشيد بهذه الخاصية، والمتمثلة في اكتسابها اللون الأبيض نتيجـــة لطلائها بطبقـــة من الملاط، وهـــذا علي خلاف ما كانت عليه منازل مدينة رشـــيد، والتي لم تطل واجهاتها، بل احتفظت بجمال تنوع ألوان الطـــوب الآجر المستخدم في بنائها (لوحات ٢٦٣، ٣٣١، ٣٤٣، ٣٤٧).

(هـ) الحديد:

استخدم الحديد علي نطاق ضيق في كل من منازل مدينة جـــدة ومنازل مدينة رشيد، حيـــث انحصر استخدامه بصورة أســـاسية في عمل المصبعات التي تغشـــي فتحات النوافذ، خاصة القريبة منها من مستوي سطح الشارع، وذلك بغرض تأمينها (لوحات ٤٦، ٥٤، ٧١)، كما استخدم في منازل مدينة جـــدة في تنفيذ الزخرفة المشعة التي تغلق علي الشراعات التي تعلو أبواب المداخل (لوحتا ٤٥، ٥٢).

وقد كانت تلك المصبعات تنفذ من الإطارات الخشبيـــة المحيطة بفتحـــات النوافـــذ لتثبت في الجدران، وذلك لضمان متانتها وقوتها.

وبعد العرض السابق لأنواع المواد الإنشائية المستخدمة في عمارة المنازل التقليديـــة في كل من مدينة جدة ومدينة رشـــيد، لابد أن نشير إلي حقيقة هامة، وهي أن استخدام تلـــك المواد الإنشائيـــة قد أكسبها خصائص ومميزات فريدة انعكست علي عمارة المنزل في كـــلا المدينتين من ناحية التخطيط والشكل.

حيث فرضت المواد الإنشائية المستخدمة طرازاً معمارياً تشكل وفقا لتقنية البناء وتأثر تأثيرا مباشرا من الناحية الجمالية والوظيفيـــة والشكلية، مما أعطي المباني شكلا وطابعـــا معماريا مميزا.

فنجد أن استخدام الأحجار كمادة بناء رئيســـية في عمارة المنازل التقليديـــة بمدينـــة جدة قد مكنت المعماري المحلي من الوصول بمبانيـــه إلي ارتفاعات كبيرة، حيـــث وصـــل عـــدد أدوار بعض المنازل إلي خمســـة طوابق، كذلك الحال بالنسبـــة لاســـتخدام الطـــوب الآجر في عمارة منازل مدينة رشيد (أشكال ٦٠، ٨٦، ٢٢٩، ٢٣٢).

وقد ساعد علي تحقيق ذلك أيضا **الأسلوب الإنشائي** الذي اعتمـــد عليـــه المعمـــاري المحلي في كل من مدينة جدة ومدينة رشيد.

ففي مدينة جـدة بدأ المعماري عملية البناء بعـد تخطيط المكان[1] **بحفر الأسـاسات**، وهي العملية التي تتحكم فيها طبيعة التربة، حيث إن طبيعة التربة في مدينة جدة هـي التـي تحدد نوع وامتداد أعمال الأساس.

وعادة ما كان يحفر الأساس باتساع ٠,٧٥ متراً، وعمق متر واحد[2]، وأحيانا يكـون أكثر من مترين أو ثلاثة أمتار، وذلك بناء علي ارتفاع المنزل وعدد الأدوار المطلوبة[3].

أما في الأماكن الصلبة فتحفر فيها الأساسات حتى مستوي الأرض، ثم بعد ذلك تـدك الأرض بالأحجار الكبيرة الضخمة " **الحجر الغشيم** " وبينها حجـارة صـغيرة "**الدقـشوم**"، لضمان توزيع الأحمال الثقيلة عليها توزيعا متساويا، وبذلك تؤدي إلي تخفيف الضغط المباشر علي الطبقات العليا من الأرض عن طريق الحوائط الحاملة[4].

ويلي حفر الأساسات بناء الجدران، ويعد **أسلوب الحوائط الحاملة** والقائم علي تـدرج سمك الجدران من أسفل إلي أعلي، من أهم الوسائل الرئيسية التي لجأ إليها المعمـاري فـي مدينة جدة للارتفاع بمبانيه.

وقد كانت الحوائط الحاملة تبني من مداميك حجريـة سميكة يتراوح سمكها في الدور الأرضي ما بين ٨٥ – ٩٠ سنتيمتراً، وذلك لتتمكن من تحمل الضغط الواقـع عليهـا مـن الطوابـق العليا، بينما يقل سمك الحوائط مع الارتفاع ليصل إلي ٥٥ – ٦٠ سنتيمتراً فـي الطوابق العليا.

ولم يكتف المعماري **بسـمك جدران** الدور الأرضي فحسب بل عضد هـذا الـسمك باستخدام **بالكتل الحجرية الضخمة** التي تعمل علي دعم الجـدران مـن أسـفل (موضـع الأساسات)، أما في باقي امتداد الجـدران فقد استخدم **قطع الحجارة الصغـيرة " الدقـشوم "** في صفـوف غير منتظمة وبأحجام غير متساوية (لوحتا ٣٧، ٣٨)، واستعاض عن ذلـك (عدم انتظام مداميك الجدران وأحجامها غير المتساوية) باستخدامه لطبقة الملاط.

---

(١) تخطيط المكان هو تهيئة المساحات علي الطبيعة، والتي تعادل ما يعرف حاليا بالرسومات المعماريـة، لتوضـيح المرافق تمشيا مع متطلبات وإمكانات صاحب العمل المتاحة، وكذلك طبيعة الأرض. وقد كان المعماري لا يمتلك أية معلومات تقنية عن الرسـومات المعمارية، بل كان يخطط أساس المبني علي أرض البناء مباشـرة محـددا موقع الحوائط الرأسية والدرج والحجرات وما إلي ذلك، ثم يشرف بانتظام علي كل مراحل عملية البناء. للاستزادة عن مراحل البناء انظر :

Jomah : The Traditional Process , P. 122 - 130.

(2) Jomah : Ibid , P. 124.

(٣) وزارة الشئون البلدية والقروية : التراث العمراني، ص ١٠٣.

(٤) وزارة الشئون البلدية والقروية : المرجع نفسه، ص ١٠٣.

ولم يلجأ المعماري – إلى ازدياد صفــوف مداميك الحجارة – إلي ارتفاعات كبيــرة دون أن يقطع صفوف تلك المداميك **بعوارض خشبيـــة أفقيـــة** موزعـــة للأحمـــال تعـــرف **بالتخليلة** أو **التكليلة** [1]، توضع بعد كل ستة مداميك، ليفصل بين الواحدة والأخـــرى مـــسافة رأسية طولها حوالي متر واحد، وقد عمـــد المعماري إلي إظهار تلك العوارض في واجهتـــي الجدران، وذلك لمراقبة حركة التصدعات التي قد تحدث (لوحتا ٥٥، ٦٩).

وقد ساعدت هـــذه الطريقة في المحافظة علي عرض الحائط وتجانسه، إضافـــة إلي أن تحزيم المنزل بهذه الدعامات الخشبية قد أعطاه قوة، وساعد علي توزيع الأحمـــال علـــي جدران المبني توزيعا متساويا، كما أعطي الفرصة للارتفاع بالمنزل إلي ارتفاعات متفاوتـــة بشكل يتفق مع حركة الاتزان وتخفيف الأحمال وتوزيعها، ونستطيع أن نجمـــل القول بأنـــه بدون هذه الدعامات ما كان المبني ليصمد في مقاومة اجهادات الهبوط " التربيح " المتفـــاوت في قاعدة البناء[2].

وإمعانا من المعماري في محاولته **لتخفيف الضغط الواقع** من الطوابـــق العليا علـــي الحوائط الحاملة بالدور الأرضي فقـــد عمد إلي **الإكثار** من فتحات النوافـــذ، إلـــي جانـــب **الاستغناء** عن بعض جدران الطوابق العليا، و**استبدال** بعضها، كدراوي الخارجات والأسطح مثلا، بسواتر خشبية (لوحات ٣٩، ٨٠، ١١٧).

كما قام المعمـــاري أيضا **بعمل دخلات غير نافذة** في جـــدران الحجـــرات التـــي لا تحتوي علي فتحات نوافذ وذلك أيضا بغرض تخفيف حمل الجدران العليـــا علـــي الحـــوائط الحاملة، ولتستعمل في ذات الوقت كأماكن لحفظ حاجيات الـــسكان (لوحـــات ١٥٨، ١٥٩، ٣٠٧).

---

(١) ساعد استخدام تلك القواطع الخشبية كثيرا في إجراء صيانـــة المباني، ذلك لأن مواد البناء التي ســـبق ذكرها تعد مواداً رخوة لا تستطيع مقاومة الجو الذي يغلب عليه الرطوبة الشديدة في مدينة جدة بالذات، فكان الخراب يسرع إلي الأبنية فيظهر في شكل بروز ظاهر في الجدران، وخاصـــة في الدور الأرضي من البناء الذي يتحمل ثقـــل الطبقات الأخرى المبنية من فوقه، وكانوا يسمون هذا البروز " البعجة "، وكانوا يسارعون إلـــي معالجـــة هـــذه البعجات، عن طريق تعليق الجدار المنبعـــج، ذلك أنهم كانوا يجعلون في وســـط الجدار حزامـــا مـــن الخـــشب فيزيلـــون من تحت هذا الحزام أحجاراً بسيطة، ثم يضعون أعـــوادا من الخشب المتين تحت هـــذا الحزام تكـــون متصلة بالأرض بحيث تتحمل ثقل البناء، ثم يزيلون الأحجار القديمة المتآكلة، ويبنون بدلا منها أحجـــاراً جديـــدة بنفس الطريقة السابقة، ويطلونها بالنورة، وبعد ذلك يزيلون الأعـــواد التي علق عليها الجدار لأنه أصبح محمـــولا علي أحجار جـــديدة في صلب البناء.. مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، ص ص ٦٨ – ٦٩.

(2) Khan : Jeddah Old Houses , P. 11

ولقد كان لهذا النوع من الدخلات شكلان لكل منهما مسمي خاص، حيث يطلق علي أحدهما مسمي طاقية(١)، بينما يطلق علي الشكل الآخر مسمي دولاب حائطي(٢).

وقد قام المعماري أيضا في سبيل تخفيف الأحمال باختيار **مادة الأخشاب** لتصميم وتشكيل أسقف المنازل، حيث كانت هي أنسب المواد التي يمكن استخدامها في تصميم أسقف العمائر المشيدة بالحجر لخفة وزنها.

وهكذا يتضح أن معماري مدينة جدة قد فهم جيدا طبيعة المادة الإنشائية التي يتعامل معها، واتبع المعالجات المعمارية التي اتفقت وطبيعة هذه المادة، مما نتج عنه طراز معماري يميز المنازل التقليدية بمدينة جدة عن منازل غيرها من المناطق.

وأخيرا كانت تنتهي عملية بناء المنزل التقليدي بمدينة جدة بطلاءه بمادة النورة البيضاء، وتركيب الرواشين والأبواب(٣).

ولم يختلف **الأسلوب الإنشائي** الذي اعتمد عليه معماري مدينة رشيد في عمارة المنزل عن مثيله المستخدم في عمارة المنزل الجداوي.

حيث استخدم معماري مدينة رشيد في بناء الجدران **أسلوب الحوائط الحاملة** القائم علي تدرج سمك الجدران من أسفل إلي أعلي، وقد بنيت الجدران الحاملة في الدور الأرضي بسمك يتراوح ما بين ٧٠ – ٨٠ سنتيمتر، ويقل هذا السمك مع الارتفاع.

كما استخدم المعماري **الميد الخشبية** لتدعيم المبني، وتوزيع الأحمال علي الجدران توزيعا متساويا.

كذلك لجأ المعماري في **سبيل تخفيف أحمال** الطوابق العليا علي الحوائط الحاملة بالدور الأرضي إلي **الإكثار** من فتحات النوافذ في الطوابق العليا، إضافة إلي عمل **دخلات غير نافذة** في الجدران الخالية من فتحات النوافذ، حيث إن الجدران ذات النوافذ يكون سمكها قليلاً بهدف التخفيف عن الواجهة، كما أنها تكون مشغولة بالشبابيك والمناور

---

(١) وهي عبارة عن دخلات معقودة أو مستطيلة الشكل، تنقسم في داخلها إلي مستويات بواسطة أرفف خشبية (انظر شكل رقم ١٧٧).

(٢) الدولاب الحائطي : هو جزء مفرغ داخل تجويف الجدار الحجري بأبعاد مطلوبة مرتبطة بسمك الجدار، ومزودة بأرفف خشبية أو زجاجية، ومغلقة بأبواب خشبية درفها موازية لجدار الحجرة " الفراغ الداخلي " أو بارزة عنه قليلا.. الهجان : دور الأعمال الفنية، ص ٢٨. وقد اختلفت الدواليب الحائطية في المنازل التقليدية بمدينة جدة من غرفة لأخرى بحسب التصميم الداخلي للغرفة وحجم الفراغ، كما اختلفت من مبني لآخر، فنجد دواليب صغيرة الحجم بمصراع واحد، وأخرى ذات مصراعين.

(٣) للاستزادة انظر..

Jomah : The Traditional Process , PP. 145 - 156.

الحائطية بشكل لا يسمح بإقامة دخلات، وقد تمثلت تلك الدخلات في منازل مدينة رشيد في الدواليب الحائطية[١](لوحات ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥).

والجدير بالملاحظة أن كل طابق من الطوابق العليا في منازل مدينة رشيد يبرز قليلا إلي الخارج عن الطابق الذي يسبقه، محمولا علي أطروفيات، لذا يظهر كل طابق وكأنه يحمل نفسه.

كما قام المعماري أيضا في سبيل **تخفيف الأحمال** باستخدام مادة الأخشاب في تصميم أسقف معظم منازل مدينة رشيد.

وبشكل عام فقد جاء المنزل التقليدي في مدينة رشيد يبني باستخدام **الرباط الفلمنكي**، والذي كان يرص فيه الطوب بكيفية تظهره في وجهي الحائط بحيث يقع مدماك شناوي فوق مدماك أدية علي التوالي، يضاف إليها **الميد الخشبية**[٢] وذلك باستخدام ميد خشبية طولية توضع بطول الجدار، وميد عرضية توضع علي الميد الطولية بحيث يكون بين كل ميدة عرضية وأخرى قالب شناوي (لوحات ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩)، والميد الطولية توضع كل سبعة مداميك بالدور الأرضي، وكل خمسة مداميك بالطابق الأول، وكل ثلاثة أو أربعة مداميك بالطوابق العليا.

وقد استخدمت المونة المكونة من مادة القصرمل والجير والحمرة والرمل لربط المداميك بالدور الأرضي، أما الطوابق العلوية فقد استخدم لربط مداميك الطوب مونة جيرية مكونة من الجير والرمل[٣].

وبعد الفراغ من البناء **يكحل مواضع اللحامات** أفقية ورأسية بمونة الجبس والجير، علي أن تكون اللحامات بارزة بنحو ملليمتر أو اثنين عن سطح الآجر[٤] وقد استخدمت الكحلة العريضة في الأجزاء الخلفية من الحائط.

وتعد هذه الطريقة أحسن في التعشيق وأفضل في التوزيع وأقوي علي تحمل الضغوط من أي طريقة أخرى. وهكذا يتضح لنا **اختلاف** عمارة المنازل التقليدية بمدينة جدة عن عمارة المنازل التقليدية بمدينة رشيد في المواد الإنشائية المستخدمة في البناء، وإن **تشابها** إلي حد كبير في الأساليب الإنشائية المستخدمة.

---

(١) تنوعت أشكال الدواليب وزخارفها وإن نفذت جميعها بأسلوب الحشوات المجمعة، واحتوت علي الخورنقات وزخرفت درفها بأشكال المفاريك المائلة، والأشكال السداسية والرباعية والأشكال النجمية.

(٢) أخذت مقاساتها العرضية والسمك نفس مقاسات قالب الطوب وذلك حتى يحدث انسجام بينها وبين الطوبة في المظهر.

(٣) عبد الله : دراسة علاج وصيانة، ص ٢٤.

(٤) عبد الوهاب : البناء بالطوب، ص ٢٢٣.

(٣) عناصر الإضاءة والتهوية

(٣) عناصر الإضاءة والتهوية :

أولا : الفتحات والنوافذ :

منذ القدم والإنســان دائم الصراع مع الظروف الطبيــعية من أجل تطويعها لصالحه تارة، والتأقلم معها تارة أخرى، ذلك من خلال إيجــاد حلول معمارية وفنيــة بينـت قـدرة المعماري علي إيجاد هذه الحلول التي تتوافق مع الظروف المحيطة.

وقد أدي **غياب الفنــاء الداخلي** كمنظم للحرارة والتهوية والإضــاءة فــي المنــازل التقليديــة بمدينة جــدة إلي أن يوجه المعماري المحلي المنازل إلي الخارج، لتنفــتح عليــه بنوافــذ كثيرة وواسعة[١]، قد تشمل كامل واجهة الطابق الواحد في كثير من الأحيان.

فكانت الفتحات والنوافذ ما هي إلا معالجــة مناخيـــة شــكلتها الظــروف الدينيــة والاجتماعية[٢] للمساهمة في التغلب علي الظروف المناخية.

لذا فقد اهتم السكان عند عمارة منازلهم بالفتحات والنوافــذ، فتشكلت هــذه الفتحــات بأشكال متعددة وفق وظائفها بحيث أثرت علي أشكال الواجهات الخارجية والداخلية.

كما اتبع المعماري كل الطرق والأســاليب للاستفادة المثلي مــن وجــود الفتحــات والنوافذ قدر الإمكان، ولهذا فقد كان دائم التفكير في اختيار مكان أو موقــع تلــك الفتحــات للوصول إلي أقصي درجات الاستفادة منها.

لذلك فقد أولي اتجاه المنزل أهمية خاصة، فمن المعروف أن اتجاه الرياح المحببة في مدينة جدة كان هو الاتجاه الشمالي الغربي، ولهذا لجأ البناءون لتهوية المنازل عبر الفتحــات والنوافذ في الواجهات الخارجية المواجهة لهذا الاتجاه، لتسمح بإدخال أكبر قدر مــن الهــواء البارد إلي داخل المنزل.

كما يلاحظ علي طريقة توزيع هــذه الفتحات أن المعماري لم يترك أي فرصة لإيجاد نافذة يطل من خلالها الفراغ الداخل للمبني علي الخارج إلا واستغلها، مع حرصــه في ذات الوقت علي إيجاد تناسب بين عــدد واتساع فتحات النوافــذ وحاجة الفراغات الداخليــة من الإضاءة والتهوية.

---

(١) يعد انفتاح البيوت علي الشارع عادة دخيلة علي البيت العربي. الريحاوي : البيت في المشرق، ص ٥٦.

(٢) الشامي : صالح أحمد، الفن الإسلامي التزام وإبداع، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولي، ١٤١٠هـــ/١٩٩٠م، ص ٣٢٢.

ولضمان تحقيق هذا التناسب استخدم المعماري **الرواشين** و**المشربيات**[١] و**الشيش**[٢] لتغطية هذه الفتحات، حيث يعتبر هذا العنصر المعماري من أبرز سمات العمارة التقليدية في مدينة جدة وأصدقها تعبيرا عن تأقلم وتكيف التكوين المعماري للمنزل مع الظروف المناخية، مع المحافظة علي القيم الدينية والاجتماعية للمجتمع الإسلامي.

ولأن منازل مدينة رشيد كمنازل مدينة جدة تخلو من الفناء الداخلي، فقد تشابهت معها في اتجاهها للخارج، لتنفتح عليه بأكبر قدر ممكن من النوافذ، فلم يترك المعماري فرصة لإيجاد نافذة يشرف من خلالها الفراغ الداخلي علي الخارج إلا وقد استغلها.

وقد راعي معماري رشيد أيضا في تصميمه لتلك الفتحات أن تكون في مواجهة الرياح المحببة، أي يفضل أن توجه بقدر الإمكان جهة الشمال أو الغرب.

كما حرص علي إيجاد تناسب بين عدد واتساع فتحات النوافذ وحاجة الفراغات الداخلية من الإضاءة والتهوية، ولضمان تحقيق ذلك استخدمت **أحجبة الخرط** المختلفة الأشكال، و**المشربيات** و**الرواشين**.

وتعكس **أحجبة الخرط** التي تغطي واجهات نوافذ " مشربيات " منازل مدينة رشيد مدي دراية الصانع بالعديد من علوم البيئة والأرصاد الجوية.

فتجدهم قد جعلوا فتحات الخشب في الجزء السفلي من النافذة أضيق من العلوي، ذلك لأن الهواء البارد الشديد الضغط لا يحتاج في اندفاعه من خارج فتحات النافذة إلي داخل الحجرات إلي فتحات متسعة، بينما يحتاج ذلك عندما يسخن الهواء ويخف وزنه فيرتفع إلي أعلي ويقل ضغطه، ولذلك صممت الفتحات العلوية من الأحجبة التي تغلق علي النوافذ والمناور الحائطية التي تعلوها متسعة حتى تساعد علي خروج الهواء الساخن والتخلص منه.

هذا بالإضافة إلي أن ضيق الفتحات السفلية في أحجبة الخرط التي تغلق علي النوافذ يقلل إلي حد ما من كمية الهواء البارد الداخل إلي الحجرات شتاء، وهو ما كان يتحايل عليه بسد الأجزاء السفلية من المشربية بألواح خشبية، خاصة في غرف النوم[٣].

---

(١) استتبع انفتاح المنزل علي الشارع وضع حواجز خشبية علي الفتحات دعيت في مصر بالمشربيات، وظهرت نماذج لها في أواخر العهد المملوكي، ولكن ما برز منها فقد كان في عهد لاحق أي في العهد العثماني، حيث تحولت المشربيات إلي ما يعرف بالروشن أو الكشك الذي يطل علي الشارع من ثلاث جهات.. الريحاوي : البيت في المشرق، ص ٥٦.

(٢) يعد الشيش من التأثيرات الأوربية التي انتقلت إلي مدينة جدة من خلال مصر.

(٣) منصور : كرم محمود عبد المقصود، الإنسان والنظم البيئية في تعمير الساحل الشمالي والغربي، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس، ١٩٩١م، ص ٢٧٠.

كما تعد هذه **الأحجبة** خير شاهد علي براعة الصانع الرشيدي، ومدي تفهمه وتمسكه بالقيم الدينية والاجتماعية.

حيث نفذت تلك الأحجبة بأكثر من أسلوب، فنراها قد نفذت في نوافذ الطابق الأول بخشب الخرط الصهريجي والأنواع الأخرى التي تتميز باتساعها، وذلك لأن هذا الطابق هو طابق الاستقبال الخاص بالرجال، أما في الطوابق العليا فقد نفذت بالخرط الميموني وتشكيلاته المختلفة، التي تتميز بأنها أكثر ضيقا، حتى لا يستطيع الجار المواجه كشف من بهذه الطوابق، وهي الطوابق المخصصة للحريم والأسرة[1].

ولم يقتصر الأمر علي ذلك، ولكن الصانع قد جعل بها فتحات صغيرة " **خوخات** " من خشب الخرط تفتح بهيئة أمامية مائلة[2]، بحيث تمكن المطل منها أن يري ما بالطريق أسفل النافذة، ولا تمكن من يقابلها من رؤية المطل من خلف النوافذ[3].

وبدراسة أشكال فتحات النوافذ بمنازل كل من مدينة جدة ومدينة رشيد، وجدنا أنها تتغير في الشكل والحجم حسب الوظيفة والمضمون، وإن اشتركت جميعها في وظيفة الإضاءة والتهوية للفراغات الداخلية.

ولكي نتعرف علي الدور الوظيفي والفني لعنصر الفتحات والنوافذ يجدر بنا التعرض لها كل علي حده علي النحو التالي:

(1) النوافذ:

تطلق كلمة النافذة علي الفتحة التي تخترق جدارا بغرض التهوية والإضاءة أيا كان شكلها أو حجمها.

ويمكننا تمييز **نوعين** من فتحات النوافذ بمنازل مدينة جدة، يطلق علي النوع الأول محليا مصطلح **المنور الحائطي**، بينما يعرف النوع الثاني **بالشبابيك**، وهما كالآتي:

(أ) المناور الحائطية[4]:

هي نوع من النوافذ صغيرة الحجم، تخصص لإضاءة وتهوية فراغات بعينها، وتخضع في معالجة المعماري لها لوظيفة الفراغ التي تفتح به.

---

(1) عزب : دور الفقه، ص ٧٥.

(2) حيث إنها كانت تثبت في فتحة النافذة من أعلي تثبيتا مفصليا يسهل فتحها وغلقها.

(3) ابن الرامي : الإعلان، ص ٥٥.

(4) المنور الحائطي عبارة عن فتحة نافذة في مستوي مرتفع من الحائط يسمح بمرور الضوء والهواء فقط، ولذلك أطلق عليه هذا المصطلح "منور" ونعت بالحائطي تميزا له عن المنور الذي يكون بالسقف والذي يسمي "منور سماوي"، ابن الرامي : المرجع نفسه، حواشي رقم ٣٢ للفصل الثاني، ص ٧٣.

فيركب للمنور الحائطي إطار خشبي تثبت به مصبعات حديدية؛ وذلك إذا كان قريبا من أرضية الشارع، أو يركب له زجاج إذا كان يفتح بجدران المراحيض " بيوت الماء " أو الحمامات، أو أن يغلق عليه خشب الخرط المجمع والمعشق، وذلك إذا كان يفتح بجدران القاعات الداخلية للمنزل...

أما بالنسبة **لأشكالها** فنجد أن المنازل التقليدية بمدينة جدة قد احتوت علي نوعين من المناور الحائطية:

يتمثل **النوع الأول** منهما في المناور الحائطية التي تفتح بالواجهات الخارجية للمنازل، أعلي فتحات الأبواب والنوافذ[١]، وتكون صغيرة الحجم، علي هيئة مستديرة[٢] أو بيضاوية، ويغلق عليها في الغالب زخرفة مشعة منفذة في الخشب، كما في المناور الحائطية التي تعلو نوافذ منزل آل نصيف (لوحتا ٢٦٣، ٢٦٤، شكل رقم ١٣٢)، أو منفذة بالمصبعات الحديدية، كما في المناور الحائطية التي تعلو مدخل منزل نورولي، والمدخل الشمالي لمنزل آل باعشن (لوحة ١٩٧).

بينما يتمثل **النوع الثاني** في المناور الحائطية الداخلية، والتي استخدمت كعنصر داخلي للربط بين قاعتين منفصلتين، حيث يوجد المعماري في الجدار الفاصل بين القاعتين نوافذ معقودة، وتكون كبيرة الحجم، ويغلق عليها أحجبة خشبية منفذة بطريقة التفريغ، وطريقة التجميع والتعشيق، كما في المنور الحائطي الواقع بين غرفتين بالدور الأرضي لمنزل نورولي (شكل ١٢٩).

كذلك وجدت مناور حائطية داخلية مربعة أو مستطيلة الشكل، تتسم بصغر حجمها، ويغلق عليها درف زجاجية أو أحجبة خشبية، وتفتح في جدران بيوت الماء والحمامات والدرج (لوحتا ٧٢، ١١٩).

وقد **اختلفت المناور الحائطية** في المنازل التقليدية بمدينة جدة عن مثيلتها في منازل مدينة رشيد، حيث جاءت المناور الحائطية في منازل مدينة رشيد تأخذ شكلا واحدا ممثلا في نوافذ ضيقة مستطيلة الشكل، توجد أعلي فتحات الشبابيك بالطوابق العليا[٣]، كما تعلو

---

(١) مثل هذا النوع من المناور الذي يعلو الأبواب والنوافذ يساعد في إتمام دورة الهواء داخل الفراغات الداخلية للمنزل، وذلك لأنه من المعروف أن الهواء عندما يسخن تقل كثافته ويرتفع إلي أعلي، ومن ثم تعمل تلك المناور الحائطية علي طرده إلي الخارج، ليحل محله هواء بارد.

(٢) يطلق علي المناور الضيقة التي تفتح فوق الأبواب أو النوافذ أو في أعلي الجدران، مصطلح " القمرية "، ولعلها نسبة إلي قمر، إذ أن النور الذي يتخللها يكون خافتا، بعكس ذلك الذي يدخل من الشمسية. غالب : موسوعة العمارة، ص ٣١٩. ومن حيث الشكل والحجم فتوصف القمرية بأنها النافذة الصغيرة، وقيل بأنها قديما تعرف بالنافذة المستديرة. الريحاوي : العمارة في الحضارة الإسلامية، ص ٦٣٤.

(٣) وذلك لتسمح بخروج الهواء الساخن، ولتعمل علي إضاءة الجزء العلوي من الفراغات الداخلية.

الأبواب المؤدية إلي داخل المنازل، وأبواب الطابق الأول[1] (لوحات ٣٨٣، ٣٨٦، ٣٩١، ٣٩٢)، وغالبا ما يغلق عليها أحجبة من الخرط الصهريجي أو المعقلي[2].

(ب) الشبابيك:

تعد الشبابيك[3] من المعالجات والتغطيات للفتحات والنوافذ والتي يهدف منها دخول الضوء والهواء، وإن استخدم مصطلح شباك مرادف لنافذة بشكل أوسع من غيره من المعالجات كالروشن أو الروشان.

وقد تميزت المنازل التقليدية بمدينة جدة بكثرة شبابيكها وروعة تنفيذها، وكانت تركب داخل فتحة الجدار، أو متساطحة معها، في وضع رأسي غالبا، مع مراعاة وضع الشباك بواجهة المبني، وملاءمته مع بقية الصناعات الخشبية المنفذة بالواجهة ذاتها[4].

ولعب الفراغ الداخلي للغرف دوراً كبيراً في التأثير علي حجم الشبابيك وعددها، حيث يتفاوت عدد الشبابيك من مبني لآخر وذلك لاختلاف التصميم الداخلي لكل مبني، ويتضح ذلك في منزل آل نصيف حيث احتوي علي ما يقرب من " ٣٢ " شباك (لوحات ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٥).

كما يتفاوت عدد الشبابيك بالواجهات الرئيسية، تبعا لعدد الرواشين الممثلة بها وكبر حجمها، فكلما كبر حجم الرواشين تضاءل عدد الشبابيك.

---

(١) اقتصرت علي مداخل الطابق الأول ولم تعلو مداخل الطوابق الأخرى، نظرا لأن الدور قاعة أصبحت في الطوابق العليا في غير حاجة إلي الهواء، حيث إنها قد نفذ بسقفها فتحات لتزويدها وتزويد الطابق بالإضاءة والتهوية اللازمة.

(٢) للاستزادة عن أنواع الخرط وأشكاله في منازل مدينة رشيد انظر : درويش، عمائر مدينة رشيد.

(٣) الشباك في اللغة : ما وضع من القصب ونحوه علي صنعة البواري وكل طائفة منه شباكة، والجمع شبابيك. المرحم : الروشان والشباك، ص ١٥٣. واصطلاحا : يعني نافذة مغطاة بتشابيك من خشب، أو حديد، أو حصير، أو منسوج ونحوه، وهو الخرق " الفتحة " في الحائط ينفذ منه الضوء وغيره. المرحم : المرجع نفسه، ص ١٥٣. وقد ظهرت الشبابيك في بادئ الأمر علي هيئة فتحات صغيرة " نوافذ "، بهدف الإضاءة في البيوت السكنية وبيوت العبادة، وتعود بذلك لمجهود الإنسان البدائي، فظهرت في مباني العصور القديمة وأولها المصرية من خلال الرسوم الحائطية، حيث لعبت دورا ثانويا فكانت صغيرة جدا، وقائمة في أعلي الجدار بقصد التهوية أكثر منها للإضاءة. أما الاهتمام بتصميم النافذة وأخذ الأحجام والتناسبات في الاعتبار ظهر في عصر النهضة، مع الاعتناء بالزخرفة والزينة باستخدام عناصر البناء الأخرى من أعمدة وحليات وغيره، وأيا ما كان فإن النافذة لم تصبح عنصرا أساسيا من عناصر المبني إلا في القرون الوسطي وذلك في الشرق الإسلامي والغرب المسيحي سواء بسواء. المورد : مج ١٠، ص ١٥٧.

(٤) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٣٧.

كذلك خضع موضع الشبابيك بالواجهات للتصميم الداخلي للمبني، كما اختلفت أبعاد الشبابيك في المبني الواحد تبعا لمساحة الفراغ الممثلة به، ولحجم الرواشين بالواجهات[١].

أما فيما يتعلق بالشكل العام لشبابيك منازل مدينة جدة، فنجد أن واجهاتها كانت تنقسم إلي ثلاث أجزاء رئيسية:

الجزء السفلي :

يعرف بـ (**السفل**)، ويمثل الجزء المصمت في الشكل العام للشباك، وعادة ما يكون مستطيل الشكل، أفقي الوضع، يتراوح طوله ما بين متر أو متر ونصف، وعرضه لا يتجاوز نصف المتر، ويغلب عليه زخرفة المعقلي القائم.

الجزء الأوسط:

يعتبر أكبر الأجزاء وأهمها، فهو الجزء الأساسي للشباك والمحقق لوظيفته الأساسية، وهي التهوية وإدخال الضوء، مع تمكين أفراد المنزل من رؤية الشارع وما به من نشاط، ويوجد به مصاريع الشباك والتي تختلف في العدد من شباك إلي آخر.

وتدعم المصاريع في شبابيك الطابق الأرضي بأسياخ حديدية " **مصبعات** "، لحماية المبني من العابثين، وهي إما أن تكون متقاطعة رأسيا وأفقيا، ويطلق علي نقطة تقاطعها "**رمانة**" أو "**بقشة**"[٢]. أو أن تقسم إلي قسمين أو أكثر يفصل بينها قاسم خشبي مخروط به ثقوب تنفذ المصبعات من خلالها[٣].

وليس من الضروري تنفيذ المصبعات علي كامل المصاريع، حيث كان يمكن تنفيذها علي النصف السفلي من المصاريع فقط، كما في شبابيك منزل نور ولي (لوحة ١٢٥، شكل١٤٧)، وشبابيك منزل نصيف (لوحتا ٢٦٦، ٢٦٩ شكل ١٤٨).

أما شبابيك الطوابق العلوية فقد كانت تضاف إليها مشربيات[٤]، تتكون من سدائب خشبية طولية وعرضية تساعد علي توزيع الهواء وأشعة الشمس النافذة إلي الفراغ

---

(١) الحارثي، أعمال الخشب، ص ص ٨٨ – ٨٩.

(٢) الحارثي : المرجع نفسه، ص ٩٠.

(٣) ورد أن هذا النوع من المصبعات قد ظهر في أواخر القرن الثالث عشر الهجري (٢١٩). الحارثي : المرجع نفسه، ص ٩١.

(٤) المشربية : لفظ مشتق من أصل عربي، مع الاختلاف في أصل الاشتقاق، فالبعض يري أن كلمة مشربية مشتقة من كلمة " مشربة " وتعني مكان الشرب أو المكان الذي يشرب منه.. ويتفق في ذلك كل من سحاب : فكتور، المشربيات نوافذ القاهرة القديمة علي الشارع، مجلة تاريخ العرب والعالم، بيروت – لبنان، العدد الثامن، رجب ١٣٩٩هـ / يونيو ١٩٧٩م، ص ٤٩. فتحي : حسن، الطاقات الطبيعية والعمارة التقليدية، مبادئ وأمثلة من المناخ الجاف الحار ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٩٤ =

الداخلي، وفـي تبريد الماء، والحفاظ علي خصوصية من بالداخـل مـن عيـون المـارة (لوحة ٨٤).

هذا وتنقسم درف المصاريع إلي ثلاثة أنواع[١]:

(١) درف تفتح علي الجنب

(٢) درف سحاب

(٣) درف قلاب " شيش "، وهي الأكثر شيوعاً في منازل مدينة جدة.

الجزء العلوي :

وعرف بـ (**الشراعة**)[٢] ، وهو يمثل جزءاً مصمتاً، ومفرغاً أحيانا لضمان إدخـال الضوء والهواء إلي الفراغ الداخلي بجانب الجزء الأوسط (لوحة ٨٤)، ويتألف هذا الجـزء من حشوة خشبية مستطيلة الشكل – وأحيانا أخرى تكون حشوة خشبية معقـودة –، أفقيـة الوضع، تتفـق مساحتها إلي حد ما مع مساحة الجزء السفلي، وتتميز باحتوائها علي زخارف هندسية منفذة بطريقة الخرط المنجور.

= وهناك آراء أخرى تري أن كلمة مشربية مشتقة من " مشربة " بمعني الحجرة ، لأن المـشربية هـي غرفـة صغيرة بارزة عن سـمت الحائط.. ويتفق حول الاشـتقاقيين الأول والثاني كل من حسن : فنون الإسـلام، ص ٤٧٠. مصطفي: التراث المعماري، ص ٩٧. شيحة : مصطفي عبد الله مدخل إلي العمـارة والفنون الإسـلامية في الجمهورية اليمنية، وكالة أسكرين، القاهرة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م، ص ١٥٥. فرغلي : أبو الحمـد محمـود، الدليل الموجـز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ٤٥.

ويأتي لفظ المشربيـة في المصطلح الأثري المعمـاري للدلالة علي حاجز أو واجهـة من خشب الخرط اعتـاد المعماري المسلم أن يضعه أمام النوافذ من الخارج لكي يستر به من في البيت... رزق : معجم مصطلحات، ص ٢٨٦.

أما الأصل الفني للمشربيـة فيعتقـد أنها تطورت عن المشبكات أو الحواجز ذات الأشكال الهندسـية التي توضع علي النوافذ أو الشـبابيك في العمارة الإسلامية، وأقدم نموذج لها صنع من الرخام وموجود في جامع دمـشـق الأموي، ثم صنعت من الجص وعشـقت بالزجاج الملون في العهـود الإسلامية اللاحقـة، ثم صنعت بالخـشب في نوافـذ المباني المملوكية. الريحاوي : البيت في المشرق، هامش ١٠، ص ٦١. للاستزادة انظر.. المـرحم : الروشان والشباك، ص ص ٢٠٧ – ٢١٦.

(١) الحارثي : أعمال الخشب، ص ٨٩.

(٢) الشراعة كمصطلح متعارف عليه معماريا يعني درفة زجاجية للإنارة تعلو الباب، وكانت في الماضي علي هيئـة نصف دائرة، ولكنها حاليا مستطيلة أو مربعة أو بأي شكل هندسي آخر، وتكون ضمن حلق الباب نفسه. المرحم : الروشان والشباك، ص ١٦٢. وقيل شراعة الشباك هي الشبك المخرم الذي يغطي مساحة الشباك مـن جـص أو خشب أو معدن أو حجر وتدعي " Window grill ". آبا : أوقطاي آصلان، فنـون الترك وعمائرهم، ترجمـة أحمد محمد عيسي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ١٩٨٧م، ص ٤٢٦.

وقد **اختلفت شبابيك** منازل مدينة رشيد عن مثيلتها في المنازل التقليدية بمدينة جدة في الشكل والتكوين.

وقد جاءت منازل مدينة رشيد تتسم بكثرة شبابيكها ودقة تنفيذها، وكانت تركب داخل فتحة الجدار، أو متساطحة معها، في وضع رأسي غالبا.

وقد لعب الفراغ الداخلي للغرف دوراً كبيراً في التأثير علي حجم الشبابيك وعددها، حيث يتفاوت عدد الشبابيك من مبني لآخر، وذلك لاختلاف التصميم الداخلي لكل مبني، كما اختلفت أبعاد الشبابيك في المبني الواحد تبعا لمساحة الفراغ الممثلة به.

أما فيما يتعلق بالشكل العام لشبابيك منازل مدينة رشيد، فنجدها قد تنوعت في أشكالها، ويمكننا تمييز نوعيين من الشبابيك، يحتوي النوع الثاني منهما علي أكثر من شكل، وهما كالآتي..

النوع الأول:

يمثل شبابيك هذا النوع ما يعرف **بالنافذة التوأمية**، وهي عادة ما تفتح بالطابق الأول العلوي، وتقع خلف الأواوين لتطل علي الشارع أو صحن الوكالة.

وتنقسم هذه النافذة إلي قسمين بواسطة عمود رخامي، وكل قسم منهما عادة ما يكون معقوداً بعقد نصف دائري.

ويتم تنفيذ بعضها المطل علي الشارع بمخرزات وأرماح[1] حديدية في القسم المستطيل، أما القسم المعقود فينفذ بالخرط، كما في منزل عصفور (لوحة ٣٩٤)، بينما نفذ البعض الآخر بالخرط الصهريجي والمعقلي، كما في منزل علوان، وكانت في بعض الأحيان تبدأ من أسفل بصف من العقود الزخرفية، كما في منزل رمضان(لوحة ٣٩٥)، ومنزل الأماصيلي (لوحة ٣٩٣).

النوع الثاني:

يمثل هذا النوع **الشبابيك المستطيلة** الشكل، وقد اختلفت هذه الشبابيك عن بعضها في الحجم والتكوين وذلك تبعا لموقعها من طوابق المنزل.

فشبابيك الدور الأرضي تختلف عن شبابيك الطابق الأول، والتي تختلف بدورها عن شبابيك الطوابق العليا، وهي كالآتي:

---

(١) المخرزات أسياخ حديدية أفقية بها دوائر (ثقوب) بالأكر، أما الأرماح فهي الأسياخ الرأسية التي تنفذ من ثقوب المخرزات، ويكون للمخرزات والأرماح أظافر تدخل في الطيلسان (الإطار). درويش : عمائر مدينة رشيد، ص ١٩٥.

شبابيك الدور الأرضي :

تميزت شبابيك هذا الدور بصغر حجمها، وذلك نتيجة لتعمد المعماري رفع مستوي نوافذ هذا الدور عن مستوي أرضية الشارع، تحقيقا لمبدأ الخصوصية، مما أثر في مساحتها فبدت صغيرة، كما عمد المعماري أيضا إلي تقليل حجمها لكونها تفتح في الحوائط الحاملة، وذلك رغبة منه في تدعيم الجدران.

وقد جاءت يغلق علي الفتحات الخارجية منها المخرزات والأرماح الحديدية، بينما نفذت الشبابيك الداخلية بالخرط الصهريجي (لوحات ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٥٨).

أما شبابيك الطابق الأول :

فقد اتسمت بالارتفاع والاتساع، وذلك بغرض تخفيف أحمال الطوابق العليا علي الحوائط الحاملة، ناهيك عن وظيفتها الخاصة بإمداد الفراغات الداخلية بالإضاءة والتهوية الطبيعية، ولتخفيف حمل مداميك الطوب علي أعتاب تلك الشبابيك فقد جعل المعماري أعلي كل شباك منور حائطي يتوسطه (لوحات ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨).

وقد غشيت شبابيك هذا الطابق بأحجبة من الخرط الصهريجي المائل أو المصبعات الحديدية، حيث انتشر استخدام الحديد، فكان في بعض الأحيان يتم تقسيم الشبابيك إلي قسمين علوي وسفلي، علي أن ينفذ القسم العلوي بالحديد، بينما ينفذ القسم السفلي بالخرط، كما في منزل كوهية (لوحة ٣٤٣)، ومنزل بسيوني (لوحة ٣٤٤)، ومنزل ثابت (لوحة ٣٥٤)، ومنزل القناديلي (لوحة ٣٨٦)، وفي بعض الأحيان استخدم الحديد في حشوة تتوسط الشباك يحيط بها إطار من خشب الخرط، وفي أحيانا أخرى كان يتم تقسيم الشبابيك إلي قسمين علوي وسفلي، وينفذ كلاهما بالحديد المخرز الدائري، كما في منزل عصفور (لوحة ٣٦٥)، ومنزل البقرولي (لوحة ٣٧٣)، ومنزل عرب كلي (لوحة ٣٧٨)، كذلك نفذت بعض الشبابيك بقسميها العلوي والسفلي باستخدام الخرط الصهريجي المائل، كما في منزل محارم (لوحة ٣٤٧)، ومنزل الجمل (لوحة ٣٨٠)، ومنزل أبوهم (لوحة٣٨١)، ومنزل رمضان (لوحة ٣٨٢).

وعادة ما يحتوي القسم السفلي المنفذ بالخرط علي خوخات (فتحات صغيرة مربعة الشكل) منفذة بالخرط الميموني الضيق (لوحتا ٣٨٠، ٣٨٢).

شبابيك الطوابق العليا :

تشابهت شبابيك هذه الطوابق مع شبابيك الطابق الأول في الاتساع والارتفاع، ولكنها نفذت بالخرط الميموني الضيق في شبابيك الواجهة، للحفاظ علي خصوصية هذه الطوابق الخاصة بالحريم والأسرة.

وقد احتوت بعض شبابيك الطوابق العليا في قسمها السفلي علي **مشربيات**[1]، كان لها دور في إدخال الضـوء والهواء إلي حجرات المنازل خاصة في الطابقين الثاني والثالث، فبروز المشربية عن مستوي الشباك أتاح لها التعرض لتيارات الهـواء الموازية للواجهة بالإضافة إلي التيارات الأخرى، مما جعلها مكانا لتجميع الهواء البارد، كما أن بعض هـذه المشربيات قد امتاز بإمكانية تخلل الهواء لها من أسفل من خلال ثقب صغير في قاعدتها، ولذلك فقد كانت من أهم مصادر التهوية في منازل مدينة رشيد.

وقد تنوعت أشكالها فكان منها **المشربية المستطيلة** التي تتكون من ثلاثة أضلاع، كما في منزل الميزوني وجلال (لوحة ٣٩٦)، ومنزل رمضان (لوحة ٣٩٧، شكل ٢٥٦)، ومنزل البقرولي(لوحة ٣٩٨)،، ومنزل عرب كلي (لوحة ٣٩٩).

والمشربية الخماسية الأضلاع، وهي التي تتكون من خمسة أضلاع، وقد ظهر لها شكلان أحدهما ذو واجهة طويلة، كما في منزل محارم (لوحة ٣٤٧)، والآخر ذو واجهة قصيرة، كما في منزل أبوهم (لوحة ٣٨٢، شكل٢٥١)، ومنزل الجمل(لوحة ٣٨١)، ومنزل التوقاتلي (لوحة ٣٥٢)، كذلك وجدت **المشربية الخماسية المركبة**، وهي عبارة مشربية خماسية تخرج من القسم الأوسط لمشربية خماسية طويلة(لوحة ٤٠٣، شكل ٢٥٥)، كما وجدت مشربية مكونة من عشرة أضلاع.

وقد نفذت هذه المشربيات بجميع أنواعها بالخرط الميموني الضيق، وكانت عادة ما يحيط بها إطار أو أكثر من البرامق الخشبية، ويتدلي منها إلي أسفل صف من الشرافات المقلوبة علي هيئة ورقة نباتية ثلاثية.

أما المصاريع خلف الشبابيك والمشربيات فقد صنعت من حشوات خشبية **تجري** بحركة منزلقة، أو درف ذات شرائح من الزجاج.

وهكذا يتضح أنه علي الرغم من أن منازل مدينة جدة قد **تشابهت** مع منازل مدينة رشيد في احتواءها علي العديد من فتحات الشبابيك التي اتسمت بالاتساع والارتفاع، فإن تلك **الشبابيك قد اختلفت** من حيث الشكل والتكوين.

إذ **اختلفت** منازل مدينة جدة عن مثيلتها بمدينة رشيد في **أشكال نوافذ الدور الأرضي**، التي تميزت في منازل مدينة رشيد بارتفاعها وصغر حجمها لتبدو أشبه بالمناور

---

(١) المشربية في منازل مدينة رشيد عبارة عن شرفة بارزة عن سمت واجهة الشباك ذات حجاب من خشب الخرط، وهي تعد من أهم المعالجات المعمارية المستخدمة في منازل مدينة رشيد، فهي بمثابة جهاز تكييف، تلك لأنها تكسر من حدة الحرارة وتحجب أشعة الشمس، وتسمح في نفس الوقت بدخول الهواء من خلال فتحاتها التي تشبه نسيج الدانتيلا إلي حد كبير، فتلطف الجو بعد توزيع الضوء والظل بالقدر المطلوب في الداخل، إلي جانب تحقيق الخصوصية البصرية. منصور : الإنسان والنظم البيئية، ص ٥٠.

الحائطية أكثر من كونها شبابيك، وذلك علي عكس شبابيك الدور الأرضي بالمنازل التقليدية بمدينة جدة، التي تميزت بالارتفاع والاتساع (لوحات ٤٦، ٨٦، ٢٦٦، ٣٢٤)، وإن تشابهت معها في استخدام المصبعات الحديدية لتوفير عنصر الحماية والأمان.

واختلفت أيضا **فتحات شبابيك الطوابق العليا** في منازل مدينة جدة عن مثيلتها بمنازل مدينة رشيد في عدم احتواءها علي النوافذ التوأمية، وإن **تشابهت** معها في أشكال الفتحات المستطيلة، إلا أن أشكال الأعمال الخشبية التي تغلق علي هذه الفتحات قد جاءت **مختلفة**.

فشبابيك منازل مدينة جدة كان يغلق عليها حشوات خشبية مصمتة يتوسطها مجموعة مصاريع يحيط بها مشربية من السدائب "الشرائح" الخشبية في وضع مائل(لوحات ٤٨، ٤٩،٦٠، ٦٨، ٨٤)، بينما يغلق علي مثيلاتها في منازل مدينة رشيد مصبعات حديدية أو أحجبة من الخرط " الصهريجي أو الميموني أو المعقلي "، يتخللها من أسفل خوخات صغيرة، أو كلاهما معا (لوحات ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠)، كما أن **مشربيات** شبابيك منازل مدينة جدة قد نفذت بالسدائب الخشبية المائلة، وجاءت تلتف حول منطقة المصاريع(لوحات ٤٢، ٤٩، ٨٤)، بينما نجدها في منازل مدينة رشيد تنفذ بالخرط، وتبرز من منتصف القسم السفلي للشبابيك، وتتنوع أشكالها ما بين مستطيلة وخماسية وخماسية مركبة (لوحات ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠١).

وتذكرنا أشكال هذه المشربيات بالروشان الذي يتوسط الشباك الواقع أعلي المدخل الرئيسي بالواجهة الشمالية لمنزل نورولي (لوحة ١٢٣)، وإن كان يختلف معها في كونه يشغل كامل ارتفاع الشباك، ويرتكز علي قاعدة مخروطية الشكل وليست كوابيل.

(٣) الرواشين[١]:

لعل أكثر ما يميز عمارة المنازل التقليدية في مدينة جدة هي الرواشين الخشبية التي تغطي أغلب الواجهات. فالرواشين عبارة عن نوافذ خشبية بارزة لها شيش مفتوح، وستائر متشابكة ومعشقة مع بعضها، وقد كانت ولا تزال ذات ذوق فني رفيع أكسبت منازل جدة من الخارج شخصية جمالية فريدة مما أعطاها شهرة وتميز.

---

(١) الرواشين : جمع روشن أو روشان، وقد اختلفت المصادر في أصل الكلمة ومصدر اشتقاقها، إذ قيل إن أصل الكلمة فارسي من كلمة " روزن " التي تعني الكوة، بمعني الضوء. العنسي : طوبيا، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه، دار العرب، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٩٦٤- ١٩٦٥م، ص ٣١. وقيل إن أصل الكلمة عربي من " رشن " بمعني الكوة، والكوة هي الخرق في الحائط والثقب في البيت ونحوه. حريري : تصميم الروشان وأهميته للمسكن، مجلة جامعة أم القرى، السنة الثالثة، العدد الخامس، ١٤١١هـ، ص ١٨٤. كما قيل إن أصلها هندي من "روشاندان" وتعني مصدر الضوء، وهذه الكلمة مكونة من كلمتين "روشاني" =

وقد كان لإتقان تنفيذها وحرية ابتكارها تأثير مباشر وفعال علي القفز بالتشكيل المعماري لمدينة جدة من الإسكان النفعي فقير الجماليات إلي الطراز المعماري المتكامل من حيث الشكل والتطبيق، خاصة بالنسبة للواجهات.

وكما هو متوقع كانت الرواشين هي أكثر العناصر المعمارية تكلفة في المنزل التقليدي بمدينة جدة، حيث كانت أجزائها تصنع من خشب التيك[1].

ولم تكن الرواشين مجرد بلكونات خشبية تلصق أو تضاف إلي واجهة المنزل كما يعتقد البعض، بل كانت امتدادا فراغيا ومعماريا وإنشائيا وجزءاً لا يتجزأ من الحجرات التابعة لها. فالرواشين عبارة عن **دكة**[2] مبنية من الحجر[3]، تبرز عن سمت الجدار وترتفع عن أرضية الفراغ الداخلي[4]، ويركب عليها نوافذ خشبية بارزة تعمل علي إدخال الهواء من ثلاث جهات[5]، حيث كانت تبني الرواشين من هيكل خشبي بارز ممتد من الجدار إلي الخارج، يركب علي الفتحات بعد تجهيزه وتصنيعه بالزخارف المرغوبة، وكان يترك بلونه الطبيعي أو قد يدهن بالطلاء ويصبغ في بعض الأحيان[6].

وقد كانت الرواشين من أروع العناصر المعمارية التي أمدت المعماري بعدة حلول واختيارات للقضاء علي مشكلات رئيسية، حيث كانت للرواشين أكثر من أهمية منها:

= وتعني الضوء، و" دان " وتعني معطي، أي أن المعني الإجمالي للكلمة هو معطي الضوء. حريري : المرجع نفسه، ص ١٨٤. وقد استخدمت كلمة الروشن للتعبير عن البروزات الدفاعية التي تزود بها الحصون، وهي في الأصل من الحجر، ووجد أقدم نموذج لها في العمارة الإسلامية في قصر الحير الشرقي، أما الروشن الخشبي فيرجح بأن استعماله قد أدخل علي البيوت في العهد العثماني لكثرة استخدامه في بيوت استامبول وشواطئ البوسفور، حيث يكثر استعمال الخشب، وأطلق عليه اسم المشربية في مصر، وسماها أهل جدة وأهل دمشق روشن وهذا أقرب إلي الصحة. الريحاوي : البيت في المشرق، ص ص ٦١ – ٦٢. للاستزادة انظر.. المرحم : الروشان والشباك، ص ص ١٦٤ – ١٧٤ .

(١) بخاري : عمارة جدة القديمة، ص ٤٨ .

(٢) الدكة : جمع دكاك أو دكات، وهي مصطلح محلي شائع في بيوت مصر التقليدية " القاهرة ورشيد علي سبيل المثال "، وتطلق علي الدكة سواء كانت مصنوعة من الحجر " مصطبة " أو من الخشب.. الهجان : دور الأعمال الفنية، ص ١٨٩. وتعد الدكة أهم قطعة أثاث موجودة في الفراغ الداخلي، وذلك لكونها تنشأ عادة في تركيبة الروشان، وهي عبارة عن مصطبة مبنية من خامة البناء المستخدمة، ومرتفعة عن الأرض بمستويات مختلفة. المرحم : الروشان والشباك، ص ٣٦٠، وعادة ما تجهز بالوسادات المريحة.

Khan : Jeddah Old Houses, P. 13

(٣) مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، ص ٦٧.

(٤) الحارثي : أعمال الخشب، ص ٩٢.

(٥) مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية، ص ٦٧.

(6) Talib : Kaizer , Shelter in Saudi Arabia , London , Martins Press , P. 28.

١– تحسين وتجميل المظهر الخارجي للمنزل:

حيث أضفت الرواشـــين ميزة جمالية علي واجهات المنازل التقليدية بمدينة جدة، من خلال النقوش المتنوعة والبالغة الدقة والجمال، والخطوط العامة للرواشـــين وتقـسيماتها[١]، وتوزيع الرواشين بشكل منفصل أو متصل، مما أضفي بعدا جماليا ورونقا مميزا للمنزل[٢].

٢– تحقيق الموائمة الدينية والاجتماعية:

وذلك من خلال إمداد أهل المنزل بالخصوصية والحرية المنزلية المطلوبة، عن طريـــق حمايتهم من أعـــين المـــارة مع تمكينهم من متابعـــة ما يدور في الخـــارج بالنظر مـــن خلال القلاليب[٣].

٣– التحكم في كمية أشـــعة الشمس وشدة الإضاءة النافذة إلي داخل المنازل، وكذلك التحكم في اتجاه حركة الهواء وكميته :

ذلك عن طريـــق استخدام القلاليب المتحركة التي تعمل ككاسرات شمسية، وموزع للهواء باتجاه أسفل الحجرة وأعلاها حسب رغبة الساكن[٤].

٤– الحصول علي الظلال :

حيث إن امتداد الرواشين إلي الخارج يضفي ظلالا علي واجهات المباني، مما يساعد علي تقليل نسبة الحرارة المكتسبة من أشعة الشمس[٥].

٥– استغلال بروز الرواشين إلي الخارج:

كانت تستغل الرواشين في ممارسة الأنشطة المختلفة، مثل الجلوس، واستقبال الأصـــدقاء والمقربين، بل والنوم أيضا[٦].

وتعد الرواشـــين من أكثر أعمال الخشب المعمـــارية تأثرا بالتـــصميم المعمـــاري، ذلك أن أعـــدادها وأحجامها وامتدادها رأسيا وأفقيـــا بالمبني الواحد يخضع لتعدد واجهاتـــه. وقد وضح ذلك علي رواشين المنازل التقليدية بمدينة جدة التي جاءت في صفوف رأســـية أو أفقية مترابطة أو كلا علي حده أو فـــي مجموعـــات (لوحـــات ٤١، ٥٦، ٨٤، ٨٨، ١٢٠، ٢٦٠)، وذلك حسب تصميم المنزل الداخلي ورغبة صاحب المنزل.

---

(١) حريري : تصميم الروشـــان، ص ١٨٩.

(٢) المرحم : الروشان والشباك، ص ١٤٠.

(٣) المرحم : المرجع نفسه، ص ١٣٢.

(٤) حريري : تصميم الروشان، ص ١٩٦.

(٥) الصالح : المؤثرات والأنماط الجغرافيـــة، ص ١٤. طه : حاتم عمر، طيبـــة وفنها الرفيـــع، مكتبـــة الحلبـــي، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، ص ١٨٥.

(6) Khan : Jeddah Old Houses , P. 13

وقد استخدمت الرواشين علي نطاق واسع في مصر وسوريا والعراق وتونس وشمال غـــرب باكستان وغيرها...، إلا أنها كانت تغطي طابــقاً واحداً فقط كما في سوريا وتـــونس، أو أن تكون صغيرة كما في القاهرة[1]، أما في جدة فقد تميــزت الرواشــين بالارتفــاع وضــخامة الحجم،حيث تمتد في صفوف رأســية من الطابق الأرضي حتى تصل إلي الطابق الرابــع أو الخامس من المبني، كما في الواجهة الجنوبية لمنزل نور ولي (لوحة ١٢٩)، وفـــي بعــض البنايات تمتد بشكل أفقي حتى تكاد تغطي واجهة المنزل بالكامل[2] كما فـــي منــزل وقــف الشافعي (لوحة ٨١)، ومنزل آل باعشن(لوحتا ١٨٠، ١٩٨).

وقد تميزت رواشين المنازل التقليدية بمدينة جدة باختلاف طرزها وأنماطها، بحيــث يمكننــا حصرها في خمسة أنماط رئيسية[3] ، وهي :

النمط الأول :

يعد هذا النمط أبسط أنماط الرواشـــين، وهو عبارة عن بروزات خشبية صغيرة علي هيئة صندوق بسيط يمتد من الدور الأرضي للمنزل حتى الطابــق العلوي، ويحتوي الجــزء الأسفل منه علي فتحات مستطيلة أو مقوســة، مدعمة بمصبعات حديدية في الأدوار السفليــة، وذلك بغرض الحماية.

كما تشتمل في الجزء العلوي علي أحزمة " كرانيش " أفقيــة تشير إلــي مــستويات الطوابق، كروشان الواجهة الجنوبية لمنزل نور ولي (لوحـــة ١٢٩، شــكلا ١٦٤، ١٦٥)، وروشان الواجهة الغربية لمنزل بخش (لوحة ٤١، شكل ١٥٢).

النمط الثاني :

لا يختلف هذا النمط كثيرا عن النمط الأول غير أنه أكثر تنميقا واتقانا، وتــزين بــه الواجهة الرئيسية، ذلك بوضعــه أعلي مدخل المنزل، بحيث تبرز قاعدتــه فوق باب المنزل بمقدار ٦٠ سم، وقد تصل إلي ثلاثــة أمتار، كما في روشـــان الواجهة الرئيســية بمنــزل الجوخدار (لوحتا ٥٩، ٦٣، شكل١٥٨).

وهذا النمط من الرواشين إما إنه تجميع لوحدات متواصلة، بدءا من الطابق الأعلـــى، أو قد يكون علي شكل مجموعة رأسية من الوحدات كل منها منفصلة عـــن الأخـــرى، ففـــي المجموعة الرأسية المتصلة يحدد مستوي كل طابـــق تحديدا واضحا بحليات معمارية أفقيـــة

---

(١) عبد الحافظ : حسني، رواشـــين جدة شاهد علي عبقرية الفن الإسلامي، مجلة الثقافـــة، السنة الثانية، العدد الخامس عشر، جمادي الأولي والآخرة ١٤١٧هـــ، ص ٦٠.

(٢) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٤٠.

(٣) الثقفي : المرجع نفسه، ص ٤٢. وذكرها Khan : Jeddah Old Houses , PP. 14 - 15. وإن زاد عنه بنمط.

وأحزمة من النقوش الزخرفيـــة، ويزين تاج هـــذا النمط بشرافات علي أشكال مختلفـــة، كما في روشان الواجهة الرئيسية بمنزل آل نصيف (لوحة ٢٦٩، شكل ١٥٩).

النمط الثالث :

يتألف هـــذا النمط من وحدات منفردة، يكون توزيعها حــرا في الإطار العام للـــشكل المميز لواجهة المنزل، وتختلف رواشين هذا النمط في أحجامها من منزل لآخر، ومن طابق لآخر، كما تتنوع فيها الفتحات والتقسيمات والستائر الخشبية، كرواشين الواجهة الغربية بمنزل آل باعشن (لوحة ٢٠٤).

النمط الرابع :

نمط بسيط في تكوينه، يخلو تماما من الزخرفة، وقد يمتد إلي طابقين من المنزل.

النمط الخامس :

تعد رواشـــين هذا النمط أجمل الرواشـــين وأغناها بالتفاصيل والنقوش والزخرفـــة، وتتميز بتاج مجوف معقود بعقـــد محدب أو عقـــد ثلاثي الفصوص، تتدلي منـــه شـــــرافات علي شكل عرائس وأوراق نباتية مسننة (لوحة ١٢٥، شكل ١٦٣)، ويتميز هذا النمط بصغر حجمه وعادة ما يغطي غرفة واحدة من المنزل.

وتنقسم **واجهة الرواشين** بشكل عام باختلاف أنماطها من حيث الشكل والوظيفة إلي أربعة أجزاء رئيسية[١]:

الجزء السفلي :

(**الســـفل**)[٢]، ويمثل جزءاً مصمتاً من داخـــل وخارج الروشـــان، يزخـــرف مـــن الخارج بالنقوش المختلفـــة، أما من الداخل فيعمل له معالجـــة مناسبة مع المحـــيط الـــداخلي للغرفـــة، ويستخدم للجلوس[٣]، كما يحتوي علي القاعدة التي تحمل الرواشين.

وقد اعتمدت رواشـــين منازل مدينة جدة علي أكثر من نوع من القاعدات، يمكننا حصرها في أربعة أنواع رئيسية[٤](شكل ١٦٨) :

١- القاعدة المستقيمة :

تمثل النوع الأول، وفيه تأخذ القاعدة شكلا مستقيما، وفي هذه الحالة إمـــا أن تعتمـــد الرواشين علي دعائم ناتئة (**كوابيل**) من الخشب، توضع داخل جدران المبنـــي[٥]، وتبـــرز

(١) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٤١.

(٢) المرحم : الروشان والشباك، ص ١٨٤.

(٣) طه : طيبة وفنها الرفيع، ص ١٨٦.

(٤) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٤٣.

(5) Khan : Jeddah Old houses , P. 15.

بمقـدار ٦٠ سنتيمتراً عن سـمت الجدار – وتصل أقصي مسافة لها ثلاثـة أمتار ونـصف كما في روشان الواجهـة الغربية لمنزل الجوخدار (لوحة ٥٩) –، تختلف فـي نوعيتهـا وحجمها تبعا لإمكانيات صاحب البيت وذوقه.

وإما أن تعتمد علي قاعـدة حجرية مبنية من مستوي سطح الشـارع حتى تصل إلي قاعدة الروشان، ويعد هذا النوع الأكثر استخداما في منازل مدينة جـدة، وذلك لقوة تحملـه وإمكانية تنفيذه في الرواشـين كبيرة الحجم، والتي تمتد لأدوار متكررة من المبني، كما فـي رواشـين الواجهة الرئيسية لمنزل آل باعشن (لوحات ١٨٠، ١٨٣، ١٨٥)، وكذلك روشان الواجهة الشمالية والغربية للمنزل ذاته(لوحة ٢٠٠) .

٣– القاعدة ذات الكرادي :

وتعتمد الرواشـين في هـذا النوع من القواعد علي كـرديين بـالأطراف الجانبيـة للروشان، مثبتان بالجدار، ويقوم الصانع بتنفـيذ زخارف بين الكرديين علي شكل عرائـس في صفوف متوازية لتكسب الروشان إضافة جمالية[1].

وذلك كما في رواشـين الواجهة الغربية بمنزل نورولي (لوحة ١٢٥)، والروشـان الواقع بأعلى الباب الرئيسي لمنزل آل نصيف (لوحة ٢٦٩).

٣– القاعدة المقعرة[2]:

يستخدم هـذا النوع من القاعدات في الرواشـين الصغيرة المنفصلة، والتي تغطـي غرفة واحدة فقط، وتكون عبارة عن قائم خشبي ممتد بزاوية قائمـة مقعرة متصلة وملامسة للجدار عبر ضلعين، ويتم تغطية المساحة بألواح خشبية توازي الجدار وتتناقص باستدارة كلما قربت من قاع الروشان، ويتم زخرفة هذا السطح المقعر بشرافات متدلية مثبتة علي شـريط ذي قطع علي مسافات متساوية بما يشبه القوس، مع هـذه الشرافات المسننة والسهمية تتشكل محاريب صغيرة متدلية.

وتتكرر تلك التقنية بصفوف متدرجة نزولا للأسـفل فتملأ المساحات الموجـودة[3]، ونري ذلك في الروشان الواقع بالواجهة الشمالية بمنزل وقف الشافعي (لوحة ٩٥).

---

(١) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٤٣.

(٢) عرفت القاعدة المقعرة في بيوت مكة المكرمة، كما عرفت في بيوت جزيرة سواكن.

(٣) المرحم : الروشان والشباك، ص ٢٩٣.

٤- القاعدة المخروطية :

تعتبر هــذه القاعدة أقل أنواع القاعدات تنفيذا وإن كانت أجملها، وفيها تتدرج شــكل القاعدة من جهة الروشان بحيث يكون عرضها مما يليه مطابقا لعرضه، ثم ينقص بالتــدرج حتى يصل إلي مسافة مترين تقريبا بأسفل الروشــان، فيتخذ رأس القاعــدة شــكل ســهم(١)، ويتضح ذلك في الروشان الواقع بمنتصف الواجهة الشمالية لمنزل نور ولي (لوحة ١٢٣).

الجزء الأوسط :

وبالنسبة للجزء الأوسط من واجهة الرواشــين فهو يعــد الجزء المتحرك، حيث يوجد به مصاريع الروشــان، التي تتفــق من حيث الأبعاد مع حجم الروشــان وســـعة الفــراغ الداخلي للغرفـــة، ويغطي عادة بمشربية تبرز عن مستوي واجهـــة الروشان، وتعتمد علـــي كرادي خشبية بسيطـــة الشكل (شكل١٧٩)، وتكون بكامل عرض مــصراع الروشـــان وبالجانبين، وتستخدم لحمل الأوعية الفخارية الذي يبرد فيها المياه(٢).

الجزء العلوي :

(الشراعة) (٣)، ويمثل المصدر الثابت لدخول الضوء، ويغلب عليه تنفيذ حشواته بطريقة الخرط المنجور.

النهاية العلوية :

وتمثل الجزء الرابع الذي يقع بأعلى الروشــان، ويحدد النهاية المطلوبــة لواجهتـــه، وهي تختلف من روشان لآخر، حيث يوجد نوعان من النهايات العلوية للروشان:

١- نهاية مستقيمة :

وتشتمل علي **أحزمة زخرفية** وهي عبارة عن شرائح خشبية أفقيـــة محفورة بنقـــوش هندسية أو نباتية تحيط بالروشـــان وتلتف حول البدن العلوي له، وتعـــد من أبسط الأنـــواع، ونشاهدها في الروشان الذي يقع بالواجهة الجنوبية لمنزل نور ولي (لوحة ١٢٩).

كما تتضمن النهاية المستقيمة **الكرانيش**(٤) وتتميز عن الأحزمة ببروز قليل، ويستخدم لربط أو زيادة خروج الرواشـــين المتصلة رأسيا، فيصبح الروشان متدرجا من الطابق السفلي إلي العلوي، ويتم أحيانا تحلية هذه الكرانيش، وأحيانا تترك مجردة.

---

(١) يعد هذا النمط من القاعدات من الأشكال المعتادة في الفن العثماني، حيث نجد شبيها له في أحد المنـــازل بحـــصار بمدينة بورصة. الحارثي : أعمال الخشب، ص ٩٥.

(٢) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٤١.

(٣) المرحم : الروشان والشباك، ص ١٨٦.

(٤) يعرف ذات العنصر في رواشين سواكن بمصطلح محلي يدعي "جفت"، ويرجح أنه نوع متـــأخر لتـــأثره بـــالنمط الأوربي، شاع استخدامه لأسباب اقتصادية، حيث لا يحتاج لعمل كثير أو صيانة دائمـــة كالأجزاء البارزة الأخرى التي تكون عرضة للسقوط. المرحم : المرجع نفسه، ص ٢٩٦.

٣- نهاية متوجة :

حيث ينتهي الروشـــان بتاج يبرز عن ســمت واجهته، ويزخرف أســـفله بحـــزام تتدلي منه الشرافات، كما يتوج أعلاه بصف من الشرافات المختلفة الأشكال (شكل ١٨٧).

ويبرز عادة من منتصف قمة أي روشان إلي الخارج ميزاب لتصريف مياه الأمطـــار من أعلي سطحه حتى لا تضر به.

ولقد **امتازت** المنازل التقليديـــة بمدينة جـــدة عن مثيلتها في مدينة رشـــيد باســـتخدام **عنصر الرواشـــين** بكثرة، وبشكل جعله من أهم سماتها المعماريـــة، وهذا علي خلاف مدينة رشيد التي لم يوجد بها ســـوي ثلاثة نماذج فقط لهذا العنصر، يوجد أحدهما فـــي منتـــصف الواجهة الرئيسية لمنزل رمضان (لوحة ٤٠٤، شكل ٢٥٧)، بينما يوجد النموذجان الآخران في منزل التوقاتلي (لوحتا ٤٠٥، ٤٠٦، شكل ٢٥٨).

وقد جاءت **الرواشين** في منازل مدينة رشـــيد تقع بالطابق الثالث العلـــوي، وتتـــسم بالبساطة، فهي عبارة عن صندوق خشبي منفـــذ بحشوات الخرط "الميمـــوني أو الـــصليبي"، وله نوافـــذ صغيرة "**خوخات**" في الواجهة والجانبين، ويحتوي علي مشربية أو أكثر.

وبشكل عام تنقسم واجهة رواشين منازل مدينة رشيد إلي ثلاثة أجزاء رئيسية :

الجزء السفلي :

يمثله حشوة خشبية يزخرفها من الخارج صف من العقود المحمولـــة علـــي برامـــق خشبية، أما من الداخل فيعمـــل له معالجة مناسبة مع المحيط الداخلي للغرفـــــة، ويـــستخدم للجلوس، كما يحتوي هذا الجزء علي القاعدة التي تحمل الرواشين. وقد اعتمـــدت رواشـــين منازل مدينة رشيد علي نوعين من القاعدات.

١- القاعدة المستقيمة :

تمثل النوع الأول، وفيه تأخذ القاعدة شكلا مستقيما، ويعتمد الروشان في هذه الحالـــة علي دعامة ناتئـــة (**كوابيل**) من الخشب، توضع داخل جـــدران المبني، كما في روشـــان منزل رمضان (لوحة ٤٠٤، شكل ٢٥٧)، وقد زخرفـــت قاعدة هذا الروشان في منتصفها بوردة اثني عشرية.

٣- القاعدة ذات الكابولي :

وترتكز الرواشين في هذا النوع من القاعدات علي كابولي كبير مضلع الشكل، نفذ بألواح الخشب، ويحتوي في نهايته من أسفل علي صف من المقرنصات[1] ، يتفرع الكابولي أسفلها إلي شكلين مدببين، ينتهي كلا منهما بقمقم، كما في روشاني منزل التوقاتلي (لوحتا ٤٠٥، ٤٠٦، شكل ٢٥٨).

الجزء الأوسط:

وهو يمثل المصدر الثابت لدخول الضوء والهواء، وتنفذ حشواته الخشبية بالخرط الميموني أو الصليبي، وينقسم هذا الجزء عادة إلي قسمين، يضم **القسم العلوي** منهما في روشان منزل رمضان سبعة مستطيلات منفذة بالخرط الميموني المائل (لوحة ٤٠٤)، بينما يضم في الروشان الغربي لمنزل التوقاتلي حشوات منفذة بالخرط الصليبي ونصف الصليبي بشكل قناديل علي أرضيات من الخرط الميموني، وحولها إطارات من الخرط الميموني المربع المائل (لوحة ٤٠٦).

أما **القسم السفلي** فيضم في روشان منزل رمضان مشربيتين خماسيتين منفذتين بالخرط الميموني المائل أيضا، بينهما خوخات (لوحة ٤٠٤)، بينما يضم نفس القسم في الروشان الغربي لمنزل التوقاتلي مشربية واحدة تتوسطه، منفذة بالخرط الميموني السداسي وإطارين من البرامق، وعلي جانبيها مربعان بالخرط الميموني المربع داخل كل منهما مستطيل بالخرط الميموني السداسي، أسفله خوخة بالخرط الميموني (لوحة ٤٠٦)، ويتشابه الروشان الشرقي لمنزل التوقاتلي (لوحة ٤٠٥) مع مثيله الغربي في التكوين، كما تتفق الأجناب مع واجهات الرواشين في الشكل.

تاج الروشان :

تنتهي رواشين منازل مدينة رشيد بتاج يبرز عن سمت واجهاتها، ويزخرف بالكرانيش، ويتدلي منه في بعض الأحيان صف من الشرافات، ويبرز من أحد جوانبه ميزاب لتصريف مياه الأمطار التي قد تتراكم علي سطحه حتى لا تضر به.

---

(١) المقرنصات : يظن أنها تعريب لكلمة إغريقية قديمة، اشتق منها كلمات Coronis باللاتينية Corniche بالفرنسية، وهي حليات معمارية تشبه خلايا النحل، وتري في العمائر في شكل طبقات مصفوفة فوق بعضها، وتستعمل للزخرفة المعمارية أو للتدرج من شكل إلي آخر ولاسيما من السطح المربع إلي سطح دائري تقوم عليه القباب، كما تقوم في بعض الأحيان مقام الكوابيل حين تتخذ أسفل دروات المؤذن في المنارات. ويرجع استعمال المقرنصات في العمائر الإسلامية للقرن الخامس الهجري (١١م)، ثم أقبل المسلمون علي استعمالها إقبالا عظيما حتى صارت من أهم مميزات العمارة الإسلامية. حسن : فنون الإسلام، ص ١٥٢. عبد الجواد: تاريخ العمارة، ص ٥٧.

ويتضح من ذلك أن **عنصر الرواشـــين** في منازل مدينة رشيد **لم يحظ بنفس الأهمية** التي حظي بها نفس العنصر في المنازل التقليدية بمدينة جدة من حيث الاستخدام.

كما أن الرواشـــين في المنازل التقليدية بمدينة جدة قد **اختلفت** عن مثيلاتها في منازل مدينة رشيد في أسلوب تنفيذها، فنراها في جـــدة منفذة من الحشوات الخـــشبيـــة المـــصمتة، يتوسطها مجموعة من المصاريع تحيط بها مشربيـــة من السدائب الخشبية، بينما نفذت فـــي منازل مدينة رشيد بالخرط، وتبرز منها المشربيات.

أما بالنسبة لقاعدات الرواشـــين فقد **تشابهت** رواشين منـــازل مدينـــة رشـــيد مـــع رواشين منازل مدينة جـــدة ذات القاعدة المستقيمـــة المرتكزة علي كوابيل، وإن **اختلف** شكل الكابولي الذي يحمل روشاني منزل التوقاتلي عن ما شاهدناه في منازل مدينة جدة.

وبالإضافة إلي عنصر الرواشين وعنصر النوافذ بما يضمه من مناور حائطية وشبابيك تقليدية، فقد احتوت المنازل التقليدية بمدينة جدة القديمة علي نوع آخر من الفتحات **امتازت** به عن منازل مدينة رشيد، ويعرف بـ " الأروقة " أو " البلكونات "[1].

(٣) الأروقة :

يأتي هذا النوع من الفتحات في شكل مساحات تتقدم الفراغات المعمارية بالطوابق العلوية من الجهة المطلة علي الخارج، لتشرف علي الطريق السالك ببائكة معقودة منفذة في الخشب، تتكون من مجموعة من العقود الزخرفية أو الحدوية الشكل، مرتكزة علي قوائم أو أعمدة خشبية.

ومن ثم فهي قريبة الشبه من الرواق في العمارة الدينية، لذا اكتسبت هذا الاسم، كما تتشابه هذه الأروقة مع التراس أو البلكون في العمارة الحديثة.

حيث تنفصل مساحاتها عن مساحات الفراغات الداخلية، ويتم الارتباط بينهما من خلال فتحات نوافذ أو أبواب معقودة الشكل، يغلق عليها درف قلاب " **شيش** "، ويتخللها من أعلي شراعات زجاجية.

وعادة ما تبرز تلك الأروقة عن واجهة الدور الأرضي ليستغل ذلك البروز في تظليل حرم المنزل والمدخل أسفلها، وتأتي مرتكزة إما علي كوابيل أو أعمدة تزرع بالطريق، لذا فدائما ما يأتي هذا البروز ضمن حرم المنزل حتى لا تعيق تلك الأعمدة الطريق في حالة استخدامها.

وقد تضمنت النماذج التي شملتها الدراسة التسجيلية نموذج لمثل هذه الفتحات، حيث شاهدناها في منزل الشربتلي، والذي تفتح طوابقه العليا من الجهتين الشمالية والغربية علي الطريق بواسطة هذه الأروقة، والتي يحمل بروزها في الدور الأرضي علي أعمدة حجرية، ويسقفها أسقف خشبية محمولة علي البائكات المعقودة (لوحة ٣١٧، شكل ١٧٠).

ويعد استخدام مثل هذه الفتحات في المنازل التقليدية بمدينة جدة نتاجاً لظهور بوادر التأثير الأوربي، الذي انتقل إلي المنطقة عن طريق مصر في العصر العثماني المتأخر، أو ما يعرف تحديدا "**بالحقبة المصرية**".

وبعد العرض السابق للعنصر الأول من عناصر الإضاءة والتهوية، والمتمثل في عنصر الفتحات والنوافذ، يتضح لنا أن المنازل التقليدية بمدينة جدة قد **اتفقت** مع منازل مدينة رشيد في احتوائها علي عنصر النوافذ بنوعيها (المناور الحائطية، الشبابيك)، وعنصر

---

(١) مانع : جدة قصة مدينة، ص ١٠٤.

الرواشين – وإن كان استخدامـــه لا يذكر في مدينة رشيد –، بينما **امتـــازت** عنها باستخدامها لعنصر الأروقة.

ثانيا : الملاقف :

من منطلق ضرورة ابتكار أســـاليب وطرق معمارية للحد من المـــؤثرات المناخيـــة كالحرارة والرياح أوجد المعماري ما يعرف بملاقف الهواء.

فملاقف الهواء هي أحد أهم العناصر المعمارية المرتبطة بالتهوية وخفـــض درجـــات الحرارة داخل المباني والفراغات المعمـــارية، فتعرف ملاقف الهـــواء علي أنها مداخل تقوم بتهـــوية المبني في وجود مخارج للهواء[(١)]، فإذا ما اندفع تيار هواء داخل غرفة ولم يجد لـــه مخرجا فإن هذه الحجرة سرعان ما تمتلئ بالهواء ويصبح الهواء الداخلي في حالة سكون.

لذا كان لابد من وجـــود عنصر أخر بجانب الملقف لإتمام حركة الهـــــواء داخـــل الفراغات المعمارية التي تستخدم الملاقف لتهويتها.

وقد انتشرت هـــذه التقنية بصور وأشكال متعـــددة بعضها بـــدائي بـــسيط وبعـــضها متطور في مناطق واسعة من العالم الإسلامي. وتتفوق فتحات الملاقف عـــن غيرهـــا مـــن الفتحات والنوافذ بمميزات متعددة أهمها : الحصول علي هواء نقي نسبيا من الأتربـــة وذلك لبعد مصدر الهواء عن سطح الأرض، وكذلك الحصول علي هواء بسرعة أعلي وذلـــك لأن سرعة الهواء تتزايد كلما زاد الارتفاع عن سطح الأرض، إضافة إلي اقتناص نسيم الهواء من جميع الاتجاهات، بصرف النظر عن توجيه المبني[(٢)]، وغير ذلك من مميزات...

وتنقسم ملاقف الهـــواء إلي عدة أنـــواع[(٣)] منها **ملقف السطح**، وهو يعـــد من أبسط أنواع الملاقف، وتقوم فكرة عمله علي إيجاد فتحة ترتفـــع عن سطوح الأبنية، مائلة الـــسقف مغلقة الجوانب ما عدا الجهة التي تواجه تيارات الهواء السائد، تتلقفه فينحدر إلـــي الطوابـــق السفلي[(٤)] المتصلة بالملقف، ويحل مكان الهـــواء الذي يصعد إلي أعلي، ممـــا يخلـــق تيـــارا هوائيا رطبا باستمرار[(٥)].

---

(١) خير الدين : المعالجات البيئية، ص ص ٨٥٥ – ٨٧٧.

(٢) وزيري : العمارة الإسلامية والبيئة، ص ١١٧.

(٣) للاستزادة انظر.. خير الدين : المعالجات البيئية، ص ص ٨٥٥ – ٨٧٧.

(٤) من المعروف أنـــه عند اصطدام الرياح بحاجز ما تنشأ أمامه منطقـــة ضغط جوي مرتفع، أي منطقة باردة، ومن ثم فالهواء يصطدم بالحائط الداخلي للملقف، مكون منطقـــة ضغط مرتفع، يبرد فيها الهواء، وحيـــث إن الهـــواء البارد ذو كثافة عاليـــة، فإنه يهبط إلي أســـفل ليتوزع علي الفراغات الداخليـــة. صوفان : أسمهان، الحي السكني في المدينـــة العربية المعاصرة، بحث ضمن أبحاث ندوة المدينة العربية خصائصها وتراثها الحضاري الإسلامي، المنعقدة بالمدينة المنورة من ٢٤ – ٢٩ ربيع الثاني ١٤٠١هـــ / ٢٨ – ٥ مارس ١٩٨١م، ص ٧٩.

(٥) غالب : موسوعة العمارة، ص ٤٠٥.

وقد احتوت المنازل التقليدية بمدينة جـدة علي هذا النوع من الملاقف الهوائية، حيث رأينا نموذجاً لهذا النوع من الملاقف في أحد النماذج التي شملتها الدراسـة التسجيلية، حيـث احتوي منزل نور ولي في وسط المنزل تقريبا علي فتحة تنفـذ إلي سطح المنزل، يغلق عليها غطاء مائل موجه جهـة الشمال، أي جهة الرياح السـائدة، وكان يتم فتحه في أيام الصيف، بينما يغلق في أيام الشتاء (لوحة ١٣١).

وقد كانت الفراغات المعمارية بالطوابـق المختلفة للمنزل تفتح علي هذا الملقف مـن خلال فتحات نوافذ بعضها يفتـح في جدار مصمم بالكامل من الخشب، ولإتمام حركة الهواء داخل تلك الفراغات المعمارية قام المعماري بفتح نوافذ تواجه النوافذ التي تفتح علي الملقف.

وعلي الرغم من احتـواء بعض المنازل التقليديـة بمدينة جـدة علي هذا العنـصر "**عنصر الملاقف الهوائية**"، فإنه لم يكن واسـع الانتشار، وربما يعود ذلك للتطور المعماري الذي شهدته عمارة المنازل التقليدية بمدينة جدة في العصر العثماني.

فالتوسع الرأسي للمنازل التقليديـة بمدينة جدة وخلوها من الفناء الداخلي، قـد دفـع المعماري المحلي للبحث عن وسـائل غير تقليدية للإضاءة والتهويـة، تتفـق والطـراز المعماري الجديد ذا الامتداد الرأسي.

فأصبحت **تهويـة المنزل** مرتبطـة ارتباطا وثيقا بـ " **بئر السلم** "، والذي أصبـح بمثابة عنصر التهوية الرئيسي في المنزل.

فبئر السلم في المنازل العالية يعتبر بمثابـة منفذ تهوية متصل يمتد مـن الطابـق الأرضي إلي السطح، كما يعتبر أيضا الطريقة المثالية لتوفير الراحة الحرارية لسكان المنزل من خلال التبريد التبخيري في الجمع بين خصائص البيوت العاليـة من حيث سحب التيارات الهوائية، مع وجود فتحات كثيرة وعديدة بالمباني.

ولعدم وجود **الفناء الداخلي** فقد كان توزيـع الحجرات في البيـوت ذات الامتـداد الرأسي يتم من ناحية الخصائص الهندسية الأسـاسية بطريقة مماثلة لنظام التوزيع المتبع في النموذج النمطي للمساكن التقليدية، وذلك بتوزيع الحجرات حول **بئر السلم** أو مـا نـستطيع تسميته **بمنفـذ التهوية العمودي** (شكل ١١٠).

ولم يكتف المعماري بالاعتماد علي بئر السلم **كمنفذ رئيسي لتهوية** المنزل، إذ نجـده أيضا قد قام باستغلال " **الخارجات** ".

و**الخارجات** كما سبق أن ذكرنا عبارة عن مـساحات مكـشوفـة تتقـدم الفراغـات المعمارية، ولكن وظيفتها لم تقتصر علي مجرد كونها فراغاً معمارياً يستغل فـي أغـراض المعيشـة بديلاً عن الفناء الداخلي، بل كانت قي المقام الأول تقوم بوظيفة إضـاءة وتهويـة الفراغات التي تفتح عليها.

فبالإضافة إلي قيام **الخارجات** بإمداد الفراغات الداخلية التي تفتح عليها **بالإضاءة المطلوبة**، كانت تعد أيضا من أهم الوسائل التي لجأ إليها المعماري المحلي **لتهوية المنزل**، حيث استغل المعماري تباين ارتفاع الجدران وكذلك ردود بعضها والناتجة عن إنشاء تلك الخارجات – والتي كانت تشغل عادة أماكن موجهة جهة الشمال أو الغرب – في استخدامها كمصدات للرياح، بحيث يصطدم الهواء بها فينزل لأسفل من خلال المسافة المتروكة بين الجزء العلوي والسفلي من الجدار، ليتخلل فتحات النوافذ والأبواب إلي داخل الفراغات الداخلية، وتتشابه هذه الطريقة مع عنصر معماري يعرف في منطقة الخليج العربي باسم " **البادجير** "(١).

إضافة إلي ذلك فقد استطاع المعماري **توفير التهوية** المطلوبة لداخل المنزل عن طريق **الواجهات الخارجية**.

فالواجهات في المنازل التقليدية بمدينة جدة لم تسر علي استقامة واحدة، حيث أحدث بها المعماري العديد من البروزات والارتدادات، سواء نفذت في البناء أو نفذت بالرواشين، وذلك لخلق واجهات مظللة، وفتح نوافذ جانبية " **قواصف** "، وكذلك لاستغلالها كمصدات للرياح، حيث تصطدم الرياح بكسرات المبني فيتخلل الهواء فيكسو الواجهات رطوبة وبرودة، وتتوالد تيارات هوائية باردة تقوم بتلطيف الحوائط الخارجية، وتسمح فتحات النوافذ والرواشين بمرورها إلي داخل الفراغات المعمارية الداخلية.

ولضمان إتمام حركة الهواء داخل الفراغات المعمارية كان يحرص المعماري علي فتح نوافذ في مواجهة بعضها بعضاً.

وهكذا يكون المعماري قد حقق التهوية والإضاءة المطلوبة للفراغات المعمارية الداخلية بالمنازل التقليدية بمدينة جدة بطرق متعددة بخلاف طريقة الملاقف التقليدية.

ولم **يختلف** الوضع كثيرا في منازل مدينة رشيد عن مثيله في منازل مدينة جدة، حيث استغل المعماري **الواجهات الخارجية**، والتي تشابهت مع واجهات منازل مدينة جدة في احتوائها علي العديد من البروزات والارتدادات، في سحب الهواء إلي داخل الفراغات الداخلية من خلال الشبابيك الجانبية " **قواصف** " والمشربيات والشبابيك التي تقع في المواجهة، ولضمان إتمام حركة الهواء قام بفتح منور حائطي أعلي كل شباك، وذلك للتخلص من الهواء الساخن.

---

(١) هو عبارة عن ردود في الجزء العلوي من دروة سطح المبني أو المسكن بحيث يصطدم الهواء به فينزل لأسفل من خلال المسافة المتروكة بين الجزء العلوي والسفلي من الدروة علي الجالس بسطح المبني.

Majed : E. I. , The Traditional construction of early twentieth centuray houses in Bahrain , A- rab Gulf States Folklore Centre , Qatar , 1987 , P. 23.

ولم يقتصر الأمر علي ذلك بل فتح بأسقف دورقاعات الطوابق العليا، ابتداء من الطابق الثاني، "**شخشيخات**"[1]، تساعد علي جلب الهواء، وتوزيعه علي القاعات الملتفة من حولها، لتشبه بذلك الفناء.

كما تمكن المعماري عن طريق التصميم المعماري أن يوفر الإضاءة والتهوية الطبيعية اللازمة للفراغات الداخلية، خاصة تلك التي تواجه الجهة الجنوبية، وذلك من خلال تخصيص مساحات صغيرة في بعض المنازل لعمل **مناور سماوية**[2]، حرص المعماري علي ضرورة أن تقع بالجهة الشمالية من المنزل للحصول علي الهواء المحبب.

وهكذا يتضح براعة معماري كل من مدينة جدة ومدينة رشيد في التغلب علي مشكلة غياب عنصر الفناء الداخلي، واستطاعتهم توفير الإضاءة والتهوية المناسبة، والتي تتطلبها الفراغات المعمارية الداخلية بالمنازل.

---

(١) تتوعت أشكالها فنجدها مثمنة في منزل رمضان ومنزل علوان ومنزل أبوهم ومنزل الأماصيلي ومنزل فرحات ومنزل عصفور ومنزل المناديلي ومنزل عرب كلي ومنزل جلال (لوحات ٤٨٦، ٤٨٨،٤٨٧، ٤٨٩)، بينما نجدها مربعة في منزل محارم، ومنزل التوقاتلي، ومنزل البقرولي، ومنزل كوهية (لوحة ٤٨٤)، كما نجدها مستطيلة في منزل الميزوني(لوحة ٤٨٥) ومنزل ثابت.

(٢) إذا ألقينا الضوء علي توزيع المناور السماوية وأفنية الوكالات الملحقة بمنازل مدينة رشيد سنجدها تأخذ أماكن مختلفة تبعا لموقع المنزل، وكذلك لتأثير حيازة الضرر بالنسبة للمنازل المجاورة، فقد يكون لحيازة الجار لضرر ما كفتح نافذة في موقع ما، أثر علي اختيار المعماري لموقع منور المنزل وتخطيطه، ومن أمثلة ذلك منور منزل القناديلي، والذي اضطر المعماري إلي سد حائطه الشمالي الملاصق للجار إلي أعلي علي الرغم من أنه كان من المعتاد أن يترك الضلع المجاور للجار دون بناء من باب توفير نفقات البناء، إلا أنه هنا قد اضطر لبناء الحائط حتى لا تكشف النوافذ التي تتلقي الضوء والهواء من هذا المنور، منور المنزل المجاور وهو منزل طبق... للاستزادة انظر.. عزب : دور الفقه، ص ص ٧٩ – ٨٠.

(٤) الـــــــروافع

(٤) الروافع :

وتتضمن أكثر من عنصر، حيث اشتملت علي الأعمدة، الروافع المعلقة، العقود.

(أ) الأعمدة :

العمود إما أن يكون إنشائياً أو زخرفياً (كاذباً)، فالعمود الإنشائي هو الجزء الطولاني الحامل أو الداعم لسقف أو جدار أو بروز أو عقد[١]، ولقد أخذ تسميات عدة فهو عمود في المشرق، وسارية في المغرب، وشمعة في لبنان، وأسطون أو أسطوانة علي لسان بعض الكتاب[٢].

وفي العصور الإسلامية المبكرة استعملت جذوع النخيل كأعمدة، كما في المسجد النبوي[٣]، وبعد ذلك لجأ المسلمون إلي استعمال الأعمدة اليونانية والرومانية والبيزنطية المجلوبة من المباني السابقة، ثم ما لبث أن اعتمدت العمارة الإسلامية علي أعمدة ذات تصميمات نابعة من الفن الإسلامي نفسه[٤].

والعمود من الناحية المعمارية يتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية وهي : القاعدة ثم البدن ثم التاج، وله أشكال[٥] كثيرة بحسب مقطع البدن وشكل القاعدة والتاج، ويختلف العمود باختلاف المادة الخام المتكون منها، فقد يكون من الحجر أو الرخام أو الخشب.

وتعد الأعمدة من أهم العناصر الإنشائية في عمارة المنزل بشكل عام، حيث تقوم في أغلب الأحيان بدور حمل الأسقف علي مختلف أشكالها، ناهيك عن الدور الذي قد تلعبه في الزخرفة.

أما عن دورها في المنازل التقليدية بمدينة جدة، فنجدها قد لعبت دورا بسيطا، حيث قامت الحوائط الحاملة بدور حمل الأسقف، لذا فقد جاء تواجد الأعمدة في البيت الجداوي قليلاً للغاية.

---

(١) الشهابي : قتيبة، زخارف العمارة الإسلامية في دمشق، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦م، ص ص ٢٣٧ – ٢٤٠.

(٢) غالب : موسوعة العمارة، ص ٢٩٣.

(٣) يعد مسجد الرسول " صلي الله عليه وسلم " في المدينة المنورة من أقدم الأمثلة التي استخدمت فيها الأعمدة، والتي تعود لبداية العصر الإسلامي، حيث كان يمتد فيه صفان من جذوع النخل بكل صف ثمانية عشر جذعا. كرزويل : الآثار لإسلامية، ص ١٦.حسن : حميد محمد، العناصر المعمارية في البيت العراقي، مجلة آفاق عربية، العدد السابع، تموز، ١٩٨٧م، ص ٨١. منظمة العواصم والمدن الإسلامية : أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية، ١٤١١هـ، ص ١٧.

(٤) وزيري : يحيي، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، الكتاب الثاني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٤٩.

(٥) للاستزادة انظر.. نظيف : عبد السلام أحمد، دراسات في العمارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٩م، ص ٦٠.

ويمكننا من خلال النماذج التي شملتها الدراسة التسجيلية تمييز نوعين من الأعمدة المستخدمة في المنازل التقليدية بمدينة جدة، وذلك وفقا لوظيفتها، حيث احتوت منازل مدينة جدة علي العمود الإنشائي، والعمود الزخرفي..

أولا : العمود الإنشائي :

وجد هذا النوع من الأعمدة داخل المنزل الجداوي وخارجه، وتنقسم أعمدة هذا النوع من حيث مادة الإنشاء إلي نوعين من الأعمدة...

أعمدة خشبية :

ارتبط وجودها بعمل بائكات من الخشب مكونة من أعمدة تحمل عقوداً، وذلك إما لتقسم حجرة إلي مستويين كما في منزل وقف الشافعي (لوحة ١١٠)، ومنزل نورولي (لوحتا ١٥٤، ١٥٦)، أو لتحمل أسقف بعض أروقة الطوابق العليا التي تشرف من خلالها الفراغات المعمارية علي الخارج، كما في منزل الشربتلي (لوحتا ٣٢٦، ٣٢٧).

وقد جاءت أبدان أعمدة هذا النوع مضلعة أو مستديرة المقطع، ذات تيجان وقواعد ناقوسية الشكل، أو بدون تيجان.

أعمدة حجرية :

ارتبط وجود هذا النوع من الأعمدة الحجرية بحمل العقود التي تتقدم فتحات المداخل، كما في منزل الشربتلي (لوحتا ٣٢٦، ٣٢٩)، أو لحمل عقود إنشائية داخل المنزل.

كما جاءت تحمل بروز واجهات الطوابق العليا عن واجهة الدور الأرضي المرتد، كما في منزل الشربتلي (لوحة ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٦).

وأبدان هذه الأعمدة مستديرة المقطع، ذات تيجان شغلت بالزخارف النباتية، أو بدن تاج أي يرتكز العقد أو البروز عليَ البدن مباشرة، كما في الأعمدة التي تحمل بروز واجهات منزل الشربتلي (لوحتا ٣٢٥، ٣٢٦).

ثانيا : الأعمدة الزخرفية :

ومن الأعمدة الزخرفية (الكاذبة) أي التي تؤدي منظرا جماليا فقط، أنصاف الأعمدة التي تزين مدخل منزل بخش رقم " ٥٠٨ " (لوحة ٤٥)، وتظهر كأنها حاملة للعقد الجصي الذي يزين عقد الباب والإطار المحيط به.

ولم **تختلف** منازل مدينة رشيد عن المنازل التقليدية بمدينة جدة في استخدامها للأعمدة، ولكنها قد **اختلفت** معها في أنواع الأعمدة المستخدمة، حيث **اقتصر** استخدام منازل مدينة رشيد علي **الأعمدة الإنشائية** فقط.

وقد امتازت الأعمدة المستخدمة في منازل مدينة رشيد بتعدد أشكالها وطرزها، وذلك لتعدد الآثار المأخوذة منها علي اختلاف العصور، من فرعونية ورومانيـــة وقبطية وإسلامية، كما تعددت أيضا خاماتها من رخاميـــة وجرانتية وبازلتيه، وكذلك تعددت تيجانها من حيـــث المادة والطراز فكان منها الكورنثي البسيط والمركب، والأيوني والبصلي[1].

وقد استخدمت تلك الأعمدة بشكل عفوي؛ فأحيانا تكون تيجانها مقلوبة، كما كانت في بعض الأحيان يغطي بدنها الرخامي بالخرط.

واستخدمت الأعمدة في منازل مدينة رشيد داخل وخارج المنزل، فـــارتبط **وجودهـــا داخليا** بحمل العقود الإنشائية داخل المنزل، كما في منزل محارم، وعقود النوافذ التوأميـــــة، "**المزدوجة**" كما في منزل علـــوان، ومنزل رمضان، ومنزل عصفور، ومنزل الأماصـــيلي، وكذلك حمل أسقف بعض الوكالات الملحقـــة بالمنازل، كما فـــي وكالـــة منـــزل التوقـــاتلي، ومنزل عصفور.

بينما **ارتبط وجـــودها خارج المنزل** بحمل بروز الطوابـــق العليا، كما فـــي منـــزل التوقاتلي، ومنزل الأماصيلي، ومنزل المناديلي، ومنزل البقرولـــي (لوحـــات ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٣٧٣)، أو أن تحمل الدرج كما في الواجهة الجنوبية لمنزل عرب كلي (لوحة ٣٧٤).

وإضافـــة إلي ذلك فقـــد استخدم منها أيضا **نـــوع خشبي** لعمـــل البائكات التي تحدد واجهة الأواوين، كما في منزل رمضان، ومنزل البقرولي، ومنزل عرب كلـــي، وغيـــرهم.. (لوحات ٤٦٨، ٤٧٠،٤٧٢).

ويتضح من ذلك أن الأعمـــدة في منازل مدينة رشـــيد كان تستخدم بشكل أوسع مـــن منازل مدينة جدة.

ولا مناص من أن نشير إلي أن منازل مدينة رشـــيد قد **امتازت** عن المنازل التقليدية بمدينة جدة باستخدامها **للأكتاف**[2]، وهو عنصر معماري خلت منه منازل مدينة جدة.

فقد استخدمته بعض منازل مدينة رشـــيد في حمل الموردات الخشبية، كما في منزل أبوهم، ومنزل بسيوني (لوحتا ٣٤٤، ٣٤٥)، واستخدم أيضا في عمل الأقبية المتقاطعة التي تغطي ســـقوف بعض الوكالات الملحقـــة بالمنازل، وسقوف بعض حجـــرات ودور قاعـــات المنازل.

---

(١) عبد الله : دراسة علاج وصيانة، ص ٣٥.

(٢) شيدت الأكتاف في منازل مدينة رشيد من نفس مادة البناء، وتمثلت في الطوب الآجر، ويختلف ســمكها بحـــسب ارتفاع المنزل وعدد طوابقه.

(ب) الروافع المعلقة :

كان للأحكام الفقهية والشرعية الخاصة بالطريق، إلي جانب طبوغرافية المدينة نفسها وفضلاً عن ضيق وتعقد شبكة الطرق الرئيسية والفرعية فيها وزيادة تعرجها وعدم استواء مسارتها دورا كبيرا في استخدام هذه المعالجة المبتكرة، حيث لم تكن الشوارع مصممة بشكل يسمح بوجود أعمدة أو دعامات تتقدم واجهات المباني أو علي جانبيها، مما قد يترتب عليه وجود ضرر.

ويضاف إلي ذلك عامل مهم جدا وهو أن ندرة الفراغات المتاحة للبناء داخل المدينة قد جعلت المعماري المحلي يلجأ إلي الاستغلال الرأسي للمساحة المتاحة بإيجاد طوابق عليا أوجد بواجهاتها الخارجية بروزات " رواشين " مستندة علي روافع معلقة، لتكن بمثابة امتداد للفراغات المعمارية الداخلية، وتعمل علي خلق واجهات إضافية لها بشكل يحافظ فيه المعماري علي حق الطريق وخط تنظيمه.

ولو لم يلجأ المعماري المحلي إلي هذه المعالجة لأصبحت هذه العناصر العليا المعلقة تستند علي أكتاف ساندة أو أعمدة ضخمة تمتد أمام الواجهات، مما يمكن معها التأثير علي اتساع حرم الطريق، ومن ثم إعاقة الحركة به، وهو أمر نهي عنه الدين الإسلامي.

وإن كانت هناك بعض الأمثلة التي استخدم فيها المعماري المحلي الأعمدة الممتدة أمام الواجهات، في كل من المنازل التقليدية بمدينة جدة، ومنازل مدينة رشيد،، ولكنها كانت في حدود ضيقة، وكان هذا الامتداد يدخل ضمن حرم المنشأة، ويتضح ذلك من خلال منزل الشربتلي بمدينة جدة (لوحتا ٣١٧، ٣٢٦)، ومنزل المناديلي بمدينة رشيد (لوحة ٣٧٠).

وهكذا كانت كل هذه العوامل وراء استخدام المعماري المحلي في كل من مدينة جدة ومدينة رشيد، للرواقع المعلقة.

ويمكننا من خلال النماذج التي شملتها الدراسة التسجيلية أن نميز نوعين من الروافع المعلقة التي استخدمتها المنازل التقليدية بمدينة جدة، وهما الكوابيل والكرادي الخشبية[١].

الكوابيل :

مفردها كابولي[٢] وهو عنصر معماري عبارة عن مسند بارز من الخشب أو الحجر ممتد ومثبت من طرف واحد، بينما الطرف الأخر حر.

---

(١) لم يكن استخدام مثل هذه الروافع ابتكارا جديدا في ذلك الوقت " العصر العثماني "، حيث استخدمت قبل ذلك في العمارة المملوكية.

(٢) يعرف بـ " كبوش ". طه : طيبة وفنها الرفيع، ص ٦٨. ويتفق معه. محمد : الوكالات، هامش ٤، ص ١٢١، فيذكر أنها تسمي " كباش "، وتكون من الحجر أو الخشب، ويطلق علي الحجري منها اسم حرمدانات.

وتستخدم الكوابيل لحمل أي خارجة أو بارزة عن جدار المبنـــي[1] كـــسقف، أو رف (كألواح الرخام أمام الأسبلة)[2]، أو روشـــان. وقد استخدمت الكوابيل في المباني الإســـلامية القديمة أســـفل طبقات المآذن بديلاً للمقرنصات، كما استخدمت داخليا أســـفل الكمرات فـــي الزوايا القائمة مع الأكتاف[3].

والكوابيـــل في المنازل التقليديـــة بمدينة جـــدة ما هي إلا عنصر معمـــاري يستخدم لحمل الرواشـــين الخشبية، وتأتي في شكل مسند بارز ممتد من واجهـــة المنزل، ومثبت فيها من طرف واحد فقط، وتأخذ عادة شكل دعائم ناتئة من الخشب توضع داخل جدران المبنـــي بامتداد الأسقف الداخلية، كما في روشـــان منزل بخش رقم " ٥٠٨ "، ومنـــزل بخـــش رقـــم "٥٠٩ " (لوحات ٤١، ٥٠، ٥٤)، والروشان الواقع بالطرف الغربي للواجهة الشمالية بمنزل وقف الشافعي(لوحة ٩٤)، وروشان الواجهة الجنوبية بمنزل نور ولي (لوحة ١٢٩) .

الكرادي[4]:

مفردها كردي، وهي عنصر معمـــاري، مثلث الشكل[5]، يمتد مـــن واجهـــة الجـــدار ليحمل ويدعم ثقلا بارزا، وقد تكون من الحجر، أو من أي خامة أخرى[6]، وتعـــد نوعاً مـــن أنواع الكوابيل[7].

وتقوم الكرادي بنفس دور الكوابيـــل في المنازل التقليديـــة بمدينة جـــدة، علي الرغم من اختلافيهما في الشكل، حيث كانت الكوابيـــل عبارة عن دعائم ناتئـــة من الجدران، فـــي حين كانت الكرادي عبارة عن دعائم متصلة وملامسة للجدار.

وهكذا كانت الكرادي في منازل مدينة جدة بمثابة عنصر معماري يستخدم لحمل الرواشين الخشبية، حيث يعتمد كل روشـــان علي كرديين خشبيين بالأطراف الجانبيـــة للقاعدة، مثبتين بالجدار.

---

(١) آبا : فنـــون الترك، ص ٣٩٣. الهجان : دور الأعمال الفنيـــة، ص ٣٣. الريحاوي : العمـــارة فـــي الحـــضارة، ص ٦٢١.

(٢) محمد : الوكالات، ص ١٢١.

(٣) نظيف : دراسات في العمارة، ص ٣٢٦.

(٤) الكرادي والكرد ـــ بالتركية والفارسية ـــ المستدير أي كل شيء به اســـتدارة، وفي العمـــارة المملوكية هي عبارة عن كابـــولين من الخشب أعلي فتحة الإيـــوان يمينـــا ويسارا، وقد تكون مزخرفـــة أو عادية. أمـــين وليلـــي : المصطلحات المعمارية، ص ٩٤.

(٥) حريري : تصميم الروشان، ص ١٨٦.

(٦) المرحم، الروشان والشباك، ص ٣٣.

(٧) مصطفي : التراث المعماري، ص ٩٧. عبد الجواد، العمارة الإسلامية، ص ١١٠.

وقد كانت تأتي في شكل دعائم مثلثة الشكل، تختلف في نوعيتها وأحجامها تبعا لإمكانيات صاحب المنشأة وذوقه، حيث كان بعضها يحلي بالأشكال الزخرفية المتنوعة، وإن غلب علي أكثرها البساطة (لوحات ٤٠، ٨٤، ٢٠٢، شكل ١٧٩).

وقد **اتفقت** منازل مدينة رشيد مع المنازل التقليدية بمدينة جدة في استخدام مثل هذه الروافع المعلقة.

فنجد أن منازل مدينة رشيد قد استخدمت أيضا **الكوابيل** و**الكرادي الخشبية**، حيث استخدمت **الكوابيل** في حمل الرواشين، كما في روشاني منزل التوقاتلي (لوحتا ٤٠٥، ٤٠٦)، كذلك استخدمت في حمل بروزات الأدوار العليا التي يتجه بروزها إلي الخارج تدريجيا، وفي هذه الحالة تأخذ شكل أطروفيات تعد بمثابة امتداد لبراطيم السقف، أو تكون مثبتة به (لوحات ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٥٤، ٣٦٠).

بينما استخدمت **الكرادي الخشبية** في حمل مشربيات النوافذ والرواشين، ولم يختلف شكلها كثيرا عن مثيلتها في منازل مدينة جدة.

(جـ). العقود[١]:

العقد هو ترتيب خاص من الأحجار أو الطوب أو من أي مواد أخرى توضع متراصة بجانب بعضها بعضاً لتكون خطاً قوسياً يستطيع أن يقاوم الأحمال التي عليه وذلك بموازنة قوة الرفس الناتجة منه والقوة المعاكسة لها، فيحدث العقد عند دعامته رفس أفقي وضغط رأسي[٢].

وهناك أيضا عقد غير وظيفي، أي لا يؤدي وظيفة أو غرضاً ولكنه يعطي مظهرا جماليا فقط ومن ثم يعرف بالعقد الكاذب[٣].

---

(١) تعد العقود من الابتكارات المعمارية الهامة التي كانت معروفة وشائعة قبل العصر الإسلامي بقرون عديدة، وقد زاد انتشارها وتعددت أشكالها وتنوعت استخداماتها في العمارة الإسلامية الدينية والمدنية والحربية علي حد سواء، وقد استخدمت العقود في شتي أنحاء العالم الإسلامي، إلا أن كل قطر من الأقطار الإسلامية تميز باستخدام أنواع وأشكال معينة منها، وعلي الرغم من التأثيرات المعمارية المتبادلة بين تلك الأقطار فإن كل قطر قد احتفظ بطابعه المحلي الخاص به. الحداد. موسوعة العمارة، ص ص ١٦٣ – ١٦٤. أما عن طريقة بنائه فقد كانت تتطلب رفع أحجار العقد علي عبوة خشبية تخلع هذه العبوة بعد وضع حجر مفتاح العقد، أو يبني بطريقة المداميك الحجرية، والتي تبدأ من القاعدة وتترك فتحته في المدماك الأول للجدار، تضيق مع الثاني، وكلما ارتفع الجدار تبرز الأحجار وتشكل انحناء للعقد حتى تلتقي الأحجار في آخر مدماك مع رأس العقد، ثم بعد ذلك تكمل بقية المداميك الحجرية في الاتجاه يمينا وشمالا فوق الفتحة التي تحملها. غالب : موسوعة العمارة، ص ٣٧٦.

(٢) حيدر : فاروق عباس، الموسوعة الحديثة في تكنولوجيا تشييد المباني، أساسيات إنشاء المباني، مركز الدلتا للطباعة اسبورتنج، الإسكندرية، الطبعة الرابعة، ١٩٩٤م، ج١، ص ص ٤٩٩ – ٥٠٢.

(٣) عبد الجواد : العمارة وإنشاء المباني، المعاجم التكنولوجية التخصصية، عربي " مع التعاريف "، إنجليزي – فرنسي – ألماني، إشراف أنور محمود عبد الواحد، ص ٢٢٨.

ويشكل العقد عادة فتحات البناء أو يحيط بها، وله أنواع كثيرة[1]، ويتألف كل منها عادة من عدة أحجار، وكل واحدة من تلك الأحجار تسمي "**صنجة**"، ويسمي الحجر الذي يتوسط العقد ويعمل علي تماسك بقية الأحجار بـ "**المفتاح**"، وذلك لأنه بمثابة المفتاح بحيث لو فقد تداعت بقية الأحجار المكونة للعقد[2].

أما فتحة العقد فيحددها العتبة أو المكان الذي يرتكز عليه العقد، وهذه الفتحة هي التي تكسب العقد شكلا جماليا[3].

ولقد لعب العقد دورا واضحا من الناحية الإنشائية حيث إن مقاطع أحجاره التي تتجه نحو مركزه تعطي العقد متانة كافية ليحمل ثقل الأحجار والأثقال التي سوف تحمل فوق ظهر هذا العقد[4].

ولم تقتصر وظيفة العقود علي تتويج الفتحات بل كان لها أيضا دور معماري هام، حيث إنها تخفف الضغط وتحمله عن الجدران، كما تخفف الضغط الواقع علي السواكف، لذا فقد كانت تسمي بالعقود المخففة[5]. وبالإضافة إلي الغرض المعماري من استخدام هذه العقود كان لها علاوة علي ذلك غرض آخر يتمثل في إضفاء مسحة جمالية زخرفية علي العمائر المختلفة المستخدمة بها.

وتعد العقود من العناصر المعمارية التي لعبت دورا هاما في عمارة المنازل التقليدية بمدينة جدة، حيث شاع بها استخدام العقود في تتويج الأجزاء المختلفة من المنازل، ومنها حجور المداخل، وفتحات الأبواب والنوافذ والدخلات...

ويتضح لنا من خلال النماذج التي شملتها الدراسة التسجيلية أن المنازل التقليدية بمدينة جدة قد احتوت علي أنواع متعددة من العقود، يمكننا حصرها في خمسة أنواع من العقود[6]، ممثلة في العقد الموتور، والعقد المدبب، والعقد النصف دائري، والعقد المدائني "الثلاثي الفصوص"، والعقد علي هيئة حدوة الفرس (شكل ١٨١).

---

(١) حيث عرفت أنواعاً عديدة من العقود، اختلفت فيما بينها حسب طريقة إنشائها، ومنها العقود المدببة بأنواعها، والعقد الثلاثي الفصوص، والعقد النصف دائري، والعقد حدوة الفرس، والعقد المنكسر، والعقد الموتور،....

(٢) فرغلي : الدليل الموجز، ص ٤٩.

(٣) غالب : موسوعة العمارة، ص ٣٧٦.

(٤) اليازجي : مصطفي حكمت، لمحات من الفن الإسلامي، مجلة المدينة العربية، السنة الثامنة، العدد التاسع والثلاثون ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م، ص ٣٢.

(٥) غالب : موسوعة العمارة، ص ٢٨٢.

(٦) انظر الملحقات : الدراسة الإحصائية لجميع مباني جدة التقليدية والمشار فيها إلي أهم عناصرها المعمارية، عن تقرير روبرت ماثيو.

وتنوع استخدام العقود جاء وفقا للوظيفة التي يقوم بها العقد، حيث يلاحظ أن استخدام العقد ارتبط بالوظيفة التي يؤديها.

ويعد أكثر هذه العقود استخداما العقد النصف دائري، يليه العقد الموتور والعقد المدبب، ثم العقد المدائني، وأخيرا العقد الحدوي والذي يعد أقلهم استخداما.

أما عن استخدامات كل عقد من هذه العقود المستخدمة في المنازل التقليدية بمدينة جدة فسنتعرف عليها من خلال تناولنا لكل نوع علي حده...

العقد الموتور[١]:

هو عقد قوسه أقل من نصف الدائرة ويكون أقرب إلي الاستقامة منه إلي التقويس[٢]، ويسمي بالموتور نسبة إلي الوتر، ويعرف أيضا بالعقد المنخفض أو المنبطح.

ويعمل هذا النوع من العقود علي نقل الأحمال بعيدا عن الأعتاب حرصا علي سلامتها، لذا فقد استخدم هذا النوع بكثرة في المنازل التقليدية بمدينة جدة، ونجده عادة ما كان **يتوج فتحات الأبواب الخارجية " أبواب المداخل "**، مثل فتحة باب المدخل الرئيسي بمنزل الجوخدار (لوحة ٥٨)، وفتحة باب المدخلين الرئيسي والثانوي بمنزل آل نصيف (لوحتا ٢٧٣، ٢٨٠)، وفتحة باب المدخلين الرئيسي والثانوي بمنزل الشربتلي (لوحتا ٣٢٢، ٣٢٩).

وقد استخدم العقد الموتور أيضا في تتويج سلسلة الفتحات الصغيرة التي تفتح في دراوي الأسطح الحجرية، كما في منزل الجوخدار، ومنزل نورولي، ومنزل آل نصيف (لوحتا ٧٢، ٣٠١، شكل ١٨١ – ب).

وقد **اتفقت** منازل مدينة رشيد مع المنازل التقليدية بمدينة جدة في استخدامها لهذا النوع من العقود، حيث جاء العقد الموتور يتوج حجور مداخل بعض المنازل و الوكالات الملحقة بمنازل مدينة رشيد (لوحات ٤٠٧ ، ٤١٠-٤١٢، ٤١٤- ٤٢٠)، كما كان يتوج معظم المداخل الخاصة بالمنزل ذاته.

العقد المدبب :

العقد المدبب (شكل ١٨١ – ج) هو عقد يكون فيه التنفيخ والتجريد علي هيئة أقواس من دوائر تقع مراكزها داخل أو خارج فتحة العقد[٣]، ويعد هذا النوع من أقوي أنواع العقود التي استخدمت في العمارة الإسلامية، ذلك لأن ثقل الوزن المحمل عليه ينحدر نحو

---

(١) للعقد الموتور أشكال مختلفة باختلاف مقدار سهمه وتناسبه مع الوتر وكذلك نوع العقد نفسه ونوع الحائط المبني

(٢) محمد : الوكالات، هامش ١، ص ١٢١.

(٣) الحداد : موسوعة العمارة، ص ١٧٠.

الأرجل ثم إلي كتف البناء[1] ويحتوي هذا النوع من العقود علي شكلين[2].

أما عن استخدامـــه في المنازل التقليديـــة بمدينة جدة، فنجـــده قد استخدم في المنازل ذات الارتفاعات الكبيرة، وعـــادة ما كان يتوج حجور المداخل الرئيســـية، كما فـــي مـــدخل منزل الجوخدار (لوحة ٥٨)، ومدخلي منزل آل نصيف الرئيسي والثانـــوي (لوحتا ٢٧٣، ٢٨٠)، والمدخل الرئيسي لمنزل الشربتلي (لوحة ٣٢٢).

كما كان يتوج بعض فتحات أبواب الفراغات الداخلية للمنازل، وظهر ذلك بكثرة فـــي منزل آل نصيف، حيث وجـــد في دهليز " بهـــو " الدخول، وفـــي بعـــض فتحـــات غـــرف الطوايـــق العليا (لوحة ٢٨٥).

وقد **اتفقت** منازل مدينة رشـــيد مع المنازل التقليدية بمدينة جدة في استخدام هذا النوع من العقود، حيث استخدم العقد المدبب في واجهات حواصل الوكالات الملحقة بمنازل مدينـــة رشيد، كما في وكالة منزل رمضان، ومنزل مكي(لوحتا ٤٢٦، ٤٢٧) ، ومنزل علوان، وقد كان من نوع العقد المدبب ذو الأربعة مراكز.

العقد النصف دائري :

العقد النصف الدائري(شكل ١٨١ – د) هو العقد الذي يكون التنفيخ أو السطح السفلي لمنحني العقد فيه عبارة عن قوس يأخذ شكلاً نصف دائرة.

ويعد العقـــد النصف دائري أكثر أنواع العقود استخداما في عمارة المنازل التقليديـــة بمدينة جدة، حيث كانت معظم عقود فتحات النوافذ والأبواب من نوع العقود النصف دائرية، ونري ذلك بوضوح من خلال النماذج التي شملتها الدراســـة التسجيلية، حيث توجت العقـــود النصف دائرية شـــبابيك كل من منزل الجوخدار (لوحتا ٦٨، ٧١)، ومنزل وقف الشـــافعي (لوحتا ٨٣، ٨٤)، ومنزل آل باعشن (لوحة ٢٠٤) ، ومنزل نور ولي (لوحـــة ١١٦)، ومنزل الشربتلي (لوحات ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٣٤،٣٣٦).

كما توج العقد النصف دائري فتحات أبواب المداخل، حيث توج فتحة بـــاب المـــدخل الرئيسي بالواجهة الشرقية لمنزل باعشن (لوحتا ١٨٥، ١٨٦)، وكذلك توج فتحة باب المدخل

---

(١) فرغلي : الدليل الموجز، ص ٤٩.

(٢) وجد من العقد المدبب نوع يعرف بالعقـــد العادي ذي المركزين، وهو أقدم أنواع العقود المدببة وفيه يرسم القوسان من مركزين وضعا علي جانبي المحور الأوسط للعقد ويلتقيان عند قمة العقد. شافعي : العمارة العربية ماضـــيها وحاضرها ومستقبلها، جامعـــة الملـــك ســـعود – عمـــادة شـــئون المكتبـــات، الريـــاض، الطبعـــة الأولـــي، ١٤٠٢هـــ/١٩٨٢م، ص ٢٠١. وعرف هـــذا النوع في سوريا وبخاري قبل سنة ٢٩٦هـــ / ٩٠٧م. فكـــري : أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها – العصر الفاطمي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥م، ج١، ص ١٥٦.
أما النوع الثاني فكان يتكون من أربعة مراكز، اثنين صغيرين واثنين كبيرين، ويلتقيان عند قمة العقـــد. شـــافعي: العمارة العربية، ص ٢٠١.

الرئيسي لمنزلي بخش رقم "٥٠٨، ٥٠٩" (لوحتا ٤٥، ٥٢)، وكان في النموذج الثاني أفضل شكلا وزخرفة من مثيله في النموذج الأول.

ويظهر أروع مثال لهذا النوع من العقود في منزل الشربتلي، حيث قد توج فيه العقد النصف دائري الفتحات التي تتقدم مدخل المنزل الثانوي (لوحة ٣٢٩)، وجاءت كل فتحة مكونة من عقد نصف دائري كبير، يرتكز علي عمودين، ويزخرف تواشيحه زخارف نباتية منفذة في الجص.

وقد اتفقت منازل مدينة رشيد مع المنازل التقليدية بمدينة جدة في استخدام هذا النوع من العقود، وإن كان استخدامه في مدينة رشيد يعد أقل من مثيله في مدينة جدة، كما أنه يأتي بعد العقد الموتور من حيث الاستخدام في منازل مدينة رشيد.

ونجده قد استخدم في تتويج فتحات بعض مداخل المنازل خاصة المداخل غير البارزة، كما في مدخل منزل الجمل، ومدخل منزل أبوهم (لوحتا ٤٠٨، ٤٠٩)، كما استخدم في تتويج فتحات بعض النوافذ التوأمية "المزدوجة"، كما في نوافذ منزل علوان.

العقد الثلاثي " المدائني "[١]:

يتكون هذا النوع من العقود من ثلاثة فصوص يمثل الفص العلوي منهما رأس العقد وتاجه، وهو عبارة عن طاقية معقودة بعقد مدبب غالبا، أما الفصان السفليان فهما عبارة عن قوسين جانبيين يرتكز عليهما رجلا عقد الطاقية[٢]، ويتضمن العقد المدائني أكثر من شكل[٣]، استخدم منهما نوع واحد فقط في منازل مدينة جدة، وهو العقد المدائني البسيط المجرد[٤].

وظهر هذا النوع من العقود في نموذج واحد فقط من النماذج التي شملتها الدراسة التسجيلية، فقد شاهدناه يتوج المدخل الرئيسي لمنزل وقف الشافعي، والجدير بالذكر أنه كان مسطحاً، أي يسير مع سمت الجدران (لوحة ٨٧، شكل ١٨١– أ)، لذا فإن الغرض منه زخرفي فقط وليس إنشائياً.

---

(١) شاع هذا النوع من العقود بكثرة خلال العصر العثماني، واستخدم بصفة خاصة في تتويج حجور المداخل حتى صار علما عليها. الحداد : موسوعة العمارة، ص ١٦٥.

(٢) الحداد : المرجع نفسه، ص ١٦٤.

(٣) تنوعت أشكال العقود المدائنية فكان منها العقد المدائني البسيط أو المجرد، والعقد المدائني الذي يشغل قوسيه الجانبيين أرجل مروحية، والعقد المدائني الذي يشغل قوسيه الجانبيين مجموعة من الحطات المقرنصة المتصاعدة لأعلي، والعقد المدائني الذي شغلت ريشتيه بحطات من المقرنصات أيضا ولكنها منظمة داخل حنايا، والعقد المدائني الذي شغلت ريشتيه فيما بين الأرجل المروحية بحنيتين بواقع حنية بكل ريشة.. للاستزادة انظر.. الحداد، المرجع نفسه، ص ص ١٦٤ – ١٧٠.

(٤) أي يخلو قوسيه من المقرنصات، أو أي تكوين آخر

العقد الحدوي :

العقد الحدوي هو عقـد يرتفع مركزه عن رجلي العقـد ويتألف من قطاع دائـــرة أكبر من نصفها[1]، ويكثر استعمال هذا العقد في بلاد المغرب.

وعليه فمن المرجح أن يكون استخدام هذا النوع من العقود في المنازل التقليدية بمدينة جدة يعود للتأثيرات المغربية في المنطقة.

وبصفة عامة فإن هـذا النوع من العقود يعد أقل أنواع العقود استخداما فـي منـازل مدينة جدة، وقد كان ينفذ عادة في الخشب في صورة بائكة من العقـود الحدوية ذات دلايات، ترتكز علي أعمـدة صغيرة، تشرف من خلالها الشـرفات علي الخارج، ونري ذلـك فـي واجهتي منزل الشربتلي الشمالية والغربية (لوحتا ٣١٩، ٣٢٥).

وقد جاء هـذا النوع في بعض الأحيان يحتوي علي تفصيص بسيط، هذا إلي جانـب وجود أنواع أخرى من العقود ذات الفصوص، تأخذ أشكالا وتجاويف داخلية مختلفة أو أشكالا حدوية متكيفة مع الشكل العام للفتحات التي تتوجها أو تغلق عليها، وكان استخدامها لمجـرد الزخرفة وإكساب العمل شكلاً جمالياً.

لذا نجدها تأخـذ أشكال بائكات توجد في الحجرات ذات المستويين لتفصل بينهما، كما في منزل وقف الشافعي، ومنزل نور ولي (لوحتـا ١٥٤، ١٥٦)، أو أن تتـوج خوخـات الأبواب، كما في خوخة الباب الرئيسي لمنزل وقف الشافعي (لوحة ٨٧).

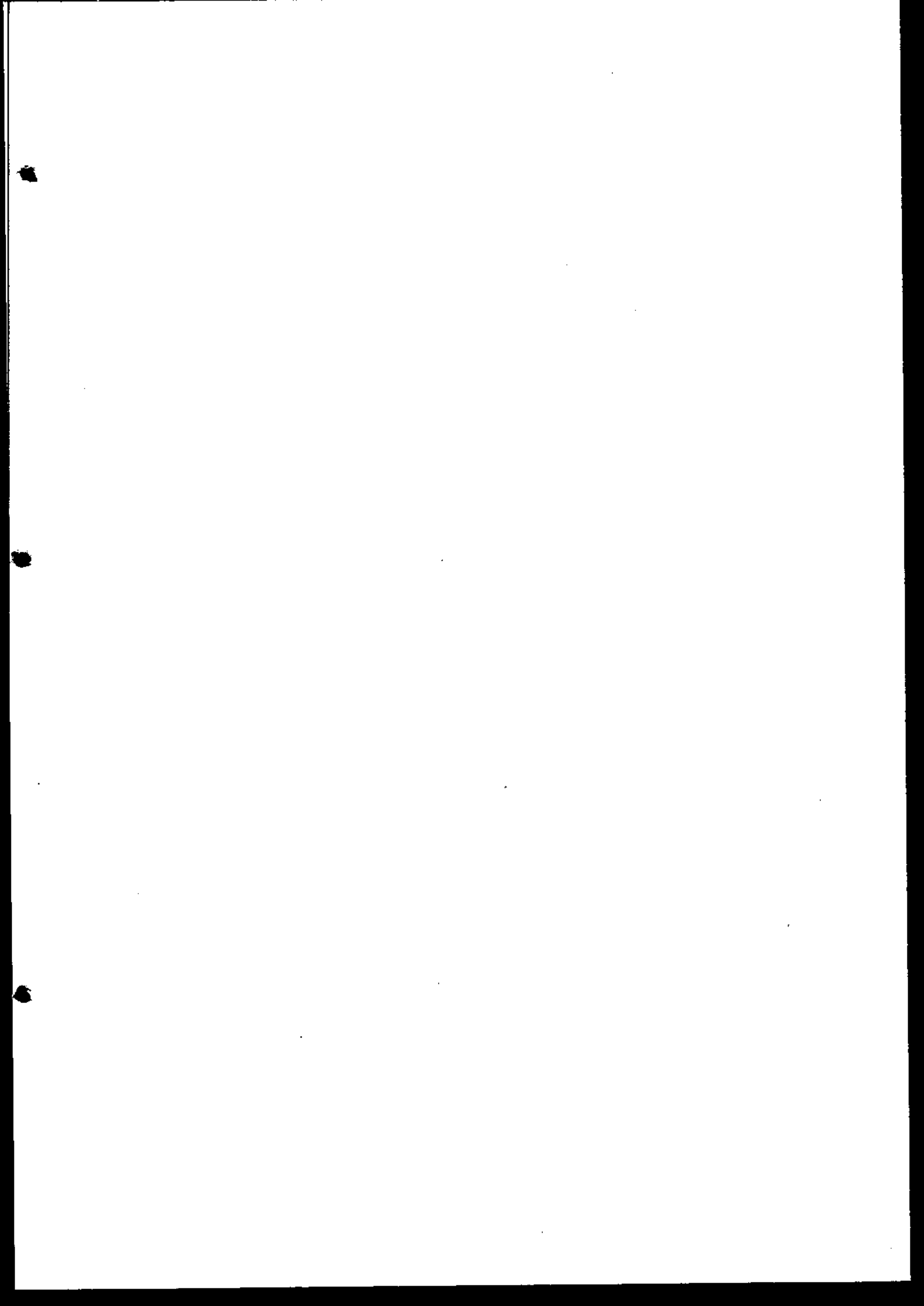
وقد **تشـابهت** منازل مدينة رشـيد مع منازل مدينة جـدة في هـذا الأمـر، حيـث استخدمت العقود الزخرفية المفصصة في عمل واجهات الأواوين التي تطل بها علي الـدور قاعات كما في منزل علوان(لوحة ٤٦٣)، ومنزل التوقاتلي (لوحة ٤٧٣).

وهكذا يتضح أن المنازل التقليدية بمدينة جدة قد **تشابهت** مع منازل مدينة رشيد فـي استخدام العقد الموتور والعقد النصف دائري والعقد المدبب والعقود الزخرفيـة المفصـصة، بينما **امتازت** عنها باستخدامها للعقد المدائني والعقد الحدوي.

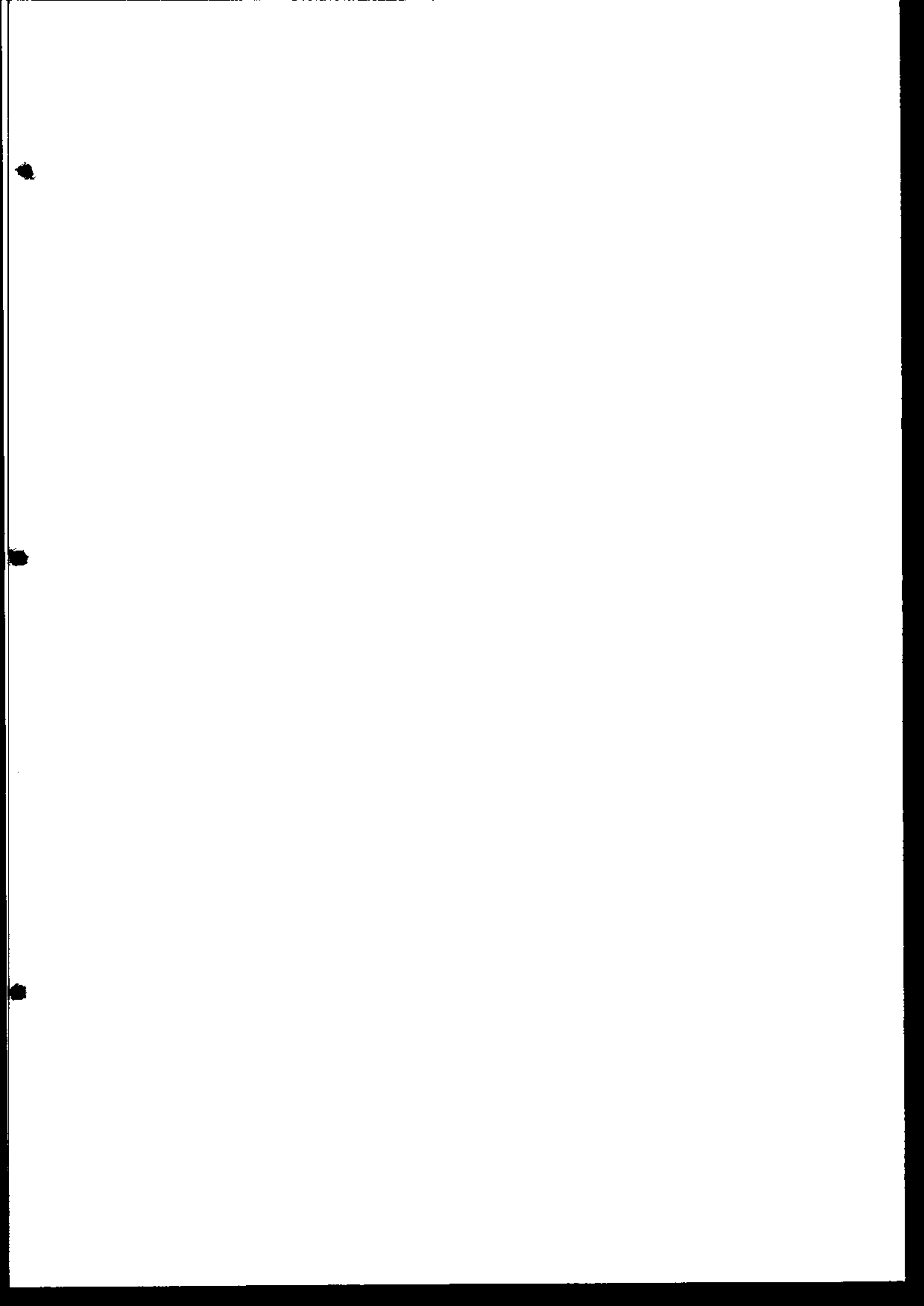
وكذلك **اختلفـت** المنازل التقليدية بمدينة جـدة مع منازل مدينة رشيد في كون العقـد النصف دائري هو أكثر العقـود استخداما بها يليـه العقـد الموتور ثم العقـد المدبب، فـي حين كان العقـد الموتور هو الأكثر استخداما في منازل مدينة رشـيد يليه العقـد النـصف دائري ثم العقد المدبب.

---

(١) رزق : معجم مصطلحات، ص ١٩٣.



الفصل الخامس



الفصل الخامس

دراسة فنية للحليات الزخرفية على الجدران الداخلية والخارجية للمنازل التقليدية بمدينة جدة دراسة فنية مقارنة مع مثيلتها في منازل مدينة رشيد

الفصل الخامس

دراسة فنية للحليات الزخرفية علي الجدران الداخلية والخارجية للمنازل التقليدية بمدينة جدة دراسة فنية مقارنة مع مثيلتها في منازل مدينة رشيد

تعتبر الحليات من أهم العناصر الجمالية في العمارة العربية الإسلامية بوجه عام فهي تعد إحدي الوسائل المهمة للجمال والمرحلة الكمالية أو مرحلة الإبداع الفني والتشكيلي لأي صناعة مهما كانت، بما في ذلك صناعة البناء.

وعلي الرغم من أن ارتفاع تكلفة البناء في مدينة جدة القديمة قد أدي الي تدعيم الرأي الذي ينادي بضرورة صرف الميزانية المحدودة المخصصة للبناء علي وسائل الراحة ووسائل المعيشة داخل المنزل بدلا من صرفها علي الزخارف المتكلفة والزائفة خارج المنزل[1]، إلا أن المنازل التقليدية بمدينة جدة القديمة قد تميزت بتنوع وكثرة الحليات الزخرفية المنفذة علي حواف الأسطح والجدران وقمم الرواشين والأسقف والأبواب...

ومن خلال الدراسة الفنية لمجموعة النماذج المختارة[2] نستطيع القول أن الفنان المحلي قد ركز اهتمامه علي زخرفة الواجهات الخارجية للمنازل التقليدية بمدينة جدة القديمة دون الاهتمام بزخرفة الجدران الداخلية، والتي لو احتوت علي زخارف فيكون ذلك مقتصرا علي المنازل الكبيرة وفي أضيق الحدود.

كما نلاحظ أن المنازل التقليدية بمدينة جدة القديمة قد اعتمدت اعتمادا كليا في زخرفتها علي **التنوع** في **أشكال تكوينات وزخارف الصناعات الخشبية**، سواء تلك التي نفذت في واجهاتها الخارجية أو التي نفذت بجدرانها الداخلية، وكذلك اعتمدت علي **الحليات الزخرفية المنفذة في الجص**، والتي جاء وجودها محدودا للغاية[3]، ومقتصرا علي منازل الأثرياء فقط.

وعليه نستطيع تمييز نوعين من الحليات احتوت عليهما المنازل التقليدية بمدينة جدة القديمة ممثلين في:

(أ) الزخارف المنفذة علي الخشب

(ب) الزخارف المنفذة علي الجص

---

(١) مانع : جدة قصة مدينة، ص ٥٩.

(٢) انظر الفصل الثاني "أنماط عمارة الدور العثمانية الباقية في مدينة جدة في ضوء الدراسة التسجيلية".

(٣) انظر الملحقات "الدراسة الاحصائية للمنازل التقليدية بمدينة جدة القديمة وعناصرها المعمارية" عن تقرير روبرت ماثيو.

وبدراســة هذين النوعين من الزخارف يتضح لنا أن الفنان المحلي نفــذهما بــشكل يتناسبان فيه مع الوظائف الاجتماعية التي أنشيء من أجلها المبني، وبهيئــة تضفي خلالهــا هذه الزخارف مسحة تشكيلية علي المبني قد تسعد مشاهديها، وتثير فيهم الحس بجمالية الحيز المكاني الداخلي والخارجي.

وتنقسم الزخارف المنفذة علي الخشب إلي شكلين اثنين هما :

(١) الوحدات الزخرفية :

وتتمثل في الزخارف النباتيــة، والزخارف الهندســية، ورســوم الكائنــات الحيــة، والنقوش الكتابية.

(٣) الحليات المعمارية

وينطوي تحت هذا الشكل عدد من العناصر المعمارية الهامة، وتتمثل في :

- **العقود والإطارات**
- **الشرافات**
- **العرائس**
- **الأعمدة**

كما جاءت الزخارف المنفذة علي الجص أيضا في أكثر من هيئة، وذلك وفقا لموقعها مــن المنزل، فنجد لها..

(١)- نماذج داخلية :

وهي تلك الحليات الجصيــة التي جاءت تزخرف الدواليب الحائطيـــــة، والمريــات المزينة للجدران الداخلية للمنزل.

وكانت إما أن تأتي في شكل حنية تشبه حنية المحراب، يتصدرها عقد نصف دائــري يرتكز علي عمودين صغيرين، ويشــغل طاقية العقــد زخرفة محارية[١] في حين زخرفــت تواشيحه بالزخارف النباتيــة، وذلك كما في منزل نــور ولي (لوحة ١٥٧، شــكل ١٧٦)، ومنزل آل نصيف.

أو أن تأتي في صــورة شكل بيضاوي تتوسطه زخرفة مشــعة تتوج أعلي الدواليب، كما في منزل نور ولي (لوحة ١٥٨، شكل ١٧٥).

(١) ظهرت الأشكال المحاريــة في الفنون الإسلامية منذ العصر الأموي في رسوم فسيفساء الجامع الأموي بدمشق، ثم ظهرت بعد ذلك في مناطق انتقال القبــة أمام المحراب بجامــع القيروان بتونس في القرن ٣هـــ/ ٩م. درويش : عمائر مدينة رشيد، ص ٢٦٨.

(٣) نماذج خارجية :

وهي تلك الحليات الجصية التي تزين الواجهات الخارجية للمنازل التقليدية بمدينة جدة القديمة.

وكانت إما أن تأتي في **هيئة أشرطة**(١) زخرفية ذات عناصر نباتية وهندسية تحزم واجهات المنزل من الخارج لتحدد مستويات الطوابق، كما في منزل آل نصيف (لوحات ٢٦٣، ٢٦٤، ٣٤٢، شكل ١٨٩).

أو أن تأتي في **هيئة إطارات جصية بارزة** تحيط بكتلة المدخل وتحددها، كما في منزلي بخش رقم "٥٠٨، ٥٠٩" (لوحتا ٤٥، ٥٢، شكلا ١١٤، ١١٥).

أو أن تأتي في شكل حشوات زخرفية ذات عناصر نباتية وهندسية، نذكر منها :

- الحشوات البسيطة :

وتتكون من تشكيلات زخرفية بسيطة التركيب والعناصر بهيئة يمكن بها تفكيكها وتحليلها إلي عناصر، كأن تحتوي علي زخارف نباتية فقط أو زخارف هندسية.

الحشوات المركبة :

وتتكون من تشكيلات زخرفية معقدة ومتداخلة مؤلفة من عدد كبير من العناصر الزخرفية المختلفة " النباتية والهندسية ".

وقد كانت هذه الحشوات إما أن تزين عضادتي المدخل، كما في منزل الجوخدار (لوحتا ٦٥، ٦٦).

أو أن تزين كوشات العقود التي تتوج فتحات المداخل كما في منزل الجوخدار، ومنزل الشربتلي (لوحة ٣٢٢)، أو أن تزين فتحات أبواب المداخل نفسها (لوحات ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١).

وقبل الشروع في تحليل العناصر الزخرفية المختلفة المستخدمة في زخرفة المنازل التقليدية بمدينة جدة القديمة لابد من الإشارة إلي **الطرق الفنية المتبعة** في تنفيذها وفقا للمادة الخام المنفذة عليها، وذلك علي النحو التالي :

أولا : الأساليب الفنية المتبعة في زخرفة خامة الخشب بمنازل مدينة جدة :

تعد **الصناعات الخشبية** في المنازل التقليدية بمدينة جدة القديمة بالفعل أجمل ما في منازل مدينة جدة علي الإطلاق، ممثلة في الأبواب والرواشين والشبابيك والمناور الحائطية والدواليب الحائطية والأسقف.

---

(١) الشريط : الحزام، الطنف، لغة إفريز الحائط، وما أشرف خارجا عن البناء، والإفريز هو شريط زخرفي بالجزء الأوسط كالطوق يحيط بجدار المبني داخليا وخارجيا ويعرف بالحزام. المرجع : الروشان والشباك، ص ٣٠.

حيث كانت هذه الأعمال تمثل الجزء الأكبر من الزخرفة في المنزل التقليدي بمدينة جدة، فجاءت تزخر بالعديد من أنواع الزخارف التي نفذت بإتقان كبير، وباستخدام تقنيات صناعة الخشب المختلفة، والممثلة في :

(ا) طريقة الزخرفة بالحفر[1] :

تعرف هذه الطريقة عند الأتراك باسم الأيمة[2]، وهي النقر أو الحفر علي الخشب بأدوات صلبة لتكوين أشكال زخرفية متنوعة.

ويتم تنفيذ الحفر بأنواعه المختلفة في إظهار التشكيلات الزخرفية علي الخشب، إما برسمها علي الورق كنموذج يتخذه الصانع قبل تنفيذ الزخرفة علي أرضية الخشب، أو بطريقة الحز البسيط الذي يحدد موضع الزخرفة[3].

وفي الصناعات الخشبية المعمارية بمدينة جدة في العصر العثماني استخدم الصناع أساليباً متنوعة من الحفر مثل الحفر الغائر، والحفر البارز، والحفر المائل.

أسلوب الحفر الغائر :

وجد هذا النوع من الحفر إقبالا كبيرا من قبل صناع مدينة جدة في العصر العثماني، وذلك لأن تنفيذ الزخرفة وفق هذا الأسلوب يعمل علي إطالة عمرها وحفظها، من تأثير العوامل الجوية، بخلاف الطرق الصناعية الأخرى.

ومن أمثلة تنفيذ هذا الأسلوب في الصناعات الخشبية بمدينة جدة من خلال نماذج الدراسة، تنفيذه في واجهة الروشان الشمالي بالواجهة الغربية لمنزل وقف الشافعي (لوحة ٨١، شكل ١٥٤).

أسلوب الحفر البارز :

يمثل الحفر البارز الأسلوب الثاني من أساليب الحفر المستخدمة في الصناعات الخشبية بمدينة جدة في العصر العثماني، وتظهر فيه الأشكال الزخرفية في صورة

---

(١) عرف المسلمون طريقة الحفر علي الخشب منذ فجر الإسلام متأثرين في ذلك بالساسانيين والبيزنطيين، ثم تطورت هذه الطريقة تدريجيا حتى ابتكر المسلمون في العصر العباسي أسلوبا جديدا عرف باسم الحفر المائل أو المشطوف. الألفي : الفن الإسلامي، ص ٢٨٠. وقد تنوعت طرق الحفر المستخدمة في عمل الأخشاب في العصر العثماني، فكان منها الحز، والحفر البسيط، والحفر الغائر، والحفر البارز، والحفر المشطوف. خليفة : فنون القاهرة، ص ١٦٩.

(٢) مرزوق : محمد عبد العزيز، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ١٦٥.

(٣) الحارثي : أعمال الخشب، ص ٥٣.

بروزات يتم الحصول عليها بإحداث فراغات حولها تسمي " **بيت** "، وذلك بنحت الأرضية بزاوية قائمة انطلاقا من مخطط مرسوم علي الخشب، وبدرجات مختلفة من البروز[1].

وقد كان لهذا الأسلوب النصيب الأكبر في زخرفة الصناعات الخشبية بمدينة جدة في العصر العثماني، وخاصة في واجهات الأبواب والرواشين، ومن أمثلة تنفيذها علي زخرفة الأبواب، زخرفة واجهة الباب الرئيسي لمنزل آل باعشن (لوحة ١٨٧، شكل ١٢٢)، وزخرفة واجهة الباب الرئيسي لمنزل آل نصيف (لوحة ٢٧٤، شكل ١٢٥).

أما عن استخدامها في زخرفة الرواشين فيمكننا مشاهدة ذلك في زخرفة واجهة روشان منزل آل نصيف (لوحة ٢٦٩، شكل ١٥٩).

أسلوب الحفر المائل :

وهو الأسلوب الثالث من أساليب الحفر المستخدمة في الصناعات الخشبية بمدينة جدة في العصر العثماني، وفيه تتقابل الحافات مع بعضها علي شكل زوايا منفرجة ويعرف بالحفر المحدب[2].

وقد أتقن صناع مدينة جدة تنفيذ هذا الأسلوب، ونفذوا به العديد من الصناعات الخشبية، خاصة واجهات الأبواب والرواشين، فنراه مستخدما في زخرفة واجهة الباب الرئيسي لمنزل وقف الشافعي (لوحة ٨٧، شكل ١١٩)، كما استخدم أيضا في تنفيذ الزخرفة المشعة المنفذة علي حشوات مصراعي باب المدخل الثانوي لمنزل آل باعشن (لوحة ٢٠٦، شكل ١٢٣).

(٣) طريقة الزخرفة بالخرط[3] :

ظهرت أشكال الخرط بمدينة جدة خلال العصر العثماني في العديد من الصناعات الخشبية ذات الصلة بالعمارة مثل : الرواشين، والشبابيك، والمناور الحائطية، والأبواب.

ومن أمثلة الصناعات الخشبية المنفذة وفق هذا الأسلوب والتي شملتها نماذج الدراسة، الشباك الواقع بالواجهة الغربية لمنزل نور ولي (لوحة ١٢٥، شكل ١٤٧)، كما استخدم أيضا في زخرفة الرواشين الواقعة بالواجهة الشمالية من المنزل ذاته (لوحتا ١٢٠، ١٢٣، شكلا ١٦٠، ١٦١).

---

(١) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٢٧.

(٢) الثقفي : المرجع نفسه، ص ٢٨.

(٣) ظهرت هذه الطريقة في العصر الأيوبي. مصطفي : التراث المعماري، ص ٢٨٣. ووصلت إلي مستوي رفيع ودرجة عالية من الإتقان في العصرين المملوكي والعثماني. الباشا : مدخل إلي الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٧٩م، ص ٢٧٧. نظيف : دراسات في العمارة، ص ٢٥٦. وقد لاقت هذه الطريقة رواجا كبيرا في العالم الإسلامي علي الرغم من استنزافها لكثير من الوقت والجهد.

(٣) طريقة الزخرفة بالتفريغ "التخريم":

يتم تنفيذ الزخارف المنفذة وفق هذه الطريقة برسم الأشكال الزخرفية المرغوبة علي أرضية الخشب، ثم تفرغ أماكن الفراغ فيما بين الزخارف[١].

وقد لاقت هذه الطريقة استحسان صناع جدة وذلك لسهولة تنفيذها وملائمتها لفتحات المنازل غير المنتظمة كالمناور الحائطية الدائرية.

ويلاحظ أن الصانع أدخل مع هذه الطريقة طريقة التجميع والتعشيق، وذلك بتجميع الحشوات المنفذة في صناعة واحدة، ليسهل تغيير الحشوات التالفة، كما يساعدها علي عدم التقوس أو الكسر، وذلك لصغر حجم الحشوات[٢].

(٤) طريقة الزخرفة بالتجميع والتعشيق[٣] :

تستخدم في هذه الطريقة قطع خشبية صغيرة تجمع وتعشق معا داخل إطارات، أو سدائب، وذلك عن طريق لسان بارز وأخدود منقور، لتكوين أشكال زخرفية مختلفة[٤]، وقد استخدمت هذه الطريقة في العديد من الصناعات الخشبية بمدينة جدة، وشاهدناها في زخرفة المنور الحائطي الداخلي بمنزل نور ولي (شكل ١٢٩).

(٥) طريقة الزخرفة بالسدائب البارزة :

استخدمت هذه الطريقة في زخرفة الأعمال الخشبية منذ القدم[٥]، وهي عبارة أشرطة رفيعة من الخشب تعرف بالسدائب تثبت مباشرة علي السطح الخشبي المراد زخرفته بواسطة اللصق أو الغراء، أو تثبيتها بالمسامير[٦].

---

(١) الحارثي : أعمال الخشب، ص ٧٢.

(٢) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٣١.

(٣) طريقة إسلامية صرفة، ابتكرها المسلمون في العصر العباسي، وبلغت درجة عالية من الدقة والجمال في العصر المملوكي. مرزوق : الفنون الزخرفية، ص ١٦٥. ويعود السبب في ظهور هذه الطريقة لعدة عوامل كان أهمها ندرة الأخشاب في الأقاليم الإسلامية وخاصة الجيد منها، مما كان له أثر كبير في إقبال الصناع علي هذه الطريقة. مرزوق : المرجع نفسه، ص ١٦٦.

(٤) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٢٩.

(٥) فهيم : علي، الفنون الصناعية، مطبعة التوفيق، مصر، الطبعة الأولي، ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م، الجزء الأول في التجارة العملية، ص ١٦٠.

(٦) خليفة : فنون القاهرة، ص ١٦٧. كشك : شادية الدسوقي عبد العزيز، أشغال الخشب في العمائر الدينية العثمانية بمدينة القاهرة " دراسة أثرية فنية "، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م. ص ١٣٢.

وقد لاقت هــذه الطريقــة إقبالا كبيرا من قبل صناع مدينـــة جـدة فـي العـصر العثماني، وذلك لسهولة تنفيذها، وإمكانية وضعها بعد الإنتهاء من الصناعة، غير أنها سريعة التلف، وخاصة عند عدم تثبيتها بإتقان[1].

ومن أمثلة الصناعات الخشبية المعمارية المنفذة وفق هذا الأسلوب والتي شملتها نماذج الدراسة بمدينة جدة، زخرفة الساعة المنفذة بالشباك الواقع بالواجهة الشمالية من منزل نـور ولي (لوحة ١٢٠، شكل ١٤٦).

(٦) طريقة الزخرفة بالتلوين :

تميز العصر العثماني بابتكار أسـلوب جديد لتلوين الأخشاب لم يكن معروفا من قبل، وهو استعمال اللك أو اللاكيه[2] في الصناعة[3].

ويتم تلوين الأخشاب بإزالة الأوســاخ والأتربة العالقة بها، ثم تنعم أسطحها بالصنفرة، ثم يغطي السطح المراد زخرفته بمحلول خفيف من الجملكة المذابـة في النفط، حيث تـساعد هذه الطريقة في حفظ الأخشاب من رشح الرطوبـة، التي تسبب فساد الألوان، وخاصة فـي المدن الساحلية كمدينة جدة، وتترك حتى تجف ثم تملأ الحفر والتجاويف بمعجـون خـاص، بواسطة سكين المعجون المخصص لذلك، وقد يلزم الأمر إعـادة المعجنـة أكثر من مـرة، حتى يخلو السطح من العيـوب، وبعد ذلك تجري عمليـة التشطيب النهائي قبل الزخرفـة بدهن الخشب بدهان زيتي للأخشاب البيضاء كخشب الجاوي والقندل، أو الأسطر للأخـشاب الثمينة كخشب التيك.

وبعد جفاف الخشب تذاب الألـوان بأحد الوسيطين، إما صفار بيض مذاب في كحول، أو مذاب في غراء حيواني، ثم يأخذ الصانع ريشة رأسها من شعر ويغمسها في المحلول، ثم يبدأ في تنفيذ الرسومات والزخارف المطلوبة[4].

وقد استخدم هــذا الأسلوب في دهان سقف دهلـيز المدخل الرئيسي بمنزل نور ولي (شكل ١٧٣).

---

(١) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٣٢.

(٢) اللاكيه : مادة صمغية تستخرج من عصير شجر اللك

(٣) مرزوق : الفنون الزخرفية، ص ١٦٥.

(٤) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٣٠.

ثانيا : الطرق الفنية المتبعة في زخرفة خامة الجص :

الجص(١) في اللغة كلمة معربة من الفارسية "كج"، و**القص** لغة يقصد منها **الجص** استخدمها العرب وقالوا قصص وجصص(٢)، ويعرف الرجل الذي يتخذ من الجص مهنة له بالجصاص سواء عمل بالجص أو قلع أحجاره.

وللجص أهمية كبري في بناء المباني وزخرفتها ولذلك يعتبر من المواد التي لا غني عنها في مباني معظم الحضارات الإنسانية. وترجع أهميته لسهولة تصنيعه وقوة تماسكه ولقدرته الهائلة علي امتصاص الرطوبة والاحتفاظ بها في المناطق الحارة ومن ثم تلطيف الأجواء داخل الغرف.

ويتخذ الجص من الحجر الجيري يصحن وتطلي به الحوائط(٣) أو تنفذ عليه الزخارف، فبعد أن تجلب الأحجار تنقي من الشوائب العالقة بها، ومن ثم تدق بواسطة المطارق الضخمة، ويلي ذلك وضعها علي هيئة رصات متتالية من أحجار الجص يفصلها عن بعضها بعضا مسطحات أفقية من جذوع الشجر أو الخشب المخصصة للحرق، وتتخذ الرصات في وضعها النهائي أشكالا هرمية، ثم يقوم الجصاص بتغطية الرصات الهرمية الشكل من الخارج بقطع من الألواح الخشبية أيضا، وتتم عملية الحرق عن طريق إشعال الكومة الخشبية التي تعد مادة إشعال تستخدم في حرق أحجار الجص وطرد الرطوبة منها.

وللحصول علي خامة الجص تطفأ قطع الحجارة التي سبق حرقها برش الماء عليها فينتج عن ذلك تفككها وتحللها، وبذلك تصبح مادة جصية صالحة لعملية التشغيل، ثم يقوم

---

(١) الجص من المواد الخام الرئيسية في المباني، فقد استخدمه الإنسان منذ فترات زمنية موغلة في القدم في كل من بلاد ما بين النهرين ومصر في عصر ما قبل الأسرات، واستخدمه الإغريق والرومان في تغطيات الجدران وزخرفتها، وتفنن البارثيون والساسانيون في استخدام الجص لأغراض الزخرفة وأسهموا في نقل بعض العناصر الزخرفية الموجودة في فنونهم إلي الفن القبطي في مصر. العنبر : علي بن صالح عطا الله، الزخارف في المباني الطينية بمنطقة نجد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٣هـ، ص ٤٠. وقد عرف العرب القدماء في جزيرة العرب الجص وزخرفته منذ ما قبل الميلاد بمئات السنين، ومنذ فجر الإسلام استخدم الجص في تغطية الجدران والأعمدة، ففي خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) طليت أعمدة المسجد النبوي الشريف بالجص. الباشا : مدخل إلي الآثار، ص ١٠٥. الريحاوي : العمارة العربية الإسلامية – خصائصها وآثارها في سورية، منشورات دار الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٩م. ص ٣٩. واستمر استخدامه علي مر العصور وفي جميع المباني.

(٢) ابن منظور : لسان العرب، ج١، ص ٤٦٣. عبد الرحيم : جمال، الزخارف الجصية في عمائر القاهرة الدينية الباقية في العصر المملوكي البحري، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٨.

(٣) خير الله : مداخل المنشآت الإسلامية، ص ١٣١.

الجصاص بتجميع مسحوق تراب الجص الناتج علي هيئة كومة مجوفة يضاف لها الماء ويمزج بإضافة الماء مع التحريك بواسطة المعالق الحديدية[1].

ويعتبر الجص نوعا من الصخور الطينية (**كبريتات الكالسيوم**) [2] يتفكك ويفقد ثلاثة أرباع الماء الموجود فيه بواسطة الحرق الذي لا يجب أن تتعدي درجة حرارته أكثر من "١٩٠" درجة مئوية، لأنه في حالة زيادة درجة الحرارة أكثر من ذلك يفقد الجص الماء نهائيا ويصبح محروقا لا فائدة منه، ورش الماء " إطفائه " يزيد من صلابته بعد الاستخدام[3].

ويعرف الجص محليا بـ " **بالجبس** "، كما يعرف في كل من مدينة جدة ومكة المكرمة بـ " **النورة** ".

وقد زخرف الفنان المحلي في مدينة جدة خامة الجص بالعديد من الطرق الفنية التي تتناسب معه، والمتمثلة في:

(١) طريقة الزخرفة بالحفر :

يتم هذا الأسلوب بالزخرفة المباشرة علي الجدران حيث يقوم الفنان بتحديد المنطقة المراد زخرفتها عن طريق تخطيطها مسبقا بواسطة قلم رصاص أو بواسطة الفرجال الحديدي أو أي أداة أخرى[4].

ويلي ذلك قيام الفنان بحفر مسطحات العناصر المراد حفرها ثم تفريغها وتسويتها وترك المساحات الجصية حولها وفي هذه الحالة يتبع الفنان عادة أسلوبين من الحفر، وهما :

أسلوب الحفر الغائر :

ويتم هذا الأسلوب بالحفر المباشر علي الملاط الجصي بشكلين : يتمثل **الشكل الأول** منهما في **الحفر المائل**[5] بزاوية حادة، أما **الشكل الثاني** فيتمثل في **الحفر الغائر**[6] العميق ويتم أيضا بشكل مباشر حيث يقوم الفنان بالتفريغ الكامل للجص من حول العنصر الزخرفي

---

(١) العنبر : الزخارف، ص ٤٣.

(٢) عبد الرحيم : الزخارف الجصية، ص ٨.

(٣) العنبر : الزخارف، ص ٤٣.

(٤) العنبر : المرجع نفسه، ص ٤٩.

(٥) يعد الحفر المائل " المشطوف " من أهم الابتكارات الإسلامية في حفر الجص، فقد ابتكره المسلمون وطوروه ونفذوا به معظم الواجهات الجدارية في بيوت مدينة سامراء وقصورها، واستمر المسلمون باتباع هذا الأسلوب في زخارفهم الجصية سواء في المباني المدنية أو الدينية، واشتهر في الزخارف الجصية في المباني الدينية في المغرب الغربي مثل مسجد الزيتونة بتونس. العنبر : المرجع نفسه، ص ٥٠.

(٦) عرف أسلوب الحفر العميق قائم الزاوية منذ القدم، فقد استخدمه الفنانون في العصر الهلينستي، واستمر العمل به في العصر الأموي والعباسي، وفي العصر الأيوبي والمملوكي، حيث كان الفنان ينفذه بمستويات متعددة وليس بمستوي واحد كما هو معروف سابقا. العنبر : المرجع نفسه، ص ٤٩.

بزاوية قائمة، وفي كلا الشكلين الحفر المائل والغائر تكون العناصر الزخرفية غائرة عن سمت الواجهة، وأغلب العناصر الزخرفية المستخدمة في هاتين الطريقتين هما العناصر النباتية والهندسية.

أسلوب الحفر البارز :

ويتم هذا الأسلوب بتفريغ الأرضية الجصية التي تحيط بالعنصر الزخرفي المرسوم مسبقا بهيئة تصبح فيها العناصر الزخرفية بارزة عن سمت الحشوة الجصية أو الأطر (لوحتا ٣٤٠، ٣٤١).

(٢) طريقة الزخرفة بالقالب[1] :

عرف الفنانون الجداويون القوالب ولكنهم استخدموها بشكل بسيط، وذلك في زخرفة بعض الأشرطة والإطارات والجامات، ولم يستخدموها في غير ذلك من الزخارف (لوحة ٣٤٢).

(٣) طريقة الزخرفة بالتلوين :

تعد طريقة الزخرفة بالتلوين من الطرق النادرة الاستخدام في مدينة جدة، وفيها كان يقوم الفنان بتلوين بعض الزخارف المنفذة بالجص (لوحة ٣٣٩).

وبمقارنة **أنواع المواد الخام** المنفذ عليها العناصر الزخرفية في **المنازل التقليدية بمدينة جدة** مع مثيلتها في **منازل مدينة رشيد** يتضح لنا أن منازل مدينة رشيد قد **تشابهت** مع المنازل التقليدية بمدينة جدة في تنفيذ زخارفها علي مادتي الخشب والجص، ولكنها قد **تفوقت** عليها في عدم اقتصارها علي هاتين المادتين، بل نفذت عناصرها الزخرفية أيضا علي العديد من المواد الخام الأخرى، فنجدها قد نفذت أيضا علي الرخام والفخار والبلاطات الخزفية، هذا بالإضافة إلي توظيف المعماري لمادة البناء الممثلة في الطوب المنجور توظيفا زخرفيا.

وبمقارنة **أماكن تنفيذ الزخارف الجصية** في **المنازل التقليدية بمدينة جدة** مع مثيلتها في **منازل مدينة رشيد**، نجدها قد اقتصرت في منازل مدينة رشيد علي زخرفة واجهات المداخل فقط، علي خلاف منازل مدينة جدة التي تواجدت بها في أكثر من موضع.

وكذلك بالمقارنة يتضح أن الفنان أو الصانع المحلي بمدينة رشيد قد **اتبع نفس الطرق الفنية** التي اتبعها الفنان الجداوي في **تنفيذ العناصر الزخرفية** علي **مادتي الخشب**

(١) طريقة الزخرفة بالقالب من الطرق المعروفة في الفنون الإسلامية، فقد عرفها الفنانون الأمويون وكذلك العباسيون، ومثال ذلك الزخارف الجصية المنفذة في مدينة سامراء وغيرها من المدن الإسلامية. العنبر : الزخارف، ص ٥٣.

والجص، وإن اختلفت بعض الأســاليب الفنية المتبعة في زخرفــة الصناعات الخشبية، حيث اختلفت أنواع **الخرط المستخدمة** في **منازل مدينة رشيد** عن مثيلتها **المستخدمة** في **المنــازل التقليدية بمدينة** جدة، فنجد أن الصانع المحلي في مدينة رشيد قد استخدم نوعين رئيسيين من الخرط، يتمثلان في : **الخرط الصهريجي** "الواســع" و **الخرط الميموني** "الدقيق"، ويشتمل كل نوع منهما علي عــدة أنواع[1]، بينما نجد أن الصانــع المحلي في مدينة جــدة قد استخدم ما يعرف **بالخــرط المنجور مثمنات**.

أما فيمــا يخص الطرق الفنيــة التي اتبعها الصانع الرشــيدي في زخرفة المــواد الأخرى السابقة الذكر فنجدها علي النحو التالي:

(١) الطوب المنجور :

قام المعماري المحلي في مدينة رشــيد بتوظيف مادة البناء الرئيســية والمتمثلة فــي الطوب المنجور ذات اللونين الأحمر[2] والأسود[3] توظيفا زخرفيا وذلك عن طريق استخدامه بالتبادل بحيث يكون أحد المداميك بلون أحمر والآخر أسود بالتبــادل، أو بتبــادل الطوبــة الواحدة في كل مدماك، مما نتج عنه ما يعرف بالزخرفية البنائية.

هذا بالإضافــة إلي استخدامه في عمــل تكوينات زخرفيــة ذات درجات لونية مــن الأحمر والأسود تزين أعلي فتحات المداخل.

(٢) الرخام[4]:

استخدم الرخام كأحد مواد الزخرفة أعلي شبابيك بعض الأسبلة الملحقة بمنازل مدينة رشيد، وجاء في شكل لوحات نقشت عليها زخارف كتابية بأساليب متنوعة منها:

أسلوب الحفر البارز :

وفيه يتم كتابــة النص أو رسم الزخرفــة وتحفر الأرضيــة حوله لتبــرز حــروف الكتابة والعناصر الزخرفية.

---

(١) للاستزادة انظر.. درويش : عمائر مدينة رشيد، ص ص ١٨٧ – ١٨٩.

(٢) الطوب الأحمــر : هو الآجر المحروق بالأسلوب المعتاد.

(٣) الطوب الأســود : هو الآجر الذي يتم إعادة حرقــه مرة أخرى في الأفران ليتحول من درجة الإحمرار إلي درجة السواد.

(٤) الرخام : مادة صخرية يتكون من التحول الحراري للحجر الجيري، ويتكون من كربونات الكالــسيت المتبلــورة، وبصفة عامة فإن الرخام يعتبر من الصخور المتماسكة والمدموكة لدرجة تسمح بصقله صقلا شديدا. عبد الرحيم : الحليات المعمارية الزخرفية علي عمائر القاهرة في العصر المملوكي الجركسي " دراسة أثرية فنيــة "، رســالة دكتوراة غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤١٢هـــ / ١٩٩١م، ص ٧.

أسلوب الحفر والتنزيل:

وفيه يتم رسم الشكل المطلوب علي الرخام ثم تزال طبقة منه عمقها نصف سنتيمتر أو أكثر ثم ينزل الرخام الملـــون مكانها ملصقا علي الجص، ويـــمكن أن يتم ذلك بملئ النقوش بتطعيم الرخام الأبيض بالمعجون الملون أيضا وتسمي هذه الطريقة حفراً ودفناً[1].

(٣) الفخـار:

استعاض الفنان المحلي في مدينة رشـــيد عن الطريقـــة الزخرفيـــة التي يطلق عليها **"الرخام الخردة"** حيث يتم فيها تجميع قطع الرخام الصغيرة بواسطة الخيط من مراكز مختلفة تستخدم كالفسيفساء[2]، باستخدام مادة مشابهة ومتوفرة لديه في البيئة المحليـــة فـــضلا عـــن رخصها، وهي شرائح صغيرة من الفخار يقوم بتجميعها ولصقـــها مجاورة لبعضها البعض لتكون الشكل الزخرفي المطلوب.

والآن وبعـــد أن تعرفنا علي الأســـاليب الفنية المستخدمة في تنفـــيذ العناصر الزخرفيـــة في المنازل التقليديـــة بمدينة جدة وفقا للمواد الخام المنفذة عليها ومقارنتها مع مثيلاتها فـــي منازل مدينة رشيد، بقي لنا التعرف علي العناصر الزخرفيـــة ذاتها، والتي أبدع صناعو جدة من خراطين ورسامين ونقاشـــين في ابتكار الجديد منها، إضافـــة إلي قيامهم بتكرار ونقـــل بعض الزخارف المعروفة بأسلوب ينم عن المهارة.

وبصفـــة عامة يمكننا تقسيم العناصر الزخرفية التي احتوت عليها المنازل التقليديـــة بمدينة جدة، ســـواء تلك التي نفذت علي الخشب أو التي نفذت علي الجص، إلي خمس فئات رئيسية ممثلة في:

(١) العناصر الزخرفية النباتيـــة

(٢) العناصر الزخرفية الهندسية

(٣) رسوم الطيور

(٤) النقوش الكتابية

(٥) العناصر المعمارية المنفذة بأساليب زخرفية

وسوف أقوم بوصف وتحليل هـــذه العناصر حسب هـــذا التصنيف، وبيان الأشكال الزخرفية التي تتبع كل منها علي النحو التالي:

---

(١) خير الله : مداخل المنشآت الإسلامية، ص ١٣٦.

(٢) خير الله : المرجع نفسه، ص ١٣٦.

أولا: العناصر الزخرفية النباتية:

تنوعت الزخارف النباتية المنفذة علي الأعمال الجصية والمصنوعات الخشبية بالمنازل التقليدية بمدينة جدة، إذ لم يقتصر الصناع علي مجرد النقل من الطبيعة فحسب، بل تعدوا ذلك إلي تحوير كثير من الأشكال النباتية عن أصولها، رغبة منهم في عدم مضاهاة ما خلق الله "سبحانه وتعالي"[1]، كما تنوعت الأشكال الزخرفية النباتية المنقولة عن الطبيعة.

وتتمثل هذه الزخارف النباتية بصفة رئيسية في أشكال **الأشجار** التي اختار الفنان من بينها أشجار النخيل، والسرو، إلي جانب **الأزهار** التي مثل منها زهرة الياسمين، وكف السبع، بالإضافة إلي **الثمار** التي نفذ منها كيزان الصنوبر.

كما يتضح إسراف الصناع في استخدام **الأوراق النباتية** المتنوعة، وتداخل وتشابك الفروع النباتية المتعرجة، التي بالغ الفنان في تعقيدها.

كذلك كان لزخارف **المزهريات** " الزهريات " **والأواني المقلوبة** نصيب وافر في الزخارف النباتية الواردة علي الصناعات الخشبية المعمارية في المنازل التقليدية بمدينة جدة.

وقد كانت الزخارف النباتية تأتي في بعض الأحيان في شكل عناصر مفردة، بينما تأتي في أحيان أخرى في شكل عناصر مركبة ومتداخلة مع بعضها البعض، وأحيانا كانت توضع ضمن مساحات هندسية.

وفيما يلي عرض توضيحي لأهم الزخارف النباتية المفردة والمركبة، وأماكن تنفيذها...

(أ) الأشجار:

احتلت الأشجار – كعنصر من عناصر الزخرفة النباتية – مكانة بارزة في زخرفة واجهات المنازل التقليدية بمدينة جدة وأعمالها الخشبية، وتضمنت نوعين من الأشجار.

أشجار النخيل[2]**:**

احتلت **أشجار النخيل** مكانة كبيرة في التشكيلات الزخرفية لدي الفنان المسلم، حتى غدت واحدة من أهم العناصر الزخرفية في الفن الإسلامي في الحجاز[3].

---

(١) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٦٠.

(٢) كانت رسوم هذه الأشجار معروفة في الفنون السابقة علي الإسلام، لكن بمجيئه ازدادت شرفا ومكانة. الحارثي : أعمال الخشب، ص ١٥٣. وقد ظهرت رسوم شجرة النخيل في العديد من الأعمال الزخرفية الإسلامية، حيث وردت في رسومات الفسيفساء بقبة الصخرة " ٧٢هـ/ ٦٩٢م "، كما استخدمها البابليون عنصرا رمزيا. علام : نعمت إسماعيل، فنون الشرق الأوسط والعالم القديم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٩٧٩م، ص ٢٣٤. كذلك مثلت علي حشوة خشبية ترجع للقرن الخامس الهجري من مدينة سرقسطة بأسبانيا. الحارثي : أعمال الخشب، ص ١٥٣.

(٣) الحارثي : المرجع نفسه، ص ١٥٢.

وربما يعود السبب في كثرة استخدام شجر النخيل إلي عدة أمور منها ارتباط الإنسان المسلم بها من الناحية الغذائية والاقتصادية[1]، أو لأن لفظ النخيل قد ورد في القرآن الكـريم كثيرا حتى بلغ عشرين مرة[2]، ومنه **قوله تعالى:**

"بسم الله الرحمن الرحيم"

{وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ}[3]

صدق الله العظيم

وقد كان لذلك أكبر الأثر في تجاوز ارتباط الإنسـان بها من مفهوم الغـذاء إلـي مفهوم الجمال والرمزية[4].

أما عن وجود زخرفـة شجرة النخيل في أعمال المنازل التقليدية بمدينة جدة، فنجـد أنها قد زخرفت بها الحشوة العلويـة من مصراعي الباب الرئيسي لمنزل آل نصيف، وكذلك الحشوة العلويـة لمصراعي الباب الثانـوي للمنزل ذاتـه (لوحتا ٢٧٤، ٢٨٠، شكلا ١٢٥، ١٢٦).

وقد راعي الصانع في تنفيذها البعد عن محاكاة الطبيعـة، وذلك عن طريق تضخيمه للجذع، وتوزيعـه للسعف علي كامل جانبيه، كما نفذ أسفل الجذع علي شكل نـصف دائـرة مقلوبة، ينطلق منها ما يشبه الجذور[5](شكل ١٨٩).

ويعتبر هذا النموذج هـو النموذج الوحيد لزخرفـة شجرة النخيل والـذي نفـذ فـي الصناعات الخشبية بمنازل مدينة جدة.

---

(١) النعيم : مشاري عبد الله، تصوير النخلة في النقـوش الزخرفيـة في منطقـة الإحساء، مجلة المأثورات الشعبية، العدد٤٣، يوليو ١٩٩٦م، ص ٩.

(٢) الحارثي : أعمال الخشب، ص ١٥٣.

(٣) سورة ق : آية رقم ١٠.

(٤) النعيم : تصوير النخلة، ص ٩.

(٥) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٦١.

أشجار السرو[1]:

لاقت **أشجار السرو** اهتماما كبيرا من قبل الفنانين العثمانيين، حتى غدت أحد العناصر الرئيسية في العديد من التشكيلات الزخرفية، وأصبحت أحد المعالم البارزة المميزة للفن العثماني[2]، ليس في تركيا فحسب بل في سائر الولايات العثمانية.

وقد كان لرائحتها العطرة ودوام خضرة أوراقها[3] وطولها الفارع ورشاقتها[4]، أثر كبير في احتلالها مكانة مرموقة في نفوس الصناع، دفعتهم للاهتمام بهذا العنصر الزخرفي.

وقد شاع استخدام هذا العنصر الزخرفي في زخرفة واجهات المنازل التقليدية بمدينة جدة وأعمالها الخشبية، حيث نفذ علي مصراعي باب المدخل الرئيسي لمنزل آل باعشن (لوحة ١٨٧، شكل ١٩٠)، وكذلك بواجهة الحشوة العلوية لمصراعي باب المدخل الرئيسي والثانوي لمنزل آل نصيف (لوحتا ٢٧٤، ٢٨٠، شكل ١٨٩)، كما نفذت في الجص علي واجهة أحد المنازل التقليدية (لوحة ٣٣٩).

(ب) الأزهار:

تنوعت الأزهار المستخدمة في زخرفة الأعمال الجصية والصناعات الخشبية في المنازل التقليدية بمدينة جدة، فبالإضافة إلي استخدام **الوريدات**[5] **المتعددة البتلات**، ظهرت أنواع مختلفة من الأزهار، وكان منها زهرة الياسمين، وزهرة كف السبع[6]...

---

(١) ارتبط الأتراك العثمانيين بأشجار السرو ارتباطا كبيرا، حيث جعلتهم رائحتها العطرة يكثرون من زراعتها في مقابرهم بهدف التقليل من الرائحة غير الصحية في مثل هذه المناطق، كما ارتبط دوام خضرتها في أذهانهم باللون الأخضر الذي يحمل عندهم معني ديني علي اعتبار أنه رمز للحياة الأخرى في الجنة، كذلك كان طولها ورشاقتها يرمزان عندهم بصعود الروح إلي خالقها، وإلي المآذن التي تلتصق بكبد السماء منطلقا منها صوت الحق موقظا في النفوس مشاعر الإسلام العظمي. الحارثي : أعمال الخشب، ص ص ١٥٥ – ١٥٦.

وقد استخدمت شجرة السرو كعنصر زخرفي بكثرة في تركيا خلال العصر العثماني، فنفذت علي البلاطات الخزفية، كما في بلاطات متحف طوبقا بوسراي، كما استخدمت في زخرفة مسجد بايزيد الثاني الذي يعود إلي عام ٩١٢هـ / ١٥٠٦م. مرزوق : الفنون الزخرفية، ص ٣٨.

(٢) مرزوق : المرجع نفسه، ص ٣٩.

(٣) مرزوق : المرجع نفسه، ص ٣٩.

(٤) الحارثي : أعمال الخشب، ص ١٥٤.

(٥) الوريدة هي تصغير للفظ وردة، وتعد الوريدات من الوحدات النباتية الشائعة الاستخدام، وقد كانت تظهر كوحدة مفردة وحلية حرة أو متكررة في شريط زخرفي.

(٦) كانت هذه الأزهار جميعها تنفذ مع بعضها بالأعمال الفنية العثمانية كالخزف والنسيج والمعدن، ومن أمثلة ذلك بعض البلاطات الخزفية بغرفة طعام السلطان أحمد الثالث في قصر طوبقا بوسراي، كما نفذت بغطاء سرج من المخمل محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، ونفذت أيضا بدرع من الحديد مكفت بالفضة محفوظ بمتحف طوبقا بوسراي. الحارثي : أعمال الخشب، ص ص ١٦٢ – ١٦٣.

زهرة الياسمين :

اقتصر تنفيذها على الصناعات الخشبية المعمارية بالمنازل التقليدية بمدينة جدة، وباستخدام طريقة الألوان فقط.

زهرة كف السبع:

سميت بهذا الاسم نظرا للتشابه بينها وبين كف السبع على الأرض، وهي عبارة عن زهرة رباعية البتلات، تختلف بتلاتها وبذرتها في كونها دائرية.

(جـ) كيزان الصنوبر[1]:

الأصل في تنفيذ هذه الزخرفة[2] قشور السمك، مع إحاطتها بخطوط هندسية لتكون أشكالا دائرية، ودائرية ممتدة بلسان، وموزية، وهرمية بأحجام مختلفة[3]. وقد نفذت هذه الزخرفة في العديد من الصناعات الخشبية بالمنازل التقليدية بمدينة جدة، وخاصة في واجهات الأبواب والأسقف.

(د) الأوراق النباتية:

احتلت الأوراق النباتية مكانة بارزة في زخرفة الأعمال الجصية والصناعات الخشبية في المنازل التقليدية بمدينة جدة، فنفذت في الأعمال الجصية التي تزين فتحات الأبواب الخارجية، كما وجدت بكثرة في واجهات الأبواب والرواشين والأسقف.

وقد أسرف الفنان في استخدام الأوراق **الرمحية المسننة**[4]، و**الأوراق المتعددة الفصوص** والتي قد يصل عددها إلي أكثر من عشرة فصوص، و**المراوح النخيلية وأنصافها** (شكلا ١٩٣، ١٩٤).

---

(١) ترجع أصول هذه الزخرفة إلي ما قبل الإسلام، حيث عرفت في الفنون العراقية القديمة. شافعي : الأخشاب المزخرفة في الطراز الأموي، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، ديسمبر ١٩٥٢م، مجلد ١٤، ج٢، ص ٥٦، وقد شاع استخدامها كعنصر زخرفي بكثرة في العصر الأموي، فوجدت في قصر المشتي وقبة الصخرة. الثقفي: الصناعات الخشبية بجدة، ص ٦٢. كما لعبت دورا هاما في المراحل الأولي لتاريخ الزخرفة النباتية الإسلامية. ديماند : الفنون الإسلامية، ترجمة أحمد محمد عيسي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م، ص ١١٧.

(٢) الحارثي : أعمال الخشب، ص ١٦٤

(٣) تعتبر هذه الأشكال المختلفة لهذه الزخرفة أحد الأمثلة للتحويرات التي أتقنها الفنان المسلم انطلاقا من الموضوعات الواقعية حيث يتحور الشكل الأصلي ليتخذ شيئا فشيئا شكلا رمزيا يميل إلي التجريد الهندسي. باكار: أندرية، المغرب والحرف التقليدية الإسلامية في العمارة، تعريب سامي جرجس، دار أتوليية، المغرب، ١٩٨١م، ص ١٧٤.

(٤) شاع استخدام هذه الورقة بالأعمال الفنية العثمانية.

وكانت هذه الزخرفة عادة ما تأتي جنبا إلي جنب مع زخرفة الوريدات المتعددة البتلات، والأفرع النباتية الدقيقة الملتوية، بحيث تلتف الأفرع والوريقات حول الوريدات في شكل التواءات وانحناءات انسيابية.

وقد استخدمت هذه الطريقة في زخرفة القوائم الخشبية التي تربط مصاريع الأبواب، أو أعلي الأطر التي تخفي التقاء الحشوات الخشبية بالجدران، أو في الأعمال الجصية التي تزين كوشات العقود المتوجة لفتحات الأبواب الخارجية.

وتم تنفيذ هذا النوع من الزخارف في واجهة الحشوات المكونة لرواشين منزل آل باعشن التي تشغل الواجهة الشرقية (لوحة ١٩٠، شكل ١٨٩)، وكذلك في الإطار المحيط بباب الدخول الرئيسي والمنورين الحائطيين علي جانبيه في المنزل ذاته (لوحات ٢٨٠، ١٨٦، ١٨٩، أشكال ١٢٢، ١٣٠، ١٨٩).

هذا وقد وجدت زخارف مركبة تعتمد علي استخدام هذه العناصر النباتية إلي جانب العناصر الهندسية بأنواعها حيث تملأ في هذه الزخرفة الوحدات الهندسية بالأوراق والوريدات والأفرع النباتية الملتوية.

وقد شاهدنا ذلك في الأعمال الجصية التي تزين عضادتي المدخل الرئيسي لمنزل الجوخدار (لوحتا ٦٥، ٦٦).

وكان عادة ما يعتمد هذا النوع من الزخارف علي الوحدات البسيطة من نباتية وهندسية، والتي غالبا ما تكون عبارة عن أوراق وفروع ووريدات محفورة وموزعة داخل مساحات هندسية مربعة أو مستطيلة أو بيضاوية أو دائرية، كما في باب الدخول الرئيسي لمنزل آل باعشن (لوحة ١٨٧).

أو قد تكون مجرد وريقات صغيرة بداخلها وريدات في الأركان المحيطة بالشكل الهندسي، كما في واجهة رواشين وشبابيك منزل الشربتلي (لوحتا ٣٢٤، ٣٣٤).

(هـ) زخارف المزهريات[١]:

شاركت المزهريات " **الزهريات** " التي ينبثق منها أشكال الأزهار المتنوعة جنبا إلي جنب مع الأشكال الزخرفية الأخرى التي زينت بها الأعمال الجصية والصناعات الخشبية بالمنازل التقليدية بمدينة جدة (لوحتا ٢٠٦، ٢٤٠).

---

(١) عرفت زخارف المزهريات منذ فجر الإسلام، حيث نفذت بفسيفساء قبة الصخرة فيما بين ٧٢-٧٣هـ/ ٦٩-٦٩٢م الحارثي : أعمال الخشب، ص ١٧٠. ومن أقدم نماذجها علي الأخشاب الإسلامية لوح خشبي عثر عليه في مصر، يؤرخ بالقرن الأول الهجري "السابع الميلادي" محفوظ بمتحف الفن الإسلامي. حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، الجزء الأول، شكل ٢٩١. كما نفذت بالحفر أيضا علي خمسة ألواح خشبية كانت تكسو أطراف العوارض الحاملة لسقف البلاطة الوسطي بالمسجد الأقصي، وترجع لعام ١٦٣هـ /٧٨٠م. الحارثي : أعمال الخشب، ص ١٧١.

وقد وجد لها مثال في النماذج المختارة بالدراســة، نفذ في الحشوة العلوية لمصراعي باب المدخل الثانوي لمنزل آل باعشن (لوحة ٢٠٦، شكلا ١٢٣، ١٩١).

ولم تختلف **الزخارف النباتية المنفذة بمنازل مدينة رشيد** كثيرا عن مثيلتها **المنفــذة بالمنازل التقليدية بمدينة جدة،** حيث اعتمدت هي الأخري علي العناصر النباتيــة المستوحاة من عالم النبات كالأزهار والثمار والأشجار والأوراق.

وقد استخدمت الزخارف النباتيــة في منازل مدينــة رشــيد في **تزيين** الــصناعات الخشبية والبلاطات الخزفية[1] فقط. وجاءت محورة تحويرا كادت تفقــد معه ماهيتها كوحدات نباتية، وعلي الرغم من بعدها عن الطبيعة فإن شكلها الفني كان يدل علي سعة خيال مبدعها.

كما لم يبتعد الفنان في تنفيذه لمثل هذه الزخارف عن تقليد الطبيعة، وتكوين زخارف تمتاز بالتكرار والتقــابل والتناظر، وتتمثل **أكثر الزخارف النباتيــة** تنفيذا علــي **الــصناعات الخشبية** بمنازل مدينة رشيد في **زهور الزنبق، واللالا، والرمــان، والوريــدات الــسداسية البتلات** التي ترتبط فيما بينها بالسيقان والأفرع النباتيــة الملتوية المزينــة بالأوراق، والتــي كان من أهمها **الورقة الرمحية المسننة، والورقــة النباتية الثلاثيــة** التي كانت تنفــذ بالقطع أعلي خوخات أبواب المنازل الخارجية، بالإضافة إلي **أشجار السرو** التي شــاع اســتخدامها في فنون العصر العثماني.

وفي كثير من الأحيان كانت تستخدم **الأفرع النباتية** هيكلاً عاماً للموضوع الزخرفــي مكونة من السيقان والأفرع الصغيرة والوريقات والبراعم.

وقد نفذت هذه الزخارف النباتيــة بشكل كبير علي أســقف منازل مدينــة رشــــيد، فشاهدناها في أســقف منزل رمضان، وأســقف منزل مكي، وأســـقف منــزل المنــاديلي، وسقف حجرة الإستقبال بمنزل الأماصيلي (لوحات ٤٧٦، ٤٧٩، ٤٧٨).

---

(١) تأثرت صناعة البلاطات الخزفية في مصر بأساليب العثمانيين المفضلة في زخرفة الجدران، فاعتمدت في زخرفة مبانيها في القرن الحادي عشر والنصف الأول من القرن الثاني عشر الهجــري (١٧، ١٨م) علــي البلاطــات الخزفية المستوردة من الدولة العثمانية، إلا أن هذه الصناعة نهضت في مصر مرة أخــرى وحمــل الخزافــون المغاربة الذين أتوا من شمال أفريقيا لواء هذه النهضة الفنية وبذلك ولدت مدرسة محلية مصرية جديدة في صناعة البلاطات الخزفية لها مميزاتها الواضحــة وغدت القاهرة وغيرها من المدن ــ كرشيد ــ مراكز صــناعة لهــذه المدرسة المحلية. خير الله : مداخل المنشآت الإسلامية، ص ١٣٧.

وقد تعددت مواضع البلاطات الخزفية في منازل مدينة رشيد حيث وجدت تــزين بعــض مــساحات الواجهــات الخارجية كتزيينها لكوشتي عقد السبيل الملحق بمنزل الميزوني (لوحة ٥٠٧)، كذلك جاءت تزين واجهات جدران بعض الحجرات الرئيسية بمنازل مدينة رشــيد، كما في منزل محارم، ومنزل علــوان (لوحــات ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦)، ومنزل القناديلي، ومنزل الميزوني "الذي نقلت بلاطاته إلي متحف الفن الإسلامي، ويبلــغ عــددها ١٥١ قطعة، منها ٦٢ قطعة برقم ١٧٣٢، و ٨٤ قطعة برقم ١٧٣٣، وخمس قطع برقم ١٧٣٤".

وقد تشابهت **الزخارف النباتية** المنفذة علي **البلاطات الخزفية** بمنازل مدينة رشيد مع مثيلتها المنفذة علي الصناعات الخشبية، حيث تضمنت هي الأخرى الأزهار والأوراق والأشجار والثمار.

وكان من بين الأزهار الممثلة عليها **زهرة كف السبع**، **وزهرة اللالا**، **وزهور الورد** وكانت ترتبط عادة فيما بينها بأغصان رقيقة مزينة بالأوراق، وكان من أهمها **الورقة الرمحية المسننة.**

وقد نفذت تلك الزخارف علي البلاطات الخزفية باستخدام اللون **الأزرق**، واللون **الأخضر** بدرجاتهما المختلفة، واللون **التركوازي**، واللون **الأصفر**، واللون **الأحمر التركي** (لوحات ٥٠٣، ٥٠٥،٥٠٦، ٥٠٧).

ثانيا : العناصر الزخرفية الهندسية:

عرف الإنسان **الزخارف الهندسية** في مختلف الحضارات التي ظهرت علي هذه البسيطة بمختلف أشكالها مثل : النقاط، والمضلعات، والدوائر. وعمد إلي رسمها وحفرها وتلوينها علي واجهات الحيز المكاني الذي يعيش فيه بمهارة وجدارة عالية أكثر من غيرها من العناصر الأخرى المعروفة في الطبيعة وأسباب ذلك تعود لسهولة تشكيلها أثناء عملية الإنتاج وللنزعة الفطرية عند الإنسان نحو التجريد والتحوير[١].

ومن أجل ذلك لا يمكن الجزم بأن هذه الأشكال وليدة حضارة ما عن غيرها، ولكن بعض التكوينات الزخرفية الناتجة من تداخل هذه العناصر الزخرفية مع بعضها بصورة مركبة قد تميز حضارة ما عن غيرها، ومن ثم تعرف هذه التكوينات الناتجة وتنسب لهذه الحضارة وتصبح لاحقا سمة من السمات المحلية لها وجزءا من تراثها الفني والثقافي يتناقله الأجيال عبر السنين، وتقتبسه حضارات أخرى، والحضارة الإسلامية كغيرها من الحضارات الإنسانية احتوت علي هذا المفهوم.

فقد عرف فنانوها الأشكال الهندسية بمختلف أشكالها، ولكنهم استطاعوا ابتكار تكوينات هندسية ذات سمة مميزة عكست المفهوم الذي كان سائداً ومتعارفاً عليه عند الحضارات السابقة للإسلام، فقد كانت الأشكال الهندسية عندهم تمثل جزءً من العمل الفني، فأصبحت تمثل في الإسلام أساس العمل الفني وقلبه في جميع التشكيلات الزخرفية التي تنم عن علم وافر بالهندسة العلمية[٢]، وأسباب ذلك ترجع لكراهية المسلم رسم الكائنات الحية وتجسيدها.

---

(١) العنبر : الزخارف، ص ١٠١.

(٢) العنبر : المرجع نفسه، ص ص ١٠١ – ١٠٢.

وقد احتلت الزخارف الهندسية بشقيها البسيط والمركب مكانة بارزة في الفنون الزخرفية العثمانية ليس في تركيا فحسب، بل في كل الأقاليم الإسلامية أيضا.

وبالنسبة لاستخدام الزخارف الهندسية في المنازل التقليدية بمدينة جدة فنجدها قد استأثرت بنصيب وافر، وبشكل خاص، في الصناعات الخشبية المزينة لواجهاتها.

حيث جاءت تشكل نسبة بسيطة في الأعمال الجصية، والتي جاء معظمها يعتمد علي الزخارف النباتية والتكوينات والإطارات البارزة، في حين لا يوجد عمل خشبي إلا احتوي علي زخرفة هندسية أجاد الصانع في تنفيذها وتركيبها وتنسيقها علي اختلاف أنواعها سواء كانت بسيطة أو مركبة.

وقد تألفت **الزخارف الهندسية البسيطة** من عدة أشكال متنوعة، إذ احتوت علي الأشكال ذات الصفة المساحية كالمستطيلات، والمربعات، والمعينات، والدوائر، والمثلثات، والأشكال البيضاوية، بصورة منفردة أو متداخلة، إضافة إلي الأشكال التي تشبه الحروف الإفرنجية " T , H , X , L "، فضلا عن الخطوط المنكسرة، والنجوم، والأهلة، ومفردات الطبق النجمي " الترس، اللوزة، الكندة "، وزخرفة أسنان المنشار والزخرفة المشعة.

أما **الزخرفة المركبة** فكانت تعتمد علي استعمال عدة مضلعات هندسية نفذت بصورة متداخلة ومترابطة مع بعضها، تم توليفها وفق أسلوب زخرفي يغلب عليه التكرار، وإن أبدع الفنان في تركيبها وإخراجها بحيث لا تسأم العين من النظر إليها، كما أضافوا إليها زخارف نباتية متنوعة، وخطوط متشابكة.

وقد كان منها زخرفة الطبق النجمي، وزخرفة المعقلي بأنواعه، وزخرفة المفروكة، وخاتم سليمان.

وفيما يلي عرض توضيحي للعناصر المختلفة لهذه الزخرفة بشقيها البسيط والمركب، وأماكن تنفيذها...

(أ) الإطارات :

تنوعت الإطارات التي استخدمت في زخرفة الأعمال المختلفة في المنازل التقليدية بمدينة جدة، وكان منها أشكال الدوائر المستطيلات، المربعات، المعينات ، المثلثات، الأشكال البيضاوية، وإن كان أكثرها استخداما قد تمثل في:

(أ) الدوائر[1]:

استخدم صناع مدينة جـدة عنصر **الدوائر** في زخرفـة العديد من الصناعات الخشبية في المنازل التقليديـة بالمدينة.

وقد كان هذا العنصر إما أن يأتي منفردا، أو أن يأتي مع أشـكال هندسـية أخـرى، والجدير بالذكر هو كثرة تنفيذ هـذا العنصر الزخرفي بطريقة التخريم " التفريغ "، واستخدامه جنبا إلي جنب مع زخرفـة النجمة المنفذة بطريقـة الخرط، لينتج ما يعرف بطريقـة الخرط المنجور مثمنـات، وذلك في عمـل حشوات واجهات الرواشين، أو الشبابيك، أو المنـاور، وخاصة حشواتها العليا "الشراعات" (لوحتا ٨٤، ٩٤، شكلا ١٤٠، ١٥٦).

هذا إلي جانب استخدام ذلك العنصر "**الدوائر**" بأقطار مختلفـة، كـأطر لعديـد مـن الزخارف النباتيـة والهندسية المختلفـة، وربما يعود كثرة استخدام هـذه الزخرفـة إلـي سهولة رسمها وتنفيذها.

(ب) المعينـات :

استخدمت أشكال **المعينات** أيضا في زخرفة العـديد من الأعمال الخشبية المعماريـة للمنازل التقليدية بمدينة جدة.

وقد نفـذها الصانع بشكلين مختلفين، تمثل الشكل الأول منهما في صورة معينـات متحدة المركز، بينما أتي الشكل الثاني في صورة سلسلة متراصة مـن المعينـات المتقابلـة الرؤوس في وضع أفقي، ويتوسط كل معين ما يشبه الزخرفة المشـعة، ونفذ بكل رأس مـن رؤوس المعين صرة خشبية صغيرة، كما في الروشـان الذي يقع بالواجهـة الشمالية لمنزل نور ولي (لوحة ١٢٠، شكل ١٦٠).

هذا وقد تكرر تنفيذ نفس التشكيل السابق بالروشـان ذاته، ولكن دون إضافة الصرر الخشبية الصغيرة عند رؤوس المعينات.

(جـ) المستطيلات :

استخدمت أشكال **المستطيـلات** بكثرة في زخرفـة الصناعات الخـشبية المعماريـة المختلفة بالمنازل التقليدية بمدينة جدة.

وقد نفذت أيضا هذه الزخرفة بأكثر من أسلوب، حيث نجد بعضها جـاء فـي شـكل مستطيلات مشطوفة الحواف، تأخذ أوضاع رأسية، أو أفقيـة، أو أوضاع رأسـية يتخللهـا

---

(١) تعد الدوائر من الزخارف الهندسية البسيطة التي كان شأنا كبيرا في الزخرفة الساسانية والبيزنطية، ثم اسـتخدمت علي نطاق واسع خلال القرون الإسلامية. الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٥٦.

أخرى أفقية، وذلك كما في زخرفة واجهات حشوات الرواشين السفلية والعلوية – في بعض الأحيان – (لوحتا ٤١، ٥٤، شكلا ١٥٢، ١٥٣).

بينما جاء بعضها الآخر في شكل إطارات تحيط بالعديد من الزخارف النباتية، والهندسية، كما في واجهة الروشان الواقع بالطرف الشمالي للواجهة الشرقية لمنزل آل باعشن (لوحتا ١٨٣، ١٩٠).

(٢) زخرفة مفردات الطبق النجمي[١]:

استخدمت بعض مفردات الطبق النجمي سواء كانت منفردة أو مشتركة مع بعض الزخارف الأخرى في زخرفة العديد من الأعمال الخشبية بالمنازل التقليدية بمدينة جدة، وقد استخدم من هذه المفردات..

الترس :

يحتل الترس مكان المركز في الطبق النجمي، ويأخذ شكلا نجميا[٢] (شكل ٢٠٠).

اللوزة :

وهي عبارة عن شكل هندسي يدخل في تكوين الطبق النجمي، وترتب إشعاعيا حول الترس بحيث تقع أطرافها علي محيط دائري[٣](شكل ٢٠٠).

الكندة :

وهي شكل زخرفي يدخل ضمن تكوين الطبق النجمي، وغالبا ما تتكون من ستة أضلاع، كل اثنين منهما متساويان، وتوزع الكندة بعدد يتطابق مع عدد اللوزات، وتسير بنفس النظام الذي سارت عليه اللوزة[٤].

وقد استخدمت أشكال الكندات بالاشتراك مع بعض الزخارف النباتية، الهندسية في زخرفة واجهة الحشوات السفلية للروشان الشمالي لمنزل الشربتلي (لوحة ٣٢٠).

(٣) زخرفة الحروف الإفرنجية:

استخدم في زخرفة الصناعات الخشبية بالمنازل التقليدية بمدينة جدة بعض الأشكال التي تشبه الحروف الإفرنجية، ومنها..

---

(١) سنتحدث عنه كعنصر من عناصر زخرفة الصناعات الخشبية المعمارية في المنازل التقليدية بمدينة جدة بالتفصيل بعد قليل.

(٢) شافعي : مميزات الأخشاب المزخرفة في الطرازين العباسي والفاطمي في مصر، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد السادس عشر، مايو ١٩٥٤م، ج١، ص ٨٣.

(٣) شافعي : المرجع نفسه، ص ٨٣.

(٤) شافعي : المرجع نفسه، ص ٨٣.

حرف "X":

استخدم في زخرفة رواشين الواجهة الشمالية لمنزل نور ولي (لوحة ١٢٠، شكل ١٦٠)، كما استخدم في زخرفة أحد الشبابيك الواقعة بالواجهة الشمالية للمنزل ذاته (لوحة ١٢٠، شكل ١٤٦).

حرف "H":

استخدم هذا الحرف في زخرفة الحشوة السفلية لأحد شبابيك الواجهة الغربية لمنزل وقف الشافعي (لوحة ٨٤، شكل ١٤٠).

حرف "T"[1]:

استخدم هذا الحرف في زخرفة الحشوة العلوية لروشان الواجهة الشمالية لمنزل الشربتلي (لوحة ٣٢٠).

(٤) زخرفة أسنان المنشار :

عرفت هذه الزخرفة بهذا الاسم نظرا للتشابه الكبير بينها وبين شفرة المنشار (شكل ٢٠١)، وقد نفذت هذه الزخرفة بالصناعات الخشبية بالمنازل التقليدية بمدينة جدة على حواف مصاريع الشبابيك والرواشين[2] (لوحة ٨٦، شكل ١٣٩).

(٥) زخرفة النجوم[3]:

احتلت **زخرفة النجوم** مكانة بارزة في زخرفة الأعمال الجصية والصناعات الخشبية بالمنازل التقليدية بمدينة جدة، وقد استخدم الصانع في تنفيذها **طريقتين**، حيث قام في بعض الأحيان باستخدام **طريقة الحفر والحز**، كما في الحزام الأوسط لروشان منزل آل نصيف (لوحة ٢٦٩، شكل ١٥٩).

بينما استخدم في أحيان أخرى **طريقة التخريم**، وذلك لتنفيذ الزخرفة المعروفة باسم خرط منجور مثمنات[4] (لوحة ٨٤، شكل ١٥٤).

ولم يقف الصانع عند حد استخدام هذه الزخرفة بمفردها، بل وضعها في عدة أشكال، فجاءت إما متداخلة مع بعضها، أو مع زخارف هندسية أخري، لتشكل زخارف

---

(١) تكونت من هذا الشكل زخرفتا المفروكة والمعقلي اللتان طورتا من عنصر الصليب المعقوف. كشك : أشغال الخشب، ص ١٥٧. ويذكر أن أصل هذا العنصر آري هندي، ومن المرجح أن شكل الصليب المعقوف قد انتقل إلي الحجاز وأقاليمه علي أيدي الصناع الأتراك والمصريين. الحارثي : أعمال الخشب، ص ١٢١.

(٢) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٥٨.

(٣) النجوم من ضمن الأساليب الهندسية المستخدمة بكثرة في الزخرفة الإسلامية، وبخاصة في العصر العثماني. الحارثي : أعمال الخشب، ص ١٢٢.

(٤) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٥٨.

هندسية أكثر تعقيدا وجمالا، كما في الأعمال الجصية التي تزين عضادتي المدخل الرئيسي لمنزل الجوخدار (لوحتا ٦٥، ٦٦).

هذا وتعد النجوم من المكونات الأساسية لمعظم الأشكال الهندسية المركبة، كالأطباق النجمية، وخاتم سليمان، وغير ذلك..

(٦) زخرفة الأهلة[١]:

لم يكن **لزخرفة الأهلة** نصيب وافر في زخرفة الأعمال الجصية،أو الصناعات الخشبية بالمنازل التقليدية بمدينة جدة، حيث لم تشاهد هذه الزخرفة سوي في نموذجين بمنزل واحد فقط، تمثل النموذج الأول في الحشوة العلوية لمصراعي باب المدخل الرئيسي لمنزل آل نصيف (لوحة ٢٧٤، شكل ١٨٩)، وجاء في شكل هلال بداخله وردة متعددة البتلات.

بينما نفذ النموذج الثاني بالحزام الأوسط للروشان الموجود بأعلى الباب ذاته (لوحة ٢٦٩، شكل ١٥٩).

(٧) زخرفة القلوب[٢]:

استخدمت **زخرفة القلوب** بكثرة في زخرفة الصناعات الخشبية بالمنازل التقليدية بمدينة جدة، وخاصة أبواب المداخل الخارجية.

وقد كان تمثيله بها يتم سواء بوضعه الصحيح أو بوضعه المقلوب، كما نفذت هذه الزخرفة في شكل إطار لتحديد زخارف نباتية متنوعة[٣]، ومن أمثلة ذلك زخرفة حشوات باب المدخل الرئيسي لمنزل آل باعشن (لوحتا ١٨٧، ١٨٨).

---

(١) عرفت الزخرفة بالأهلة في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام، وشاع استخدامها بالأعمال الفنية المتنوعة، وربما يرجع السبب في ذلك إلي اعتماد التوقيت الإسلامي علي الأشهر القمرية، كما أن الهلال عندما يظهر أول الشهر العربي ينير الأرض مزيلا بذلك الظلام الذي سادها عندما كان القمر في المحاق، ومن ثم كان تعبيرا عن ظهور الإسلام الذي بدد ظلمات الجاهلية. مصطفي : القباب في العمارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، بدون تاريخ، ص ص ٢٥ – ٢٦.

وقد شاع استخدام هذا النوع من الزخرفة في العصر العثماني، نظرا لاتخاذ العثمانيين الهلال شعارا لدولتهم الإسلامية مرزوق : الفنون الزخرفية، ص ٥٤. وذلك بعد فتحهم للقسطنطينية في جمادى الأولي عام ٨٥٧هـ. فريد بك : محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، مطبعة محمد أفندي مصطفي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣١٤هـ/١٨٩٦م، ص ٦٠.

(٢) عرفت هذه الزخرفة منذ فجر الإسلام، حيث وردت في العديد من الصناعات الزخرفية، ومن أمثلة ذلك ورودها ضمن زخارف صندوق من العاج عثر عليه في مدينة بلنسيا بالأندلس، يرجع للعصر الأموي. الحارثي : أعمال الخشب، ص ١١٧.

(٣) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٥٧.

(٨) زخرفة الساعة[١]:

لم يقتصر صناع مدينة جدة علي تقليد غيرهم من الصناع، بل عملوا علي ابتكار الجديد من الزخارف، والتي كان منها هذه الزخرفة "**زخرفة الساعة**".

حيث ظهرت زخرفة الساعة لأول مرة في مباني جدة القديمة، وفي نموذج واحد فقط يتمثل في زخرفة واجهة الشباك الواقع أعلي باب المدخل الرئيسي لمنزل نور ولي بالواجهة الشمالية (لوحة ١٢٠، شكل رقم ١٤٦).

ويتضح من خلال هذا النموذج أن الصانع قد راعي في تنفيذ هذه الزخرفة ضرورة إخراجها بصورة جيدة، فنراه قد قام بتتويجها بعقد نصف دائري، يرتكز علي أعمدة زخرفية، كما اهتم بإظهار أدق التفاصيل وذلك بتحديد علامات الساعات، ومؤشرات الزمن[٢]" العقارب ".

(٩) الزخرفة المشعة[٣]:

زخرفت أعمال الجص والصناعات الخشبية في المنازل التقليدية بمدينة جدة بنمطين مختلفين من الزخارف المشعة.

استخدم **النمط الأول** منهما في زخرفة المناور العلوية " الشراعات " للأبواب الرئيسية، وجاء عبارة عن خطوط مستقيمة منفذة من الخشب أو المصبعات الحديدية، تنطلق من نصف دائرة ــ تمثل قرص الشمس ــ باتجاه إطار علي شكل عقد نصف دائري، كما في المنور الحائطي الذي يعلو باب المدخل الرئيسي لمنزل بخش رقم " ٥٠٨، ٥٠٩ " (لوحتا ٤٥، ٥٢، شكلا ١١٤، ١١٥).

بينما جاءت الزخرفة المشعة في **النمط الثاني** محصورة داخل إطار بيضاوي الشكل، كما في زخرفة الحشوة العلوية لأحد رواشين الواجهة الشمالية بمنزل وقف الشافعي (لوحة ٩٥، شكل ١٥٥)، وزخرفة الحشوة السفلية للباب الخلفي لمنزل آل باعشن (لوحة ٢٠٦، شكل ١٢٣)، والزخرفة الجصية التي تعلو الدواليب الحائطية بمنزل نور ولي (لوحة ١٥٨، شكل ١٧٥).

---

(١) تعد زخرفة الساعة من الزخارف المبتكرة والإضافات الزخرفية الجديدة التي ابتدعها صناع وفنانو جدة تأثرا بالتطورات التقنية وظهور المخترعات. الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٥٨.

(٢) الثقفي : المرجع نفسه، ص ٥٨.

(٣) ربما يرجع كثرة استخدام الزخرفة المشعة في زخرفة العديد من الأعمال الجصية والخشبية بالمنازل التقليدية بمدينة جدة، لأن تنفيذها ربما كان يوحي لصناع المنطقة بإشعاع نور الإسلام من الحجاز إلي أرجاء المعمورة، ومن الأمثلة المعاصرة لاستخدام هذه الزخرفة، تلك المنفذة بمنتصف باب أحد المنازل العثمانية بمدينة اسطنبول، وفي زخرفة المنطقة السفلية بجانبي أحد الرواشين بمنزل عثماني في أنقرة، كما مثلت بباب أحد الدور العثمانية في جزيرة سواكن الحارثي : أعمال الخشب، ص ١٣٧.

أو محصورة داخل إطار دائري الشكل، كما في زخرفة الحشوة السفلية لأحد رواشين الواجهة الشمالية بمنزل وقف الشافعي"نفس الروشان السابق" (لوحة ٩٥، شكل١٥٥)، وزخرفة الحشوات السفلية من شبابيك وروشان الواجهة الغربية لمنزل الجوخدار (لوحتا ٥٩، ٦٠، شكلا ١٤٣، ١٥٨).

إضافة إلي ذلك فقد نفذ الصانع الزخرفة المشعة أيضا وفق أسلوب الباروك والركوكو، فجاءت أشعة الشمس علي شكل شرائح خشبية صغيرة مقوسة الرؤوس[١]، كما في زخرفة الحزام الأوسط للروشان الواقع بالواجهة الرئيسية لمنزل آل نصيف (لوحة ٢٦٩)، وزخرفة الحشوات العلوية المعقودة في شبابيك الواجهة الغربية لمنزل وقف الشافعي (لوحات٨٣، ٨٤، ٨٦، شكلا ١٣٩، ١٤٠)، كذلك نفذ في العديد من المناور الحائطية الدائرية الشكل، كما في مناور منزل آل نصيف (شكل ١٣٢).

تدخل جميع أنواع الزخارف السابقة الذكر ضمن نطاق **الزخارف الهندسية البسيطة**، أما فيما يخص أنواع **الزخارف الهندسية المركبة** التي استخدمت في زخرفة الأعمال المختلفة للمنازل التقليدية بمدينة جدة فتتمثل في..

(١) الأطباق النجمية[٢]:

الطبق النجمي هو وحدة هندسية مركبة من ثلاثة أشكال هندسية بسيطة ممثلة في "الكندة واللوزة والترس"[٣].

وقد حظيت هذه الوحدة الهندسية بالاهتمام والتطوير، حتى بالغ الفنان المسلم في تعقيدها بالتنوع في عدد كنداتها[٤]، فكان منها ذات الثماني كندات[٥]..

---

(١) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٥٤.

(٢) تعد زخرفة الطبق النجمي زخرفة إسلامية صرفة. غالب : موسوعة العمارة، ص ٩٧. وقد بدأ ظهورها منذ القرن السادس الهجري. مصطفي : محمد، الوحدة في الفن الإسلامي، مطبوعات متحف الفن الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م، ص ١٦. حيث ظهرت في أواخر العصر الفاطمي وبداية العصر الأيوبي. رزق : معجم مصطلحات، ص ١٨٠. ونظرا لارتباط تنفيذ هذه الزخرفة بطريقة التجميع والتعشيق، فقد كانت تعد طرازا صناعيا وزخرفيا في آن واحد. الحارثي : أعمال الخشب، ص ١٢٢.

وتعود معرفة الحجاز وأقاليمه للطبق النجمي ذي الاثني عشرة كندة لما قبل العصر العثماني، ويتضح ذلك من خلال زخرفة المحراب الرخامي بالمسجد النبوي الشريف، الذي جدده الأشرف قايتباي في العمارة الثانية عام ٨٨٨هـ. الحارثي : المرجع نفسه، ص ١٢٤.

(٣) عفيفي : فوزي سالم، أنواع الزخرفة الهندسية، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولي، ١٩٩٧م، ص ٩٧.

(٤) مصطفي : الوحدة في الفن الإسلامي، ص ١٦.

(٥) يعد منبر الجامع الأقصي "٥٦٤هـ" من النماذج المبكرة التي استخدم بها زخرفة الطبق النجمي ذات الثماني كندات. كشك : أشغال الخشب، ص ١٣٩.

وذات العشر كندات[1]، وذات الاثني عشر[2]،.. حتى بلغ بها الصانع ثماني وأربعين كنــدة[3]. ولم يكتف الصانع بذلك بل عمل علي زخرفتها وتزيينها، بل وتطعيمهــا بالعــاج والعظــم[4] والأبنوس.

فضلا عن ذلك فإن تنفيذ هذه الوحدة الهندسية كان لا يقتصر علي الخشب فحسب، بل نجدها قد شاعت بالأعمال الفنية الأخرى، وأصبحت من أهــم العناصــر الزخرفيــة علــي الإطلاق.

وقد استخدمت زخرفــة **الطبق النجمي ومفرداتــه** في تزيين العــديد من الأعمــال الجصية والصناعات الخشبية بمنازل مدينة جــدة، ويتضح ذلك من خلال زخارف قاعدة أحد رواشين الواجهــة الغربيــة لمنزل وقف الشــافعي (شكل ١٥٤)، حيث استخدم الصانــع في زخرفتها بعض مفردات الطبق النجمي.

(٣) زخرفة المعقلي:

المعقلي وحدة هندسية عبارة عن حشوات مستطيلة طولية وعرضية، تحــصر بينهــا حشوة مربعــة الشكل، ولهذه الوحدة أكثر من نوع، فإذا فصلت حشواتها عن بعضها بحشوات في وضع قائم ســميت **معقلي قائم**[5]، أما إذا فصلت عن بعضها بحشوات مثلها ولكــن فــي وضع أفقي سميت **بالمعقلي النائم**، وإذا فصلت عن بعضها بحشوات مثلها ولكن بشكل مائــل سميت **بالمعقلي المائل**[6].

---

(١) يتمثل أقدم نموذج معروف للطبق النجمي ذي العشر كندات في زخرفة ريشتي منبر جامع علاء الــدين بقونيــة " ٥٥٠-٥٥١هـ / ١١٥٥-١١٥٦م ". الحارثي : أعمال الخشب، ص ١٢٥.

(٢) يعد تابوت الإمام الشافعي بالقاهرة " ٥٧٤هـ" من أقدم النماذج التي استخدم في زخرفتها الطبق النجمي ذي الاثنــي عشر كندة. كشك : أشغال الخشب، ص ١٤٣.

(٣) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٥٢.

(٤) حسن : فنون الإسلام، ص ٤٦٧.

(٥) خليفة : فنون القاهرة، ص ١٧٥.

ومن أقدم النماذج التي استخدم في زخرفتها المعقلي القائم أحد الدواليب الحائطية في بيــت الكريدليــة " ٩٤٧-١٠٤١هـ / ١٥٤٠-١٦٣١م ". الحــديدي : محمود، متحف بيت الكريدليــة " متحف أندرسون "، دليل مــوجز، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م، شكل رقم ١٨.

(٦) خليفة : فنون القاهرة، ص ١٧٦.

وقد مثل هــذا النوع من زخارف المعقلي " المائل " في ريشتي منبر مسجد تغري بردي الذي يعــود إلي " أوائل القرن العاشر ". كشك : أشغال الخشب، لوحة ٢٠٨.

وقد اقتصر تنفيذ هذه الزخرفة في منازل مدينة جدة علي الأعمال الخشبية المعمارية، وقد كانت تزخرف غالبا الحشوات السفلية من واجهات الشبابيك والرواشين، ويتم تنفيذها بطريقة التجميع والتعشيق(١).

ومن أمثلة ذلك زخرفة الشباك الواقع بالدور الأرضي في الواجهة الغربية لمنزل وقف الشافعي (لوحة ٨٤، شكل ١٤١).

(٣) زخرفة المفروكة(٢):

تتكون هذه الوحدة الهندسية من شكلين كل منهما يشبه حرف " T " في اللغة الإفرنجية، يتقابلان مع بعضهما بطريقة عكسية(٣) في وضع قائم، ويسمي ذلك عند الصناع المحدثين "**مفروكة عدلة**"، بحيث يكون بمنتصفها مستطيلا صغيرا وبأركانها مستطيل أكبر منه، وأحيان تأتي المفروكة في وضع مائل، ويسمي ذلك " **مفروكة مائلة** "، حيث يتوسطها شكل معين وأركانها مربعة(٤).

وقد نفذت هذه الزخرفة في قلة من الصناعات الخشبية بالمنازل التقليدية بمدينة جدة، ويعود ذلك لاستخدام زخرفة المعقلي بدلا منها.

(٤) خاتم سليمان(٥):

يطلق هذا المصطلح علي الأشكال النجمية المكونة من مثلثين حادي الزوايا، أو مربعين ، يتم تنفيذهما بالتعاكس، وقد نفذت رسما وتلوينا وتخريما في كثير من الصناعات الزخرفية (شكل ٢٠٤).

وقد استخدمت هذه الوحدة الزخرفية في زخرفة العديد من الصناعات الخشبية في منازل مدينة جدة، ومن أمثلة ذلك زخرفة الحشوة العلوية " الشراعة " بأحد شبابيك الواجهة الغربية لمنزل وقف الشافعي.

---

(١) الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٥٥.

(٢) وجدت هذه الزخرفة منذ القرن الثالث الهجري. عفيفي : أنواع الزخرفة، ص ٧. وانتشرت بشكل كبير في العصر العثماني بمصر، وخاصة علي واجهات الأبواب والنوافذ والدواليب الحائطية ودكك المؤذنيين. خليفة : فنون القاهرة، ص ١٧٦.

(٣) كشك : أشغال الخشب، ص ١٥٨.

(٤) الحارثي : أعمال الخشب، ص ص ١٣٤ – ١٣٥.

(٥) عرفت هذه الوحدة الهندسية في الزخرفة الإسلامية منذ فجر التاريخ، وقد قل استخدام هذه الوحدة الهندسية في الزخرفة خلال القرون السابقة علي العصر العثماني، إلا أنها ما لبست وأن نفذت بكثرة علي الأعمال الفنية العثمانية المختلفة، ومن أمثلة ذلك سقف الديوان الرئيسي بقصر يلدز في اسطنبول. الحارثي : المرجع نفسه، ص ١٣٨.

وقد تشـــابهت **العناصرالزخرفية الهندسية** المنفذة في **منازل مدينة رشيد** مع مثيلتهـــا المنفذة في **المنازل التقليدية بمدينة جدة** إلي حد كبير.

حيث جاءت هي الأخرى تتألف من نوعـــين من الزخارف الهندســـية، يتمثل النـــوع الأول منهما في **الزخارف الهندسية البسيطة** التي جاءت تتضمن الخطـــوط بمختلف أشكالها، والأشكال الهندسية ذات الصفة المساحية.

بينما يتمثل النوع الثاني في **الزخارف الهندســـية المركبة**، وهي تلك الزخارف التـــي يدخل في تكوينها أكثر من عنصر هندسي، كزخارف المفروكة، والمعقلي، والطبق النجمي...

والجدير بالملاحظة أن **الزخارف الهندسية** في منازل مدينة رشيد قد استأثرت بنصيب وافر، فنراها قد نفـــذت في الخشب والجص والطـــوب المنجور وباستخدم قطـــــع الفخـــار الخردة، ويلاحظ علي تلك الزخارف المنفـــذة في كل من الجص والطـــوب المنجور وقطـــع الفخار أن وجودها قد ارتبط بكتلة المدخل فنجدها إما أن تزخرف المساحة التي تعلـــو فتحـــة المدخل مباشرة، أو أن تزخرف كوشتي العقد المتوج لفتحة المدخل.

ومن **العناصر الزخرفية الهندسية** التي شاع استخدامها علي **الـــصناعات الخـــشبية**[1] بمنازل مدينة رشيد..

الأشكال الهندسية المجردة من خطوط مستقيمة ومقوســـة ومتداخلـــة ومتقاطعـــــة، وأشكال أخرى مجدولة، بالإضافـــة إلي **الأطارات** والممثلة في أشكال المثلثـــات والمعينـــات والدوائر[2] والأشكال الرباعية والخماسية وأخرى متعددة الأضلاع.

هذا إلي جانب **الزخارف الهندسية المركبة** والممثلة في زخارف المفروكة والمعقلي، وأشكال النجوم الســـداسية الأضلاع التي يحيط بها ســـتة أشكال سداســـية، وأشكال النجـــوم الرباعية والخماسية، والأشكال السداسية المكونـــة من ست لوزات متلاصقة، وأشكال الأطباق النجمية الاثني عشرية والعشارية والثمانية وأنصافها (أشكال ٢٧٧ - ٢٨٠) بالإضـــافة إلـــي الأشكال السداسية والثمانية المنفذة بالسدائب.

أما بالنســـبة **للعناصر الزخرفية الهندســـية** المنفـــذة علي كل من **الجـــص والطـــوب المنجور والفخار** فلم تخرج هي الأخرى عن الأطباق النجمية الثمانيـــة (شكلا ٢٦٣، ٢٦٥)، وأشكال النجوم الثمانية التي تحوطها أذرع معقوفـــة الشكل تماثـــل شكـــل الترس، هذا إلـــي

---

(١) وبشكل خاص أبواب المنازل "الخارجية والداخلية"، وأسقفها.

(٢) إبراهيم : عبد الرحيم، العمارة وزخارفها، مكتبة عالم الفكر، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٩٨٩م، ص ٢٠٦.

جانب النجوم السداسية المحاطة بأشكال المسدس دقماق[1] بالاشتراك مع أشكال اللوزات، وأيضا أشكال سداسية تماثل خلايا النحل.

وقد تمثلت تلك العناصر الزخرفية الهندسية أيضا في الأشكال النجمية السداسية التي يحيط بها ستة مسدسات، وستة معينات بالتبادل، وقد زينت تلك الأشكال عقد مدخل منزل المناديلي، ومدخل وكالة منزل علوان (شكل ٢٦٢)، وأعلي مدخل مخزن منزل ثابت (لوحتا ٤١٤، ٤١٢).

كما وجدت الأشكال النجمية السداسية المحاطة بالأذرع المعقوفة، والأشكال السداسية التي يحيط بها مثلثان متقاطعان يمثلان شكلا سداسيا، وذلك أعلي عقد مدخل منزل مكي (لوحة ٤١٠)، كما وجد أعلي عقد مدخل منزل عصفور (لوحة ٤٢١)، ولكنه تكون هذه المرة من نجوم سداسية محاطة بأذرع معقوفة، كذلك نفذت الشمعدانات المتدرجة، ونراها تزين واجهة مدخل منزل حسيبة غزال، ومدخل منزل رمضان، ومدخل شادر منزل عرب كلي (لوحتا ٤١٨، ٤٢٥، شكل ٢٦٤).

هذا بالإضافة إلي استخدام الزخرفة الإشعاعية كما في مدخل وكالة ومنزل أبوهم، ومدخل منزل درع، ومدخل منزل علوان، ومدخل وكالة وسبيل البقرولي، ومدخل منزل عرب كلي الجنوبي الشرقي (لوحات ٤٠٩، ٤١١، ٤١٥، ٤٢٢، ٤٢٤).

إلي جانب استخدام زخرفة المفروكة التي نفذت بالطوب المنجور؛ وذلك من خلال وضع قوالب الطوب الملون بطريقة أفقية مع طريقة رأسية متقابلة لتكون شكل وحدة من هذه الزخارف ثم تعكس أشكالها وتوضع بطرق مختلفة لينتج في النهاية هذا الشكل الزخرفي، والذي نراه في واجهة مدخل منزل الميزوني وجلال، ومدخل وكالة عصفور، ومدخل وكالة التوقاتلي (لوحتا ٤٢١، ٤١٦).

وبالإضافة إلي كل ذلك استخدمت الخطوط المنكسرة حول أشكال مسدسة متكررة ومتصلة، والإطارات المتعرجة التي كان أغلب تنفيذها هي والزخرفة المشعة التي تماثل في أشكالها أشكال الصنجات الحجرية والرخامية يتم باستخدام الطوب المنجور[2] فقط.

---

(١) مسدس دقماق : عبارة عن وحدة زخرفية مكونة من نجمة سداسية الأضلاع مركزية يحيط بها بهيئة سداسية شكل " T ".

(٢) تعتبر زخارف الطوب المنجور من الظواهر الزخرفية التي شاعت في العصر العثماني، ففي العمائر المملوكية لوحظ ظاهرة ما أطلق عليه بالأبلق وهي استخدام طبقات الحجر ذات ألوان مختلفة بالتبادل، وذلك بالجمع بين الحجر الأبيض والأصفر والأحمر والأسود في مداخل المساجد وقد شاع استخدام الأبيض والأحمر =

وبناءً عليه فقد تنوعت أشكال **العناصر الزخرفية الهندسية** المنفذة علي المواد المختلفة في منازل مدينة رشـيد تماما كما كانت في المنازل التقليديـة بمدينة جـدة، وإن اختلفـت معها في العديد من أشكال العناصر الزخرفية الهندسية المستخدمة.

ثالثا : رسوم الكائنات الحية[1] والمناظر الطبيعية :

كان لموقف الإسـلام من تحريم وكراهيـة تصوير الكائنات الحيـة والمخلوقـات البشرية والحيوانية أثر كبير في فكر صناع مدينة جدة في فترة الدراسة[2].

حيث لاحظت من خلال دراستي الميدانية، ندرة زخارف رسـوم الكائنـات الحيـة المنفذة في المنازل التقليديـة بمدينة جدة، إذ لم أجد منها سـوى نموذج واحد[3] فقط منفـذ في الخشب، يوجد في الحشوات العلويـة لمصراعي باب المدخل الرئيسي لمنزل آل نصيف، ويمثل طائر النورس (لوحة ٢٧٤، شكل ١٨٩)، وهو واحد من الطيور التي تشاهد كثيراً علي سواحل مدينة جدة.

وكذلك كان الحال في **منازل مدينة رشـيد**، حيث ندرت بها أيضا زخـارف رسـوم الكائنات الحية كعنصر من عناصر الزخرفة.

فلم نشاهد له سـوي نموذجين نفذا علي دواليب أغاني الحجرتين الشمالية والجنوبيـة للطابق الأول العلوي بمنزل الأماصيلي.

وقد جاء **النمـوذج الأول** منهما يزخرف دولاب الأغاني الخاص بالحجرة الشمالية في شكـل رسوم طيـور وحيـوانات تحيط بالخورنقات[4] التي تفتـح بالدولاب (شـكل ٢٨٨)، في حين يزخرف **النموذج الثاني** درفتا باب السلم الخاص بدولاب أغاني الحجرة الجنوبيـة،

= لتوفرهما في مصر. أبو الفتوح : محمد سيف النصر، مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة الدينيـة والمدنيـة، رسـالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعـة القـاهرة، ١٩٧٥م، ص ١١٨. وقـد حاول المعماري أن يكسب بعض مباني القاهرة في العصر العثماني مظهر نظام الأبلق فعمد إلي طلاء الواجهات باللون الأبيض والأسـود والأحمر. الباشا وآخرون : القاهرة.. تاريخها وفنونها وآثارها، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٢٥٦. ونظرا لعـدم توفر محاجر الحجر الجيري بالوجـه البحـري وتـوفر الرواسـب الطينية لصناعـة الطوب مما دفع المعمـاري إلي استغلال الخامات المحليـة من الطوب، واستغلال ألوان مـن أحمر وأسود للحصول علي تشكيلات زخرفية.

(١) استعملت الأشكال الآدمية والحيوانية بكثرة في الفنون السابقـة علي الإسلام، وكانت ذات أهداف عديدة ومتنوعة، أما في الفن الإسـلامي فقد استخدمت عنصرا من العناصر الزخرفيـة التي تصور نمط الحياة بمختلف جوانبها. الثقفي : الصناعات الخشبية بجدة، ص ٦٣.

(٢) يقصد بها العصر العثماني.

(٣) وإن كان هناك نموذج آخر لم يقدر لي رؤيته ذكره.. الحارثي : أعمال الخشب، ص ١٤٣، يوجد في بعض شبابيك منزل محمد صالح باعشن، ويمثل شكل حيوان بحري.

(٤) درويش : عمائر مدينة رشيد، ص ٢١٢.

وقد جاء في شكل تكوين زخرفي مكون من عقـد نصف دائري بقمتـه ورقـة ثلاثية متدلية يحيط بها طائران[1]، وقد نفذ هذا التكوين علي الدرفتين، بواقع مرة علي كل درفة.

ولكن الجدير بالذكر هو أن **الفنان في مدينة رشيد** قد **استعاض** عن استخدام **رسـوم الكائنات الحية** كعنصر من عناصر الزخرفة **برسوم المناظر الطبيعية والمنشآت المعمارية**. فاستخدم علي سبيل المثال أشكال المراكب والمساجد في تزيين الأسـقف الخشبية.

وقد شـاهدنا نموذجاً لذلك ممثلاً في سـقف الحجرة الجنوبية الواقعـة بالطابق الأول علوي بمنزل المناديلي (لوحات ٤٨٠).

رابعا : النقوش الكتابية :

كان **للكتابة الزخرفية** شـأن عظيم في تاريـخ الفنون الإسـلامية حيث لم يوجد خط أوفق للزخرفـة من الخط العربي[2]، كما أنـه ليس هناك من استخدم الخط في الزخرفـة بقدر ما استخدمه الفن الإسلامي[3].

وقد كان **للزخارف الكتابيـة** دورا في **زخرفة المنازل التقليدية بمدينة جدة** وإن كان دورا بسيطا للغاية.

فلم تتضمن المنازل التي شملتها الدراسـة سوي خمسة نمـاذج فقط، كان من بيـنهم أربعة نماذج منفـذة في **الجص**، يقـع **النموذج الأول** منها أعلي فتحة المدخل الرئيسي لمنزل بخش رقم "٥٠٨" (لوحة ٤٥)، بينما يقـع **النموذج الثاني** أعلي فتحة المدخل الرئيسي لمنزل بخش رقم "٥٠٩" (لوحة ٥٢)، في حين يقـع النموذجان الثالث والرابـع أعلي فتحـة بـاب المدخل الرئيسـي والثانـوي لمنزل الشربتلي (لوحتا ٣٢٢، ٣٢٩). وقد استخدم في **تنفيـذ كتابات** تلك النماذج الأربعـة إما **أسلوب الحفر البارز** كما في نموذجي منزل الـشربتلي، أو **أسلوب التلوين** كما في نموذجي منزل بخش رقم "٥٠٨، ٥٠٩".

وقد جاءت كتابات النماذج الأربعة منفذة داخل أشكال هندسية، ممثلة في شكل مربع أو شكل دائرة أو شكل بيضاوي.

---

(١) درويش : عمائر مدينة رشيد، ص ٢١٣.

(٢) المعروف أن الخط العربي انتشر انتشارا كبيرا منذ بدايـة العصور الإسلامية، والفضل في ذلك يرجع إلي رعاية الإسلام له ــ لغة القرآن ــ فتطور وأصبح له شأن عظيم في الفن الإسلامي وبدأ يلعب دورا هاما في الزخرفـة، فعرفت الزخرفة الكتابيـة عند أهل المشرق والمغرب، ولكنها لم تستخدم كعنـصر زخرفـي رئيـسي مثلمـا استخدمت في الآثار الإسلامية، وهذا دليل علي أن المسلمين كانوا مبتكرين تماما لهذا النوع من الزخارف، إذ لـم يكن للفنون القديمة فضل في ذلك. وقد عرف المسلمون الكتابة من بنـي عمومتهم الأنبـاط الذين كانوا ينزلـون علي حدود المدينـة في حوران ومعان قبل الإسلام، وكانوا يجاورون العرب الحجازيين في تبوك ومدائن صـالح والعلا في شمال الحجاز. عبد الرحيم : الحليات المعمارية، ص ١٠٢.

(٣) خير الله : مداخل المنشآت الإسلامية، ص ١٤١.

أما **النموذج الخامس** والأخير فقد نفـذ علي **الخشب** وباستخدام أسلوب الحفر البارز، وجاء يزخرف الحشـوة العلويـة لباب المدخل الثانـوي "مدخـل الحريم" لمنزل آل باعشن **(لوحة ٢٠٦)**. وقد استخدم في تنفـيذ كتابات النماذج السابقة – سـواء المنفذة علي الجص أو تلك المنفـذة علي الخشب – نـوع واحد من الخطوط، وتمثل في **خـط الثلث**[1] الذي شـاع استخدامه في العصر العثماني.

ونستطيع تقسيم **النصوص الكتابيـة** المنفـذة في **المنازل التقليديـة بمدينة جـدة** من حيث **المضمون** إلي نوعين:

كتابات دينية :

وتتمثل في بعض العبارات الدينيـة كعبارة "**بسم الله الرحمن الرحيم**"، وعبارة "**هـذا من فضل ربي**"، ولفظ الجلالة "**الله**". وقد كانت هذه النوعية من الكتابات تنفذ علي الجص فقط وليس الخشب.

تواريخ إنشائية :

وتتمثل في كتابة **تواريخ الإنشاء**، وقد نفذت هذه النوعية من الكتابات علـي الجـص والخشب، حيث احتوت أحد النمـاذج الجصية التي تزين منزل الشربتلـي علي مثل هـذه النوعية من الكتابات، ولكنها للأسف جاءت مطموسـة المعالم فلم نتمكن من قراءتها.

كما احتوي النموذج الخامس المنفـذ في الخشب علي هـذه النوعية من الكتابات، فقد نفذ الصانع بوسط المزهريـة التي تزين الحشوة العلويـة لباب المنزل تاريـخ صناعة هـذا الباب والمتمثل في عام ١٣٤٢هـ (شكل ١٩١).

وقد **اختلفت منازل مدينة رشيد مع المنازل التقليديـة بمدينة جدة** فـي اسـتخدامها للزخارف الكتابية.

فكان للزخارف الكتابية دور هام في إثراء العمـارة بمدينـة رشـيد فـي العـصر العثماني، حيث انتشرت لزخرفة العمائر والتحف الخشبية والرخاميـة والتحـف التطبيقيـة الأخرى[2].

---

(١) تفرع خط الثلث عن خط النسخ منذ القرن السادس الهجري " ١٢م " وأصبح له مكـان الـصدارة فـي الكتابـات الأثرية، وقد بلغ خط الثلث أفضل مراحل تطوره منذ القرن العاشر الهجري " ١٦م " بعـد الـدور الـذي لعبـه الخطاطون الأتراك في تحسين قواعده، حيث جعلوا منه خط العظمة بعطائهم الفني. خير الله : مداخل المنـشآت الإسلامية، ص ١٤٤ – ١٤٥.

(٢) درويش : عمائر مدينة رشيد، ص ٢٧١.

وقد نفذت **الزخارف الكتابية** في منازل مدينة رشيد علي العديد من **المواد الخام** فنجدها قد نفذت علي الخشب والرخام وقطع الفخار الخردة، واستخدم في تنفيذها أساليب متنوعة كل حسب نوع المادة المنفذة عليها، وهي كالتالي:

(أ) الكتابات المنفذة علي الخشب:

شاهدنا في منازل مدينة رشيد أكثر من نموذج للكتابات المنفذة علي **الخشب**، كان من بينها نموذج نفذ باستخدام **أسلوب الحفر البارز** علي العتب الخشبي الذي يعلو فتحة المدخل الرئيسي لمنزل الأماصيلي.

ونموذجان آخران منفذان علي دواليب الأغاني، نفذ الأول منهما علي دولاب أغاني الحجرة الرئيسية الواقعة بالطابق الأول العلوي لمنزل محارم وذلك باستخدام **أسلوب الخرط**، بينما نفذ النموذج الثاني علي دولاب أغاني الحجرة الجنوبية بالطابق الأول العلوي لمنزل الأماصيلي باستخدام **أسلوب الحفر والتطعيم**.

كذلك نفذت الزخارف الكتابية علي الأسقف الخشبية، ووجد لها نموذجان، نفذ أحدهما علي إزار سقف الحجرة الرئيسية بالطابق الأول العلوي لمنزل مكي، بينما نفذ الآخر علي سقف بسطة درج الطابق الثالث العلوي لمنزل رمضان.

(ب) الكتابات المنفذة علي الرخام:

انتشرت النصوص الكتابية أيضا علي **الألواح الرخامية** التي تعلو شبابيك الأسبلة الملحقة بمنازل مدينة رشيد، وقد نفذت باستخدام **أسلوب الحفر البارز**.

ويتبقي منها أربعة نماذج رئيسية، يقع النموذج الأول منها أعلي شباك سبيل منزل الميزوني (لوحة ٥١٦)، بينما يقع النموذج الثاني أعلي شباك سبيل منزل عصفور (لوحة ٥١٧)، أما النموذجان الثالث والرابع فيقعان أعلي شباكي سبيل منزل البقرولي (لوحتا ٥١٨، ٥١٩).

(جـ) الكتابات المنفذة بالفخار:

نفذت النصوص الكتابية في منازل مدينة رشيد أيضا باستخدام طريقة تجميع **قطع الفخار** الخردة والتي تشبه الفسيفساء إلي حد كبير.

ووجد لها في منازل مدينة رشيد ثلاثة نماذج، نفذ أولهما علي العضادة اليسري لمدخل منزل الأماصيلي (لوحة ٥١٥)، بينما نفذ النموذجان الآخران علي عضادتي مدخل منزل مكي[1].

(١) درويش : عمائر مدينة رشيد، ص ١١٣.

وقد استخدم في تنفيذ تلك **النصوص الكتابية** المنفذة علي المواد المختلفة في منازل مدينة رشيد نوعين من الخطوط، ممثلين في **خط النسخ** والذي كان أكثر انتشار من النوع الثاني والممثل في **الخط الكوفي المربع**[1] الذي اقتصر استخدامه علي النماذج المنفذة باستخدام قطع الفخار، ونموذج واحد فقط من النماذج المنفذة في الخشب وهو نموذج الكتابات المنفذة علي دولاب أغاني الحجرة الجنوبية لمنزل الأماصيلي.

والجدير بالذكر هو أن هناك بعض **النصوص الكتابية** التي استخدم في تنفيذها **لغة** أخرى غير اللغة العربية، وهي **اللغة التركية**، ويمثلها الكتابات المنفذة علي إزار سقف الحجرة الرئيسية بمنزل مكي، والكتابات أعلي شباكي سبيل منزل البقرولي، وقد جاءت هذه الكتابات في معظمها عبارة عن أبيات شعرية.

وبشكل عام نستطيع تقسيم **النصوص الكتابية** المنفذة علي المواد المختلفة في **منازل مدينة رشيد** من حيث **المضمون** إلي نوعين مماثلين تماما لنظيرهما في المنازل التقليدية بمدينة جدة، وممثلين في الآتي:

كتابات دينية ودعائية :

من العبارات الدينية والدعائية الواردة في منازل مدينة رشيد عبارة "**يا ستار يا غفار**" والتي نفذت علي سقف بسطة درج الطابق الثالث لمنزل رمضان باستخدام خط النسخ، كما وردت عبارة "**ما شاء الله**" منفذة بالخط الكوفي المربع علي إحدي عضادتي مدخل منزل مكي.

كذلك جاءت عبارة "**الشهادتان**" منفذة علي دولاب أغاني منزل محارم، وعلي العضادة اليسري لمدخل منزل الأصيلي (لوحة ٥١٥)، وفي بعض الأحيان كانت تنفذ **إحداهما** فقط، فنفذت الشهادة الأولي "**لا إله إلا الله**" علي إحدى عضادتي مدخل منزل مكي، بينما نفذت الشهادة الثانية "**محمد رسول الله**" علي دولاب أغاني الحجرة الجنوبية لمنزل الأماصيلي، وكلاهما نفذا بالخط الكوفي المربع.

كتابات إنشائية :

كان التأريخ للمنشآت الإسلامية هو الهدف الرئيسي من كتابة نصوص إنشائية "تأسيسية" لها منذ القرون الأولي للهجرة.

---

(١) الخط الكوفي المربع هو أحد أنواع الخط الكوفي الهندسي قائم الزاوايا، وعادة ما يتم ترتيب الكتابة الكوفية القائمة الزوايا بداخل أشكال هندسية فمنها المربعة والمستطيلة والمستديرة والمثمنة. خير الله : مداخل المنشآت الإسلامية، ص ص ١٤٦ – ١٤٧.

وقد استخدم في منازل مدينة رشـيد أسلوبان للتأريخ، اعتمد أولهما علي ما يعـرف بحساب الجمل[1]، بينما اعتمد الآخر علي الأرقام.

ومن بين خمسة نصوص تأسيسية وردت بمنازل مدينة رشيد وجد **نموذج** واحد فقـط مؤرخ بطريقـة **حساب الجمل**، وهو ذلك النموذج المنفذ علي إزار سـقف الحجرة الرئيسية بالطابق الأول العلوي بمنزل مكي.

حيث احتوي الإزار علي أبيات شعرية منفذة باللغة التركية، تنتهي بالبيت الذي يحوي التاريخ، وهو: "**دامت في عزه أرخوه – بيت مدح مشيد الأركان**"[2] وهو يقابل عام ١١٢١هـ / ١٧٠٩م.

كما وجد من بينها **أربعـة نماذج** تؤرخ المنشأة باستخدام **الأرقام**، نفذ النمـوذج الأول منها علي العتب الخشبي الذي يعلو فتحة مدخل منزل الأماصـيلي ويـؤرخ المنـزل بعـام "**١٢٢٣هـ/١٨٠٨م**"، بينما نفذ النموذج الثاني أعلي شباك منزل البقرولي ويتضمن كتابـات باللغة التركية تضم عام "**١١٣١هـ/١٧١٩م**" (لوحة ٥١٨).

كذلك نفذ النموذج الثالث أعلي شباك سبيل منزل الميزوني، ويـؤرخ بعام "**١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م**"، وقد جاء هذا التاريخ ضمن نص كتابي مضمونه :

"**أنشأ هذا السبيل المبارك صاحب الخـيرات والحسنات الحاج عـبد الرحمن البواب المازوني في غرة شهر رمضان سنة ١١٥٣هـ** " (لوحة ٥١٦).

أما النموذج الرابع والأخير فقد نفـذ أعلي شـباك سبيل منزل عـصفور ويـــؤرخ المنزل بعام "**١١٨٦هـ/١٧٥٤م**"، وقد جاء هذا التاريخ أيضا ضمن نص كتابي من سطرين مضمونه:

مرحوم ومغفور المحتاج إلي رحمة

ربه الغفور الحاج إبراهيم بالطيش الفاتحة ١١٦٨هـ (لوحة ٥١٧).

ويتميز النصان السابقان بأنهما إضافـة إلي احتوائهما علي تاريـخ الإنشاء قد احتويا أيضا علي اسم المنشئ.

فورد في النص الأول اسم : **عبد الرحمن البواب المازوني**

وورد بالنص الثاني اسـم : **إبراهيم بالطيش**

---

(١) كثر التأريخ بطريقة " حساب الجمل " علي عمائر القاهرة الدينيـة والمدنيـة علي السواء في العصر العثمـاني، وهي طريقة استعملت في إيران وانتقلت بعد ذلك لتركيا ثم شاعت في آثار مصر العثمانية. خيـر الله : مـداخل المنشآت الإسلامية، ص ١٥٥.

(٢) درويش : عمائر مدينة رشيد، ص ١١٤.

هذا بالإضافة إلي احتواء النصين علي مجموعة من الألقاب، تمثلت في الآتي :

صاحب الخيرات :

تلقب بــه الحاج عبد الرحمن المازوني، وقد بدأ لقب "**صــاحب**" كنعت خاص لوزراء الدولة البويهية، واستمر في عصر الأيوبيين والممـــاليك للوزراء المدنيين، وكان يلحق باللقب أحيانا " **ألفاظ التكوين** " ألقاب مركبة[1]، مثل صاحب الخيرات..

المحتاج إلي رحمة ربه الغفور :

جاء هــذا اللقب ضمن ألقاب الحاج إبراهيم بالطيش، وهو لقب يرد فـــي النــصوص الجنائزية ضمن ألقاب المتوفي وهو ما يؤكده في هذا النص أنه مـسبوق بكلمــة " **مرحــوم ومغفور** "، التي أكثر الأتراك العثمانيون برشيد من كتابتها علي قبورهم، كما أنها هنا علامة علي وفاة صاحب السبيل قبل إتمام إنشائه.

الحاج[2]:

جاء هــذا اللقب ضمن ألقــاب كل من عبد الرحمن المازوني، وإبراهيم بالطيش، وقد كان هــذا اللقب يطلق علي من أدي فريضـــة الحج إلي بيت الله الحرام بمكـــة، وتعتبر تأدية هذه الفريضة من دواعي المدح[3].

ويتضح مما سبق ذكره أن **الزخارف الكتابية** قد لعبت دوراً هاماً في **إثــراء عمــارة المنزل في مدينة رشيد** أكثر من مثيلتها المنفذة في **المنازل التقليدية بمدينة جدة.**

خامسا : العناصر المعمارية المنفذة بأساليب زخرفية :

إضافة إلي اكتساب واجهات المنازل التقليديـــة بمدينة جــدة لوناً أبيض جميلاً، تقطعه في خطوط أفقية التكاليل الخشــبية التي تركت علي لونها الطبيعي لكسر حدة الملل، وإضفاء مسحة جماليـــة علي الشكل العام للواجهـــات، إلي جانب تنوع أشكال الشبابيك والرواشـــين، فضلا عن أشكال الزخارف المنفذة عليهما.

فقد عمد الصانع إلي استخدام بعض العناصر المعمارية في زخرفة المنازل التقليديـــة بمدينة جدة، وقد تمثلت هذه العناصر في:

---

(١) خير الله : مداخل المنشآت الإسلامية، ص ١٥٣.

(٢) كان لقب الحاج يطلق في عصر المماليك علي مقدمي الدولة ومهتارية البيوت وأمثالهم وإن لم يكونوا قد حجــوا، وقد ورد هذا اللقب في العديد من النصوص التأسيسية العثمانية بمدينة القاهرة منذ القرن الحادي عــشر الهجــري (١٧م). خير الله : المرجع نفسه، ص ١٥١.

(٣) خير الله : المرجع نفسه، ص ١٥١.

(أ) العقود:

زخرفت أعمال الجص والصناعات الخشبية المعمارية في المنازل التقليدية بمدينة جدة بثلاثة أنماط من العقود ممثلة في العقد النصف دائري، والعقد علي هيئة حدوة الفرس، والعقد الزخرفي المفصص.

وقد اقتصر تنفيذ **العقود النصف دائرية** علي الأعمال الجصية التي كانت تزين واجهات المداخل، وتتوج واجهات المناور الحائطية، حيث كانت تتصدر واجهة هذه الفتحات بروزات معقودة بهيئة العقد النصف دائري، ومنفذة بالجص، كما في واجهة المنور الحائطي الذي يعلو باب المدخل الرئيسي لمنزل بخش رقم "٥٠٩" (لوحة ٥٢).

بينما استخدمت **العقود الحدوية والمفصصة** بكثرة في زخرفة الصناعات الخشبية المعمارية حيث احتوت بعض المنازل التقليدية بمدينة جدة علي شرفات تفتح في الواجهات بواسطة بائكة من العقود الحدوية، كما في منزل الشربتلي (لوحتا ٥٢٥، ٥٢٦، شكلا ١٧٠، ١٧١)، كذلك استخدمت **العقود المفصصة**[١] في تتويج فتحات خوخات الأبواب، ومصاريع الشبابيك، وزخرفة الرواشين، والخورنقات في الدواليب الحائطية، وغير ذلك..

(ب) الشرافات:

تعتبر الشرافات من العناصر المعمارية الأساسية في العمارة الإسلامية، وهي تتميز بتعدد أنواعها وكثرتها، فيوجد منها الشرافات البسيطة، والشرافات المسننة، وشرافات العرائس، والشرافات الورقية[٢].

وقد استخدم هذا العنصر المعماري في منازل مدينة جدة كعنصر زخرفي نفذ في الخشب، في شكل صف منتظم يتوج أعلي الرواشين الخشبية.

وتنوعت أشكالها (شكل ١٨٧)، فجاءت في شكل ورقة نباتية ثلاثية، وذلك في أحد رواشين الواجهة الشمالية لمنزل وقف الشافعي (لوحة ٩٥، شكل ١٥٥)، كما جاءت في هيئة شرافات كروية، كما في الروشان الواقع بالطرف الغربي من الواجهة الشمالية للمنزل ذاته (لوحة ٩٤، شكل ١٥٧).

---

(١) لم يكن تمثيل العقد المفصص لإكساب الأعمال شكلا جماليا فحسب، بل ليؤدي أيضا دورا وظيفيا هاما، ذلك لأن أنصاف الدوائر التي يتكون منها هذا العقد يكون لها دور هام في إدخال الهواء الخارجي الساخن باردا عن طريق فصوصه في حالة اصطدام الهواء بها، ويدعم هذا الرأي أن استخدام هذه العقود غالبا ما كان يوجد بالخوخات في الأبواب، وبمنطقة مصاريع الشبابيك والرواشين. الحارثي : أعمال الخشب، ص ١١٨.

(٢) خلوصي : محمد ماجد، المجسد عمارة وطراز وتاريخ، مطابع سجل العرب، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٩٩٨م، ص ص ٥١٥ – ٥١٦.

وأخيرا جاءت تأخذ شكل شرافات مسننة أقرب ما تكون إلي الأشكال الرمحية، كما في السواتر الخشبية (لوحة ٤٢).

(جـ) العرائس:

تشبه العرائس الشرافات في أشكالها المتنوعة، وفي كونها تمثل بالتكرار في صف منتظم، ولكنها تختلف عنها في كونها تثبت في الأطراف السفلية من سقوف الرواشين بحيث تتدلي إلي أسفل، كما تركب بقواعد الرواشين ومن ثم فقد اقتصر تنفيذ زخرفة العرائس في منازل مدينة جدة علي الرواشين الخشبية، وقد جاءت تتضمن أكثر من نموذج.
حيث كان منها ما يشبه الورقة **النباتية الثلاثية**، ومنها ما يشبه **هيئة العرائس**[1]، كما وجد منها نموذج يشبه الأشكال الرمحية، كما في قاعدة روشان منزل آل نصيف (لوحة ٢٦٩ ، شكل ١٥٩).

وأخيرا كان منها نموذج آخر علي شكل كرة دائرية، كتلك التي نفذت في قاعدة الروشان الواقع بمنتصف الواجهة الشمالية لمنزل نور ولي (لوحة ١٢٠، شكل١٦١)، والتي تعمد الصانع الإتيان بها بهذا الشكل لكي تتلائم مع شكل القاعدة التي اتخذت شكلا مخروطيا.

ولم تختلف **العناصر المعمارية** التي استعان بها الفنان الرشيدي في **زخرفة منازل مدينة رشيد** عن مثيلتها المستخدمة في **المنازل التقليدية بمدينة جدة.**

فتمثلت هي الأخرى في **العقود الزخرفية** والتي كانت تزين أسفل واجهة الشبابيك المزدوجة "**التوأمية**"، والرواشين (لوحات٣٩٣،٣٩٥، ٤٠٥)، والشرافات التي كانت تتدلي أسفل المشربيات في شكل ورقة نباتتة ثلاثية (لوحات ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٣) كما استخدمت المقرنصات والتي كانت تزين إزارات الأسقف، وواجهة بعض الرواشين.

كما استخدم صناع مدينة رشيد **أساليب الخرط** المختلفة من **الميموني والمعقلي والصهريجي** في تنفيذ العديد من **الأشكال والعناصر المعمارية** علي الأحجبة الخشبية التي تغلق علي الشبابيك، كأشكال المآذن، وأشكال القناديل، وغيرهما...

وقد استخدم صناع جدة نفس الأسلوب في تنفيذ زخارف الشراعات المعقودة التي تعلو الأبواب الداخلية للمنازل، حيث كان الصانع ينفذ عليها العديد من العناصر المعمارية الزخرفية باستخدام الخرط المنجور مثمنات.

---

(١) كتلك التي تتوج أعلي جدران واجهات الزيادة الخارجية والصحن في جامع أحمد بن طولون في مصر.

وهكذا يتضح أن كلا من **المنازل التقليدية بمدينة جدة ومنازل مدينة رشيد** قد نفذ بهما نفس العناصر الزخرفية، التي جاءت متشابهة إلي حد كبير في منازل كلا المدينتين، وإن وجدت بعض الاختلافات البسيطة في أشكالها وأنواع المواد الخام المنفذة عليها.




الخاتمة والتوصيات



الخاتمة والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله – صلوات الله عليه وعلي آله وأصحابه – ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين أما بعـــــد ..

فبعد أن تمكنت بفضل الله وعونه من الانتهاء من فصول الرسالة وانجلت أمامي كافة الإشكاليات والتساؤلات التي كانت تهدف هذه الرسالة إلي تحقيقها، أستطيع القول إن دراسة موضوع عمارة الدور العثمانية الباقية في مدينة جدة يعد بالفعل من الموضوعات الشيقة التي ساعدت في التعرف علي هذه المدينة العريقة وأسهمت في الوصول إلي مكنون أسرارها ودراسة عمارة منازلها التقليدية دراسة مستفيضة متعمقة، وقد توصلت الدراسة إلي التالي :

أوضحت الدراسة حقيقة هامة تتلخص في تمتع مدينة جـدة – وبالتحديد المنطقة المركزية التاريخية – باحتوائها علي مجموعة من المباني السكنية ذات طابع عربي وإسلامي فريد ، تميزت بحلول مثاليـــة لمعالجة تأثير منـــاخ المدينـــة وتوفير الخصوصية والواقـــعية والبساطة في التخطيط، وتوفير أكبر قدر ممكن من احتياجات أهلها الاجتماعية والاقتصادية والدينيـــة ، كما أنها قد تميزت أيضا بأن عكست ملامـــح التراث الحضـــاري والتاريخي والثقافي للسكان، كما أعطت صورة تلقائية للحياة الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية، وظهر في نماذجها التمسك بالقيم المعنوية والروحية للأسرة المسلمة.

كشفت – كذلك– الدراسة عن أهم العوامل المؤثرة علي عمارة المنازل التقليدية بمدينة جدة القديمة، وتم حصرها في خمسة عوامل رئيسية ممثلة في عوامل البيئة الطبيعية، والعامل الاقتصادي والعامل الاجتماعي، والعامل الديني، وعبقريـــة المعماري.

وقد أثبتت الدراسة في هذا الشأن أن:

- **لموقع مدينة جدة الجغرافي** أثر كبير في **تعرض المنطقـــة لمـــؤثرات حـــضارية خارجية** قادمة من مناطق جغرافية متباينـــة ، كان الأساس فيها دوافـــع مختلفة ، منها **دوافـــع تجارية واقتصادية**، حيث شغلت مدينة جدة موقـــعاً جغرافياً متميزاً علي البحر الأحمر أدي إلي وجود حركة تجارية دائبة بها ، مما أدي بدوره إلـــي اتصال سكانها الأصليين بالحضارات المجاورة وانعكس ذلك علي النمط المعماري لمساكنهم.

- هذا بالإضافة إلي وجود **دوافع دينية** تمثلت في كون مدينة جدة بمثابة بوابة الحرمين الشريفين " مكة المكرمة والمدينة المنورة " من الجهة الغربية، مما أدي إلي نزوح كثير من المسلمين من شتي بقاع الأرض عن مواطن سكناهم والاستقرار فيها بصورة دائمة بعد أداء فريضة الحج، وعليه فهؤلاء المهاجرون قد حملوا معهم طابعهم المعماري المتميز فتأثرت به عمارة المنزل التقليدي بمدينة جدة.
- **لتكوينات مدينة جدة الجيولوجية** أثر كبير علي **مواد البناء** المستخدمة، حيث استخدم أهالي مدينة جدة في البناء المواد الخام التي وفرتها البيئة المحلية، وتمثلت في الأحجار الجيرية كمادة بناء أساسية.
- **لمناخ مدينة جدة** تأثير كبير علي **النسيج والتكوين العمراني** بها، حيث يتضح فيها تضام المباني وتجمعها في نمط عمراني مندمج مع شبكة متعرجة وضيقة للطرق فضلا عن الاختلاف الواضح في ارتفاع أجزاء المبني الواحد، وذلك للحد من تأثيرات أشعة الشمس المباشرة بكسرها علي الأجزاء العليا من المباني، وكذلك الحد من سرعة الرياح وتأثيرات التيارات الهوائية.

◈ كما أثبتت الدراسة أن **اتساع فتحات النوافذ** في المنازل التقليدية بمدينة جدة، وتغطيتها **بالصناعات الخشبية المختلفة**، لم يكن مجرد أسلوب إنشائي الغرض منه عتق الطوابق السفلية من الضغط الواقع عليها من الطوابق العلوية، ولكنها كانت خاضعة في المقام الأول **لعامل المناخ وتأثيره**، ودلل علي ذلك اختلافها في الشكل والحجم وفقا لاتجاه الواجهة التي تفتح بها.

◈ كذلك كشفت الدراسة عن أن **طلاء السطح الخارجي** لواجهات المنازل التقليدية بمدينة جدة **بمادة النورة البيضاء** لم يكن لمجرد إكسابها شكلا جماليا بقدر ما كانت **معالجة معمارية مناخية**، حيث تتميز مادة النورة بقدرتها علي عكس أشعة الشمس بعيدا عن المبني مما يؤدي إلي حماية عناصر المبني من مضاعفات أشعة الشمس الحرارية، هذا بالإضافة إلي حمايتها للأحجار الجيرية من التآكل نتيجة لارتفاع نسبة الرطوبة في مدينة جدة.

◈ وقد تبين أيضا بالدراسة أن **لمناخ مدينة جدة** وندرة سقوط الأمطار في مدينة جدة أثره علي **أسطح** المنازل التقليدية التي اتخذت شكلا أفقيا.

◈ كما أوضحت الدراسة أن **عدم استقامة الواجهات** واختلاف بروزات المشربيات والرواشين كانت ما هي إلا **معالجة معمارية مناخية** ، حيث يسمح هذا الوضع باستقبال الرياح المظللة من الشوارع الضيقة.

- كذلك أكدت الدراسة علي أن استخدام **المشربيات الرواشين** في تغطيـــة فتحـــات نوافـــذ المنازل التقليدية بمدينة جدة كان نتاجاً طبيعياً **للعامل المناخي والاجتماعي والديني**، حيث إنها تتحكم في كمية الضوء والهواء النافذة من خلالها إلي داخل الفراغات المعمارية، كما تعمل علي تحقيق الخصوصية لمن بداخل المنزل.
- ثبت من الدراسة أن **تخطيـــط المنزل الجداوي** في تلـــك الفتـــرة جـــاء يعكـــس **الحالـــة الاجتمـــاعية للأسرة** في إقليم الحجاز بشكل عام ومدينة جـــدة بشكل خاص، متمثلة فيما يعرف بالأسرة الممتدة، التي تتجمع داخل بيت واحد يعرف ببيت العائلة .
- فقد أدي مفهوم بيت العائلة الذي حرصت عليه معظم العائلات في مدينة جـــدة إلي اتباع أساليب خاصة في تصميم عمائرها، فجاءت منازلها مرتفعة ، يتكون معظمها من خمـــسة أو ستة طوابق وذلك لتتمكن من استيعاب العـــائلة الكبيرة والمتشعبة.
- أوضحت الدراسة كذلك أثر **العامل الاجتماعي والعامل الديني في الفصل الـــوظيفي** فـــي استخدام الفراغات الداخلية للمنازل التقليدية بمدينة جدة ، بحيث تخصص أجـــزاء منهـــا للرجال الضيوف وأخرى لأفراد الأسرة.
- أكدت الدراسة أيضا علي **مدي أهمية العامل الاقتصادي** وأثره علـــي عمـــارة المنـــازل التقليدية بمدينة جدة، حيث انعكس تأثيره علي ثراء طبقة عريضة من أهل جدة، وهم الذين كانوا يعملون بحرفة التجارة، وقد أثر هذا الثراء بدوره علي عمارة مبانيهم، فتميزت بتعدد طوابقها، فوصل بعضها إلي خمسة أو ستة طوابق، كمـــا تميـــزت بأعمالهـــا الخـــشبية "المشربيات والرواشين والأبواب الرئيسية" المنفـــذة بـــأجود أنـــواع الأخـــشاب والغنيـــة بالزخارف والتكوينات التي تؤكد وحداتها الزخرفية علي تنوعها الزخرفي.
- كشفت الدراسة عن العديد من **الحلول والمعالجات المعمارية** التي اتبعها المعماري المحلي في بناء المنازل التقليدية بمدينة جدة، وترتيبه للفراغات المعمارية الداخلية، والتزامه بكافة أحكام الفقه والشريعة الإسلامية.

❖ **تضمنت الدراسة وضع أول تصنيف فني لأنماط عمارة المنازل التقليدية الباقية في مدينة جدة القديمة من العصر العثماني، وقد تمثلت في أربعة أنماط رئيسية، صنفت وفقا لموقعها من النسيج العمراني للحارة وأثر ذلك علي عدد الواجهات، وهي:**

- نمط تخطيط المنزل ذو الواجهة الواحدة
- نمـــط تخطيـــط المنزل ذو الواجهـــتين
- نمط تخطيط المنزل ذو الثلاث واجهات
- نمط تخطيط المنزل ذو الأربع واجهات

❖ اشتملت الدراسة علي **حصر شامل لجميع المنازل التي تندرج أسفل كل نمط من الأنماط الأربعة**، قامت الباحثة بعمله من خلال المسح الأثري للمنطقة التاريخية بمدينة جدة "جدة القديمة"، معتمدة في ذلك علي تقرير روبرت ماثيو.

❖ احتوى البحث علي أول **دراسة رأسية تعمل للمنازل التقليدية بمدينة جدة**، حيث تتضمن دراسة **تسجيلية** دقيقة لتسعة نماذج مختلفة تمثل الأنماط الأربعة، وتعد توثيقاً هاماً لها. **وقد أثبتت الدراسة في هذا الشأن أن:**

- جميع المنازل التقليدية بمدينة جدة القديمة قد استخدم في بنائها نفس مادة وأسلوب البناء.
- أكدت الدراسة علي أن طراز المنزل الإسلامي ذا الفناء المكشوف لم يجد نصيبا بمدينة جدة في العصر العثماني، حيث اتجهت المنازل التقليدية بمدينة جدة القديمة في تلك الفترة إلي الامتداد الرأسي، وجاءت متعددة الطوابق يتراوح عدد طوابقها ما بين طابقين إلي خمسة طوابق.
- كما أوضحت الدراسة أن جميع المنازل التقليدية بمدينة جدة القديمة، علي اختلاف أنماطها، قد **حافظت علي الاستخدامات الداخلية** موزعة بين السلاملك والحرملك، حيث كانت **الاستعمالات الداخلية لبيوت جدة محددة**، فخصص الدور الأرضي للاستقبال، والأول علوي مضيفة، والثاني والثالث لأهل البيت، وكتلة السطح للاستخدامات اليومية المختلفة بديلا عن الفناء المفتوح في البيوت الإسلامية.
- كذلك ثبت أن جميع المنازل التقليدية بمدينة جدة رغم اختلافها في الموقع والمساحة وعدد الطوابق، فإنها قد تشابهت فيما بينها في **عناصر التكوين المعماري** لعمارة المنزل من الداخل.
- فاحتفظت جميع المنازل التقليدية بمدينة جدة القديمة علي اختلاف أنماطها، وسواء صغرت مساحتها أو كبرت، **بكامل مكوناتها الداخلية الرئيسية** من طرقة " دهليز المدخل " وكتلة سلم وحجرات استقبال "مقاعد ومجالس" وحجرات مبيت ومرافق ووحدة معيشة ممثلة في كتلة السطح التي استخدمت ببديلا عن الفناء، وأصبح ما يفرق مساحة كبيرة عن أخرى صغيرة هو مضاعفة عدد وحدات الضيافة والإعاشة والوحدات الخدمية.
- كما كشفت الدراسة عن **تشابه التخطيط الداخلي** في جميع المنازل التقليدية بمدينة جدة القديمة، والذي لم يخرج عن كونه كتلة سلم "عمود تهوية " تتوزع من حولها الوحدات المعمارية المختلفة.
- وقد أثبتت الدراسة أيضا أن جميع المنازل التقليدية بمدينة جدة القديمة قد تشابهت في **احتواء واجهاتها علي نفس العناصر المعمارية**، والتي تمثلت في فتحات المداخل، وفتحات النوافذ من شبابيك ومشربيات ورواشين، ووسائل تصريف المياه والدراوي ...،

وإن **اختلفت واجهات** منازل كل نمط عن منازل النمط الآخر من حيث عـددها، وشـكل ونوع الفتحات التي تفتح بها، والوحدات المعمارية التي تتوزع عليها، وهو ما تسبب فيـه موقع المنزل.

- وقد تضمن البحث **دراسة تحليلية للوحدات والعناصر المعمارية** المكونة لعمارة المنـازل التقليدية بمدينة جدة القديمة، **مقارنة** مع مثيلتها في منازل مدينة رشيد، **وقد أثبتت الدراسة في هذا الشأن أن:**
- واجهات المنازل التقليدية بمدينة جـدة القديمة تنتمي إلي أربعـة نماذج رئيسـية، ممثلة في:
  - نموذج يتكون من أربع واجهات، واجهتان رئيسيتان، وواجهتان فرعيتان
  - نموذج يتكون من ثلاث واجهات، واجهة رئيسية، وواجهتان فرعيتان
  - نموذج يتكون من واجهتين، واجهة رئيسية، وأخرى فرعية
  - نموذج يتكون من واجهة واحدة رئيسية
- وقد أوضحت الدراسة أن واجهات المنازل التقليدية بمدينة جـدة قد اتسمت بوحدة العناصر المعمارية التي شغلت بها، إذ اتسمت جميعها باستخدام أساليب معمارية وفنية واحدة، حيث شـغل المعماري جميع الفتحات علي الواجهات السفلية إما بكتلة المدخل ومجموعة نوافذ أو بالحوانيت ، بينما شـغلت الطوابق العليا بفتحات الرواشـين والنوافذ المحجوبة بسدائب خشبية في الطوابق العليا ، وبدرف خشبية في الطوابق السفلية.
- أثبتت الدراسة وجود تشابه بين **واجهات المنازل التقليدية** بمدينة جدة وواجهات منازل مدينة رشيد، حيث جاءت واجهات منازل مدينة رشيد أيضا تنتمي لأربعة نماذج رئيسية مشابهة تماما لمثيلتها في منازل مدينة جدة، كما اتسمت هي الأخرى بوحدة العناصر المعمارية التي شغلت بها.
- ولكن علي الرغم من هذا التشابه فقد وجد أيضا **أوجه اختلاف** عديدة تمثلت في **مادة البناء**، لون السطح الخارجي للواجهات، **أشكال الفتحات** التي تفتح بها والصناعات الخشبية التي تغلق عليها ، إضافة إلي اختلاف **أسـاليب تنفيذ الانكسارات** التي تحتوي عليها واجهات منازل كلا المدينتين، حيث نفذت في واجهات المنازل التقليدية بمدينة جدة عن طريق إيجاد اختلاف في بروزات المشربيات والرواشين أو باستخدام البناء ذاته، أما في واجهات منازل مدينة رشيد فقد نفذت بالبناء فقط.
- كشفت الدراسة ولأول مرة عن **الحلول والمعالجات المعمارية** التي احتوت عليها **واجهات** منازل مدينة رشيد، والتي تنم عن براعة المعماري الرشيدي.

- أكدت الدراسة علي تميز المنازل التقليدية بمدينة جدة **بظاهرة تعدد المداخل**، وهي السمة التي اشتركت فيها منازل مدينة رشيد مع منازل مدينة جدة، وإن اختلف سبب تعددها في منازل كلا المدينتين.
- أوضحت الدراسة **أشكال المداخل** في كل من منازل مدينة جدة ومنازل مدينة رشيد، وكشفت عن وجود نوع **من المداخل يعد ظاهرة معمارية** في المنازل التقليدية بمدينة جدة، وذلك نظرا لعدم شيوعه واقتصاره علي منازل بعينها.
- بينت الدراسة **أنواع التغطيات** المستخدمة في المنازل التقليدية بمدينة جدة، والتي تمثلت في **الأسقف الخشبية المستوية والقباب**، وبالدراسة المقارنة ثبت أن منازل مدينة رشيد قد **تميزت** بتنوع التغطيات بها عن منازل مدينة جدة، حيث استخدمت بالإضافة إلي النوعين السابقين **الأقبية** بأنواعها "**المتقاطع، والمروحي، والطولي**".
- أوضحت الدراسة **الأساليب المعمارية** المختلفة المستخدمة في إنشاء الأسقف في منازل كلا المدينتين، وثبت تميز منازل مدينة رشيد عن المنازل التقليدية بمدينة جدة باستخدامها لأسلوب أسقف التخفيف.
- كشفت الدراسة عن **طريقة الصرف** المتبعة في المنازل التقليدية بمدينة جدة، وأثبتت الدراسة المقارنة إتباع منازل مدينة رشيد نفس الطريقة، كما بينت الدراسة أيضا **طرق تزويد** المنزل الجداوي بالمياه، وبالدراسة المقارنة ثبت أن **المعالجة المعمارية** في منازل مدينة رشيد كانت أفضل من مثيلتها في منازل مدينة جدة.
- أكدت الدراسة علي **اتجاه** كل من المنازل التقليدية بمدينة جدة ومنازل مدينة رشيد إلي **الامتداد الرأسي**، فجاءت منازل كلا المدينتين متعددة الطوابق، خالية من عنصر الفناء الداخلي، ليظهر لدينا ما يعرف **بالمنزل المفتوح علي الخارج**.
- أثبتت الدراسة أن **الطراز المعماري للمنازل التقليدية** الذي تميزت به مدينة جدة القديمة ليست له جذور محليـــة، وإنما هو طراز ناتج عن عـــدة عوامل يأتي علي رأسها التأثر بالتأثيرات المعمارية الوافدة من الخارج.
- تضمنت الدراسة وضع **تصنيف فني لأنماط عمارة منازل مدينة رشيد**، وقد جاء تصنيفها مشابها تماما لمثيله في المنازل التقليدية بمدينة جدة، حيث اعتمدت الباحثة أيضا في تصنيفها لمنازل مدينة رشيد علي موقع تلك المنازل من النسيج العمراني للحارة وأثر ذلك علي عدد الواجهات، فجاءت هي الأخرى تتمثل في أربعة أنماط رئيسية مماثلة لمثيلتها في منازل مدينة جدة.
- كشفت الدراسة عن **مواد البناء** المستخدمة في تشييد عمارة المنازل التقليدية بمدينة جدة، والتي تمثلت في الأحجار الجيرية كمادة بناء رئيسية، والطين كمونة للصق تلك الأحجار،

ومادة النورة كطلاء للحوائط، والأخشاب لاستخدامها كتكاليل تتخلل مداميك الحجارة ولصناعة أشغال الخشب المتنوعة كالرواشين والمشربيات والأبواب.

- وبالدراسة المقارنة ثبت **اختلاف مادة البناء الأساسية** المستخدمة في منازل مدينة رشيد عن مثيلتها المستخدمة في المنازل التقليدية بمدينة جدة، حيث استخدمت منازل مدينة رشيد الطوب المنجور ذا اللونين الأحمر والأسود، كما **اختلفت** معها أيضا في **المونة** المستخدمة للصق المداميك، وإن **تشابهتا** في استخدام **مادة الأخشاب.**
- أوضحت الدراسة **الأساليب الإنشائية** المستخدمة في بناء كل من المنازل التقليدية بمدينة جدة ومنازل مدينة رشيد، والتي تبين بالدراسة أنها متشابهة في كلا المدينتين، وجاءت تتمثل في أسلوب الحوائط الحاملة، وتخفيف الأحمال.
- كشفت الدراسة **عناصر الإضاءة والتهوية** المستخدمة في المنازل التقليدية بمدينة جدة، وتم حصرها في المناور الحائطية، وفتحات الشبابيك، والرواشين، والملاقف الهوائية.
- أكدت الدراسة علي **تعدد أنواع الرواشين** التي تغطي واجهات المنازل التقليدية بمدينة جدة، وتضمنت تصنيفاً فنياً لها، ولأشكال القاعدات التي ترتكز عليها تلك الرواشين.
- أوضحت الدراسة وجود تشابه بين منازل مدينة رشيد والمنازل التقليدية بمدينة جدة في احتوائها أيضا علي نفس **عناصر الإضاءة والتهوية،** حيث احتوت منازل مدينة رشيد هي الأخرى علي المناور الحائطية ، وفتحات الشبابيك والرواشـين، ولكنها اختلفت مع مثيلتها في منازل مدينة جدة في أحجام وأشكال المناور الحائطية، وأشكال الأعمال الخشبية التي تغلق علي فتحات الشبابيك والرواشين.
- كما بينت الدراسة قلة استخدام منازل مدينة رشيد للرواشين، علي خلاف المنازل التقليدية بمدينة جدة التي تميزت واجهاتها بكثرة احتوائها علي هذا العنصر.
- أثبتت الدراسة أن **عنصر الملاقف الهوائية** لم يكن ذا انتشار كبير في منازل كلتا المدينتين "جدة ورشيد" ، حيث اعتمد المعماري المحلي في كل منهما علي أساليب معمارية جديدة لجلب الهواء تختلف عن الطريقة التقليدية المتمثلة في "الملاقف الهوائيـة" وذلك لتتماشي مع الطرازالمعماري الجديد ذو الامتداد الرأسي، فنجده استخدم بئر السلم في المنازل التقليدية بمدينة جدة كمنفذ تهوية عمودي، إضافة إلي استخدام عنصر الخارجات وفتحات الشبابيك والرواشين، بينما استخدم في منازل مدينة رشيد الشخشيخات التي تتوسط أسقف الطوابق العليا "ابتداء من الطابق الثاني علوي"، هذا بخلاف الإكثار من فتحات النوافذ.
- كشفت الدراسة عن استخدام المنازل التقليدية بمدينة جدة **للأعمدة والروافع المعلقة** "الكوابيل والكرادي الخشـبية"، إضافة للعـديد من أنواع العقـود، التي تمثلت في العقـد الموتور، العقد النصف دائري، العقد المدبب، العقد الحدوي، العقود الزخرفية.

- وقد ثبت بالدراسة المقارنة تشابه منازل مدينة رشيد مع المنازل التقليدية بمدينة جدة في هذا الشأن، حيث احتوت منازل مدينة رشيد علي تلك العناصر، وإن اختلفت أنواع العقود، حيث شاع في منازل مدينة رشيد العقد الموتور، والعقد النصف دائري.
- كشفت الدراسة عن **العناصر الفنية الزخرفية** المستخدمة في زخرفة المنازل التقليدية بمدينة جـدة ، وأساليب تنفيذها، وحصرتها في خمسة أنواع رئيسـية ممثلة في: الزخارف النباتية، الزخارف الهندسـية، رسـوم الكائنات الحية، النقوش الكتابيـة، العناصر المعمارية المنفـذة بأسلوب زخرفي.
- تبين بالدراسة المقارنة **تشابه** منازل مدينة رشيد مع المنازل التقليدية بمدينة جدة في استخدامها **لنفس الخمسة أنواع من الزخارف**، وإن كانت الزخارف الهندسية والكتابية قد لعبت دورا أكبر في زخرفة منازل مدينة رشيد عن مثيلتها في منازل مدينة جدة.
- كما تميزت زخارف منازل مدينة رشـيد عن مثيلتها في المنازل التقليدية بمدينة جدة **بتنوع مواد تنفيذها**، حيث نفذت علي الأخشـاب، والجص، والبلاطات الخزفيـة، وقطع الشقف، والأشرطة الرخامية، بينما نفذت في المنازل التقليديـة بمدينة جـدة علي الأخشاب والجص فقط.
- وأخيرا يتضح من كل هذه النتائج السابق ذكرها أهمية موضوع هذا البحث، لذا فقد كان من الواجب علينا طرح بعض **التوصيات** التي فرضتها أهمية البحث، علها تكون محل عناية واهتمام المسئولين عن المنطقة التاريخية في مدينة جدة ..

(١) تشجيع الباحثين علي دراسة وتوثيق وتسجيل ما تبقي من مبان تقليدية قديمة ، سواء دينية أو مدنية ، للمحافظة علي هذا الكنز المعماري المهدد بالزوال.

(٢) رفع مستوي الوعي بأهمية ما تبقي من عمائر باعتبارها تمثل حلقة هامة من حلقات العمارة المدنية الإسلامية، كما أنها تمثل التراث العمراني الذي يعكس قصة التطور الحضاري لإنسان هذه المنطقة عبر التاريخ، وتعبر عن كيفية تعامله مع البيئة العمرانية التي يسكنها.

لذا فلابد أن يكون الاهتمام بالتراث العمراني والحفاظ عليه وإبرازه من أوجب الواجبات الوطنية والحضارية للأجيال المتعاقبة، حيث لا تقاس نهضة الشعوب بما وصلت إليه من تطور عمراني وحضاري فحسب، وإنما أيضا بحفاظها علي تراثها العمراني والثقافي وما فيه من كنوز حضرية.

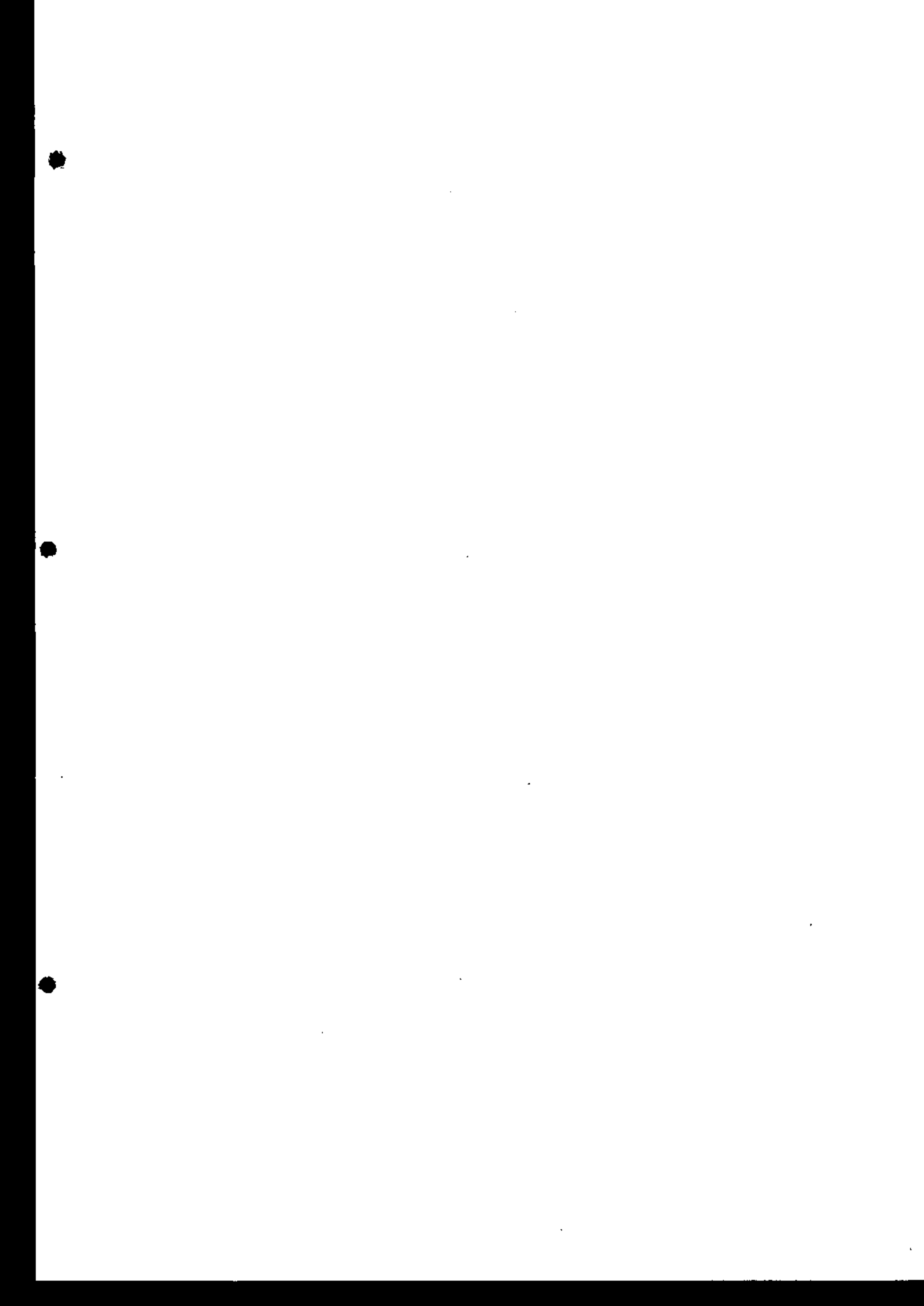
(٣) أوصي الجهات المسئولة خاصة بلدية المنطقة التاريخية علي ما تبقي من منازل ذات أنماط معمارية متميزة، وذلك بنزع ملكيتها وترميمها تمهيدا لعمل بعضها كمتاحف يعرض فيها كل ما كانت تحويه تلك المنازل من أثاث، كما في منزل "**آل نصيف**".

(٤) كما أوصي بلدية المنطقة بعدم إصدار أي ترخيص لأي مواطن يملك منزلا قديما، إلا بعد عرض الطلب علي المختصين والمهتمين بالجانب المعماري لمعرفة أهمية المبني وبالتالي تتم الموافقة من عدمها.

(٥) أهيب بالمهتمين بدراسة التخطيط العمراني دراسة نماذج من منازل المنطقة لمعرفة مكوناتها التخطيطية والعمرانية للاستفادة منها وتطبيقها علي المنازل الحديثة، وبخاصة بعض العناصر التي تبقي ضرورة ملحة مازال السكان يعانون منها كمشكلة التهوية والإضاءة وخصوصية المنزل التي افتقدت تماما في المنازل الحديثة.

(٦) العمل علي تشجيع المواطنين للانخراط في مجال بناء وترميم المباني القديمة وخاصة من لديهم خبرة في هذا المجال.

(٧) عمل نموذج طبق الأصل لأحد المنازل القديمة الباقية والمهددة بالزوال والتي تتميز بنمط معماري فريد وتقنية حديثة ليكون مثلا يحتذي به علي مر العصور.



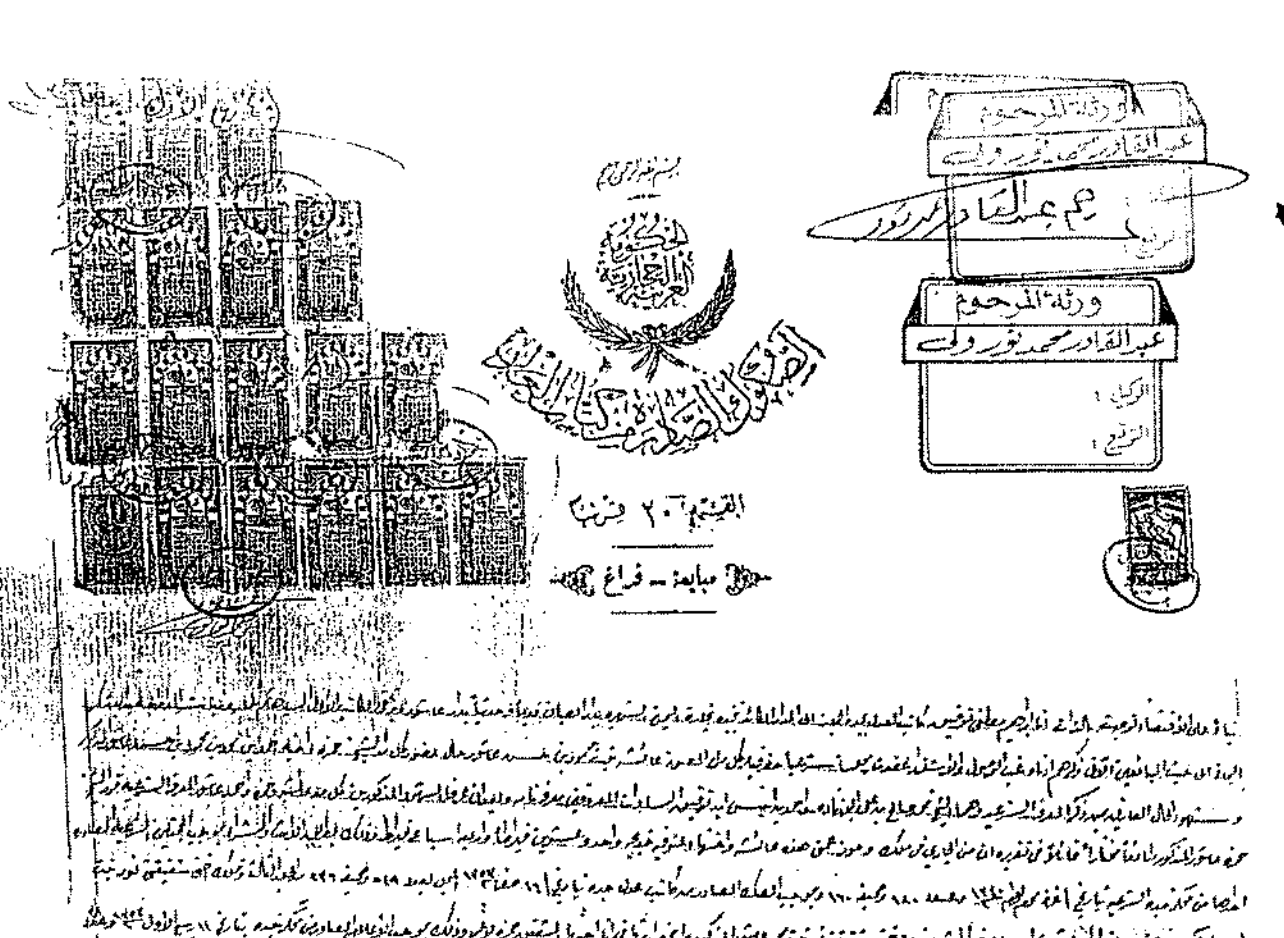
المَلاحِق

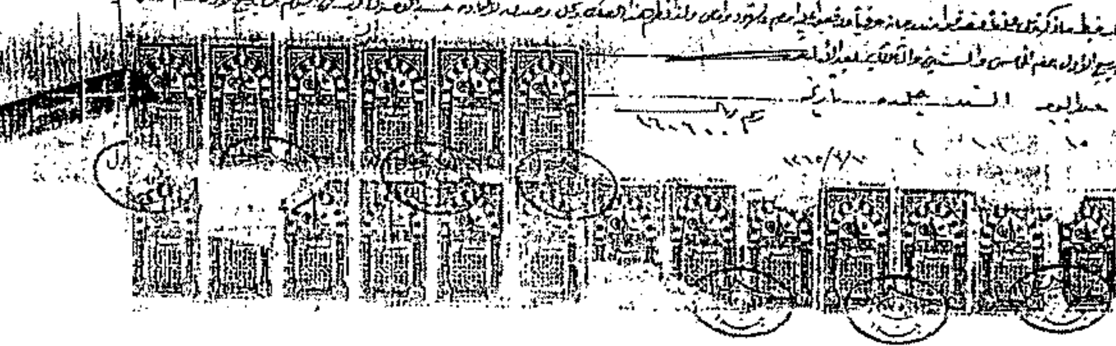


ملحق ١

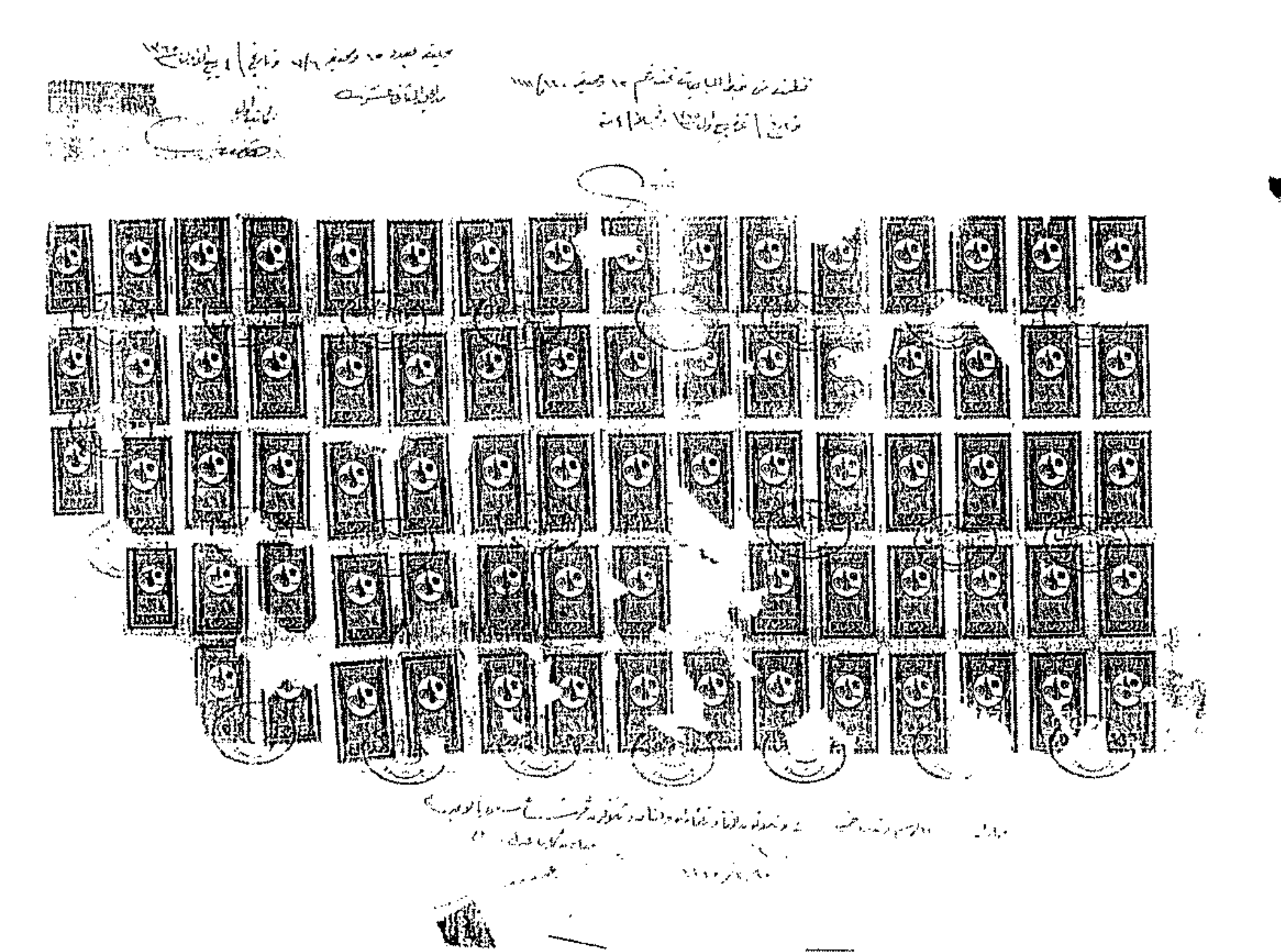
وثيقة شراء منزل نور والي




بسم الله الرحمن الرحيم
الحكومة العربية السورية
القيمة ٢٠ قرشا
مبايعة – فراغ
ورثة المرحوم
عبد القادر محمد نور ولي
الوكيل :
التوقيع :





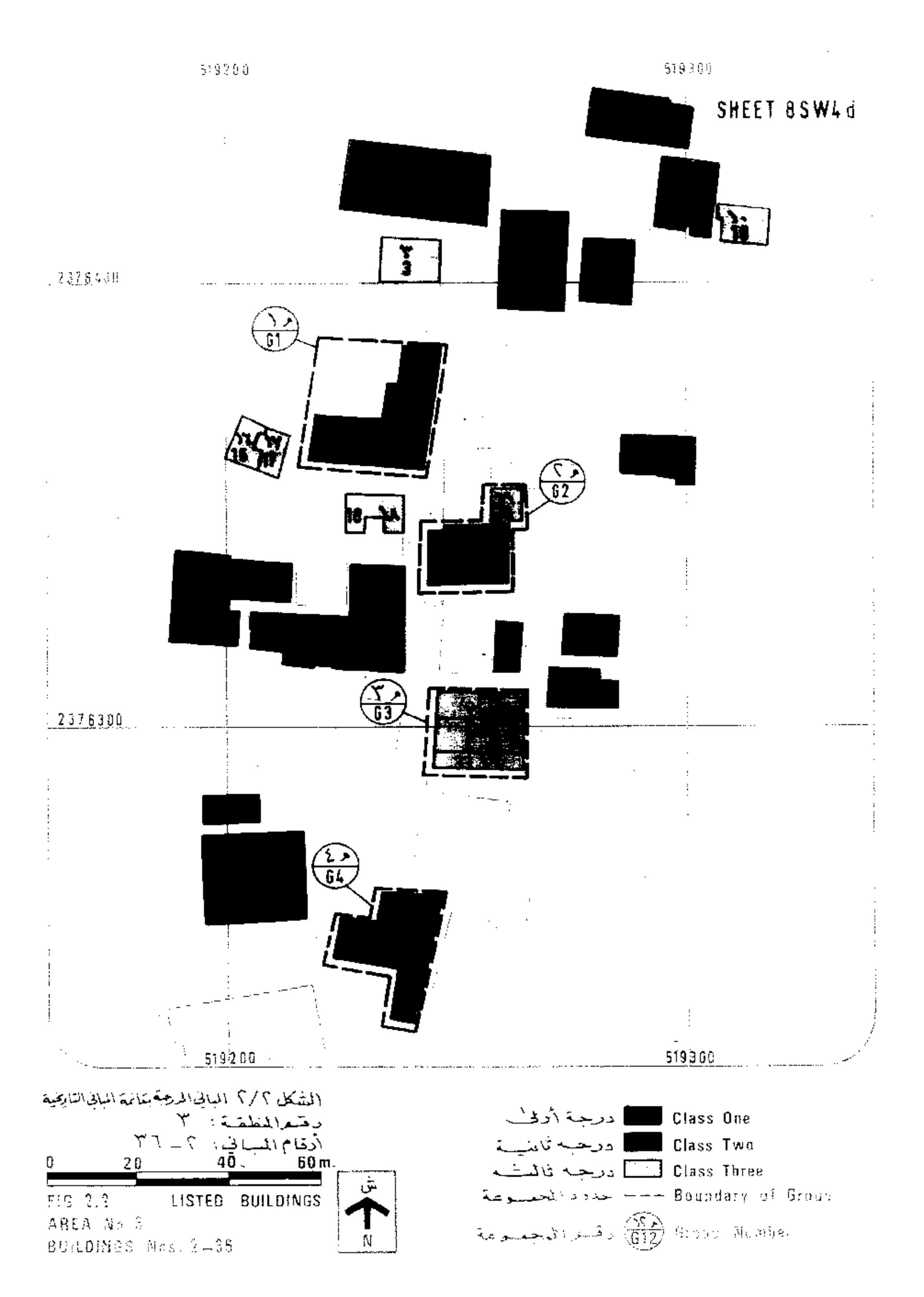




ملحق ٢

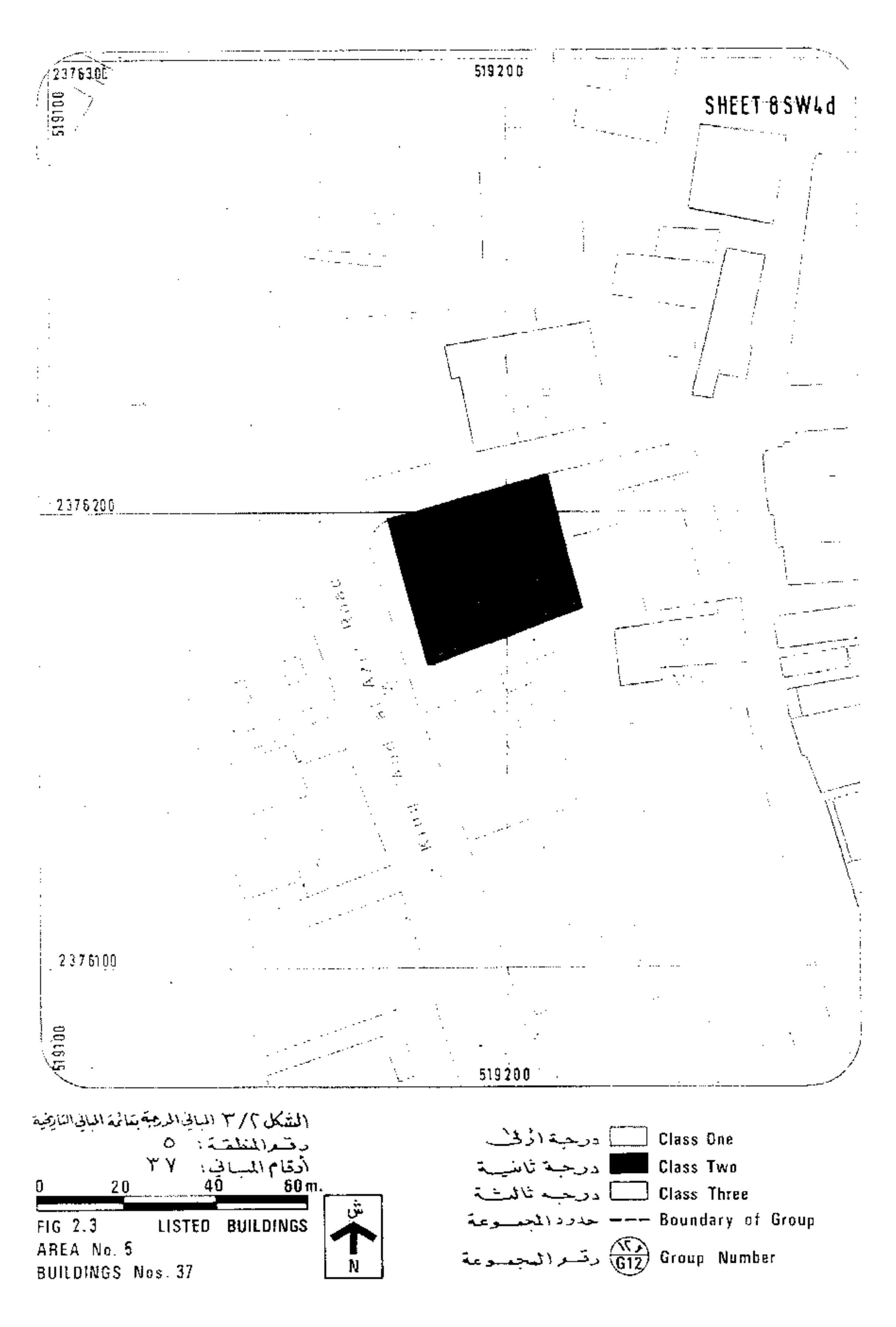
الخرائط المساحية لجميع المنازل التقليدية بمدينة جدة





" عن : روبرت ماثيو "





" عن : روبرت ماثيو "



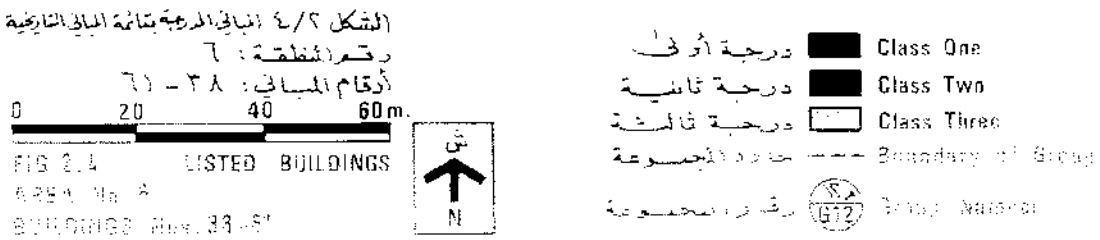
519300 519400

SHEET 8 SW4d

2376700

2376100

519300 519400



" عن : روبرت ماثيو "



519300 519400

SHEET 13NW 2b

2375800

٦٣
63

٦٤

٦٥

٦٦

٦٧

م ٧
G7

2375700

519300 519400

الشكل ٢/٧ المباني المدرجة بقائمة المباني التاريخية
رقم المنطقة : ١١
أرقام المباني : ٦٣ - ٦٧

0 20 40 60 m.

FIG 2.7 LISTED BUILDINGS
AREA No. 11
BUILDINGS Nos. 63 - 67

ش
N

درجة أولى Class One
درجة ثانية Class Two
درجة ثالثة Class Three
حدود المجموعة Boundary of Group
رقم المجموعة (م ١٢ / G12) Group Number

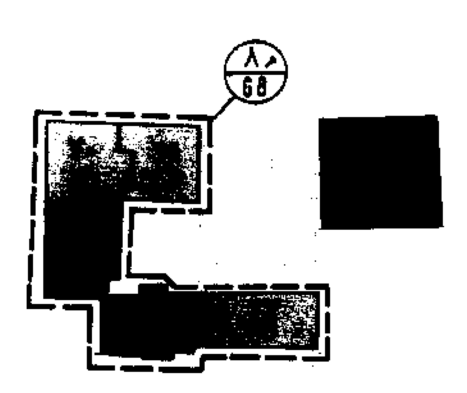
" عن : روبرت ماثيو "



519400 519500

SHEET 13NW 2b

2375800



2375700

519400 519500

الشكل ٢/٨ المباني المدرجة بقائمة المباني التاريخية
رقم المنطقة : ١٢
أرقام المباني : ٦٨ - ٧٣

0 20 40 60m.

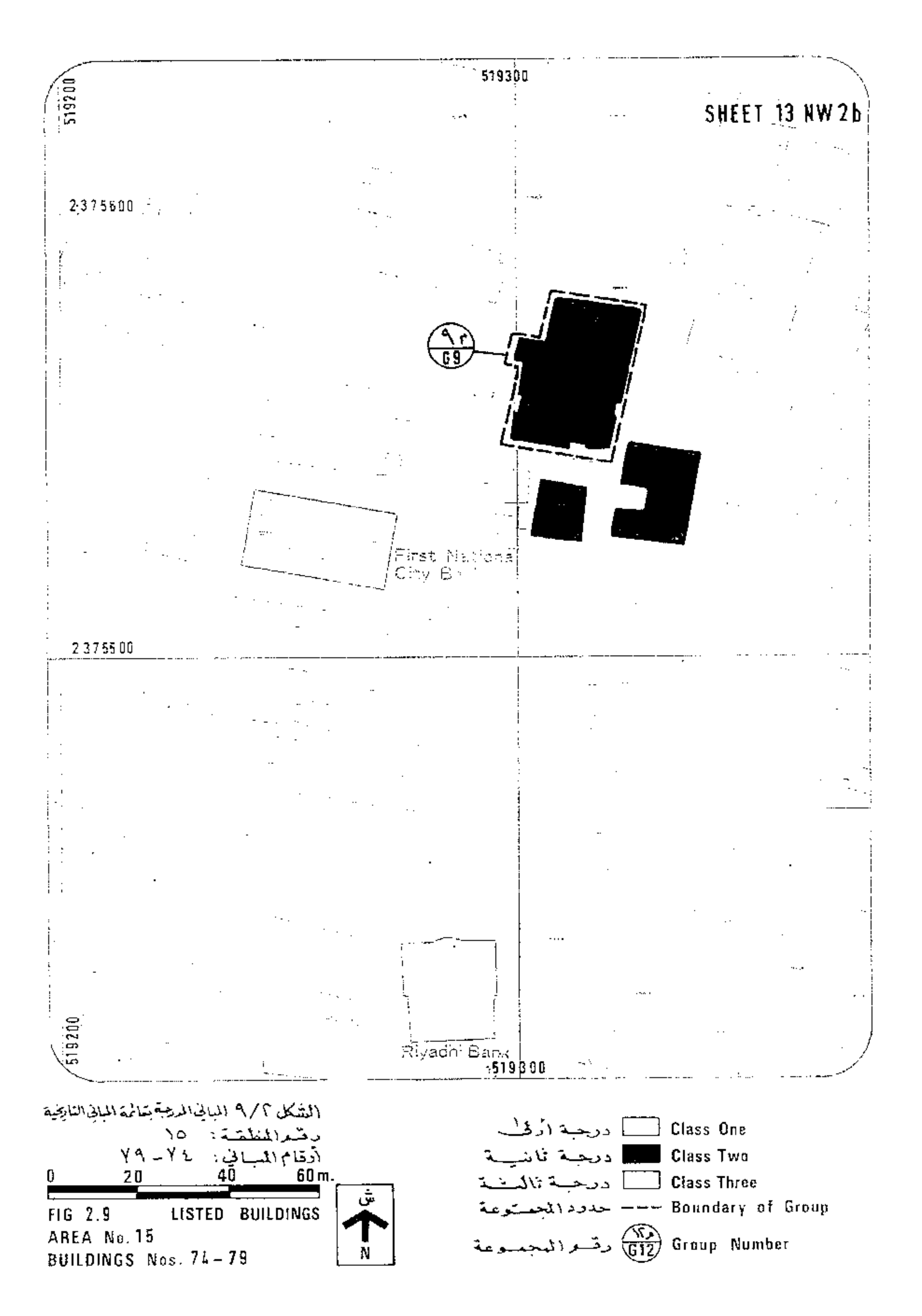
FIG 2.8 LISTED BUILDINGS
AREA No. 12
BUILDINGS Nos. 68 – 73



درجة أولى	Class One
درجة ثانية	Class Two
درجة ثالثة	Class Three
حدود المجموعة	Boundary of Group
رقم المجموعة	Group Number

" عن : روبرت ماثيو "



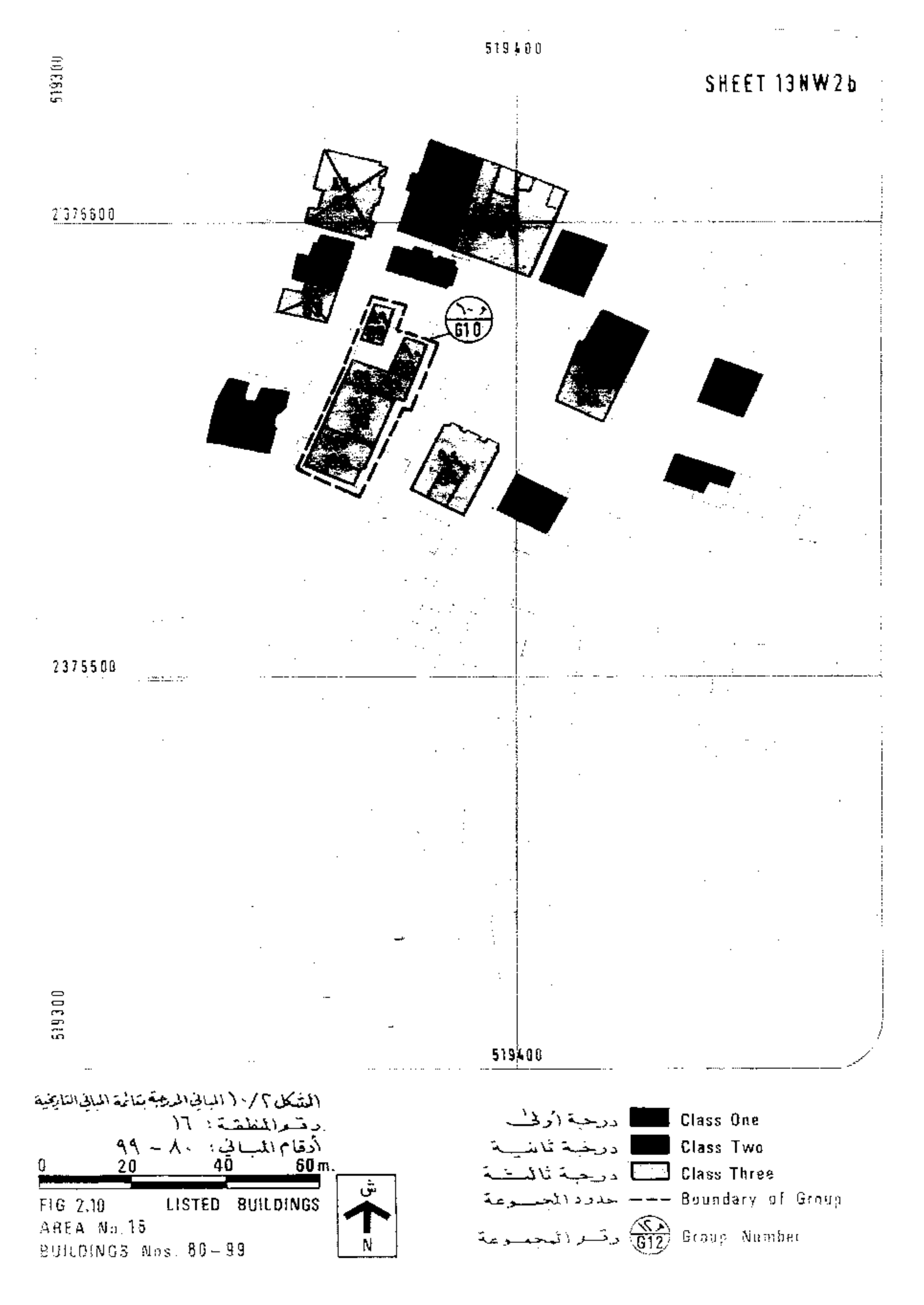


الشكل ٢/٩ المباني المدرجة بقائمة المباني التاريخية
رقم المنطقة: ١٥
أرقام المباني: ٧٤ - ٧٩

FIG 2.9 LISTED BUILDINGS
AREA No. 15
BUILDINGS Nos. 74 – 79

" عن : روبرت ماثيو "



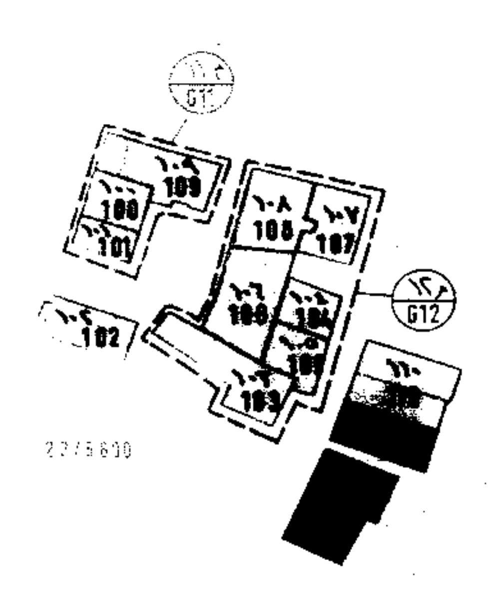


" عن : روبرت ماثيو "

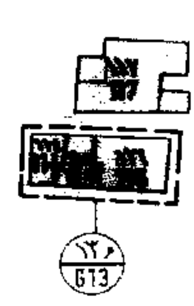


519500

SHEET 13NW2b







2375500

519400

519500

الشكل ٢/١١ المباني المدرجة بقائمة المباني التاريخية
رقم المنطقة : ١٧
أرقام المباني : ١٠٠ – ١١٩

0 20 40 60 m.

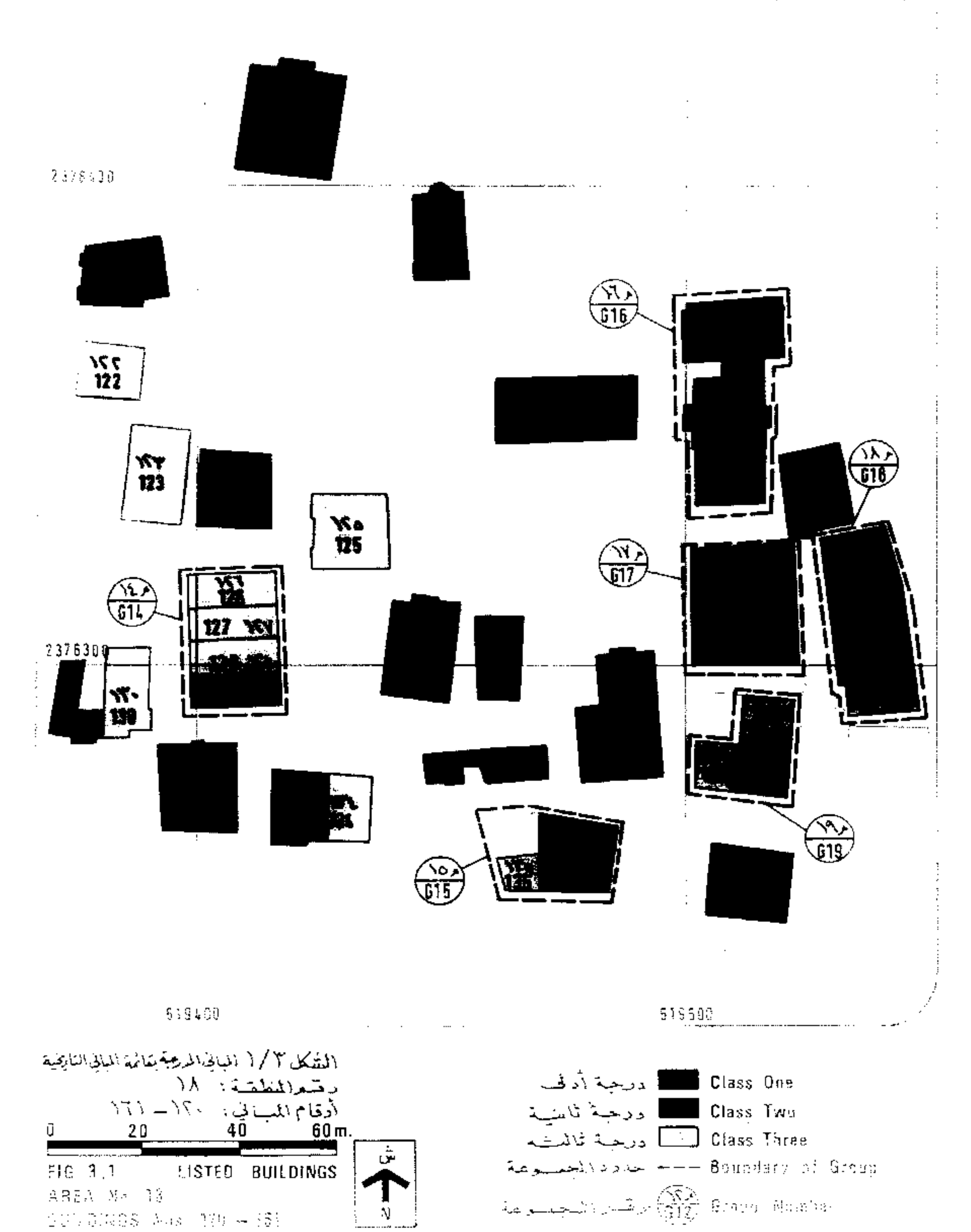
LISTED BUILDINGS



درجة أولى Class One
درجة ثانية Class Two
درجة ثالثة Class Three

" عن : روبرت ماثيو "

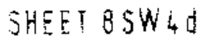




" عن : روبرت ماثيو "



519600

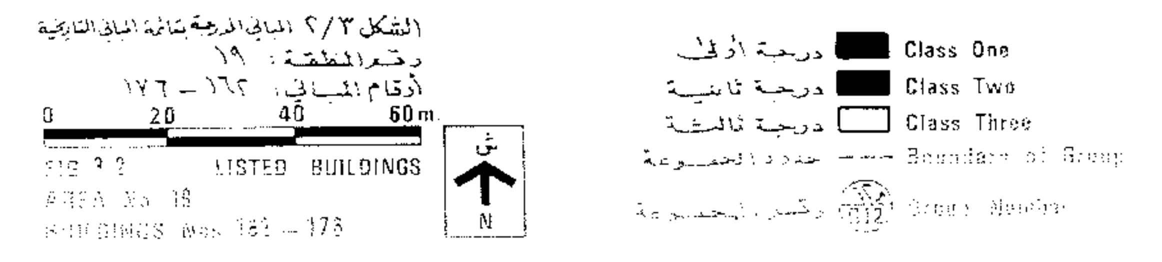


2376300

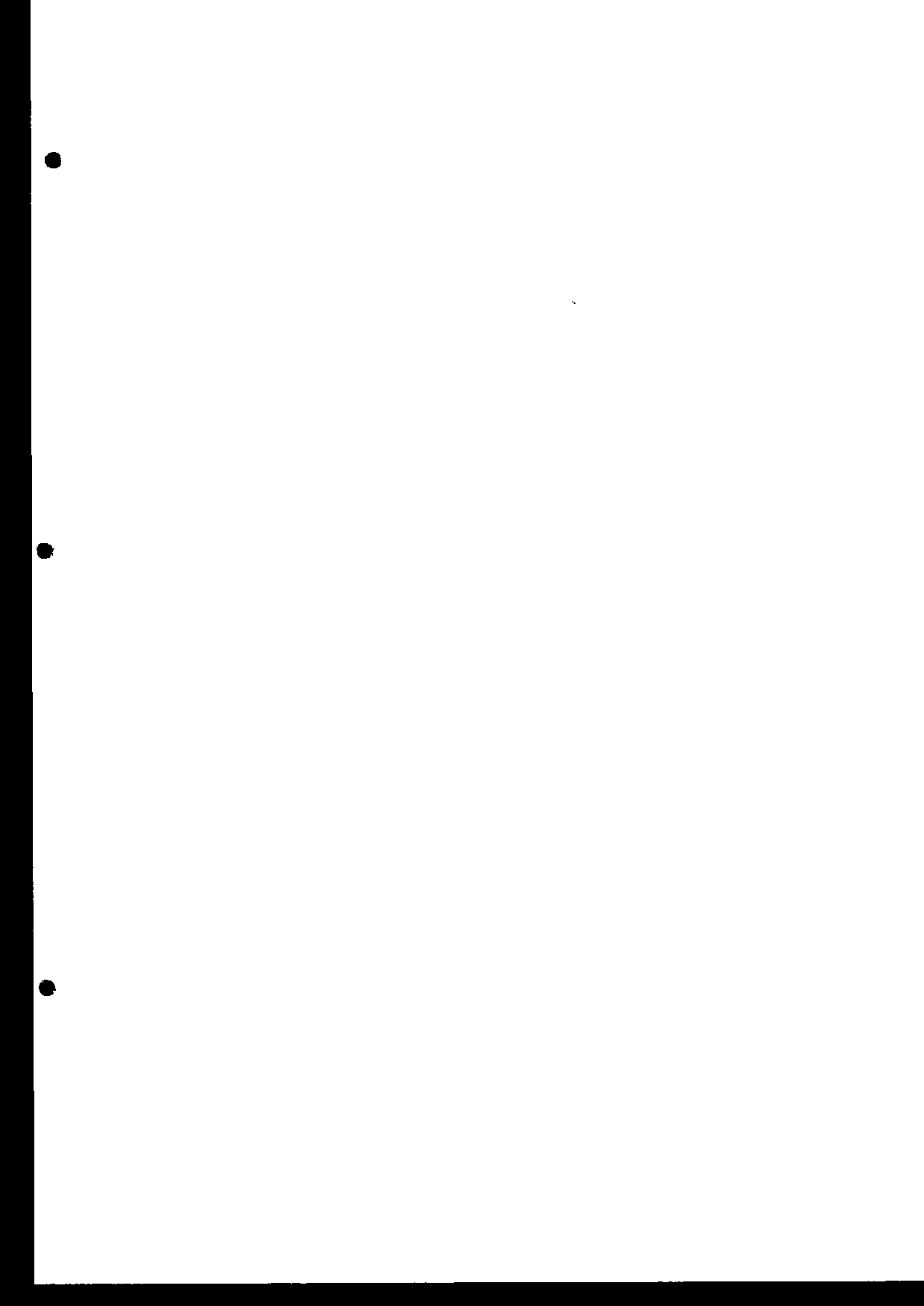
169
171
G20

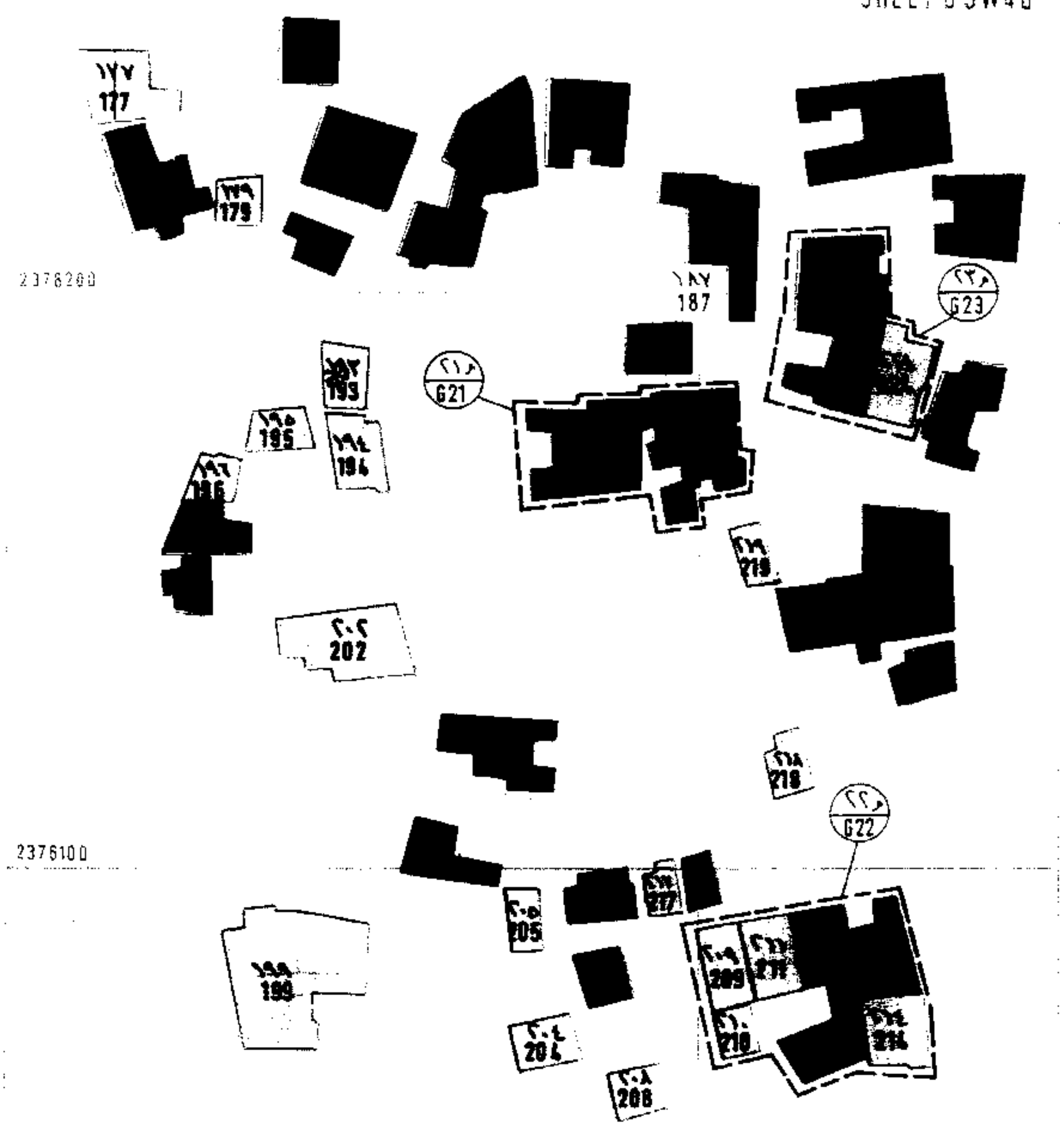
2376200

519600



" عن : روبرت ماثيو "





519400 519500

الشكل ٣/٣ المباني المدرجة بقائمة المباني التاريخية
رقم المنطقة : ٢١
أرقام المباني : ١٧٧ – ٢٢٨

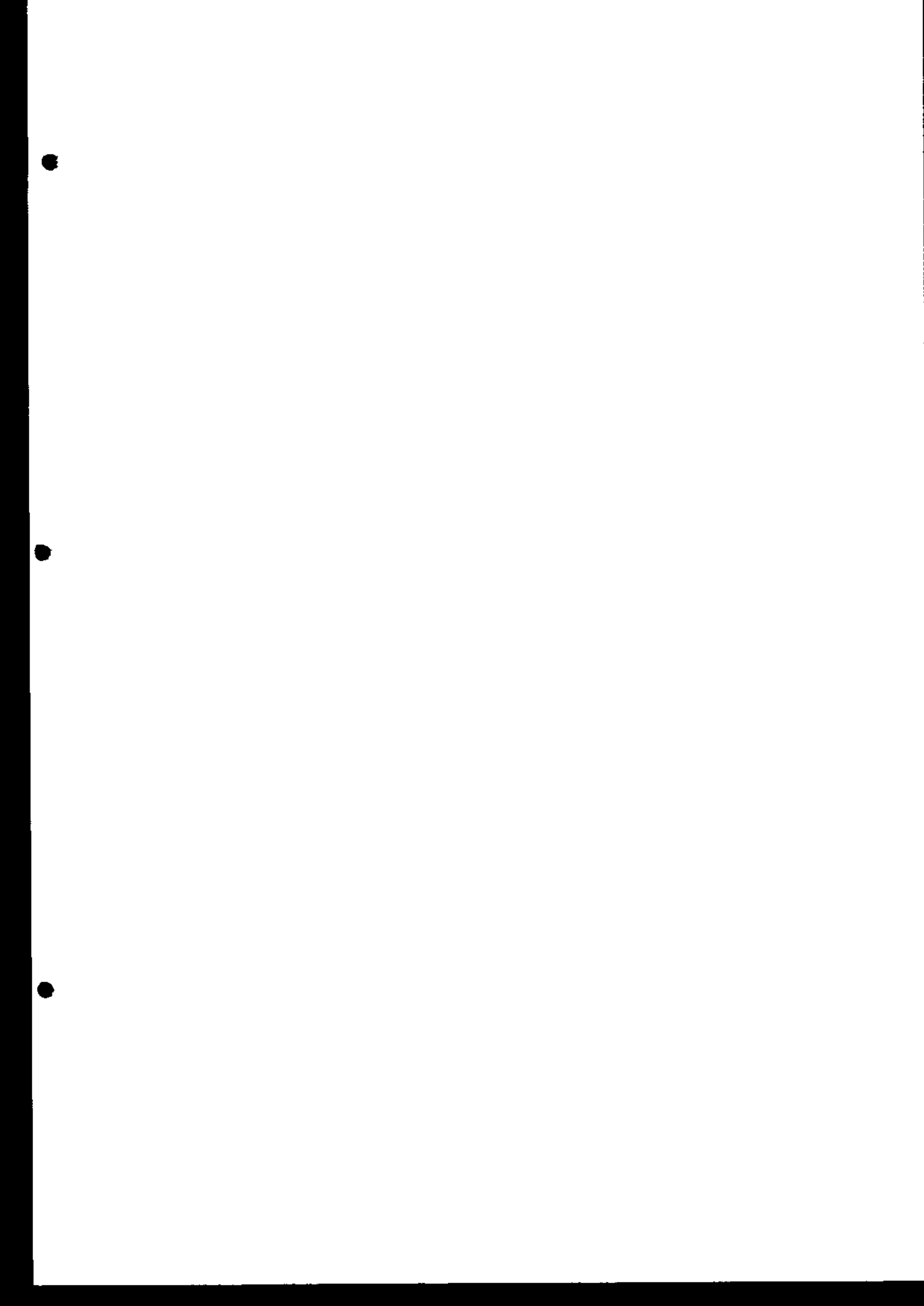
0 20 40 60 m.

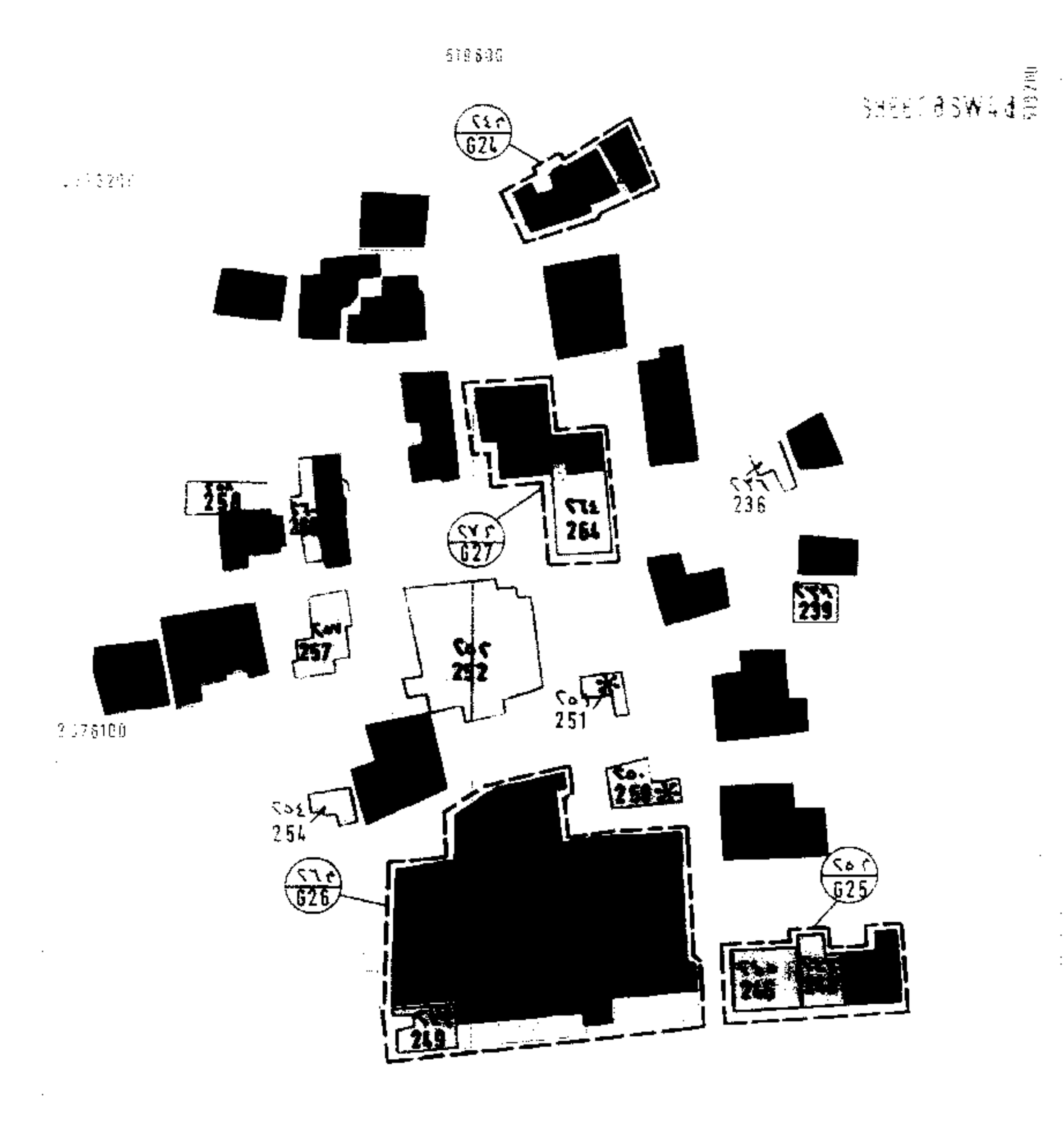
FIG 3.3 LISTED BUILDINGS
AREA No. 21
Buildings Nos. 177 — 228

ش
N

درجة أولى	Class One
درجة ثانية	Class Two
درجة ثالثة	Class Three
حدود المجموعة	Boundary of Group
رقم المجموعة	Group number

" عن : روبرت ماثيو "





2376000 519600 519700

الشكل ٣ /٤ المباني المدرجة بقائمة المباني التاريخية
رقم المنطقة : ٢٢
أرقام المباني : ٢٢٩ ـ ٢٧٠

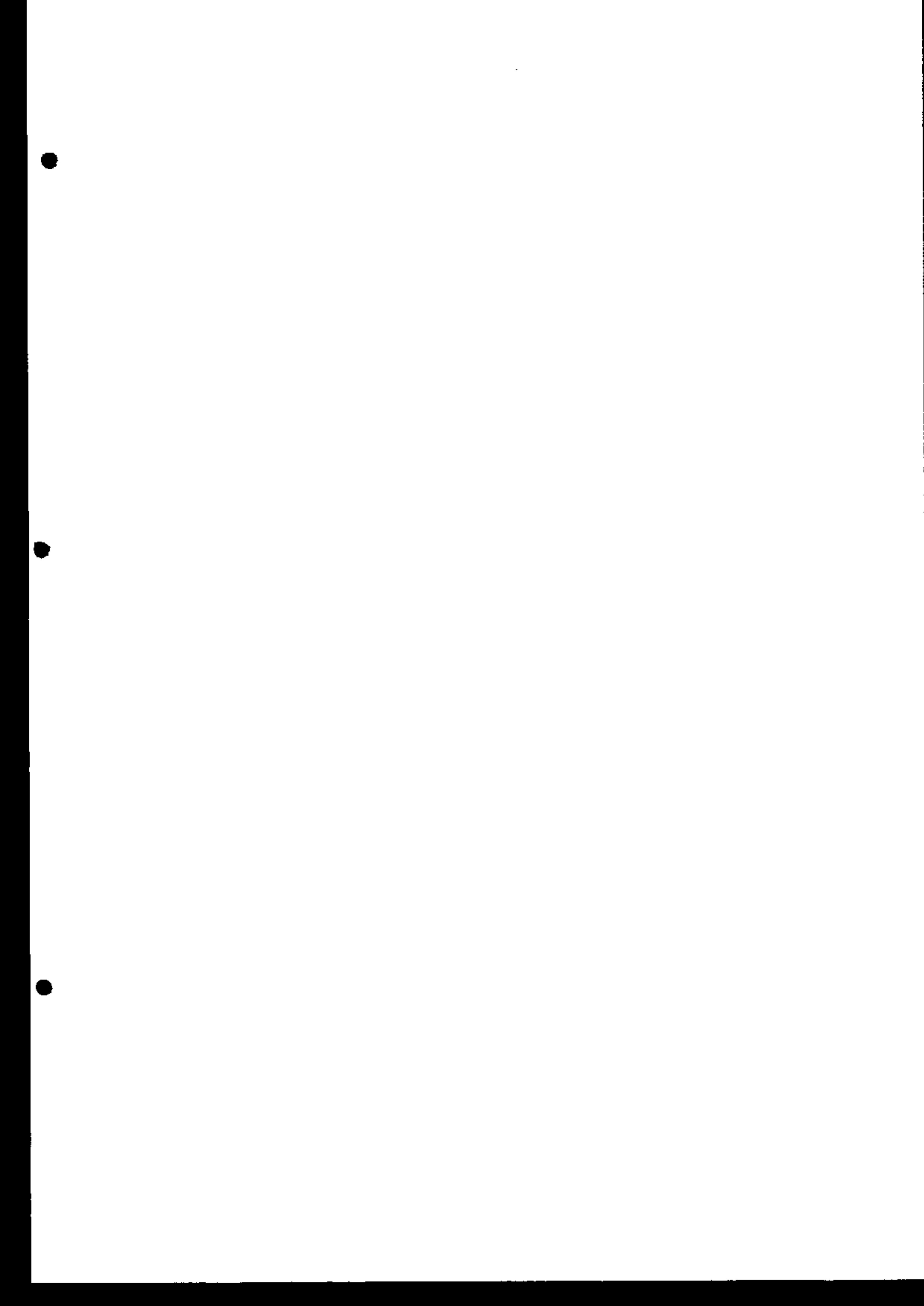
0 20 40 60 m.

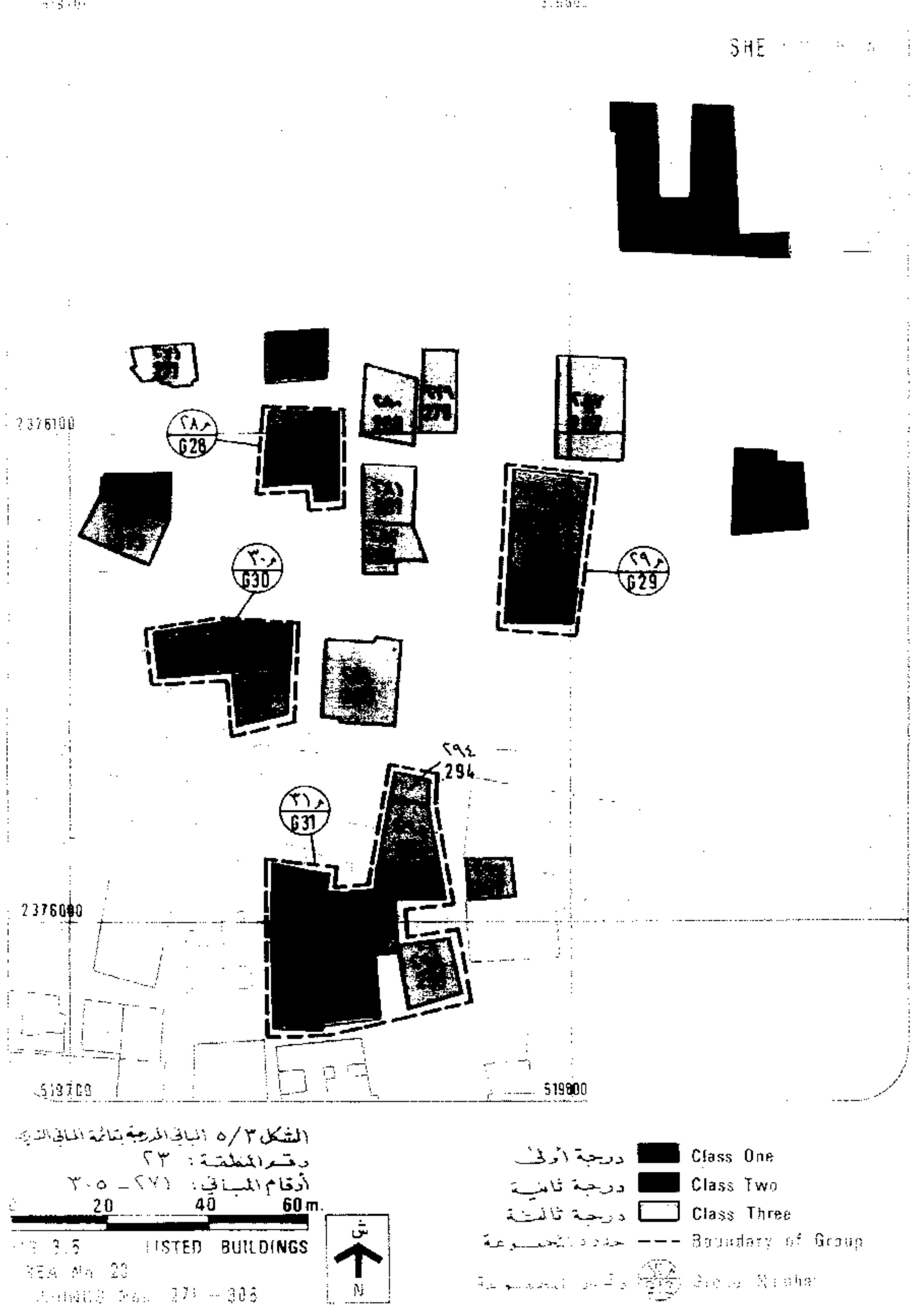
LISTED BUILDINGS

ش
N

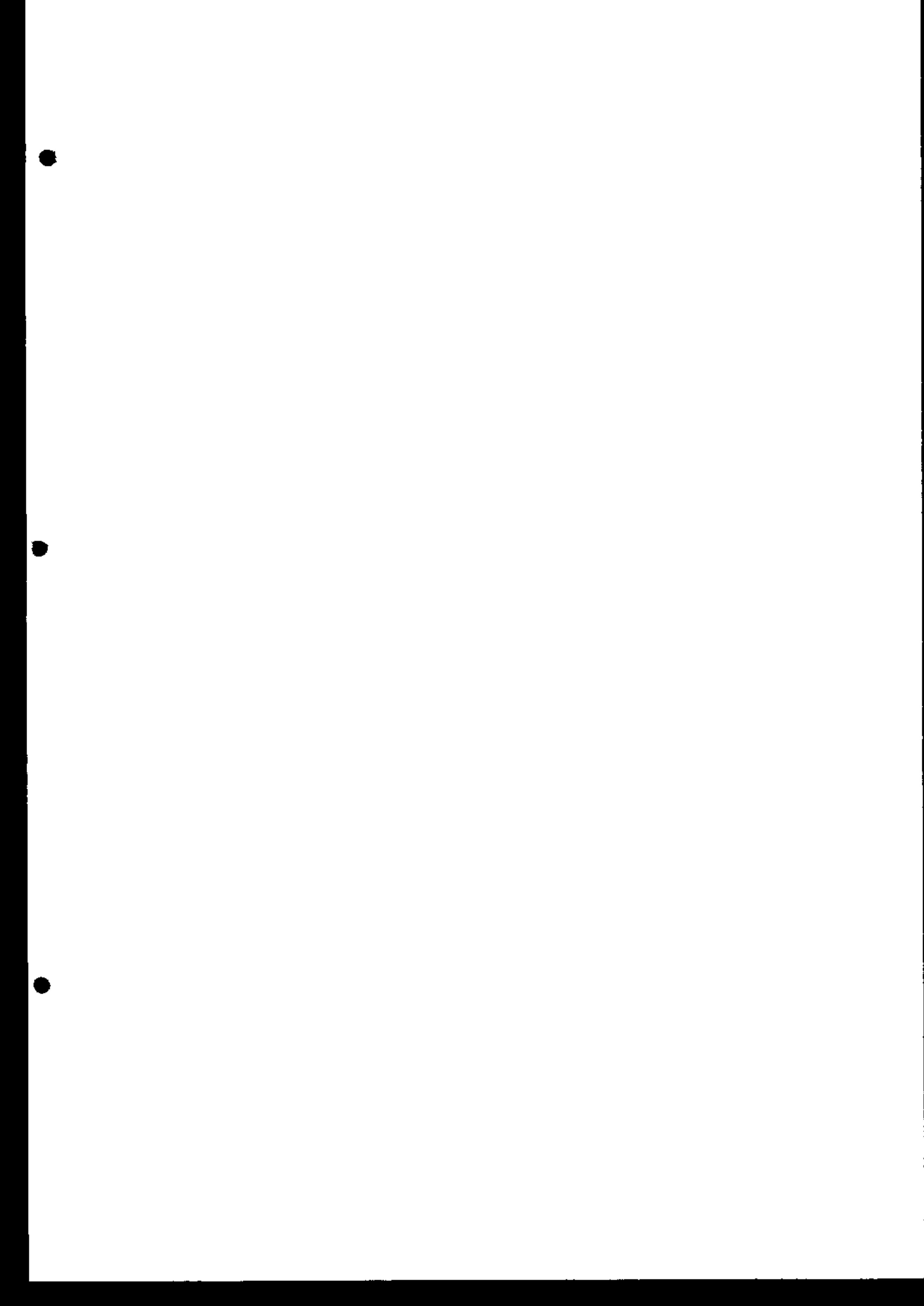
درجة أولى	Class One
درجة ثانية	Class Two
درجة ثالثة	Class Three
حدود المجموعة	Boundary of Group

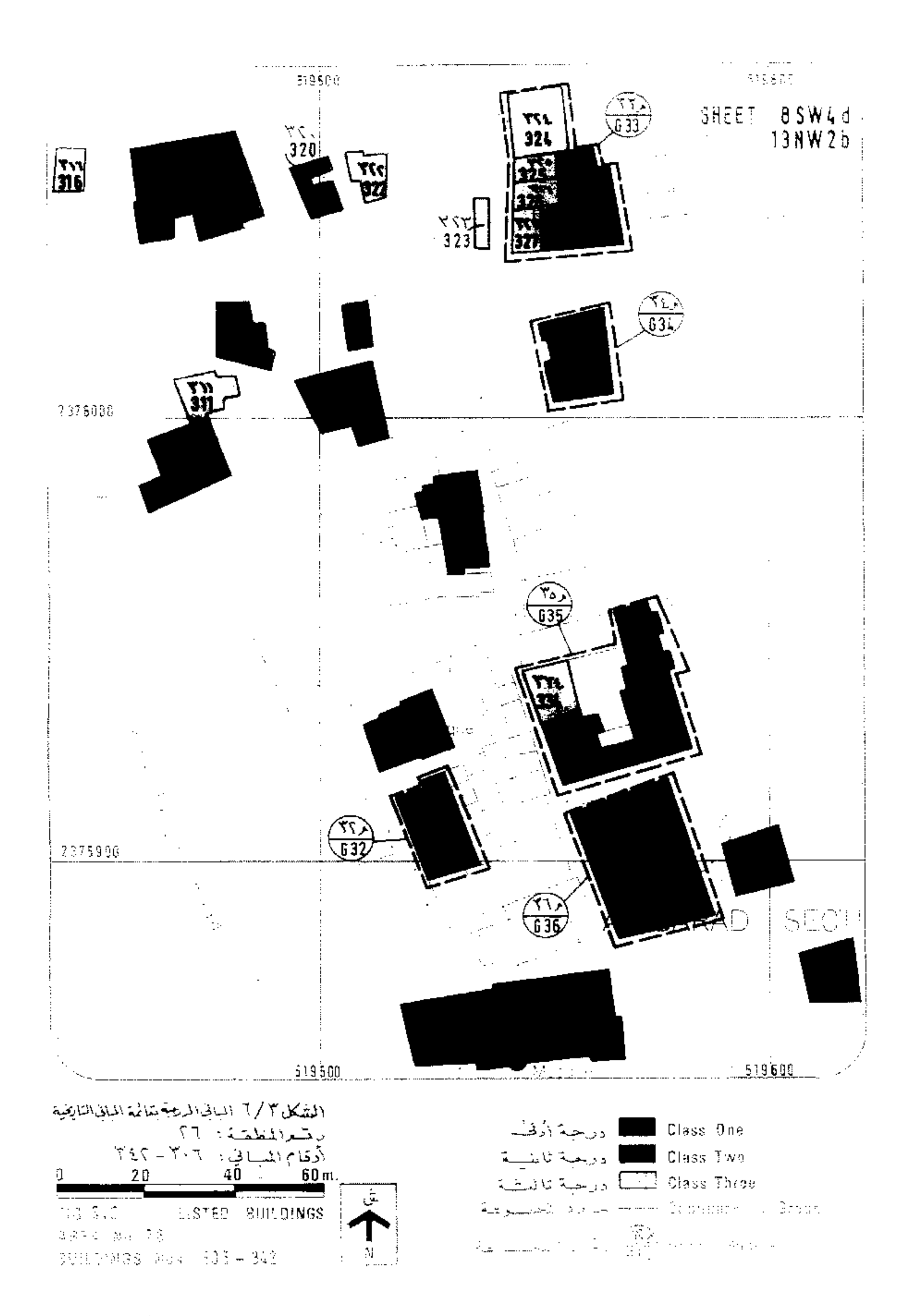
" عن : روبرت ماثيو "



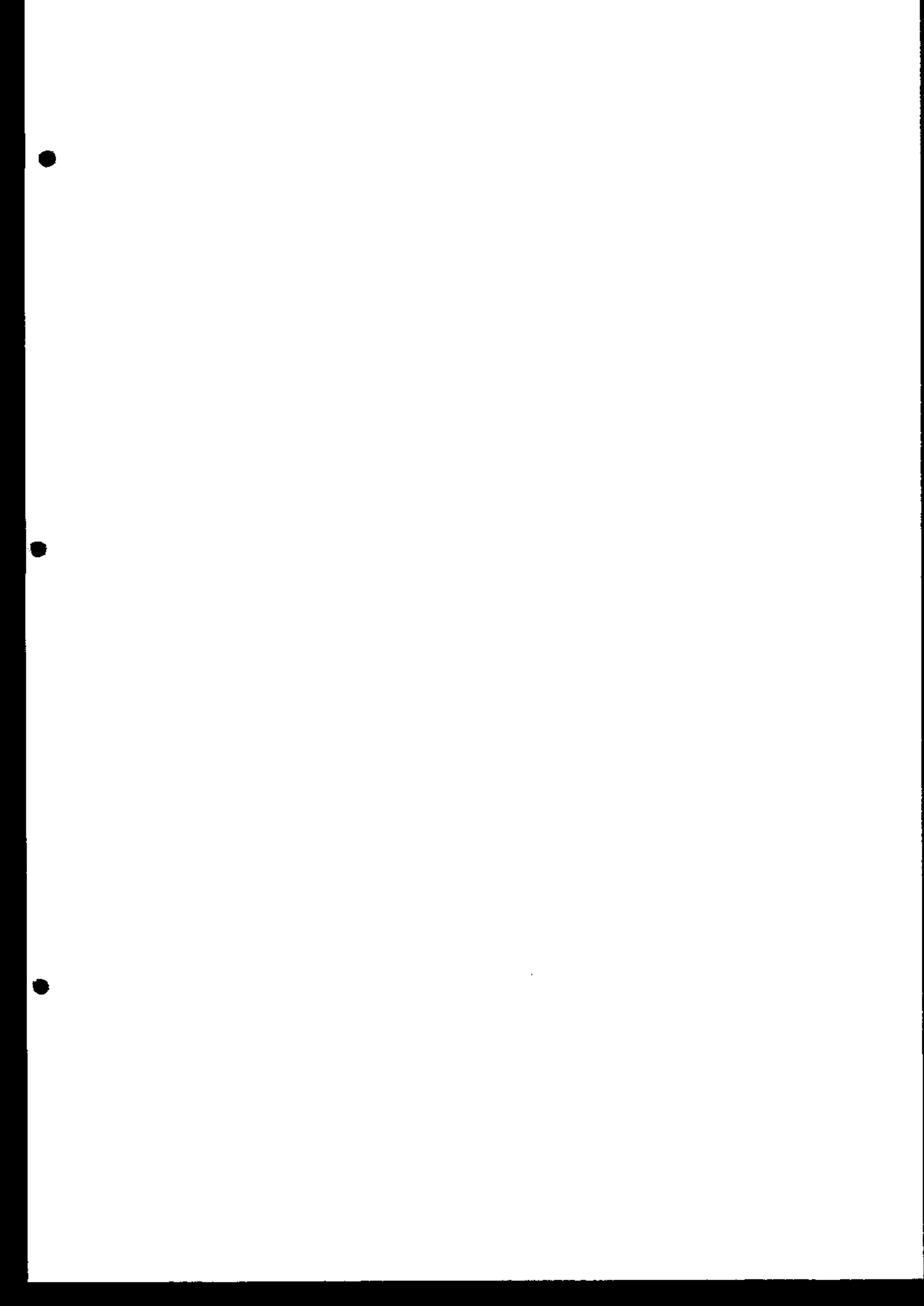


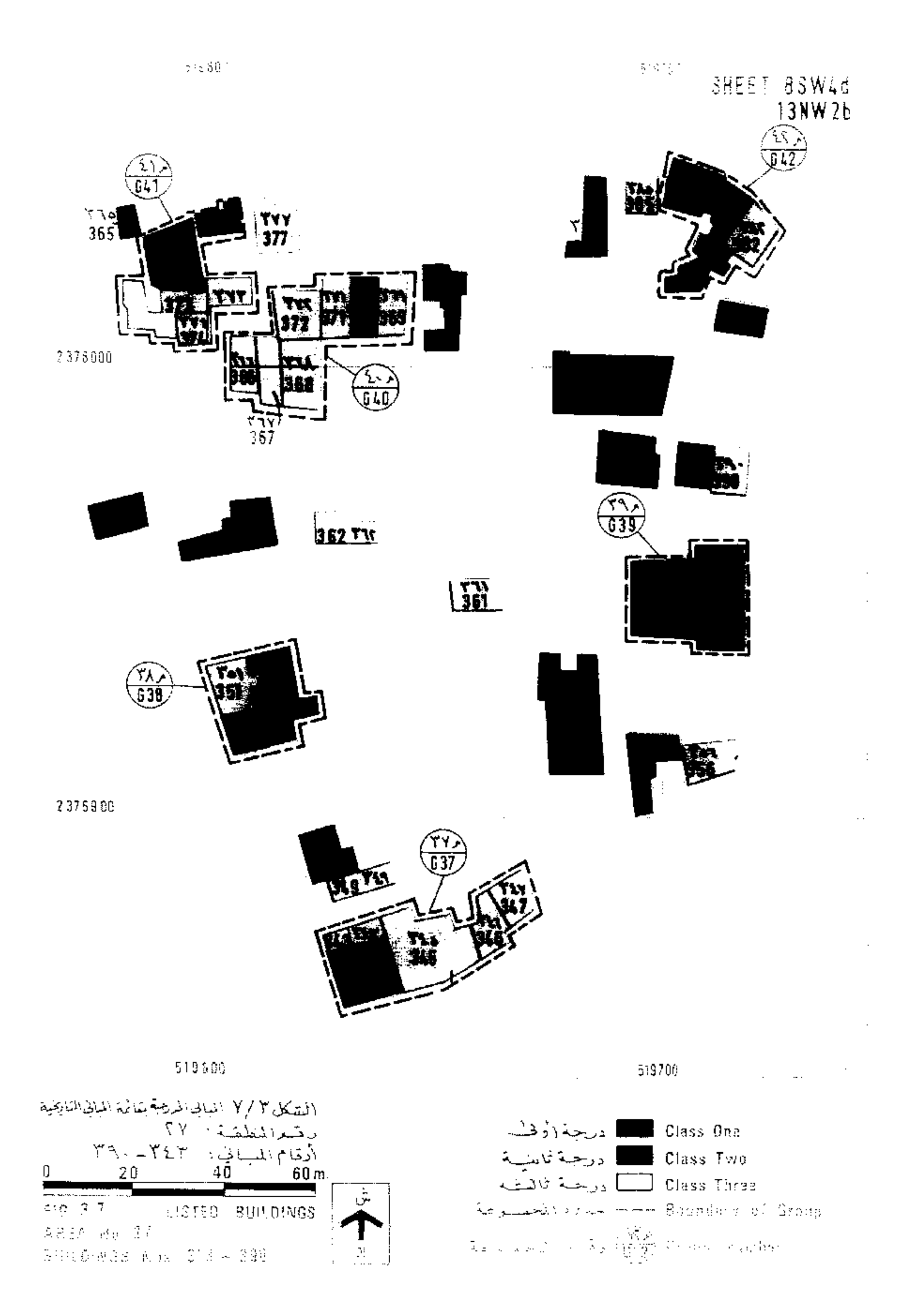
" عن : روبرت ماثيو "





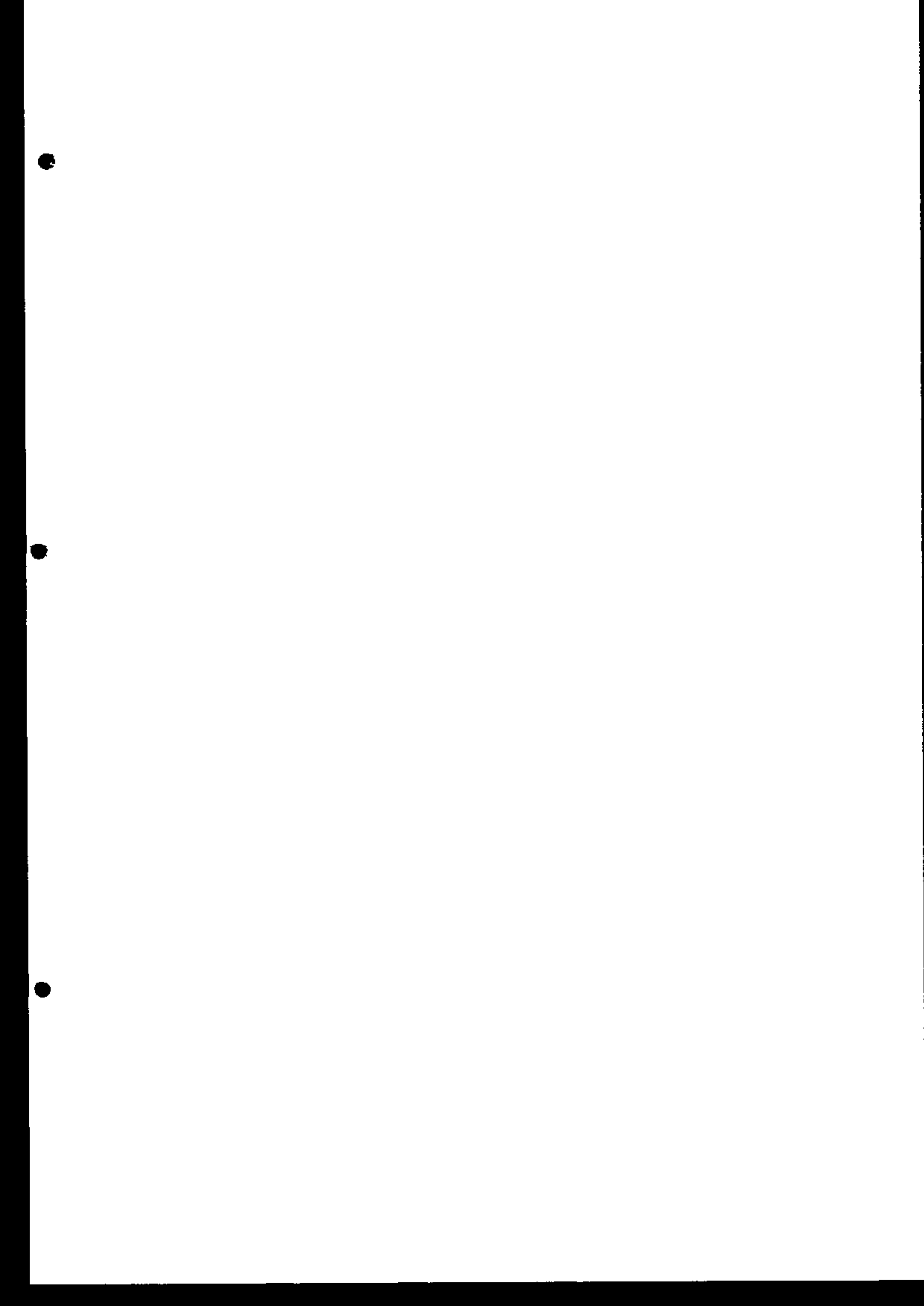
" عن : روبرت ماثيو "

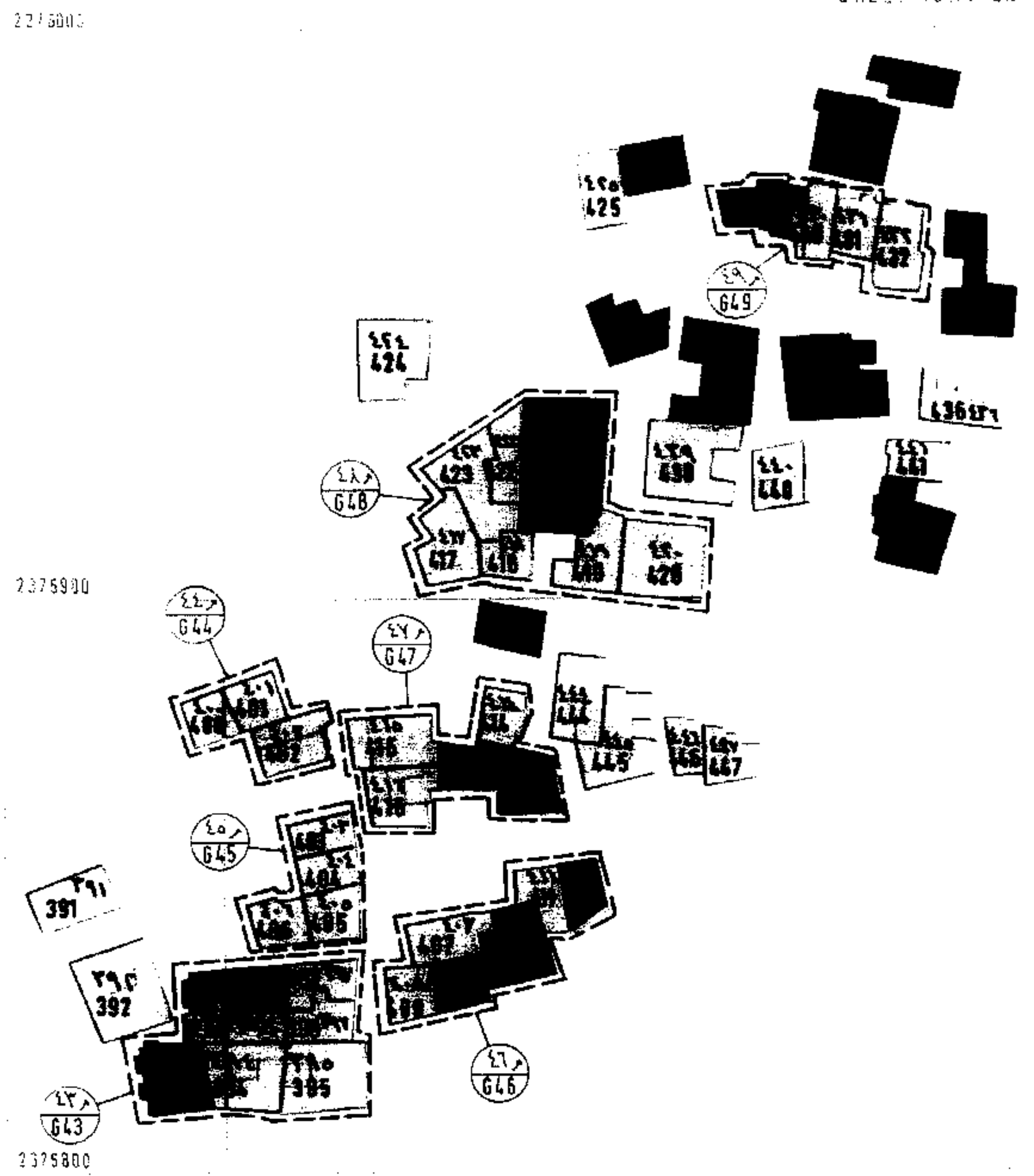




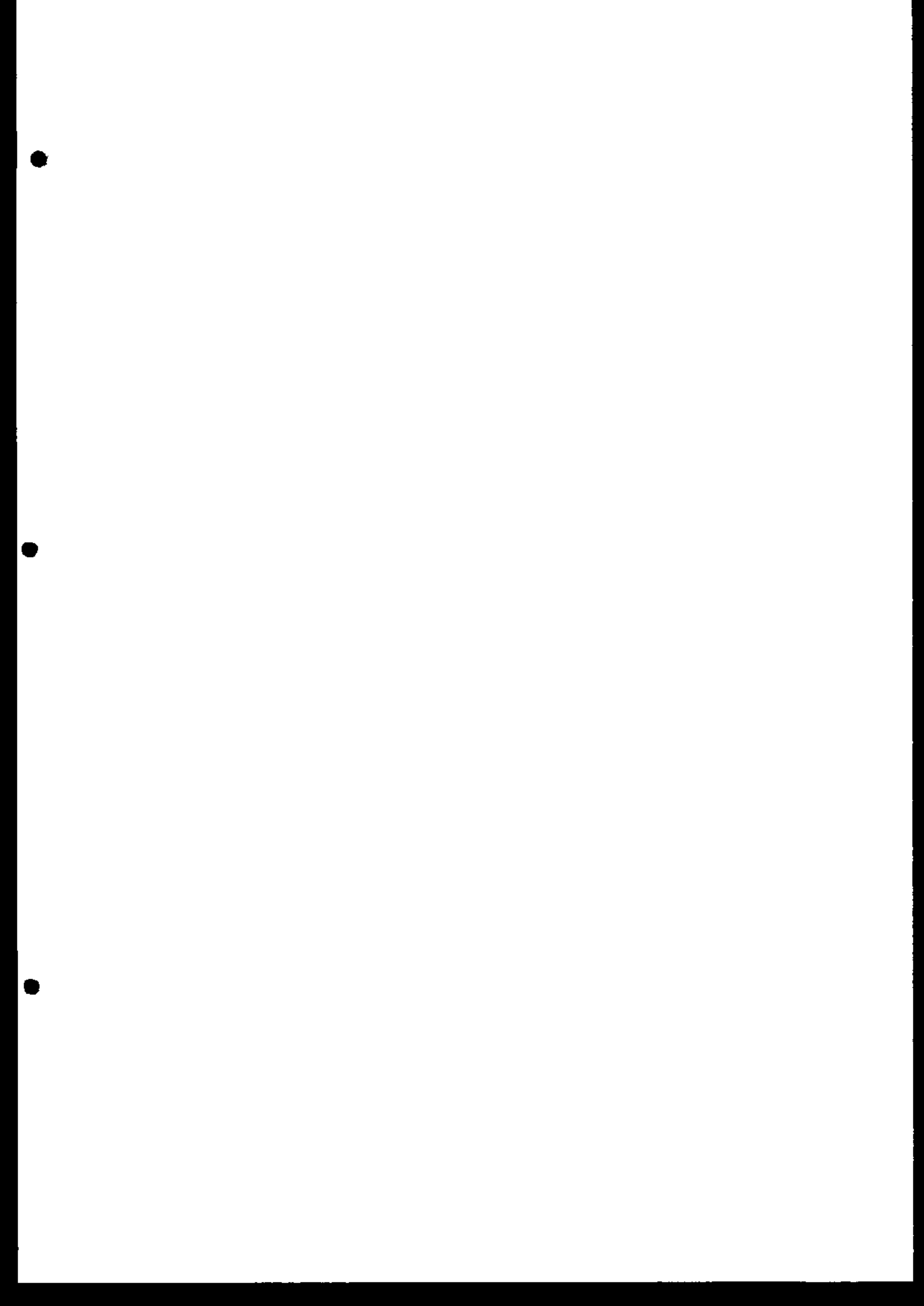
الشكل ٣/٧ المباني المدرجة بقائمة المباني التاريخية
رقم المنطقة : ٢٧
أرقام المباني : ٣٤٣ – ٣٩٠

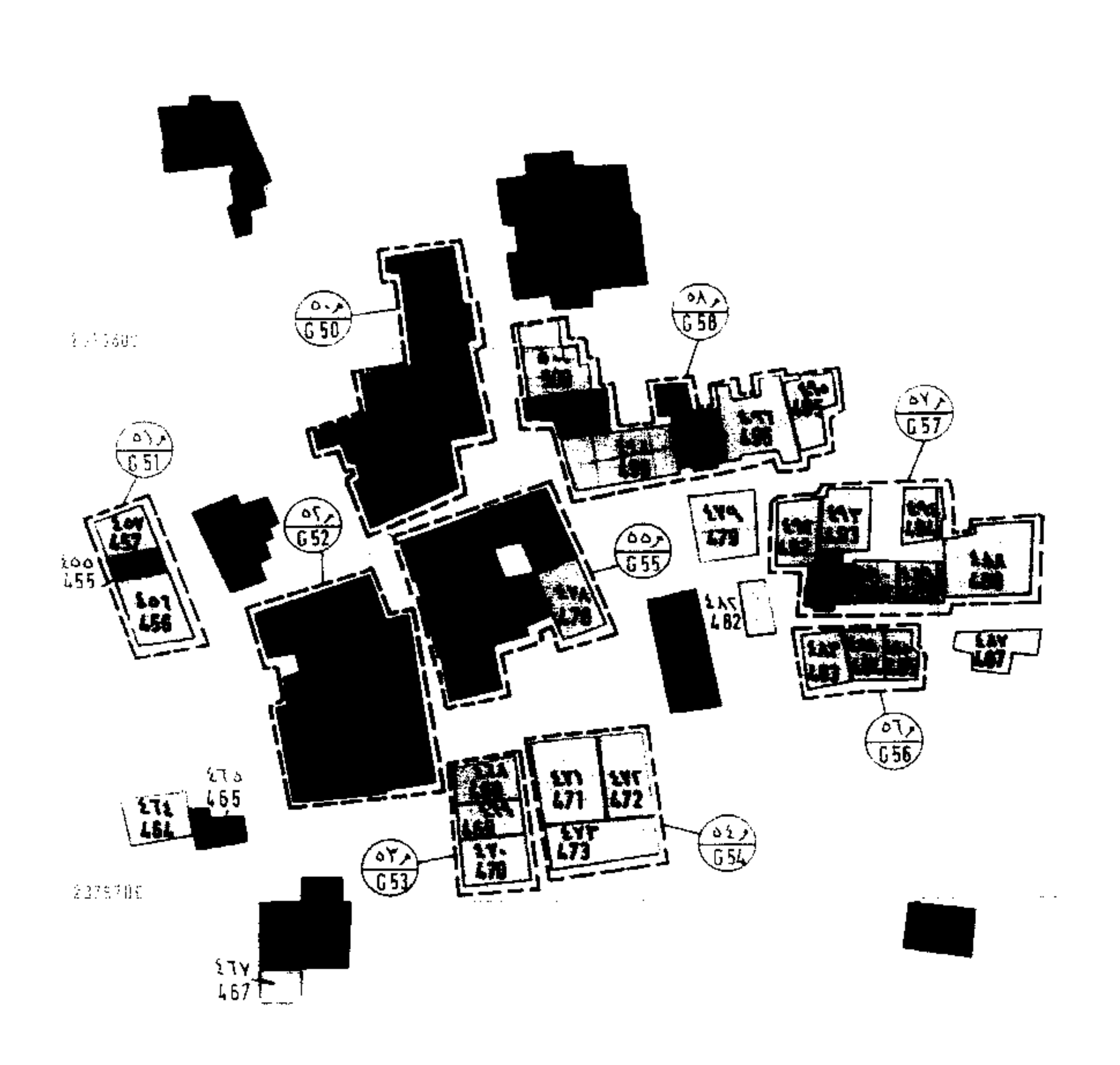
" عن : روبرت ماثيو "





" عن : روبرت ماثيو "

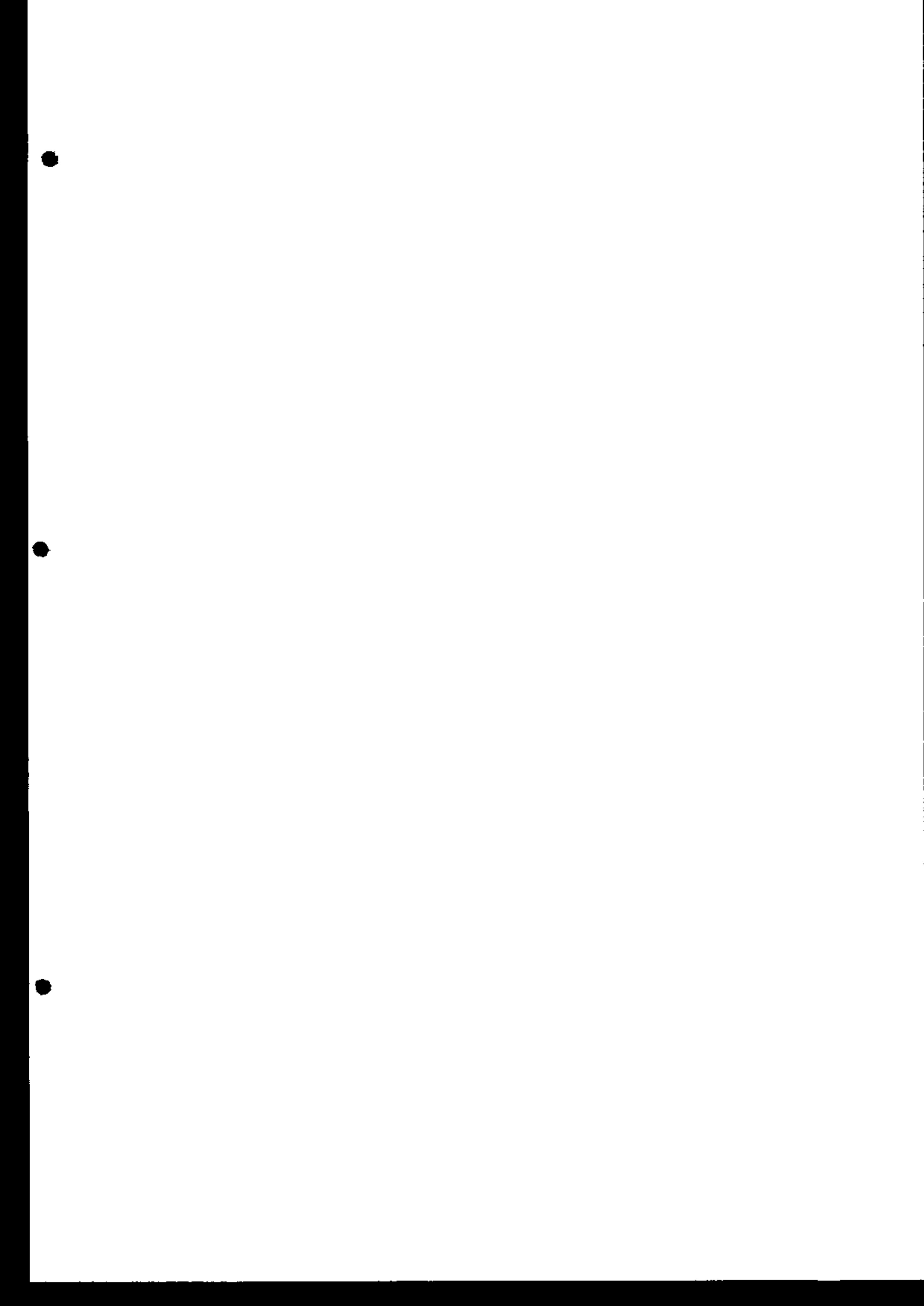


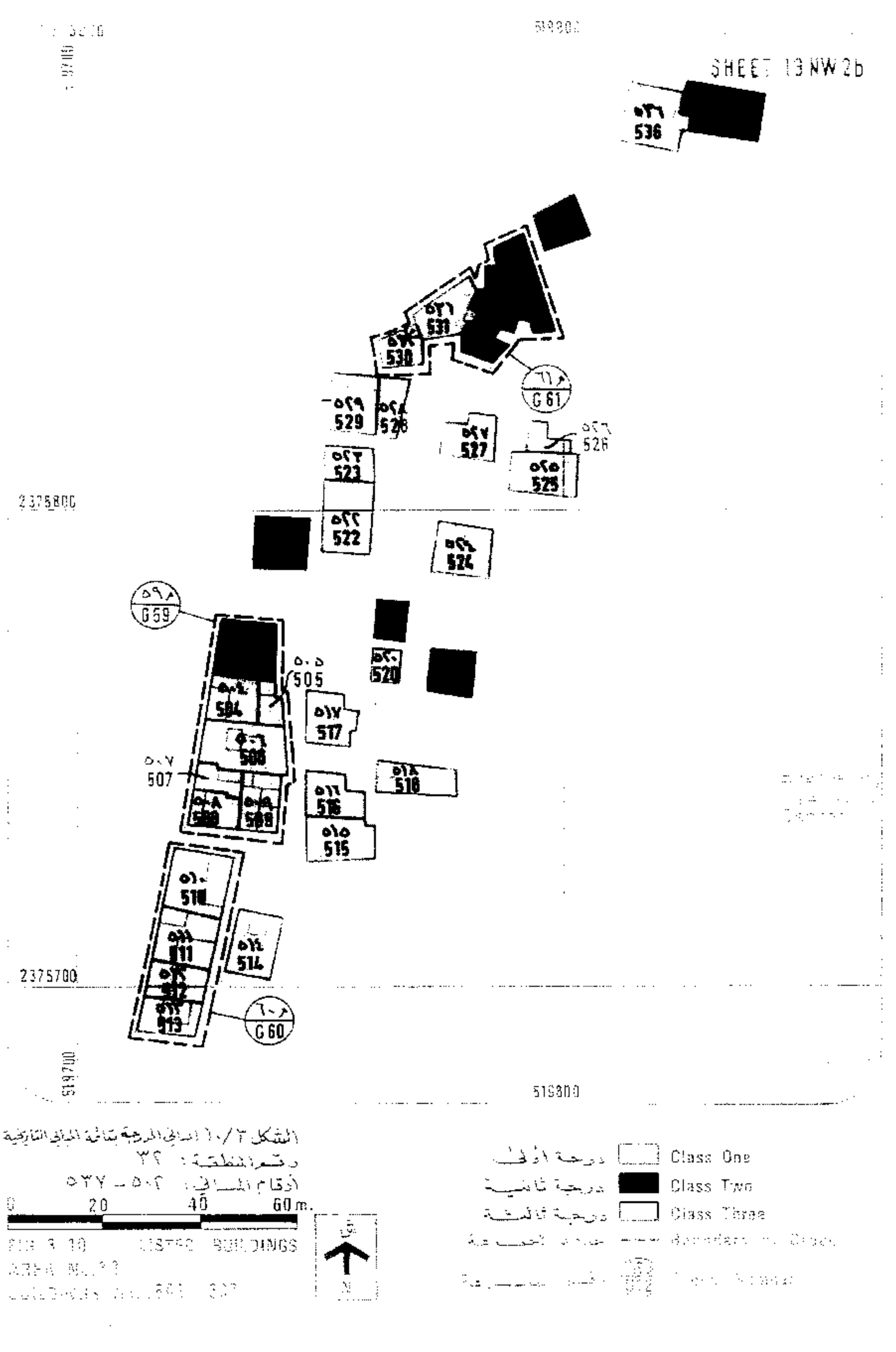


الشكل ٣/٩ المباني المدرجة بقائمة المباني التاريخية
رقم المنطقة : (٣)
أرقام المباني : ٤٤٨ ـ ٥٠٦

درجة أولى
درجة ثانية
درجة ثالثة

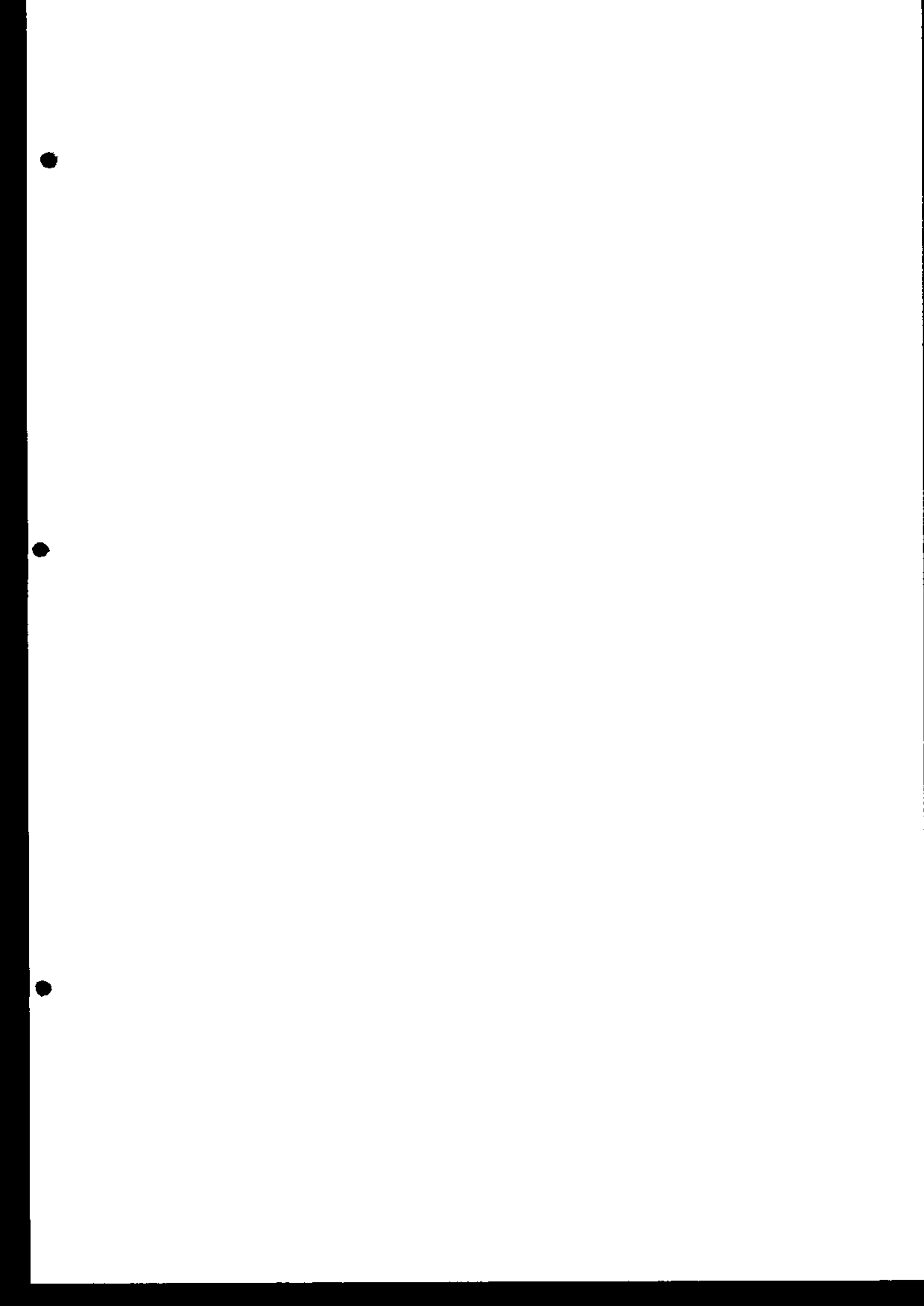
" عن : روبرت ماثيو "



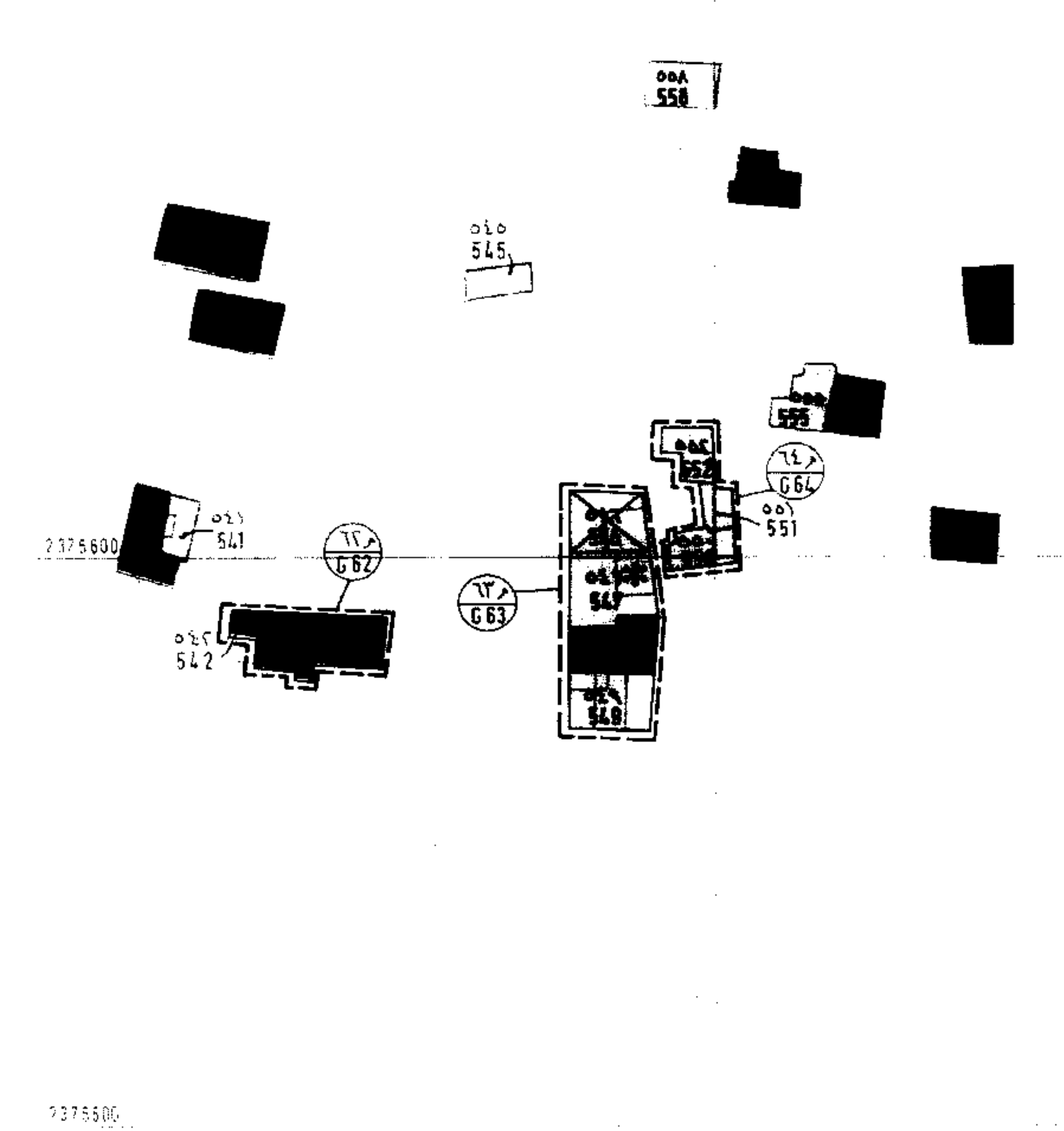


الشكل ٣/١٠ المباني المدرجة بقائمة المباني التاريخية
رقم المنطقة : ٣٩
أرقام المباني : ٥٠٢ – ٥٣٧

" عن : روبرت ماثيو "



SHEET 13 NW 2b



519700

الشكل ٣ /١١ المباني المدرجة بقائمة المباني التاريخية
رقم المنطقة : ٣٤
أرقام المباني : ٥٣٨ - ٥٥٨

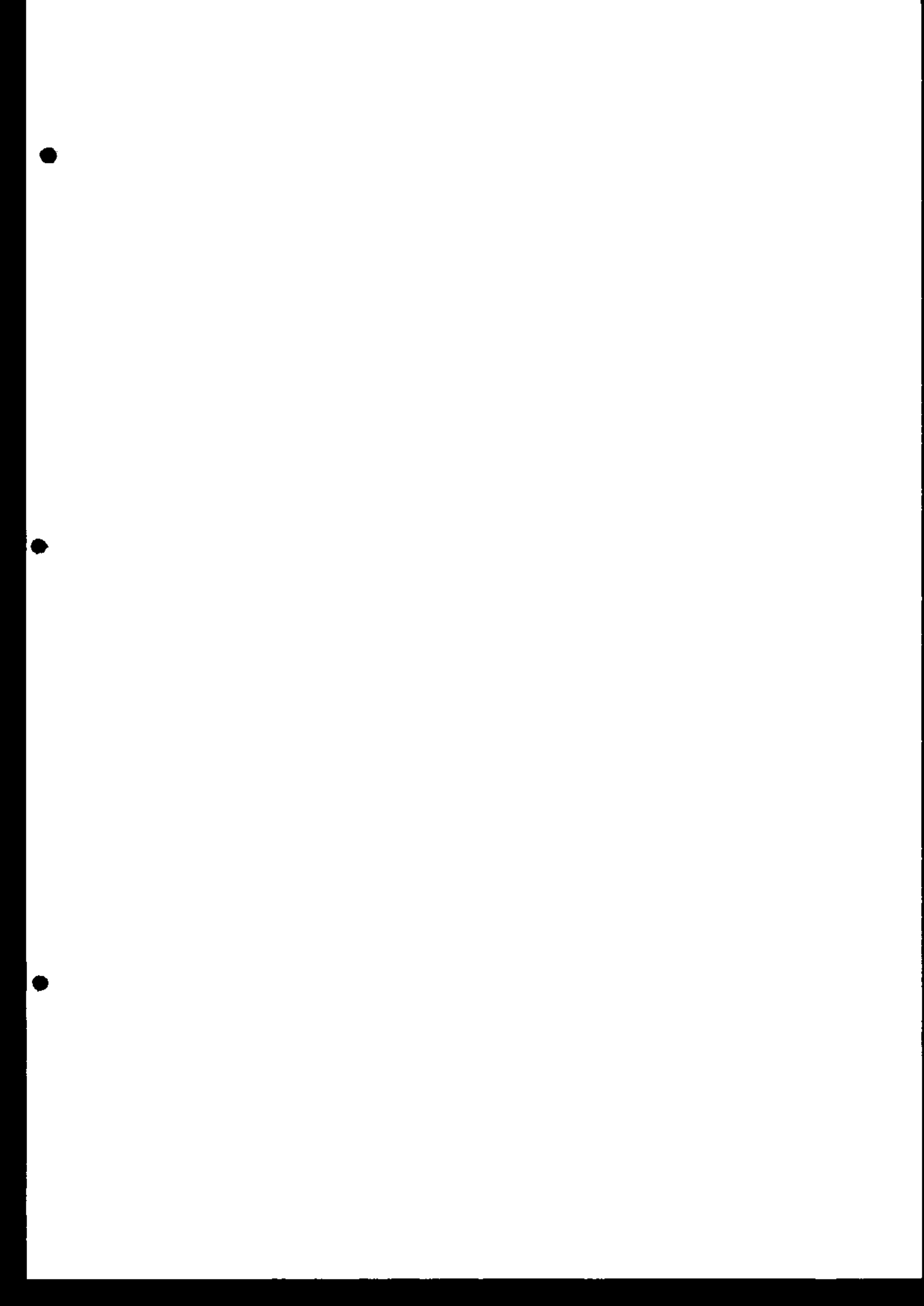
0 20 40 60 m.

LISTED BUILDINGS

ش

درجة أولى	Class One
درجة ثانية	Class Two
درجة ثالثة	Class Three

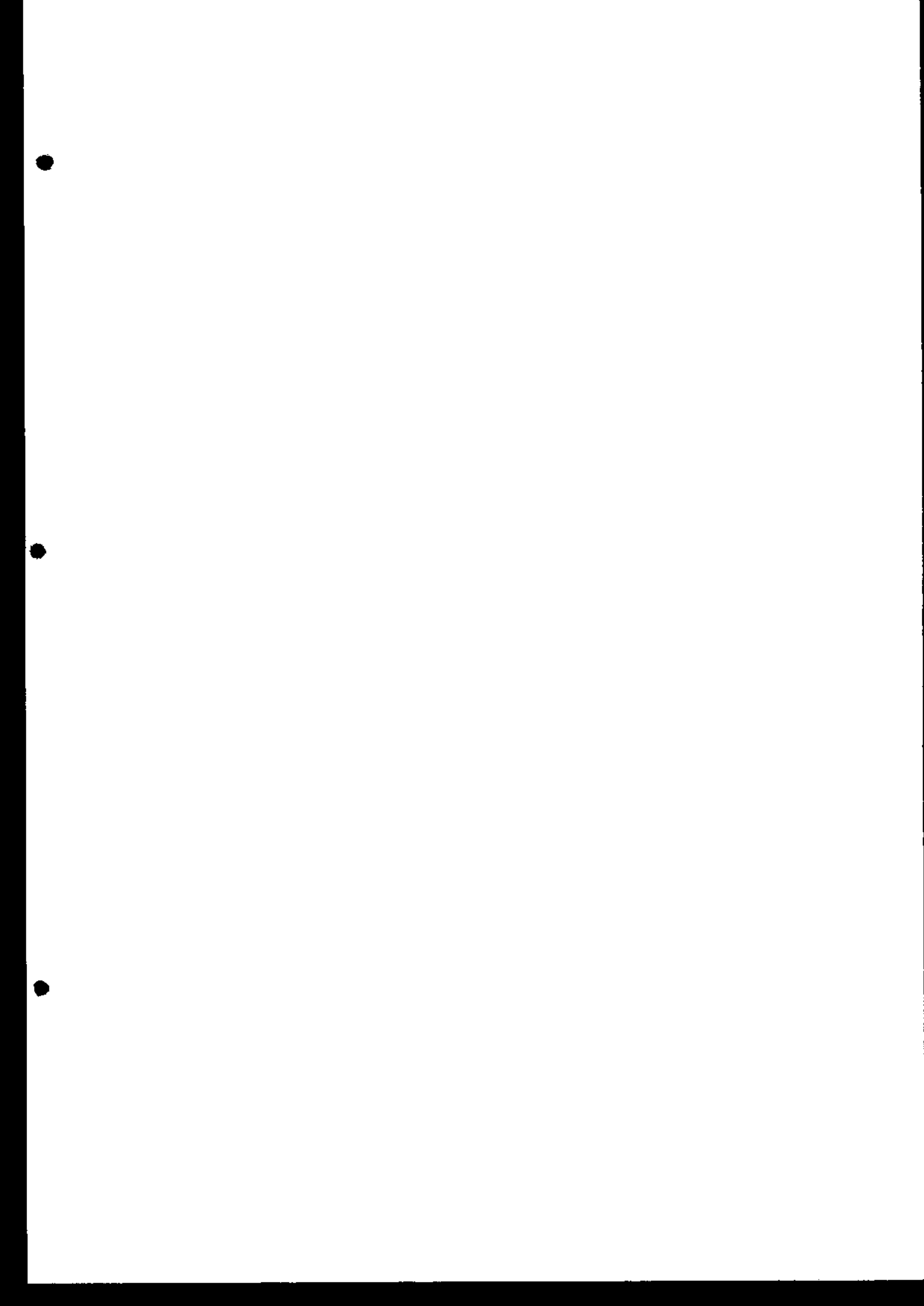
" عن : روبرت ماثيو "



ملحق ٣

إحصائية لجميع المنازل التقليدية

بمدينة جدة



المصادر والمراجع

أولاً: المؤلفات العربية:

(أ) المصادر:

- **الاصطخري (ابن إسحـــاق إبراهيم محمد الفارسي (المعروف بالكرخي)**

المســالك والممالك، الجمهورية العربيـــة المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القـــومي، الإدارة العامة للثقافة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

- **الألباني (محمد ناصر الدين)**

سلسلة الأحـــاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المكتب الإســـلامي، بيروت، الطبعة الرابعـــة، ١٤٠٥هـــ، المجلد الأول .

- **ابن الرامي (محمد بن إبراهيم اللخمي)**

الإعـــلان بأحكام البنيان "دراسة أثرية معمارية"، تحقيق د. محمد عبد الستار عثمان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

- **ابن المجاور (جمال الدين أبي الفتـــح يوسف بن يعقوب ابن محمد الشيباني الدمشقي)**

صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تأريخ المستبصر، منشورات المدينـــة، تصحيـــح أوسكر لوففرين، دار التنوير للطباعـــة والنشر، بيروت، الطبعة الثانيـــة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

- **ابن بطوطة (محمد ابن إبراهيم اللواتي)**

رحلة ابن بطوطة .. المســـماة تحفـــة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، نشر دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م .

- **ابن جبير (أبي الحسن محمد بن أحمد)**

رســـالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، المعروفة برحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م .

- **ابن حجر (أحمد بن علي العسقلاني)**

فتح الباري بشرح صحيـــح الإمام أبي عبد الله محمد بن إســـماعيل البخاري، تحقيق عبد العزيز عبد الله بن باز، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٠هـــ، الجزء الخامس .

- **ابن فهـــد (جار الله محمد بن عبد العزيز)**

حسن القرى في أودية أم القرى، مكتبـــة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٠م.

- **ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري)**

لسان العرب، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ، الجزء الثالث .

- **التيجاني : صلاح**
جوامع الكلم من أحاديث سيد العرب والعجم.
- **الثقفي : المرجي**
الحيطان (أحكام الطرق والسطوح والأبواب ومسيل المياه والحيطان)، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- **الحاج : بدر**
صور من الماضي "المملكة العربية السعودية"، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، بدون تاريخ.
- **الحضرواي (أحمد بن محمد بن أحمد " ت ١٣٢٧هـ ")**
الجواهر المعدة في فضائل جدة، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠١م.
- **الحموي (الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي)**
معجم البلدان، عشرة مجلدات، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولي، ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، المجلد الثالث.
- **خسرو (أبي معين الدين ناصر)**
سفر نامة، ترجمة د. يحي الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م.
- **دحلان (أحمد بن زيني)**
خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، تحقيق وتحليل د. محمد أمين توفيق، دار الساقي، ١٩٩٣م.
- **الدينوري (أحمد بن داود)**
الأخبار الطوال، طبعة القاهرة، ١٩٦٠م.
- **الرازي (محمد أبي بكر عبد القادر)**
مختار الصحاح، دار الكتاب العربية، بيروت، بدون تاريخ.
- **رفعت باشا (إبراهيم)**
مرآة الحرمين "الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية"، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤هـ/ ١٩٥٢م.

- **الورثيلاني (الحسين بن محمد)**

نزهـــة الأبصار في فضل علم التاريـــخ والأخبار، المشهور بالرحلة الورثيلانية، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هــ/ ١٩٧٤م.

(ب) المراجع العربية:

- **إبراهيم (عبد الباقي)**

تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينـــة الإسلامية المعاصـــرة، مركـــز الدراســـات التخطيطية والمعمارية، القاهرة، ١٩٨٢م.

- ....

المنظور الإســـلامي للنظريـــــة المعمـــــارية، مركـــز الدراســـــات التخطيطيـــة والمعمارية، القاهرة ، ١٩٨٦م.

- **إبراهيم (عبد الرحيم)**

العمارة وزخارفها، مكتبة عالم الفكر، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٩٨٩م.

- **إبراهيم (محمد عبد العال)**

العمارة العربيـــة (٥)، البيئـــة والعمـــارة، دار الراتب للطباعـــة والنشر، بيـــروت، بدون تاريخ.

- **أبوعلية (عبد الفتاح حسن)**

محاضرات في تاريخ الدولة الســـعودية الأولي ١١٥٧-١٢٣٣هــ/١٧٤٤-١٨١٨م، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٤٢٢هــ/ ٢٠٠٢م.

- **أحمد (مصطفي)**

خامات الديكور، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨١م.

- **إدريس (صالح موسي)، يوسف بن حمد التويم**

جـــدة .. تاريـــخ وحضارة، مركز بلادي، شركة المدينـــة المنورة للطباعة والنشر، جدة، الطبعة الأولي، ١٤٢٠هــ/ ١٩٩٩م.

- **إسماعيل (صابرة مؤمن)**

جـــدة خلال الفترة ١٢٨٦-١٣٢٦هــ/ ١٨٦٩-١٩٠٨م "دراسة تاريخية وحـــضارية في المصادر المعاصرة"، إصدارات دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٨هــ.

- **أكبر (جميل عبد القادر)**

عمارة الأرض في الإســـلام، دار القبلة للثقافـــة الإسلامية، مؤسسة علـــوم القـــرآن، بيروت، الطبعة الأولي، ١٤١٢هــ.

- **الباشا (حسن)**
مدخل إلي الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٧٩م.
- **الباشا وآخرون**
القاهرة .. تاريخها وفنونها وآثارها، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ١٩٧٠م.
- **باقسي (عائشة بنت عبد الله)**
بلاد الحجاز في العصر الأيوبي، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤٠٠هـ.
- **بيومي (محمد علي فهيم)**
مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة من ٩٢٣-١٢٢٠هـ/ ١٥١٧-١٨٠٥م، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- **الجابري (خالد محسن حسان)**
الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي ٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م، "مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م"، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٥م.
- **الجاسر (حمد)**
شمال غرب الجزيرة العربية، دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة، الرياض، ١٩٧٠م.
- **الحاج (بدر)**
صور من الماضي " المملكة العربية السعودية "، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، بدون تاريخ.
- **الحداد (محمد حمزة)**
موسوعة العمارة الإسلامية في مصر من الفتح العثماني إلي ما نهاية عهد محمد علي "٩٢٣- ١٢٦٥هـ/ ١٥١٧-١٨٤٨م"، المدخل - الكتاب الأول، دار زهراء الشرق.
- **الحديدي (محمود)**
متحف بيت الكريدلية "متحف أندرسون"، دليل موجز، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

- **خليفة (ربيع حامد)**

  فنون القاهرة في العهد العثماني، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ١٩٨٤م .

- **الخليفـــة (محمد عبد الله)**

  دور البلديات في المحافظـــة علي الطابع العمراني المحلـــي والطـــراز المعمـــاري الإسلامي، وزارة الشئون البلدية والقرويـــة، أمانة مدينة جـــدة، ١٤٠٨هـــ.

- **الخليفي (محمد جاسم)**

  العمارة التقليديـــة في قطر، وزارة الإعلام والثقافـــة، الدوحـــة، الطبعـــة الأولـــي، ١٤١٠هـــ.

- **الخولي (محمد بدر الدين)**

  المؤثرات المناخية والعمـــارة العربيـــة، جامعة بيروت العربية، بيروت، ١٩٧٥م

- **دياب (محمد صادق)**

  جدة التاريخ والحياة الاجتماعية، جدة، ١٤٢٣هـــ.

- **رزق (عاصم محمد)**

  معجم مصطلحات العمـــارة والفنون الإسلاميـــة، مكتبة مدبولي، الطبعـــة الأولـــي، القاهرة، ٢٠٠٠م.

- **رضوان (نبيل عبد الحي)**

  الدولة العثمانيـــة وغربي الجزيرة العربيـــة بعد افتتـــاح قنـــاة الـــسويس ١٢٨٦-١٣٢٦هـــ/ ١٨٦٩-١٩٠٨م، مكتبة تهامة، جدة، الطبعة الأولي، ١٤٠٣هـــ/١٩٨٣م.

- **رفيع (محمد عمر)**

  مكة في القرن الرابـــع عشر الهجري، منشورات نادي مكـــــة الثقـــافي، دار مكـــة للطباعة والنشر، الطبعة الأولي، ١٤٠١هـــ/ ١٩٨١م.

- **رمزي (محمد)**

  القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلي سنة ١٩٤٥م، القسم الثاني، البلاد الحالية، ج٢، مديريات الغربيـــة والمنوفية والبحيرة، الهيئة المـــصرية العامة للكتاب، بدون تاريخ.

- **الرويثي (محمد أحمد)**

  الموانئ السعوديـــة علي البحر الأحمر .. دراسة في الجغرافيا الاقتصادية، مؤســـسة الرسالة، الطبعة الأولي، ١٤٠٣هـــ / ١٩٨٣م.

-......
العمارة العربية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، جامعـــة الملك سعود – عمادة شــئون المكتبات، الرياض، الطبعـــة الأولي، ١٤٠٢هــ/ ١٩٨٢م .

- **الشامي (صالح أحمد)**
الفن الإسلامي التزام وإبداع، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولي، ١٤١٠هــ/ ١٩٩٠م.

- **ششة (نوال سراج)**
جــدة في مطلع القرن العاشــر الهجري "السادس عشر الميــلادي"، مكتبة الطالــب الجامعي، مكة المكرمة، الطبعة الأولي، ١٤٠٦هــ/ ١٩٨٦م.

- **الشريف (عبد الرحمن)**
مدينــــة الرياض .. دراســـة في جغرافية المـــدن، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، بدون تاريخ.

- **الشهابي (قتيبة)**
زخارف العمارة الإسلامية في دمشق، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦م.

- **شيحة (مصطفي عبد الله)**
مدخل إلي العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية اليمنية، وكالة أسكرين، القاهرة، ١٤٠٨هــ/ ١٩٨٧م.

- **الصميت للخدمات الهندســية**
المخطط الإرشـــادي لمدينــــة جــدة "تطور المخطط العام لمدينــــة جــدة .. مراجعة وتحديث"، جــدة، ١٤٠٧ هــ.

- **الصواف (فائق بكر)**
العــلاقات بين الدولة العثمانيــة وإقليم الحجاز في الفترة ما بين ١٢٩٣-١٣٣٤هــ / ١٨٧٦-١٩١٦م، مكة المكرمــة، ١٣٩٨هــ/ ١٩٧٨م.

- **طاشكندي (عباس)**
جـــدة في عشـــر ســـنوات " جـــدة القديمـــة "، مطابع جامعة الملك عبـــد العزيـــز، جـــدة، بدون تاريخ.

- **طه (حاتم عمر)**
طيبـــة وفنها الرفيع، مكتبـــة الحلبي، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

- **عبد الجواد (توفيــق أحمد)**
تاريخ العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م.

- **عناني (إبراهيم إبراهيم)**

رشـــيد في التاريخ "دراســـة في التاريخ والآثار والسياحة"، مؤسســـة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٨٧م.

- **العنسي (طوبيا)**

تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه، دار العرب، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٩٦٤- ١٩٦٥م.

- **غالب (عبد الرحيم)**

موسوعة العمارة الإسلامية، جروس برس، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- **الغامدي (محمد بن جمعان)**

جدة في عهد الملك عبد العزز آل سعود ١٩٢٥-١٩٥٣م، الـــوادي الجديد للطباعـــة، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

- **غبان (علي بن إبراهيم بن علي حامد)**

الآثار الإسلامية في شمال المملكة العربية السعودية .. مدخل عام، الطبعة الأولـــي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

- **فارسي (محمد سعيد)**

التكوين المعـــماري والحضري لمدن الحج بالمملكة العربيـــة السعوديـــة، مكتبـــة عكاظ للنشر والتوزيع، ١٩٨٢م.

- **الفاروق (عمر)**

المدن الحجازية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١م.

- **فتحي (حسن)**

الطاقات الطبيعية والعمارة التقليدية، مبادئ وأمثلة من المناخ الجاف الحار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٨م.

-.........

عمـــارة الفقراء، مكتبـــة الأسرة، الهيئـــة المـــصرية العامـــة للكتـــاب، القـــاهرة، الطبعـــة الرابعـــة،٢٠٠١م.

- **فرغلي (أبو الحمد محمود)**

الدليل الموجـــز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة، الدار المصرية اللبنانيـــة، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

- **محمد (رفعت موسى)**

الوكالات والبيــوت الإسلامية في مصر العثمانية، الدار المصرية اللبنانيــة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

- **محمد (محمود وصفي)**

دراسات في الفنون والعمارة العربيــة الإسلاميــة، دار الإصلاح، الــدمام، بــدون تاريخ.

- **المختار(صلاح الدين)**

تاريــخ المملكة العربيــة في ماضيها وحاضرها، دار مكتبــة الحيــاة، بيــروت، بدون تاريخ.

- **ماثيــو (روبرت)، جونسون مارشال**

الهيكل الإقليمي، مشروع تخطيط المنطقة الغربيــة، المرحلة الثانية، ج٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

-.........

الاستراتيجيات البديلة للمدن " جــدة، الطائف، ينبع " مخطـط المنطقــة الغربيــة، المرحلة الثالثة، الجزء الأول، وزارة الداخلية وكالة الوزارة لشئون البلديات، الرياض، ١٩٧٢م.

-.........

دراسة المنطقة التاريخية بجدة، المرحلة الثانية "مراقبة حركة العمران ودليل التصميم المدني"، المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون البلدية والقروية، بلدية جدة، جمادي الثاني ١٤٠٠هـ.

-.........

مشروع مخطط المنطقة الغربية، كورنيش جــدة "المنطقة المختارة" المنطقة الوسطي، إدارة تخطيط الإقليم والمدن، جــدة، بدون تاريخ.

- **مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية : الجارودية (٩)**

تطوير منطقة سكنية نموذجية، إدارة البحث العلمي، الرياض، ١٤٠٨هـ.

- **المرحم (فريدة محسن عبد الله)**

الروشان والشباك وأثرهما علي التصميم الداخلي في بيوت مكة التقليديــة في أوائــل القرن الرابــع عشر الهجري، مطابع جامعة أم القرى، سلسلة مشروع ألــف رســالة علمية، الطبعة الأولي، ١٤١٩هـ.

- **منظمة العواصم والمـــدن الإسلامية**

أسس التصميم المعماري والتخطيــط الحضري في العصور الإسلامية، ١٤١١هـــ.

- **الموسري (مصطفي عباس)**

العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربيـــة الإســـلامية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م.

- **النحاس (أسامة)**

عمـــارة الصحراء، مكتبـــة الأنجلو المصرية، القاهرة، بدون تاريخ.

- **النويصر (محمد عبد الله)**

خصائص التراث العمراني في المملكة العربية السعودية " منطقـــة نجد "، دارة الملـــك عبـــد العزيز، جـــدة، ١٤١٩هـــ/ ١٩٩٩م.

- **نصيف (حسين بن محمد)**

ماضي الحجاز وحاضره، طبعة ١٣٤٩هـــ.

- **نظيف (عبد السلام أحمد)**

دراسات في العمارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩م.

- **الهذلول**

المدينـــة العربية الإســـلامية أثر التشريع في تكوين البيئـــة العمرانية، نهال للتصميم والطباعة، الرياض، الطبعة الأولي، ١٤١٤هـــ/ ١٩٩٤م.

- **هيئة الآثار المصرية**

آثار رشيد، وزارة الثقافة، مطبعة هيئة الآثار المصرية، القاهرة، بدون تاريخ.

- **وزارة الشئـــون البلدية والقرويـــة، وكالة الوزارة لتخطيط المدن**

التراث العمراني في المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٢٣هـــ/ ٢٠٠٢م.

- **وزيري (يحي)**

العمـــارة الإسلاميـــة والبيئـــة "الروافد التي شكلت التعمـــــير الإســـلامي"، عـــالم المعرفـــة، الكويت، ٢٠٠٤م.

- ....

موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، الكتاب الثاني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩م.

- **اليامي (محمد علي) وآخرون**

جـــدة مائة عام إنجاز وتحدي، إصدار أمانة مدينة جـــدة، السروات للطباعة والنشر، بدون تاريخ .

- **فيسي (وليام)، وجيليان غرانت**

المملكة العربية السعودية في عيون أوائل المصورين، مؤسسة التراث، الرياض، ١٤١٧هـ.

- **فيلبي (هاري سانت جون) (المعروف بعبد الله فيلبي)**

قلب الجزيرة العربية، جزأن، تعريب د . صلاح علي محجوب، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

- **كرزويل**

الآثار الإسلامية الأولي، ترجمة عبد الهادي عبله، دار قتيبة، دمشق، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- **لوكاس(الفريد)**

المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكي اسكندر، محمد زكريا غنيم، القاهرة، ١٩٤٥م.

- **هور خرونيه (سنوك)**

صفحات من تاريخ مكة المكرمة في نهاية القرن الثالث عشر الهجري، نقله للعربية محمد بن محمود السرياني، ومعراج بن نواب مرزا، نادي مكة الثقافي الأدبي، مكة المكرمة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

<u>(د) الرسائل العلمية:</u>

- **إبراهيم (عبد اللطيف)**

دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٥٦م.

- **أبو الفتوح (محمد سيف النصر)**

مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة الدينية والمدنية، رسالة ماجستير، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٥م.

- **أمين (أحمد محمود محمد)**

العمائر السكنية الباقية في مدينة دمشق في القرن ١٢هـ/١٨م دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م.

- **عزب (خالد)**
دور الفقه الإسلامي في العمارة المدنيـة في مدينتي القاهرة ورشيد فـي العـصريين المملوكي والعثماني، رسالة ماجستير، قسم الآثار الإسلامية، كليـة الآثـار، جامعـة القاهرة، ١٩٩٥م.
- **عليوة (مها بكري)**
تأثير المناخ علي تصميم الغلاف الخارجي للمبني .. دراسـة تحليليـة لتقيـيم الأداء البيئي للمباني في مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٨٩م.
- **العنبر (علي بن صالح عطا الله)**
الزخارف في المباني الطينية بمنطقة نجد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٣هـ.
- **فؤاد (تامر)**
الفتحات كعنصر تشكيلي حاكم في البيئـة المشيدة، رسالة ماجستير غيـر منـشورة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، ١٩٩٣م.
- **فجال (خالد سليم)**
دراسـة تحليلية لتطوير ملقف الهـواء بهدف استعماله فـي العمـارة المـصرية المعاصرة، رسالة ماجستير، قسم العمارة، كلية الهندسـة، جامعـة المنيـا، مـصر، ١٩٨٨م.
- **وفيـق (طارق)**
المناخ والتشكيل المعماري، مخطوط " رسالة ماجستير "، كليـة الهندسـة، جامعـة القاهرة.
- **كامل (عباس حلمي)**
تطور المسكن المصري الإسلامي من الفتـح الإسلامي حتى الفتح العثماني، رسـالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٨م.
- **كشك (شادية الدسوقي عبد العزيز)**
أشغال الخشب في العمائر الدينيـة العثمانية بمدينة القاهرة " دراسة أثرية فنيـة "، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعـة القـاهرة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- بخاري (عبد الله يحي)
عمارة جـــدة القديمـــة الخصائص والتطور، مجلة اقرأ، عدد خاص " جـــدة في مطلع القرن الخامس عشر الهجري "، ١٠-٦-١٤٠١هـ/ ١٤-٤-١٩٨١م.
- البستاني (بطرس)
دائرة معارف البستاني، المجلد السادس، مطبعة المعارف، بيروت، ١٨٨٣م.
- بلدية جـــدة
المدينة والمستقبل جـــدة، مؤتمر ١٩٨٠م لرؤساء البلديات فـــي موضـــوع مـــستقبل المدينة ومدينة المستقبل،ميلانو، ١٥ - ٢٠ ابريل ١٩٨٠م.
- الجاسر (حمـــد)
جـــدة القديمة وسكانها، مجلة العرب، جزء (١، ٢)، السنة السابعـــة عشر، رجب - شعبان ١٤٠٢هـ/ مايو - يونيو ١٩٨٢م.
- جامعة أم القرى
أنماط المساكن التي كانت ســائدة في بدايات القـــرن الحـــالي بالمملكـــة العربيـــة السعوديـــة، مجلة عالم البناء الصادرة عن مركز الدراســات التخطيطية والمعمارية، العدد ٢١٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- حجازي (ثروت السيد)
البناء في مكـــة قديما، مجلة المأثورات الشعبية، السنة الرابعـــة، العدد ١٥، قطـــر، مركز التراث الشعبي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، ١٩٨٩م.
-.........
الضبة والقفل الخشبي، مجلة المأثورات الشعبية، السنة الثانية، ذو القعدة ١٤٠٧هـ.
- حريري
تصميم الروشان وأهميته للمسكن، مجلة جامعة أم القرى، الـــسنة الثالثـــة، العـــدد الخامس، ١٤١١هـ.
- حسن (حميد محمد)
العناصر المعماريـــة في البيت العراقي، مجلة أفاق عربية، العـــدد الـــسابع، تمـــوز، ١٩٨٧م.
حمدي (محمود)
الســـبيل إلي الحـــفاظ علي الخصائص الأصيلة للمدينة العربيـــة، بحث ضمن أبحاث نـــدوة المدينة العربية " خصائصها وتراثها الحضاري الإسلامي "، المنعقدة بالمدينـــة المنورة، من ٢٤ - ٢٩ ربيع الثاني ١٤٠١هـ/ الموافق ٢٨ - ٥ مارس ١٩٨١م.

- **الصالح (ناصر عبد الله)**
المؤثرات والأنمــاط الجغرافية للعمارة التقليديـــة بالمملكة العربية السعودية، بحــث خاص، قسم الجغرافيا، كلية التربية، جامعة أم القرى، الطبعة الأولـــي، ١٤٠٤هـــ/ ١٩٨٤م.
- **الصواف (فائق بكر) ومصطفي محمد رمضان**
أهمية ثغر جـــدة في النصف الأول من القرن العاشر الهجري "١٦"، مجلـــة الـــدارة، الرياض، السنة ٦، العدد ٢، ربيع أول ١٤٠١هـــ/ يناير ١٩٨١م.
- **عامر (حمزة إبراهيم)**
الوضع الجيولوجي والهيدرولوجي لمدينـــة جـــدة وأثر ذلك علي تصميم الطرق، قسم البحوث العلمية، أمانة مدينة جـــدة، بدون تاريخ.
- **عبد الغني (خالد)**
مدينـــة جـــدة متحف مفتـــوح للجميع، مجلة الباحة، السنـــة ١١، العدد ٦٣، رمضان – شوال ١٤١٦هـــ/ يناير – فبراير ١٩٩٦م.
- **عبد الوهاب (حسن)**
البناء بالطوب في العصر الإسلامي، مجلة العمارة، العدد الثالـــث والرابـــع، المجلـــد الثاني، ١٩٩٠م.
- ....
طرز العمارة الإسلامية في الريف، مجلة المجمع العلمـــي المـــصري، المجلـــد ٣٨، الجزء الثاني،١٩٥٦– ١٩٥٧م، مطبعة المعهد العلمي الفرنـــسي للآثـــار الـــشرقية، القاهرة، ١٩٦٥م.
- **عبد ربه (ســـعد زغلول)**
البرتغاليون والبحر الأحمـــر، مجلة الدارة، الرياض، السنـــة ٦، العدد ٢، ربيع الأول ١٤٠١هـــ/ يناير ١٩٨١م.
- **غباشي (عادل بن محمد نور)**
إيصال مياه العيون إلي مدينـــة جـــدة منذ القرن العاشر حتى نهاية القرن الثالث عشر للهجرة، مجلة جامعة أم القرى، مكة المكرمـــة، المجلـــد ١٢، العـــدد ١٩، شـــعبان ١٤٢٠هـــ/ نوفمبر ١٩٩٩م.
- **الغلبان (محمد محمد)**
النمو العمراني لمدينة جـــدة .. ضوابطه وأبعاده الجغرافية، مجلـــة كليـــة الآداب – جامعة طنطا، المجلد الثالث، ١٤٠٦هـــ/ ١٩٨٦م.

- **الهذلول**

العمارة بين التراث والمعاصرة، بحث مقدم لحلقة "العمران والبيئـــة "المنعقدة في كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٦هـــ.

- **وجدي (محمد فريد)**

دائرة معـــارف القرن العشرين، مطبعـــة دار معارف القرن العشرين، القاهر، بدون تاريخ.

- **اليازجي (مصطفي حكمت)**

لمحات من الفن الإسلامي، مجلة المدينة العربيـــة، الـــسنة الثامنـــة، العـــدد التاســـع والثلاثون، ١٤١٠هــ/ ١٩٨٩م.

ثانياً: المؤلفات الأجنبية:

(أ) المراجع:

- Al-Amr : Saleh Muhammed , The Hijaz under Ottoman Rule 1869-1914 : Ottoman vale , the Sharif of Mecca , and the Growth of British Influence . Riyadh : Riyadh University , 1978.
- Ali Bey : Travels of Ali Bey in Moroco , Tripoli , Cyprus , Egypt , Arabia , Syria and Turkey , 1803-1807 , Vol 11 , (London , 1816).
- Al-Shaafi : Muhammad , The Foreign Trade of Juddah during The Period 1840 -1916 , First Edition , 1405h - 1985ac Ottoman.
- Andrew - Peterson : Dictionry of Islamic Architecture , London and Newyork , 1996 .
- Burckhardt : Joim Lewis , Travels in Arabia , Frank Cass and Con , Ltd ., London , 1968 .
- Ochsenwald : William , The Financial Basis of Ottoman Rule in the Hijaz , 1840-1877 , in : Nationalism in a Non - National State (eds.) W. Haddad and W. Ochsenwald (Columbus : O- hio State University Press) , 1977.
- Fadan : Yousef . Traditional Houses of Makka : The influuence of Socio-Cultural Themes upon Arab Muslim Dwelling, Islamic Architecture and Urbanism. edited by :Germen . Aydin , Dammam : King Faisal University , 1403 - 1983 .
- Hakim : Besim Selim , Arabic - Islamic Cities ; Building and planning principles , London , 1986 .
- Khan : Sultan Mahmud , Jeddah Old Houses " A study of vernacular Architecture of the Old City of Jeddah " , The Saudi Arabian National Center for Science and Technology , 1981 .

(م) الدوريات العلمية:

- Bahadori : M ., An improved design of wind tower for natural ventilation and passive cooling , Solar Energy Journal , Vol . 35 , No . 2 , Elsevier Science Ltd , U . K , 1985.
- Kurdi : Talal M . Kamel , " Influence of Arabian Tradition on the Old City of Jeddah : House form and culture " , PP. 198-202 in Serageldin , Ismail and Sadek , Samir El-(eds.) The Arab City , Proceedings of a Symposium A . U . D . I . 1982 .
- Uluengin : Nihal & Bulent , Homes of Old Makkah , Aramco World , Vol 44 , No 4 , Dhahr-an - Saudi Arabia : Saudi Aramco Puldic Relations, PP.20 - 29, July - August 1993 , P. 26
- King : - Architectural Traditions and Decorations in " ،Geoffrey - .PP ، "al and Eastern Arabia 151- 161 Ismail and ،in Serageldin Proceeding of a ،The Arab City (.eds)-El Samir ،Sadek . I .D .U .A ،Symposium 1982

  The Export Trade of Juddah in the ،Mohammad Said :Shaafi -Al- ١٩ th Centurt ،Tunis، ١٩٨٣ ، مستخرج من المجلة التاريخية المغربية ، السنة العاشرة ، العدد ٣١ – ٣١ ، بتاريخ ديسمبر ١٩٨٣م .

